اليَهود في شِبهِ الجَزيرةِ العربيةِ قَبلَ الإسلامِ

في كتاباتِ المؤرخ اليهودي إسرائيل ولفنسون

دراسة تحليليَّة

الدكتور

عثمان فاضل عباس







اليَهود في شِبهِ الجَزيرةِ العربيةَّ قَبلَ الإسلامِ

في كتاباتِ المؤرخ اليهودي إسرائيل ولفنسون

الكتاب: اليَهود في شِبهِ الجَزيرةِ العربيةِّ قَبلَ الإسلامِ

في كتاباتِ المؤرخ اليهودي إسرائيل ولفنسون

دراسة تحليليَّة

تأليف: الدكتور عثمان فاضل عباس

الطبعة الأولى: ٢٠١٩

تصميم الغلاف: أمينة صلاح الدين



طباعة. نشر. توزيع

دمشق/ جوال: ٩٤٤٦٢٨٥٧٠ -٠٠٩٦٣

Email: akramaleshi@gmail.com



اليَهود في شِبهِ الجَزيرةِ العربيةِّ قَبلَ الإسلامِ
في كتاباتِ المؤرخ اليهودي إسرائيل ولفنسون
دراسة تحليليَّة

الدكتور

عثمان فاضل عباس


MOHAMED KHATAB

الاهداء

الى امي وابي.... حباً وعرفاناً

الى اخوتي... وداً واحتراماً

الى استاذي الكريم د. عدي سالم .... تقديراً لك

الى شيخي واستاذي د. محمود عباد... وفاءً لحضرتك

الى د. ليكر... تقديراً لجهودك

الى اولئك الذين رُحلوا عن ديارهم بغير وجه حق من بلدي...
تخليداً لذكراهم



قائمة المحتويات

الباب الثالث

المقدمة

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم وافضل الصلاة والسلام على خاتم الأنبياء وسيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد:

حظي البحث في تاريخ العرب ودراسة احوالهم قبل الاسلام باهتمام العديد من الباحثين ممن دفعتهم المعرفة الى التعمق في ماضي أمتهم العربية ، والتعرف على أحداث الماضي ووقائعه.

يعد تاريخ اليهود في شبه الجزيرة العربية جزءاً من التاريخ العربي قبل الاسلام ، وله أهمية كبيرة في تتبع أحوالهم العامة وعلاقتهم بالقبائل العربية ، وهنالك ترابط بينهم وبين تاريخ العرب بشكل عام والتاريخ الإسلامي بوجه خاص ، وذلك لأن الكثير من الظواهر السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية في العصر الإسلامي لا يمكن تفسير أحداثها دون الرجوع إلى هذه الحقبة الزمنية ، ولا سيما الموقف السلبي لليهود من الرسالة الاسلامية الذي اتضح بعد هجرة الرسول محمد(ص) وأصحابه من مكة إلى يثرب بالسلبية.

إن من دوافع اختيار هذا الموضوع الوقوف على ايضاح طبيعة اوضاع اليهود في شبه جزيرة العرب وعلاقتهم مع القبائل العربية قبل الاسلام من وجهة نظر استشراقية يهودية ، لا سيما ان ما لدينا من مراجع تناولت هذه الحقبة من تاريخهم وفق الرؤية العربية دون الاخذ بشكل معمق رأي الجانب الاخر من الاقلام اليهودية التي دونت تاريخها.

إن تاريخ اليهود في بلاد العرب قبل الاسلام يعوزه الدقة العلمية كونه كتب من وجهة نظر معارضة له وهي مؤلفات العرب المسلمين ، ودونت هذه المؤلفات بعد حقبة طويلة من زمن الاحداث ؛ كما أن أغلب رواة هذه الاحداث هم من المسلمين ،

وقلما نجد في صحف التاريخ رواة من اليهود أنفسهم ، مما أدى إلى فقدان الكثير من الاحداث ، ان اليهود لم يُخلفّوا أدباً تاريخياً يتناول احداثهم خلال حقبة تواجدهم في جزيرة العرب ، وأن اغلب ما روى عن هذه الحقبة في المصادر الاسلامية جاء متأثراً بقصص التوراة ، وحتى المراجع العربية يشوب بعضها التعصب تجاه الطرف الاخر ؛ وكذلك حملوا الاحداث التاريخية فوق طاقتها ووصلوا بها الى نتائج بعيدة عن الحقائق التاريخية.

ونتيجة للمعطيات أعلاه والتي رسمت تاريخ اليهود في شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام رغبت أن يكون تاريخ اليهود في بلاد العرب قبل الاسلام من وجهة نظر المؤرخين اليهود محط دراستي واهتمامي سعياً الى إظهار ما تناولوه عن تاريخهم في تلك الحقبة وموقفهم من المرويات الاسلامية ، فجاء العنوان: ((اليهود في شبه الجزيرة العرب قبل الاسلام في كتابات المؤرخ اليهودي اسرائيل ولفنسون دراسة تحليلية)).

وقد يجد القارئ لهذه الدراسة أنني لم أتعرض إلى احوال اليهود في حقبة صدر الاسلام بوصفها حقبة مهمة توضح العلاقات الاسلامية - اليهودية ، الا أنـي لم اغفل عنه ولم أنكر أهميته ولكن هناك عوامل أدت إلى صياغة الدراسة بهذا الشكل دون التطرق الى حقبة الرسالة الاسلامية وهي:

اولاً: إن الدراسة تتناول اليهود في شبه الجزيرة العربية في قبل الاسلام دون التعرض لتاريخ اليهود في صدر الاسلام.

ثانياً: كتب عن اليهود في صدر الاسلام من دراسات عربية وأخرى معربة وفي لغات عالمية أخرى ، واذا ما اوردنا الروايات والمعلومات في هذه المصادر والمراجع ربما يكون تكرار لما كتبه السابقون ، وسيجد القارئ الكثير من الاشارات الى تلك المؤلفات في صفحات هذا الكتاب.

وما من عمل علمي إلا وتكتنفه بعض الصعوبات ولكن بعون الله تعالى وفضله تم تجاوزها ومنها:

صعوبة الحصول على الدراسات الاجنبية بلغاتها والتي كانت تتطلب ترجمة ما ورد فيها الى اللغة العربية بعد الحصول عليها ؛ فضلاً عن ذلك قلة المصادر التي

تتناول سيرة المؤرخ اسرائيل ولفنسون وتكوينه الفكري.

وقد يتبادر إلى ذهن القارئ إن المؤرخ لويس صليبا قد تعرض إلى هذا الكتاب بالدراسة المعمقة ولكن لا نجد اثراً واضحاً لهذه الدراسة ؛ بل أن ما نجده هو فرز لعناوين موضوعات فصول الكتاب دون أن نجد تعليقاً منه لمضمون طروحات إسرائيل ولفنسون.

اما المنهج المتبع في هذه الدراسة فيقوم على طرح أراء المؤرخ اسرائيل ولفنسون ومناقشتها ومقابلتها بالمعطيات التاريخية الواردة في كتب التاريخ والنقوش والمدونات الاثارية وغيرها من المصادر ذات الصلة ، وتحليلها تحليلاً علمياً قوامه الحيادية والموضوعية

ثم ختمت الاطروحة بما توصلت إليه من نتائج من خلال هذه الدراسة.

وآخر دعوانا أنِ الحمدُ لله ربِ العالمين

الباحث

الباب الاول

الاستشراق اليهودي وسيرة إسرائيل ولفنسون

الفصل الاول/ دور اليهود في الاستشراق

الفصل الثاني/ إسرائيل ولفنسون سيرته وبناءه الفكري

الفصل الثالث/ نظرة في مؤلفات اسرائيل ولفنسون

دور اليهود في حركة الاستشراق

كانت الجماعات اليهودية خلال حقبة العصور الوسطى تعيش في أحياء مغلقة داخل المدن الاوروبية[١] وتسمى هذه الاحياء بـ الجيتو[٢] وتعد المدن الايطالية أول من أُدخِلَ هذا النظام إليها ولاسيما مدينة البندقية ، ثم اتسع هذا الاسلوب المعاشي إلى الدول الاوروبية الاخرى ، ففي ألمانيا أسّس اليهود أحيائهم في اوستريا ، و بافاريا ، وامتدت عزلتهم الى انكلترا حتى القرن التاسع عشر[٣] ، وهذه العزلة لم تفرض على اليهود من قبل السلطات الحاكمة بل أصبحوا منغلقين على انفسهم دون إكراه[٤].

إن نشأة الجتيو ربما يعود لسياسة الكنيسة الغربية مع اليهود وكرههم لهم من جهة ، إضافة إلى وضع اليهود الاجتماعي بين النصارى الناقمين عليهم.

وكانت اهتمامات اليهود الادبية خلال حقبة العزلة منصبة على دراسة الادب التوراتي والتلمودي المدون باللغة العبرية ، الذي يدرس في المدارس الخاصة بهم ، التي

---

(١) محمد، سوران قادر اتجاهات الفكر اليهودي في القرن التاسع عشر، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية اصول الدين، (الجامعة الاسلامية،٢٠٠٥)،٨٦.

(٢) الجيتو: يعود هذا المصطلح الى اللغة الايطالية اذ جذرها اللغوي "Borghetto" وتصغيرها "Borgo" ومعناه الحي من البلدة ووردت باللغة الانكليزية "Borough" واختص هذا المفهوم بالأحياء اليهودية في مدن اوروبا، نويهض، عجاج، بروتكولات حكماء صهيون، دار الجيل، (عمان،١٩٨٤)، ٢٩٩/٢ -٢٣٠ ؛ المسيري، عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، دار الشروق، (القاهرة،١٩٩٩)، ٢٨٨/٤.

(٣) مارجوليز، ماكس والكسندر ماكس، تاريخ الشعب اليهودي، دار ومكتبة بيبليون، (جبيل، ٢٠٠٥)، ٢٧٧ ؛ محمد، اتجاهات الفكر اليهودي، ٨٧.

(٤) نويهض، بروتكولات حكماء صهيون، ٢/ ٢٣٠.

اقيمت خلف اسوارهم[1] ، أي إن مجال تركيزهم بصورة خاصة على الفكر اللاهوتي الذي يقوم على التراث العبري.

هبت رياح عصر التنوير الاوروبي في القرن السابع عشر وأخذت مفاهيمه تنتشر بين الشعوب الاوروبية ، وأخذت بعض العقليات اليهودية المنعزلة تستوعب المفاهيم العلمانية وتتحرر من قيود اللاهوت التوراتي[2].

برز عدد من اليهود بأفكارهم خلال هذه الحقبة ومنهم باروخ سبينوزا[3] الذي نظر إلى الافكار العلمانية كمنهج وسلوك يصلح للحياة والتحرر من القيود اللاهوتية[4] كما دعا إلى ضرورة تحرر اليهود من أسوار الجيتو ويختلطوا مع الشعوب الاوروبية ، اذ كانت اليهودية في نظره ليست وطناً ولا قومية ولكنها عقيدة وشريعة يمكن ممارستها في أي مكان مع بقاء اليهودي مخلصاً للوطن الذي ولد وعاش فيه[5].

خلال حقبة مبكرة في الغرب بدأت الحركة الاستشراقية تهتم بالتراث اليهودي العبري وربما يعود هذا الامر لسببين الاول: ما افرزته حركة الاصلاح الديني من تغييرات لاهوتية[6] اذ ان من الاسباب الداعية الى نشأة الاستشراق هو دراسة الغرب

---

(١) مارجوليز، تاريخ الشعب اليهودي، ٢٧٧ ؛ محمد، اتجاهات الفكر اليهودي، ٨٩.

(٢) محمد، اتجاهات الفكر اليهودي، ١٠٥ –١٠٦.

(٣) باروخ سبينوزا (١٦٣٢ –١٦٧٧): ولد في امستردام من اسرة يهودية، تلقى في صباه تعليماً دينياً، درس اللغة العبرية وتلقن مفاهيم التلمود ثم التمس تعلم اللغة اللاتينية فساعدته على التوجه لدراسة اعمال فلاسفة العصور الوسطى مثل هوبس، وبيكون، وديكارت، وغيرهم ونتيجة لتأثره بهذه الافكار صدر قرار الحرمان الديني بحقه من قبل رجال الدين اليهود فرحل منبوذاً الى ضواحي امستردام واخذ يشرع في تأليف الكتب الفلسفية واول نتاجه هو "رسالة في اصلاح العقل"، ثم منح عرضاً من امير بافاريا للتدريس في جامعة هايدلبرغ عام ١٦٧٣م لكنه رفض العرض خوفاً من ان يحد هذا من تفكيره فتفرغ الى التأليف واخر نتاجه كان "علم الاخلاق"، حظيت اعماله بالاهتمام بعد وفاته فإخذ العلماء ينشرونها بطبعات جديدة، سبينوزا، باروخ، رسالة في اصلاح العقل، ترجمة: جلال الدين سعيد، دار الجنوب للنشر، (تونس،د.ت)، ٩ –١٠.

(٤) صالح، هاشم، مدخل الى التنوير الاوروبي، دار الطليعة، (بيروت،١٩٩٥)، ١٩٨.

(٥) الزيني، محمد عبد الرحيم، الاستشراق اليهودي رؤية موضوعية، دار اليقين للنشر والتوزيع، (المنصورة،٢٠١١)، ٣٦.

(٦) ادريس، محمد جلاء، الاستشراق الاسرائيلي في المصادر العبرية، دار العربي للنشر والتوزيع، (القاهرة،١٩٩٥)،٨٧.

للتراث الديني اليهودي والنصراني المتمثل بالعهد القديم والعهد الجديد وما نتج عن حركة الاصلاح الديني هو ظهور افكار تدعوا إلى إعادة النظر في مفاهيم النصرانية ، فبدأ العمل على اعادة النظر في الشروح الدينية لكتبهم ، وبالتالي قادهم الامر الى تراث الشرق حيث جغرافية التوراة والكتب العبرية الدينية ومن أجل الوصول الى نتائج حاسمة تطلب الامر الاهتمام بالأبجدية العبرية للعهد القديم والجديد[١] ، ثانياً: إن إن الاهتمام الغربي بالتراث العبري يعود الى ما قبل الاصلاح الديني وبرعاية الكنيسة الغربية في رغبتها في معرفة اصول الديانتين اليهودية والنصرانية اللتان نشأتا في الشرق وهذا الامر يتطلب العودة الى الاصول بلغتها الام.

اجتاحت المجتمعات اليهودية حركة تنويرية تسمى(الهسكلاه)[٢] التي نبعت افكارها من حركة الاستنارة الاوروبية وتدعوا الى الايمان بالعقل بوصفه المصدر الوحيد للمعرفة ، وخروج اليهود من مجتمعاتهم المنغلقة والاندماج مع الاخرين[٣].

لم تكن حركة الهسكلاه الا موجة ثقافية اجتاحت المجتمعات اليهودية في اوروبا استندت في اساسها الى مفاهيم علمانية واقصاء الدين جانباً[٤] كما عملت هذه الحركة على تحقيق اندماج اليهود ثقافياً بصفتهم اوروبيين وليسوا يهود.

تركزت دراسات اليهود في هذا التحول على الجوانب الاجتماعية والاصلاحية لجماعاتهم مع التركيز على الفكر العلماني المتحرر من قيود اللاهوت وصياغة نزعة

---

(١) الجنابي، امجد يونس، اثار الاستشراق الالماني في الدراسات القرانية، ط٢، مركز تفسير الدراسات القرانية، (الرياض،٢٠١٥)، ٣١ -٣٢.

(٢) الهسكلاه: مصطلح مأخوذ من جذر الكلمة العبرية "سيخيل" وتعني العقل، او الذكاء، ثم اشتقت منه كلمة "سيكيل" والتي تعني النور، ثم شاع المفهوم بمعنى الاستنارة اليهودية التي انتشرت بين جماعات الجيتو الاوروبية في منتصف القرن الثامن عشر بدأً من المانيا ثم شاعت افكار الحركة في الدول الاخرى، المسيري، موسوعة اليهود، ٣/٧٥ ؛ محمد، اتجاهات الفكر اليهودي، ١٠٨.

(٣) المسيري، موسوعة اليهود،٧٦ ؛ Dubin, Lois, Modern Judasim, Oxford university press (Oxford,2005)30-31,33,37.

(٤) الشاذلي، جمال عبد السميع و نجلاء رأفت سالم، الشعر العبري الحديث ومراحله وقضاياه، د.مط، (القاهرة،٢٠٠٥)،٣ -٤

الدراسات بصورة خالية من النصوص التوراتية[1].

اما تاريخ ظهور هذا المصطلح فإنه يعود للعام ١٨٣٢م كإشارة الى الآداب المكتوبة بالعبرية التي شاعت في مستوطنات الجيتو والاستعانة بالأدب العلماني الغربي[2].

كان لحركة الهسكلاه اثرا في نفاذ اليهود الى حركة الاستشراق بعد التحرر من قيود العزلة ، فمن مفاهيم هذه الحركة ضرورة الاطلاع على علوم الغرب والتحرر من اغلال الفكر اللاهوتي[3] ، وكان من رواد هذه الحركة المفكر الالماني موشيه مندلسون[4] الذي اخذ يروج لأفكار هذه الحركة فأصدر عام١٧٥٠م مجلة الوعظ الاخلاقي ولكنها لم تلق صدى واسعاً ؛ فظهر منها الاعداد الثلاثة الاولى فقط ، ثم اصدر صحيفة الحاصد واستمرت الى ١٨١١م ، ثم عمل على ترجمة اسفار موسى الخمسة الى الالمانية[5] ، ويعد هذا العمل من محاولات نقل التراث الشرقي الى الغرب من خلال ترجمة نصوص التوراة العبرية الى احدى اللغات الغربية ، كما اطلع على نتاجات الغرب الاخرى لاسيما في الجانب الفلسفي فوضع كتاباً اسماه "التفسير" وهو عبارة عن تعليقات لترجمة الكتاب المقدس[6].

في القرن السادس عشر أخذ اليهود يهتمون بدراسة الادب التوراتي بشكل

---

(١) محمد، اتجاهات الفكر اليهودي، ١١٥.

(٢) المسيري، موسوعة اليهود، ٧٥/٣.

(٣) زيدان، عباس سليم، الاستشراق اليهودي، دار ميوزبوتاميا، (بغداد،٢٠١٥)،١٤ -١٥ ؛ عبد الفتاح، نازك ابراهيم، اضواء على الادب العبري الحديث من اواخر القرن الثامن عشر الى اوائل القرن العشرين، مكتبة القاهرة الحديثة (القاهرة،١٩٧٢)، ٧ -٨.

(٤) موشيه مندلسون (١٧٢٩ -١٧٨٦م): درس الطب والفلسفة واللغات اليونانية واللاتينية والفرنسية والانكليزية وتأثر بإعمال الفيلسوف الطبيب موسى بن ميمون واراء سبينوزا، ذاع صيته بسبب كتاباته عن فلسفة الجمال التي تعد اسهاماً في الجانب الفكري، اصدر كتاب اسماه "فايدون" عبر فيه عن اراءه التنويرية واطلق عليه افلاطون الالمان وسقراط اليهود وبذل جهوداً كبيرة في سبيل القضاء على عزلة اليهود خلف اسوار الجيتو ولكنه جوبه بمعارضة حاخامات اليهود باعتباره مهرطقاً عن اليهودية، محمد، اتجاهات الفكر اليهودي،١٠٩ ؛ ديورنت، ويل، قصة الحضارة، ترجمة: زكي نجيب محمود واخرون، دار الجيل، (بيروت،١٩٨٨)، ٣٧٨/٤١ -٣٨٢

(٥) المسيري، موسوعة اليهود، ٨٤/٣.

(٦) زيدان، الاستشراق اليهودي،١٥.

اعمق من السابق وتفسيراته تدور حول فكرة العودة إلى أرض الميعاد ، ومن ثم بدأت هذه الافكار تتسرب الى عقليات المستشرقين[1].

أخذ عدد من مفكري اليهود يحذون حذو مندلسون بالكتابة في مختلف المجالات المعرفية التي يمكن ان تصنف في اطار حركة الاستشراق[2] ، اذ تمثل كتاباتهم التي ظهرت في اواخر القرن السابع عشر خروج اليهود من جمودهم الفكري الى التحرر العقلي ، فاخذوا بالتجوال بين المجتمعات الغربية متأثرين بأفكارها ليعملوا بدون ادراك على وضع اسس الاستشراق اليهودي من خلال دراستهم للشرق وتاريخه[3] ، إن اهتمامهم بدينهم الذي ظهر في الشرق القديم دعاهم الى تتبع تاريخه وتدوينه ؛ وبعبارة أدق إن ما دفعهم إلى الاهتمام بالتراث الشرقي هو البحث عن أصولهم ورغبة المتنورين منهم بالرد على احبارهم بمثل حجتهم من خلال الاستناد على التراث العبري القديم.

على الرغم مما حققته حركة التنوير لكنها منذ بدايتها دخلت في صراع من سلطة رجال الدين اليهود ، لاسيما وان هذه الحركة هددت مكانتهم فبقيت في صراع مع الدين لما يقارب المائة عام انتصر فيها الدين على العقل ولكنها تركت اثراً في العقلية اليهودية وفي الاهتمام بتراثهم الشرقي[4].

في اواخر القرن الثامن وهبوب رياح الثورة الفرنسية اخذت اسوار الجيتو المتبقية تحت رحمة الحاخامات بالسقوط نتيجة لضغط الشعوب والحكومات الاوروبية ، حتى من تأثر بأفكار الهسكلاه يرى بأن هذه الاسوار مخلفات لعصور قد انقضت[5] ، فكان هذا الامر عاملاً في مواكبة اليهود لحركة الاستشراق فكرياً.

جاءت الثورة الفرنسية بقرارات سمحت بانفتاح اليهود اكثر على المجتمعات الاوروبية ، فكان من قراراتها ان الحقوق هي حقوق تمنح للأفراد من اتباع العقيدة

---

(١) الشريف، ريجينا، الصهيونية غير اليهودية في التاريخ الغربي، ترجمة: احمد عبد الله عبد العزيز، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، (الكويت،١٩٨٥)، ٨١.

(2) Waxman, A, A history of Jewish literature, (Newyork,1960),3/139.

(٣) زيدان، الاستشراق اليهودي،١٥.

(٤) الشاذلي، الشعر العبري الحديث، ١٢.

(٥) المسيري، موسوعة اليهود،٤/٢٩٠.

اليهودية وليست للأقلية اليهودية بوصفهم جماعة متماسكة[1] وقال احد زعماء الثورة انا نرفض ان نمنح اليهود كافة اي شيء ، اما اليهود كأفراد فإننا نمنحهم كل شيء[2].

هكذا اسهمت عدة عوامل سياسية واجتماعية وفكرية في دفع اليهود بإطار حركة الاستشراق بعد التحرر من العزلة والقيود اللاهوتية التي فرضت من سلطة الدين ، ثم ظهرت نتيجة لهذا الانفتاح افكار عديدة وجهت انظارهم نحو الشرق وفي تقدم الدراسات الشرقية في اوروبا ، ومن هذه الافكار الادب المتعلق بفلسطين ليس بكونها ارض التوراة والمسيح فحسب ، بل كوحدة جغرافية يجب استكشافها علمياً ، فقام المستشرقون ومنهم اليهود برحلات الى الشرق سعياً وراء المعرفة والمعلومات ، فأخذت معالم فلسطين والعادات المحلية للسكان تحظى باهتمام هؤلاء الرحالة اكثر من التقاليد الدينية المحلية التي كانت هاجس الرواد الاوائل فيما مضى[3].

ولج اليهود إلى أعماق الاستشراق وعملوا على إرساء دعائمه بهويتهم الاوروبية لا اليهودية ، واخذوا يتعلمون في الجامعات الاوروبية[4] واستطاعوا أن يكيفوا انفسهم ليصبحوا عنصراً فعالاً في هذا المضمار ومن هؤلاء على سبيل المثال كولدزيهر[5] الذي

(١) المسيري، موسوعة اليهود، ٣٠٩/٤.

(٢) شراب، مجاهد علي، الحركة الصهيونية حركة عنصرية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بغداد،د.ت)، ٢٠٧ -٢٠٨ ؛ محمد، اتجاهات الفكر اليهودي،١٠٧.

(٣) الشريف، الصهيونية غير اليهودية، ٨٣.

(٤) ادريس، الاستشراق الاسرائيلي، ٨٣ -٨٤.

(٥) كولدزيهر (١٨٥٠ -١٩٢١م): ورد في موسوعة المستشرقين باسم "أجنتس جولدتسيهر" ولد في مدينة اشتولفيسنبرج بالمجر من اسرة يهودية ذات مكانة مرموقة، درس في بودابست ثم رحل الى برلين عام ١٨٦٩ م للدراسة ثم انتقل الى جامعة ليبسك وحصل على شهادة الدكتوراه عن اطروحته التي يدور موضوعها حول احد شراح التوراة في العصور الوسطى وهو تنخوم اورشلمي،انتقل للعمل في جامعة بودابست ولكنه ارسل في بعثة دراسية الى الشرق فأقام في القاهرة واستمع الى درس الازهر، ثم عاد الى بودابست واظهر اهتماماً بالدراسات العربية الاسلامية ،نال درجة الاستاذية في اللغات السامية عام ١٨٩٤م وخلال مدة عمله سجل العديد من البحوث والدراسات حول الاسلام وعقائده التي قاربت على بضع مئات، اظهر كولدزيهر نبوغاً في مجال الدراسات الاسلامية، فحين توفي ترك وراءه ارثاً ادبياً كبيراً، بدوي، عبد الرحمن، موسوعة المستشرقين، ط٣، دار العلم للملايين، (بيروت،١٩٩٣)، ١٩٧ -١٩٨ ؛ جولدتسيهر، اجناس، العقيدة والشريعة في الاسلام، ترجمة: محمد يوسف موسى واخرون، دار الرائد العربي،=

يعد في أوروبا من أشهر علماء الاسلاميات ، ولاتزال آثاره تحظى بالتقدير من قبل المستشرقين الاخرين[1].

يمكن القول إن الحركة الاستشراقية وجدت في اليهود مالم تجده عند غيرهم من سائر المستشرقين ؛ أذ كانوا أكثر من الغربيين النصارى فهماً للتراث الاسلامي وذلك للتقارب بين اللغة العربية ولغة ديانتهم العبرية ، اذ تميزت دراستهم بوضوح تأثير الموروث الثقافي الشرقي ولاسيما فيما يتعلق بالنظر الى ثقافة الغير[2].

رأى أحد الباحثين أن دوافع إقبال اليهود على حركة الاستشراق هو التعصب الديني وحميتهم للخلفية المرجعية اليهودية وحماسهم لها ، فكانت هذه الاسباب دافعاً موجهاً لهم[3] كأنما يرى الباحث أن تشبع عقليتهم وتعصبهم لديانتهم هو محرك اشتغالهم بالإسلام وبالتالي يدلون بدلوهم عليه.

إن الاستشراق اليهودي بدأ على يد عقليه أوروبية منفتحة لم تظهر ميول دينية خاصة بعد التحرر من قيود الجيتو وأغلال السلطة اللاهوتية ، كما أنهم لم يرنوا إلى تأسيس مدرسة مستقلة بهم تعزلهم عن أعمال الاخرين من المستشرقين لاسيما انهم عانوا من تجربة الانعزال التي رفضت تماماً لديهم بعد اندماجهم الفكري مع الغرب ، ولكن يمكن القول انهم وبدون وعي أو إدراك كانوا دعاة لهذه المدرسة التي ظهرت فيما بعد[4] والتي قامت على تراث هؤلاء المستشرقين اليهود الاوروبيين ، إضافة إلى ذلك إن التقييم لكتاباتهم عن الاسلام والشرق هي كتابات غربية وليست يهودية.

إن غاية اليهود أن يعملوا داخل حركة الاستشراق بوصفهم اوروبيون بالدرجة الاولى لكي لا يجعلوا انفسهم بمعزل وبالتالي يقل تأثيرهم ؛ إضافة الى ذلك لكي تلقى

=(بيروت،د.ت)، المقدمة ح.

(١) زقزوق، محمود حمدي، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، دار المعارف، (القاهرة،١٩٨٢)، ٥٢.

(٢) ادريس، الاستشراق الاسرائيلي، ٨٤، ٩٣.

(٣) بسناسي، محمد، الدراسات الاستشراقية بين الامس واليوم، مجلة دراسات استشراقية، العدد ٩، (العراق،٢٠١٦)،٤٩.

(٤) زيدان الاستشراق اليهودي، ١٤.

طروحاتهم قبولاً بين بعض الاوساط الثقافية بوصف اعمالهم تقع ضمن حركة الاستشراق في اطارهم العام وليس بوصفها كتابات عنصرية تستهدف فئة معينة فيقل تأثيرها ، وقد كسب اليهود من هذه المسألة أمرين ، اولاً: فرض انفسهم على حركة الاستشراق ، ثانياً: تحقيق اهدافهم في النيل من الاسلام[1].

ان من الدواعي التي دعت اليهود عدم الافصاح عن هويتهم وعملهم بهوية الاوروبي[2] هو عدم انتشار افكار ألوعي العرقي بينهم فكانوا ابناء بيئتهم التي ولدوا وعاشوا فيها.

ثم جاء تيار الحركة الصهيونية[3] ليعمل على استغلال الاستشراق لتحقيق اهدافه عبر الاهتمام بالتراث العبري الشرقي ، ومن ثم الانتقال الى الشرق بوصفه موطن ديانتهم ، اي في محاولة للتأكيد على جذورهم العرقية والدينية ، لاسيما أن الصهيونية ظهرت في فترة الاحياء القومي في اواخر القرن التاسع عشر في اوروبا ومن هنا اخذوا يبحثون في أمرين ، أولاً: الارض ، وثانياً: اللغة[4] ، بعبارة أدق تَسرُّب أفكار الاحياء القومي في أوروبا ساهمت في خلق شعور أوسع من خلال حلم العودة إلى أرض الميعاد.

وقع البعض من المستشرقين اليهود في فخ المصالح السياسية ، وعملوا بشتى الطرق من اجل جمع الدراسات التي تسعى الى تحقيق الهدف الصهيوني في انشاء الوطن

---

(١) زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية، ٢٥ -٥٣.

(٢) النملة، علي ابراهيم، الاستشراق في خدمة التنصير واليهودية، مجلة جامعة الامام محمد بن سعود، العدد ٣، (الرياض،٢٠٠٧)، ٢٤٩.

(٣) الحركة الصهيونية: حركة استعمارية استيطانية استهدفت انتزاع فلسطين من اصحابها الشرعيين بناء دولة يهودية على اراضيها، ودعيت بهذا الاسم نسبة الى انعقاد المؤتمر الصهيوني الاول الذي نظمه هرتزل صاحب المشروع في مدينة بازل عام ١٨٩٧م، ويرى اخرون ان سبب هذه التسمية نسبة الى احدى جبال مدينة القدس يسمى صهيون وترمز هذه التسمية لفكرة العودة الى فلسطين لتكوين الدولة اليهودية التي تجمع شمل يهود العالم تحت ظلها، الهندي، هاني وابراهيم محسن، اليهود فكرة حركة دولة، مطبعة دار الوحدة العربية، (دمشق،١٩٨٥)، ٣٠ ؛ الكعيبر، هاني فهاد الفكر السياسي الصهيوني واثره على الصراع العربي الاسرائيلي في مرحلة السلام (١٩٩١ -٢٠٠٣)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشرق الاوسط، (الاردن،٢٠١٣)، ١٧.

(٤) الشاذلي، الشعر العبري الحديث، ١٢.

المزعوم[1] ، وهكذا فرضت هذه الغاية نفسها من خلال التوجه نحو دراسة الشرق بشكل عام وفلسطين بشكل خاص ثم اتسع مجال الدراسة ليشمل العالم الاسلامي بمختلف مجالاته[2] كما أن الحركة الصهيونية اعتمدت مشروعاً معرفياً منذ بداية نشاطها عام ١٨٨١م في شرق اوروبا حددت من خلاله اتجاهات البحث لدى المستشرقين اليهود ومصادره التي تتمثل بالقران الكريم والسنة النبوية وتاريخ المسلمين ، وما يؤكد هذا الاتجاه ما وجد في أرشيف دائرة المعارف اليهودية من دلائل حول هذا الخصوص[3] ،ونتيجة للترابط بين الاهداف الصهيونية وكتابات المستشرقين نجد ان الموضوعات المطروحة عند المستشرقين الغربيين اصبحت بمعزل عن موضوعات الاستشراق اليهودي ، واصبح ما يميز الاخير ان له اهدافه وغاياته السياسية لتأصيل الوجود اليهودي في فلسطين ، ثم بعد مدة من الزمن يؤسس الاستشراق الاسرائيلي الذي تزامنت ولادته مع قيام الدولة عام١٩٤٨م على هذا الموروث الثقافي السياسي[4] ،ومن المستشرقين الذين خدمت كتاباتهم الحركة الصهيونية سولومون مونك[5] الذي اهتم بجغرافية فلسطين وتاريخها ؛ اذ وضع مؤلف بعنوان "فلسطين وصف جغرافي وتاريخي وآثاري" تحدث فيه عن تاريخ فلسطين في العصور

(١) بهنسي، احمد، رؤية الاستشراق الاسرائيلي لعلماء الاصلاح الديني في العالم الاسلامي بن باديس والنورسي أنموذجان، مركز نماء للبحوث والدراسات، العدد ٦٢، (الرياض،٢٠١٥)،٢.

(٢) حسن، محمد خليفة، الدراسة اليهودية في الاستشراق، مجلة رسالة المشرق، العدد ١ -٤، (القاهرة،٢٠٠٣)،١٢، ٣١.

(٣) البهنسي، احمد، صورة الشخصية العربية في الادب العبري الحديث، جريدة الوطن، العدد ١٢٣٧، (عمان،٢٠٠٥)،٣.

(٤) البهنسي، احمد، الجاحظ في الكتابات الاستشراقية الاسرائيلية، العدد ٤، مجلة دراسات استشراقية، (العراق،٢٠١٥)، ١٩٣ ؛ بهنسي، رؤية الاستشراق الاسرائيلي، ٤.

(٥) سولومون مونك (١٨٠٣ -١٨٦٧م): مستشرق الماني، ولد في مقاطعة سيليزيا تلقى في طفولته تعليماً دينياً فدرس التلمود واللغة العبرية ثم سافر الى برلين لإكمال دراسته، اذ درس على يد هيجل، و بيك، ثم سافر الى بون وتخصص في اللغات الشرقية ثم اتجه نحو باريس ليحضر دروس العربية على يد دي ساسي ثم تعلم الفارسية، وفي عام ١٨٣٨ عين موظفاً في المكتبة الوطنية بباريس حيث انكب على دراسة المخطوطات العبرية وفي عام ١٨٤٠ رافق المستشرق كرمييه في رحلته الى مصر واثناء استقراره بها اخذ يبحث عن المخطوطات ومن اهم ما وجده مخطوط البيروني عن الهند، وحين عاد الى باريس اصيب بالعمى عام ١٨٤٧م فعكف على التأليف بمساعدة سكرتيره فكتب في الفلسفة اليهودية والاسلامية واهتم بالتراث العبري، بدوي، موسوعة المستشرقين، ٥٧١ -٥٧٣.

القديمة متناولاً سكانها وحقبة استقرار اليهود فيها منذ عهد يوشع صاحب موسى عليه السلام ، واثر اليهود الحضاري فيها وصولاً الى حقبة الحملات الرومانية على الشرق وتشتيتهم لليهود عام ٧٢ق.م ، وختم مؤلفه بنظرة عامة على احوال فلسطين منذ الشتات الى اربعينيات القرن التاسع عشر[١].

في حقبة متقدمة سخر المستشرقون اليهود المؤيدون لأفكار الحركة الصهيونية جهودهم واقلامهم لخدمة الغايات السياسية ، فاخذوا يبحثون في التاريخ والاثار مع تركيزهم بشكل خاص على فلسطين من اجل دعم الافكار الصهيونية ومن هؤلاء آومن فامبري[٢] و بول كراوس[٣] إضافة الى غيرهم[٤] ، كما كان هنالك طائفة طائفة من المستشرقين اليهود الذين عملوا على نشر مؤلفات تخدم فكرة ان الشرق موطن اليهود ، ومنهم المستشرق شاكد الذي عني بفهرس لوثائق الجنيزا[٥] التي تتناول

---

(١) بدوي، موسوعة المستشرقين، ٥٧٢ -٥٧٣.

(٢) آومن فامبري (١٨٣٢ -١٩١٣م) :مستشرق هنغاري، درس اللغات الشرقية واقام في تركيا باحثاً في وثائقها، ثم تنكر بزي درويش متجهاً نحو بخارى وسمرقند، ثم عاد الى المجر وعين استاذاً للتركية والفارسية في جامعة بودابست، وضع العديد من المصنفات حول الاسلام والثقافة الشرقية، ويجسد دوره الصهيوني في توسطه لدى السلطان العثماني عبد الحميد لمقابلة ثيودور هرتزل عام ١٩٠١م، العقيقي، نجيب، المستشرقون، ط٣، دار المعارف، (القاهرة،١٩٦٤م)، ٩٠٥/٣ ؛ بدر، اشرف عثمان، الصهيونية والغرب من الاستشراق الى الاسلاموفوبيا، مركز الزيتونة للدراسات، (بيروت،٢٠١٦)،١٦.

(٣) بول كراوس (١٩٠٤ -١٩٤٤م): ولد في مدينة براغ من اسرة يهودية، سافر الى فلسطين عام ١٩٢٢م فإقام في مستوطنة يهودية، ثم التحق بمدرسة الدراسات الشرقية التابعة للجامعة العبرية في القدس وخلال دراسته اتقن اللغة العربية، ثم اتجه نحو برلين وظفر بشهادة الدكتوراه عام ١٩٢٧م، ثم انتقل الى باريس للعمل مع ماسينيون في نشر اخبار الحلاج، وبعدها ارتحل الى القاهرة للعمل في الجامعة المصرية اضافة الى عمله في الجامعة العبرية، تذكر الاخبار انه عنصراً في جماعة شيترن الصهيونية التي تعمل على اغتيال الشخصيات البارزة، وختمت حياته بانتحاره بشقته في القاهرة، حمدان، نذير، مستشرقون سياسيون جامعيون مجمعيون، مكتبة الصديق، للنشر والتوزيع، (الطائف،١٩٨٨)، ١١٢، ١٢٥.

(٤) الزيني، الاستشراق اليهودي، ٢٨٩.

(٥) وثائق الجنيزا: هي مجموعة من الوثائق المخطوطة التي عثر عليها في معبد يهودي في الفسطاط بالقرب من القاهرة بين عامي ١٨٨٩ -١٨٩٠م عند هدمه لإعادة بناءه من جديد، وتضم هذه الوثائق موضوعات متنوعة خاصة بحياة اليهود منها في الموارد المالية والعقارات وعقود البيع والشراء واثمان السلع وعقود وسجلات قضائية ومسائل تتعلق بالشريعة وجوانب=

اوضاع اليهود في مصر ، والمستشرق مان[1] الذي كتب عن اليهود خلال الحقبة الفاطمية في مصر وفلسطين[2].

كما تجدر الاشارة الى مسألة مهمة استغلتها الحركة الصهيونية لصالحها تتمثل في استخدام الموروث الثقافي للمستشرقين اليهود وتوظيفه في خدمة "ايديولوجيتهم" ، فمن مظاهر التنشئة الدينية لدى الاسر اليهودية هو تعليم صبيانهم اللغة العبرية والانكباب على الدراسات التوراتية والتلمودية والاهتمام بالمسائل اللغوية التي تتعلق بلغة العهد القديم فيبقى هذا الموروث يؤدي دوره في كتاباتهم فيما بعد وبالتالي يخلق لديه الهاجس المُلح في البحث عن تاريخ دينه ويقوده البحث للسقوط في بركة العاطفة الدينية والعرقية تحت مؤثرات تعليمه الاولي ، ولهذا احتوت الحركة الصهيونية هذا التوجه واستفادت منه.

إن ظهور الصهيونية حث العديد من الاقلام اليهودية المتعصبة على خدمة توجهات هذه الحركة من خلال التركيز على الارث العبري ومحاولة نقل هذه الاهتمامات الى العقلية الغربية على اعتباره جزءاً من تراث الشرق وتاريخه ، ومن هنا عمدوا على تأكيد الرؤية التوراتية للشرق[3] كما قادتهم عصبيتهم الدينية لمعرفة سر تفوق الاسلام الحضاري فجاء جهدهم الاخر في دراسة الاسلام وآدابه[4].

=اجتماعية، ويرجع تاريخ هذه الوثائق الى الحقبة الفاطمية والأيوبية والمملوكية، Goitein, S, D, the Cairo Geniza as A source for the history of Muslim Civilization, Studia islamica, 3,(Non,Non) 79-80؛ ربيع، حسنين محمد، وثائق الجنيزة واهميتها لدراسة التاريخ الاقتصادي لموانئ الحجاز واليمن في العصور الوسطى، ندوة دراسات تاريخ الجزيرة العربية، (الرياض،١٩٧٧)، ١٣٢.

(١) مان (١٨٨٨ -١٩٤٠م):جاكوب مان، رحل الى لندن ودرس جامعتها عام ١٩٠٨م ثم حصل على شهادة الدكتوراه منها،واهتم بدراسة اوضاع اليهود في الاسلام ثم انتقل إلى الولايات المتحدة وعين محاضراً في الكلية العبرية في بالتيمور، ثم استاذً للاتحاد العبري في سينيناتي، وكان يدرس التاريخ اليهودي والتلمود، R, Mahler, in Yivo Bleter, (1940,Non), 1, 192, Doc.

(2)Mann, Jacob, The Jewish in Egypt and in Palestine under the Fatimid Caliphs, oxford university press, (oxford,1920), Vol 1.

(٣) زيدان، الاستشراق اليهودي، ٧، ١٦.

(٤) مراد، يحيى، معجم اسماء المستشرقين، دار الكتب العلمية، (بيروت،٢٠٠٤)،٢٤.

إن نتاج هؤلاء المتعصبين على الرغم من اثرهم السلبي في رسم صورة الشرق للغرب ساهم في نشوء ما يسمى الاستشراق الحديث فيذكر ادوارد سعيد(١) في هذا الصدد بأن الاستشراق الحديث نشأ نتيجة الاهتمام بدراسة الكتاب المقدس ، فهؤلاء حملتهم حميتهم الدينية للاهتمام بالتوراة والعهد الجديد وبالتالي التأثير على مسار الحركة الاستشراقية بشكل عام.

تميزت دراسات المستشرقين اليهود خلال حقبة التيار الصهيوني بوضوح الموروث الثقافي عليها ولاسيما في كيفية النظر الى ثقافة الغير ، وما ساعدهم في اتمام هذه الدراسات دون تقيد هو ارتباطهم بمجتمعاتهم الاوروبية من جهة ، وعلاقتهم بالحركة الصهيونية ضمن اطار "ايديولوجي" سياسي من جهة اخرى(٢).

اخذ الاستشراق اليهودي يؤدي دوره في خدمة الغايات السياسية بتوسيع دائرة اهتماماته بالشرق عامة وفلسطين خاصة ، وقام رجال الحركة الصهيونية بتقديم الامكانيات اللازمة لإتمام دراساتهم ، فظهر في نهاية القرن الثامن عشر مشروع انكتيل ديبرون الذي قام به المستشرق اليهودي ديبرون (١٧٣١-١٨٠٥م) والذي اساسه رحلات الى الشرق قام بها ديبرون لأثبات وجود شعب الله المختار في ماضي فلسطين وحاضرها عبر تتبع أصول اليهودية(٣) ، وجمعية فلسطين في لندن التي تأسست عام ١٨٠١م وكان من أبرز نشاطاتها "صندوق استكشاف فلسطين" الذي تأسس عام ١٨٦٥م الذي هدف من خلاله الى توفير الامكانيات اللازمة لأعمال الحفر والتنقيب ، اضافة الى دراسة احوال المجتمع الفلسطيني(٤)، فجاءت نتائج اعمال هذه الجمعية ، بالزعم من انها حددت هيكل سليمان الذي هدمه الرومان ، وكذلك رسم خارطة الطريق الذي سلكه موسى مع قومه اثناء ترحالهم من مصر الى فلسطين ، اضافة الى

---

(١) الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق، ترجمة: محمد عناني، دار رؤية للنشر والتوزيع، (القاهرة،٢٠٠٦)،٦٦.

(٢) ادريس، الاستشراق الاسرائيلي، ٩٣.

(٣) النجار، شكري، لما الاهتمام بالاستشراق، مجلة الفكر العربي، العدد ٣١، (بيروت،١٩٨٣)، ٦٧ ؛ عبد الفتاح، اضواء على الادب العبري، ٢٤.

(٤) زيدان، الاستشراق اليهودي، ٢٤.

وضع خرائط لمواقع اثرية دينية ، ونتيجة لهذا الجهد حظيت هذه اللجنة بدعم وزارة الحرب البريطانية ، ويبدو أن الغاية من هذه النتائج والاعمال التي انجزتها اثارة الحماس الديني بين اليهود[١].

كما كان للاستشراق الروسي نصيبه في دعم الحركة الصهيونية ، ففي عام ١٨٥٢م قامت روسيا القيصرية بتشكيل لجنة من المستشرقين المختصين اضافة الى عدد من المستشرقين ذوي الاصول اليهودية بتهيئة الوسائل اللازمة لبناء بيوت الايواء للمهاجرين من اليهود الى فلسطين في ظل الدعاية الصهيونية ، وانشاء عدد من المستشفيات الخاصة بهم وتكررت رحلات هذه اللجنة سراً الى فلسطين[٢].

بعد مرور تسعين عاماً على اعمال هذه اللجنة اقيم احتفالاً بذكراها في معهد الدراسات الشرقية التابع لأكاديمية العلوم في موسكو ، وصرح فيها المستشرق س.ل يتحفسكي قائلاً: "ان جمعية الاستشراق الروسي قد ساهمت مساهمة فّعالة في انجاز وتحقيق الوطن القومي في فلسطين"[٣].

ما يمكن ملاحظته على الاستشراق اليهودي خلال تلك الحقبة انه حظي بدعم مادي ومعنوي من الحركة الصهيونية التي اثرت سلباً على نتاجات المستشرقين اليهود ، اذ كرست مُجمل الجهود لغايات غير علمية ، وان صحت الرؤية فإن الاستشراق اليهودي لم يعد مذهباً فكرياً ولا ينبع من الحاجات الانسانية الموضوعية ؛ وانما حركة مسيسة غايتها استطلاع أحوال المنطقة بكافة جوانبها[٤] وخدمة الصهيونية فكرة اولاً ثم دولة ثانياً[٥].

ساهمت الصهيونية في تطوير الدور اليهودي في حركة الاستشراق من حيث

---

(١) قاسمي، خيرية، صندوق استكشاف فلسطين (١٨٦٥ -١٩١٥م)، مجلة شؤون فلسطينية، العدد ١٠٤، (بيروت،١٩٨٠)، ٧١ -٩٤ ؛ بدر، الصهيونية والغرب، ١٦ -١٧.

(٢) ادريس، الاستشراق الاسرائيلي، ٨٩.

(٣) الدسوقي، محمد، الفكر الاستشراقي تاريخه وتقويمه، دار الوفاء، (مصر،١٩٩٥)، ٥٠.

(٤) زيدان، الاستشراق اليهودي،٨ -٩.

(٥) الجنابي، اثار الاستشراق الالماني، ٤٥ ؛ البهي، محمد، الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار، مكتبة وهبة، (القاهرة،د.ت)، ٥٢٤.

النشاط والفعالية من حيث تركيز الاضواء على فلسطين ، وجعلها موضع اهتمام المستشرقين الاخرين ، وذلك لارتباطها التاريخي بالكتاب المقدس ، فنتج عن هذا الامر دراسات متنوعة حول اوضاعها العامة ، وكانت هذه الدراسات عوناً في دعم الحركة الصهيونية خلال عمليات الاستيطان الممنهج[1].

رأى احد الباحثين أن هنالك ثلاث عوامل رئيسية سيطرت على اتجاهات الحركة الاستشراقية منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر وهي: التنصير ، المد الاستعماري ، الصهيونية ، ثم عملت الاخيرة على احتواء الآخرين لانهما لا يتعارضان مع اعمال الحركة الصهيونية واهدافها في فلسطين[2].

اما مواقف المستشرقين اليهود من الحركة الصهيونية فكان عدداً منهم غير مؤيد لاستغلال نتاجاتهم العلمية لصالح غايات سياسية غير نبيلة ومن هؤلاء ابراهام كايكر[3] الذي هاجم الافكار الصهيونية ورفض عزلة وعنصرية اليهود في اوروبا ، كما اوضح انه ضد فكرة العودة الى صهيون[4] وكذلك موريتز اشتينشيندر[5] الذي انضم

---

(١) ادريس، الاستشراق الاسرائيلي، ٨٦.

(٢) ادريس، الاستشراق الاسرائيلي، ٨٥.

(٣) ابراهام كايكر (١٨١٠ -١٨٧٤م): مستشرق يهودي من اصل الماني، ولد في فرانكفورت ودرس العلوم الدينية على يد اخيه سولومون كايكر، ثم اخذ بتعلم العربية واليونانية في هيدلبرغ ثم جامعة بون، وفي عام ١٨٣٢م وصل الى مرتبة حبر واخذ يعمل على ادخال اصلاحات في الصلوات الكنسية اليهودية، ومن مجال نشاطه الثقافي والديني اصدر المجلة العلمية للاهوت اليهودي عام ١٨٣٥م، وصل الى مرتبة كبير الاحبار في مدينة برسلاو التي اسس فيها مدرسة للدراسات الدينية، ومن ابرز اعماله الاخرى تأسيس معهد اللاهوت اليهودي، وفي عام ١٨٧٢م اصبح مدير المدرسة العليا لعلم اليهودية في برلين وبقي فيها حتى وفاته، بدوي، موسوعة المستشرقين، ٢٢٢.

(٤) الجنابي، اثار الاستشراق الالماني، ٩٥ -٩٦.

(٥) موريتز اشتينشيدر (١٨١٦ -١٩٠٧م): مستشرق يهودي من اصلي نمساوي، ولد في اقليم مورافيا مورافيا وتعلم العبرية في صباه ودرس التلمود والتوراة، سافر الى براغ عام ١٨٢٣م للدراسة في مدرس المعلمين، ثم سافر الى فينا عام ١٨٣٦م لمواصلة دراسته وتخصص في الآداب الشرقية والادب العبري ولأسباب سياسية غادر فينا متجهاً الى برلين لكن لم يسمح له بدخولها فاتجه نحو ليبتسك ودرس في جامعتها العربية، واثناء اقامته فيها نشر عدة بحوث في الادب العبري واليهودي، ثم سافر الى برلين مرة اخرى وحصل على تصريح بالدراسة فيها فدرس الفيلولوجيا المقارنة وتاريخ الآداب الشرقية، وفي عام ١٨٥٠م حصل على شهادة الدكتوراه من جامعة=

الى الحركة في بداية الامر ، لكنه انسحب منها بعد ان رأى انه لا فائدة ترجى من افكارها واتخذ موقفاً سلبياً منها وعمد على مهاجمتها فكرياً(١).

وكان هنالك عدد من المستشرقين عملوا أعواناً للحركة الصهيونية ومن هؤلاء ادوارد هنري بالمر(٢) الذي كان عضواً في هيئة استكشاف فلسطين والتي كانت غايتها ان تعمل كشفاً لرحلات بني اسرائيل فيها ؛ كما قام بوضع مصنفات حول علاقة اليهود بالبلاد العربية وعن جغرافية الكتاب المقدس وتاريخ الامة اليهودية(٣).

إضافة الى ما تقدم كان هنالك عدد من المستشرقين اليهود الذين أخفوا نشاطهم الصهيوني وراء ستار العلم والمعرفة ، منهم بول كراوس الذي كان عضواً في احدى المنظمات الصهيونية التي تعمل على اغتيال الشخصيات المهمة التي تقف في وجه طموحات الحركة الصهيونية لأقامه الدولة اليهودية(٤) ،ومن المستشرقين اليهود الذين كانوا عوناً للحركة الاستعمارية الغربية جوزيف هورفتيس(٥) الذي عمل استاذاً في

=ليبتسك، ثم عين مدرساً في معهد فيتل هينه – افرايم في برلين وبقي يدرس فيه طوال ٤٨ عاماً اضافة الى عمله مساعداً في المكتبة الملكية في برلين وبقي في منصبه حتى وفاته، ومن اعماله المهمة ان ترأس تحرير مجلة الببليوجرافيا العبرية، بدوي، موسوعة المستشرقين، ٣٩،٣٨.

(١) بدوي، موسوعة المستشرقين، ٣٨.

(٢) ادوارد هنري بالمر (١٨٤٠ -١٨٨٣م): مستشرق انكليزي، ولد في كامبريدج ومنذ صباه كان مولعاً بتعلم اللغات، عمل محاضراً للغات الشرقية في جامعة كامبريدج، ثم اخذ يتعلم العربية، رحل عام ١٨٦٩م الى الشرق الادنى للبحث في الاثار الفلسطينية فارتاد صحراء سيناء واتصل بالبدو وتضلع في لهجاتهم وعاداتهم وعرف بينهم بالشيخ عبد الله كما زار لبنان ودمشق، عين استاذاً للعربية حين عودته، ثم رحل مرة اخرى الى الشرق نحو مصر بصفته رئيس لمترجمي القوة البريطانية، واثناء استقراره قام بمغامرة جريئة في الصحراء كلفته حياته انتقم فيها البدو منه، ومن اثاره: التصوف الاسلامي، فهرس المخطوطات العربية والفارسية والتركية، رحلة الى شبه جزيرة سيناء، تاريخ القدس، العقيقي، المستشرقون، ٤٨٣/٢ ؛ مراد، معجم اسماء المستشرقين، ١٣٥ -١٣٦.

(٣) الساموك، سعدون، الاستشراق ومناهجه في الدراسات الاسلامية، دار المناهج، (عمان،٢٠١٤)، ١٦٨.

(٤) جعيجع، محمد، الاستشراق والتنصير، مطبعة جامعة الامير عبد القادر للعلوم الاسلامية، (الجزائر،٢٠١٣)،٥٥.

(٥) جوزيف هورفتيس (١٨٧٤ -١٩٣١م): مستشرق يهودي من اصل الماني، ولد في لاونبرغ ودرس في برلين وعين استاذاً فيها، ثم عمل في الهند (١٩٠٧ -١٩١٤م) مدرساً للغة العربية ثم اميناً للنقوش الاسلامية في حكومة الهند البريطانية، ثم سافر الى المانيا وعمل استاذ للغات السامية في جامعة فرانكفورت (١٩١٤ -١٩٣١م)، ومن اهم مصنفاته نشر مجموعة من النقوش الهندية الاسلامية ،=

الكلية المحمدية "جامعة عليكرة الاسلامية حالياً" واميناً للنقوش الاسلامية(١).

كما لعبت الصهيونية دورها في السيطرة على العديد من المؤسسات الاستشراقية لغاية تسيس النتاج العلمي لصالحها وخدمة اهدافها(٢).

عملت الوكالات اليهودية الصهيونية على نقل الاستشراق الى حدود الشرق فهيأت الاجواء اللازمة للمستشرقين الذين تتناغم مناهجهم مع الرؤية الصهيونية ومن هؤلاء هو رفتيس الذي كان احد مؤسسي الجامعة العبرية وانشأ فيها قسم الدراسات الشرقية وأصبح مديراً له(٣).

ومما ورد من هذا العرض يبدو جلياً كيف سُيسّت مدرسة الاستشراق اليهودي في خدمة المخططات الصهيونية ؛ وكيف عملت الاخيرة على دفع فئة من اليهود للاندساس ضمن اطار حركة الاستشراق العام لتحقيق غايات ضمن مخطط واضح المعالم(٤) ، وبهذا كان الاستشراق اليهودي يعمل منذ عهد ليس ببعيد على سياسة تمكين الدولة اليهودية الناشئة والعمل على تحقيق تفوقها من خلال استخدام الجوانب المعرفية لصالحها(٥).

ويُقسمَّ الاستشراق العبري الى ثلاث مراحل ، الاولى عرفت باسم مدرسة الاستشراق اليهودي ، والثانية مدرسة الاستشراق الصهيوني ، والثالثة مدرسة الاستشراق الاسرائيلي(٦) وفي نظرة تقويمية لأصول هذه المدارس الثلاث نرى أن المدارس اليهودية قامت بعد التحرر من قيود الجيتو وانتشار افكاره الهسكلاه فاندفع بعض روادها الى دراسة تراثهم العبري المرتبط بالشرق بصورة أعمق دون أي مؤثرات خارجية ، لاسيما

=كما اهتم بدراسة القران الكريم ووضع مباحث حوله، بدوي، موسوعة المستشرقين، ٦٢١.

(1) Horovitz, J, The earliest Biogarphies of the he prophet and their authors, Translation: Mar Madukepick, Islamic clure (1972,Non), 1/535 , 559

(٢) الساموك، الاستشراق ومناهجه، ١٥٣.

(3) Horovitz, The Earliest Biographies, 599

(٤) الميداني، عبد الرحمن حسن حنبكة، اجنحة المكر الثلاث وخوافيها، ط٨، دار القلم، (دمشق،٢٠٠٠)، ١٢١، ١٢٦.

(٥) زيدان، الاستشراق اليهودي، ٨.

(٦) البهنسي، الاستشراق الاسرائيلي، ٤.

سلطة الدين باحثين عن هويتهم العرقية والثقافية ، ثم جاءت مدرسة الاستشراق الصهيوني التي جعلت من المستشرقين المتحمسين أداة لتحقيق غايات سياسية في الشرق دون أي وازع علمي موجه لها ، ثم حلت مدرسة الاستشراق الاسرائيلي التي يمكن ان نؤرخ تأسيسها مع قيام دولة اسرائيل عام ١٩٤٨م واصبح الاستشراق العبري خلالها أكثر تنظيماً يجمع بين المعرفة والغايات السياسية والمؤسسات الخاصة به التي أسسّت على أعلى مستوى ثقافي ، وفي تتبع مناهج هذه المدارس نرى أن الأولى والثانية لا تشكل الا فرعاً من مدارس الاستشراق الاوروبي المتعددة ، فنراهم منضوين تحت اسمائها ويمارسون نشاطهم العلمي والسياسي بمنهجها ، ولكن بعد قيام "الدولة اليهودية" اصبح للاستشراق العبري طابعاً اخر من حيث التنظيم والاهتمام بشكل اوسع بالبلدان الاسلامية ولكن مع ذلك احتفظ بالرؤية الغربية تجاه العرب والاسلام والشرق.

بعد قيام "الكيان الصهيوني" في الشرق أخذ القائمين عليها يعملون على تنظيم الحركة الاستشراقية من خلال انشاء مراكز البحث والدراسات عن الشرق والاسلام مجسدين مقولة المستشرق هانز روبرت رويمر[(١)] الذي كان يرى أنه لكي تتحقق اهداف الاستشراق يجب تشجيع الناشئة عن طريق توسيع معاهد البحث خارج الجامعات وتوسيع مجالات البحث الخاص ووجود هيئة تنظم وتحفظ العمل[(٢)] ، فبعد التأسيس السياسي لليهود أصبح الاستشراق الاسرائيلي ذا طابع خاص له نظامه المؤسساتي ومرتبط وظيفياً بأداء الدولة وتوجهاتها ؛ اذ انتمى معظم المستشرقين اليهود لمؤسسات بحثية رسمية هدفها العناية بنشاطهم ونتاجهم ثم يكرس هذا الجهد لخدمة مؤسسات

---

(١) هانز روبرت رويمر (١٩١٥ -....م): استاذ التاريخ الاوروبي الوسيط، درس اللغة العربية والفارسية وترأس جمعية المستشرقين الالمان، كما عمل مديرا لمعهد الاثار الالماني في القاهرة (١٩٥٦ -١٩٦٠م)، ثم اصبح بعدها مدير معهد الدراسات الشرقية الاسلامية في بيروت عام ١٩٦٠م، وجه اهتمامه نحو الدراسات الفارسية بشكل خاص والاسلامية بشكل عام وله نتاجات عديدة في هذا الجانب اهمها: وثائق تاريخ مصر وايران في العصر الاسلامي، العقيقي، المستشرقون، ٨٠٨ -٨٠٩ ؛ مراد، معجم اسماء المستشرقين، ٤٠٨ -٤٠٩.

(٢) هويدي، احمد محمود، الاستشراق الالماني، المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية، (القاهرة،٢٠٠٠)، ١٣ -١٤.

الدولة بكافة اشكالها(١).

اتسعت آفاق الاستشراق الاسرائيلي وبدأ بعزلته عن الاستشراق الغربي بعد ان أسس معاهده ومراكزه وانتقال رجالاته الى "الدولة الناشئة" ، واخذوا يهتمون بموضوعات الشرق الاسلامي وأهمها دراسة اللغة العربية وتدريسها والتعمق في موضوعات التاريخ الاسلامي ، فنرى المستشرق الاوكراني مائير يعقوب كستر ينتقل إلى فلسطين عام ١٩٣٩م بعد مقتل والده على يد الالمان وبدأ مشواره العلمي بدراسة اللغة العربية وآدابها عام ١٩٤٠م في الجامعة العبرية ، ثم أصبح استاذاً للعربية في حيفا وبذل جهوداً كبيرة في استحداث فرع الاستشراق في جامعات إسرائيل ، وفي عام ١٩٧٠م استحدث قسم اللغة العربية في جامعة تل ابيب وأصبح في نظر الكثيرين شيخ المستشرقين اليهود ومن مظاهر اهتمامه بالعربية وتاريخها أن أطروحته التي نال عليها الدكتوراه عام ١٩٦٤م كانت "بنو تميم في الجاهلية"(٢) ومن ابرز كتاباته التي لا تزال تحظى باهتمام الباحثين العرب المسلمين "الحيرة ومكة وصلتهما بالقبائل العربية"(٣).

يرى أحد الباحثين أن الحكومة الاسرائيلية اخذت توجه اهتمامها بالاستشراق من اجل الافادة منه في صنع القرارات المهمة ، حتى أن العديد من رجالات الدولة هم رواد لحركة الاستشراق نفسها داخل "اسرائيل" ومن هنا أوجدوا العديد من المؤسسات الاستشراقية ، ففي الجامعة العبرية توجد مؤسسات الابحاث الشرقية ، ومعهد بن تسفي ومعهد ترومان لأبحاث السلام ، ومركز أبحاث الشرق الاوسط ؛ وفي جامعة تل أبيب تأسس معهد شلواح للدراسات الشرق الاوسطية والافريقية ، ومركز يافيه "يافا" للدراسات الاستشراقية ؛ إضافة إلى المعاهد الملحقة بجامعة حيفا والتي هي اساساً مراكز للدراسات الاستشراقية(٤).

---

(١) البهنسي، رؤية الاستشراق الاسرائيلي، ٣.

(٢) كاظم، جاسم محمد، المستشرق اليهودي مائير يعقوب قسطر، مجلة دراسات استشراقية، العدد ٩، (العراق،٢٠١٦)، ١٣٢.

(٣) كستر، م.ج، الحيرة ومكة وصلتهما بالقبائل العربية، ترجمة: يحيى الجبوري، دار الحرية للطباعة، (بغداد،١٩٦٧)، ٥.

(٤) ادريس، محمد جلاء، اسرائيليات مقالات دراسات، مكتبة الآداب للطباعة والنشر، (القاهر،٢٠٠٧)، ٧٥.

إن هدف اسرائيل من إنشاء هذه المراكز هو نقل حركة الاستشراق جغرافياً من الغرب الى الشرق الذي أصبحت جزءاً منه ، إضافة إلى بحثها عن المستشرقين اليهود المتعصبين ليهوديتهم العنصرية والمهتمين بالقضايا العربية وهيّئأت الاجواء لهم ومنحتهم امتيازات خاصة ووضعت امامهم امكانيات كبيرة لإنجاز مهامهم ، من أجل استخدامهم فيما يتعلق بمستقبلهم السياسي في منطقة الشرق الاوسط[1] وعلى سبيل المثال استقطابها للمستشرق المتعصب مناحيم ملسون لإدارة منطقتي الضفة الغربية وغزة في فلسطين والذي عمل بتعصبه على محو الثقافة العربية الاسلامية من تلك الاراضي عن طريق إحلال ثقافة اليهود ؛ إضافة إلى مهامه في الاشراف على مراكز البحث الاستشراقي في الجامعة العبرية التي اصبح فيها استاذاً للغة العربية[2].

والجدير بالذكر أن استشراق هذه الحقبة يمكن أن نطلق عليه الاستشراق العبري ، لان تراثه كتب باللغة العبرية.

لم يقتصر اهتمام المستشرقين اليهود وسيطرتهم على مراكز البحوث داخل اسرائيل وحده ، بل أصبح لهم نفوذ وتوجيه للحركة العلمية داخل الجامعات الغربية المرموقة ، فذكر الميداني[3] في هذا الصدد: "امسى عدداً وفيراً من كراسي الاستاذية للدراسات الشرقية في الجامعات يحتله اليهود ، يعملون لتحقيق اهداف يهودية" وان هدفهم من الاستحواذ على ادارة هذه المراكز البحثية لان فيها المناخ المناسب الذي يساعدهم على تحقيق اهدافهم[4] ، فقد كان المستشرق برنارد لويس[5] رئيساً لقسم

(١) زيدان، الاستشراق اليهودي، ٩.

(٢) الساموك، الاستشراق ومناهجه، ١٥٣.

(٣) اجنحة المكر، ١٢١ -١٢٢.

(٤) مطبقاني، مازن صلاح، الاستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الاسلامي، مطبوعات مكتبة الفهد الوطنية، (الرياض،١٩٥٥)، ٦٥.

(٥) برنارد لويس (١٩١٦ -....م): مستشرق يهودي من اصول انكليزية، ولد في لندن وحصل على الليسانس من جامعتها، ثم على شهادة الدبلوم في الدراسات السامية من جامعة باريس عام ١٩٢٧م، وشهادة الماجستير من جامعة لندن ام ١٩٣٦م، ثم الدكتوراه من جامعة لندن عام ١٩٣٩، عمل مدرساً للتاريخ الاسلامي في مدرسة الدراسات الشرقية والافريقية بجامعة لندن عام ١٩٢٨م، ثم استاذاً زائراً في جامعة كاليفورنيا (١٩٥٥ -١٩٥٦م) وفي جامعة كولومبيا عام=

التاريخ في مدرسة الدراسات الشرقية والافريقية لثمانية اعوام، والمستشرق الروسي ابراهام يودوفتش الذي عمل رئيساً لقسم دراسات الشرق الادنى بجامعة برنستون ، والامريكي سبيسر الذي كان رئيساً لقسم الشرق الادنى في فرع الابحاث والتحاليل بمكتب التنظيمات العسكرية في الولايات المتحدة[١].

وفي نظرة على نشاطات المستشرقين اليهود خارج اسرائيل ، فإن تطور الدراسات العربية الاسلامية لديهم جعلهم مؤثرين في منهجية الغرب من خلال هذا النوع من الدراسات[٢].

عمدت هذه الفئة من المستشرقين على انشاء معاهد عالمية لدراسة اثار وتراث اليهود ومنها معهد انانبرغ للدراسات اليهودية المتقدمة في جامعة بنسلفانيا الذي تميزت جهوده بأنه مكرس لدراسة ما بعد الدكتوراه في التراث اليهودي ويهتم بالدرجة الاولى بدراسة النصوص العبرية وترجمتها[٣].

يمكن القول انه بعد عام ١٩٤٨م وما تبعه من تطورات في الخارطة السياسية للشرق الاوسط تطور معها الاستشراق اليهودي فلم تعد عنايتهم بإثبات التاريخ اليهودي وتأصيله بل اصبح الهدف تأمين هذا الوجود من ما يحيط به عبر دراسة واسعة لأحوال المنطقة التي اصبحوا كواقع حال جزءاً منها[٤] والذي لا يمكن تأمينه الا من

=١٩٦٠م، وجامعة انديانا عام ١٩٦٣م ن واخرها جامعة برنستون عام ١٩٦٤م، كما كان عضواً لعدد من المجامع العلمية والمعاهد البحثية، له دارسات عديدة عن الاسلام والعرب تتسم اغلبها بالعنصرية، كان لويس من المدافعين عن النشاط الصهيوني ويجد له مبررات اعماله، لويس، برنارد وادوارد سعيد، الاسلام الاصولي في وسائل الاعلام الغربية من وجهة نظر امريكية، ترجمة: جمهرة من الباحثين، دار الجيل، (بيروت،١٩٩٤)، ٥ ؛ الزهو، سامي احمد، اتجاهات الاستشراق الامريكي والتاريخ الاسلامي برنارد لويس انموذجاً، اطروحة دكتوراه غير منشورة، (جامعة الموصل، ٢٠٠٩)، ٣١ ؛ ادريس، الاستشراق الاسرائيلي، ٩٢.

(١) مطبقاني، الاستشراق والاتجاهات الفكرية، ٦٦، ٧٠.

(2) Aboud, Mohammed, Orientalism and the Arab Elite, Islamic Quarterly, (London,1982), 26/9.

(٣) مطبقاني، مازن صلاح، من آفاق الاستشراق الامريكي، دار ابن القيم، (المدينة المنورة،١٩٨٨)، ٣١ -٣٢ ؛ Katz.sas.upenn.edu

(٤) زيدان، الاستشراق اليهودي، ٨.

خلال دراسة العقلية العربية الاسلامية بشكل أعمق من السابق ليمكن من خلاله سبر اغوارها ووضع وسائل التعامل معها[1].

إن أهمية الاستشراق الاسرائيلي يأتي من سياسية تأمين مادة عن الشرق العربي للجمهور الغربي او الاسرائيلي[2] وان مكانته العلمية ونتاجاته في البحث عن هذه المادة تمكنه من ايصال هذه الصورة التي يرغب بها ؛ وفي هذا الصدد ذكر ادوارد سعيد[3] أن من بواعث اطلاع الغرب على العرب والاسلام يكمن في الصراع العربي – الصهيوني وتأثير ذلك على اليهود الامريكيين ، بمعنى ان اشكال هذا الصراع دخل حيز الدراسات الاستشراقية من خلال توضيح صورته بخلفية صهيونية وتصديره للغرب.

بعد تتبعنا مراحل تطور الاستشراق اليهودي تاريخياً والعوامل المساعدة في توسيع اثره في الدراسات الشرقية ، بقي ان نوضح المجالات التي ركز عليها رواده وطبيعة تعاملهم مع هذه الموضوعات.

دخل اليهود مضمار الاستشراق للبحث عن جذورهم السامية في الشرق كما أوضحنا فعكفوا على الدراسات العبرية ، ثم حملهم هذا الاتجاه الى دراسة الاسلام وعلاقته باليهودية[4] فنرى غالبية المستشرقين في بداية مشوارهم العلمي يركزون على دراسة اليهودية وعلاقتها بالشرق بوصفه موطناً لها.

إن الاتجاه العقدي الذي أدى دوراً مهماً في نشأة الاستشراق في حقبة العصور الوسطى ، كان سبباً كافياً لليهود في الدخول الى ميدان الاستشراق للبحث في تراثهم العبري المقدس[5].

اهتم المستشرقون اليهود بالأقبال على تعلم اللغات السامية ولاسيما العربية والعبرية[6] ، وذلك من أجل الوقوف على نتاجات العلماء والمؤرخين والفلاسفة

---

(١) البهنسي، الجاحظ في الكتابات الاستشراقية، ١٩٥.

(٢) سعد، جهاد، التطرف الشيعي في محاضرات الاستشراق الصهيوني مارتن كريمر أنموذجاً، مجلة دراسات استشراقية، العدد٤، (العراق،٢٠١٥)،٢٨.

(٣) الاستشراق، ٧٨.

(٤) النملة، الاستشراق في خدمة التنصير، ٢٤٩.

(٥) فوزي، فاروق عمر، الاستشراق والتاريخ الاسلامي، الاهلية للنشر والتوزيع، (عمان،١٩٩٨)، ٣٢.

(٦) الزيني، الاستشراق اليهودي، ٢٦٥.

من ابناء ملتهم ، ولا يمكن ذلك دون الكشف عن مخطوطاتهم التي دونت زمن الحضارة العربية الاسلامية ، وعلى سبيل المثال موسى بن ميمون[1] الذي قام اسرائيل ولفنسون بجمع تراثه ووضعه في مصنف خاص به[2] ، وجاكوب بارت[3] الذي نشر كتاب الشرائع على مذهب اليهود لموسى بن ميمون عام ١٨٨١م[4] ، وكولدزيهر الذي كتب عن تنخوم الاورشليمي[5].

كما عُني آخرون بوثائق الجنيزة اليهودية لأهميتها الاقتصادية والاجتماعية لحياة اليهود خلال الحقبة الاسلامية ، ومن أهم الدراسات التي اعتمدت على هذه الوثائق كتابات المستشرق فيتشل[6] عن أصل المصارف في العصر الوسيط ، وعن التأثير اليهودي

---

(١) موسى بن ميمون (٥٢٩ -٦٠٥ او ٦١٠هـ): هو الرئيس ابو عمران موسى بن ميمون القرطبي، عالم يهودي، ولد في الاندلس ودرس فيها على يد علمائها المسلمين، ويعد من كبار احبار اليهود وفضلائهم عمل رئيساً للطائفة اليهودية مصر ايام الايوبيين، كان بارعاً في الطب وله معرفة جيدة بالفلسفة استخدمه السلطان صلاح الدين وولده الافضل طبيباً لهما، ابن ابي اصيبعة، احمد بن القاسم بن خليفة بن يونس (ت٦٦٨هـ)، عيون الانباء في طبقات الاطباء، تحقيق: نزار رضا، دار ومكتبة الحياة، (بيروت،د.ت)، ٥٨٢ ؛ ابن شاكر، محمد بن شاكر بن احمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون (ت٧٦٤هـ)، فوات الوفيات، تحقيق: احسان عباس، دار صادر، (بيروت،١٩٧٤)، ١٧٦/٤ ؛ الباباني، اسماعيل بن محمد امين بن مير سليم (ت١٣٩٩هـ)، هدية العارفين اسماء المؤلفين واثار المصنفين، دار احياء التراث العربي، (بيروت،د.ت)، ٤٧٨/٢.

(٢) ولفنسون، اسرائيل، موسى بن ميمون حياته ومصنفاته، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، (القاهرة،١٩٣٦)، المقدمة.

(٣) جاكوب بارت (١٨٥١ -١٩١٤م): مستشرق يهودي من اصول المانية، درس اللغات السامية في جامعة ليبتسك وبرلين واشتراسبورغ، ثم عمل في تدريس اللغة العبرية وتفسير العهد القديم والفلسفة اليهودية في المعهد الرباني من عام ١٨٧٤م الى وفاته، وفي عام وفي عام ١٨٧٦م عين مدرساً للغات السامية في جامعة برلين ثم استاذاً مساعداً عام ١٨٨٠م لكنه لم يصل الى مرتبة الاستاذية لأنه يهودي، واشتهر بتضلعه في اللغة العربية، بدوي، موسوعة المستشرقين، ٦١.

(٤) النملة، علي ابراهيم، اسهامات المستشرقين في نشر التراث العربي الاسلامي، مكتبة الملك فهد الوطنية، (الرياض،١٩٩٦)، ٧٧.

(٥) السامولك، الاستشراق ومناهجه، ١٧٣.

(٦) فيتشل (١٩٠٢ -١٩٧٣م): والتر جوزيف، مستشرق يهودي من اصول المانية، ولد في فرانكفورت ودرس في جامعتها، ثم نال الدكتوراه من جامعة جيسن "غيسن"، انتقل الى القدس عام ١٩٢٦م وحصل على شهادة الدكتوراه من الجامعة العبرية ثم عين محاضراً في كلية الدراسات الشرقية بالجامعة العبرية الى عام ١٩٤٥م، انتقل بعدها الى جامعة كاليفورنيا الامريكية حيث عمل استاذاً للغات السامية والدراسات اليهودية حتى تقاعده عام ١٩٧٠م، تركزت دراساته حول اليهود في العصر الاسلامي الوسيط=

في الحياة الاقتصادية والسياسية في التاريخ الاسلامي[١] ، كما كتب جويتاين[٢] عدداً من المقالات والكتب معتمداً على هذه الوثائق منها خطابات التجار اليهود في العصور الوسطى[٣] وعن الجاليات اليهودية في العالم الاسلامي كما وردت في هذه الوثائق القاهرية[٤].

أبدى المستشرقون اليهود اهتماماً منقطع النظير فيما يتعلق بتاريخ الاسلام لاسيما ما يخص العلاقات الاسلامية – اليهودية في عهد الاسلام المبكر ، اذ يعد ابراهام كايكر من اوائل المستشرقين الذين اهتموا بتتبع هذه العلاقة من خلال كتابه "ماذا أخذ محمد من اليهودية" الذي وضعه عام ١٨٣٣م[٥] ، ولأهميته ترجم الى الانكليزية تحت عنوان "اليهودية والاسلام"[٦] والذي نال عليه جائزة الدولة من الجامعة الملكية البروسية ، واحتل هذا الكتاب الصدارة في قائمة ما يسمى الدراسات المحمدية في عصره ، وان هذا الكتاب لا يكتسب الاهمية بوصفه الاول من نوعه ؛ بل لأنه الاول في منهجه وتوجهاته[٧] فقد ذكر عبد الرحمن بدوي[٨] أن أغلب المستشرقين أقروا بان

= www.Encylopaediairanica online.org/articles/Fischel.

(١) زيدان، عباس سليم، جذور الاستشراق اليهودي، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات، والعلوم الاجتماعية، العدد١١، (جامعة واسط،٢٠١٣)، ٣١٠.

(٢) جويتاين (١٩٠٠ -١٩٨٥م): شلومو دوف، مستشرق يهودي من اصول مجرية، ولد في بافاريا وهاجر الى فلسطين عام ١٩٢٣م وعمل في التدريس بمدرسة حيفا حتى عام ١٩٢٨م، ثم عين في معهد الدراسات الشرقية بالجامعة العبرية حتى عام ١٩٥٧م بعدها انتقل الى جامعة بنسلفانيا الامريكية ليعمل استاذاً فيها حتى عام ١٩٧٠م، بدوي، موسوعة المستشرقين، ٢١١.

(3) Goitein, S.D, A Mediterranean Society: The Jewish Communities of the Arab World as portrayed in the Documents of the Cairo Geniza, University of California Press , (California,1971), 11/ 3

(4) Goitein, S.D, Letter of Medieval Jewish Traders Translated from the Arabic with Introductions and notes, Princeton university Press, (Princeton,1973), 376.

(5) Giger, Abraham, Was Hat Mohammed Aus Dem Judenthume Aufgenommen, (Leipzig,1902), V.

(6) Giger, Abraham, Judaism and Islam, Transition: F.M.Young, Printed at the M.D.C.S.P.C.K Press (1898), 1

(٧) فوك، يوهان، تاريخ حركة الاستشراق، ترجمة: عمر لطفي العالم، ط٢، دار المدار الاسلامي، (بيروت،٢٠٠١)، ٧.

(٨) موسوعة المستشرقين، ٢٢٣.

كتاب كايكر حافل بالأخطاء والطروحات غير القائمة على أسانيد وثيقة وفيه نزعة مغالية يلتمس فيها أشباه ونظائر المشنا والقران وأسسه واهية وعباراته شكليه، وهذا الرأي يفسر سبب ترجمته الى الانكليزية ؛ اذ ذكر مترجم الكتاب انه عمد الى ترجمته بناءً على طلب رئيس بعثة كامبريدج في دلهي ، الذي يعتقد أن الترجمة الإنجليزية للكتاب من شأنه أن يستفيد منها في تعامله مع المسلمين[1] ، اي إن هذا الكتاب استخدم كوسيلة من وسائل التبشير في الهند لطروحاته الملتوية ، شكل كايكر مفترقاً بين مرحلتين اجتازتهما حركة الاستشراق عبر مسيرة الالف عام منذ بطرس المبجل[2] وحتى كايكر ؛ مرحلة اتسمت بالتخبط والعفوية في طريقة استقبال النص العربي الاسلامي وأخرى خططت لمواجهته وافادت من الشوارد المعرفية التي منَّ بها عليهم باحثون اكفاء[3] إن أهمية كتاب كايكر ليست متأتية من الآراء والاطروحات التي حملها في مضامينه فحسب ، بل لكونه اول المستشرقين اليهود الذين صنفوا حول العلاقات الاسلامية – اليهودية ، كما اصبح مرجعاً للعديد من المستشرقين وخاصة المتعصبين في دراساتهم للعلاقة بين الطرفين وبدوره فتح هذا

---

(1) Giger, Abraham, Judaism and Islam, Translators Preface.

(٢) بطرس المبجل (١٠٩٢ -١١٥٦م): راهب ولاهوتي فرنسي، ولد في أوفرن وتدرج في سلك الرهبنة خلال المدة (١١٠٩ -١١٢٠م) ثم اصبح رئيساً لدير كلوني في جنوب فرنسا، رحل الى الاندلس للاطلاع على اعمال الاديرة واحوال الكاثوليك المستعربين الذين يعيشون في ظل الحكم الاسلامي ومن هنا لمحت الفكرة لديه في ترجمة القران الكريم الى اللاتينية اذ رأى من الواجب فهم عقيدة الخصم لان القوة المسلحة تجاه اعدائهم المسلمين لم تعد تجدي نفعاً، كما ادرك أنّ الصراع الكنسي مع الإسلام يجب أن يشمل اعلى مستويات الفكر لذا استعان بعدد من المستعربين والمختصين في فروع علمية مختلفة في ترجمة القران الكريم التي ظهرت عام ١١٤٣م وقد بقيت هذه الترجمة التي تعدّ تلخيصا للنص العربي مرجعا معولاً عليه لغاية عصر النهضة غير أنّها لم تنشر إلاّ في ١١ يناير سنة ١٥٤٣ لأن الدوائر النصرانية كانت ترى فيها عاملاً أساسياً في نشر الإسلام بدل تقويضه، بدوي، موسوعة المستشرقين، ١١٠ ؛ حسين، عقيلة، الاستشراق حقل معرفي تعريفي بالإسلام ودعوي في بلاد الغرب الوجه الآخر للاستشراق، مجلة الانسان والمجتمع، العدد ٢، (جامعة ابو بكر بلقايد،٢٠١١)، ٢٥ ؛ الشمري، صالح عبد حسن ومحاسن علي حسين، الترجمة دورها في النهضة الاوروبية من خلال كتاب تراث الاسلام "توماس ارنولد وجوزيف شاخت، مجلة آداب الفراهيدي، العدد ١٨، (جامعة تكريت،٢٠١٤)، ٢٦٢ ؛ نعماني، حفصة، الضمائر في القران الكريم وترجمتها الى اللغة الانكليزية، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب واللغات، (جامعة الجزائر الثانية، ٢٠١٠)، ٢٩.

(٣) فوك، تاريخ حركة الاستشراق، ٧.

الكتاب آفاقاً جديدة لديهم.

كما كتب المستشرق هورفتيس في الجانب نفسه عن "أسماء الاعلام اليهودية ومشتقاتها في القران الكريم[1] والمستشرق الهولندي آرنست فنسنك[2] الذي كتب اطروحته بعنوان "محمد واليهود في المدينة" عام ١٩٠٨م[3] كما اهتم المستشرق موشيه جيل[4] بتتبع هذه العلاقة من خلال وثيقة المدينة فأصدر كتاب "دستور المدينة"[5] وكتاب اسرائيل ولفنسون وهو محور دراستنا الذي وضعه تحت عنوان "تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الاسلام" ، اضافة الى عدد اخر من الكتابات الاستشراقية اليهودية في هذا الجانب.

ما يمكن ملاحظته على طروحات المستشرقين عن العلاقة بين الاسلام واليهودية هو ميلهم إلى الزعم بأن الرسول محمداً(ص) قد اقتبس تعاليمه من العهد القديم ، فيقوم المستشرق اثناء دراسته بعقد دراسة مقارنة متعسفة بين نصوص القران الكريم والعهد القديم باحثاً عن النظائر بين الكتابين ، ثم يصل الى نتيجة أن النبي محمداً(ص) قد استلهم هذه المعارف من كتاب اليهود[6] ففي هذا السياق ذكر جولدتسيهر[7]: "فتبشير

---

(1) Horovitz, Joseph, Jewish Proper Names and derivatives in the koran, Hebrew Union College Annual, (Ohio,1925), 2/145

(٢) آرنست فنسنك (١٨٨١ -١٩٣٩م): مستشرق يهودي من اصل هولندي، تتلمذ على يد هوتسمان، ودي خويه ،وسنوك هورخرونيه، اتقن عدد من اللغات السامية وتخصص في اديان الشرق، ثم خلف استاذه هورخرونيه في كرسي العربية عام ١٩٢٧م حتى وفاته، البطوش، امنة محمود الذيابات، المدرسة الاستشراقية الهولندية والتراث الاسلامي، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، العدد ٣٧، (فلسطين،٢٠١٥)، ١٨١.

(3) Wensinck, A.J, Mohammed En De Juden Te Medina, Brill, (Leiden,1928), V.

(٤) موشيه جيل (١٩٢١ -٢٠١٤م): مستشرق يهودي ذو اصول بولندية، درس في جامعات بولندا ورومانيا ثم هاجر الى فلسطين عام ١٩٤٥م حيث عمل استاذاً للتاريخ اليهودي في العصور الوسطى في جامعة تل ابيب، التحق بجامعة بنسلفانيا الامريكية عام ١٩٦٨م لإكمال دراسة الدكتوراه حيث نال الشهادة عن اطروحته " وثائق المؤسسات الوقفية اليهودية من الجنيزة القاهرية، ؛ Stillman, Norman.A, Remembering Moshe Gil, Historian of Medieval Jewry, Tablet Magazine, (Israel,2014), 13.

(٥) زيدان، جذور الاستشراق اليهودي، ٣١١.

(٦) الزيني، الاستشراق اليهودي، ٣٦.

(٧) العقيدة والشريعة في الاسلام، ٥.

النبي العربي ليس الا مزيجاً منتخباً من معارف واراء دينية عرفها او استقاها بسبب اتصاله بالعناصر اليهودية" وقال في موضع اخر: "واحبار اليهود موضع مهاجمة منه [يقصد النبي محمد] وقد كانوا في الواقع اساتذة له"[1].

إن تتبعهم لهذه العلاقة قادهم الى الدس والطعن بأصول الاسلام وعلى النبي محمد(ص) فيبحثون بما يتعلق بموقفه في الصغيرة والكبيرة ، وفي هذا اشار الزيني قائلاً:[2] "الحقيقة ان المستشرقين اليهود لم يتركوا صغيرة ولا كبيرة متصلة بحياة الرسول ولا شأن مرتبط بسيرته من قريب او بعيد الا وقفوا امامه يناقشوه ويحللوه ويحاولوا ان يفهموا مغزاه وما الباعث المختبئ خلف هذا الحدث او الموقف ثم يعرضوا نتائجهم ويظهروا استنباطهم ويشرحوا وجهة نظرهم والرأي الذي توصلوا اليه".

إن الاقلام اليهودية نراها مغالية في طرح افكارها المتطرفة تجاه الاسلام الذي يعد في نظرهم نسيجاً من السخافات وان محمد(ص) حاشاه دجالاً ، واما المسلمون ليسوا سوى نوع من الهمجيين لا يكادون يحظون بأي ميزة انسانية[3] وان هذه الكتابات على ما يبدو قد تتبعت منهج العصور الوسطى المتطرف والمعادي تجاه الاسلام.

اما مدرسة الاستشراق الاسرائيلي فأنها لم تتغير عن سابقتها من حيث الطرح فنرى المستشرقة حافا لزروس يافا "استاذة الدراسات الاسلامية في الجامعة العبرية" تنكر أصالة النص القرآني ، وترى ان اليهودية ابدعت في التأثير على عقلية العرب حين ظهر الاسلام ، ومن ثم أثرت على روحانية النبي وان قريب زوجة محمد(ص) خديجة بن خويلد كان معلمه[4] وما كتبه ايضاً نورمان ستلمان "استاذ التاريخ اليهودي اليهودي في جامعة أوكلاهوما" عن النبي الرسول محمد(ص) بأنه قد تتلمذ على يد يهود يثرب[5] وكذلك ما طرحه الباحث في الدراسات الاسلامية شالوم زاوي في كتابه

---

(١) العقيدة والشريعة في الاسلام، ١٤.

(٢) الاستشراق اليهودي، ٣١٢.

(٣) الطيباوي، عبد اللطيف، المستشرقون الناطقون باللغة الانكليزية، ترجمة: قاسم السامرائي، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، (الرياض،١٩٩١)، ١٩٢.

(٤) زيدان، الاستشراق اليهودي، ٤٠.

(٥) الساموك، الاستشراق ومناهجه، ١٥٢.

كتابه "مصادر يهودية في القران" "ان هنالك حاخامات مثقفين اثروا على النبي الذي تهود تقريباً ، ومعلومات النبي لا تستند على وثائق او شهادات مادية كما حدث منذ الاف السنين ، وانما على اقوال اليهود والنصارى ووثائقهم الموجودة في معابدهم بالحجاز واليمن والحبشة"[1].

ان دوافع مثل هكذا افكار تكمن في نفسية المستشرقين اليهود تجاه الاسلام ، فهؤلاء اقبلوا على مثل هذا النوع من الدراسات لأسباب دينية وعنصرية عدائية هي محاولة اضعاف الاسلام والتشكيك بقيمته بإثبات فضل اليهودية عليه ووصفها مصدر المعرفة الاول في الاسلام[2] اضافة الى افكارهم المتطرفة في نقد الاخر ومحاولة اضعاف كيان المجتمعات الاسلامية المحيطة بهم ولهذا يشيعون مثل هذه الدراسات غير الموضوعية.

كما اهتم المستشرقون اليهود بدراسة القران الكريم وترجمته ، فقد قام اشتينشيدر بترجمة القران الكريم الى اللغة العبرية[3] وليون اولمان[4] الذي وضع عنوان كتابه "القران" وتحدث فيه عن اصول القران الكريم [5] والمستشرق جوستاف فايل[6] الذي اهتم بشكل واسع في دراسة القران الكريم حتى أنه أثر على منهج

---

(١) نقلاً عن: زيدان، الاستشراق اليهودي، ٤٠.

(٢) البهي، الفكر الاسلامي، ٥٢٣ -٥٢٤ ؛ الجنابي، الاستشراق الالماني، ٤٤ -٤٥ ؛ الميداني، اجنحة المكر، ١٣٩.

(٣) بدوي، موسوعة المستشرقين، ٣٨.

(٤) ليون اولمان (١٨٠٤ -١٨٤٣م): مستشرق يهودي من اصول المانية، تلقى دراسة دينية في مدينة بينجن ثم درس اللاهوت في بون وحصل على شهادة الدكتوراه من جامعة جيسن عام١٨٣٥م، ابدى اهتماماً بالدراسات الاسلامية بشكل عام ومباحث القران الكريم على وجه الخصوص،
Brock, Michael, Steine wie seelen Der Alte jüdische Fried of Krefeld Grab male und in Schriften, (Krefeld,2003),91-93

(5)Ulmann, L, Der Koran, (Krefeld,2003),91-93.

(٦) جوستاف فايل (١٨٠٨ -١٨٨٩م): مستشرق يهودي من اصول المانية، درس العبرية والفرنسية في صباه وتلقى تعليماً لاهوتياً في سن مبكر، انتقل الى برلين ودرس في جامعتها الدراسات التاريخية فتعلم مبادئ اللغة العربية ثم انتقل الى فرنسا لإكمال دراسته فأتقن العربية والسريانية، ارتحل الى الجزائر ومصر وعمل في بالتدريس في مدارسها، وكان يدرس الفارسية والتركية في اوقات فراغه، رحل الى اسطنبول لفترة ثم عاد الى هيدلبرغ وعين اميناً لمكتبتها، ثم اصبح استاذاً مساعداً للغات الشرقية عام ١٨٤٥م، وبعدها ترقى الى مرتبة الاستاذية، بدوي، موسوعة المستشرقين،٣٩٠.

لاحقيه في الدراسات القرآنية ومنهم نولدكة[1] اذ صنف كتاب "مدخل تاريخي نقدي الى القران" ، وقد امتاز هذا الكتاب بنظرته الشمولية وتقسميه للسور المكية الى ثلاثة مجموعات ، ثم أخذ نولدكة بهذا المنهج في كتابه "تاريخ القران" [2] اذ نرى نولدكة يقسم القران الى آيات مكية ومدينة ويوزع السور المكية على ثلاثة مجموعات[3] ، كما عني اخرون بدراسة الحديث النبوي ومنهم جولدتسيهر الذي تناول بالدرس والتحليل حياة الامام البخاري ومصنفاته وذلك ضمن الدراسة التي كتبها عام ١٩١٥م[4] وكانت كتاباته من المسلمات أي أشبه بالكتاب المقدس لا يجوز الشك فيها عند المستشرقين الاخرين على الرغم من طروحاته الضعيفة ، ويذكر رأيه في نشأة الحديث النبوي قائلاً: "ان الحديث النبوي وجد نتيجة للتطور الديني والتاريخي والاجتماعي الاسلامي خلال القرنين الاولين للهجرة"[5] ويكمل في موضع اخر: "ولا نستطيع ان نعزو الاحاديث الموضوعة للأجيال المتأخرة وحدها بل هنالك احاديث عليها طابع القدم ، وهذه اما قالها الرسول او من عمل رجال الاسلام القدامى"[6] كما اولى جوزيف شاخت[7] هو الاخر اهتماماً بالحديث النبوي على

---

(١) نولدكة (١٨٣٦ - ١٨٠٨م): ثيودور، مستشرق الماني، ولد في مدينة هامبورغ، ابدى اهتماماً منذ صغره بدراسة كتب الآداب الشرقية فأتقن العبرية في سن مبكرة، التحق بجامعة جوتنجن عام ١٨٥٣م، ثم اخذ للغات الشرقية وفي عام ١٨٥٦م نال الدكتوراه عن اطروحته "حول نشوء وتراكيب السور القرآنية"، ارتحل الى فينا للبحث عن المخطوطات ثم توجه الى ليدن يدرس المخطوطات الموجودة في مكتباتها، عمل في جامعة برلين مساعداً لأمين المكتبة، ثم استاذاً للغات السامية في جامعة غوتنغن، وفي عاد ١٨٦٤م استدعي للعمل في جامعة كيل كأستاذاً للعهد القديم واللغة الآرامية، ثم انتقل الى جامعة ستراسبوغ وبقي فيها الى عام ١٩٠٦م حيث احيل على التقاعد، المنجد، صلاح الدين، المستشرقون الالمان، دار الكتاب العربي، (بيروت،١٩٨٧)، ١١١٥ -١١٨.

(٢) الخربوطلي، علي حسني، المستشرقون والتاريخ الاسلامي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة،٢٠٠٠)، ٩٠.

(٣) نولدكة، ثيودور، تاريخ القران، ترجمة: جورج تامر، دار جورج المز، (نيويورك،٢٠٠٠)، XVIII-XVII

(٤) عبد الناظر، محسن، الحياة الدينية في القرن الاول الهجري بين الواقع وما افترضه المستشرق المستشرق جولدتسيهر، مجلة مركز بحوث السنة والسيرة، العدد ٣، (قطر،١٩٨٨)، ٥٤٤.

(5) Gold Ziher, I, Muslim Studies, Translation: Stern, (London,1971), 2/19.

(٦) جولدتسيهر، العقيدة والشريعة في الاسلام،٤١.

(٧) جوزيف شاخت (١٩٠٢ -١٩٦٩م): مستشرق يهودي من اصول المانية، ولد في راتينو، اهتم باللغات الشرقية وهو في مقتبل العمر ويعود ذلك للدروس الدينية التي تلقاها على يد رجال=

منهج سابقه فيقول: "ان تلك الاحاديث تعكس لنا الآراء التي كانت خلال القرنيين الاولين من الهجرة والنصف الاول من القرن الثالث للهجرة"[1].

ان طروحات جولدتسيهر وشاخت كانت تخلو من الموضوعية ، اذ حاولا ان يوضحا أن الحديث النبوي نشأ نتيجة للتطورات التي حدثت خلال القرنين الاول والثاني للهجرة ، اي انه وضع ليُلائم الاحداث التي مرت بها الدولة العربية الاسلامية من صراعات سياسية وافكار عقائدية تتعلق بظهور فرق اسلامية اخذت توظف الاحاديث النبوية في سياستها ، وان هذه الاحداث طرأت على الساحة الاسلامية لعدة اسباب منها النزاع على الخلافة ودخول عناصر غير عربية للإسلام والتي اثرت في مسألة كتابة الحديث النبوي ، نحن لا ننكر الحقيقة التي تقر بوجود من الاحاديث الموضوعة من قبل المسلمين انفسهم ولكن لا يمكن ان نعمم ذلك على كافة الاحاديث ، ومسألة الحديث صحته من زيفه فيها حديث شائك وطويل وليس محور موضوعنا لكن يمكن القول ان رجال الحديث المسلمين بذلوا جهداً عظيماً من حيث الاهتمام بالسند وسلسلة الرواة للحديث ومدى صدق الراوية من كذبه ، كما اننا نشاطر شاخت في احدى طروحاته حول هذه المسألة حين قال: "ان العلماء المسلمين اخفوا نقدهم لمادة الحديث وراء نقدهم للإسناد نفسه"[2].

من الاعمال المهمة في مجال الحديث النبوي كتاب "مفتاح كنوز السنة" للمستشرق فنسنك ، حيث بدأ العمل به عام ١٩١٦م وأعد معجم مفهرس لأحاديث الرسول محمد(ص) مستنداً على كتب الصحاح الستة[3] ومسند احمد بن حنبل

=الدين اليهود اضافة الى دروس اللغة العبرية، درس في جامعتي برسلو و لايبزغ اللاتينية والاغريقية واللاهوت، عمل استاذاً في جامعة فرايبورغ، وفي عام ١٩٣٠م ارتحل الى مصر كأستاذ زائر في الجامعة المصرية لتدريس فقه اللغة العربية والسريانية، شغل شاخت مناصب عديدة في مراكز البحوث والمعاهد ،انتقل الى جامعة كولومبيا للتدريس فيها حتى وفاته، بدوي، موسوعة المستشرقين، ٣٦٦ ؛ زيدان، الاستشراق اليهودي، ٤٨، ٥٠ -٥١

(1) Schact, J, Re-evaluation of Islamic Tradition, (JRAS,1949), 145.

(٢) شاخت، جوزيف، اصول الفقه، ترجمة: ابراهيم خورشيد واخرون، دار الكتاب اللبناني، (بيروت،١٩٨١) د، ٦٤.

(٣) الصحاح الستة: صحيح البخاري، صحيح مسلم، سنن النسائي، سنن ابي داود، سنن الترمذي،=

وموطأ مالك بن انس ، وانتهى العمل به عام ١٩٣٢م[١].

أشاد المفكرون الاسلاميون بالكتاب واهميته ، فقد قال عنه المفكر المصري محمد رشيد رضا: "وهذا كتاب مفتاح كنوز السنة الذي نعرضه للعالم الاسلامي بلغة الاسلام احد نفائس هذه الكتب التي وضعها احد هؤلاء الاعلام ، وانما وضعه لهم بإحدى لغاتهم ، وان عالمنا الاسلامي لهو احوج اليها من العالم الاوروبي"[٢] وما يمكن ملاحظته ان هذا المصنف وضع بإحدى اللغات الغربية ثم نقل فيما بعد الى العربية وما يؤيد رأينا الرسالة التي أرسلها فنسنك الى المترجم يأذن له بترجمة مصنفه[٣].

إضافة الى ما تقدم نجد لدى اخرين اهتمام بالفرق الاسلامية ومنها كتاب برنارد لويس عن "اصول الإسماعيلية والفاطمية والقرامطة" والذي كان اطروحته للدكتوراه[٤] وعن "الحشاشون" وكان الهدف من هذه الدراسة هو تصوير اسلوب النضال الفلسطيني ضد اسرائيل بأسلوب الحشاشين وان هؤلاء ما هم الا استمراراً لسالفيهم أي أنه ربط القضية الفلسطينية بالحشاشين وهذه الصورة للمسألة الفلسطينية هي التي أراد رسمها للغرب من خلال كتابه[٥] كما نجد المستشرق جولدتسيهر يكتب عن أراء الفرق الاسلامية حول الدين والسياسة في الاسلام من خلال كتابه

=سنن ابن ماجة، ابن شهبة، محمد محمد، في رحاب السنة الكتب الصحاح الستة، مجمع البحوث الاسلامية، (القاهرة،١٩٥٥)، ٨.

(١) فنسنك، ارنست، مفتاح كنوز السنة، ترجمة: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة معارف لاهور، (باكستان،١٩٧٨)، المقدمة ت ؛ زماني، محمد حسن، الاستشراق والدراسات الاسلامية لدى الغربيين، ترجمة: محمد نور الدين عبد المنعم، المركز القومي للترجمة، (القاهرة،٢٠١٠)، ٢٤٥ .

(٢) فنسنك، مفتاح كنوز، ن.

(٣) فنسنك، أ.ر، رسالة خطية الى محمد فؤاد عبد الباقي، (ليدن، ٥ -مارس، ١٩٣٤م)، الشبكة العنكبوتية للمعلومات ؛ الزركلي، خير الدين، الاعلام، ط١٥، دار العلم للملايين، (بيروت،٢٠٠٢)، ٢٨٩/١.

(٤) لويس، برنارد، اصول الاسماعيلية والفاطمية والقرمطية، ترجمة: خليل احمد خليل، دار الحداثة للطباعة والنشر، (د.م،١٩٨٠)، ٩.

(٥) الزهو، اتجاهات الاستشراق الامريكي، ١١٥ -١١٦.

"مذاهب التفسير الاسلامي"[1] واهتم بول كراوس بدراسة العلوم عند العرب واجرى بحوثاً على رسائل ابن حيان في الكيمياء ونشر مصنفه بعنوان " مختار رسائل جابر بن حيان"[2] ومن اراءه حول تفوق ابن حيان في صنعة الكيمياء قوله: "بان الرسائل العددية المنسوبة الى جابر بن حيان هي في الواقع من تأليف جماعة من الاسماعيلية" [3] كما اولى ماكس مايرهوف[4] عناية بالعلوم الطبية عند العرب ونشر عدداً من الدراسات والرسائل المتعلقة بتاريخ العقاقير في الاسلام ، كما شرح اسماء الادوية شرحاً علمياً[5] ونشر كتاب "شرح اسماء العقاقير" لموسى بن ميمون[6] وكتاب العشر مقالات في العين المنسوب لحنين بن اسحاق[7].

---

(١) جولدتسيهر، أجناس، مذاهب التفسير الاسلامي، ترجمة: عبد الحليم النجار، مكتبة الخانجي ومكتبة المثنى، (القاهرة،بغداد،١٩٣٥)، ١٢.

(٢) كرواس، ب، مختار رسائل جابر بن حيان، مكتبة الخانجي، (القاهرة،١٩٣٥)، ٥.

(٣) نقلاً عن: جعيجع، الاستشراق والتنصير، ٥٤.

(٤) ماكس مايرهوف (١٨٧٤ -١٩٤٥م): مستشرق يهودي من اصول المانية، ولد في مدينة هيلدسهايم، درس الطب في جامعات هيدلبرغ وبرلين و اشتراسبورغ فحصل على اجازة ،عمل في عيادات طب العيون في المدن الالمانية، وفي عام ١٩٠٣م رحل الى مصر ودرس فيها اللغة العربية اضافة الى تعلم الانكليزية والفرنسية والايطالية واليونانية، كما فتح عيادة لطب العيون في القاهرة، ثم اقبل لدراسة تاريخ الطب والصيدلة عند العرب ونتيجة لشهرته وحذقه في طب العيون، اصبح رئيساً لعدة جمعيات كما نائباً لرئيس المعهد العلمي المصري، ورئيساً لجمعية اطباء الرمد المصري، وفي عام= =١٩٢٨م منحته جامعة بون الدكتوراه الفخرية من كلية الآداب، وبعد قيام الحرب العالمية الاولى عمل في مستشفى العسكري لعلاج الجرحى في هانوفر، وبعد انتهاء الحرب عاد الى مصر، وفي عام ١٩٣٣ م ومجيء النازيين الى الحكم تخلى عن جنسيته الالمانية واصبح مصرياً، وفي عام ١٩٣٦م استدعي للعمل كأستاذاً في الجامعة المصرية بكلية الآداب، وفي عام ١٩٤٤م اصدرت الجامعة العبرية ثبتاً بمؤلفاته بمناسبة بلوغه سن السبعين والتي بلغت اكثر من ثلاثمائة عنوان بين مقال وتحقيق مخطوط، بدوي، موسوعة المستشرقين، ٥٤٠ -٥٤١.

(٥) نافعة، حسن وكليفورد بوزورث، تراث الاسلام، ترجمة: حسين مؤنس واحسان صدقي، عالم المعرفة، (بيروت،١٩٧٨)، ١٤٥/٢.

(٦) القرطبي، ابو عمران موسى بن ميمون (ت٦٥٠ او ٦١٠هـ)، شرح اسماء العقار، تحقيق: ماكس مايرهوف، دار بيبليون، (جبيل،دت)، ١١.

(٧) مايرهوف، ماكس، العشر مقالات في العين المنسوب لحنين بن اسحاق، الطبعة الاميرية، (القاهرة،١٩٢٨)، ٥.

وبرز عدد من المستشرقين اليهود الذين تجشموا عناء الرحلات للبحث عن النقوش والمخطوطات النفيسة والعمل على نشرها ومن هؤلاء يوسف هالفي[1] الذي رحل الى اليمن يجوب مدنها للبحث عن الوثائق التاريخية فحمل معه ٦٨٦ وثيقة تاريخية وقام بنشرها عام ١٨٧٤م في مجلة اسيا الاستشراقية[2] ثم جاء بعده ادوارد جلازر[3] الذي رحل هو الاخر الى اليمن للكشف عن اثارها ما بين الاعوام (١٨٨٢-١٨٩٢م) فجمع ما يقارب ٢٠٠٠ نقش بخط المسند[4] اضافة الى اقتناء ٢٥٠ مخطوطة زيدية اسلامية وضعت في مكتبة فينا الوطنية[5] وقد نشر نتاجه الاثري تحت مسمى "مجموعة نقوش جلازر" في عدة مجلات واصبحت مرجعاً اساسياً للباحث في النقوش العربية الجنوبية[6].

وعمل المستشرقون اليهود بشكل منظم ومنهج محكم بقراءة عدد من المخطوطات وتحقيقها ومنهم جاكوب بارت الذي نشر ديوان القطامي عام ١٩٠٢م[7] كما كما نشر شاخت كتاب الجهاد والجزية واحكام المتحاربين من كتاب اختلاف الفقهاء

---

(١) يوسف هالفي (١٨٢٧ -١٩١٧م): او جوزيف هالفي، مستشرق يهودي من اصول تركية، درس وتعلم العبرية، عمل مدرساً للغة العبرية في أدرنه ثم في بوخارست، وفي عام ١٨٦٨م سافر الى الحبشة برعاية الاليانس اليهودية العالمية من اجل دراسة جماعات يهود الفلاشا، وفي عام ١٨٦٩م كلف من اكاديمية النقوش والآداب الفرنسية للقيام برحلة لاستكشاف جنوب الجزيرة العربية بحثاً عن نقوشها، عمل استاذاً للغة الحبشية في المدرسة العلمية للدراسات العليا في السوربون عام ١٨٧٩م ثم اميناً لمكتبة الجمعية الاسيوية، وفي عام ١٨٩٣م اسس المجلة السامية للنقوش وللتاريخ القديم والتي تهتم بالنقوش السامية والدراسات المتعلقة بالكتاب المقدس، بدوي، موسوعة المستشرقين، ٦٠١.

(٢) زماني، الاستشراق والدراسات الاسلامية، ١٠١.

(٣) ادوارد جلازر (١٨٥٥ -١٩٠٨م): مستشرق يهودي من اصول نمساوية، درس النقوش العربية الجنوبية في جامعة فينا عام ١٨٨٠م، وقام منذ عام ١٨٨٢م برحلات الى العربية الجنوبية لدراسة النقوش ميدانياً ؛اضافة الى رسم خرائط جغرافية للأماكن التي زارها ،وبعد عام ١٨٩٤م استقر في مدينة منشن لدراسة النقوش التي جمعها وتعمق فيها حتى اصبح حجة في النقوش اليمينة القديمة، بدوي، موسوعة المستشرقين، ١٨٦.

(٤) ناجي، سلطان، تاريخ التحريات الاثرية في اليمن، مجلة سومر، د.ع، (بغداد ١٩٨٠)،١٤٢/٣٦.

(٥)العقيقي، المستشرقون، ٦٣٣/٢.

(6) Hofner. Maria und J.M. Sola Sole, Sammlung Eduard Glaser Inschriften Aus dem Gebiet Zwischen Marib Und Dem Gof, (Holzhauzen, 1961), 2/19

(٧) النملة، اسهامات المستشرقين، ٧٥.

لابن جرير الطبري عام١٩٣٣م ، واذكار الحقوق والرهون من الجامع الكبير في الشروط للطحاوي عام١٩٢٧م ، والخارج في الحيل للشيباني عام ١٩٣٠م ، كما نجد ليفي بروفنسال[1] يوجه اهتماماً خاصاً بتاريخ الاندلس ؛ اذ نشر كتاب "تاريخ قضاة الاندلس" للنباهي علم ١٩٤٨م ، وحقق كتاب "البيان المغرب" لابن عذاري ، "والذخيرة في محاسن اهل الجزيرة" لابن بسام[2] كما قام اشتينشيندر بوضع فهرسة للمخطوطات اليهودية في مكتبة بولدي بجامعة اكسفورد ومن ثم ليدن وجامعة برلين وهذه المخطوطات لإصحابها اليهود سواء كتبت بالعربية او العبرية من وجهة نظره تعتبر جزءاً من التراث اليهودي[3].

اما عن المنهج المتبع لدى هذه الفئة من المستشرقين في الدراسات العربية الاسلامية ، فيبدو أنه على قول أحد الباحثين: "تراجع الاستشراق عن اسلوبه القديم المباشر واستعمل أسلوباً أشدّ مكراً واسوأ سبيل وهو الدخول في الموضوعات من باب التقدير والمدح حتى يخدع القارئ ويكسب ثقته ، ثم لا يلبث بعد ذلك ان يثير شبهات خفية متتالية في اطار هذا التقدير العام الكاذب.. وغالباً ما يكون هذا الاسلوب بعد دخول الاستشراق اليهودي الى ساحة الاستشراق"[4].

سيطرت على كتابات المستشرقين اليهود النظرة العنصرية لشيعتهم من الانبياء والعلماء وتاريخهم واستعلائهم على الامم الاخرى[5] فيقول ادوارد سعيد[6] في هذا الصدد: الصدد: "ويعتبر الاستشراق من الناحية السيكولوجية شكلاً من اشكال الخيلاء

---

(١) ليفي بروفنسال (١٨٩٤ -١٩٥٦م): مستشرق يهودي، ولد في الجزائر ودرس فيها، عمل مدرساً في معهد الدراسات العليا المغربية في الرباط، انتقل الى فرنسا للعمل في التدريس كأستاذ للعربية والحضارة الاسلامية في جامعة باريس، ثم استاذاً زائراً في جامعة القاهرة، يعد بروفنسال من ابرز المستشرقين المهتمين بتاريخ الاندلس، زيدان الاستشراق اليهودي،٢٩

(٢) النملة، اسهامات المستشرقين، ٧٧، ٩٦.

(٣) بدوي، موسوعة المستشرقين، ٣٨ -٣٩

(٤) حمدان، نذير، الرسول صلى الله عليه وسلم في كتابات المستشرقين، رابطة العالم الاسلامي، (الكويت،د.ت)، ١٣ -١٤.

(٥) الزيني، الاستشراق اليهودي، ٢٦٦.

(٦) الاستشراق، ١٤٢.

المرضي ، او معرفة من نوع اخر" ، ونجد مثل هذه التأويلات في كتابات هاري اوسترين ولفنسون[1] اذا يبالغ في تقدير فلسفة فيلون[2] ويرى أنها اساس الفلسفة المسيحية ومن ثم الاسلامية ، وأن هذه الفلسفة سيطرت على الفكر الاوروبي حتى القرن السابع عشر[3].

إن ما يؤثر على طبيعة المنهجية الاستشراقية اليهودية هي الدوافع التي تكمن وراء اشتغال رواد هذه المدرسة في الاستشراق ، اذ يتضح أن لديهم عقدة تجاوز التناقضات العقائدية ، إضافة إلى المصالح المشتركة بين اليهود واوروبا عن طريق الاصطفاف معها في هجمتها على الشرق الاسلامي[4] وحمل الفكر الاستشراقي اليهودي تعصباً في كتاباته تجاه الامم الشرقية وخاصة المسلمين ويُعللّ ذلك التعصب إلى عدة عوامل:

اولاً/العامل التاريخي: يعود إلى رواسب التاريخ القديم ، حين نكلّ حكام مصر القديمة بالعبرانيين ، ومن ثم اجتياح الاشوريين ومن بعدهم البابليين الممالك اليهودية والقضاء عليها وسبيهم الى المدن العراقية القديمة.

---

(١) هاري اوسترين ولفنسون (١٨٨٧ -١٩٧٤م): مستشرق يهود من اصول روسية، تلقى دراسته الأولية في مدارس روسيا القيصرية، ثم انتقل الى الولايات المتحدة علم ١٩٠٢م فالتحق بجامعة هارفرد، ثم ارتحل الى اوروبا للفترة ما بين (١٩١٢ -١٩١٤م) للاطلاع على النتاجات العلمية للمستشرقين، عاد الى هارفرد عام ١٩١٥م ليعين مدرساً فيها، وفي عام ١٩٢٠م رقي الى مرتبة الاستاذية كأستاذ للأدب العبري والفلسفة اليهودية، كرس ولفنسون اهتمامه بفلسفة العصور الوسطى اليهودية والاسلامية حتى ان نتاجاته تدور حول هذا الشأن، بدوي، موسوعة المستشرقين، ٦٢٣.

(٢) فيلون (٢٠ق.م -٤٠م): فيلسوف يهودي، عرف باسم فيلون الاسكندري، ولد في مصر ودرس في الاسكندرية الفلسفة اليونانية وانكب على دراسة فلسفة افلاطون ثم وجه اهتمامه بشكل معمق في دراسة العهد القديم الذي ان فلسفته اعمق واسمى من الفلسفة اليونانية، ادخل منهجاً جديداً في شرحه للتوراة على غرار منهج الفلاطونيين والرواقيين الاغريق، وله اراء فلسفية سادت في المجتمعات اليهودية ومنها، ان التوراة تمثل قصة النفس مع الله تدنو النفس من الله بقدر ابتعادها عن الشهوة فتصيب رضاه، و مقالته الاخرى ان الله خلق العقل الخالص في عالم المثل وهو الانسان المعقول ثم صنع على مثال هذا العقل عقلاً اقرب الى الارض هو آدم، الحفني، عبد المنعم، موسوعة فلاسفة ومتصوفة اليهودية، مكتبة مدبولي، (القاهرة.د.ت)، ١٦٤ -١٦٥.

(3) Wolfson, Harry Austryn, Philo Foundation of Religious Philosophy in Judaism Christianity and Islam, Harvard University Press, (Harvard,1962), 1/V-VI.

(٤) سويسي، حسن علي، مفهوم القدر في دراسات المستشرقين، رسالة ماجستير غير منشورة، المعهد العالي للدعوة الاسلامية، (جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية،١٩٩٠)، ٢١.

ثانياً/ العامل الديني: يتجسد في اشارات القران الكريم لمواقف اليهودية السلبية وعدائهم للإسلام[1].

ثالثاً/العوامل الحديثة العصرية: وتكمن في الارث العدائي الذي ساد دراسات المستشرقين الاوائل وانتشار هذه الكتابات وتأثيرها على المستشرقين اليهود ، وما تحمله هذه الدراسات من عداء على الاسلام من جهة ، ومن جهة اخرى الصراع العربي – الاسرائيلي المحتدم وانعكاسه على نفسية المستشرقين اليهود الذين يقيمون في الغرب[2].

في نظرة تقويمية لمدرسة الاستشراق اليهودي ، فأننا نجد أن روادها لم يكونوا عبئاً على حركة الاستشراق بقدر ما كانت كتاباتهم تفتح آفاقاً جديدة لدى المؤرخين العرب المسلمين من خلال دراسة هذه النتاجات ، وابتكار طروحات للرد عليها اذا كانت مغرضة ، فيتضح لدينا ظهور اتجاه في الحقبة الاخيرة يقوم على ترجمة نتاجاتهم ومن ثم دراستها للإحاطة برؤيتها تجاه الاسلام ، إضافة إلى ذلك أننا لا نتحامل على المستشرق اليهودي حتى يبدر منه ما يسيء الينا ، ولا نأخذ آرائهم السلبية وافكارهم المشوشة ونعممها بأنها مسلمات لجميع المستشرقين حتى تصبح السمة العامة لدى العقلية العربية الاسلامية بان كتابات اليهود أجمعها تخلوا من الموضوعية.

إن العديد منهم تعرف على الاسلام وتراثه من خلال اهتمامهم بالترجمات العربية للأصول الفلسفية والعقائدية العبرية في المشرق الاسلامي ومغربه ، من امثال مدونات سعدايا الفيومي ، وموسى بن ميمون ، و يهودا هالفي الطليطلي وغيرهم ، وبالتالي قادتهم هذه الاهتمامات إلى أن يصبحوا باحثين في التاريخ والحضارة الاسلامية ، ومن هنا قادتهم هذه الاهتمامات الى ان يصبحوا باحثين في تراث الاسلام فجاءت بحوثهم مقارنة بين التراث العبري وتراث الحضارة الاسلامية ، وايجاد الصلة بين الفلسفات والنظم الموجودة عند الطرفين ، هذا الامر يفسر لنا دون شك ان العديد من اعلام الاستشراق ومشاهيره الاوائل كانوا من اليهود امثال جولدتسيهر

---

(١) ينظر: سورة البقرة الآية: ١٠٠؛ سورة آل عمران، الآية: ٢١ ؛ سورة المائدة: الآية ١٣؛ سورة المائدة: الآية ٢٤ ؛ سورة النساء، الآية: ٤٦ ؛ سورة الاعراف الآية: ١٦٧؛ سورة التوبة، الآية: ٣٠، وغيرها من الآيات.

(٢) الزيني، الاستشراق اليهودي، ٢٦٨.

وشاخت وغيرهم[1].

كما ان هنالك رأي لا ينكر وهو ان للمستشرقين جهودهم الايجابية خدمت الإسلام تاريخاً وحضارة حين نشروا وحققوا عدداً مهماً من كتب التراث العربي الاسلامي ، وسلطوا الاضواء على جوانب هذا الارث المهم سابقاً في الشرق ، وكان منهم رواد مدرسة الاستشراق اليهودي[2].

يرى زقزوق[3] ان من عوامل اندفاع اليهود لحركة الاستشراق انهم وجدوا فيها بوابة للتغلغل في المجتمعات الاسلامية ليبثوا سمومهم تحت غطاء العلم ، ومع الاتفاق مبدئياً مع هذا الرأي الا أن مقالته ترمي إلى تجريد هذه الفئة من أي هدف علمي ، وان العلم أصبح وسيلة لأغراض سياسية ، ونحن لا نعارضه في هذا الصدد ولكن سبب عدم وضوح الطابع العلمي في كتاباتهم هو وقوع حركة الاستشراق في فخ الاستغلال الاستعماري والصهيوني فأصبح هنالك نوع من الترابط بينهم ، وبالتالي أسست فكرة ترى أن جميع نتاجات اليهود هي أقلام صهيونية ، فالطرح هنا يدور في بالنا لِم يُنظر إلى الشخص الباحث في تراث اجداده في الشرق او دراسة اليهودية في الشرق وعلاقتها بالإسلام بأنها ذات بعد سياسي ، فهنا يجب التمييز وتحري الدقة لمعرفة ما كتب لغايات سياسية وبين ما بذلت فيه الجهود لأغراض علمية.

---

(١) فوزي، الاستشراق والتاريخ الاسلامي، ٢٨٦.

(٢) الجابري، محمد عايد، مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الاسلامية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، (تونس،١٩٨٥)، ٢٣٥/١.

(٣) الاستشراق والخلفية الفكرية، ٥٣.

اسرائيل ولفنسون سيرته وبناؤه الفكري

اولاً/ اسرائيل ولفنسون من القدس الى القاهرة

ولد اسرائيل ولفنسون في حي مئة شعريم بالقدس[(١)] عام ١٨٩٩م[(٢)] لأسرة يهودية تعود أصولها إلى روسيا البيضاء ، هاجرت الى فلسطين عام ١٨٠٩[(٣)] نتيجة للمضايقات التي تعرضت لها الأسر اليهودية في روسيا وبولنده[(٤)] ويعد ولفنسون من الجيل الثالث لأسرته التي كانت ذات طابع ديني محافظ[(٥)] على مذهب الفروشيم[(٦)] اليهودي[(٧)].

---

(1)Eisenberg, Laura Zittrain and Neil Caplan, Review Essays in Israel Studies, State University of New York, (New York,2000), V/270 ؛ ولفنسون، اسرائيل، كعب الاحبار، مطبعة الشرق التعاونية، (القدس،١٩٧٦)، المقدمة ج.

(٢) اسرائيل، ولفنسون، كعب الاحبار، دار ومكتبة بيبليون، ط٢، (جبيل،٢٠١١)، ٢٥ ؛ Sellheim, Rudolf, Review Untitled Between Bibleaud Quran: The Children of Israel and The Islamic Self-Image By Uri Rubin, Orients Journal, (Brill,2001), 36/35.

(٣) الجمل، رامي، ولفنسون اليهودي التائه والمستشرق الاريب، مجلة التسامح، العدد ٢٦، (فلسطين،٢٠٠٩)، ١٦٥ ، ولفنسون، كعب الاحبار، مطبعة الشرق، المقدمة ج.

(٤) ربايعة، ابراهيم، طائفة اليهود في القدس من بدايات الحكم العثماني الى قبيل قيام الحركة الصهيونية، المجلة الاردنية للتاريخ والاثار، العدد ٢، (الاردن،٢٠٠٨)، ١٠٢/٢.

(٥) ولفنسون، كعب الاحبار، مطبعة الشرق، ج.

(٦) الفروشيم: طائفة يهودية ظهرت اثناء السيطرة الرومانية على فلسطين، وتعني المعتزلة، ومن مذهبهم القول بما جاء في التوراة على معنى ما فسره الحكماء من اسلافهم، وهم ينتمون الى مذهب او طائفة الربانيون، المقريزي، تقي الدين احمد بن علي بن عبد القادر بن محمد بن ابراهيم بن محمد (ت٨٤٥هـ)، تاريخ اليهود واثارهم في مصر، تحقيق: عبد المجيد دياب، دار الفضيلة، (القاهرة،د.ت)، ١١٥، ١٢٨.

(٧) الده يوجي، سعد سعيد، المراسلات بين سعيد الده يوجي واسرائيل ولفنسون، مجلة الحوار، العدد ١٤٩ -١٥٠، (اربيل،٢٠١٥)، ٦١ ؛ الجمل، اسرائيل ولفنسون، ١٦٥.

تلقى ولفنسون تعلماً دينياً في صباه بحكم طبيعة عائلته التي عرف عنها التدين ، وأسوة بأغلب الاسر اليهودية التي تعلم اولادها تعليماً قائماً على اساسيات الدين اليهودي ، ولهذا درس الكتاب المقدس في إحدى المدارس الدينية[1] التي كانت اشبه بالكتاتيب ، فحمل بذلك ثقافة لاهوتية تقوم على دراسة العهد القديم ، اضافة الى دراسته اللغة العبرية[2].

انتقل ولفنسون إلى مدرسة لامل والتي على ما يبدو لم تكن ذات طابع ديني ، اذ درس فيها مختلف المناهج الدراسية ، ثم التحق بدار المعلمين في القدس ، فأحاط في دراسته بالموضوعات الادبية والعلمية التي تركت أثراً واضحاً فيه[3] وبذلك يكون قد انتقل من طور الدراسة الدينية القائمة على نصوص العهد القديم والتلمود الى الثقافة العلمية بموضوعاتها المتنوعة.

استمرت دراسته في دار المعلمين الى عام١٩١٦م[4] ، اذ توقفت الدراسة في الدار بسبب ظروف الحرب العالمية الاولى(١٩١٤-١٩١٨م) وانعكاس احداثها على الشرق ، وفي اثناء ذلك انتقل إلى مدينة يافا ليمارس مهنة التعليم في احدى المدارس اليهودية الاهلية هناك[5].

بعد أن وضعت الحرب اوزارها عاد ولفنسون مرة اخرى الى مقاعد الدراسة في دار المعلمين فدرس على يد الشاعر العراقي معروف الرصافي[6] اللغة العربية وآدابها ،

---

(١) ولفنسون، كعب الاحبار، مطبعة الشرق، المقدمة ج.

(٢) ولفنسون، كعب الاحبار، دار بيبليون، ٢٧.

(٣) ولفنسون، كعب الاحبار، مطبعة الشرق، المقدمة ج.

(٤) ولفنسون، كعب الاحبار، دار بيبليون، ٢٧.

(٥) ولفنسون، كعب الاحبار، مطبعة الشرق، المقدمة د.

(٦) معروف الرصافي (١٨٧٧ -١٩٤٥م): معروف عبد الغني البغدادي، ولد في بغداد وتلقى دروس الابتدائية في المدرسة الرشدية العسكرية ولكنه لم يكمل دراسته فيها، ثم اخذ يتتلمذ على يد العلامة محمود شكري الالوسي علوم اللغة العربية وغيرها من المعارف لما يقارب عشرة سنوات، عمل معلماً للغة العربية في المدرسة الملكية في الاستانة، وبعد انتهاء الحرب العالمية الاولى انتقل الى القدس حيث عمل معلماً للأدب العربي في دار المعلمين ولكن لم يطل به المقام طويلاً اذ عاد الى بغداد فعين نائباً لرئيس لجنة الترجمة والتعريب ثم اتجه للصحافة فأصدر جريدة الامل اليومية، وبعدها عمل مفتشاً في المعارف ثم مدرساً للغة العربية وآدابها ولكن في عام ١٩٢٨م استقال من كافة الاعمال الحكومية وانتخب عضواً في مجلس النواب العراقي خمسة مرات وحين قامت ثورة مايس ١٩٤١م كان من خطبائها ولكن بعد فشلها عاش منعزلاً مكرساً وقته=

ولا نعني هنا تعلم اللغة العربية ؛ لأن ولفنسون كان يتقنها بحكم سكنه مع العرب في مدينة القدس فمن الممكن أنه اختلط بهم منذ صباه.

كما درس على يد الاديب محمد اسعاف النشاشيبي[1] الذي ربطته معه علاقة صداقة متينة استمرت حتى وفاة الاخير[2] عام ١٩٤٥.

خلال مدة دراسته اخذ ولفنسون يهتم بتتبع العلاقات العربية — اليهودية[3] وما يؤكد وجود هذا الاتجاه في فكره ما ذكره طه حسين[4] "وكنت أرى فيه عناية خاصة بكل ما يتصل باليهود في عهود السيطرة اليونانية والرومانية على العالم القديم"[5] ويعود هذا الامر لطبيعة التطورات السياسية التي افرزتها الحرب العالمية الاولى على منطقة الشرق والتي كانت ذات طابع مؤثر وخطير على الخارطة الدولية للبلاد العربية ، وتتمثل هذه التطورات في صدور ما يسمى بوعد بلفور في ٢/نوفمبر/١٩١٧م والذي دعا إلى إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين ، فأثرت هذه

=للتأليف الى ان توفي في بغداد، وله من الاثار الادبية العديد، الزركلي، الاعلام، ٢٦٨/٧ -٢٦٩.

(١) محمد اسعاف النشاشيبي (١٨٨٢ -١٩٤٥م): اديب عربي، ولد في القدس ودرس في المدرسة البطريركية ببيروت، عين مفتشاً للغة العربية في ادارة معارف فلسطين وانتخب عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق، وله اثار ادبية عديدة، كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين، مكتبة المثنى ودار احياء التراث العربي، (بغداد، بيروت،د.ت)، ٤٥/٩ -٤٦.

(٢) ولفنسون، كعب الاحبار، دار بيبليون، ٢٧.

(٣) ولفنسون، كعب الاحبار، مطبعة الشرق، المقدمة د.

(٤) طه حسين (١٨٨٩ -١٩٧٣م): اديب مصري، ولد في صعيد مصر وفقد بصره من طفولته، تلقى تعليمه الاولي في الكتاتيب ثم انتقل الى الازهر ليكمل دراسته للفترة ما بين (١٩٠٢ -١٩٠٨م) ثم انتقل الى الجامعة المصرية لمواصلة دراسته خلال الحقبة (١٩٠٨ -١٩١٤م) وظفر بشهادة الدكتوراه منها عن اطروحته "ذكرى ابي العلاء المعري" وكان اول طالب يحصل على شهادة الدكتوراه منها، سافر الى فرنسا لإكمال دراسته فالتحق بجامعة مونبلييه دراساً الادب الفرنسي واللغة اليونانية واللاتينية، ثم انتقل الى جامعة السوربون فنال شهادة الدكتوراه الثانية منها عن اطروحته "فلسفة ابن خلدون" عام ١٩١٧م، عاد الى القاهرة وعمل مدرساً في الجامعة المصرية اضافة الى عمله في الصحافة، تولى مناصب عديدة في الجامعة وغيرها واخرها وزيراً للمعارف عام ١٩٥٠م، ثم عكف للتأليف الى وفاته، عطية، محمد احمد محمد فرج، طه حسين والفكر الاستشراقي، اصدارات وزارة المعارف الشؤون الاسلامية، (قطر،٢٠١٤)، ٢٤، ٥٦، ٧٩ ؛ الجندي، انور، طه حسين حياته وفكره في ميزان الاسلام، ط٢، دار الاعتصام، (مصر،١٩٧٧)، ٢ -٢٢،٥٥ ؛ خالد، علي دريد، قراءات فلسفية تربوية في فكر طه حسين، مجلة التربية والتعليم، العدد ٣، (جامعة الموصل،٢٠١٣)، ٢٣٧.

(٥) ولفنسون، اسرائيل، تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الاسلام، مطبعة الاعتماد، (القاهرة،١٩٢٧)، المقدمة ج.

الاحداث في فكر ولفنسون ، فأخذ يبحث في تاريخ اليهود عن الوطن الجديد وطبيعة علاقته مع محيطه العربي الاسلامي الذي عارض فكرة قيام هذا الوطن.

ما أن أنهى ولفنسون دراسته في دار المعلمين حتى ارتحل الى القاهرة عام ١٩٢٢م لإكمال دراسته الجامعية فأنتسب الى الجامعة المصرية[1] لدراسة الآداب العربية.

ثانياً/ اسرائيل ولفنسون في القاهرة:

التحق ولفنسون بالجامعة المصرية ليظفر بشهادة الليسانس في الآداب منها[2] وكان أول طالب يهودي ينتسب للدراسة في الجامعة[3] وخلال مدة دراسته وصف طه حسين مستوى نبوغه الثقافي بقوله: "أقبل الى مصر وان له لثقافة متينة منوعة ، قد اتقن من اللغات الاوروبية الحية ارقاها وامسها بالبحث العلمي التاريخي ولاسيما فيما يتصل بالمسائل الشرقية العربية ، وقد اتقن من اللغات السامية اغناها بالأثار القيمة في الدين والعلم والادب والعلم...ثم ظفر بشهادة الليسانس في الآداب من الجامعة القديمة واخذ يستعد لشهادة الدكتوراه"[4] وقد تتلمذ خلال هذه المدة على يد عدد من الاساتذة وهم كل من طه حسين ، واحمد ضيف[5] ومنصور فهمي[6] وعلي عناني[7] والشيخ عبد الوهاب

---

(١) ولفنسون، كعب الاحبار، دار بيبليون، ٢٧.

(٢) الزيني، الاستشراق اليهودي، ٧٠.

(٣) ولفنسون، كعب الاحبار، دار بيبليون، ٢٧.

(٤) ولفنسون، تاريخ اليهود، المقدمة ج -د.

(٥) احمد ضيف (١٨٨٠ -١٩٤٥م): احمد علي اسماعيل ضيف، اديب وباحث مصري، ولد في القاهرة وعمل استاذاً في الجامعة المصرية، وجه اهتمامه نحو دراسة البلاغة العربية حتى وفاته في القاهرة، فوضع كتابي "مقدمة لدراسة بلاغة العرب" و "بلاغة العرب في الاندلس، الزركلي، الاعلام، ١٨٤/١.

(٦) منصور فهمي (١٨٨٦ -١٩٥٩م): منصور علي عبد العال فهمي، اديب مصري، تعود اصل اصلته الى المغرب وتحديداً مدينة تلمسان، ولد في مدينة المنصورة ودرس فيها الثانوية ثم انتقل الى مدرسة فرنسية بالقاهرة لإكمال دراسته، ثم دخل مدرسة الحقوق وارسل في بعثة الى فرنسا فحصل على شهادة الليسانس في العلوم ثم ظفر بالدكتوراه في الفلسفة من جامعة باريس، ثم عاد الى مصر وعين مدرساً في مدرسة المعلمين العليا ثم استاذاً للفلسفة في كلية الآداب، تدرج بالعديد من المناصب منها عميداً لكلية الآداب ثم مديراً لدار الكتب المصرية، ورئيساً لجامعة الاسكندرية، اضافة الى عضويته في المجامع العلمية، وقد استمر في سلك التعليم الى وفاته، كحالة، معجم المؤلفين، ١٧/١٣.

(٧) علي عناني (....،١٩٤٠م): من رجال التربية والتعليم في مصر، تخرج من دار العلوم ثم التحق بالجامعة المصرية، ارتحل الى المانيا فدرس الفلسفة واللغات الشرقية ثم عاد الى مصر ليعين=

النجار[1] [2] وفي هذا الصدد قال طه حسين: "وما هي الا ان انتسب الى الجامعة المصرية القديمة ، واختلف الى اساتذتها يسمع دروسهم ويعمل معهم حتى تهيأ له من ذلك ما كان يجب"[3].

وقد كان ولفنسون يعمد للتقرب من اساتذته للاستفادة من علمهم ، منصتاً الى دروسهم عاملاً معهم حتى تهيأ له الفكر العلمي الواعي ، فقد كان حريصاً على متابعة محاضرات الدكتور طه حسين في التاريخ اليوناني والروماني[4] واشار الدكتور طه حسين الى ذلك بأنه كان يتابع دروسه بحرصٍ ظاهر على البحث والاجادة والقراءة فكان مثار اعجابه[5] وبهذا كان مشجعاً له على الحوار الحر ، والجدل المثمر ، ولهذا السبب أخذ ولفنسون يتقرب لأستاذه بعد ان لمس منه الاجادة والاتقان والرغبة الجارفة في المعرفة[6] واشار الجندي[7] بأن طه حسين كان يقرب اشخاص ويبعد آخرين ، وكان اسرائيل احد المقربين.

اكمل ولفنسون دراسته الاولية واخذ يستعد للظفر بشهادة الدكتوراه واتجهت اهتماماته نحو دراسة العلاقات التاريخية بين العرب واليهود[8] فوجهه الدكتور طه حسين الى دراسة العلاقات العربية الاسلامية- اليهودية "وكنت ارى فيه عناية خاصة بكل ما يتصل باليهود في عهود السيطرة اليونانية والرومانية على العالم

=استاذاً بدار العلوم ثم كبيراً لمفتشي الفلسفة بوزارة المعارف، وله اثار ادبية عديدة، كحالة، معجم المؤلفين، ٧/١٩٠.

(١) عبد الوهاب النجار (١٨٦٢ -١٩٤١م): عبد الوهاب سيد احمد النجار، من فقهاء مصر درس في دار العلوم وتخرج منها عام ١٨٩٧م وعمل بسلك المحاماة الشرعية ثم عين مدرساً لآداب الشريعة في كلية الخرطوم، ثم استاذاً لآداب في مدرسة البوليس بالقاهرة، وبعدها اصبح استاذاً للتاريخ الاسلامي في الجامعة المصرية ثم للشريعة الاسلامية في دار العلوم، عمل عضواً في العديد من الجمعيات الاسلامية ومنها جمعية الشبان المسلمين، الزركلي، الاعلام، ١٨٢/٤ -١٨٣.

(2) Sellheim, Review, 36/335.

(٣) ولفنسون، تاريخ اليهود، المقدمة ج.

(٤) الزيني، الاستشراق اليهودي، ٧٠.

(٥) ولفنسون، تاريخ اليهود، المقدمة ج.

(٦) الزيني، الاستشراق اليهودي، ٧٠.

(٧) طه حسين حياته وفكره، ٦٦.

(٨) الده يوجي، المراسلات، ٦١.

القديم فرأيت أن أوجه بحثه هذه الوجهة واشجعه على المضي فيها"[1].

كان اسرائيل ولفنسون يوضح اهتماماته بهذا الموضوع من خلال محاضرات تمرينيه القاها حول موضوع اليهود في جزيرة العرب اثناء مدة دراسته ووضح طه حسين ذلك بقوله: "ولست انسى محاضرات تمرينيه القاها في مثل هذه الموضوعات تركت في نفسي أحسن ما تترك اعمال التلميذ المجد في نفس استاذه من الاثر"[2] ،ومن هنا وجه ولفنسون نفسه لدراسة ما يتعلق بالتاريخ اليهودي في بلاد العرب رافضاً ما يعرض عليه من مواضيع أخرى حول اطروحته "فلم يرقه من المباحث التي كانت تثار في الجامعة على كثرتها ، الا هذا المبحث الذي يتصل دائماً باليهود وهو تاريخ اليهود في بلاد العرب قبل الاسلام وأبان ظهوره"[3].

الجدير بالذكر أنَّ الآراء قد تباينت حول عنوان اطروحته وهو الكتاب الذي نحن بصدد دراسته فذكر الجندي[4] أن اطروحته كانت بعنوان اليهود في جزيرة العرب ، بينما ذكر الرضوي[5] ان اطروحته التي قدمها الى كلية الآداب بعنوان القبائل اليهودية في البلاد العربية ، وذكر زيلهايم[6] عن ولفنسون نفسه عنوان اطروحته " Die Juden in Arabien Zur Zeit Muhammads" اي: اليهود في الجزيرة العربية الى عهد محمد ، في ظل تعدد هذه العناوين يجب علينا التمييز فيها مع تحقيق نوع من التقارب مع عنوان الكتاب ، ففيما يتعلق بطرح الجندي فإنه أشار الى موضع حدث الاطروحة دون الاشارة الى توقيتها الزمني ، اما رضوي فإن ما أشار اليه لا يحدد الموضوع من الناحية المكانية والزمنية ؛ لأنه طرح بصيغة العموم لجميع البلاد العربية بينما الحدث حصر في الجزيرة العربية ، اما رأي زيلهايم فإنه وضع صيغة العنوان بأسلوب المستشرقين دون الاخذ بالاعتبارات الدينية في ورود اسم النبي محمد(ص) ، كما انه يحدد المدة الزمنية بعصر

---

(١) ولفنسون، تاريخ اليهود، المقدمة ج ؛ الزيني، الاستشراق اليهودي، ٧٠.

(٢) ولفنسون، تاريخ اليهود، المقدمة ج -د.

(٣) ولفنسون، تاريخ اليهود، المقدمة د.

(٤) طه حسين حياته وفكره، ١٢٧.

(٥) مرتضى، مع رجال الفكر في القاهرة، ط٤، دار الارشاد، (بيروت،لندن،١٩٩٨)، ٢٨٠.

(6) Review, 36/335.

الرسالة الاسلامية بينما متن الاطروحة يستمر حتى العهد الراشدي وتحديداً عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وفي ظل هذه الآراء نميل الى رأي زيلهايم لكونه ذكره عن اسرائيل ولفنسون نفسه ؛ كما ان عنوان الاطروحة يتناغم مع ما طرحه مشرفه طه حسين تاريخ اليهود في بلاد العرب قبل الاسلام وأبان ظهوره(١) مع تغيير بسيط في تحديد معنى الفترة الزمنية.

أعدت هذه الاطروحة تحت اشراف الدكتور طه حسين(٢) ونال عليها شهادة الدكتوراه عام ١٩٢٧م(٣) وكان أول طالب يهودي ينال شهادة الدكتوراه من الجامعة المصرية(٤) كما ذكرنا سابقاً.

صدرت الاطروحة في عام ١٩٢٧م على هيئة كتاب مرجعي بعنوان تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الاسلام ، بعناية لجنة التأليف والترجمة والنشر المصرية ، مع أضافة تقديم للكتاب بقلم الدكتور طه حسين(٥).

وأما عن الآراء النقدية التي طرحت حول هذا الموضوع فقد قال الجندي(٦) مبدياً رأيه: "ولم يكن المقدم [يقصد طه حسين] في حاجة الى هذا التحمس كله ، فالرسالة أتفه من أن تقرأ ، فضلاً عن أن تقدم إلى القراء بهذا التهليل كله ، ولكن ما ذنب المقدم لها اذا كان هو نفسه الاستاذ المشرف عليها ، وكانت آرائه التي كان يبثها في الجامعة وخارجها في محاضراته وفي كتبه هي هذه الآراء" ، وفي موضع اخر يتحدث عن امانة الاطروحة قائلاً: "لقد كان طه حسين يتراخى في مبدأ الامانة العلمية الى ابعد حد ، حتى كان يعلي من شأن رسائل لا اهمية لها ، ويخفض رسائل اخرى من وراء هواه ، فهو قد رفع من قدر رسالة

---

(١) ولفنسون، تاريخ اليهود، المقدمة د.

(٢) الزيني، الاستشراق اليهودي، ٧١ ؛ ولفنسون، اسرائيل، كعب الاحبار مسلمة اليهود في الاسلام، المركز الاكاديمي للأبحاث، (بيروت،٢٠١٣)، ١ ؛ هونكة، زيغريد، شمس الله تستطع على الغرب فضل العرب على اوروبا، ترجمة: فؤاد حسنين علي، ط٢، دار العالم العربي، (القاهرة،٢٠١١)، ١٥.

(٣) Sellhiem, Review, 36/335. ؛ الده يوجي، المراسلات، ٦١.

(٤) ولفنسون، كعب الاحبار، دار بيبليون، ٢٧ ؛ الجمل، اسرائيل ولفنسون اليهودي التائه، ١٦٤.

(٥) ولفنسون، تاريخ اليهود، المقدمة ج -هـ.

(٦) طه حسين حياته وفكره، ٦٧.

اليهودي اسرائيل ولفنسون ، واعتبر هذه النصوص الصهيونية التي وضعها اليهود خداعاً للعالم وللناس بما يثبت لهم حقاً في فلسطين ، ثم جمعها الباحث في رسالة علمية اقرها طه حسين وقدمها بالتقدير والاعلاء"[1].

رأى الجندي ان الدكتور طه حسين بالغ في اطرائه على الاطروحة ، واحط من قيمة العمل الادبي واوصله الى "التفاهة" ورأى ان سبب هذا التهليل بها لكونه مشرفها ، كما انها جسدت آرائه التي طالما أخذ يعبر عنها في أروقة الجامعة ، ثم يشكك بأمانته من ناحية إشرافه على الاطروحة وبالتالي هذا الاتهام يسقط أمانة ولفنسون في العناية في تعامله مع الروايات التاريخية ، وإن ما زاد من أهمية هذه الدراسة هو دور المشرف الذي ابتغى عن عمد رفع شأنها ، وهذا الامر لا يتوقف على أهمية العمل التاريخي وانما بحسب أهواءه ، ثم يدلي برأيه في أن هذا العمل التاريخي غايته هي إثبات أحقيه اليهود بأرض فلسطين وان نصوصها ما هي الا دعاية صهيونية.

أما الدكتور فؤاد حسنين استاذ اللغة العربية في الجامعة المصرية أبان وجود طه حسين في الجامعة فقد قال: "أعد الصهيوني اسرائيل ولفنسون رسالة تحت اشراف الدكتور طه حسين... واني اوافق السيد المشرف في انه ظفر بهذا البحث اللذيذ ، لكن احب ان اقول له ان هذا البحث حلقة من حلقات كتب الدعاية الصهيونية التي كانت الشعبة الثقافية للمؤتمر الصهيوني...تدعوا الى نشرها...وما نقله اسرائيل ولفنسون في رسالته من اراء كان القصد منها اطلاع اليهود الشرقيين وقراء العربية على ما جاء في المصادر الاجنبية التي يجهلها القارئ العام في الشرق ، ثم اي شيء من اللذة ومن الدقة في البحث ما يذكره الباحث ويقره المشرف...ليس الامر كما يعتقد المشرف او يريد ان يعتقد فهذه الرسالة التي اشرف عليها مشحونة بالأخطاء التي لن تصدر عن طالب مبتدئ في البحث ، وهي صدى لهذه الآراء التي كثيراً ما رددها في الجامعة" [2] ثم يضيف عامل اخر مهم في اضعاف الاطروحة من الناحية

(١) الجندي، طه حسين حياته وفكره، ٦٦.
(٢) هونكة، شمس الله، ١٥ -١٦.

العلمية من وجهة نظره: "ان المراجع العبرية لا تمت الى البحث بصلة ، والسيد المشرف لا يعرف العبرية واخذ بالنتائج التي ينسبها الباحث الى هذه المراجع العبرية دون التحقق منها ودون الاستنارة ببعض الذين يجيدون هذا النوع من الدراسات ، والامانة العلمية كانت تقتضي غير هذا ان البحث العلمي يجب ان لا يصبغ بصبغة القومية المتعصبة ، كما لا يتخذ وسيلة من وسائل الدعاية السياسية او الكسب المادي الرخيص ، ويجب ان يسموا عن كل هذا وينظر اليه كقضية عالمية"[1].

يعتقد الناقد بجدارة الموضوع ولكنه يصف هذا المرجع بأنه يقع ضمن سلسلة كتب الدعاية الصهيونية وهدفها تثقيف يهود الشرق بتاريخهم في بلاد العرب ، واطلاع اصحاب الاقلام العربية على اراء المستشرقين حول هذا الخصوص ، ثم حدد مواطن ضعف الاطروحة من حيث هفواتها العلمية ، وجهل المشرف باللغة العبرية ، واصطباغ الدراسة بالروح القومية المتعصبة.

اما الدكتور البهيني الذي كان زميلاً للدكتور طه حسين في الجامعة فقد ادلى قائلاً: "اي امانة علمية ، اليست هذه وسيلته وطريقته في صناعة الشبان ، الا يصبح العلم بعد ذلك وبفضل من ذلك هو التهريج والسرقة الا يختلع ويقتلع بعد هذا وبفضل من هذا نقاب الحياء من وجوه السارقين والمنتحلين" [2].

نلتمس من هذا الرأي الاتهام بأمانة ولفنسون العلمية والتشكيك بالطروحات التي اشاد بها مشرفه.

وذهب احد الباحثين إلى أن هذه الدراسة حلقة من حلقات كتب الدعاية الصهيونية ؛ وقصد ولفنسون من خلالها اطلاع يهود الشرق وقراء العربية على المصادر المهمة التي يجهلها القارئ العام[3] على ما يبدو ان هذا الباحث لم يطلع على الكتاب ودرسه دراسة مستفيضة ليدلي برأيه ، وانما غرد بآراء سابقيه الذين اشرنا اليهم.

---

(١) هونكة، شمس الله، ١٦.

(٢) نقلاً عن: الجندي، طه حسين حياته وفكره، ٦٨.

(٣) الطشو، محمد زين العابدين محمد، شبه المستشرقين حول النبوة والدعوة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية اصول الدين، (جامعة الازهر،د.ت)، ٢٨٨.

ان الآراء السابقة كانت شاهدة عيان على عمل ولفنسون ، فالأطروحة بنظرهم لا تخرج عن كونها دعاية صهيونية وخالية من العلمية والموضوعية التي يتطلبها البحث العلمي ، ونحن بدورنا لا نتحامل على كتابات ولفنسون بحكم عاطفتنا الدينية كما فعل الاخرون الذين بدت عليهم آثار التعصب تجاه المشرف والباحث والعمل التاريخي ولا نبالغ بمدحهم ليصلوا إلى الرصانة العليا في عملهم وانما نترك الامر لحين يتبين لنا مدى صحة الآراء من زيفها والرد عليها بعد دراسة الكتاب دراسة علمية تاريخية تحليلية.

إن ما يطرح في البحث العلمي قابل للخطأ من قبل الباحث فلا يمكن لأي عمل ان يصل الى مرحلة الكمال ، ومن هنا فإن ولفنسون اخطأ في مواطن وأصاب في أخرى ، كما انه لم يهاجم المسلمين بصورة تلفت نظر القارئ ولم يتعرض للرسول محمد(ص) بألفاظ نابية مسيئة كالعديد من الدراسات الاستشراقية الاخرى وإنما تتمحور فكرته على وصف الصراع الاسلامي— اليهودي بأنه نضال بين فئتين قُدر للأولى الانتصار على الثانية ، وحتى أنه يصف خسارة اليهود في الحجاز ضئيلة قياساً بالفائدة التي اكتسبها العنصر اليهودي بظهور الاسلام[1].

أما ما يتعلق بالدعايات الصهيونية ، فلا نجد في الدراسة دعوات لليهود المعاصرين له للفت انظارهم تجاه نواحي الحجاز والتعريف عنها بأنها ارض الاجداد او موطن اليهود الاول.

اما الدكتور طه حسين فأبدى رأياً ممتدحاً به الموضوع قائلاً: "الموضوع في نفسه قيم جليل الخطر بعيد الاثر جداً في التاريخ الادبي والسياسي والديني للأمة العربية... فإذا كان عالمنا الشاب قد وفق الى الخير في هذا الكتاب...والذي اقدمه انا الان سعيداً مغتبطاً فتوفيقه مضاعف ، وذلك لأنه وَفِّقَ الى تحقيق اشياء كثيرة لم تكن حققت من قبل ، ووفِّقَ الى عرض مباحث المستشرقين في هذا الموضوع في اللغة العربية ولم تكن قد عرضت من قبل ، ووفق بعبارة موجزة الى ان يبسط تاريخ

(١) ولفنسون، تاريخ اليهود، المقدمة ي.

اليهود في البلاد العربية قبل الاسلام وأبان ظهوره بسطاً علمياً ادبياً لذيذاً ممتعاً"[1].

بهذا النص يوضح المشرف موقفه من هذه الدراسة واثرها في اثراء المكتبة العربية والتي كانت بحاجة للظفر بمثل هكذا مصنف.

وفي الحديث عن وجهات النظر تجاه الاطروحة يمكن القول ان الدكتور طه حسين لم يكن غافلاً عن الآراء التي طرحها ولفنسون فيها ، ولكن منهج المستشرقين الذي سار عليه الدكتور طه حسين في كتاباته وما يدور في باله من فكر تحرري في طرح الموضوعات وابداء رأيه بكل حرية دون التقيد بالخلفية الدينية فسحت المجال لإسرائيل ولفنسون لان يبدي آرائه بمنتهى الحرية ؛ لاسيما وان مشرفه أيد طروحات طالبه خاصة فيما يتعلق بالحياة الادبية ، اذ يرى ولفنسون أن هنالك شعراء نوابغ من اليهود ولكن فقدت اشعارهم[2] وان العرب المسلمين هم من أهملوا هذا النتاج وتسببوا في ضياعه[3] ويؤيده الدكتور طه حسين قائلاً: "ان اليهود قالوا كثيراً من الشعر في الدين ، وهجاء العرب ، وقد اضاعه مؤلفو العرب"[4].

إضافة إلى ما تقدم نجد المشرف يحاول إخراج طالبه من المنهج التقليدي في الدراسات الاكاديمية ونعني بذلك المنهج الازهري ، لأنه يساعد في اظهار نوعاً من الافكار الجديدة التي ممكن ان تستهوي القارئ ، وهذا الامر برمته يتناسب مع الطالب اسرائيل ولفنسون.

بعد ان ظفر بشهادة الدكتوراه عمل استاذاً للغات السامية في كلية دار العلوم عام ١٩٢٧[5] اي انه عين محاضراً للغة العربية والسريانية في الجامعة المصرية[6] ثم انتقل الى كلية الآداب، وربما يعود ذلك بتأثير شيخه الدكتور طه حسين الذي كان عميداً

---

(١) ولفنسون، تاريخ اليهود، المقدمة د.هـ.

(٢) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٢٤.

(٣) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٢٥.

(٤) حسين، طه، اثر اليهود الادبي في الجزيرة العربية، مجلة الجامعة المصرية، العدد ١، (القاهرة،١٩٢٥)، ٧٨/٣ ؛ ولفنسون، تاريخ اليهود، ٢٤.

(٥) ولفنسون، كعب الاحبار، المركز الاكاديمي، ١ ؛ مراد، معجم اسماء المستشرقين، ٧٢٥.

(٦) Sellheim, Review, 36/355. ؛ الزيني، الاستشراق اليهودي، ٧١.

لها[1] كما القى في كليته الجديدة محاضرات عن التراث اليهودي في الحضارة الاسلامية ، الاسلامية ، ومنها ما القاه في١٣/مايو/١٩٣٢م عن القصص اليهودية المصرية في الف ليلة وليلة[2].

إن فكرة الاستعانة بإسرائيل ولفنسون للتدريس في الجامعة المصرية ليس امراً مستغرباً على ادارة الجامعة المصرية ، وذلك حين فتحت الجامعة المصرية ابوابها للدراسة عينت في ادارتها عدداً من المستشرقين ومنهم المستشرق اينو ليتمان[3] الذي أصبح عميداً لكلية الآداب عند تأسيسها ، وبرجشتريسر[4] وشادة[5] وشاخت

---

(١) الجندي، طه حسين حياته وفكره، ٥٧.

(٢) الجندي، طه حسين حياته وفكره، ١٢٧.

(٣) اينو ليتمان(١٨٧٥-١٩٥٨م): مستشرق الماني، ولد في اولدبنورغ ، درس في جامعة برلين، و جريفسفلد، و هلة، خلال الفترة(١٨٩٤-١٨٩٨م)وتخصص في اللاهوت واللغة العربية اضافة الى دراسة الانكليزية واللاتينية، حصل على شهادة الدكتوراه من جامعة هلة عام ١٨٩٨م، ثم انتقل الى جامعة برنستون للفترة (١٨٩٩-١٩٠٠م)، وفي عام ١٩٠٤م ارسل الى فلسطين وسوريا من قبل جامعة هلة ليعمل ضمن بعثة تنقيبه وفي موسم (١٩٠٥ -١٩٠٦م) اشترك في بعثة امريكية للتنقيب بالحبشة ثم اكمل البعثة مع الالمان الذين حلوا محل الامريكيين، في عام ١٩٠٦م خلف نولدكه على كرسي الدراسات بجامعة اشتراسبورغ وخلال الحقبة(١٩١٤ -١٩١٦م) اصبح استاذاً في جامعة جيتنجن ثم انتقل الى بون عام ١٩١٨م، ثم انتقل الى جامعة توبنجن عام ١٩٢١م وبقي فيها الى عام ١٩٤٩م، عمل ليتمان استاذاً في الجامعة المصرية وعضواً في المجمع العلمي للغة العربة في القاهرة، ويصنف ليتمان كأستاذ للنقوش العربية القديمة وله نتاجات عديدة حول هذا الاهتمام العلمي، بدوي، موسوعة المستشرقين، ٥١٢.

(٤) برجشتريسر (١٨٨٦ -١٩٣٣م): مستشرق الماني، ولد في اقليم سكسونيا، درس العربية في صباه ثم التحق بجامعة ليبزج عام ١٩٠٤م ونال منها شهادة التدريس في اللغات والتاريخ الاسلامي عام ١٩٠٨م ثم نال شهادة الدكتوراه عام ١٩١١م عن اطروحته "استعمال الحروف النافية في القران الكريم"، مارس التدريس في جامعة ليبزج و برسلاو و هايدلبرغ واخرها ميونخ عام ١٩٢٦م، واصبح عميداً لها عام ١٩٢٨م ثم تولى تحرير المجلة الالمانية للدراسات السامية، ثم عمل في التدريس بالجامعة المصرية للفترة (١٩٢٩ -١٩٣٤م) لألقاء محاضرات في اللغة العربية، المنيع، ناصر محمد عثمان، المستشرق الالماني بيرجشتراسر واثاره في الدراسات القرآنية ومنهجه فيها، مجلة جامعة الملك سعود للعلوم التربوية والدراسات الاسلامية، د.ع، (الرياض،٢٠١٠)، ٢٢/١٣٠ -١٣٢ ؛ ولفنسون، اسرائيل، المستشرق برجستريسر، مجلة الرسالة، العدد ١٩، (القاهرة،١٩٣٣)، ١٩.

(٥) شادة (١٨٨٣ -١٩٥٢م): مستشرق الماني، تخرج من جامعة ليبزنج وتخصص في اللغات الشرقية، الشرقية، ثم عين استاذاً في جامعة هامبورغ ثم انتقل الى مصر عام ١٩٢١واصبح دار الكتب المصرية خلفاً للمستشرق موريس وبقي في منصبه الى قيام الحرب العالمية الثانية، العقيقي،

وغيرهم[1] وكان ولفنسون واحداً من هؤلاء حتى أن الذي خلف ولفنسون بعد سفره إلى المانيا للتدريس في كلية الآداب هو المستشرق اليهودي بول كراوس ، اذ كان يدرس اللغة العبرية والسريانية ، ثم فقه اللغة العربية[2].

ثالثاً/ اسرائيل ولفنسون ومدرسة الاستشراق الالماني:

غادر ولفنسون مصر قاصداً اوروبا للدراسة في جامعاتها عام ١٩٢٩م[3] وبدأ مشواره في المانيا بجامعة فرانكفورت عام ١٩٣٠م ، ثم انتقل الى برلين عام ١٩٣١م ولكنه عاد مرة اخرى الى فرانكفورت عام ١٩٣٢م[4] واختص في دراسته باللغات السامية ، والاسلام ، والتاريخ الحديث ، والفلسفة[5].

وقد تتلمذ على يد المستشرق بيكر[6] و شيدر[7] وهورفتيس وميتفوغ[8] واخرين

المستشرقون، ٧٧٥/٣ ؛ هويدي، الاستشراق الالماني، ٣٧ -٣٨.

(١) هويدي، الاستشراق الالماني، ٣٧ -٣٨ ؛ الميداني، اجنحة المكر، ١٥٩ ؛ الزيني، الاستشراق اليهودي، ٢٣.

(٢) حمدان، مستشرقون سياسيون، ١٠٨ -١٠٩.

(٣) ولفنسون، كعب الاحبار، دار بيبليون، ٢٨ -٢٩.

(4) Sellheim, Review, 36/335

(5) Sellheim, Review, 36/335

(٦) بيكر(١٨٦٧ -١٩٣٣م): ك.هـ.بيكر، مستشرق هولندي، ولد في امسترادام واختص باللغات الشرقية، عين استاذاً في جامعة هامبورغ عام ١٩٠٨م ثم انتقل الى جامعة بون عام ١٩١٣م اشتهر بتضلعه في التاريخ الاسلامي، انشأ مجلة الاسلام عام ١٩١٠م، وفي عام ١٩٣٦م عمل في وزارة الاوقاف البروسية حتى تقلد منصب الوزارة، ومن اثاره المهمة قواعد لغة القران في دراسة نولدكه عام ١٩١٠م، الجنابي، اثار الاستشراق الالماني، ١٠٩ -١١٠ ؛ هويدي، الاستشراق الالماني، ٣٦.

(٧) شيدر (١٨٩٦ -١٩٥٧م): هانز هاينريش شيدر، مستشرق الماني، تلقى تعليماً دينياً في صباه على بحكم عمل والده الذي كان استاذاً في اللاهوت، بدأ دراسته الجامعية في كيل عام ١٩١٤م بدراسة اللغات الشرقية ن وفي عام ١٩١٨م انتقل الى بريسلاو ونال الدكتوراه عن اطروحته حول الحسن البصري عام ١٩٢٠م، اهتم بدراسة اللغة والحضارة الفارسية القديمة التي اصبح فيها فيما بعد صاحب كرسي الاستاذية الوحيد في المانيا بالدراسات الارمينية والايرانية، في عام ١٩٢٢م عمل في التدريس بجامعة بريسلاو للفترة (١٩٢٢ -١٩٣١م) ثم انتقل الى برلين للفترة (١٩٣١ -١٩٤٤م) ثم جوتنجن (١٩٤٦ -١٩٥٧م)، اهتم بميادين اللغات السامية، والدراسات الايرانية، وتاريخ الاديان، والفلسفة، وله نتاجات متنوعة في الفرق الاسلامية، المنجد، المستشرقين الالمان، ١٦٥.١٦٣، ١٦٨.١٦٧.

(٨) ميتفوغ (١٨٦٧ -١٩٤٢م): مستشرق الماني، ولد في بلدة سخريم، درس في جامعة برلين اللغات الشرقية، وفقه اللغات، والفلسفة خلال الفترة (١٨٩٤ -١٨٩٨م)، ثم نال الدكتوراه عام ١٨٩٩م،

لم اجد ترجمة لهم وهم كل من كنتزة ، وماير ، ورهيندورف ، وويل ، وبلينر الذي كان له اثر في اختبار موضوع اطروحته من خلال النصائح التي اسداها اليه[1].

كان المستشرق ج.ويل مشرفه على اعداد الاطروحة ويتضح ذلك من خلال الشكر الجزيل الذي يوجهه اليه اسرائيل ولفنسون للنصائح التي اسداها له حول موضوعه "كعب الاحبار وموقفه في الحديث وفي تقاليد الادب الاسلامي" الذي نال عليه شهادة الدكتوراه الثانية بتاريخ ١٦/يناير/١٩٣٣م[2] بينما يذكر في واجهة كتابه الذي ترجمه من الالمانية الى العربية عنواناً اخر هو: اليهود واليهودية في التقاليد الاسلامية Jews and Judaism in The Islamic Tradition[3] من معهد يوهان فولفانج كوته[4].

بعد أن اكمل دراسته لم يطل به المقام في المانيا فرحل قافلاً الى مصر عام ١٩٣٣[5] ويعود ذلك الامر للظروف السياسية التي عصفت بألمانيا لاسيما بعد صعود الحزب النازي الى السلطة وانتهاجه سياسية التضييق والتشديد على اليهود[6] لاسيما بعد صدور قوانين نورمبرغ التي أسقطت حق المواطنة على اليهود[7] وبهذا نال اسرائيل ولفنسون شهادة الدكتوراه الاخرى من احدى الجامعات الالمانية المرموقة ؛ ليعود للعمل في الجامعة المصرية مرة ثانية[8] فعين محاضراً بكلية دار العلوم[9] كأستاذ للغات السامية[1].

وبعدها الاستاذية عام ١٩٠٥م في فقه اللغات السامية، عين استاذاً في معهد اللغات الشرقية= =بجامعة برلين ثم انتقل الى جامعة كرايفسفالد عام ١٩٠٧م ثم عاد الى برلين للعمل فيها خلال الحقبة (١٩١٩ -١٩٣٥م) ،ليرتحل بعدها الى انكلترا حيث تقيم اسرته وبقي فيها الى وفاته، تخصص في فقه اللغة الحبشية والسبئية وتاريخ جنوب الجزيرة العربية، وانتخب عضواً في المجمع العلمي بدمشق، الجنابي، اثار الاستشراق الالماني، ١١١.

(1) Sellheim, Review, 36/335

(2) Sellheim, Review, 36/335

(٣) ولفنسون، معب الاحبار، مطبعة القدس.

(٤) الده يوجي، المراسلات، ٦١.

(٥) ولفنسون، كعب الاحبار، مطبعة الشرق، ٢.

(٦) الجابري، ستار جبار، الدور السياسي لليهود في المانيا، مجلة كلية التربية الاساسية، العدد ١٦، (جامعة بابل،٢٠١٤)، ٢٣٦ ؛ Encyclopedia Judaica, (Paris,1950), 7/757

(٧) الجابري، الدور السياسي لليهود، ٢٣٦.

(٨) ولفنسون، كعب الاحبار، مطبعة الشرق، ٣.

(٩) ولفنسون، كعب الاحبار، دار بيبليون، ٢٩.

أما عن علاقة ولفنسون بمدرسة الاستشراق الالماني وتصنيفه كمستشرق ، فإن تأثير هذه المدرسة قد بدى عليه أثناء تواجد المستشرقين الالمان في مصر وعملهم في الجامعة المصرية ، ومنهم ليتمان ، و برجشتريسر ، وشادة ، والذين ساهموا بدورهم في وضع اسس علم اللغة وفقه اللغات السامية ؛ كما كان للاستشراق الالماني دور مهم وموضوعي في الاهتمام بالتراث العربي فتأثر بهم الادباء والمؤرخون المصريون لاسيما بعد الانفتاح على الثقافة الالمانية[٢] إضافة إلى الدور المهم في ارسال البعثات الدراسية للجامعات الالمانية لمتابعة البحوث العلمية[٣] وكان من الذين اتجهوا نحو المانيا اسرائيل ولفنسون.

تأثر ولفنسون بالمستشرقين الالمان من حيث منهجهم التاريخي وخاصة في مجال اللغات السامية ، اذ كان على صلة بالمستشرق ليتمان الذي وضع له ملاحظات قيمة على كتاب ولفنسون تاريخ اللغات السامية[٤] وايضاً علاقته بالمستشرق فيشر[٥] ولقاءه به في مؤتمر فينا للمستشرقين عام ١٩٣٠م[٦] وعلاقته بالمستشرق برجشتريسر الذي كتب عنه مقالاً فور سماعه بنبأ وفاته[٧] وتعد هذه المعطيات خير دليل على عمق صلته مع مدرسة الاستشراق الالماني خاصة بعد سفره اليها ، اذ جاءت هذه الرحلة الدراسية لتوفق ترابطه مع اعلام المستشرقين الالمان ، كما انه استغل فرصة ذهابه الى المانيا للدراسة لحضور مؤتمر المستشرقين الذي اشرنا اليه.

---

(١) الده يوجي، المراسلات، ٦١.

(٢) الزويني، عبد الحسن عباس حسن الجمل، البحث اللغوي في دراسات المستشرقين الالمان، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، (جامعة الكوفة،٢٠١٠)،٢٣ -٢٤.

(٣) هويدي، الاستشراق الالماني، ٣٨.

(٤) ولفنسون، اسرائيل، تاريخ اللغات السامية، مطبعة الاعتماد، (القاهرة،١٩٢٩)، المقدمة ز.

(٥) فيشر (١٨٦٥ -١٩٤٩م): اوجست فيشر، مستشرق الماني، درس في جامعة هلة الالمانية وظفر منها بشهادة الدكتوراه عام ١٨٩٩م عن اطروحة تراجم حياة الرواة الذين اعتمد عليهم ابن اسحاق، عمل مدرساً للغة العربية في معهد اللغات الشرقية بجامعة برلين خلال الفترة (١٨٩٦ -١٩٠٠م)، ثم اصبح اميناً له، ابدى اهتماماً واضحاً باللهجات العربية الحية اذ تخصص في نحوها وصرفها ومعاجمها، في عام ١٩٠٠م شغل كرسي اللغات الشرقية بجامعة ليبتسك حتى تقاعده عام ١٩٣٩، ولكنه بقي يمارس التدريس بصفة شخصية في منزله حتى وفاته، بدوي، موسوعة المستشرقين، ٤٠٣ -٤٠٥.

(٦) ولفنسون، المستشرق، برجشتريسر، ٢٠.

(٧) ولفنسون، المستشرق، برجشتريسر، ١٩.

كان لدراسة ولفنسون في فرانكفورت الاثر المهم في الاحتكاك بالمنهج الالماني في الدراسات الاسلامية ، اذ درس على يد عدد من اعلام الاستشراق الالماني مثل جوزيف هورفتيس الذي ابدى أسفاً لوفاته وذكر انه تأثر في منهجه العلمي وقدم له الاقتراحات العلمية[1] وبيكر وشيدر وغوستاف فايل ، وما نعنيه بتأثره ينصب على نظرته للإسلام من خلال منظار تلك المدرسة ، فهؤلاء المستشرقون كانوا يرون الاسلام ونبيه من منظور تاريخي انثروبولوجي ، اي ان الاسلام ما هو الا ظاهرة اجتمعت لها ظروفها وروافدها الثقافية واسهمت في تكوينه واستوائه على ما وصل اليه وان النبي محمداً(ص) ما هو الا مصلح اجتماعي وسياسي بارع[2] وفي ظل هذه المعطيات يبدو أن سبب توجهه الدراسي نحو المدرسة الالمانية بسبب تأثره بكتاباتهم حول الاسلام ، ولكن الاهم هو عناية روادها باللغات السامية ، اضافة الى ما تقدم كان هنالك مسألة مهمة ساهمت في اتجاه ولفنسون نحو منهج الالمان ، وتكمن هذه المسألة في ذاته وخلفيته الدينية ونعود بها الى بدايات تكوين الاستشراق الالماني ، اذ إن بداياته انصبت على دراسة العهد القديم واللغة العبرية باعتبارها مدخلاً لفهم الاسلام والعربية[3] فأوجد هذا الاهتمام تراث واسع فيما يتعلق باليهودية ، فعمل ولفنسون على الاستفادة منه حول اليهودية والاسلام ، وفي الكتابات عن اللغة السامية اذ كانت العبرية احدى فروعها ، كما كانت المانيا مركزاً للدراسات التوراتية والتلمودية وخاصة في مدينة براغ[4].

ومن العوامل الاخرى التي ساهمت في جذبه نحو هذا التيار الاستشراقي الالماني هو ما يميزه عن غيره باهتمامه الواسع باللغات الشرقية المترابطة بشكل وثيق بعلم اللاهوت ، اذ كانت العبرية اساس هذه الدراسات[5] ويبدو تأثير هذا الاهتمام على كتابات كتابات ولفنسون في ان المستشرقين الالمان الذي عملوا في الجامعة المصرية ساهموا في

---

(1)Sellheim, Review, 36/335.

(٢) الجمل، اسرائيل ولفنسون اليهودي التائه، ١٧١.

(٣) الحاج، ساسي سالم، نقد الخطاب الاستشراقي، دار المدار الاسلامي، (بنغازي،٢٠٠٠)، ١٣٤/١.

(٤) بدوي، موسوعة المستشرقين، ٣٨.

(٥) جحا، ميشال، الدراسات العربية والاسلامية في المانيا في القرن العشرين، مجلة الاستشراق، العدد ٣، دار الشؤون الثقافية، (بغداد،١٩٨٩)، ١٠١.

ايجاد تفسيرات جديدة في القضايا اللغوية[1] وبالتالي اثرت عليه ، وكان ذلك واضحاً بمنهجه بمنهجه في كتاب تاريخ اللغات السامية ؛ اذ نراه يوافق ملاحظات ليتمان على اغلب ابواب كتابه[2].

تميز الاستشراق الالماني بأسلوبه الموضوعي الهادئ في الطرح الفكري ، فمن أهم آثاره أن أعماله في مصر لقيت اهتماماً وترحيباً كبيراً ، على خلاف الاستشراق البريطاني الذي اثارت اعماله ردود افعال متباينة بسبب أراء رواده[3].

ووجد ولفنسون في مدرسة الاستشراق الالماني ما يساعده على تحقيق غاياته العلمية ؛ فالمستشرقون الالمان عرفوا بأناة البحث وسعة الاطلاع وعمق التفكير ولم يتحامل عليهم العرب المسلمون كثيراً خلافاً لمدراس الاستشراق الاخرى التي كانت مستعمرة للبلدان العربية[4].

ورأى المنجد[5] ان الاستشراق الالماني لم يخضع بصورة كبيرة لمؤثرات سياسية استعمارية ؛ اذ لم يتح الفرصة للألمان ان يستعمروا العالم العربي الاسلامي ولم يظهروا دعوات للتبشير بالنصرانية.

وهناك من رأى ان من اسباب وجود نوع من الحيادية في كتابات المستشرقين الالمان هو عدم الترابط بين النظام السياسي وتيار الاستشراق ، فالمستشرق الراهب روثر سباي الذي اولى اهتماماً بترجمة الكتاب المقدس الى العربية قدم مقترحاً بأنشاء مطبعة عربية لطبع الكتاب المقدس ولكنه محاولته لم تلق رواجاً بين الاوساط الحاكمة ؛ لأنه لم يكن هنالك أحد من الامراء الالمان مهتم بأنفاق الاموال من اجل هكذا مشروع[6] ؛ اضافة الى ذلك ان النظام السياسي النازي لم يستخدم المستشرقين

---

(١) الزيني، البحث اللغوي، ٢٩.

(٢) ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، المقدمة ز.

(٣) جعيجع، الاستشراق والتنصير، ٨٧ ؛ الزيني، البحث اللغوي، ٢٨.

(٤) الجنابي، اثار الاستشراق الالماني، ٥٠.

(٥) المستشرقون الالمان، ١/٧.

(٦) فوك، تاريخ حركة الاستشراق، ٥٧.

الالمان لتحقيق اهداف استعمارية[١].

وذكر اينو ليتمان عن توجهات المانيا نحو الشرق بانه لم تكن تمثل غايات سياسية ، وأن الشرق يمثل لها مصالح اقتصادية واهداف ثقافية من خلال دعم العمل العلمي ، وهذه الغايات حافظت على سمعة العلم الالماني في العالم ، وان رجال السياسية الالمانية في الشرق لم تكن اهتماماتهم فقط مرتبطة بحسب وظيفتهم بل دعموا الدراسات العلمية[٢] وحاول ليتمان في طروحاته أن يجرد الالمان من اهداف استعمارية وان الشرق في نظره واحة علمية ركز عليها القناصل والمندوبين السياسيين بقصد نبيل لتحقيق غايات علمية.

توجب الحيادية والدقة في الطرح العلمي عدم المغالاة في مدح الاستشراق الالماني وتنزيهه من أي غايات سياسية ولكن الحقائق التاريخية تكشف لنا خفة الترابط الاستعماري مع الاستشراق ؛ فالنظام السياسي الالماني ساهم في نقل أعداد من اليهود الالمان إلى فلسطين وانشِئت لأجل هذا الغرض منظمة هافارا التي كانت تنقل البضائع الالمانية الى فلسطين لمساعدة اللاجئين الجدد ، كما ان الالمان انشأوا مستعمرات في فلسطين عرفت باسم المستعمرات الالمانية في القدس وحيفا ويافا[٣].

رأى ادوارد سعيد[٤] في الاسباب التي جعلت الاستشراق الالماني اكثر موضوعية بأنه لم يكن له حضور سياسي يماثل الحضور الانكليزي و الفرنسي في الهند والشام وافريقيا ، وان جهود المانيا في الشرق تتمثل في مجال الاهتمام العلمي.

ولا نعمم القول بان الدراسات الالمانية عن العرب والاسلام اتصفت بحيادها ولم تحمل روح العداء ، فقد كانت هنالك اقلام بعيدة عن الموضوعية نوعاً ما ، مثل اراء

(١) المطوري، محمد سعدون، الاستشراق الالماني ودوره في الدراسات الشرقية، مجلة دراسات استشراقية، العدد ٣، (العراق،٢٠١٥)، ٢٠٦.

(٢) ينظر: هويدي، الاستشراق الالماني، ٢٢.

(٣) هيرزويز، لوكاز، المانيا الهتلرية والمشرق العربي، ترجمة: احمد عبد الرحيم مصطفى، المركز القومي للترجمة، (القاهرة،٢٠١٥)، ٤٢، ٤٥.

(٤) الاستشراق، ٦٧.

ثيودور نولدكه في كتابه تاريخ القران ، وطروحات فولرز[1] عن القران وتهذيبه ، والمستشرق اليهودي هارتفيك هيرشفلد[2] الذي عرف بتعصبه على الاسلام اذ يرى ان القران الكريم عبارة عن اقتباسات من الكتاب المقدس وهو من تأليف النبي محمد(ص) ويتضمن الفوضى في آياته التي غايتها دراسة حياة النبي ومعرفة المشاكل العالقة بين العرب التي لم تحل[3] وفي مقابل هذه الافتراءات نجد كتابات أخرى موضوعية اتصفت بالأعجاب والانصاف والتقدير لدى الجمهور العربي مثل كتابات رايسكة[4] عن الادب العربي ، وكذلك المستشرق اوغست مولر[1] الذي نشر

---

(١) فولرز (١٨٠٣ -١٨٨١م): جوهان اوغست فولرز، ولد في مدينة بون ودرس فيها وتخصص في اللاهوت واللغات الشرقية، رحل الى باريس لدراسة الفارسية والعربية والسريانية والتركية والصينية ، وفي عام ١٨٣٠م عاد الى المانيا للدراسة في جامعة هلة التي نال منها شهادة الدكتوراه، سافر الى برلين لدراسة السنسكريتية ثم الى بون عام ١٨٣١م لدراسة العبرية والعربية والفارسية، في عام ١٨٣٣ عين= =استاذاً في جامعة جيسن وبقي يدرس فيها حتى وفاته، بدوي، موسعة المستشرقين، ٤١٩ ؛ مراد، معجم اسماء المستشرقين، ٥٢٥.

(٢) هارتفيك هيرشفلد (١٨٥٤ -١٩٣٤م): ولد في بروسيا شمال المانيا ،نال الدكتوراه من جامعة ستراسبورك عام ١٨٧٨م ثم ارتحل الى انكلترا للتدريس في مدرسة رانسكيت، ثم مدرساً في الكلية اليهودية بلندن، ثم مدرساً للعبرية والنقوش السامية بجامعة لندن، في عام ١٩٢٤م نال الاستاذية وتميزت اثاره الادبية بالاهتمام حول الاسلام واليهودية، الجنابي، اثار الاستشراق الالماني، ١٠٤ -١٠٥.

(3) Harschfeld, Hartwig, New Researches into The Composition Exeges is of The Quran, Royal Asiatic Society, (London,1902), ii.

(٤) رايسكه (١٧١٦ -١٧٧٤م): ولد في استوربك، اتقن اليونانية واللاتينية في بدايات دراسته وكانت لديه رغبة ملحة في تعلم العربية، في عام ١٧٧٣م دخل جامعة ليبسك وتعلم اصول النحو العربي واهتم بدراسة المخطوطات العربية ومن شدة ولعه بها سافر الى ليدن عام ١٧٣٨م فدرس قصائد جرير، ولامية العرب للشنفري، ونسخ ديوان الحماسة للبحتري، ولكن عنايته اتجهت لدارسة المعلقات فعمل في مكتبة ليدن بنسخ المخطوطات الهامة ومنها كتاب المعارف لابن قتيبة، وتاريخ حمزة الاصفهاني، كانت لديه رغبه في نيل الدكتوراه من جامعة ليدن لكن استاذه اسخولتنز صرفه عنها لأنه اراد ان يخلفه ابنه في كرسي الاستاذية ،فأتجه نحو دراسة الطب فحصل على شهادة الدكتوراه عن اطروحته التي جمع فيها ملاحظات طبية واردة لدى العرب في كتبهم، ثم عاد الى وطنه عام ١٧٤٦م، واصل دراسته للعربية فوضع مقدمة كتاب تقويم البلدان لحاجي خليفة ومجد فيه الاسلام بوصفه حدثاً مهماً ليس في الشرق فحسب وانما في الغرب ايضاً، منح لقب استاذ من بلاط درسدن وخصص له راتباً معاشياً لكونه عاش في ظروف ماليه صعبة ولكن الراتب قطع عام ١٧٥٥م بسبب وشايات بعض اللاهوتيين له لأنه رفع من شأن الاسلام، ثم اتجه في محاولة للحصول على وظيفة من احدى الجامعات الالمانية لكنه فشل فعين معلماً في احدى المدارس ثم اصبح ناظراً لها حتى وفاته، وكانت اخر الاعمال الادبية التي قام بها هي دراسة النقود العربية في درسدن وساهم هذا العمل في تحسين

كتاب طبقات الاطباء لابن ابي اصيبعة وسمى نفسه امرؤ القيس بن الطحان[٢].

وفي ظل هذه المعطيات والاثار التي تركها المستشرقون الالمان على شخص اسرائيل ولفنسون صنف من قبل المؤرخين بأنه ينتمي الى مدرسة الاستشراق الالماني ؛ حتى ان نجيب العقيقي[٣] يجعله من رواد مدرسة الاستشراق الالماني ، وكذلك الباحث نذير حمدان[٤] في حديثه عن اسهامات المستشرقين في مجمع اللغة العربية.

كما ان هنالك مسألة جديرة بالذكر هي ان لفنسون ينأى بنفسه عن المستشرقين ويجعل نفسه شرقياً بحكم ولادته في القدس واقامته في مصر ، ولكنه تناسى اصول الاوروبية ، ويتضح هذا الامر في تعليقه على اعمال المستشرقين في تحقيق وطبع الكتب العربية "ان الواجب علينا بأن نسلك مسلكهم العلمي الدقيق المألوف عند طبع كتبنا الشرقية"[٥].

اضافة الى ما تقدم هنالك مسألة غَفَلَ المؤرخون عنها تتعلق بأصول اسرائيل ولفنسون ، ذكرنا في بداية حديثنا عن الاصول العرقية لأسرته بأنها تعود الى روسيا البيضاء ولكن اسم ولفنسون اصوله المانية ، اذ يتكون اسم عائلته من مقطعين باللغة الالمانية Wolf وتعني "الذئب" و Sohn ويعني "ابن"[٦] فكلمة Wolfsohn تعني "ابن الذئب" ، وهذا الامر يثير لدينا فرضية في ان اصول عائلته المانية ولكن هاجرت في وقت معين الى روسيا البيضاء لأسباب غير معروفة ثم الى فلسطين ، وبالتالي اوجب علينا هذا الامر تصنيفه كمستشرق الماني.

احواله المعاشية، بدوي، موسوعة المستشرقين، ٢٩٨ -٣٠١.

(١) اوغست مولر (١٨٤٨ -١٨٩٢م): ولد في ديساو وهو ابن الشاعر الالماني الكبير فيلهلم موللر، درس اللغات الشرقية في ليبزيج، ثم انتقل الى برلين والى باريس وانكلترا للاستزادة في تعلم اللغات الشرقية، رحل الى فينا لدراسة اللغة العربية، ثم انشأ دورية بعنوان المكتبة الشرقية في برلين عام ١٨٨٧، العقيقي، المستشرقون، ٣٠١/١.

(٢) المنجد، المستشرقون الالمان، ٧ -٨.

(٣) المستشرقون، ٧٦٢/٢.

(٤) مستشرقون جامعيون، ١٧٣.

(٥) ولفنسون، اسرائيل، تفسير جامع البيان في تفسير القران للطبري (ت٣١٠هـ)، جريدة الاهرام، د.ع، (القاهرة،١٩٣٤).

(٦) شراجله، جوتسن واخرون، قاموس الماني -عربي، مكتبة لبنان، (بيروت،١٩٧٧)، ١٤٠٢، ١٠٩٤.

رابعاً/ النشاط الثقافي لإسرائيل ولفنسون في مصر:

لم تقتصر جهود ولفنسون واهتماماته على الجانب العلمي فقط ؛ بل تعداه الى الجانب الثقافي مع الجماعات اليهودية المستقرة في مصر ، لاسيما وان البعض من هذه الجماعات قد زادت من نشاطها الثقافي الداعي الى بلورة الفكرة الصهيوني لدى اليهود الشرقيين بعد صدور وعد بلفور عام ١٩١٧م ولاسيما حول مسألة الهجرة الى فلسطين.

استقر اسرائيل ولفنسون في مصر لمدة طويلة وكان لديه صلات وثيقة مع الهيئات اليهودية ، وتراوحت هذه الصلات ما بين العلاقات العامة والعابرة وما بين العمل معها ، ففي عام ١٩٢٥م انشأت جمعية الابحاث التاريخية الاسرائيلية المصرية تحت رعاية الحاخام الاكبر حاييم افندي والتي تهدف الى احياء التراث اليهودي وايقاظ الوعي القومي لليهود ، وكان ولفنسون احد ابرز الاعضاء الفاعلين فيها لاسيما في اللجان التي شكلت لجرد الكتب والمخطوطات اليهودية القديمة ولجنة النشر والعلاقات الخارجية(١) واصدرت هذه الجمعية مجلة بعنوان "تاريخ الاسرائيليين في مصر" وعملت على نشر البحوث التاريخية لليهود في مختلف العصور(٢) كما عمل سكرتيراً للجاليات اليهودية في القاهرة(٣) وعضواً في جمعية الشبان اليهود المصريين التي تأسست عام ١٩٣٥م وكان شعارها الظاهري "الوطن ، والايمان ، والثقافة" وكان عمله فيها يتلخص في توعية الاعضاء بتاريخهم اليهودي مع اعطائهم الشعور بالوطنية المصرية ولكن نشاط الجمعية الباطني هو العمل الصهيوني المؤيد لقيام الدولة اليهودية وبذل الجهود من اجل تنشيط الهجرة إلى فلسطين(٤) كما حاز على علاقات طيبة مع

---

(١) ابو الغار، محمد، يهود مصر من الازدهار الى الشتات، دار الهلال، (القاهرة،د.ت)، ٩٨ -٩٩ ؛ علي، عرفة عبده، يهود مصر بارونات وبؤساء، ايتراك للنشر والتوزيع، (القاهرة،١٩٩٧)، ١٢٨.

(٢) علي، يهود مصر بارونات، ١٢٤.

(٣) ولفنسون، كعب الاحبار، مطبعة الشرق، د.

(4) Reid, Donald Malcolm, Cairo University and The Making of Modern Egypt, Cambridge University Press, (U.K,1990), 154. ؛

ابو الغار، يهود مصر، ١٩٢.

مع الشخصيات اليهودية المهمة في مصر ومنهم يوسف قطاوي باشا[١] الذي دعا ولفنسون للبحث والكتابة في تاريخ موسى بن ميمون بمناسبة مرور ثلاثمائة عام على ذكراه[٢] وبدوره اهدى ولفنسون اليه كتاب موسى بن ميمون[٣].

عمل ولفنسون في مجال الصحافة محرراً للعديد من المقالات داعماً للصحافة اليهودية في مصر منذ عام ١٩٣٤م حين تأسست جريدة الشمس اليهودية الاسبوعية في مصر والتي لم تكن سوى صحيفة صهيونية هدفها المطالبة بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين ، بث الروح اليهودية وتوثيقها بين يهود الشرق[٤] والحفاظ على المكون اليهودي الشرقي وتراثه[٥] بينما ترى الاقلام اليهودية أنها صحيفة يهودية ومصرية ايضاً تخدم الجماعات اليهودية والامة المصرية ، وان تأييدها ليهود فلسطين لانهم سوف يساهمون في اضافة الرخاء والرفعة لدول الشرق ، وأن منهاجها الصحفي الربط بين مصالح يهود مصر واليهود في فلسطين من اجل تكريس الجهود في حرب النازيين خلال الحرب العالمية الثانية[٦]

---

(١) يوسف قطاوي باشا: يهودي مصري، عمل وزيراً للمالية في حكومة سعد زعلول عام ١٩٢٤م، ثم وزيراً للمواصلات عام ١٩٢٥م في حكومة احمد زيود باشا، واصبح في عام ١٩٣٥م رئيساً للطائفة اليهودية في مصر، تمتع بشخصية قوية واتصالات واسعة في مجالات الاقتصاد وفي الدوائر السياسية، انتخب عضواً في الجمعية التشريعية عام ١٩١٦م واسهم في النشاط السياسي لحزب الوفد، كان قطاوي باشا من المؤسسين لبنك مصر الذي تولى تنمية وتحويل المشروعات المصرية الناشئة، استقال من حزب الوفد وانضم الى حزب الاحرار الدستوريين، في عام ١٩٢٣م شارك في عضوية لجنة اعداد الدستور المصري، ارتبط بعلاقات وثيقة مع ملك مصر فؤاد الاول الذي= =عينه عضواً بمجلس الشيوخ عام ١٩٢٧م، كان قطاوي باشا يردد انه يهودي الديانة مصري الهوية وقد كان من المعارضين للنشاط الصهيوني الذي يدعوا الى اقامة دولة يهودية، علي، يهود مصر بارونات، ٣٢ -٣٤ ؛ جابر، احمد مصطفى، العرب اليهود والصهيونية قبل النكبة من اللامبالاة الى الاستحواذ، اوراق بحثية في برنامج دراسات اسرائيل، المركز العربي للدراسات الاجتماعية التطبيقية، (حيفا،٢٠١٤)، ٢٢ . ؛ ولفنسون، موسى بن ميمون، المقدمة ي.

(٢) ولفنسون، موسى بن ميمون، المقدمة ي.

(٣) ولفنسون، موسى بن ميمون، الاهداء.

(٤) الخطيب، مأمون احمد حسن، الصحافة اليهودية والصهيونية في مصر ١٨٩٧ -١٩٥٤، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، (الجامعة الاردنية،٢٠٠٣)، ٥٦ -٥٧.

(٥) نصار، سهام، اليهود المصريون بين المصرية والصهيونية، دار الوحدة، (بيروت،١٩٨٠)، ٦٤.

(٦) نحمياس، فكتور، صحيفة الشمس صحيفة يهودية مصرية ١٩٣٤ -١٩٤٨، د.ع، المركز

كتب الى صحيفة الشمس بعد رحيله الى القدس مقالاً نشر في عددها الاول في ١٩٣٤/٩/١٤م[١] جاء فيه "لقد سرني ما رأيت منكم من العزيمة على نشر جريدة تكون لسان حال الشعب اليهودي بالديار المصرية ، هذا عمل جريء سيؤدي الى انقلاب في الحياة الاجتماعية والادبية لليهودية ليس في الامصار المصرية فحسب ، بل في جميع الاقطار الشرقية الاسلامية ايضاً التي فيها جماعات وطوائف من بني اسرائيل"[٢].

من خلال مقالته ابدى سعادته بصدور الصحيفة التي عدها بمثابة المنبر الاعلامي لليهود المصريين ، وان امر انشاء هكذا صحيفة سيترك اثره على الوضع الاجتماعي والادبي على اليهود الشرقيين الذين اصبحت لهم صحف تنطق بهمومهم ، وبعبارة ادق رأى ان هذه الصحيفة تقتصر على احوال اليهود الشرقيين.

كما وجه نداء من القدس الى الدوائر اليهودية في مصر داعياً فيه رجال الطائفة اليهودية الى تشكيل لجنة مالية للنظر في نفقات صدور هذه الصحيفة بشكل يومي ولمدة عام ، وبعدها ستتمكن الصحيفة من الوقوف على اقدامها لتمول نفسها بنفسها ، علماً بان هذه الصحيفة كانت تصدر اسبوعية قبل هذه الدعوة[٣] وهذا الامر يبين لنا ان الجريدة ربما كانت تمر بأزمة مالية ، وقد نشر نداءه هذا في نفس الصحيفة عام ١٩٣٧م ، ولكن مطالبه لم تلق قبولاً لدى الاوساط اليهودية الارستقراطية ؛ وسبب ذلك انهم ادركوا خطورة هذا العمل وما يتبعه من اثارة المشاعر العدائية ضد اليهود ؛ بسبب اراء هذه الصحيفة الصهيونية لاسيما بعد أن اتضحت حقيقة الاطماع الصهيونية في فلسطين[٤] ، وهذا الامر يفسر لنا سبب قيام الحكومة المصرية بأغلاقها في ١٩٤٨/٦/١١م بعد ان لمست

الاكاديمي الاسرائيلي، (القاهرة،د.ت)، ٤٠.

(١) ولفنسون، كعب الاحبار، دار بيبليون، ٣٣.

(٢) ولفنسون، اسرائيل، تحية الى جريدة الشمس، جريدة الشمس الاسبوعية، العدد ١، (القاهرة،١٩٣٤م)، ١ ؛ نصار، اليهود المصريون، ٦٥ ؛ علي، يهود مصر بارونات، ١٢٥.

(٣) نصار، اليهود المصريون، ٦٣ ،٦٦.

(٤) الخطيب، الصحافة اليهودية، ٥٧ -٥٨

منها تهجمها بالطعن والدس على القضايا العربية ورجالتها[1].

اما الصحيفة الاخرى التي أولى ولفنسون الاهتمام بها هي"الكليم" التي صدرت في١٦/شباط/١٩٤٥م في القاهرة وكانت نصف شهرية وهدفها العناية بأخبار طائفة اليهود القرائين[2] واحوالهم ولكن غايتها صهيونية كحال بقية الصحف اليهودية الاخرى ، اذ كانت تتبع اخبار المؤتمرات الصهيونية في الخارج وتتحدث عن الاضطهادات التي يتعرض لها اليهود في العالم اضافة الى تشجيع هجرة اليهود الى فلسطين[3].

كان ولفنسون من المؤيدين لصدور هذه الصحيفة ، اذ بعث رسالة الى رئيس تحريرها اعرب فيها عن بالغ سروره بصدورها بصفتها صحيفة تنطق باسم القرائين في الديار المصرية ، وكانت فكرة اصدار جريدة كهذه امنية لطالما راودته وتحدث بها الى رجال الفكر اليهودي في مصر والذين بدورهم وفقوا إلى تحقيقها[4].

طالب ولفنسون القائمين على ادارة الصحيفة بضرورة الاهتمام بأمر اليهود من طائفة القرائين لاسيما بعد المصائب والمحن التي نزلت باليهود خلال الحرب العالمية الثانية ، واوضح ان اهمية هذه الصحيفة يجب ألا تنطق باسم القرائين المصريين فقط وانما باسم جميع طائفة القرائين في العالم ؛ لأنه لم يكن لهذه الطائفة صحيفة تنطق بلسانهم في اي بلد من بلدان العالم ، كما دعا الى ضرورة ان تكون الكليم وسيلة من وسائل الاتصال مع طائفة اليهود الربانيين[5] لكي يعملوا على احياء امجاد اليهود

---

(١) نصار، اليهود المصريون،٦٧.

(٢) اليهود القرائين: مصطلح ديني يقابل في العبرية قرائيم، او بني مقرا، او بعلي هامقرا اي اهل الكتاب، واطلقت هذه التسمية على جماعة من اليهود لا تؤمن بالشريعة الشفوية اي المسموعة، وانما يؤمنون بالتوراة المكتوبة، وتأسست هذا الطائفة في العراق في القرن الثامن الميلادي علي= =يد الحبر عنان بن داود، ولم تعرف هذه التسمية عنهم الا في القرن الثامن التاسع الميلادي، اذ بقي المسلمين يشيرون اليهم باسم مؤسس فرقتهم ثم اخذت افكارهم تنتشر خارج العراق وخاصة في البلاد العربية، المسيري، موسوعة اليهود، ٣٢٨/٥.

(٣) نصار، اليهود، المصريون، ٧٣ -٧٥.

(٤) نصار، سهام، اليهود المصريون صحفهم ومجلاتهم ١٨٧٧ -١٩٥٠، العربي للنشر والتوزيع، (د.م،د.ت)، ٧٤.

(٥) اليهود الربانيين: اسم عبري مشتق من كلمة "الرب" اي الكبير، او الرئيس، وهذه الطائفة اقدم الطوائف اليهودية واصلها يعود الى فرقة الاحبار اليهود الذين دونوا الاسفار الخمسة المنسوبة

الغابرة حسب تعبيره[1].

خامساً/ اسرائيل ولفنسون من القاهرة الى القدس:

لم يكن ولفنسون منقطعاً عن زيارة القدس بل كانت متواصلة زياراته لها ، متنقلاً بينها وبين القاهرة ، ونستند في رأينا هذا الى معطيات عديدة ، اولها: استمرار نشاطه العلمي بنشر المؤلفات التاريخية ومنها كتاب موسى بن ميمون الذي صدر عام١٩٣٦م[2] ثانيها: المقالات الصحفية التي كان يرسلها الى صحيفة الشمس اليهودية من القدس ، ثالثها: تؤيد عدد من المراجع انه بقي استاذاً للغة العبرية في دار العلوم خلال الفترة (١٩٣٣-١٩٤٠م)[3].

في عام ١٩٤٠م ارتحل بصورة نهائية من مصر متجهاً نحو فلسطين بعد ان استدعته اللجنة القومية الاسرائيلية لتولي مهام منصب رئيس قسم المعارف للغة العربية في المدارس اليهودية[4] ويبدو من ذلك ان القيادات الصهيونية أدركت عدم امكانية فصل الثقافة اليهودية العربية عن الثقافة العربية لاسيما في الجوانب التاريخية[5] كما ان عمله هذا يبين مدى ترابط علاقته مع الوكالات اليهودية الصهيونية التي تعمل على توفير متطلبات اللاجئين القادمين من مختلف انحاء العالم الى فلسطين ، وكان من هذه المتطلبات توفير تعليم ناطق باللغة العربية لليهود الشرقيين ، ولايزال الى يومنا هذا يتلقى الطلبة في المدارس والجامعات العبرية دروساً باللغة العربية وهذا الامر بحد ذاته متعلق بالمحيط الاجتماعي الذي يجاور "الدولة الاسرائيلية" ، اضافة الى ذلك ان دعوة

لموسى عليه السلام والاسفار الاخرى، وتعد هذه الطائفة من اكثر اليهود تعصباً وعنصرية وينقسمون الى طائفتين اورشليمي، وبابلي، واختلافهم ناتج من ان كل طائفة تؤمن بتلمود معين، ابو عمامة، فاطمة، اليهود في المغرب الاسلامي خلال القرنين ٧ -٩هـ، مؤسسة كنوز الحكمة، (الجزائر،٢٠١١)، ٩٤ ؛ بارشيد، عبد الله عمر رشيد، موسى وهارون عليهما السلام في الاسفار الخمسة عرض ونقد في ضوء القران الكريم، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدعوة واصول الدين، (جامعة ام القرى،٢٠٠٦)، ٣٥٦ -٣٥٧.

(١) نصار، اليهود المصريون، ٧٤.

(٢) ولفنسون، موسى بن ميمون، ١.

(3) Eisenberg, Review Essays, V/270 ؛ Reid, Cairo University, 154

(٤) ولفنسون، كعب الاحبار، مطبعة الشرق، المقدمة؛ Eisenberg, Review Essays, V/270

(٥) الده يوجي، المراسلات، ٦١.

ولفنسون للعودة الى فلسطين يبين لنا حرص القيادات الصهيونية على استقطاب الكفاءات اليهودية المشتتة واستغلالها في وضع اسس الدولة المنشودة لدى اليهود.

في عام ١٩٤٨م رقي ولفنسون الى منصب اعلى حين عين مفتشاً للغة العربية في المدارس اليهودية واستمر يزاول اعماله في هذا المنصب الى عام ١٩٦٥م(١) ووصفت جهوده في هذا المجال انه عمل على سد الفجوة في الدراسات العربية في اسرائيل كما فعل في سابقاً هذا العمل حين ساهم في ارتقاء الدراسات العبرية في الجامعة المصرية(٢).

اما عمله في مجال التعليم الجامعي ' فبعد رحليه الى فلسطين عمل مدرساً في الجامعة العبرية(٣) ثم استاذاً للغة العبرية في جامعة بار ايلان في القدس والتي كانت ذات طابع ديني تهدف الى ترسيخ المبادئ اليهودية في نفوس طلبتها اليهود(٤) ثم عمل بعد ذلك عميداً لكلية الآداب في جامعة هاداسا الاسرائيلية(٥) اضافة الى ذلك أولى اهتماماً بمؤتمرات اللغة العربية التي عقدت في الجامعات الاسرائيلية ، ومنها مؤتمر الادب الشعبي الذي عقد عام ١٩٥٦م في حيفا(٦).

اما اهتماماته السياسية فيبدو انها تبلورت لديه منذ اقامته في القاهرة حين انضم إلى جمعية الشبان اليهود المصريين ، اذ كان احد المنظرين للهجرات اليهودية من مصر الى فلسطين عن طريق تشجيع الشباب اليهودي على هذا الامر(٧) ' وبعد رحليه الى فلسطين وتأسيس ما يسمى "الدولة الاسرائيلية" عمل في عام ١٩٥٥م في احدى اللجان الرسمية فيها وسميت باسم "الاتحاد العالمي لنشر اليهودية" ، وهدفها الاهتمام

---

(١) ولفنسون، كعب الاحبار، المقدمة؛

Sinir, Reu Ven, We Are Arabs Before We Are Jews, Electronic Journal of Oriental Studies, (University of Utrecht,2005), 9/18.

(2) Eisenberg, Review Essays, V/270

(٣) نصار، اليهود المصريون، ٦٥ ؛ الخطيب، الصحافة اليهودية، ٥٧.

(٤) الجمل، اسرائيل ولفنسون اليهودي التائه، ١٧٣.

(٥) الرضوي، مع رجال الفكر، ٢٨٠.

(٦) ولفنسون، كعب الاحبار، المقدمة ب.

(7)Reid, Cairo University, 154

باليهود الأفارقة في اثيوبيا ، وزيمبابوي في المجال الثقافي والمادي[1] ،ثم اصبح مشرفاً على البعثات اليهودية الى افريقيا[2].

كانت له صلات وثيقة مع عدد من الشخصيات الهامة في الشرق ومنهم امير شرق الاردن عبد الله بن حسين الذي كلف ولفنسون للعمل في دائرة الشؤون الثقافية لأمارة شرق الاردن وعهد اليه بدراسة وتحقيق كتاب"المصايد والمطارد" في عام ١٩٤٣م[3] وكان من المقربين جداً منه وزاره عدة مرات في بلاطه الملكي[4].

كان هنالك نوعاً من التعاون العلمي بين المؤرخ العراقي سعيد الده يوجي الموصلي واسرائيل ولفنسون ، وتعود اصول هذا التعاون حين كان ولفنسون هائماً بالبحث عن مخطوط كتاب المصايد والمطارد ، اذ نشر في مجلة المجمع العربي في دمشق مقالاً يدعوا فيه قراء المجلة ان يطلعوه عن اي نسخه من مخطوط هذا الكتاب[5] وحين اطلع سعيد الده يوجي على مقالة ولفنسون وكان قد عثر على نسخة نسخة من المخطوط في صيف ١٩٤٢م فعمد على مراسلة ولفنسون وكتب مقالاً يعرفه بوجود نسخة لديه غير نسخة ولفنسون[6] فما ان وصل الرد الى ولفنسون حتى بادر بشكره على عمله في العثور على المخطوط وبدوره ابلغ الامير عبد الله عنها ليتوسط لدى حكومة العراق للعمل على جلب نسخه منها[7].

كما ارتبط ايضاً بشخصيات ادبية عربية يهودية بعد رحليه الى القدس ومن هؤلاء هو الاديب محمود عباسي[8] الذي التقى به في مؤتمر الادب الشعبي في حيفا

---

(١) الجمل، اسرائيل ولفنسون اليهودي التائه، ١٧٤.

(٢) الجندي، طه حسين حياته وفكره ؛ هونكة، شمس الله، ١٤ -١٥.

(٣) ولفنسون، اسرائيل، كتاب المصايد والمطارد، مجلة مجمع اللغة العلمي العربي، العدد ٥ -٦، (دمشق،١٩٤٣)، ٢١٦ . ؛ الده يوجي، المراسلات، ٦٢.

(٤) ولفنسون، كعب الاحبار، المقدمة د.

(٥) ولفنسون، كتاب المصايد والمطارد،٢١٧.

(٦) الده يوجي، سعيد، كتاب المصايد والمطارد، مجلة الرسالة، العدد ٥٨٣، (القاهرة،١٩٤٤)، ١٨.

(٧) ابو ذؤيب، اسرائيل، رسالة الى سعيد الده يوجي حول مخطوط كتاب المصايد والمطارد، (القدس،١٩٤٤/٧/١٤).

(٨) محمود عباسي: مساعد وزير المعارف والثقافة في الحكومة الاسرائيلية، ولفنسون، كعب

وعمل معه لمدة سنتين على مراجعة وترجمة كتاب كعب الاحبار من الالمانية الى العربية وانتهى العمل به عام ١٩٧٦[١].

هنالك مسألة اخيرة وجب الوقوف عليها قبل ختام البحث في سيرته الذاتية وهي تغيير اسمه من اسرائيل ولفنسون الى اسرائيل بن زئيف ، ان الاسمان الواردان لهما نفس المعنى ولكن كل اسم اختص بلغة معينة فالأول الماني ، والثاني عبري ، وقد اشرنا سابقاً لما يعنيه الاسم الالماني ، ولكن بعد ان استقر ولفنسون في فلسطين عمد على تغيير اسم عائلته الى بن زئيف "Ben Zeev"[٢] ويلفظ بالعبرية בן זאב ويعني ابن الذئب[٣] ويتضح هذا الامر من واجهة كتابه "كعب الاحبار" الذي طبع بالقدس عام ١٩٧٦م[٤] وبذلك يكون قد تخلى عن اسم عائلته ذو اللفظ الالماني وأحل محله ذو اللفظ العبري ، ولكنه لم يقم بعد رحيلة مباشرة بتغيير الاسم ودليل ذلك انه كان ينشر مقالاته ومصنفاته باسمه الاول حتى عام ١٩٤٣م[٥] وبعد ذلك التاريخ تحاشى التسمية بهذا الاسم ، ويبدو في رسالته مع سعيد الده يوجي عام ١٩٤٣م ، اذ يذكر اسمه وكنيته فقط[٦] والتي سنتحدث عنها لاحقاً وبهذا يمكن القول انه في عام ١٩٤٤م عمد الى تغيير الاسم ، اذ يرد في كتابه "الفصول المختارة من الادب العربي" المطبوع عام ١٩٤٤م اسمه اسرائيل بن زئيف[٧].

الجدير بالذكر ايضاً انه اثناء دراسته في المانيا كتب على واجهة اطروحته اسمه بصيغة ثانية وهو "فولفنزون المستعرب الاورشليمي"[٨]

الاحبار، دار بيبليون، ١٧.

(١) ولفنسون، كعب الاحبار، مطبعة الشرق، المقدمة أ -ب.

(٢) ولفنسون، كعب الاحبار، مطبعة الشرق، المقدمة ب ؛ Reid, Cairo University, 154

(٣) كمال، ربحي، المعجم الحديث، ط٢، دار العلم للملايين، (بيروت، ١٩٩٢)، ١٥٠.

(٤) ولفنسون، كعب الاحبار، مطبعة الشرق.

(٥) ولفنسون، كتاب المصايد والمطارد، ٢٢٢.

(٦) ابو ذؤيب، رسالة الى سعيد الده يوجي.

(٧) بن زئيف، اسرائيل، الفصول المختارة من الادب العربي، المطبعة العصرية، (لبنان،١٩٤٤).

(٨) الجمل، اسرائيل ولفنسون اليهودي التائه، ١٧٥.

كما نعلم ان للاسم اهميته في التعريف بشخص الانسان وانجازاته التي تخلد في التاريخ ، وان مستشرقنا عرف و شُهر باسم اسرائيل ولفنسون من خلال نشره لثلاثة مصنفات به وكتابة العدد من المقالات ، واصبح معروفاً في الاوساط العلمية به ، هنا يتبادر الى اذهاننا تساؤل حول السبب الداعي لتخليه عن هذا الاسم واحلال اسم جديد محله ، ربما الامر يكمن في فك الارتباط بالهوية الالمانية لاسيما بعد ما حل باليهود على يد الالمان خلال الحرب العالمية الثانية من اضطهاد وتشريد وابادة ، بينما يرى لويس صليبا[1] ان الدافع يكمن في تأكيد الهوية الجديدة ؛ هوية "الانتماء العبري" وهي هوية كل "اسرائيلي" سكن فلسطين ومن خلال هذا التغيير الذي طرأ على اسمه يمكنه التعبير عن "الانتماء الاسرائيلي" ويعبر عنه.

كما استخدم اسرائيل ولفنسون كنيه له وهي "ابو ذؤيب" وظهرت هذه الكنيه اثناء اقامته في مصر وهو ترجمة عربية لاسمه الالماني لان اسم ذؤيب هو تصغير لاسم ذئب[2] فيمكن استخدام اسم ذؤيب بمعنى ابن الذئب ، وان اسم ذؤيب من الاسماء العربية الفصيحة وقد تسمى به احد الشعراء المخضرمين هو ابو ذؤيب الهذلي[3].

اما السبب الداعي لاتخاذه هذه الكنيه فيبد انه سلك طريق بعض المستشرقين في التيمن بأسماء عربية او اسلامية مثل المستشرق اوغست ملر الذي اتخذ لنفسه كنيه امرؤ القيس بن الطحان[4] وهي ترجمة قريبة من اسمه الالماني[1] وهكذا اتخذ

---

(١) ولفنسون، كعب الاحبار، دار بيبليون، ٣٦ -٣٧.

(٢) ابن دريد، ابو بكر محمد بن الحسن بن دريد الازدي (ت٣٢١هـ)، الاشتقاق، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، (بيروت،١٩٩١)، ١٧٨.

(٣) ابو ذؤيب الهذلي: خويلد بن خالد، شاعر جاهلي واسلامي، كان من فحول شعراء العرب وامتاز بترابط شعرة وتجانسه وقوته، ادرك الاسلام وبذل الجهد في سبيله من خلال اشتراكه في الفتوحات الاسلامية ؛ فقد شارك مع عبد الله بن سعد سنة ٢٦هـ في فتوح افريقيا واستقر به المقام في مصر وتوفي فيها، ابن سلام الجمحي، محمد بن سلام بن عبيد الله (ت٢٣١هـ)، طبقات فحول الشعراء، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المدني، (جدة،د.ت)، ١٣١/١ ؛ ابن قتيبة، ابو محمد عبد الله بن مسلم (ت٢٧٦هـ)، الشعر والشعراء، دار الحديث، (القاهرة،٢٠٠٣)، ٦٣٩/٢ ؛ بروكلمان، كارل، تاريخ الادب العربي، ترجمة: عبد الحليم النجار، ط٥، دار المعارف، (القاهرة،د.ت)، ١٦٩/١.

(٤) العقيقي، المستشرقون، ٧١٠/٢.

ولفنسون هذه الكنيه وكان يذيل بها توقيعاته ، وحتى انه احتفظ بها بعد رحيله الى القدس وقيامه بتغيير اسمه كنوع من الاعتزاز به[٢].

توفي اسرائيل ولفنسون عام ١٩٨٠م واقيم له حفل تأبين رسمي لجهوده في خدمة "دولة اسرائيل" في الارتقاء بواقع التربية والتعليم فيها[٣].

وفي الختام يبدو ان اثر العقيدة اليهودية بقي ملازماً لشخصيته وهذا الامر بدا جلياً من خلال اعماله الادبية التي ركز فيها على التراث اليهودي وعلاقته بالإسلام ، كما يمكن القول انه لم يكن من متطرفة اليهود ، وحتى كتاباته كما سنلاحظ كانت نابعة من ايمانه الراسخ بعظمة اليهودية واثرها على الاديان الاخرى ، ولهذا نجد كتاباته تميل الى الاسلام اكثر من النصرانية لاعتقاده بالصلة الوثيقة بينهما[٤] حتى ان احدهم ينكر عليه عمله في كتابه "كعب الاحبار" بحجة عدم رجوعه الى مصادر سريانية لاستقاء المعلومات عنه وهذه الحجه نابعة من اعتقاد الباحث انها تظهر معطيات جديدة حول شخصية كعب الاحبار[٥].

---

(١) الجمل، اسرائيل ولفنسون اليهودي التائه، ١٧٢.

(٢) ولفنسون، كعب الاحبار، مطبعة الشرق، ب.

(٣) المركز الفلسطيني للأعلام، ذاكرة ايام مايو، (غزة،٢٠٠٨) ؛ Sinir, We Are Arabs, 9/18

(٤) الجمل، اسرائيل ولفنسون اليهودي التائه، ١٧٣.

(٥) ولفنسون، كعب الاحبار، دار بيبليون، ٩.

نظرة في مؤلفات إسرائيل ولفنسون

اولاً/ المؤلفات العربية :

إن معظم الكتابات الاستشراقية التي كتبت من قبل أصحابها دُونتّ بلغتهم الأم سواء كانت الانكليزية او الفرنسية او الالمانية...الخ ، ولكن ولفنسون تجاوز هذا الامر بوضع مصنفاته بلغة الضاد فكانت هذه الكتابات ذات أهمية في حقبتها لخلوا المكتبة العربية من هكذا موضوعات ، إضافة الى ذلك كانت أغلب مصادره هي أراء المستشرقين الذين كتبهم خافية عن الشرق فعمل ولفنسون على إيصال افكارها إلى القارئ العربي.

تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الاسلام (١٩٢٧م)

يعد هذا الكتاب في أصله أطروحة نال بها شهادة الدكتوراه[١] وقام مشرفه الدكتور طه حسين بوضع مقدمة الكتاب[٢] وارتأينا ان نؤجل الحديث عنه لأنه سيكون محور هذه الدراسة.

تاريخ اللغات السامية (١٩٢٩م)

صدر هذا الكتاب من قبل لجنة التأليف والترجمة والنشر المصرية ، واوضح ولفنسون في مقدمة كتابه الاسباب الموجبة التي دعته الى تأليفه فقال: "وقد احس رجال الادب في مصر بهذه الحاجة الماسة يوم انشاء الجامعة المصرية سنة ١٩٠٨ ، فاستقدموا كبار المستشرقين لتدريس اللغات السامية بكلية الآداب ، وذلك ما حدا

---

(١) الزيني، الاستشراق اليهودي، ٧١.

(٢) ولفنسون، تاريخ اليهود، المقدمة ج -هـ.

بَّي الى وضع مؤلف خاص بهذه اللغات يعين على تحقيق تلك الفكرة النبيلة التي سادت في مصر اكثر من عشرين عاماً ، وقد اخذت في تأليف هذا الكتاب منذ توليت تدريس بعض اللغات السامية بالجامعة المصرية ، حيث احسست لحاجة الطلبة اليها ، وقد وضعت نصب عيني ان يكون مرجعاً لطبقة المستنيرين من الادباء والعلماء والمدرسين بالمدارس الثانوية والعالية في اقطار المشرق"[١].

من خلال هذا النص يتضح جلياً انه وضع للدراسين في الجامعات العربية ؛ وذلك لعدم توفر مراجع للدراسة في هذا الاختصاص بلغة الضاد ، سوى ما وضعه المستشرقين في الجامعة المصرية وهو على الاغلب كتب باللغات الغربية ؛ اضافة الى ذلك حاجة المكتبة العربية لمثل هكذا دراسات كان مدعاة لان يكتب ولفنسون فيها خاصة وان مثل هذا الدراسات في تلك الحقبة كانت حكراً على المستشرقين ، "اذا كان علماء الغرب قد اعتنوا منذ القرن الثامن عشر بالبحث في تاريخ اللغات السامية وامكنهم ان يصلوا الى نتائج باهرة فإن هذه البحوث لا تزال مجهولة لدى الامم الشرقية"[٢].

ويدلي ولفنسون برأيه فيما يخص الفرق بين مبررات المستشرقين ومبرراته في الكتابة في هكذا تخصص ، وذلك لانهم انطلقوا من دوافع دينية واستعمارية للكشف عن تراث الشرق السامي ، بينما هو غايته علمية هي الكشف عن حضارة الاباء الشرقيين واثارهم لانهم اسهموا في بلورة الفكر الحضاري للعالم القديم وأن هذا الفكر لا يزال مؤثراً بتقاليده وروحه الحية على العالم الحديث وحضارته[٣].

إن الاقبال على تعلم اللغات السامية القديمة واتقانها يساهم بشكل فعال في الكشف تراث الحضارة الشرقية القديمة ، فمن وجهة نظره ان الشرقيين اولى من غيرهم في البحث في هذه الحضارة السامية.

ودعا ولفنسون الباحثين في حقل اللغة العربية الى ضرورة الاهتمام باللغات السامية ؛ وذلك لاعتقاده بأن العربية متأثرة بأخواتها من الساميات الاخرى في مجال

---

(١) ولفنسون، تاريخ اللغات، المقدمة هـ -و.

(٢) ولفنسون، تاريخ اللغات، المقدمة هـ.

(٣) ولفنسون، تاريخ اللغات، المقدمة هـ.

النحو ، والصرف ، والبلاغة[1].

اما طبيعة مضامين هذا الكتاب فإنه يبحث تاريخياً في اللغات السامية القديمة "البابلية ، الاشورية ، الكنعانية ، العبرية ، الآرامية ، العربية الشمالية والجنوبية ولهجاتها ، الحبشية"[2] واعتمد في أفراد الامثلة لدعم فرضياته اللغوية والتاريخية على النقوش المكتشفة عن هذه الحضارات القديمة ، والتي كان عددها ستون نقشاً ؛ لأن هذه الاثار كما يرى هي المرآة الحقيقة العاكسة للصور الصحيحة عن هذه اللغات وتاريخها[3].

كما أولى عناية خاصة في مصنفه للغَّة العربية ووصل فيها الى نتائج باهرة حسب تعبيره فاقت إنجازات المستشرقين فيها والذين حسب رأيه كانت كتاباتهم "ناقصة وموجزة بل وغامضة"[4] بينما كانت اسهاماتهم في اللغة العبرية افضل ولهم فيها ابحاث قيمة[5] لذلك كرس جُل اهتمامه للغَّة العربية[6].

لاقى كتابه استحسان المستشرقين ومنهم اينو ليتمان الذي كان يدرس في الجامعة المصرية حين عرض عليه مسودة الكتاب لقراءتها وابداء الملاحظات عليها ، فجاء رد ليتمان برسالتين تضمنت الاولى رأيه بعمله بأنه قد جمع وطرح موضوعات هائمة ومعقدة واستطاع ولفنسون باجتهاده ان يسهلها على القارئ فجاءت مفهومة وواضحة[7] اما الاجابة الثانية ففيها مدح واطراء على عمله والاشارة الى اهميته من حيث انه اول من صنف بالعربية في هذا المجال وأن ليتمان قد أُعجب بأسلوبه وطريقة كتابته وتحليله للنظريات والآراء التي سبقته[8].

إن لرأي ليتمان اهمية كبيرة لكونه من العلماء البارزين في مجال اللغات السامية ؛ اذ عمل مدرساً للغات السامية في جامعة توبنجين ، والجامعة المصرية حين

(١) ولفنسون، تاريخ اللغات، المقدمة هـ.
(٢) ولفنسون، تاريخ اللغات، ٢٢، ٥١، ٧٦، ١١٤، ١٦١، ١٩٥، ٢٢٧.
(٣) ولفنسون، تاريخ اللغات، المقدمة و.
(٤) ولفنسون، تاريخ اللغات، المقدمة و.
(٥) ولفنسون، تاريخ اللغات، المقدمة و.
(٦) ولفنسون، تاريخ اللغات، المقدمة و.
(٧) ولفنسون، تاريخ اللغات، المقدمة ز.
(٨) ولفنسون، تاريخ اللغات، المقدمة ز.

انشأت ، وكذلك عدد من الجامعات الامريكية[1] فهو على دراية بآراء المستشرقين الاخرين في مجال اللغات السامية ومصنفاتهم ومعالجاتهم للموضوعات ، ولكن مع هذا الاطراء تعرض كتابه للنقد اللاذع ومرد ذلك لاعتماده على نصوص توراتيه تشوبها الدقة في دعم اراءه حول أصول هذه اللغات[2].

امتاز هذا المرجع باستخدام مصادر باللغات الالمانية والانكليزية والفرنسية ولا نجد ذكراً للمصادر العربية[3] أي أنه اعتمد على نتاجات المستشرقين في دراسته وفي بحثه عن اصول اللغة العربية التي أفرد لها ثلاثة فصول أي ما يقارب ثلث كتابه[4] بالرغم من رأيه الواضح بكتابات المستشرقين في هذا الجانب كما اشرنا اليه ، فكان الاجدر به الرجوع الى المصادر العربية الاصلية "النحوية ، البلاغة ، المعاجم" في هذا الجانب بدل الاستعانة بكتابات المستشرقين للوصول الى نتائج باهرة كما يصف نفسه[5].

كعب الاحبار اليهود واليهودية في التراث الاسلامي (١٩٣٣م)

يعد هذا الكتاب اطروحة نال بها شهادة الدكتوراه من جامعة فرانكفورت عام ١٩٣٣م ، وتم نشرها بعد اكثر من اربعين عاماً على هيئة كتاب مرجعي ترجم الى العربية صدر من مطبعة الشرق التعاونية في القدس عام ١٩٧٦م[6].

تعد شخصية كعب الاحبار[7] من الشخصيات البارزة في ميدان التفسير

---

(١) مراد، معجم اسماء المستشرقين، ٦٢٨.

(٢) الده يوجي، المراسلات، ٦١.

(٣) ولفنسون، تاريخ اللغات، ٢٧٢

(٤) ولفنسون، تاريخ اللغات، ١٦١، ١٩٥، ٢٢٧.

(٥) ولفنسون، تاريخ اللغات، المقدمة و.

(٦) ولفنسون، كعب الاحبار، دار بيبليون، ١٧.

(٧) كعب الاحبار: ابو اسحاق كعب بن ماتع آل رعين الحميري ،اصله من اليمن ،من مسلمة اليهود ،اسلم في خلافة عمر بن الخطاب وفي رواية اخرى في خلافة ابو بكر الصديق ،يعد من طبقة التابعين روى عن ابن الزبير، وابو هريرة، وسعيد بن المسيب، كان غزير العلم وانما سمي بكعب الاحبار لكثرة علمه، توفي في حمص سنة ٣٢هـ او ٣٤هـ، ابن سعد، ابو عبد الله محمد بن سعد بن منيع (ت٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط٢، دار الكتب العلمية، (بيروت،٢٠١٢)، ٣٠٩/٧ ؛ ابن ابو حاتم الرازي، ابو محمد عبد الرحمن بن محمد بن ادريس بن المنذر (ت٣٢٧هـ)، الجرح والتعديل، دائرة المعارف العثمانية، (حيدر آباد،١٩٥٢)، ١٦١/٧ ؛ ابن حبان، ابو حاتم محمد بن حبان بن احمد بن حبان بن معاذ بن معبد (ت٣٥٤هـ)، الثقات،=

والحديث النبوي ، فقد تناقل عنه البعض من الصحابة والتابعين عدداً من الروايات لاسيما فيما يتعلق بأخبار الامم الغابرة ، وكانت هذه الروايات بمثابة النواة الاولى لدخول الاسرائيليات إلى الاسلام والتي بدورها اثارت الكثير من الجدل والنقاش لان مصدريتها عقلية يهودية[1].

إن من دواعي اختيار ولفنسون لهذا الموضوع ليعد به اطروحته هو أن كعب الاحبار كان برأيه أعظم شخصية يهودية اعتنقت الاسلام في العصر الراشدي[2] مع انه لا ينكر ذكر بقية مسلمة اليهود من بني قريظة وبني النضير ولكنه يرى انهم لم يكن لهم شهرة كشهرة كعب الاحبار ؛ ولم يأت لهم ذكر في الحوادث السياسية والاجتماعية والدينية مثله ، كما ان الروايات المنقولة عنهم قليلة[3].

أدخل كعب الاحبار مرويات بدأ الخليقة والملاحم الى كتب التفسير وهي من الاسرائيليات التي لم يتم التحقق من صدقها ، وتهاون المفسرون بها وانتشرت رواياته في كتب المسلمين[4] كما كان يذكر احاديث غيبية ليس لها سند الى الرسول محمد(ص) ، اذ لم ترد في بعض احاديثه سلسلة الرواة الى النبي محمد(ص)[5] وذكر ابن سعد[6] أن كعب الاحبار كان على دين اليهود وان والده من احبار اليهود.

بهذا العرض يتضح انه دخل الاسلام بعقلية يهودية وكان ذو علم واسع في كتب

=تحقيق: محمد عبد المعيد خان، دائرة المعارف العثمانية، (حيدر آباد،١٩٧٣)، ٣٣٣/٥ -٣٣٤ ؛ النووي، ابو زكريا محي الدين بن شرف (ت٦٧٦هـ)، تهذيب الاسماء واللغات، تحقيق: شركة العلماء، دار الكتب العلمية، (بيروت،د.ت)، ٦٨/٢.

(١) ولفنسون، كعب الاحبار، دار بيبليون، ٤١ -٤٢.

(٢) ولفنسون، كعب الاحبار، مطبعة الشرق، ١٥.

(٣) ولفنسون، كعب الاحبار، مطبعة الشرق، ١٦.

(٤) ابن خلدون، ابو زيد عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي (ت٨٠٨ هـ)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في اخبار العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، (بيروت،١٩٨٨)، ٥٥٥/١.

(٥) الاصبهاني، ابو نعيم احمد بن عبد الله بن احمد بن اسحاق بن موسى بن مهران (ت٤٣٠هـ)، حلة الاولياء وطبقات الاصفياء، مطبعة السعادة، (القاهرة،١٩٧٤)، ٣٧١/٥ ؛ الذهبي، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ)، سير اعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الارناؤوط واخرون، ط٣، مؤسسة الرسالة، (د.م،١٩٨٥)، ٣٥٥/١٢.

(٦) الطبقات الكبرى، ٤٤٤/٧ -٤٤٥.

اليهود الدينية واخبارهم ، حتى وصفه الذهبي بقوله[1] "كان خبيراً بكتب اليهود ، له ذوق في معرفة صحيحها من باطلها في الجملة".

اما ولفنسون فيلخص رأيه في كعب الاحبار بأنه كان يهودي النحلة من المهد الى اللحد ، وكان متشبعاً بعقلية اليهود وبرزت هذه النحلة فيه بروزاً لم يتضح عند غيره من مسلمة اليهود حتى انه يبدو للعيان كانه لم يترك دين أجداده اليهود[2] وان أهمية الموضوع في مرآة ولفنسون تكمن بان كعب الاحبار كان ينظر الى الاسلام من جهة النظر اليهودية وان المشاكل الدينية التي تعرض عليه يحلها من خلال الآداب اليهودية[3].

ويصف لويس صليبا منهجه في كتابه هذا بقوله "كان رائداً ، ومغامراً في الوقت عينه ، واطروحة ولفنسون جديرة بالنشر من دون شك ، ولكن بالدراسة والتمحيص كذلك"[4].

اما مصادر الكتاب فمجملها من المصادر العربية الاسلامية ، وان المصادر الاجنبية التي اوردها ماهي الا اراء المستشرقين حول قضية يطرحها[5] اي انه اعتمد على المرويات العربية الاسلامية في طرحه لشخصية كعب الاحبار وما يتعلق به ولكن وفق رؤية تحليلية منه ، يمكن القول ان ولفنسون بذل جهداً كبيراً في استقراء المصادر التي تتناول شخصية كعب الاحبار واثرها في التراث الاسلامي واستطاع ان يقدم صورة وافيه عنه[6].

اما الموضوعات التي طرحها في دراسته فتناول شخصية كعب الاحبار من يهوديته الى اسلامه وعلاقته بالصحابة ولاسيما الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ثم مكانته في ادب الرواية الاسلامية من حيث روايته للحديث الشريف وقصص الانبياء وآرائه الفقهية والشعر العربي ، ثم يختم الدراسة بمكانته في ادب القصة الشعبية التي نشأت في القرن الخامس الهجري[7].

---

(١) سير اعلام النبلاء، ٣/ ١٩٠.

(٢) ولفنسون، كعب الاحبار، مطبعة الشرق، ٥٤.

(٣) ولفنسون، كعب الاحبار، مطبعة الشرق، ٥٥.

(٤) ولفنسون، كعب الاحبار، دار بيبليون، ١٨.

(٥) ينظر: ولفنسون، كعب الاحبار.

(٦) ولفنسون، كعب الاحبار، دار بيبليون، ٥٦.

(٧) ولفنسون، كعب الاحبار، مطبعة الشرق، ١٣، ٥٤، ٧٩، ١٠١.

وكان ولفنسون عازماً على وضع سلسلة يتتبع فيها تاريخ اليهود في الحقبة الاسلامية والتي بدأها بكتابه تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الاسلام موضوع دراستنا ، ثم كتابه كعب الاحبار ، واخرها موسى بن ميمون ويقول في هذا الصدد: "كنت معتزماً منذ ان وجهت عنايتي في تاريخ اليهود في العصور الاسلامية ان تكون سلسلة بحوثي في هذا الموضوع متدرجة تدرجاً يساير الزمن ويتابع الاحداث" [١] هكذا يبين عنايته بالتتبع التاريخي لأحوال اليهود واثرهم في الاسلام ولكن يبدو ان مسألة ترابط سلسة كتبه تشوبها الدقة ،فكتاب موسى بن ميمون بترابطه مع الكتابين السابقين بعيداً نوعاً ما من حيث الزمن والموضوع ؛ وذلك لاختلاف موقع احداث موسى بن ميمون عن تاريخ اليهود وكعب الاحبار اللذين كانا مسرح احداثهم الجزيرة العربية بينما موسى بن ميمون برز في مصر ، وتاريخ وفاة الاخير سنة ٦٠٥هـ[٢] او ٦١٠هـ[٣] وما سبقه من كتبه الاخرى تغطي حقبة الجاهلية وصدر الاسلام ، وهذا الامر يعطي السلسة بعداً زمنياً من حيث ترابطها.

كانت فكرة افراد كتاب لموسى بن ميمون في ذهنه منذ زمن هادفاً من خلالها البحث في سيرته ومصنفاته[٤] ، ومن المؤثرات التي عجلت في ظهور هذا الكتاب هو الاحتفال بأحياء ذكرى موسى بن ميمون في الديار المصرية ، فقد ذكر ولفنسون ان جهات عديدة ومما لاشك فيه اغلبها يهودية الحَّثّ عليه بوضع مصنف يتناول سيرة موسى بن ميمونَ في مصر[٥].

جاءت اخبار موسى بن ميمون في المصادر العربية الاسلامية بأن اليهود قد تبرأوا منه ونبذوه من دينهم[٦] بسبب آرائه الفلسفية ؛ اذ صنف شرحاً للتلمود وغلبت عليه

---

(١) ولفنسون، موسى بن ميمون، المقدمة ي.

(٢) الباباني، هدية العارفين، ٤٧٨/٢

(٣) ابن شاكر، فوات الوفيات، ١٧٦/٤.

(٤) ولفنسون، موسى بن ميمون، المقدمة ي.

(٥) ولفنسون، موسى بن ميمون، المقدمة ي

(٦) القنوجي، ابو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي (ت١٣٠٧هـ)، ابجد العلوم، دار ابن حزم، (د.م،٢٠٠٢)، ٢٧.

النحلة الفلسفية ، ثم وضع رسالة بعنوان "ابطال المعاد الشرعي" فانكروها عليه كبار اليهود فأخفاها[1] كما وضع كتاباً اخر اسماه "الدلالة" فاطلق عليه من ينكره "الضلالة"[2] وقد قال ابن ابي اصيبعة[3] انه اطلع عليه ووجده مفسداً للشريعة والعقيدة ولكن في نظر ابن ميمون انه يصلحها ، وحتى ابن العبري[4] ذكر ان يهود الفرنج وانطاكية[5] وطرابلس[6] يلعنون ابن ميمون ويطلقون عليه لقب الكافر ، وان اسباب هذه المواقف المعادية لابن ميمون تعود لطروحاته الفلسفية التي تعارض جوهر العقيدة اليهودية ، ورأى ولفنسون في نفس الامر اذ عدَّ سبب هذه المواقف السلبية منه هو آرائه الفلسفية التي تتناغم مع الفلسفية الاسلامية خاصة في كتابه دلالة الحائرين[7] ، كما حاول رفع مستوى الشعب اليهودي دينياً وخلقياً ، اذ كان في نضال مع اصحاب العقول الجامدة وادخل اصلاحات على الشريعة اليهودية منها الغاء عادة

---

(١) القفطي، جمال الدين ابو الحسن علي بن يوسف بن ابراهيم (ت٦٤٦هـ)، إخبار العلماء بأخيار الحكماء، تحقيق: ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، (بيروت،٢٠٠٥)، ٢٣٩.

(٢) ابن العبري، ابو الفرج غريغوريوس بن هارون بن توما الملطي (ت٦٨٥هـ)، تاريخ مختصر الدول، تحقيق: انطوان صالحاني اليسوعي، ط٣، دار الشرق، (بيروت،١٩٩٢)، ٢٣٩.

(٣) عيون الانباء، ٦٨٧.

(٤) تاريخ مختصر الدول، ٢٣٩.

(٥) انطاكية: ويطلق عليها مدينة الله و الملك و ام المدائن ،وتعد مدينة عظيمة تقع في الشام على على ساحل البحر قريبة من دمشق، تمتاز بحسنها وطيب هوائها وعذوبة مياهها وكثرة بساتينها ومتسعة الطرق والاسواق، تحتوي على عدد كبير من البيع والاديرة ويغلب على اهلها النصرانية، القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت٦٨٢هـ)، اثار البلاد واخبار العباد، دار صادر، (بيروت،د.ت)، ١٥٠ ؛ الحميري، ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت٩٠٠هـ)، الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق: احسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، (بيروت،١٩٨٠)، ٣٨.

(٦) طرابلس: وهي احدى بقاع الشام وتعد من كور دمشق، تقع على ساحل البحر ،تخترقها الانهار الانهار وتحيط بها البساتين الجليلة وتمتاز بخيراتها الزراعية واسواقها الجامعة، ابن خرداذبة، ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت٢٨٠هـ)، المسالك والممالك، مطبعة بريل، (ليدن،١٨٨٩)، ٧٧ ؛ ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت٦٢٦هـ)، معجم البلدان، تقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار احياء التراث العربي، (بيروت،٢٠٠٨)، ٢٥٤/٦ ؛ ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم (ت٧٧٩هـ)، رحلة ابن بطوطة، اكاديمية المملكة المغربية، (الرباط،١٤١٧)، ٢٦٥/١.

(٧) القرطبي، ابو عمران موسى بن ميمون (ت٦١٠ او ٦٥٠هـ)، دلالة الحائرين، تحقيق: حسين آتاي، مكتبة الثقافة الدينية، (القاهرة،د.ت)، XXVI

استعمال التعاويذ التي انتشرت بين الطبقة العامة اذ كان يرى فيها نوعاً من الوثنية ، كما ابطل عادة رقص العروسين بملابس هزيلة امام المحتفلين ، اضافة الى ذلك كان لدى اليهود صلاة طويلة يقرئها المصلون مرتين ، مرة بصورة منخفض ومرة ينصتون للحبر اليهودي عندما يلقيها ، فقام ابن ميمون بجعلها قراءة واحدة مشتركة[١].

ان ما ادخله موسى بن ميمون من اصلاحات دينية اثارت عليه نقمة احبار اليهود الاخرين لاسيما بعد وضع كتابه"تثنية التوراة" اذ قوبل الكتاب بالطعن والقول البذيء ؛ وذلك بسبب اراءه المستسقاة من مصادر غير يهودية[٢] ولعلها على الاغلب اراء اسلامية.

درس ابن ميمون الفلسفة الاسلامية من خلال كتابات ابن رشد لمدة ثلاثة عشر عاماً ، واخذ يقيّم كتابات ابن رشد في بني جلدته بشكل غير مباشر ، وبذلك اعطى للدراسات اليهودية روحاً جديدة[٣].

احتل ابن ميمون مكانة خاصة في نفوس اليهود المصريين والسبب في ذلك حسب رأي ولفنسون انه كان من كبار فلاسفة اليهود الذين اثروا في عقلية اليهود تأثيراً كبيراً لا يزال الى هذا اليوم أي عهد ولفنسون[٤] ، كما انه تأثر بالعقلية الاسلامية تأثيراً كبيراً ويتضح ذلك في مصنفاته ، ومرد هذا الامر بسبب نشأته في بيئة عربية اسلامية واتصاله بالعديد من العلماء العرب في الاندلس والمغرب ومصر[٥] وأوضح ايضاً ان مصنفاته لم يتم نشرها بالعربية ، ويعلل ذلك على ان الباحث فيها يجب عليه ان يكون فاهماً وباحثاً غزيراً في الآداب العبرية ، اضافة الى مدوناته كتب باللغة العبرية[٦].

---

(١) ولفنسون، موسى بن ميمون، ١٩ -٢٠.

(٢) ولفنسون، موسى بن ميمون، ٥٠ -٥١.

(٣) القرطبي، دلالة الحائرين، XXV - XXVI ؛ رينان، ارنست، ابن رشد والراشدية، ترجمة: عادل زعيتر، دار احياء الكتب العربية، (القاهرة،١٩٥٧)، ١٨٨ -١٨٩.

(٤) ولفنسون، موسى بن ميمون، المقدمة ك.

(٥) ولفنسون، موسى بن ميمون، المقدمة ك.

(٦) ولفنسون، موسى بن ميمون، المقدمة ك.

نشاطر ولفنسون الرأي في ان الاطلاع على الفلسفة اليهودية الدينية تحتاج الى عقلية متشبعة بالعقائد اليهودية وذلك لأن كتابات ابن ميمون كانت عبارة عن طروحات دينية موجهة الى ابناء طائفته ، اما المسألة الاخرى فإنه لم يكتب جمع مؤلفاته باللغة العبرية وهذا ما يؤكده ولفنسون نفسه "اذاع كتاب الفرائض...وقد وضع هذا الكتاب باللغة العربية حتى يسهل على الجماهير استعمال كتابه الكبير في التشريع الاسرائيلي"[1] ، وكما اشرنا ان ابن ابي اصيبعة قد وقف على كتابه الدلالة وكشف ما فيه ، بمعنى وجود نسخ بلغة الضاد عن الكتاب وقد وضعت في عهده.

اشار ولفنسون مكانة ابن ميمون في الكتابة التاريخية وان عدد من المؤرخين اليهود وغيرهم قد حفلوا بنتاجه وكتبوا عنه بلغات مختلفة ونتيجة لهذا الاهتمام قام بتصنيف هذه الكتابات في نهاية دراسته ، والقصد منه لتكون بمثابة حجر اساس لمن يريد الوقوف على المصادر التي دونت عن شخصية موسى بن ميمون[2].

كما اهتم ايضاً في دراسته بتتبع علاقة ابن ميمون مع الفلاسفة المسلمين والتي بحسب رأيه لاتزال غامضة تحتاج الى مجهود عظيم لكشفها وايضاحها من اجل الوقوف على مدى تأثره بمن سبقه منهم[3].

يرى ولفنسون ان كتابه ما هو الا اطروحة جديدة حول شخصية موسى بن ميمون كما انه لم ينقل عن سابقيه الذين تناولوا موسى بن ميمون وفلسفته ويبين سبب ذلك لان المؤلفين المتأخرين لم يطرحوا افكاراً جديدة وانهم نقلوا روايات الذين سبقوهم او لانهم بحثوا في موضوعات يرى ولفنسون عدم حاجة منها[4].

اما تقسيمات الكتاب فقد قسمه ولفنسون الى اربعة ابواب ، تناول في الاول سيرة حياة موسى بن ميمون[5] والثاني بحث فيه مؤلفاته الدينية[6] والثالث تطرق فيه

---

(١) ولفنسون، موسى بن ميمون ،٥٠.
(٢) ولفنسون، موسى بن ميمون، المقدمة ك - ل.
(٣) ولفنسون، موسى بن ميمون، المقدمة ك - ل.
(٤) ولفنسون، موسى بن ميمون، المقدمة ل.
(٥) ولفنسون، موسى بن ميمون، ١.
(٦) ولفنسون، موسى بن ميمون، ٤١.

الى فلسفة موسى بن ميمون ومصنفه دلالة الحائرين[1] وفي الباب الاخير اهتم بمصنفاته الطبية[2] وفي هذا الباب يدعوا ولفنسون اطباء العرب في بلدانهم الى جمع رسائل موسى بن ميمون الطبية ونشرها بحروف عربية للإفادة منها لأنها تحتوي على فرضيات طبية يصح العمل بها[3]

اما مصادر الكتاب فتباينت بين العربية والعبرية والاجنبية وكان اغلبها عبرية واجنبية[4] حتى اننا لا نجد ذكراً للمصادر العربية الا الشيء اليسير وربما يعود ذلك الى طبيعة الرؤية العربية الاسلامية حول شخصية ابن ميمون كما اشرنا سالفاً هذا من جهة ، ومحاولة ولفنسون طمس اثر الفلسفة الاسلامية على فلسفة ابن ميمون من جهة اخرى ، إن المصادر العبرية ماهي الا نتاجات ابن ميمون المتنوعة اضافة الى ما كتب عنه ابناء طائفته ، واما الاجنبية فهي نقول من مصادر عربية او ترجمة لكتابات عبرية[5] إن ولفنسون بابتعاده عن المصادر الاسلامية يحاول ابعاد اي تأثير اسلامي على شريعة ابن ميمون.

لاقى كتاب موسى بن ميمون حياته ومصنفاته استحسان المفكرين العرب فقد قال الشيخ مصطفى عبد الرزاق[6] الذي وضع ديباجة الكتاب[7] "فكتاب الاستاذ ولفنسون ثمرة جهد كبير في الاطلاع على مراجع مختلفة في لغات شتى ، ويكاد يشعر القارئ بأن المؤلف لم يفته مرجع من مراجع بحثه ؛ ولاسيما المؤلفات اليهودية ، والاستاذ ولفنسون بذكائه ونشاطه واستكماله لأدوات البحث

---

(١) ولفنسون، موسى بن ميمون، ٥٧.

(٢) ولفنسون، موسى بن ميمون، ١٤٢.

(٣) ولفنسون، موسى بن ميمون، المقدمة م – ن.

(٤) ولفنسون، موسى بن ميمون، ١٦١.

(٥) ولفنسون، موسى بن ميمون، ١٦٤ –١٧٧.

(٦) مصطفى عبد الرزاق (١٨٨٥ –١٩٤٦م): باحث في الشريعة الاسلامية، عمل وزيراً للأوقاف ثم شيخاً للأزهر، تتلمذ على يد الشيخ محمد عبده وتخرج من الازهر واكمل دراسته في باريس وليون وكان موضوع دراسته عن الامام الشافعي، عاد الى القاهرة عام ١٩١٦م فعمل استاذاً للفلسفة الاسلامية بكلية الآداب، وكان احد ابرز اعضاء المجمع العربي العلمي في القاهرة، الزركلي، الاعلام، /٢٣١.

(٧) ولفنسون، موسى بن ميمون، المقدمة.

العلمي أهل لان يستوفي البحث في فلسفة القرون الوسطى اليهودية فيكمل ما ينقص الآداب العربية في هذا الباب ، وهو جدير بالتشجيع والثناء على ما يقدمه لقراء العربية اليوم وما يرجى ان يقدمه غداً"[١].

والجدير بالذكر ان ولفنسون كان يأمل بنشر كتاب دلالة الحائرين بالعربية ، وذلك لاعتقاده ان فيه متعة ادبية من ناحية ، لأنه من اهم مصادر دراسة الفلسفة اليهودية من ناحية اخرى خلال حقبة العصور الوسطى[٢] وقد تم ترجمة دلالة الحائرين الى العربية عام ١٩٦٢م[٣] وبذلك تحققت آماله.

مع ما تقدم يمكننا القول ان كتاب موسى بن ميمون حياته ومصنفاته للدكتور اسرائيل ولفنسون يبقى الى يومنا هذا على الرغم من مرور ثمانين عاماً عليه من المراجع الهامة التي تناولت سيرته واعماله ، اذ لم نر في المكتبة العربية احد يتطرق الى موسى بن ميمون الا عاد الى مصنف اسرائيل ولفنسون.

الفصول المختارة من الادب العربي (١٩٤٤م):

وضع هذا الكتاب تحت اسمه الجديد اسرائيل بن زئيف ، وكان ذو طابع تعليمي مدرسي ؛ اذ صنف للصفوف الثانوية والعليا في المدارس العبرية بفلسطين[٤] ويضم في محتواه مجموعة مختارة من النثر والشعر العربي مع الشرح والتعليق[٥].

وذَكرَ احد الباحثين ان اسرائيل ولفنسون وضع كتاب"نوابغ يهود مصر"عام ١٩٢٧م[٦] ولكن لم نجد لهذا الكتاب ذكراً في فهارس المكتبات العربية ولم يرد ذكره عند من قام بترجمة حياة اسرائيل ولفنسون من معاصيره وكل ما يشيرون اليه كتبه الانفة للذكر.

---

(١) ولفنسون، موسى بن ميمون، المقدمة ط.

(٢) ولفنسون، موسى بن ميمون، المقدمة م.

(٣) القرطبي، دلالة الحائرين، XXXIV

(٤) زئيف، الفصول المختارة.

(٥) ولفنسون، كعب الاحبار، دار بيبليون، ٤٣.

(٦) الده يوجي، المراسلات، ٦١.

ثانياً / المؤلفات العبرية

أشار مقدم كتاب كعب الاحبار بنسخته العربية الأديب محمود عباسي إلى أن إسرائيل ولفنسون وضع ستة مصنفات بالعبرية دون أن يشير إلى أسمائهن[1] بينما ذكر لويس صليبا أنه وضع سبعة مصنفات بالعبرية أثناء إقامته بالقدس خلال الاعوام (١٩٤٤–١٩٧٥م)[2] وفي ظل هذين الرأيين نميل إلى أولهما لسببين ، أولهما: أن الاديب محمود عباسي كان على تماس مباشر مع ولفنسون ومن معاصريه وتربطه صداقة معه.

كانت هذه المؤلفات حسب ما أوردها الجمل[3] بعد ان صنفناها على اساس تسلسلها الزمني هي:

١. ترجمة كتاب "رحلتان إلى يهود الفلاشا" لجاك فيتلوفتش (١٨٨١–١٩٥٥م) المسؤول عن اوضاع اليهود في القارة الافريقية عام ١٩٥٥م / تل ابيب

2. Te ، o ، dot albeith ha-Qebaroth-ha-yehoudi-ha-qadoun ba-Qahir (Sefounot ، 1957)
3. Dr. Yaacov Faitlovitch ، ha-holem ve ha-lohem in Masa el ha-Falashim (TelAviv-1959)
4. Gerim ve-giyyuv ba-avar u-va-hovveh (Jerusalm-1961)
5. Ha-Masyon ba-Yisrael Koma (Jerusalm-1963)
6. Ha-toe ، doth ha-Ebrioth shebeguenize ha-Qehila ha-Yahoudith ba-Qahir (1964)
7. Ha-Yehudim ba-Arav (Jerusalem-1975)

ثالثاً/المقالات العربية

اللغة الآرامية ولهجاتها (١٩٢٦م)

تناول هذا المقال بداية ظهور اللغة الآرامية وتأثير اللغات الاخرى في انتشارها ، وكيف انقسمت هذه اللغة الى لهجات عديدة والعوامل التي ساعدت على انتشار هذه اللهجات ، ثم حدد مواطن انتشارها في شمال الجزيرة العربية ، وكيف اخذت

---

(١) ولفنسون، كعب الاحبار، مطبعة الشرق، المقدمة.

(٢) ولفنسون، كعب الاحبار، دار بيبليون، ٤٣.

(٣) اسرائيل ولفنسون اليهودي التائه، ١٧٣ -١٧٤، ١٧٦ -١٧٧، ١٧٩.

هذه اللغة بالأفول في مواطنها الشمالية معللاً سبب الانتشار السريع للغة العربية حتى ان بعض القبائل الآرامية والعبرية أخذت تندمج مع العنصر العربي نتيجة لاجتياح العربية لبقاعها ، ثم تناول أبرز دراسات لمستشرقين حول الموضوع[1].

المستشرق برجستريسر (١٨/اغسطس/١٩٣٣م)

كتب هذا المقال على أثر وفاة المستشرق الالماني برجستريسر ، وتناول فيه سيرة حياته من حيث نشأته وتعليمه ودوره العلمي في حركة الاستشراق بالجامعات الالمانية ، ثم تطرق الى مؤلفاته في العربية والسامية ، وختم بحثه عن مكانته في الجامعة المصرية والدروس التي القاها في النحو العربي واهميتها[2].

الجامع في الحديث لعبد الله بن وهب المصري (ت١٩٧هـ) (١٩٣٣/١١/٢٥م)

بحث في هذه الدراسة عن قيمة مصنف "الجامع في الحديث" الذي يراه حدثاً عظيماً في تاريخ نشأة علم الحديث ، فيوجه كلامه الى مؤسسة الازهر التعليمية بصورة عامة وشيوخها بوجه خاص الى ضرورة الاستفادة منه ، ويبدي تعجبه من شيوخ الازهر الذين لم يهتموا بهذا المصنف النفيس في حين يرى واجب شيوخ الازهر أن يظهروا هذا التراث الديني بتشكيل لجنة من العلماء لكي تقوم بمراجعة هذا المخطوط الثمين ومقابلته بكتب الصحاح الاخرى للأئمة الاخرين ثم نشره لكي تشيع فائدته على طلبة الدراسات الاسلامية في مصر وغيرها من البلاد الاخرى[3].

تفسير جامع البيان في تفسير القران للطبري (ت٣١٠هـ) (١٩٣٤/١/٤م)

تحدث في هذا المقال عن أهمية كتاب تفسير الطبري ودوره في الرواية التاريخية ، كما يدعوا الباحثين الى تتبع منهج المستشرقين في دراساتهم للمؤلفات العربية الاسلامية ، كما يشير الى مكانة هذا المصنف في البحث اللغوي والنظر في اراء

---

(١) ولفنسون، اسرائيل، اللغة الآرامية ولهجاتها، صحيفة السياسة الاسبوعية، د.ع، (القاهرة،١٩٢٦).

(٢) ولفنسون، المستشرق برجستريسر، ١٩ -٢٢.

(٣) ولفنسون، اسرائيل، الجامع في الحديث لعبد الله بن وهب المصري (ت١٩٧هـ)، صحيفة الاهرام، العدد ١٧٥٩٠، (القاهرة،١٩٣٣) ؛ الجمل، اسرائيل ولفنسون اليهودي التائه، ١٧٢.

الفرق الاسلامية ، ويبدو تعجبه من عدم عناية الهيئات العلمية الاسلامية والافادة الجدية منه والذي بحسب رأيه يعد "دائرة معارف الرواية والحديث النبوي"[1].

ثم يختم حديثه بدعوة طلاب الازهر ودار العلوم والجامعة المصرية الى العناية بدراسته لأنه يغنيهم عن البحث في كتب التفسير الاخرى ومنها تفسير النسفي ، والجلالين[2].

لا ريب ان اهتمامه بتتبع كتب التراث الاسلامي نابعٌ من ايمانه بأن هذا التراث على تماس مع تراثه اليهودي.

فلسفة موسى بن ميمون ومصنفه دلالة الحائرين (١٩٣٥م)

أبدى ولفنسون أهمية خاصة لشخصية موسى بن ميمون وفلسفته التي أودعها في كتابه دلالة الحائرين ، وما حاول أن يوضحه في مقالته هذه بأن ابن ميمون اعتمد على مصادر عبرية ومؤلفات اليهود الاقدمين باللغة العربية في استخلاص فلسفته اليهودية ، كما يدرس في طرحه هذا مصادر فلسفته العبرية والعربية واليونانية ومدى تأثره بالأخيرة ، ويشير الى اطلاعه على الفلسفة الاسلامية المتمثلة بآراء الفارابي وابن باجة وابن الطفيل[3].

ثم يعرض السبب المباشر الذي دفع ابن ميمون لوضع كتابه دلالة الحائرين ويتجسد في بيان مشكلات الشريعة واظهار حقائقها[4] كما أنه لم يضع كتابه لجمهور الناس العاديين[5] وانما لمن يعمل بالفلسفة ويدرك مكانتها في العقل وأثرها في النفس[6].

ثم ينتقل للحديث عن مضامين الكتاب الذي قسم الى ثلاثة اجزاء ، الاول: يتناول ماهية الله تعالى وكيفية ادراكه وتوحيده ، والثاني: يبحث في مشاكل وجود الله

---

(١) ولفنسون، تفسير جامع البيان.

(٢) ولفنسون، تفسير جامع البيان.

(٣) ولفنسون، اسرائيل، فلسفة موسى بن ميمون ومصنفه دلالة الحائرين، مجلة الرسالة، العدد ٩٤، (القاهرة،١٩٣٥)، ٦٥٨ -٦٥٩.

(٤) القرطبي، دلالة الحائرين، ٢٧٨/٢.

(٥) ولفنسون، اسرائيل، فلسفة موسى بن ميمون، ٦٥٩.

(٦) القرطبي، دلالة الحائرين، ١٧٠/١.

تعالى وروحانيته ، والثالث: يشتمل على شرح النبوة وفق مرآة العهد القديم[1].

يرى ولفنسون ان الهدف الاسمى الذي يدعو اليه موسى بن ميمون "هو أن يلقي أشعة من أنوار الفلسفة والمنطق والعقل على الايمان والشعور...وهو يقصد التوفيق بين الدين والفلسفة...كما يقصد التوفيق بين موسى كليم الله وارسطاطاليس شيخ الفلسفة حتى ينظر العالم إلى الدين عن طريق الفلسفة"[2].

كتاب انساب الاشراف للبلاذري (١٩٣٦م)

استهل ولفنسون مقالته بذكر دور المستشرقين في نشر التراث العربي الاسلامي ، وكيف اثر هذا على نمو النهضة العلمية في الديار العربية ، ثم يبين السبب الداعي لكتابة هذا المقال وذلك بسبب تولي المعهد الشرقي في الجامعة العبرية بالقدس نشر كتاب الجزء الخامس من كتاب "أنساب الاشراف" من قبل المستشرق جويتاين[3] ثم يتناول اهمية الكتاب الذي ارتشف منه العديد من المؤرخين والجغرافيين والادباء[4].

تطرق ايضاً إلى بدايات العثور على مخطوط "انساب الاشراف" وعن عمل المستشرقين في تحقيقه وصولاً إلى الجزء الخامس منه الذي عني بتحققيه قسم اللغة العربية في الجامعة العبرية[5] ثم تحدث عن جهود جويتاين في تحقيق هذا الجزء على مدار سنتين الى ان انتهى بوضع مقدمة الكتاب التي بحث فيها اصل تسمية الكتاب وما يحتوي عليه مقارنة بمن سبقه ومن جاء بعده من المؤرخين وممن اخذ منه البلاذري

---

(١) ولفنسون، اسرائيل، فلسفة موسى بن ميمون، ٦٦٠.

(٢) ولفنسون، اسرائيل، فلسفة موسى بن ميمون، ٦٦٠.

(٣) جويتاين (١٩٠٠ -١٩٨٥م): شلومودوف فرتز، مستشرق يهودي من اصول مجرية، وبد في بافاريا وتلقى في صباه دراسة لاهوتية ثم درس في جامعة فرانكفورت العربية والاسلام، هاجر الى فلسطين عام ١٩٢٣م حيث عمل مدرساً بإحدى مدارس حيفا ثم اختير للتدريس في معهد الدراسات الشرقية التابع للجامعة العبرية بالقدس، رقي الى الاستاذية عام ١٩٤٧م، في عام ١٩٥٧م انتقل الى جامعة بنسلفانيا للتدريس فيها وبقي في عمله حتى عام ١٩٧٠م، ، انصبت دراسته على احوال المجتمع اليهودي في مصر وبلاد الشام في العصر الوسيط، بدوي، موسوعة المستشرقين، ٢١١ ؛ عزيز، حمزة عبد المطلب، موقف جولدتسيهر من العقيدة والفرق والدعوات الاصلاحية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدعوة واصول الدين، (جامعة ام القرى،٢٠١٤)، ٢٦.

(٤) ولفنسون، اسرائيل، كتاب انساب الاشراف، مجلة الرسالة، العدد ١٨٠، (القاهرة،١٩٣٦)، ٢٠٤١.

(٥) ولفنسون، اسرائيل، كتاب انساب الاشراف، ٢٠٤١ -٢٠٤٢.

ومن اخذ عنه[١].

كما يبدي اسفه على عمل المستشرق في وضع مقدمة الكتاب باللغة العبرية والترجمة الانكليزية لها ، واوضح انه كان الاجدر به ان يضع المقدمة بالعربية لكون المصنف موجه الى جمهور العربية ، واذا كانت جمهرة المستشرقين يدرسون مخطوط الكتاب بالعربية فهم باستطاعتهم الاطلاع على المقدمة بالعربية ، كذلك الامر يتعلق بذيل الكتاب الذي وضع بالإنكليزية وكأن المصنف موجه الى ادباء ومؤرخي الغرب وليس الادباء العرب المثقفين من ابناء المشرق[٢].

في نهاية المقال دعا الى ضرورة اكمال بقية اجزاء الكتاب ولكن على المحقق ان ألا يسلك طريق جويتاين في وضع المقدمة بغير العربية ، وان كتاب انساب الاشراف يعد بحثاً من أجلّ المصادر لكل باحث في فجر وظهر الاسلام وضحاه[٣].

تاريخ بئر السبع وقبائلها تأليف عارف العارف قائمقام بئر السبع (١٩٣٧م)

خصص ولفنسون هذا المقال لعرض هذا كتاب "تاريخ بئر السبع وقبائلها" واضعاً له بعض الملاحظات حول المعلومات الواردة فيه ، ويعد الكتاب اعلاه احد المراجع التي تتناول قبائل منطقة بئر السبع الفلسطينية من حيث الاصول وتاريخ نزوحهم الى هذه المنطقة اضافة الى بطونهم[٤] كما يلقي لمحة جغرافية على تاريخ المنطقة منذ عهود الاقوام القديمة حتى عهد الاحتلال الانكليزي[٥].

يبدأ ولفنسون بعرض الاهمية الجغرافية لبئر السبع في العصور القديمة[٦] ثم يتتبع مصادر الكتاب داعياً المؤلف الى عدم الاعتماد على العهد القديم فقط كمصدر في تتبع اخبار المنطقة ، بل العودة الى الكتب المقدسة الاخرى كالمشنا والتلمود لأنه باعتقاده يتوافر فيهما اخبار مهمة عن نبي اسرائيل والعرب ، ثم يرى ان الاجدر

---

(١) ولفنسون، اسرائيل، كتاب انساب الاشراف، ٢٠٤٢.
(٢) ولفنسون، اسرائيل، كتاب انساب الاشراف،٢٠٤٢ -٢٠٤٣.
(٣) ولفنسون، اسرائيل، كتاب انساب الاشراف، ٢٠٤٣.
(٤) العارف، عارف، تاريخ بير السبع وقبائلها، مكتبة مدبولي، (القاهرة،١٩٩٩)، ١.
(٥) العارف، تاريخ بير السبع، ١٩٩، ٢٥٤.
(٦) ولفنسون، اسرائيل، تاريخ بئر السبع وقبائلها تأليف عارف العارف قائمقام بئر السبع، مجلة الرسالة، العدد ٢١١، (القاهرة،١٩٣٧)، ١١٩٩.

بالمؤلف ذكر اسم المنطقة كما وردت بالآداب العبرية القديمة[1] وربما هذه الدعوات التي القى بها ولفنسون قصد منها تأصيل يهودية المنطقة وارتباطها ببني اسرائيل منذ القدم ، ثم يبين ان اهم ما جاء في الكتاب ما يتضمنه الباب الثالث والرابع اذ يتطرق المؤلف الى الاخبار المتعلقة برجال قبائل بئر السبع والحروب التي وقعت فيها ، كما يعيب على المؤلف الاخذ بروايات رجالات البدو في المنطقة ويعدها بعيدة عن الحقيقة التاريخية وانها روايات تنسج من خيالهم وفقاً لغايات خاصة لديهم تتمثل في ارجاع اصولهم الى الجزيرة العربية[2].

يرى ولفنسون ان اصول تلك القبائل تعود الى بقايا العمالقة والمدينيين والادوميين وبقايا الانباط ، وان العرب وصولوا الى بئر السبع في حقبة قبل الاسلام[3] كما ان البحث في اللهجات اللغوية يساعد بقدر كبير في الكشف عن حقيقة اصول تلك الاقوام[4] كما يشيد بعمل المؤلف في ضبط اسماء الاماكن والاعلام بصورة صحيحة متجاوزاً اخطاء الكُتّاب الشرقيين الذين يجهلون اللغات السامية ، ثم يختم مقالته بعرض فصول الكتاب[5].

كتاب المصايد والمطارد (١٩٤٣م)

تتناول هذه الدراسة كتاب "المصايد والمطارد" ومؤلفه ابو الفتح محمود بن الحسين المعروف باسم كشاجم[6].

يفتتح بحثه بسيرة كشاجم متناولاً ولادته وتعليمه وعلاقته بالأمراء الحمدانيين في العراق والشام ، واختلاف الروايات في تحديد سنة وفاته[7] ثم يتطرق الى معنى اسم كشاجم ؛ اذ ان لقبه هذا منحوت من عدة علوم وفنون كان يتقنها ،(ك)

---

(١) ولفنسون، تاريخ بئر السبع، ١١٩٩ –١٢٠٠.

(٢) ولفنسون، تاريخ بئر السبع، ١١٩٩ –١٢٠٠.

(٣) ولفنسون، تاريخ بئر السبع، ١٢٠٠.

(٤) ولفنسون، تاريخ بئر السبع، ١٢٠٠.

(٥) ولفنسون، تاريخ بئر السبع، ١٢٠٠.

(٦) ولفنسون، كتاب المصايد، ٢١٠.

(٧) ولفنسون، كتاب المصايد، ٢١٥ –٢١٨.

تعني الكتابة ، و(ش) تعني الشعر ، و(ا) من الانشاء ، و(م) من المنطق[١].

ثم يتناول عرض مصنفاته وهي ادب النديم ، الرسائل ، ديوان شعر الطبيخ ، الصيد[٢] وبعدها يركز اهتمامه على الكتاب اعلاه من حيث نسخ المخطوط وعناية المستشرقين بالبحث عنها واماكن تواجدها في المكتبات العالمية ، ثم يحدد المخطوط الذي اهتم بدراسته وانه نسخة مصورة من الاصل في جامع الفاتح بالاستانة وعدد اوراق المخطوط البالغة ٢٦٣ ورقة مكتوبة كلها بالقلم النسخي خلال حقبة القرن السادس والسابع للهجرة[٣].

ثم يتطرق بعد ذلك الى عرض موضوعات الكتاب ، والمصادر والروايات التي اعتمد عليها في تأليفه[٤] ثم يختم حديثه بالمقارنة بين كتاب كشاجم وكتاب الحيوان للجاحظ[٥].

رابعاً/المقالات العبرية

تعمقنا في البحث عن نتاجات ولفنسون العبرية ولكن للأسف لم نجد لها شيء يذكر سوى اسمائها التي وردت في مقالة الجمل[٦] اثناء تناوله سيرته ، فقمنا بترتيبها حسب تاريخ نشرها وعدم اهمالها لعلنا في المستقبل نجدها ونخضعها للدراسة وهي:

Jewish Elements in the Arabian Night ، (1937-1938)

Ali bey Al-Kabir and the Jews in Egypt ، Zion Journal (Hebrew University ، 1939) ، 237-249.

Cairo Genizad Documents (Tel Aviv ، 1964) ، 263-295

---

(١) ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن احمد بن محمد (١٠٨٩هـ)، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، تحقيق: محمود الارناؤوط، دار ابن كثير، (دمشق،١٩٨٦)، ٣٢١/٤.

(٢) ولفنسون، كتاب المصايد، ٢١٤.

(٣) ولفنسون، كتاب المصايد، ٢١٥ -٢١٨.

(٤) ولفنسون، كتاب المصايد، ٢١٨ -٢١٩.

(٥) ولفنسون، كتاب المصايد، ٢٢٠ -٢٢٣.

(٦) اسرائيل ولفسنون اليهودي التائه، ١٧٦ -١٧٧.

الباب الثاني

كتاب تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الاسلام دراسة في مصادره ومنهجيته وتقديمه

- مصادر كتاب تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الاسلام
- منهجية اسرائيل ولفنسون في تدوين تاريخ اليهود
- نظرة تقويمية في مُقدمَتَيْ الكتاب

مصادر تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الاسلام

اولاً/المصادر العبرية

اعتمد ولفنسون على مجموعة من المصادر العبرية اتصف اغلبها بسيادة النزعة الدينية عليها وقد ابتغى من خلالها تتبع الجوانب التاريخية فيها وتوظيف نصوصها في دراسته أثبات طروحاته ، في حين كان الاجدر به العودة الى الشواهد الاثرية في تتبع اخبار الطوائف اليهودية خلال حقبة التاريخ القديم لأنها اوثق من حيث اصالتها ودقتها في البحث عن الحادثة التاريخية التي تتعلق بموضوعه ، الا انه بحكم خلفيته اليهودية اعتمد على هذه المصادر التي اعتقد انها واضحة الصحة ولا يشوبها التحريف وهي:

١. التوراة/الاسفار الخمسة الاولى.
٢. العهد القديم.
٣. التلمود البابلي.
٤. اخبار الايام/الانساب
٥. اخبار الايام/الجغرافية
٦. سمحوني/تاريخ اليهود[١].

ومن خلال تتبع هذه المصادر تأتي (التوراة)[٢] في مقدمتها ، ويتألف هذا المصدر

(١) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٨٧.

(٢) التوراة: كلمة عبرية اصلها تورة، وتعني التعليم او الشريعة او الهدى او الناموس، وهي عند اهل الكتاب الاسفار الخمسة التي انزلت على النبي موسى من عند الله تعالى في جبل حوريب بسيناء عند الميقات الرباني، ثم كتبها موسى عليه السلام بيده، طويلة، عبد الوهاب عبد السلام، توراة اليهود والامام ابن حزم الاندلسي، دار القلم، (دمشق،٢٠٠٤)، ٥٢.

من خمس اسفار (التكوين ، الخروج ، اللاويين ، العدد ، التثنية) ويعتقد اليهود انها اقدس اسفار العهد القديم والجديد[١] وانها خالية من التحريف او الكذب[٢] وانها ختمت بوفاة موسى عليه السلام "فمات هناك موسى عبد الرب في ارض مؤاب حسب قول الرب"[٣] وفي تتبع احداثها من الناحية الزمنية نجدها تبدأ منذ الخليقة حتى وفاة موسى عليه الصلاة والسلام.

وتعكس التوراة العلاقات العربية اليهودية بصورة غير واضحة مشوشة وضعيفة خلال العهود القديمة ، اذ يرد فيها بعض الروايات عن العرب وقبائلهم دون توسع في ذكر اخبارهم[٤].

وفي الحديث عن مدى صحة الاسفار من كذبها نقيس بمقياس العقلية اليهودية لكي لا تملي علينا عاطفتنا الدينية الاحكام القاسية وينـدفع فكرنا في موجة الآراء الاسلامية على الرغم من ان المسألة واضحة ولا يستوجب فيها طغيان العاطفة الدينية في ابداء الرأي ، اذ يذكر المفكر اليهودي سبينوزا[٥] "يبدو واضحاً وضوح النهار ان موسى لم يكتب الاسفار الخمسة بل كتبها شخص عاش بعد موسى بقرون عديدة" ويستند في رأيه هذا الى حجج واضحة في الاسفار نفسها ومنها لا تتحدث الاسفار عن موسى بضمير الغائب فحسب ، وانما يعطي عنه شهادات عديدة ، مثل تحدث الله تعالى مع موسى ، كان الله تعالى مع موسى وجهاً لوجه ، فسخط موسى على وكلاء الجيش ، موسى رجل الله ، وغيرها من الامثلة[٦] ، كما نجد نصوصاً في التوراة واضحة في هذا الجانب[٧] اضافة الى ذلك توجد نصوص لا يمكن ان تصدر من موسى عليه السلام

---

(١) توني، فرغل مكرم، اسفار موسى الخمسة دراسة مقارنة بين العبرية والعربية على مستوى الاصوات والابنية، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية دار العلوم،(جامعة الفيوم،٢٠١٠)، ٧٥٨ ؛ السقا، احمد حجازي، نقد التوراة اسفار موسى الخمسة السامرية – العبرانية – اليونانية، مكتبة النافذة، (القاهرة،د.ت)، ٣٥

(٢) طويلة، توراة اليهود، ٥٩.

(٣) سفر التثنية: ٥/٣٤.

(٤) اللطيف، عثمان فاضل عباس، الاثار السياسية والاقتصادية للحج على مجتمع الجزيرة العربية قبل الاسلام، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، (جامعة تكريت،٢٠١٣)، ٥.

(٥) باروخ، رسالة في اللاهوت والسياسية، ترجمة: حسن حنفي، (بيروت،٢٠٠٥)، ٢٦٣.

(٦) سبينوزا، رسالة في اللاهوت، ٢٦١.

(٧) ينظر: سفر العدد: ٣/١٢٥ ؛ ١٤/٣١ ؛ سفر التثنية: ١/١٣.

نفسه او حتى شخص جاء بعده مباشرة ، بل شخص عاش في حقبة زمنية بعيدة عنه ، ويتضح ذلك من استخدامه صيغة الماضي في نصوص التوراة ، مثل ما جاء في سفر التثنية[١] في الحديث عن قبر موسى عليه السلام او مكانة موسى في بني اسرائيل "ولم يعرف انساناً قبره الى هذا اليوم" ، "ولم يقم بعد في بني اسرائيل مثل موسى الذي عرفه الرب وجهاً لوجه" ، وفي المقابل يستند اليهود في مقالتهم على صحة التوراة من خلال ما ورد في سفر الخروج[٢] " اكتب هذا تذكاراً في الكتاب وضعه في مسامع يشوع" ، "اكتب لنفسك هذه الكلمات لأنني بحسب هذه الكلمات قطعت عهداً معك ومع بني اسرائيل"

اما مضامين هذه الاسفار فيمكن تقسيمها الى النحو الاتي:

١.سفر التكوين: يتألف من خمسين اصحاحاً ، يبدأ منذ الخليقة[٣] وينتهي بدخول بني اسرائيل الى مصر في عهد النبي يوسف عليه السلام ووفاته فيها[٤].

٢.سفر الخروج: يتكون من اربعين اصحاحاً ، يبدأ بتناول بني اسرائيل في مصر بعد النبي يوسف مستعرضاً احوالهم في ظل حكام مصر وما لاقوه من اضطهاد وتنكيل على ايديهم[٥] وينتهي بخروج بني اسرائيل من مصر على يد النبي موسى عليه السلام[٦].

٣.سفر اللاويين: يتكون من سبعة وعشرين اصحاحاً وسمي بهذا الاسم نسبة الى لاوي بن يعقوب[٧] ويتحدث عن الشريعة اليهودية في عقيدة الذبائح والقرابين التي تقدم لله تعالى وكيفية التقرب بها اليه[٨] ثم يتناول الطهارة في الشريعة[٩] اضافة

---

(١) ٦/٣٤ ؛ ١٠/٣٤.

(٢) ١٤/١٧ ؛ ٢٧/٣٤.

(٣) سفر التكوين: ١/١.

(٤) سفر التكوين: ١/٤٧ ؛ ٢٦/٥٠.

(٥) سفر الخروج: ٨/١ -١١.

(٦) سفر الخروج: ٣٨/٤٠.

(٧) بارشيد، موسى وهارون عليهما السلام، ٥٦.

(٨) سفر اللاويين: ٢/١.

(٩) سفر اللاويين: ٢٩/١١

الى التشريعات الدينية الخاصة بتنصيب الكهنة من اولاد هارون[1] وجعل هذه الوظيفة حكراً على نسل هارون[2] ، ثم يختم السفر بالحديث عن التكافل الاجتماعي بين ابناء اسرائيل وفداء الاسرى[3] ، وتوحيد الله جل شأنه وعدم الاشراك[4] والتأكيد على هذه الوصايا التي اوصى بها الله تعالى سبحانه وتعالى موسى الى بني اسرائيل[5].

٤.سفر العدد: ويتألف من ستة وثلاثين اصحاحاً ، وسمي بهذا الاسم بسبب الاعداد التي ترد فيه ، فهو يحوي على احصاءات لبني اسرائيل من حيث قبائلهم ، وجيوشهم ، واموالهم ، وذبائحهم ، وتوزيع المدن[6] ويبدأ اثناء خروج بني اسرائيل من مصر واحصاء الجماعات اليهودية التي خرجت[7] وينتهي عشية دخول البطون الاسرائيلية الى ارض كنعان بوصفها ارض الميعاد[8].

٥.سفر التثنية: يتألف من اربعة وثلاثين اصحاحاً ، ويطلق عليه تثنية الشريعة ومعناه الاعادة والتكرار من اجل تثبيت التعاليم والوصايا والشرائع[9] ويبدأ الحديث عن عن دعوة الرب تعالى لبني اسرائيل للرحيل من جبل حوريب نحو ارض الميعاد[10] ويختم بوفاة موسى عليه السلام[11] وتولي يوشع بن نون قيادة جموع بني اسرائيل[12].

في نظرة تقويمية الى هذه الاسفار الخمسة نجد سفري التكوين والخروج يميلان الى الجانب القصصي الاخباري ، واما اسفار اللاويين ، والعدد ، والتثنية ، يغلب عليها

---

(١) سفر اللاويين: ١/٢١

(٢) سفر اللاويين: ١٦/٢١.

(٣) سفر اللاويين: ٣٩/٢٥ ؛ ٤٧/٢٥.

(٤) سفر اللاويين: ١/٢٦.

(٥) سفر اللاويين: ١/٢٧.

(٦) طويلة، توراة اليهود، ٥٤ ؛ وافي، علي عبد الواحد، الاسفار المقدسة في الاديان السابقة للإسلام، مكتبة نهضة مصر، (القاهرة،١٩٦٤)، ١٥.

(٧) سفر العدد: ١/١ -٢.

(٨) سفر العدد: ١٠/٣٥.

(٩) شلبي، احمد، اليهودية، ط٨، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة،١٩٨٨)، ٢٣٥.

(١٠) سفر التثنية: ٦/١.

(١١) سفر التثنية: ٥/٣٤.

(١٢) سفر التثنية: ٩/٣٤.

الجانب التشريعي والمواعظ الحكم.

اعتمد ولفنسون على هذه الاسفار كمصدر لدراسة احوال اليهود ، لما يرد فيها من اشارات تاريخية حول بني اسرائيل في طورهم الاول ، ففي سفر التكوين يحاول اثبات فرضية وجود القبائل الاسرائيلية والقبائل العربية التي يشكك في وجودها عدد من المستشرقين[1] وكذلك يحاول ايضاح مفهوم "ملة ابراهيم" بالاستناد الى نفس السفر[2] ثم تناول من خلال سفري العدد والتثنية الحديث عن مفهوم الناسئ ووظيفته في المجتمع اليهودي[3] كما اقتبس بعض مفاهيم سفر التثنية في حديثه عن الالتزام الديني وحفظ الوصايا الالهية الى بني اسرائيل ، اذ اعتقد ان اليهود بقوا ملتزمين بوصايا الرب[4].

لم يوظف ولفنسون الكثير من نصوص هذه الاسفار في دراسته قياساً بنصوص اسفار العهد القديم التي بدت واضحة في كتابه ، وان ما دفعه الى الاعتماد على هذه المصادر اولاً: لخلفيته الدينية التي تحتم عليه العودة الى هذه النصوص ، وثانياً: انه وجد من يؤيد نظرياته ويدعمها من المفكرين العرب المسلمين ، كأستاذه عبد الوهاب النجار الذي قال "ان مؤرخي العرب لم تكن لديهم كتب لمتقدميهم في ذلك ، وهم انما يعولون على ما رأوا في سفر العدد من حروب بني اسرائيل والمدينيين والأموريين وغيرهم ويتوسعون في ذلك الى ارض الحجاز ، ويزيدون على ما عند الاسرائيليين بغير سلطان"[5]

اما المصدر الثاني فهو "العهد القديم" ، وهو مكون من ثلاثة اقسام ، الاول منها: اسفار موسى الخمسة ، والثاني اسفار الانبياء: ، وتنقسم الى قسمين اولها: اسفار الانبياء المتقدمين وتشمل "سفر يشوع ، القضاة ، صموئيل الاول ، صموئيل الثاني ، الملوك الاول ، الملوك الثاني" اما ثانيها: اسفار الانبياء المتأخرين والتي تضم مجموعة من الاسفار اهمها "سفر اشعيا ، ارميا ، حزقياه ، ميخا" والثالث: اسفار الكتابات

---

(١) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٧٦.

(٢) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٧٩.

(٣) ولفنسون، تاريخ اليهود،٨١.

(٤) ولفنسون، تاريخ اليهود،١٣٨.

(٥) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٦ -٧.

وتنقسم بدورها الى ثلاثة اقسام ايضاً ، اولاً: الكتب العظيمة وتضم "سفر المزامير ، الامثال ، ايوب" ، ثانياً: المجلات الخمسة وهي "سفر نشيد الاناشيد ، راعوث ، المراثي ، الجامعة ، استر" ، ثالثاً: الكتب وتشمل "سفر دانيال ، عزرا ، نحميا ، اخبار الايام الاول ، اخبار الايام الثاني"(١).

اضافة الى ما تقدم توجد اسفار اخرى متأخرة تعترف بها الكنيسة الكاثوليكية وهي: "سفر طوبيا ، يهوديت ، الحكمة ، يسوع بن سيراخ ، باروخ ، المكابيين الاول ، المكابيين الثاني"(٢) وبالتالي يتألف العهد القديم من تسعة وثلاثون سفراً(٣) وقد اعتمد ولفنسون على مجموعة من هذه الاسفار(٤).

ذكرت دائرة المعارف الامريكية عن العهد القديم بأنه لم تصل الينا اي نسخة منه بخط المؤلف اي النبي صاحب السفر ، وان النصوص المتوفرة نقلتها الاجيال اللاحقة من خلال الكتبة والنساخ(٥).

يتصف العهد القديم على العموم بأنه سجل اشعار ونثر وحكم وامثال وقصص واساطير وفلسفة وتشريع وغزل ورثاء ، مع بلاغة في الاسلوب وفصاحة في عباراته في الكثير من نصوصه(٦).

يمثل العهد القديم في نظر ولفنسون بأنه المصدر الوحيد الذي يمكننا من خلاله تتبع تاريخ بني اسرائيل حتى القرن الخامس ق.م(٧) فنراه يعتمد على سفر القضاة في محاولة اثبات الوجود التاريخي لقبيلة شمعون اليهودية التي اتصلت بنواحي الجزيرة العربية من خلال اشتراكها مع البطون الاخرى عند دخولها فلسطين ومحاربة الكنعانيين(٨) ،ثم تناول سفر يشوع في حديثه عن مواطن استقرار هذه القبيلة في

---

(١) شلبي، اليهودية، ٢٣٠ -٢٣١.

(٢) شلبي، اليهودية، ٢٣١.

(٣) ينظر: العهد القديم.

(٤) الاسفار التي اعتمد عليها ولفنسون: يشوع، القضاة، الملوك الاول، الملوك الثاني، اشعيا، ميخا، ارميا، حزقياه، صموئيل الاول، اخبار الايام الاول، اخبار الايام الثاني.

(5) Encyclopedia American, M: Old Testament, (N.P,1959), 3/615-622.

(٦) شلبي، اليهودية، ٢٣٢.

(٧) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٢.

(٨) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٣.

فلسطين[1] ، اما سفر الملوك الاول فحظي باهتمامه في تطرقه عن هجرات البطون اليهودية الى صحراء سيناء وشمال الجزيرة العربية[2] ، وعن الصلات التجارية بين اليهود في فلسطين والعربية الجنوبية "اليمن" في عهد النبي سليمان عليه السلام ، وفي وصف مدينة آيلة[3] بأنها مستعمرة يهودية[4] واما سفر صموئيل الاول فوظفه في وصف الحروب التي دارت بين اليهود وبين الامم الاخرى ومنها القبائل العربية[5] اما الاسفار المتأخرة للأنبياء ، ففي سفر ارميا اقتبس منه نصوصاً في الحديث عن هجرة القبائل اليهودية نحو الجزيرة العربية بعد الغزو البابلي لفلسطين سنة ٥٩٧ق.م[6] وسفر حزقياه فخصص ما ورد فيه في تتبع العلاقات بين فلسطين من جهة ومصر وبلاد الشام والعراق من جهة اخرى[7] كما يزعم ولفنسون ان بعض النصوص في سفر حزقياه و ميخا تشابه بعض الآيات التي وردت في القران الكريم[8] كما تناول سفر اشعيا او اشعياء في حديثه الى الهة بني اسرائيل وتشابهها مع الهة بعض القبائل العربية مع اختلاف وظيفة كل منها[9].

اما (سفري اخبار الايام الاول والثاني) ، فقد تناول اشاراتهما التاريخية بصورة منفصلة عن العهد القديم وعدهما مصادر منفصلة ، وربما يعود هذا الامر لاعتقاده

---

(١) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٤.

(٢) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٦.

(٣) آيلة: مدينة تقع على ساحل بحر القلزم في بلاد الشام على اطراف الحجاز واول حده، وكانت محطة تجارية اذ يصفونها بانها ذات تجارة عظيمة ومحطة لاجتماع حجاج الشام ومصر، ويقال انها المدينة التي ذكرت في القران الكريم بأنها حاضرة البحر وسكانها اخلاط من الناس، اليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب اسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت٢٨٤هـ)، البلدان، تحقيق: محمد امين ضناوي، دار الكتب العلمية، (بيروت،٢٠٠٢)، ١٧٨ ؛المقدسي، ابو عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر(ت٣٨٠هـ)، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ط٣، مكتبة مدبولي، (القاهرة،١٩٩١)، ١٧٨ ؛ القزويني، اثار البلاد، ١٥٣ ؛ الحميري، الروض المعطار، ٧٠.

(٤) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٨.

(٥) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٨.

(٦) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٦.

(٧) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٨.

(٨) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٩٥.

(٩) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٨٣.

انهما دونا في وقت لاحق بعيد عن عهد الانبياء.

يصنف السفران على انهما اسفار تاريخية[1] ويحويان على معلومات تاريخية اغلبها تكرار لأسفار موسى عليه السلام الخمسة مع اضافات جديدة ، فالسفر الاول يتحدث عن خلق ادم عليه السلام وابنائه وعن الملوك الذين ملكوا الارض قبل بني اسرائيل ؛ اما السفر الثاني فيبدأ من الاصحاح العاشر بتناول ملوك بني اسرائيل بعد الانقسام حتى حقبة السبي ، وعلى العموم فإن هذين السفرين اقتبست اكثر نصوصهما من الاسفار السابقة لهما[2].

ان ما يميز هذين السفرين هو توسعهما في النص التوراتي السابق لهما مع بعض الاقتباسات من سفري الملوك الاول والثاني[3].

وظف ولفنسون نصوص السفرين على شاكلتين ، الاولى منها في انساب القبائل اليهودية ، والثانية في مواطن القبائل اليهودية[4] ففي سفر اخبار الايام الاول تناول هجرة البطون الشمعونية الى سيناء وصراعها مع قبائل معان والاستيلاء على ارضها[5] ارضها[5] وكذلك في رسم جغرافية مواطن بني شمعون التي استقرت في فلسطين في عهد يوشع بن نون[6] اما سفر الاخبار الثاني فبحث فيه انتصارات بعض ملوك بني اسرائيل على من جاورهم من الامم الاخرى ومن هذه الامم قبائل عربية ومن ثم وصولهم الى ارض الجزيرة العربية[7].

ما يمكن الادلاء به على ما تقدم هو اسراف ولفنسون في استخدام النصوص التوراتية في حقبة التاريخ القديم في محاولة منه لإيجاد اي اشارة تاريخية تربط بني اسرائيل بالجزيرة العربية ولاسيما الحجاز من اجل تأصيل الوجود اليهودي فيها او

---

(1) وافي، الاسفار الخمسة، ١٥ ؛ منى، زياد، جغرافية التوراة مصر بنو اسرائيل في عسير، رياض الريس للطباعة والنشر، (د.م،١٩٩٤)، ٢٤.

(2) شلبي، اليهودية، ٢٣٨.

(3) ديب، سهيل، التوراة تاريخها وغايتها، دار النفائس، (بيروت،د.ت)، ٤٧.

(4) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٨٧.

(5) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٣ -٤.

(6) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٤.

(7) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٨.

ايصال فكرة بطريقة غير مباشرة بان الجزيرة العربية مثلت موطن من مواطن اليهود منذ عهود قديمة ، او على الاقل ارتبط اليهود بها سياسياً واقتصادياً.

اما المصدر الاخر فهو التلمود وتحديداً "التلمود البابلي" وقد ارتأينا ان نقدم سفري الايام الاول والثاني عليه لسببين ، الاول: قدم السفرين على التلمود ، ثانياً: ترابط السفرين بالعهد القديم وما عمد اليه ولفنسون هو استخدامهما بصورة منفصلة عنه.

يمثل التلمود العقيدة الشفوية مقابل الشريعة المكتوبة التوراة ، فالشريعة التلمودية اخذت قياس الشريعة التوراتية ، ولكنها تعكس الى حد كبير العادات والافكار في عهد كتابته[1].

يمكن ان نعد التلمود تفسير الحاخامات للشريعة المكتوبة ويضم سجلاً لنقاشات رجال الدين حول الشريعة اليهودية ، ويتألف من قسمين الاول: المشناة وهي اول مجموعة مكتوبة من الشريعة الشفوية للدين اليهودي ، والثاني: الجمارا وهو نقاش حول المشناة[2] ومنشأ التلمود يعود الى حقبة السبي الذي تعرض له اليهود ونقلهم الى مدينة بابل في عهد الملك نبوخذ نصر الثاني[3] خلال المدة (٥٩٦-٥٨٦ق.م) اذ انشغل احبار اليهود بكتابة تعاليم التلمود في حدود القرن السادس ق.م[4] ويتألف التلمود من ستة اقسام وهي:

١.زرعيم: يختص بالأحكام الخاصة بالزراعة

٢.موعيد: يختص بالأعياد الخاصة باليهود ، ولاسيما احكام يوم السبت[5].

---

(١) فياض، نبيل، التلمود البابلي، منظمة صوت العقل، (بيروت،د.ت)، ١.

(٢) ايبش، احمد، التلمود كتاب اليهود المقدس، دار قتيبة، (دمشق،د.ت)، ٢٥.

(٣) نبوخذ نصر الثاني: يعد من ابرز ملوك الدولة البابلية الحديثة حكم خلال المدة (٦٠٤ - ٥٦٢ ق.م)، وما يميز عصره كثرة الحملات العسكرية على البلدان المجاورة للعراق،اذ فرض سلطته على المدن السورية والفلسطينية واخذ اتاوة الخضوع منهم، كما دخل في حرب مع ملوك مصر، واهم حدث في عصره هو القضاء على مملكة يهوذا ونقل اعداد من اليهود الى بابل ضمن اجراء عرف في التاريخ باسم السبي البابلي، باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ط٢، دار الوراق، (بيروت،٢٠١٢)، ٦٠٣.

(٤) خان، ظفر الاسلام، التلمود تاريخه وتعاليمه، ط٢، دار النفائس، (بيروت،١٩٧٢)، ١٠ -١١ ؛ باقر، باقر، مقدمة، ١٢٤.

(٥) فياض، التلمود: ٢.

٣.ناشيم: الاحكام الخاصة بالنساء
٤. نزقين: يختص بأحكام القوانين المدنية والجنائية
٥.قداشيم: الخاص بالأحكام المنظمة للخدمة في الهيكل والقرابين واحكام الطعام
٦.طهاروت: الاحكام الخاصة بالطهارة والنجاسة(١).

يتضمن متن التلمود شروحاً وتفاسير مفصلة للتوراة ، كما ترد فيه احكام وقوانين لم ترد في التوراة وانما تم استنباطها قياساً على طريق احبار اليهود لكي توافق ظروف الجماعات اليهودية واحوالهم طبقاً لطبيعة الاوضاع التي يعيشونها(٢).

وعلاوة على قيمة التلمود الدينية ، له اهمية معرفية تتمثل في فهم الاسس الاجتماعية للعقلية اليهودية(٣).

يرى البعض من اليهود ان التلمود هو جزء من شريعة موسى عليه السلام ويستندون في ذلك على ما جاء في سفر الخروج(٤) "إنا سنعطيك الواح الحجر وقانوناً ووصايا لتعلمها لهم" ؛ فالمقصود بالألواح هي الوصايا العشر(٥) والقانون هو الشريعة المكتوبة ، بينما الوصايا هي التلمود(٦) وان بقاء موسى فوق الجبل للقاء ربه مدة طويلة كان الغرض منه تلقي هذه الشريعة الشفوية ، فلو كان لتلقي التوراة المكتوبة لكان يوم واحد يكفي لها(٧).

كرس ولفنسون التلمود في دراسته لكونه المصدر الثاني للتشريع اليهودي وشارحاً للتوراة ، وما يحاول ايضاحه بالاعتماد على نصوصه ان التعاليم التوراتية و التلمودية بقيت سارية في نفوس يهود الجزيرة العربية ومن خلالها اثروا على المجتمع العربي قبل

---

(١) التلمود البابلي، ترجمة: مصطفى عبد المعبود سيد منصور، مطبعة النافذة، (القاهرة،٢٠٠٨)، ٤/١
(٢) التلمود البابلي، ٩/١.
(٣) فياض، التلمود، ١.
(٤) ١٢/٢٤.
(٥) ينظر: سفر الخروج: ١/٢٠ -١٧ ؛ سفر التثنية: ٦/٥ -٢١ ؛
(6) Barclay, Joseph. Hebrew Literature, (New York, 1901), 3.
(٧) الشرقاوي، محمد عبد الله، الكنز المرصود في فضائح التلمود، مكتبة الزهراء، (القاهرة،١٩٩٣)، ١٢.

الاسلام لاسيما في يثرب وما يحيط بها.

تتبع في التلمود اخبار بني اسرائيل ، متناولاً مسألة انساب القبائل اليهودية ، اذ بين ان سجلات الانساب لم يبق منها شيء نتيجة لتعرضها للحرق[١] وايضاح العقيدة العنصرية لليهود التي جعلت الديانة اليهودية حكراً على بني اسرائيل ، وان الجماعات اليهودية في الجزيرة العربية لم تعمل على نشر اليهودية بين الاخرين بسبب هذه العقيدة[٢] كما بحث في مفهوم "ملة ابراهيم" ليجد تفسيراً مخالف لما ورد في القران الكريم[٣] ووضح ايضاً ان تعاليم التلمود من وجهة نظره بقيت مؤثرة في نفسية اليهود واثروا بها على من جاورهم من العرب ، ففكرة تسمية العرب ليوم الجمعة بهذا الاسم هي في الاساس فكرة يهودية شائعة لديهم لانهم يطلقون عليه هذا الاسم قبل يوم السبت[٤] وايضاً من مظاهر بقاء التعاليم قائمة بينهم ان الاسئلة التي وجهها مشركي قريش الى النبي محمد(ص) بعد ان استشاروا احبار اليهود حول صدق نبوته مستقاة من تعاليم التلمود[٥] وان عدم اعترافهم بنبوة محمد(ص) يعود الى ما ورد في التلمود التي تنص على ان عهد النبوة سواء في بني اسرائيل او غيرهم قد انقضى بتدوين العهد القديم فكان هذا سبب لرفض الاعتراف من البعض منهم بنبوة الرسول الكريم محمد(ص)[٦].

اما المصدر التاريخي العبري الذي اعتمد عليه ولفنسون فهو كتاب المؤرخ سمحوني"تاريخ اسرائيل" الذي يتحدث عن احوال بني اسرائيل منذ خروجهم من مصر الى حقبة غزو الرومان لفلسطين وهجرات بعض الجماعات اليهودية الى البلاد المجاورة لهم ، اقتبس ولفنسون بعض نصوص الكتاب في الحديث عن الحياة الدينية لبني اسرائيل قبل رجوعهم من السبي البابلي ، اذ يرى انهم انقسموا الى طائفتين الاولى موحدة على شريعة موسى ، والثانية تعبد الاصنام[٧] كما بحث ايضاً من

---

(١) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٦.

(٢) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٧٢.

(٣) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٧٩.

(٤) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٨٤.

(٥) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٩٨.

(٦) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٢٢.

(٧) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٢.

خلاله هجرة بعض البطون اليهودية الى الاراضي المجاورة لفلسطين[1] اضافة الى توضيح بعض المفاهيم الدينية عند اليهود بصورة تاريخية[2] ثم عن حوادث بعض الملوك اليهود في فلسطين مع القبائل المجاورة لهم[3].

ثانياً/المصادر والمراجع العربية الاسلامية

كان للمصادر والمراجع العربية الاسلامية نصيب وافر في دراسة اسرائيل ولفنسون ، حتى انها شكلت الجزء الاغلب مما اعتمد عليه في مؤلفه ، وقد تتبع فيها الروايات والاشارات التاريخية التي تتصل بأحوال اليهود في الجاهلية وصدر الاسلام ، وتنوعت هذه المصادر من حيث اهميتها وقيمتها التاريخية ومعالجتها للحادثة التاريخية ، واول هذه المصادر هو:

(القران الكريم) يكتسب القران الكريم مكانة عظيمة في نفوس المسلمين لأنه منزل من عند الله تعالى﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [4] ولم يعترضه التحريف مثل باقي الكتب السماوية﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [5] وبهذه المعطيات اكتسب المكانة الدينية والاهمية التاريخية ، اذ ترد فيه الكثير من اخبار الامم السابقة ؛ واما ما يتعلق بصورة اليهود فيه فترد اغلب الآيات بالذم والتأنيب بسبب مواقفهم السلبية تجاه الدعوات الالهية حتى مع النبي محمد(ص) ونقضهم العهود والمواثيق ، وقد تتبع ولفنسون في القران الكريم الآيات التي تذم من يتعامل بالربا من اليهود[6] وعَلمَ اهل الكتاب وأُمية البعض منهم في فهم شريعتهم[7]

---

(1) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٩.

(2) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٢١ -٢٢.

(3) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٧٢.

(4) سورة فصلت، الآية: ٤٢.

(5) سورة الحجر، الآية: ٩.

(6) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٨.

(7) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٢٠.

وايضاح طبيعة اعمال الأحبار والواجبات الملزمين بها[١] كما كان يرمي الى القول بأن بعض الآيات المكية كانت موافقة لمبادئ التوراة ، والقصد من ذلك اكتساب عاطفة اليهود نحو المسلمين[٢] ، وعن مكانة النبيين موسى ومحمد صلى الله عليهما بأنها واحدة عند الله سبحانه وتعالى ولا فرق بينهما[٣] ،وانه لا يوجد فرق بين القران والتوراة بل وفاق وفاق تام بينهما[٤] ، كما اوضح ان بعض نصوص القران الكريم ادت دوراً في التأليف بين قلوب المسلمين واليهود[٥] ، كما تناول الآيات التي تشير الى بداية الصراع بين المسلمين واليهود حين بدا احبار اليهود يوجهون الاسئلة الى الرسول محمد(ص) ومطالبته بالمعجزات ، وكان الرسول(ص) يجيبهم بما انزل عليه من عند الله تعالى ، ونتيجة لهذا الجدال الديني الذي زاد عن حده اخذ القران الكريم يعنف اليهود ويلومهم على موقفهم السلبي من الاسلام[٦] ثم اخذت الآيات الكريمة بعد اشتداد الخصومة بين الطرفين تصف عداوة اليهود الصريحة للمسلمين[٧] ولكن ولفنسون يرى ان هذه الآيات لم تضعف عزيمة اليهود على استمرار جدالهم للنبي محمد(ص) كما اشار القران الكريم الى ذلك[٨] ، ثم ينتقل في موضع اخر مستنداً على آيات القران للحديث عن تحول قبلة المسلمين[٩] والآيات الاخرى التي تتحدث عن اجلاء بني قينقاع والنظير وغدر المنافقين بهم والاشارة الى الحصون التي قاتلوا من ورائها[١٠] ثم اجلائهم من المدينة وتوزيع مغانمهم وفق ما امر به الله تعالى[١١] ثم ينتقل الى موقف بني قريظة في الصراع الذي دار بين

---

(١) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٢١.
(٢) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٩٥.
(٣) ولفنسون، تاريخ اليهود،٩٥.
(٤) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٩٥ -٩٦.
(٥) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٢٢.
(٦) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٢٣.
(٧) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٢٤.
(٨) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٢٥.
(٩) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٢٥.
(١٠) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٣١، ١٣٧.
(١١) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٣٨.

المسلمين والمشركين وتحزبهم معهم ونقضهم العهد مع المسلمين وحادثة اجلائهم فيما بعد[1].

في رؤية عامة الى ما سبق نرى ان ولفنسون ينتقي الآيات التي تتلائم مع افكاره مع اهمال آيات اخرى لم يوظفها في كتابه لكونها تتعارض مع طروحاته وما يرغب بعرضه من وجهة نظره الشخصية.

أ. المصادر العربية الاسلامية :

وفقَ ولفنسون في الاعتماد على جملة منها وكان بعضها على تماس في تتبع العلاقات العربية الاسلامية – اليهودية حتى حقبة انتهاء هذه العلاقة بإجلاء اليهود من الحجاز ، ونظراً لتنوع هذه المصادر فضلنا ان نقسمها الى قسمين ، الاول: مصادر رئيسية: ونقصد بها المصادر التي اعتمد على رواياتها بشكل مكثف في دراسته ، ومصادر ثانوية: ونعني بها المصادر التي وردت في الدراسة بصورة عرضية تناول منها نصوصاً محدودة لسد الثغرات التاريخية في تناول الحادثة.

١.المصادر الرئيسية:

(السيرة النبوية لابن هشام) ، يعد هذا المصدر من اقدم السير الجامعة[2] ، وقد اعتمد عليه ولفنسون بشكل كبير حتى لا نجد ذكر له سوى في البدايات الاولى اثناء حديثه عن علاقة اليهود بالجزيرة العربية ؛ فلا يوجد موضع في الدراسة الا وكان لروايات ابن هشام حيزاً فيها ، تنوعت موضوعات سيرة ابن هشام ولكن معظمها يدور في مضمون عنوانه وهو سيرة الرسول الكريم محمد(ص) ، تتبع ولفنسون في السيرة النبوية لابن هشام اعمال اليهود الاقتصادية[3] وعقيدة الحرب عندهم وقابلياتهم في القتال[4] ودور الاحبار في المجتمع اليهودي ، وقبلة اليهود في صلاتهم[5]

---

(١) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٤٣ -١٥٥.

(٢) ابن هشام، ابو محمد عبد الملك بن هشام بن ايوب (ت٢١٨هـ)، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا واخرون، ط٣، دار الكتب العلمية، (بيروت،٢٠٠٩)، ٣.

(٣) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٨.

(٤) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٢٠.

(٥) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٢١.

ومفاخرات اليهود الاجتماعية بين العرب[1] واقتباس شعر كعب بن الاشرف في رثاء قتلى المشركين يوم بدر سنة(٢هـ) اثناء تناول ولفنسون الحياة الادبية لليهود[2] كما اخذ اخذ الروايات الخاصة بالصراع الديني باليمن في عهد ذي نواس الحميري اليهودي وما جرى على يده من اضطهاد النصارى ثم سيطرة الاحباش على السلطة[3] كما تناول روايات هجرة بطون الأزد من اليمن ونزول الاوس والخزرج منهم في يثرب[4] ثم احداث يوم بعاث واشتراك اليهود فيه[5] ومفاخرات اليهود الدينية وتأثيرهم في حياة العرب بقصص الموت والبعث والجنة والنار والحساب[6] كما اخذ برأي ابن هشام حول مفهوم "ملة ابراهيم" والاشارة الى طائفة الموحدين لله تعالى من الاحناف[7] ومفهوم ظاهرة النسأة بين العرب وشيوعها[8] كما حاول ولفنسون بعقليته اليهودية بالاستناد الى روايات ابن هشام ان يربط بعض طقوس الحج عند العرب قبل الاسلام بالديانة اليهودية[9] ثم تطرق الى مكانة الحرم المكي بين العرب في الجاهلية والاسلام[10] وموقف العرب الوثنيين من الديانة اليهودية ومعرفتهم بها[11] وتناول أيام الفجار التي جرت بين قريشاً وحلفائها من جهة وقيس عيلان وحلفائها من جهة اخرى[12] وعلاقات الجماعات اليهودية في نواحي الحجاز بمكة ومدى ارتباطهم بها[13] وعن قبلة المسلمين في العهد المكي نحو بيت المقدس وفي هذا الصدد يلوي بنص ابن هشام في

---

(١) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٢٣.
(٢) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٣٣.
(٣) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٤٣، ٤٥ -٤٦.
(٤) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٥٣.
(٥) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٦٧، ٧٠.
(٦) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٧٥.
(٧) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٧٨، ٨٠.
(٨) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٨١.
(٩) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٨٣.
(١٠) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٨٥.
(١١) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٨٧.
(١٢) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٨٩.
(١٣) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٩٣.

محاولة لإبراز الاثر اليهودي على الاسلام في هذه الحقبة[1] كما يتعرض للأحداث التي جرت للمسلمين الاوائل على يد مشركي قريش وهجرتهم الى الحبشة[2] ثم موقف اهل الطائف من دعوة الرسول(ص)[3] ومن ثم دعوة النبي محمد(ص) لجماعات من اهل يثرب للإسلام[4] ثم موقف اليهود من الدعوة الاسلامية[5] وعهد الصحيفة مع اليهود بعد رحيله الى يثرب[6] وبداية النفور في العلاقة بين المسلمين واليهود[7] وموقف اليهود من تحول قبلة المسلمين الى البيت الحرام[8] ثم تناول معركة بدر ومكانة المسلمين في المدينة بعدها وموقف اليهود من هذا الانتصار[9] ثم غزوة بني قينقاع واجلائهم من المدينة[10] ثم معركة احد سنة ٣هـ وموقف اليهود منها[11] وحادثة قتل كعب بن الاشرف[12] ثم حرب الرسول الكريم مع بني النظير وما تبعه من احداث انتهت بأجلائهم[13] كما تحدث من خلال روايات ابن هشام عن دور اليهود في تحريض قريش والقبائل العربية على حرب الرسول(ص) والمسلمين في المدينة واشتراك اليهود في معركة الخندق[14] وما تبعه من محاولات جر يهود بني قريظة الى هذه المعركة من خلال نقض العهد مع المسلمين[15] ثم غزوة المسلمين لنبي قريظة

---

(١) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٩٦.
(٢) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٩٨.
(٣) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٠٠.
(٤) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٠١، ١٠٣، ١٠٥.
(٥) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١١١.
(٦) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١١٥، ١٢٢.
(٧) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٢٣.
(٨) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٢٦.
(٩) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٢٨ -١٢٩.
(١٠) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٣٠.
(١١) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٣١
(١٢) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٣٣.
(١٣) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٣٦ -١٣٩
(١٤) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٤٢ -١٤٣.
(١٥) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٤٥ -١٤٧.

والاحداث التي جرت عليهم ونزولهم لحكم المسلمين وقتل البعض منهم[1] ثم ينتقل الى خيبر للحديث عن مقتل بعض زعمائهم على يد المسلمين قبيل الغزوة[2] وصلح المسلمين مع المشركين ومحاولة اليهود الاستنجاد بحلفائهم لصد المسلمين[3] ثم مساهمة ابرز الصحابة في فتح حصون خيبر والمغانم التي حصل عليها المسلمون[4] ثم عهد الصلح الذي عقده الرسول معهم بعد ان طلبوا منه ذلك[5] ثم موقف اليهود من انتصار المسلمين ومحاولة اغتيال الرسول(ص) من قبل اليهود[6]

ثم ينتقل بعد ذلك لإشارات لابن هشام حول فدك وطلب اهلها الصلح من المسلمين[7].

بهذا العرض يتضح لنا مدى اهتمام ولفنسون بروايات ابن هشام في دراسته وحرصه على انتقاء ما يتلائهم مع افكاره.

(المغازي للواقدي) يمثل هذا المصدر الصورة الاخيرة من مراحل تطور كتابة السيرة النبوية في القرنين الاول والثاني للهجرة ، اذ يعمد الواقدي على ترتيب وتنظيم التفاصيل المختلفة للحوادث ، وما يزيد من اهمية مغازيه اتباعه منهجاً نقدياً واعياً في اختيار الاخبار وتنظيمها[8] وقد اعتمد ولفنسون عليه في مواضع عديدة من كتابه بدأ بالحديث عن دور اليهود الاقتصادي في الحجاز[9] وجوانب من حياتهم الاقتصادية[10] وغزوة بني قينقاع واجلائهم من المدينة والجهات التي نزحوا اليها ، وتوزيع اموالهم

---

(١) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٤٨ -١٥٢.

(٢) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٥٨.

(٣) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٥٩ -١٦١.

(٤) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٦٥ -١٦٧.

(٥) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٦٩.

(٦) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٧١

(٧) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٧٣.

(٨) الواقدي، ابو عبد الله محمد بن عمر بن واقد (ت٢٠٧هـ)، المغازي، تحقيق: محمد عبد القادر احمد، دار الكتب العلمية، (بيروت،٢٠٠٤)، ٣/١ -٥.

(٩) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٩، ٩٣ -٩٤.

(١٠) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٢٢.

غنيمة بين المسلمين[١] وعن موقف المنافقين تجاه يهود بني النضير ونقضهم العهد معهم[٢] ومغانمهم التي حصل المسلمون عليها[٣] ثم ينتقل للحديث عن بني قريظة وموقفهم من غزوة الاحزاب، ودور البطون اليهودية في خيبر من هذه الغزوة ودور قريش معهم[٤] ثم غزوة بني قريظة وما تبعه بعد استسلامهم من اجراءات بحقهم[٥] ثم ينتقل الى غزوة خيبر بالاستناد الى نصوص الواقدي للحديث عنها[٦] واخيراً موقف اليهود من وفاة زعيم المنافقين عبد الله بن أُبي سلول[٧].

(صحيح البخاري لابي عبد الله البخاري) ، واصله الجامع المسند الصحيح المختصر من امور رسول الله وسننه وايامه[٨] يعد هذا المصنف من اشهر كتب الحديث النبوي ، ومصدراً تاريخياً بالإضافة الى اهميته الدينية وذلك لما ترد فيه من روايات عن النبي محمد(ص) ، وان ما ادلى به الرسول الكريم جاء بناءاً على حادثة وقعت في عهده واخذ الصحابة مقالته في الامر ، وان بعض هذه الروايات كانت متعلقة باليهود الذين كانوا على تماس مع المسلمين ، ولهذا اعتمد عليه ولفنسون كمصدر تاريخي لتناول اوضاع اليهود خلال العهد النبوي ، ومنها الاحاديث الخاصة بأعمال اليهود الاقتصادية[٩] وعن قبلة المسلمين الاولى نحو بيت المقدس[١٠] وصيام يوم عاشوراء[١١] وموقف اليهود من الدعوة الاسلامية حين هاجر الرسول محمد(ص) الى المدينة[١٢] والجدال الديني الذي وقع بين المسلمين واليهود حول مكانة النبيين محمد

---

(١) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٣٠.
(٢) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٣٧.
(٣) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٣٩.
(٤) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٤٣ -١٤٤.
(٥) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٤٩.
(٦) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٥٧، ١٦٣ -١٦٤، ١٦٦ -١٦٨.
(٧) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٧٧.
(٨) البخاري، ابو عبد الله محمد بن اسماعيل (ت٢٥٦هـ)، الجامع المسند الصحيح من امور رسول الله وسننه وايامه، محمد زهير ناصر، دار طوق النجاة، (بيروت،٢٠٠١)، ٨/١.
(٩) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٨.
(١٠) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٢١، ١٢٥.
(١١) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٢٢، ١٢٢.
(١٢) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٣٧.

وموسى عليهما السلام[1] وبعض احداث الصراع بين المسلمين وبني النضير[2] وتعامل وتعامل المسلمين مع ذرية ونساء بني قريظة[3] والمواطن التي هاجر اليها اليهود بعد اجلائهم من خيبر في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه[4]

(فتوح البلدان للبلاذري) ، يعد من المصادر الهامة في تتبع روايات الفتوحات الاسلامية ، اذ يدلي بروايات تاريخية لا نجد لها مثيل في المصادر الاخرى ، وما يهمنا منه الروايات التي تحدثت عن احوال اليهود في عهد الرسول محمد(ص)[5] فقد تناول تناول ولفنسون من خلال كتاب البلاذري الاعمال الاقتصادية لليهود[6] وامكانياتهم الحربية[7] ومواطن تواجد الجماعات اليهودية في الحجاز[8] وعهود الامان التي منحها الرسول الكريم للجماعات اليهودية في المدينة وضواحيها[9] وغزوة المسلمين لوادي القرى الذي توجد فيه بعض الجماعات اليهودية[10] كما بين تسامح الرسول محمد(ص) في تعامله مع يهود خيبر بعد الغزوة ويهود البحرين[11] كما نقل عن البلاذري نصوص عهد الامان لأهل مقنا وحنينة[12].

(الاغاني لابي فرج الاصفهاني) ، يعد من اشهر كتب الادب والتراجم ، ويحوي على احداث ادبية واجتماعية وتاريخية منذ حقبة ما قبل الاسلام الى العصر العباسي

---

(١) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٢٤.

(٢) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٣٧.

(٣) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٥٢.

(٤) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٨٥.

(٥) البلاذري، ابو الحسن احمد بن يحيى بن جابر (ت٢٧٩هـ)، فتوح البلدان، تحقيق: عبد القادر محمد علي، دار الكتب العلمية، (بيروت،٢٠١٤)، ١٨ - ٢٩.

(٦) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٨ -١٩.

(٧) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٢٠.

(٨) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٩٤.

(٩) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١١٥.

(١٠) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٧٣.

(١١) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٧٧.

(١٢) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٧٨.

يندر وجودها في مصادر اخرى[1] تناول ولفنسون منه العديد من الروايات المتعلقة بأحوال اليهود في بلاد العرب منذ بداية اول تواجد لهم في يثرب وما تبعهم من هجرات اخرى لهم في هذه المنطقة وبداية اختلاطهم بالعرب وتأثرهم بهم[2] وعن حياة حياة اليهود الادبية في جزيرة العرب[3] وهجرة قبيلة الأزد اليمينة وانقسام بطونها الى جهات من الجزيرة العربية ، ومنهم الاوس والخزرج الذين اتجهوا نحو جهات يثرب وطبيعة احداثهم مع اليهود[4] ثم علاقة الاوس والخزرج بمملكة ملوك الغساسنة[5] وحديث يوم بعاث[6] وجوانب من مدح العرب بحق اليهود[7] وعن دور طائفة الموحدين "الاحناف" والذين يطلق عليهم ولفنسون "طبقة المفكرين" في اصلاح المجتمع المكي ونبذ عبادة الاوثان[8] ثم يورد اشعار بعض اليهود لوصف احوال اليهود[9].

(خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى للسمهودي) ، يعد من المصادر المهمة في دراسة احوال المدينة المنورة الجغرافية منها والعمرانية والتاريخية ، ويمتاز بدقته وشموليته في تعقب الاحداث ، ففيه اخبار عن سكان المدينة ومساجدها واوضاعها الاقتصادية ، اضافة الى تطرق المؤلف الى اخبار اليهود حتى عهد صدر الاسلام[10] تناول ولفنسون من الكتاب احصاء البطون اليهودية ومنازلها "الحصون" ومنازل العرب منهم[11] والتنظيم الزراعي

---

(١) ابو الفرج الاصفهاني، علي بن الحسين بن محمد بن احمد بن الهيثم (ت٣٥٦هـ)، الاغاني، دار احياء التراث العربي، (بيروت،١٩٩٤)، ٧/١.

(٢) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٦، ١٠، ١٤.

(٣) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٢٩، ٣١ -٣٢، ٣٤.

(٤) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٥٢، ٥٥، ٥٩.

(٥) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٦٠.

(٦) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٦٨ -٦٩.

(٧) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٨٧.

(٨) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٩٠.

(٩) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٣٥.

(١٠) السمهودي، نور الدين ابو الحسن علي بن عبد الله بن احمد (ت٩١١هـ)، خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى، المكتبة العلمية، (المدينة المنورة،١٩٩٨)، ١/ ٢ -٣.

(١١) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٦.

لليهود في يثرب[1] وسرد قصة الملك الفيطون اليهودي وحادثة مقتله[2] وعن حقبة الوفاق بين الاوس والخزرج واليهود ثم تحول الوفاق الى عداء بين الطرفين[3].

(تاريخ الخميس للديار بكري) ، واصله تاريخ الخميس في احوال انفس النفيس ، ويعد هذا المصدر جامعاً لأخبار الامم منذ الخلقية حتى عهد التسلط التركي على الخلافة العباسية ، وقد اعتمد المؤلف في تاريخه على روايات سابقيه من المؤرخين[4] تتبع ولفنسون في مروياته اثر اليهود في تجارة الحجاز[5] وموقف المسلمين من اليهود بعد احداث الهجرة[6] وحوادث قتل بعض زعماء خيبر واحداث غزوة خيبر[7] وغزوة فدك فدك وصلح اهلها مع المسلمين[8] وحادثة وفاة عبد الله بن أُبي[9].

٢.المصادر الثانوية: تنوعت هذه المصادر من حيث اهميتها وتخصصاتها فضمت في مضامينها جوانب تاريخية ، وادبية ، ولغوية ، وجغرافية ، ولبيان مكانتها في الدراسة قمنا بتقسيمها حسب تخصصها:

أ. المصادر التاريخية:

(طبقات ابن سعد) ، واصله الطبقات الكبرى ، يعد من اهم المصادر في دراسة تاريخ الاسلام والصحابة والتابعين ، ويمتاز بكونه موسوعة تاريخية ذات قيمة شديدة الاهمية[10] وتناوله ولفنسون في الحديث نساء وذراري بني قريظة وما آل الحال بهم[11] وعن قسمة

---

(١) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٧، ١٩.

(٢) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٥١، ٦٣.

(٣) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٥٥ -٥٦.

(٤) الديار بكري، حسين بن محمد بن الحسن (ت٩٦٦هـ)، تاريخ الخميس في احوال انفس النفيس، دار صادر، (بيروت،د.ت)، ٢/١ -٣.

(٥) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٨.

(٦) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٢٨.

(٧) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٥٨، ١٦٤ -١٦٦ ؛ ١٦٨، ١٧٠

(٨) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٧٣.

(٩) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٧٦.

(١٠) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/١.

(١١) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٥٥.

اراضي خيبر بعد الغزوة حتى عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه[1].

(بعثة رسول الله بكتبه لابن سعد) ، واصله بعثة رسول الله الرسل بكتبه وذكر وفادات العرب على رسول الله(ص) ، وهو جزء من كتاب الطبقات الكبرى[2] وخصص هذا المصدر للحديث عن دعوة رسول الله للملوك الى الاسلام ، و وفادات القبائل العربية الى النبي محمد(ص) بعد فتح مكة ، كما يحوي على اشارات تاريخية الى علاقة المسلمين باليهود، وقد تتبع فيه ولفنسون عقود الامان التي منحها الرسول الكريم الى لليهود في نواحي يثرب ناقلاً نص هذه العهود[3].

(تاريخ اليعقوبي) ، يعد من المصادر المهمة في التاريخ الاسلامي ، ويبدأ بتاريخه من خلق آدم عليه السلام ويسرد موضوعاته عن حقبة قبل الاسلام والبعثة النبوية وهجرة الرسول(ص) وغزواته ، ثم ينتقل الى العهد الراشدي والاموي واحداثه فضلاً عن بعض موضوعات العصر العباسي[4] يستند ولفنسون على روايات اليعقوبي في ذكر القبائل اليهودية المستقرة في الحجاز[5] ومقارنة رواية اليعقوبي برواية ابن هشام حول تاريخ مقتل كعب بن الاشرف[6].

(تاريخ الامم والملوك للطبري) ، ويرد اسمه ايضاً "تاريخ الرسل والملوك" ، ويعد من اوفى الاعمال التاريخية بين المصنفات العربية ، واقيم عمله على منهج مرسوم في طريق استقرائي شامل ، يبدأ تاريخه بذكر الخليقة واخبار الانبياء والرسل متعرضاً لحوادثهم واخبار الملوك المعاصرين لهم ، وتناول اخبار العرب في الجاهلية وبعثة الرسول الكريم واحداث عصر الرسالة والخلفاء الراشدين ومرويات الخلافة الاموية

---

(١) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٨٥.

(٢) ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع (ت٢٣٠هـ)، بعثة رسول الله بكتبه وذكر وفادات العرب على رسول الله، مطبعة مفيد، (اكبر آباد، ١٨٨٦)، ٤.

(٣) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١١٥، ١٧٨.

(٤) اليعقوبي، احمد بن اسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت٢٩٢هـ)، تاريخ اليعقوبي، تحقيق: خليل منصور، ط٢، دار الكتب العلمية، (بيروت،٢٠٠٢)، ٣/١.

(٥) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٥.

(٦) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٣٣.

والعباسية[1] وما يميزه عن غيره بالإضافة الى شموليته في التاريخ انه يورد للحادثة الواحدة عدة روايات ويترك للقارئ اختيار الرواية الاصح والأقرب للتصديق ، تناول ولفنسون رواياته في الحديث عن القبائل العربية التي تنصرت وتهودت في الحجاز[2] وحملة ملك اليمن تبان اسعد الى نواحي الجزيرة العربية[3] واخبار الامم البائدة[4].

(الروض الانف في شرح السيرة النبوية لابن هشام للسهيلي) ، يتناول المؤلف في مصنفه عرض سيرة ابن هشام شارحاً ما ابهم فيها من كلمات ومعاني واعراب بعضها[5] فكان هذا المصدر مكملاً لعمل ابن هشام في عرض سيرة سيد المرسلين ، ما ما افاد ولفنسون منه هو في حديثه عن عهود الصلح والامان التي كانت بين الرسول واليهود[6] وتفسير معاني الكلمات ومنها "الأطم"[7] وموقف القرشيين من حملة الرسول محمد(ص) على مكة وفتحها[8].

(تاريخ ابن خلدون) ، ويرد بعنوانه"العبر وديوان المبتدأ والخبر في اخبار العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر" ، تناول ابن خلدون في مصنفه الذي بدأه بمقدمته الشهيرة المتضمنة نظريات في علم التاريخ ودعواته الى تحليل الحوادث التاريخية ، ثم ينتقل للحديث عن اخبار العرب واجيالهم ومن عاصرهم من الامم الاخرى من بدأ الخليقة الى عصره ، ثم ينتقل الى اخبار العجم والبربر وما كان بديارهم

---

(١) الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ)، تاريخ الامم والملوك، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، ط٥، دار الكتب العلمية، (بيروت،٢٠١٢)، ٦/١ -٧.

(٢) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٤٠.

(٣) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٤١.

(٤) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٥٧.

(٥) السهيلي، ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن احمد بن ابي الحسن (ت٥٨١هـ)، الروض الانف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: مجدي منصور، ط٣، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠٩)، ٧/١.

(٦) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١١٥.

(٧) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١١٧.

(٨) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٦٠.

من ملوك واحداث[1] يتناول ولفنسون منه الحديث عن صلات اليهود بجهات خيبر[2] وعن ملوك الغساسنة وعلاقتهم بيثرب وصلات الاوس والخزرج معهم[3].

ب. المصادر الادبية:

(نوادر أبي زيد الانصاري) ، واصله النوادر في اللغة ، يعد من مصادر الادب واللغة وتأتي اهميته بأن مصنفه اول من وضع خطوات الوصول الى المعاجم اللغوية ، ويحوي على مجموعة من ابيات الشعر والتراجم لشعراء معروفين[4] وتناول منه ولفنسون تفسير معاني الابيات الشعرية[5].

(ديوان السموأل لنفطويه) ، واصله ديوان السموأل صنعة ابي عبد الله نفطويه ، ويعد هذا الكتاب ديوان للشاعر السموأل بن عادياء اعتنى به العالم اللغوي نفطويه فأضاف اليه بعض التعليقات والشروحات على الاشعار[6] اعتمد عليه ولفنسون في تناول الحياة الادبية لليهود ولاسيما فيما يتعلق بشخصية السموأل واشعاره التي يشكك عدد من الادباء في نسبتها للسموأل فيحاول دحض هذه الآراء واثبات شعر هذه الشخصية[7].

(طبقات الشعراء لابن سلام الجمحي) ، يتناول ابن سلام في طبقاته شعراء العصرين الجاهلي والاسلامي مقسماً اياهم الى عدة طبقات بحسب مكانتهم واشعارهم وتسلسلهم الزمني ، جامعاً اشعارهم ناقداً لها ، فعمل في مصنفه على جمع

---

(١) ابن خلدون، العبر، ٤/١.

(٢) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٧.

(٣) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٥٩.

(٤) ابو زيد الانصاري، سعيد بن اوس بن ثابت بن بشير (ت٢١٥هـ)، النوادر في اللغة، تحقيق: محمد عبد القادر احمد، دار الشروق، (القاهرة،د.ت)، المقدمة ز، ٥، ٢٣.

(٥) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٢٩.

(٦) نفطويه، ابو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان بن المغيرة (ت ٢٣١هـ)، ديوان السموأل صنعة او عبد الله نفطويه، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، مطبعة المعارف، (بغداد،١٩٥٥)، المقدمة ب، هـ، ز.

(٧) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٢٦، ٢٩، ٣٠ -٣١.

الآراء والاشعار المبعثرة وصنفها وزاد عليها بنقده واراءه ، اضافة الى دراسته الهامة عن الشعر الموضوع الذي يضاف الى شعراء الجاهلية[1] ، اهتم ولفنسون به في ايراد اشعار السموأل[2] واشعار كعب بن الاشرف[3] والاخذ برأي ابن سلام حول انساب بعض الشخصيات اليهودية[4].

(ديوان الحماسة لابي تمام الطائي) ، أخطأ ولفنسون في ضبط المصدر الذي تناوله ، ففي تتبعنا لما ورد فيه اتضح انه كتاب "شرح ديوان الحماسة لابي تمام للخطيب التبريزي" ، الذي يشرح اشعار ابي تمام ومناسباته ؛ فقد اهتم الخطيب التبريزي بأسماء الشعراء واشتقاق الملاحم واشعارها ، وكان مضمون عمله هو ايراد البيت الشعري ثم شرحه بشكل مستوفي مع اضافة التعليقات[5] وقد اهتم به ولفنسون في مسألة اثبات اشعار السموأل[6].

(امثال الميداني) ، يعرف باسم "مجمع الامثال" ، ويبحث هذا المصدر في دراسة الامثال والحكم العربية في العصر الجاهلي والاسلامي ؛ موضحاً معانيها ومناسباتها ، اضافة الى ما يحمله في ثناياه من الاخبار والجوانب الادبية والاجتماعية[7] وقد درج ولفنسون على استخدام هذا المصدر لأثبات يهودية الشاعر السموأل[8].

(معاهد التنصيص) ، واصله معاهد التنصيص على شواهد التلخيص ، ويعد هذا المصدر من مصادر البلاغة العربية ، يبحث في النظائر الادبية ؛ وشرح معانيها ، وتناول تراكيب الادب العربي ، فيبحث المؤلف في الشواهد الشعرية موضحاً معانيها

---

(١) ابن سلام الجمحي، محمد بن سلام بن عبد الله بن سالم (ت٢٣١هـ)، طبقات الشعراء، تحقيق: جوزيف هل، دار الكتب العلمية، (بيروت،١٩٨٨)، ٤.
(٢) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٣١.
(٣) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٣٣.
(٤) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٦٩.
(٥) الخطيب التبريزي، ابو زكريا يحيى بن علي بن محمد بن حسن بن بسطام (٥٠٢هـ)، شرح ديوان الحماسة لابي تمام، تحقيق: غريد الشيخ، دار الكتب العلمية، (بيروت،٢٠٠٥)، ٦/١ -٧، ١١.
(٦) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٢٧.
(٧) الميداني، ابو الفضل احمد بن محمد بن احمد بن ابراهيم (ت٥١٨هـ)، مجمع الامثال، تحقيق: نعيم حسين زرزور، ط٣، دار الكتب العلمية، (بيروت،٢٠١٠)، ١١/١.
(٨) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٢٧.

البلاغية ، اضافة الى تراجم رواة الشعر[1] اقتبس منه ولفنسون النصوص التي تميل الى الى اثبات يهودية السموأل وانكار اصوله الغسانية[2].

(تاج العروس للزبيدي) ، تاج العروس من جواهر القاموس يعد من المعاجم اللغوية التي تبحث في معاني الكلمات ، ويتناول الزبيدي اصل الكلمة ويضع لها تفسيرات متنوعة بالاعتماد على ما اورده سابقيه او اجتهاده في اصل المعنى ، ومما يزيد من اهمية هذا المصدر انه جمع اراء من سبقه من اللغويين في معجمه في بيان المعاني[3] تناول منه ولفنسون البحث في معاني الاسماء العربية والتحقق منها[4].

ج. كتب الحديث النبوي:

(كنز العمال) ، واصله كنز العمال في سيرة الاقوال والافعال للمتقي الهندي ، يتناول المؤلف في مصنفه الاحاديث النبوية الوجيزة ، واعتمد في مادته على سابقيه من مصنفي الحديث واللغة والتاريخ[5] وقد اعتمد عليه ولفنسون في ايراد الاحاديث والروايات الخاصة بإجلاء اليهود من الحجاز[6].

د. المصادر الجغرافية:

(معجم البلدان لياقوت الحموي) ، يعد هذا المصنف من اهم المعاجم الجغرافية الاسلامية نظراً لما يحتويه من اسماء المواضع والمدن ، اضافة الى اشاراته التاريخية التي ترد في مضمار حديثه الجغرافي ، والمظاهر العمرانية للبلدان التي ترد فيه[7] وقد تناول

---

(١) عبد الرحيم العباسي، ابو الفتح عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن احمد (ت٩٦٣هـ)، معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، عالم الكتب، (بيروت،د.ت)، ٣/٢/١.

(٢) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٢٨.

(٣) الزبيدي، محمد مرتضى الحسني (ت١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبد الستار احمد فراج، مطبعة الحكومة الكويتية، (الكويت،١٩٦٥)، ١/المقدمة ج.

(٤) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٢٦ -٢٧، ١٦٧.

(٥) المتقي الهندي، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين (ت٩٥٧هـ)، كنز العمال في سنن الاقوال الاقوال والافعال، تحقيق: بكر حياني وصفوة السقا، ط٥، مؤسسة الرسالة، (بيروت،١٩٨٥)، ٥/١، ٢٠.

(٦) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٧٧، ١٨٤.

(٧) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٧/١.

ولفنسون الاشارات التاريخية التي ترد في الحديث عن بعض المظاهر الاقتصادية لمواضع الحجاز[1] وفي الحديث عن حصون اليهود في بعض نواحي الحجاز[2].

ب. المراجع العربية:

(تاريخ الامم الاسلامية للخضري بك) ، يعد هذا الكتاب من مراجع التاريخ الاسلامي ، عبارة عن سلسلة محاضرات في تاريخ الامم الاسلامية القيت على طلبة الجامعة المصرية ، ثم قامت ادارة الجامعة بطبع المحاضرات على شكل كتاب مرجعي[3] يبحث المؤلف في كتابه احداث تاريخ الامم العربية قبل الاسلام حتى نهاية العصر الاموي[4] تناول منه ولفنسون ما يتعلق بحادثة انهيار سد مأرب ما يعرف بكتب التاريخ باسم سيل العرم[5].

(اديان العرب لمحمد نعمان الجارم) ، اديان العرب في الجاهلية ، يتناول المؤلف في كتابه الحديث عن اديان العرب ومعتقداتهم في الممارسات الدينية ، ولا يقتصر متنه على اديان الشرك بل يتعداها الى الاديان التوحيدية ومواطن انتشارها في الجزيرة العربية[6] اعتمد عليه ولفنسون في تناوله مسألة النسأة عند العرب[7] وربط بعض العادات اليهودية بعادات العرب[8].

(مقالة في الاسلام من كتاب المبشرين) ، لم يذكر اسرائيل ولفنسون اي تفاصيل عن هذا المرجع وبالتالي صعب علينا العودة اليه للبحث في اهميته وموضوعاته ، وهذه من الاخطاء التي وقع فيها في تعقب المصادر والمراجع الخاصة بكتابه ، ولكن ما اعتمد عليه في هذا المرجع هو تناول موقف الرسول محمد(ص) من الاحناف[9].

---

(١) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٩.
(٢) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٢٦.
(٣) الخضري بك، محمد، تاريخ الامم الاسلامية، ط٤، مطبعة الاستقامة، (مصر،١٩٥٣)، ٢/١.
(٤) الخضري بك، تاريخ الامم، ٢٢٩/١ -٢٣١.
(٥) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٥٢ -٥٣.
(٦) الجارم، محمد نعمان، اديان العرب في الجاهلية، مطبعة السعادة، (مصر،١٩٢٣)،٣، ٥ -٦.
(٧) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٨١.
(٨) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٨٨.
(٩) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٧٥.

(مجلة الجامعة المصرية) ، لم يذكر ولفنسون اي تفاصيل عن المقال المنشور في المجلة المذكورة ، ولكن بعد البحث في سياق الدراسة اتضح انه المقال المعنون "اثر اليهود الادبي في الجزيرة العربية" للدكتور طه حسين ، وقد تناول فيه الحياة الادبية عند العرب واثر اليهود في حركة الشعر الجاهلي ومن ثم عوامل انحسار دورهم الادبي[١] استند ولفنسون على طروحات طه حسين في حديثه عن دور اليهود الادبي[٢].

ثالثاً/ المراجع الاستشراقية

لم يغفل ولفنسون عن كتابات زملائه المستشرقين في دراسته لاسيما اولئك الذين اولوا عناية في تتبع تاريخ اليهود في الجزيرة العربية ، فقد افرد البعض منهم مصنفات في هذا الجانب فأستعان ولفنسون في البعض منها ، والجدير بالذكر انه اعتمد على هذه الدراسات كآراء يوردها في حديثه عن مسألة معينة مستشهداً برأي من نقل منه وبالتالي لم تشكل هذه المراجع ثقلاً في كتابه قياساً بالمصادر والمراجع الاخرى.

R.Dozy: Die Israeliten Zu Mekka

ر.دوزي[٣]: الاسرائيليين في مكة ، بحث هذا المرجع في تاريخ بني اسرائيل منذ خروجهم من مصر واستقرارهم في ارض كنعان حتى هجرة اعداد منهم الى جهات الجزيرة العربية بعد خراب فلسطين على يد الرومان ، كما تناول اوضاع اليهود خلال حقبة استقرارهم وتأثيرهم على العرب[٤] اعتمد ولفنسون على اراء دوزي في تحديد

---

(١) حسين، اثر اليهود، ٧٨/٣.

(٢) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٢٣ -٢٤.

(٣) ر. دوزي (١٨٢٠ -١٨٨٣م): رينهارت بيتر آن دوزي، مستشرق هولندي، ولد في ليدن، بدأ في تعلم مبادئ مبادئ العربية منذ صباه ثم اكمل دراستها في جامعة ليدن ؛ اطلع خلال دراسته على كتب التاريخ والادب العربي، رحل في عام ١٨٤٠م الى انكلترا للبحث في المخطوطات العربية وعند عودته الى هولندا تولى ادارة مخطوطات مكتبة ليدن الشرقية، في عام ١٨٥٠م نال الدكتوراه وعين استاذاً للعربية في ليدن حتى عام ١٨٧٨م، ثم استاذاً للتاريخ، كان دوزي متضلعاً باللغات السامية ولهذا اصبح عضواً في عدد من المؤسسات العلمية المهتمة بهذا الحقل ومنها الاكاديمية العلمية الملكية في امستردام ؛ وعضواً مراسلاً لأكاديمية بطرسبرغ ؛ والمعهد الفرنسي في باريس، دوزي، رينهارت، تكملة المعاجم العربية، ترجمة: محمد سليم النعيمي، دار الرشيد، (بغداد،١٩٨٠)، ٥ -٦ ؛ دوزي، رينهارت، المسلمون في الاندلس، ترجمة: حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة،١٩٩٤)، ٨/١.

(4)Dozy, R, Die Israeliten Zu Mekka, (Leipzig,1864), 1/1-7

زمن الهجرات الشمعونية نحو جهات الجزيرة العربية وطبيعة حياتهم الاجتماعية[1] وعن التأثيرات اليهودية على عرب الحجاز[2].

Margolioth: The Relation Between Arabs and Israelites Prior to The Rise Islam

مارجليوث[3]: العلاقة بين العرب والاسرائيليين قبل ظهور الاسلام ، يتناول هذا الكتاب احوال اليهود منذ العهود القديمة حتى الاسلام من خلال عرض بدايات استقرار البطون اليهودية في الحجاز وتتبع احوالهم وصراعهم مع المسلمين وصولاً الى اجلائهم من بلاد الحجاز[4] وذكر بدوي [5] في معرض حديثه عن هذا الكتاب انه تسري فيه الروح غير العلمية والمتعصبة ، وربما يعود هذا الامر للطروحات التي يذكرها وتعصبه على المسلمين وتعاطفه مع اليهود في حقبة الصراع بين الطرفين ، بحث ولفنسون فيه عن مبلغ انتشار اللغة العربية بين الاقوام التي احتكت بالعبرانيين[6] وتوقيت هجرة البطون الشمعونية نحو اطراف الجزيرة العربية[7] وعلاقة البطون اليهودية في اليمن بالحجاز وسيناء[8].

Burney: Israel's Settlement in Canaan

Israel's Settlement in Canaan The Biblical Tradition and Historical Background

---

(1) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٣، ٥.

(2) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٨١، ٨٣ -٨٤.

(3) مارجليوث (١٨٥٨ -١٩٤٠م): ديفيد صموئيل مرجليوث، مستشرق انكليزي، درس في اكسفورد= =وتخصص في اللغات الشرقية واتقن اللغة العربية بسلاسة، عين استاذاً للعربية في اكسفورد عام ١٨٨٩م، ثم ترأس ادارة مجلة الجمعية الاسيوية الملكية، اولى اهتماماً بالشعر العربي الجاهلي وبهذا التخصص اصبح عضواً في المجمع اللغوي العربي في دمشق ؛ وعضوية المجمع البريطاني، العقيقي، المستشرقون، ٢/٥١٨.

(4)Margolioth, D.S, The Relation Between Arabs and Israelites Prior to The Rise Islam, Oxford University Press, (London,1924), 2.

(5) موسوعة المستشرقين، ٥٤٦.

(6) ولفنسون، تاريخ اليهود، المقدمة ز.

(7) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٣.

(8) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٧٦.

بورني[1]**:** المستوطنات الاسرائيلية في كنعان التقليد التوراتي والخلفية التاريخية ، سرد المستشرق في كتابه الاستيطان اليهودي في ارض كنعان ودراسة احوال القبائل اليهودية فيها ، وما يميز هذا الكتاب انه ينقد استخدام النص التوراتي في دراسة المستوطنات اليهودية في فلسطين ويعتمد في مادته على الشواهد الاثرية لسد الثغرات التاريخية في حديثه عن تاريخ بني اسرائيل[2] واستند ولفنسون على اراءه في شكه بوجود بطون شمعون اليهودية[3] وفي البحث عن صلة العربية الجنوبية بالحجاز وسيناء[4].

Caussinde De Perceval: L'histoire Des Arabes Avant L'islamisme Eassi Sur L'histoire Des Arabes Avant L'islamisme Pendant L'epoque De Mahomet

كوسان دي برسفال[5]**:** مقال عن تاريخ العرب قبل الاسلام وعهد محمد ، تناول هذا الكتاب دراسة تاريخية في احوال العرب قبل الاسلام حتى نهاية عصر الرسالة الاسلامية ، باحثاً في اصول القبائل العربية مركزاً على وسط الجزيرة العربية من حيث قبائلها وحواضرها بوصفها اساس موطن العرب برأيه ، كما يتطرق الى بدايات الاستقرار اليهودي في الجزيرة العربية ودورهم في الاحداث التي جرت فيها[6]

---

(١) بورني (١٨٦٨ –١٩٢٥م): تشارلز فوكس، مستشرق انكليزي، عمل محاضراً في كلية سانت جونز البريطانية خلال الفترة (١٨٩٣ –١٨٩٩م)، ثم اصبح استاذاً لتفسير الكتاب المقدس في كلية اوريل . اكسفورد (١٩١٤ –١٩١٩م)، تركزت جهوده العلمية على دراسة تاريخ الكتاب المقدس وتفسيره، www.en.wikipedia.org/wiki/charls-fox ؛ Burny, C.F, Israel's Settlement in Canaan The Biblical Tradition and Historical Background, Oxford University Press, (London,1919), Introduction.

(2) Burny, Israel's Settlement, V-Vii

(٣) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٣.

(٤) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٧٦.

(٥) كوسان دي برسفال (١٧٥٩ –١٨٥٣م): مستشرق فرنسي، درس اللغات الشرقية واتقن العربية، عين استاذاً في الكوليج دي فرانس عام ١٧٨٤م ثم اميناً على المخطوطات الشرقية في المكتبة الوطنية الملكية الفرنسية خلال المدة (١٧٨٧ –١٧٩٠م)، انتخب عضواً في مجمع الكتابات والآداب الفرنسي، تتجسد اعماله العلمية في الترجمة من العربي واليونانية الى الفرنسية، بدوي، موسوعة المستشرقين، ٤٨٨ ؛ العقيقي، المستشرقون، ١/١٧٨.

(6) De Perceval, Caussin, Eassi Sur L'histoire Des Arabes Avant L'islamisme Pendant L'epoque De Mahomet, Librair Le De Firmindidot Frers (Paris,1847), 1/V-Vii.

تناول ولفنسون اراءه حول تحديد حقبة حكم الملك ذي نواس الحميري[1] وعلاقة اليمن بشمال الجزيرة العربية[2].

Wehausen.Y: Skizzen und Vorarbeiten

ولهاوزن. ي[3]: المسودات والاعمال التحضرية ، يعد هذا الكتاب مرجعاً في تاريخ الشرق الادنى منذ العصور القديمة حتى حقبة الاسلام المبكر ، شرح ولهاوزن الكثير من حوادث التاريخ وفق رؤية توراتية ، اضافة الى تناوله اخبار اليهود في جزيرة العرب[4] اعتمد ولفنسون على اراء ولهاوزن في الحديث عن مكانة اليهود الاقتصادية في الحجاز[5] واسباب انتشار اليهودية في اليمن[6] وعن الصراع بين النصرانية واليهودية في بلاد العرب واثر ظهور الاسلام فيه[7] اضافة الى تناول بعض العادات الاجتماعية عند العرب[8] وفي طرحه بأن الحنيفية مذهباً نصرانياً[9] واثر النصرانية في نفوس العرب ، ومكانة اليهود بين القبائل العربية[10].

Glaser: Sammlung

جلازر: مجموعة ، يتناول هذا الكتاب رحلات ادوارد جلازر الى العربية

---

(١) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٤٤.

(٢) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٦١.

(٣) ولهاوزن. ي (١٨٤٤ –١٩١٨م): مستشرق الماني، ولد في مدينة هاملن، درس اللاهوت في جوجتنجن عام ١٨٧٠م ثم عين مدرساً للعهد القديم، وفي عام ١٨٧٢م اصبح استاذاً للاهوت في جامعة جرايفسفالد ثم استاذاً للغات الشرقية في جامعة هالة، انتقل عام ١٨٨٥م الى جامعة= =ماربورغ حتى عام ١٨٩٢م ثم استقر في جامعة جوجنتجن حتى وفاته، برزت اهتماماته العمية في مجال الكتاب المقدس والتاريخ الاسلامي، يوليوس، فلهاوزن، تاريخ الدولة العربية منذ ظهور الاسلام الى نهاية الدولة الاموية، ترجمة: محمد عبد الهادي ابو ريدة، ط٣، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، (القاهرة،١٩٦٣)، المقدمة ج.

(4) Welhausen, Julius, Skizzen und Vorarbeiten, (Berlin,1885), 1/1-3.

(٥) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٧.

(٦) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٣٥ –٣٦.

(٧) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٦٢.

(٨) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٧٨.

(٩) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٨٠.

(١٠) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٨٥ –٨٦.

الجنوبية واعماله في جمع نقوش المسند ودراستها من الناحية اللغوية والتاريخية ، يحوي هذا المرجع على مجموعة من النقوش الهامة التي ساعدت في رسم صورة تقريبية لتاريخ اليمن القديم ، وقد جمعت هذه النقوش بعد وفاته بمجلدات عديدة من قبل الاكاديمية النمساوية في فينا للإفادة من تحليله للنصوص العربية الجنوبية ، ولايزال هذا المرجع يشكل اهمية كبيرة في دراسة تاريخ اليمن القديم[١] استند ولفنسون على كتابات جلازر في الحديث عن علاقة بلدان الجزيرة العربية بفلسطين[٢] وعن عهود انتشار اليهودية في اليمن[٣] وعن حوادث السيول التي حدثت في اليمن واسبابها ، وسرد حادثة هجرة قبيلة الأزد الى خارج اليمن[٤].

Glaser: Skizzen Der Geschichte und Geographie Arabiens bis Mohamed
Skizzen Der Geschichte und Geographie Arabiens Von Der Altesten Zeiten bis Zum Propheten Muhammad

جلازر: موجز تاريخ وجغرافية الجزيرة العربية من اقدم العصور حتى النبي محمد ، يبحث هذا المرجع في دراسة الاوضاع الجغرافية واخبار جزيرة العرب ، موضحاً الامم التي استوطنت فيها والعلاقة بين الحوادث التاريخية وارتباطها بالعامل الجغرافي في الجزيرة العربية ، وقد اعتمد جلازر في مادته على النص التوراتي والكتابات البابلية والاشورية ، وكتابات الاغريق المتأخرين والنقوش التي عثر عليها في جهات العربية الجنوبية[٥] وقد اخذ ولفنسون بآراء جلازر في علاقة بلاد معان بفلسطين والحوادث التاريخية التي ارتبطت بهما[٦].

Nicholson: A literary History of The Arabs

---

(1) Hofner, Sammlung Eduard, 2/3-4.

(٢) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٥.

(٣) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٤٠.

(٤) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٥٣ -٥٤.

(5) Glaser, Skizzen Der Geschichte und Geographie Arabiens Von Der Altesten Zeiten bis Zum Propheten Muhammad, Weidmannsche Buch Handlung, (Berlin,1890), 1-2.

(٦) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٥.

نيكلسون[١]**:** التاريخ الادبي للعرب ، تتمحور دراسة هذا الكتاب في تتبع احوال العرب منذ العصور القديمة في جزيرة العرب حتى نهاية العصر الاموي متناولاً الحوادث التاريخية والآداب العربية في الجاهلية وصدر الاسلام ، من حيث قصائد الشعراء وتراجمهم[٢] وقد اعتمدت مادة الكتاب على دراسات المستشرقين السابقين لنيكلسون الذين صنفوا في التاريخ والآداب العربية كما اشار المستشرق الى ذلك[٣] وقد تناول منه ولفنسون طروحاته عن تاريخ هجرة بطون قبيلة الأزد[٤].

Wuestenfeld: Geschichte De Stadt Medina

فستفلد[٥]**:** تاريخ المدينة المنورة ، تضمن عمل المستشرق دراسة تاريخ المدينة المنورة مستنداً على روايات السمهودي في كتابه "خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى" فمن خلاله تتبع تاريخ المدينة في حقبة الجاهلية وصدر الاسلام مع اضافة التعليقات على رواياته[٦] اي انه عمل على تحليل مرويات السمهودي واستخراج فصول الكتاب منها[٧] تتبع ولفنسون اراءه في تناول بعض النشاطات الاقتصادية لليهود[١] وفي تهود

---

(١) نيكلسون (١٨٦٨ -١٩٤٥م): رينولد نيكلسون، مستشرق انكليزي، درس في جامعة ابردين ثم في كلية الثالوث في كامبردج، وجه اهتماماته نحو الدراسات الكلاسيكية اليونانية والرومانية، ثم اتجه نحو دراسة العربية والفارسية، اصبح زميلاً في كلية الثالوث ثم استاذاً للفارسية بجامعة لندن، وفي عام ١٩٢٦م اصبح استاذاً لكرسي توماس آدامز للغة العربية الى تقاعده عام ١٩٣٣م، كان نتاجه العلمي يدور التصوف الاسلامي مع اهتمامه بالعربية والشعر الفارسي، ويمكن ان نعده من كبار المستشرقين الباحثين في التصوف الاسلامي، بدوي، موسوعة المستشرقين، ٥٩٣.

(٢) نكلسن، رينولد، تاريخ العرب الادبي في الجاهلية وصدر الاسلام، ترجمة: صفاء خلوصي،= =مطبعة المعارف، (بغداد،١٩٦٩)، ٣٦٩ -٣٨٣.

(٣) نكلسن، تاريخ العرب الادبي، ١٠.

(٤) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٥٤.

(٥) فستفلد (١٨٠٨ -١٨٩٩م): فيردناند فستفلد، مستشرق الماني، ولد في مقاطعة هانوفر وتلقى فيها تعليمه الاولي والثانوي ثم التحق في جامعة جتنجن عام ١٨٢٧م فدرس اللغات السامية ودروس العهد القديم، وفي عام ١٨٣١م نال الدكتوراه وعين مدرساً مساعداً في نفس الجامعة فألقى دروساً في العهد القديم واللغات السامية وخاصة العربية وخلال عام ١٨٣٨م اصبح اميناً لمكتبة الجامعة ثم استاذاً مساعداً في كلية الآداب، وفي عام ١٨٢٤م اصبح استاذاً لكرسي الدراسات السامية، اما اعماله فكانت وفيرة ومتنوعة من حيث اهتماماته، بدوي، موسعة المستشرقين، ٣١٩.

(6) Wustenfeld, Ferdinand, Geschichte Der Stadt Medina, (Gottingen,1860), 4-5, 7.

(٧) بدوي، موسوعة المستشرقين، ٤٠١.

بعض بطون القبائل العربية[٢] وحملة الملك تبع الاصغر على يهود الحجاز[٣].

Cilvester De Sacy: Memoires Sur Diver Seven ment De L'histoire Des Arabs Avant Mahomet

Memoires Sur Antiquites De La Perse Et Sur L'Histoire Des Arabes Avant ment Mahomet

<u>سلفستر دي ساسي</u>[٤]: ذكريات على الاثار من التاريخ الفارسي والعربي قبل محمد ، تناول دي ساسي في مرجعه جوانب من التاريخ الفارسي القديم ، ثم ينتقل الى جزيرة العرب معرجاً على سكانها وطبيعة احوالها العامة مع التركيز بشكل خاص على مكة ، وسيرة اجداد الرسول الكريم ودورهم السياسي والاقتصادي ، ثم ينقل تعليقات المؤرخين المسلمين على احداث الجزيرة العربية قبل الاسلام[٥] استند ولفنسون على رأي دي ساسي في تاريخ انتشار اليهودية في اليمن[٦].

Lammence: Les Juives Ala Meque

Henri Lammence: Les Juives La De Mecque Ala Veille De Hegire

<u>هنري لامنس</u>[٧]: اليهود في مكة عشية الهجرة ، نشر هذا المقال في مجلة ابحاث

---

(١) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٨.

(٢) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٤٠.

(٣) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٦٢.

(٤) سلفستر دي ساسي (١٧٥٨ -١٨٣٨م): مستشرق فرنسي، ولد في باريس ودرس فسها منذ صباه العربية والعبرية ثم اولى اهتماماً بالأدب اليوناني واللاتيني ولكن وجه اهتماماً خاصاً بدراسة العربية، وفي عام ١٧٧٨م عين من قبل ملك فرنسا عضواً في جمعية نشر كنوز المخطوطات الشرقية= =في مكتبة باريس الوطنية فساهم بنشر عدة كتب، وفي عام ١٧٨٥م اصبح احد اعضاء مجمع الكتابات والآداب الفرنسي، وعند اندلاع الثورة الفرنسية انقطع عن الاعمال الحكومية وتفرغ للتأليف والنشر، ولكن حين خمدت نار الثورة انتدب للتدريس كأستاذ للعربية في مدرسة اللغات الشرقية، وفي عام ١٨٠٦م عين استاذاً للفارسية في معهد فرنسا، وخلال عام ١٨٢٢م ساهم في انشاء الجمعية الاسيوية ومجلتها فانتخب رئيساً لها، ثم تولى رئاسة مدرسة اللغات الشرقية عام ١٨٣٣ حتى وفاته، فوك، تاريخ حركة الاستشراق، ١٤١ -١٤٢ ؛ العقيقي، المستشرقون، ١٧٩/١ -١٨٠.

(5) De Sacy, Silvester, Memoires Sur Antiquites De La Perse Et Sur L'Histoire Des Arabes Avant ment Mahomet, (Paris,1809), 47, 533, 683, Fin.

(٦) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٣٨.

(٧) هنري لامنس (١٨٦٢ -١٩٣٣): مستشرق بلجيكي وراهب يسوعي، ولد في مدينة خنت وانتقل الى بيروت في صباه ودرس في كليتها اليسوعية، بدأ حياته في دراسة الخطابة واللغات وفي عام

العلوم الدينية في باريس عام ١٩١٨م ، وتطرق فيه لامنس الى التيارات الدينية السائدة في مكة حتى حقبة الاسلام المبكر ، وحاول من خلال هذه الدراسة ان يؤسس طروحات عن وجود جاليات يهودية في مكة واثرت بالتالي على ظهور الاسلام(١) وقد نقل ولفنسون رأيه في مسألة وجود جاليات يهودية في مكة قبيل الاسلام(٢).

Leszynsky: Die Juden Zu Medina Die Juden in Arabien Zu Zeit Mohammds

لسزنسكي(٣): اليهود في الجزيرة العربية الى عهد محمد ، تناول هذا المستشرق في كتابه اوضاع اليهود في الجزيرة العربية منذ هجرة اعداد منهم اليها حتى عهد الخلافة الراشدة ، باحثاً في علاقة اليهود مع القبائل العربية وموقفهم من الاسلام ثم الصراع الاسلامي–اليهودي في المدنية المنورة والنواحي الاخرى من الحجاز(٤) تناول ولفنسون من هذا المرجع اصول الديانة الحنيفية(٥) ورحلة النبي محمد(ص) الى الشام في صباه(٦) كما نقل اشارات القران الكريم في العهد المكي الى بني اسرائيل والتوراة(٧) وكذلك نفيه لمسألة استعانة مشركي مكة باليهود في جدالهم مع الرسول الكريم(٨) وعن طبيعة عهود الرسول(ص) مع يهود المدينة(٩) وموقفه من بني النضير(١) وانكار

١٨٨٦م اصبح معلماً في الكلية اليسوعية، ثم استاذاً للتاريخ العام و الاسلامي والجغرافية في معهد الدروس الشرقية بالكلية اليسوعية خلال الفترة (١٨٩٧ –١٩٠٧م) ، ثم اصبح مديراً لمجلة المشرق في بيروت عام ١٩٢٧م، ويعد هنري لامنس من ابرز المستشرقين المتعصبين ضد الاسلام ونموذج سيئ للباحثين فيه، بدوي، موسوعة المستشرقين، ٥٠٣.

(1) Lammence, Henri, Les Juives La De Mecque Ala Veille De Hegire, Recherches De Science Ve Ligieuse, Année 9, (Paris,1918), Viii/145-146.

(٢) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٩٤.

(٣) لسزنسكي (١٨٨٤ –١٩٤٩م): رودلوف لسزنسكي، مستشرق يهودي من اصول المانية، ولد في برلين ودرس في عدد من الجامعات الالمانية، ثم انتقل الى اسرائيل للإقامة فيها حتى وفاته، **www.geni.com/pepole/Rudlof Leszynsky**

(4) Leszynsky, Rudlof, Die Juden in Arabien, (Berlin,1910), I, 2-3, 102-103.

(٥) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٨٠.

(٦) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٩٤.

(٧) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٩٦.

(٨) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٩٨.

(٩) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٢١.

صحة الاحاديث النبوية التي تدعوا الى اخراج اليهود من الجزيرة العربية[٢].

Mitleilung Der Vorderasiatischen Gesellschaft

اصدارات جمعية الشرق الادنى: وضع ولفنسون هذا المرجع في قائمة مصادر ومراجع دراسته ، ولكن عند الاطلاع على هوامش المرجع نجده بعنوان اخر وهذا الامر بحد ذاته يخلق التباس لدى القارئ ، وعند تعقب مضني لهذا المرجع اتضح انه مجلة الجمعية الاسيوية المصرية التي صدرت في برلين خلال المدة(١٨٩٦-١٩٢١م) وكانت موضوعاتها الدراسات الشرقية[٣] ومن هنا كان الاجدر به ان يشير الى اسم المؤلف وعنوان المقالة ولكنه اهمل ضوابط منهجية تدوين المصادر في عمله ، وكل ما أشار اليه في هامشه:

Zwei Inschriften Ubr Den Dammbruch Von Mareb M.D.V.G[٤] من خلال البحث عن تفاصيل هذا المرجع اتضح انه بحث منشور في المجلة سالفة الذكر لادوارد جلازر بعنوان "نقشين من منحدر سد مأرب" تناول فيه اهمية سد مأرب وتاريخيه والنقوش التي دونت على جدرانه واهميتها واعمال ملوك اليمن في ترميمه[٥] وقد تبع ولفنسون فيه اعمار السد واثر السيول المائية عليه وتواريخ اعماره[٦].

Jewish Quarterly Review

المجلة الفصلية اليهودية: اهمل ولفنسون في متن كتابه وقائمة مصادره ذكر اي تفاصيل عن الدراسة الواردة في هذه المجلة فعملنا على تتبع اصدارات هذه المجلة بشكل دقيق لما تتطلبه الامانة العلمية فجاءت المقال بعنوان:

Hartwig Hirschfeld: The Arabic Portion Of The Cairo Genizah at Cambridge

هارتفيك هرشفلد[٧]: القسم العربي من جنيزة القاهرة في كامبردج ، يتناول

---

(١) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٣٤ -١٣٥.

(٢) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٨٤.

(3) ينظر: www.catalog.gathirust.org

(٤) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٥٣.

(5) Glaser, Eduard, Zwei Inschriften Uber Den Dammbruch Von Mareb, Mitleilungen Der Vorderasitischen Gesellschaft, (Berlin,1897), 3-7.

(٦) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٥٣.

(٧) هارتفيك هرشفلد (١٨٥٤ -١٩٣٤م): مستشرق يهودي، ولد في بروسيا، ودرس في جامعة

المستشرق بالاعتماد على وثائق الجنيزة القاهرية عهود النبي محمد(ص) مع اليهود والتي دونت باللغة العبرية ، فكانت هذه الوثائق المنشورة عهد النبي مع اهل خيبر وحنينة وآل مقنا[1] واعتمد عليه ولفنسون في بيان بنود عهود الامان التي قطعت بين المسلمين واليهود في الجزيرة العربية[2].

Journal Asiatique

المجلة الاسيوية ، على ما يبدو ان ولفنسون يعمد في منهجه ذكر اسم المجلة وحدها دون ذكر تفاصيل البحث او المقالة ولهذا اخذنا نبحث عن هذه الدراسة فكانت:

Perron ، Lettre Sur L'historie Des Arabes Avant L'islamisme De L'epoqe Du Petit Tobba Du Siegedu Medine Et Du Lintroduction Du Judais Medans L'yaman

بيرون[3] رسالة في تاريخ العرب قبل الاسلام من ايام تبع الاصغر "اليهودية في اليمن" ، يتناول بيرون في بحثه بدايات انتشار اليهودية في اليمن واستقرار البطون اليهودية في الحجاز وصراعهم مع المسلمين[4] بحث ولفنسون في هذه الدراسة تاريخ

استراسبورغ ونال منها شهادة الدكتوراه عام ١٨٧٨م عن اطروحته "العناصر اليهودية في القران"، ثم سافر الى انكلترا عام ١٨٨١م فعمل في التدريس بإحدى المدارس ثم اصبح امين مكتبة ومدرساً للغات السامية في الكلية اليهودية في لندن عام ١٩٠١م، ثم مدرساً للعبرية والنقوش السامية بجامعة لندن واستمر في عمله حتى نال الاستاذية عام ١٩٢٤م، عرف عنه بتعصبه على الاسلام، وكانت نتاجاته تدور حول اليهودية تاريخاً ودينا، بدوي، موسوعة المستشرقين، ٦٠٩.

(1) Hirschfeld, Hartwig, The Arabic Portion Of The Cairo Genizah at Cambridge, The Jewish Quarterly Review, No2, (University Of Pennsylvania,1903), 15/169-171.

(٢) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٧٩ -١٨٠.

(٣) بيرون (١٧٩٨ -١٨٧٦): نيكولاس بيرون، مستشرق فرنسي، برز كمختص في علم المصريات، وعمل استاذاً في مدرسة الطب بالقاهرة ثم مستشاراً للمجلة الاسيوية الملكية،

Kilpatrick, Hailavy, Making The Great Book of Songs Compilation and Author's CraftinAbu L-Faraj Al-Isbahanis Kitab Al-Aghani, (NewYork,2003), 345. ؛www.wikipedia.orglwiki/perron

(4) Perron, Nicolas, Lettre Sur L'historie Des Arabes Avant L'islamisme De L'epoqe Du Petit Tobba Du Siegedu Medine Et Du Lintroduction Du Judais Medans L'yaman, Journal Asiatique, (Paris,1838), Vi/354-355.

ظهور دولة حمير وتهودها[1].

رابعاً / مصادر ومراجع اخرى

من خلال تتبع مصادر ومراجع الكتاب بدى ان ولفنسون اهمل ذكر مجموعة منها في قائمة مصادره في حين كان الاجدر به لما تقتضيه الامانة العلمية ان يقوم بتدوينها ولكنه اهملها وربما يعود ذلك لطبيعة استخدامه لها ، ومنها:

كتاب الالوف ، واصله الالوف في بيوت العبادات لابي معشر البلخي الفلكي (ت٢٧٢هـ)[2] ويعد هذا المصنف من كتب التراث المفقودة وربما اعتمد ولفنسون على ما نقله المؤلفون من كتاب أبي معشر دون ان يشير الى ذلك ، وتناول منه ولفنسون رأي صاحب الالوف في حديث النسأة عند العرب[3]

جامع البيان للطبري ، واصله جامع البيان عن تأويل آيات القران ، وهو من مصادر التفسير تناول فيه الطبري فيه تفسير آيات كتاب الله الحكيم مدلياً بتفاسير وروايات من سبقه من المفسرين مثل امثال ابن عباس ، وابن جبير ، ومجاهد بن جبير ، وغيرهم ، اضافة الى ما يورده من اختلافات في التفسير والقراءات والدقائق النحوية والاحاديث الصحيحة والضعيفة واراءه في التفسير[4] وقد استند ولفنسون الى تفسير الطبري في بيان الآيات التي تأنب اليهود على نقضهم للعهود والمواثيق[5].

الاثار الباقية عن القرون الخالية للبيروني ، تحدث فيه المؤلف عن اخبار التواريخ من حيث اليوم بليله ومجموعهما وابتدائهما ، واسماء الشهور والاعوام عند الامم والقاب ملوكها ، واسماء الكواكب والاعياد عند الشعوب ، كما خصص فصولاً في

---

(١) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٣٨.

(٢) سركيس، يوسف اليان موسى، معجم المطبوعات العربية والمعربة، مطبعة سركيس، (مصر،١٩٢٨)، ٣٤٦/١.

(٣) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٨٢.

(٤) الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير (ت٣١٠هـ)، جامع البيان عن تأويل آيات القران، تحقيق: بشارة عواد معروف وعصام فارس، مؤسسة الرسالة، (بيروت،١٩٩٤)، ١٧/١ -١٨، ٢٠.

(٥) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١١٥.

ذكر الصوم ومنازل القمر والرياح واسواق العرب[1] اقتبس ولفنسون ما اورده من حديث حول النسأة عند العرب[2].

شرح ابن نباتة لرسالة ابن زيدون لأبن نباتة المصري ، واصله سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون ، يعد هذا المصدر من المصنفات الفريدة من نوعها لما يرد فيها من التراجم والنوادر والطرف والشعر والكلام المنحول ، اضافة الى شرح العديد من ابيات الشعر والامثال ، وذكر الوقائع والايام ونصوص الخطب والحكم[3] وتناول منه ولفنسون الحديث عن النتاج الادبي لليهود قبل الاسلام[4].

لسان العرب لابن منظور، ويعد من كتب المعاجم اللغوية ، جمع فيه المؤلف ما وضعه السابقون له من تفسيرات لغوية ، وغريب الحديث ووضعها في كتابه ، كما ضم هذا المصنف اخباراً ، وامثالاً ، واشعاراً[5] وقد اعتمد عليه ولفنسون في ايضاح بعض التفسيرات اللغوية[6].

المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار للمقريزي، ويعرف ايضاً باسم الخطط المقريزية ، ويعد من المصادر الهامة في التاريخ الاسلامي لمصر ، اذ يبدأ المقريزي تاريخه منذ فتح مصر على يد المسلمين حتى عام ٦٠٩هـ ، مستعرضاً فيه احوال مصر خلال عهد الفتح والعصر الاموي والعباسي ، ثم نشأة مدينة القاهرة واخبارها ، كما اهتم بتاريخ عهود الملوك والسلاطين الذين تعاقبوا على حكم مصر مترجماً سيرهم واعمالهم ، ثم ينتقل الى ذكر المؤسسات الدينية في القاهرة وما حولها ، ومن ثم الامم

---

(١) البيروني، ابو الريحان محمد بن احمد (ت٤٤٠هـ)، الاثار الباقية عن القرون الخالية، تحقيق: خليل عمران منصور، دار الكتب العلمية، (بيروت،٢٠٠٠)، ٤.

(٢) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٨٢.

(٣) المصري، جمال الدين بن نباتة (ت٧٦٨هـ)، سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، دار الفكر العربي، (القاهرة،١٩٦٤)، ٢٥.

(٤) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٣١.

(٥) ابن منظور، جمال الدين او الفضل محمد بن مكرم بن علي بن احمد بن ابي القاسم (ت٧١١هـ)، (ت٧١١هـ)، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرون، مطبعة دار المعارف، (القاهرة،د.ت)، ٨/١، ١٢.

(٦) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٧٩.

التي سكنت مصر ومراكزهم الدينية في القاهرة[1] وقد استند ولفنسون على كتاب المقريزي في بيان التأثيرات اليهودية على العرب[2].

الف ليلة وليلة، وهذا المصنف يعد من مصادر الادب الشعبي ، ويتألف من مجموعة روايات تلقيها احد الشخصيات وتدعى شهرزاد على مسامع احد الملوك ويدعى شهريار ، وان اصول هذه القصص فارسية او هندية تتميز بغلبة العنصر الخرافي وكثرة العجائب وغرائب الحوادث ، ولكنها لاتزال الى يومنا هذا من بدائع القصص العالمية بعد ان تم ترجمتها الى لغات عدة[3] وقد استند ولفنسون على روايات الف ليلة وليلة كمقياس للقصص العربية التي ترد في كتابات الاخباريين المسلمين ومحاولة منه لتصنيفها على غرار الف ليلة وليلة[4].

تاريخ يوسفيوس، يعد يوسفيوس من المؤرخين اليهود ، عاش في القرن الاول الميلادي ودون تاريخه عن احوال اليهود كشاهد عيان لأحداثهم ، ولكن مع ذلك ما يؤخذ عليه تعصبه الشديد لشيعته وخلط الحقيقة التاريخية بالأهواء[5] لاسيما فيما يتعلق بعلاقة اليهود بالدولة الرومانية[6] اخذ ولفنسون برواية يوسفيوس فيما يتعلق بمملكة حدياب اليهودية على اطراف الفرات[7].

Graets: غراتس ، هذا ما يورده ولفنسون عن احد المصادر التي اعتمد عليها بشكل كبير ولكنه اهمل اي تفاصيل عنه سوى ما ذكره عن الاسم الثاني للمؤلف ،

---

(١) المقريزي، تقي الدين ابو العباس احمد بن علي بن عبد القادر (ت٨٤٥هـ)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار، دار الكتب العلمية، (بيروت،١٩٩٧)، ٣/١ -٤.

(٢) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٨٢.

(٣) البياتي، شوكت عبد الكريم، الف ليلة وليلة دلالاتها الملحمية في مسرحية دائرة الطباشير القوقازية، مجلة دراسات الكوفة، العدد٥، (جامعة الكوفة،٢٠٠٦)، ٤٢٧ -٤٣٠.

(٤) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٥٧.

(٥) عقاب، فتحية حسين، العلاقات بين الانباط واليهود في ميزان الدولة الرومانية، مكتبة الملك فهد الوطنية، (الرياض،٢٠١٤)، ١٨.

(٦) ابو راس، شعبان علي، الانباط وعلاقتهم بالإمبراطورية الرومانية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، (جامعة صنعاء،٢٠٠٤)، ٣.

(٧) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٣٨.

وبعد بحث جاد فيه اتضح لدينا انه:

Heinnrich Graets: History of The Jews

هاينريش غراتس[1]: تاريخ اليهود ، يعد هذا المرجع بمثابة موسوعة في تاريخ اليهود ، اذ تناول فيه اخبار اليهود منذ عهودهم المبكرة[2] حتى عام ١٨٤٨م[3] اي بما يوازي حقبة ثلاثة الاف عام مبيناً دورهم التاريخي في مجمل تاريخ الشرق القديم والتاريخ الحديث ، وحاول غراتس ان يصور اليهود بأنهم وقعوا ضحية العديد من القوى السياسية وتعرضوا لاضطهادات عديدة على مر التاريخ ، وان تاريخهم عبارة عن محطات ساخرة ومأساوية[4] اقتبس منه ولفنسون الحديث عن اصول اليهود الساكنين في جهات خيبر وتدين الجماعات اليهودية المستقرة بجزيرة العرب والتزامهم بالتعاليم التلمودية[5] وفي الحديث عن مملكة حدياب المتهودة[6] وعن وجود بعض البطون العربية العربية المتهودة القاطنة بالقرب من مكة[7] وتاريخ حكم الملك الحميري يوسف أسار ذي نواس واسباب تنكيله بالنصارى واحداثه[8] ودور الدولة البيزنطية في الحرب الحبشية الحميرية في عهد ذي نواس[9] وعن العداء بين الاوس والخزرج من جهة

---

(١) هاينريش غراتس (١٨١٧ -١٨٩١م): مستشرق يهودي، ولد في بولندا، درس في جامعة بريسلاو وحاول اكمال دراسة الدكتوراه ولكنه منع بسبب خلفيته الدينية، فدرس في جامعة جينا الالمانية وحصل على شهادة الدكتوراه ثم عين مديراً للمدرسة الارثودوكسية اليهودية في بريسلاو، وبعدها عمل مدرساً للاهوت في المدرسة اليهودية ثم قامت ادارة جامعة بريسلاو بمنحه لقب استاذاً فخرياً فيها عام ١٨٦٩م، ثم عين في عام ١٨٨٨م عضواً فخرياً في الاكاديمية الملكية الاسبانية للعلوم، وجه غراتس اهتماماته العلمية نحو دراسة التاريخ اليهودي،

www.wikipedia/wiki/Heinrich-Graet

(2) Greats, H, History Of The Jews The Jewish Publication Society Of America, (U.S.A,1891), 1/X.

(3) Greats, History Of The Jews, 5/IX

(4) Greats, History Of The Jews, 1/V-Vi.

(٥) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٣.

(٦) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٣٨.

(٧) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٤٠.

(٨) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٤٤ -٤٥، ٤٧

(٩) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٤٨.

واليهود من جهة اخرى واثر زوال الحكم اليهودي في اليمن على هذا العداء[1]

اللغة الآرامية ولهجاتها، اشرنا في مكان سابق عن هذه المقالة ومضامينها في حديثنا عن نتاجات ولفنسون[2] وقد استخدم ولفنسون اراءه التي دونها سابقاً في مقاله للحديث عن انتشار اللغة العربية واندماج العناصر الآرامية والعبرية بالعنصر العربي واثر هذا الامر بالتالي على سيادة اللغة العربية على اللغات الاخرى[3].

الفصل الثاني

منهج إسرائيل ولفنسون في تدوين تاريخ اليهود

اولاً/منهجه

في نظرة شموليه لمنهج اسرائيل ولفنسون في تدوين كتابه تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الاسلام تتبعنا اسلوبه في سرد تاريخ وحوادث الجماعات اليهودية وخلصنا الى عدة ملاحظات وجب علينا ايضاحها:

١.بشكل عام ، اتسم منهجه بالتحليل والاستنتاج للروايات التاريخية والوصول الى نتائج صائبة في بعض الاحيان بشكل لا يمكن انكاره.

٢.اعتماده على نصوص العهد القديم في حديثه عن الطور الاول لليهود في جزيرة

---

(١) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٦١.

(٢) ينظر: الفصل الاول، ٧٧.

(٣) ولفنسون، تاريخ اليهود، المقدمة ج.

العرب ، ولكن ما ان ينتقل للحديث عن طورهم الثاني يصرح علانية بالرجوع الى المصادر العربية الاسلامية.

٣.قيامه بعرض آراء السابقين له في تناوله لمسألة معينة وبيان مدى اتفاقه واختلافه معهم مع نقده للرأي المعارض وعلى الاغلب كانت اراء المستشرقين

٤.ابراز ابتعاده عن فئة المستشرقين ، فحين يتناول رأي احدهم ينظر اليه بنظرة شرقية وكأنه ليس واحداً منهم ، مع عدم تأييده وانتصاره للبعض من هذه الآراء ، واذا كان غير مقتنع بها فما الغاية من تضمينها في دراسته ؟ ، ربما الامر يتعلق بإظهار الرأي المعارض الضعيف وتفنيده.

٥.ما يمكن ملاحظته على منهجه في سرد الآيات القرآنية ، انه لا يرجع الى مصادر التفسير لبيان مغزاها واسباب نزولها ، لاسيما اذا ما علمنا ان العقلية العربية في بعض الاحيان تكون غير قادرة على الاحاطة بتفسير الآية فكيف الامر بعقلية يهودية ، علماً انه يفسر بعض الآيات من وجهة نظره هو وربما يعود الامر لكون التفاسير الاسلامية لا تتناغم مع افكاره التي يريد طرحها في دراسته.

٦.على الرغم من وضوح عاطفته الدينية في كتاباته واعتماده على النص التوراتي في حديثه عن عهد بني اسرائيل في طورهم الاول ، ولكنه يميل في بعض الاحيان الى نقد النص التوراتي ؛ اذ يرى ان بعض هذه النصوص تحمل التأويل والمبالغة في سرد بعض الحوادث.

٧.تناقضه الصريح في منهجه ، اذ نراه تارة ينكر على الباحثين اعتمادهم على مصادر المؤرخين المسلمين في تناول تاريخ اليهود المبكر وتارة اخرى نجد متنه من روايات المسلمين وهوامشه تُرص بأسمائهم ، ومن هنا كان الاجدر به الوصول الى رأي محدد.

٨.اما ما يتعلق بالرواية الاسلامية فعلى الرغم من اعتماده الواضح عليها الا انه يميل في بعض الاحيان الى التشكيك في قيمتها ويرى نضوح المبالغات فيها في سرد حوادث اليهود في الجزيرة العربية وغيرها من الاخبار التي تدل على عدم مصداقية بعض الروايات ، وفي رؤية اخرى تحامله على البعض منها.

٩.بناء جملة من الطروحات على حادثة معينة من خلال اجتهاداته الفكرية دون الرجوع الى مصادر الحدث ، اضافة الى اعتماده على اراء اساتذته في تفسير الحوادث التاريخية.

١٠.استخدامه اسلوب التهويل والتعظيم في حديثه عن الشخصيات اليهودية وحوادثها ومحاولة استمالة عاطفة القارئ ، ورغبته في الوصول الى نتيجة تبين ان ماحل بالجماعات اليهودية لا يتناسب مع حجم ما اقترفوه مع التقليل من اهمية الانتصارات الاسلامية ومرد ذلك خلفيته العقائدية ومغازلته لبني جنسه من اليهود ومن تبع هواهم.

١١. تعامله مع النص القرآني بشكل غير دقيق من خلال تحريف بعض الكلمات لتتناسب مع سياق كلامه.

١٢. محاولة اثبات التأثيرات اليهودية على حياة العرب وعلى عقائد الدين الاسلامي وارجاع اصولها للتوراة والتلمود ، ونظرته الاستعلائية المتحاملة تجاه العرب ، ففي تتبعنا لحديثه نراه يكرر مدنية اليهود وتفوقهم على العنصر العربي ، وانهم حطوا من مكانة اليهود الحضارية والثقافية.

١٣. التناقض الواضح في اراءه فمرة نراه يؤيد فكرة معينة ، مرة اخرى يفندها دون الاستقرار على رأي معين.

١٤. توظيف الرواية التاريخية في اكثر من حادثة وافراد تفسير معين لها في كل موضع لا يمت بصلة بالتفسير الاخر.

١٥. امتداحه لشخص الرسول محمد(ص) في اكثر من موضع ولكنه يتعسف في الحكم على اجراءاته لاسيما في العهد المدني بشكل عام ومع تعامله مع اليهود بشكل خاص.

١٣. وجود اخطاء واضحة في ضوابط التوثيق العلمي ، منها عدم احتواء دراسته على خاتمة تبرز اهم النتائج التي توصل اليها ، اضافة الى اهماله ذكر عدد من المصادر والمراجع التي استخدمها في متن كتابه في قائمة مصادره ، فكان الاجدر به توثيقها.

١٤. طريقة تدوين الهوامش غير واضحة في كثير من الاحيان ، فتارة يذكر اسم

المؤلف فقط ، وتارة اخرى يذكر العنوان دون المؤلف.

١٥. عمد ولفنسون الى التكرار في عرض موضوعات دراسته وهذا الامر يضعف من اهمية الجانب الذي يتناوله ، لكون الاشارات التاريخية تبقى متناثرة بين طيات الكتاب في حين كان الادق ان يسردها في مواضعها مما يجعل الاحداث التاريخية متصلة مع بعضها البعض.

١٦. ان منهجه في عرض تاريخ اليهود في بلاد العرب ملائم من ناحية الترابط بين احداثه فلم نجد منه خروجاً عن سياق الموضوع ، بل بالعكس نراه يجمع كل فكرة ويوظفها في احداث اليهود ، ولكن مع ذلك عدم اتساق الافكار لديه فيتناول في بعض الاحيان مسألة معينة دون اكمالها ثم ينتقل الى مسألة اخرى فيعود مرة اخرى الى الاولى لإتمامها وهكذا.

١٧. ما يمكن ملاحظته على طروحات ولفنسون هو عرضها بصورة متواضعة وعدم ايهام القارئ بأنها مسلمات غير قابلة للشك والنقد واشارته الى ذلك بأن ما يورده من بعض الافكار التي ليست منه جديدة وبعضها الاخر قابل للنقد والشك وان من ينقدها او يرجح صحتها كأن الامر مكافأة عظيمة.

ثانياً/موضوعات الكتاب

ان من دواعي عرضنا لمضامين كتاب تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الاسلام انه على الرغم من وضوح عناوين ابوابه لكن محتوى هذه الابواب غير واضحة لدى الباحث والقارئ على حد السواء فنظرنا في الامر ونراه يستحق التوضيح لكي تتحدد فقرات الدراسة بشكل يفهم لدى الجميع.

تنوعت موضوعات كتاب اسرائيل ولفنسون من حيث مضامينها ، وكانت الدراسة تشمل مقدمتين الاولى بقلم طه حسين والاخرى بقلم المؤلف ، مع احتوائها على تسعة ابواب قسمت على الشكل التالي:

الباب الاول: اليهود في بلاد الحجاز

١.قسم تاريخ اليهود في بلاد العرب الى طورين فيما يتعلق باستيطانهم في جهاتها[١].

٢.وضح طبيعة الحياة الدينية لليهود خلال حقبة الطور الاول ، ومدى التزامهم بالشريعة الموسوية[٢].

٣. المصادر التي يمكن الاعتماد عليها في تتبع تاريخ بني اسرائيل حتى القرن الخامس ق.م ، اذ يرى ان المصدر الوحيد الذي يمكن ان نستمد منه اخبارهم هو العهد القديم[٣].

٤.عرض اراء المستشرقين في تعقب تاريخ الهجرات اليهودية "هجرة بطون شمعون" الى نواحي الحجاز ، ثم مناقشة آرائهم بدلائل اشارات النص التوراتي حول هذا الامر[٤].

٥. طروحاته حول اسباب الهجرة الشمعونية الى نواحي الجزيرة العربية منتقداً ما تدلي به صحف اخبار الايام في شأنها[٥].

٦.الروايات العربية الاسلامية المتأخرة في سرد حوادث بني اسرائيل المبكرة ، فنراه يعمد لروايات الاصفهاني في حوادث وقعت في عهد النبي موسى عليه السلام وعن رحلة سبط يهوذا في عهد النبي داود عليه السلام الى جهات يثرب[٦] ثم ينتقد هذه الروايات ويصفها بالأساطير والروايات غير الجديرة بالاعتماد عليها[٧].

٧.محاولة ربط فلسطين سياسياً واقتصادياً واجتماعياً لغاية منه في توضيح فكرة ان جهات الجزيرة العربية على اتصال دائم مع يهود فلسطين وللصلات بين الطرفين ظهرت لديهم دوافع الهجرة الى نواحيها[٨].

٨. بداية الطور الثاني لليهود في جزيرة العرب وتحديده تاريخياً ، وبيان اسباب

---

(١) ولفنسون، تاريخ اليهود،١.

(٢) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٢.

(٣) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٣.

(٤) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٣.

(٥) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٤.

(٦) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٦ -٧.

(٧) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٧.

(٨) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٨.

الهجرة وبواعثها الاجتماعية وتطوراتها السياسية من وجهة نظر المؤلف[1].

٩.صورة الهجرات اليهودية في المصادر الاسلامية وبيّن آراءه في رواياتها [2].

١٠.طبيعة اسلوب الهجرة الثانية لليهود الى جهات بلاد العرب ونشاطهم الاقتصادي في مستوطناتهم[3].

١١.قام بتعليل بواعث سكوت المراجع اليهودية عن حوادث البطون اليهودية التي استوطنت جهات الجزيرة العربية في الطور الثاني[4].

١٢.تكلم عن اثر البيئة العربية على نفسية اليهود وانعكاسها عليهم حضارياً[5].

١٣.بيّن النتاج التاريخي والديني ليهود الحجاز واثر الصراع مع المسلمين في بنائه[6].

١٤.طروحات ولفنسون في المرويات الاسلامية المتحاملة على اليهود بالمبالغات والبعد عن الحقيقة التاريخية[7].

١٥. مواطن الاستقرار اليهودي في جزيرة العرب واصول القبائل النازلة فيها[8].

١٦.نشأة المنشآت المدنية والعسكرية اليهودية "الحصون والآطام" ودلالتها اللغوية[9].

١٧.طائفة الاحبار اليهود وبين دلالة تسميتهم اللغوية وطبيعة اعمالهم الدينية والمدنية[10].

١٨.وضح مدى انتشار اللغة العربية بين اليهود وادخال المفردات العبرية عليها[11].

١٩.بيّن الممارسات الدينية عن اليهود "الصلاة ، والصيام"[12].

---

(١) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٨ -٩.

(٢) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٩

(٣) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٠، ١٧ -١٩.

(٤) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١١.

(٥) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٢.

(٦) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٢.

(٧) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٣.

(٨) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٤ -١٥، ١٧.

(٩) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٦.

(١٠) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٢٠ -٢١.

(١١) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٢٠.

(١٢) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٢١ -٢٢.

٢٠.اثر العادات والتقاليد على اليهود المستقرين في نواحي الجزيرة العربية[١].

٢١.اظهر الكتاب الحياة الادبية عند اليهود واسهاماتهم في مجال الشعر العربي وعرض رأي طه حسين حول هذا الجدال وتعليقات ولفنسون عليه[٢].

٢٢.عرجّ المؤلف على الشاعر السموأل بن عادياء انموذجاً للشعراء اليهود في العصر الجاهلي ، وبينّ موقف المؤرخين المسلمين والآراء المحدثة حول اصوله واشعاره[٣].

٢٣.وقف عند شخصية كعب ين الاشرف حياته وشعره[٤].

٢٤.بينّ دور النساء اليهوديات في حركة الشعر الجاهلي[٥].

الباب الثاني ظهور اليهودية في بلاد اليمن :

١.بواعث انتشار اليهودية في اليمن وتباين اراء المؤرخين حول اسباب انتشارها[٦].

٢.تواريخ ظهور اليهودية في اليمن وفق روايات الاخباريين[٧].

٣.روايات المؤرخين المسلمين حول حوادث ملوك حمير المتهودين[٨].

٤.الملك الحميري ذي نواس وحادثة اضطهاد نصارى نجران[٩].

٥.نصارى نجران في القران الكريم[١٠].

٦.استنجاد اهل اليمن بالروم[١١].

٧.دور الاحباش في القضاء على دولة حمير[١].

---

(١) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٢٢.

(٢) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٢٣ -٢٥.

(٣) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٢٦ -٣٢.

(٤) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٣٢ -٣٣.

(٥) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٣٤.

(٦) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٣٥ -٣٧.

(٧) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٣٧ -٤١.

(٨) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٤١ -٤٣.

(٩) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٤٤ -٤٥.

(١٠) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٤٥.

(١١) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٤٥ -٤٧.

٨.حملة ابرهة على مكة المكرمة[٢].

٩.اثر الانهيار السياسي لدولة حمير على نفوس يهود وسط الجزيرة العربية[٣].

الباب الثالث بطون يثرب وحوادثها وعلاقتها باليهود :

١.اسباب هجرة الاوس والخزرج الى نواحي يثرب وحادثة سيل العرم[٤].

٢.طبيعة الاستقرار المبكر لبطون الاوس والخزرج[٥].

٣.العلاقة المبكرة بين الاوس والخزرج واليهود[٦].

٤.علاقة مملكة الغساسنة ببطون الاوس والخزرج وانعكاسها على يهود يثرب[٧].

٥.النضال بين اليهودية والنصرانية في الجزيرة العربية[٨].

٦.يوم بعاث ودور اليهود فيه[٩].

الباب الرابع احوال العرب الاجتماعية والدينية والسياسية :

١.اثر الاحوال السياسية على بلورة الفكر الديني عند العرب ، وتطور الاحوال السياسية والاجتماعية عند اليهود[١٠].

٢.الديانة اليهودية بين الدعوة والسيف[١١].

٣.العوامل التي حالت دون انتشار اليهودية[١٢].

٤.تأثر العرب بالعقلية اليهودية في الحجاز[١٣].

---

(١) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٤٨.

(٢) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٤٨ -٤٩.

(٣) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٤٩ -٥٠.

(٤) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٥١ -٥٤.

(٥) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٥٥.

(٦) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٥٥ -٥٨.

(٧) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٥٩ -٦٠.

(٨) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٦١ -٦٢.

(٩) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٦٢ -٧٠.

(١٠) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٧١.

(١١) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٧٢.

(١٢) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٧٢ -٧٤.

(١٣) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٧٤ -٧٧.

٥.عادة الختان عند العرب[١].
٦.مفهوم ملة ابراهيم وانتشار الديانة الحنيفية في الحجاز واراء المستشرقين فيها[٢].
٧. النسأة في الجزيرة العربية وتأثير اليهود فيها[٣].
٨.العقائد الدينية عند العرب والاثر اليهودي فيها[٤].
٩. مكانة النصرانية في نفوس عرب الحجاز[٥].
١٠. مكانة اليهود بين عرب الحجاز[٦].
١١. ايام الفجار بين العرب ونتائجها[٧].
١٢. النهضة الفكرية في جزيرة العرب عشية ظهور الاسلام وابرز رجالها[٨].

الباب الخامس مكة ويثرب ازاء الحركة الاسلامية :
١.اراء المؤلف في طريقة البحث في تاريخ الانبياء[٩].
٢.الصلات اليهودية بمكة[١٠].
٣.تقسيمات المستشرق نولدكة للقران الكريم[١١].
٤.الايات القرآنية الموافقة لنصوص التوراة[١٢].
٥.احتكام مشركي قريش الى يهود يثرب للتحقق من صدق نبوة النبي الكريم[١٣].

---

(١) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٧٨ -٧٩.
(٢) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٧٨ -٨٠.
(٣) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٨١ -٨٣
(٤) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٨٣ -٨٥.
(٥) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٨٥ -٨٦.
(٦) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٨٦ -٨٨.
(٧) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٨٨ -٨٩.
(٨) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٨٩ -٩١.
(٩) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٩٢.
(١٠) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٩٣ -٩٤.
(١١) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٩٥.
(١٢) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٩٥.
(١٣) ولفنسون، تاريخ اليهود،٩٦ -٩٨.

٦.اضطهاد المسلمين في العهد المكي[١].
٧.دوافع اختيار المسلمين للحبشة موطناً للهجرة دون الاقاليم الاخرى[٢].
٨.سياسة الرسول الكريم في نشر الاسلام في مواسم العرب ورحلته الى الطائف[٣].
٩.معاناة الرسول في نشر الدعوة الاسلامية[٤].
١٠.لقاء الرسول بنفر من الخزرج في موسم الحج وعرضه للإسلام[٥].
١١.اثر العقلية اليهودية على الخزرج في تقبلهم للإسلام[٦].
١٢.اسباب اقبال بطون يثرب على الاسلام[٧].
١٣.بيعة النساء[٨].
١٤.بيعة العقبة الكبرى[٩].
١٥.موقف مشركي قريش واليهود من البيعة[١٠].
١٦.رأي ولفنسون في اهمية البيعة[١١].

الباب السابع هجرة الرسول الى يثرب:

١.موقف اليهود من هجرة الرسول الى يثرب[١٢].
٢.معاهدة الرسول مع بطون يثرب والمهاجرين[١٣].
٣.تقسيم المؤلف لمعاهدات الرسول مع اليهود[١٤].

---

(١) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٩٨.
(٢) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٩٨ -٩٩.
(٣) ولفنسون، تاريخ اليهود،٩٩ -١٠٠.
(٤) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٠٠.
(٥) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٠٠ -١٠١.
(٦) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٠٢.
(٧) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٠٢ -١٠٣.
(٨) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٠٤.
(٩) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٠٥.
(١٠) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٠٥ -١٠٩.
(١١) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٠٩.
(١٢) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١١٠ -١١١.
(١٣) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١١٢ -١١٤.
(١٤) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١١٤ -١١٥.

٤.اهمية الآطام والحصون في حياة اليهود[١].

٥.نظام الحكم في يثرب قبل الهجرة[٢].

٦.جهود الرسول في التأليف بين قلوب الاوس والخزرج[٣].

٧.اراء المستشرقين حول صحيفة الرسول[٤].

٨.محاولات الرسول للتأليف بين قلوب المسلمين واليهود[٥].

٩.النضال المبكر بين الرسول ويهود المدينة[٦].

١٠.تحول قبلة المسلمين الى الكعبة وموقف اليهود منها[٧].

١١.محاولات الاصلاح بين الرسول واليهود[٨].

١٢.دور المنافقين في تصعيد الصراع بين المسلمين واليهود[٩].

١٣.اثر معركة بدر على العلاقات الاسلامية اليهودية[١٠].

١٤.دعوة الرسول لبني قينقاع بالإسلام[١١].

١٥.اسباب حرب بني قينقاع[١٢].

١٦.غزوة بني قينقاع وامر اجلائهم من المدينة واثره على البطون اليهودية الاخرى[١٣].

١٧.معركة احد وموقف اليهود منها[١٤].

---

(١) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١١٦ -١١٧.

(٢) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١١٧ -١١٩.

(٣) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١١٩ -١٢٠.

(٤) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٢٠ -١٢٢.

(٥) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٢٢ -١٢٣.

(٦) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٢٣ -١٢٥.

(٧) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٢٥.

(٨) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٢٦.

(٩) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٢٦.

(١٠) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٢٧.

(١١) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٢٨.

(١٢) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٢٨ -١٢٩.

(١٣) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٣٠ -١٣١.

(١٤) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٣١ -١٣٥.

١٨.حادثة مقتل كعب بن الاشرف[١].

١٩.غزوة بني النضير وامر اجلائهم من المدينة[٢].

٢٠.شعر العرب في يوم بني النضير[٣].

الباب السابع غزوة بني قريظة:

١.محاولات بني النضير لتأليب المشركين من قريش والقبائل العربية لقتال المسلمين[٤].

٢. يوم الاحزاب وغاية قريش وغطفان من حرب المسلمين[٥].

٣.تحريض حيي بن اخطب لبني قريظة لنقض العهد مع المسلمين[٦].

٤.تحالف الرسول مع غطفان[٧].

٥.فشل يوم الاحزاب[٨].

٦.حصار المسلمين لبني قريظة وحوادثه[٩].

٧.نتائج غزوة بني قريظة[١٠].

٨.اثر اجلاء البطون اليهودية على اوضاع المدينة[١١].

٩.شعر العرب في يوم الاحزاب وغزوة بني قريظة[١٢].

الباب الثامن غزوة خيبر:

---

(١) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٣٣ -١٣٥.

(٢) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٣٥ -١٣٩.

(٣) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٤٠.

(٤) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٤١ -١٤٣.

(٥) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٤٣ -١٤٤.

(٦) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٤٥ -١٤٥.

(٧) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٤٥.

(٨) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٤٥ -١٤٧.

(٩) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٤٧ -١٥١.

(١٠) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٥٢.

(١١) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٥٢.

(١٢) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٥٥ -١٥٦.

١.موقف يهود خيبر من سياسية الرسول تجاه يهود المدينة[١].

٢.حادثة قتل سلام بن ابي الحقيق واليسير بن رزام[٢].

٣.صلح الحديبة واثره على الصراع الاسلامي اليهودي[٣].

٤.اسباب غزوة خيبر[٤].

٥.موقف قريش وغطفان من غزوة خيبر[٥].

٦.احداث الغزوة وفتح حصونها المنيعة[٦].

٧.اسباب عدم معاملة الرسول يهود خيبر بمعاملة يهود المدينة[٧].

٨.مغانم خيبر[٨].

٩.زواج الرسول من صفية بنت حيي[٩].

١٠.محاولة اغتيال الرسول في خيبر[١٠].

١١.غزوة فدك ووادي القرى[١١].

١٢.نتائج غزوة خيبر[١٢].

الباب التاسع اجلاء اليهود من البلاد الحجازية:

١.انتهاء الخصومة بين المسلمين واليهود[١٣].

٢.وفاة اليهود عبد الله بن أُبي وحزن اليهود عليه[١].

---

(١) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٥٧.

(٢) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٥٨ -١٥٩.

(٣) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٥٩ -١٦١.

(٤) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٦٢.

(٥) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٦٢ -١٦٤.

(٦) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٦٤ -١٦٨.

(٧) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٦٩.

(٨) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٧٠.

(٩) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٧٠ -١٧٢.

(١٠) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٧١ -١٧٢.

(١١) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٧٢.

(١٢) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٧٣ -١٧٤.

(١٣) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٧٥ -١٧٦.

٣.بقايا البطون اليهودية في المدينة وسياسة الرسول معهم[٢].
٤.معاهدات الرسول مع البطون اليهودية المتبقية في الجزيرة العربية ورأيه فيها[٣].
٥. اجلاء عمر بن الخطاب للبطون لليهودية من الحجاز[٤].
٦.الاحاديث النبوية في اجلاء اليهود[٥].
٧.اسباب اجلاء يهود خيبر[٦].
٨.بقايا البطون اليهودية في وادي القرى وتيماء وانصهارهم مع المجتمع[٧].
٩.بقايا البطون اليهودية في اليمن[٨].
ثم يختم الدراسة بقائمة المصادر والمراجع[٩].

الفصل الثالث

نظرة تقويمية في مقدمتي الكتاب

اولاً/مقدمة الدكتور طه حسين

جاءت المقدمة التي وضعت بقلم طه حسين في٢٠/يونيو/١٩٢٧م بمثابة ايجاز تعريفي لطالبه اسرائيل ولفنسون واهمية كتابه ، وكانت ديباجة المقدمة تحمل عنوان

---

(١) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٧٦ –١٧٧.
(٢) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٧٧.
(٣) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٧٧ –١٨٣.
(٤) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٨٣ –١٨٤.
(٥) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٨٤.
(٦) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٨٤ –١٨٦.
(٧) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٨٦.
(٨) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٨٦.
(٩) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٨٧ –١٨٩.

"لحضرة الاستاذ الكبير والنقاد الشهير الدكتور طه حسين"[1] وفي هذا العنوان ابدى ابدى ولفنسون نوعاً من التمجيد له ، وان الغاية منه بيان العرفان لمشرفه ، او ربما القصد من قيام طه حسين بتقديم الكتاب من اجل وضع بصمة عربية على هذا الكتاب ليحظى بمقبولية القراء العرب وبالتالي يرفع من شأنه وشأن عمله ،لاسيما وان المشرف لم يقصر في هذا الجانب كما سنرى.

يعد طه حسين من اعلام الفكر المصري ومن مبدعي الادب العربي ، وظلت مكانته بين الكُتاب العرب متأرجحة بين الثناء والذم ، فهنالك من يرى كتاباته ماهي الا حملات شرسة على الاسلام والقران الكريم ، مع نشر ادب فاسق مزندق تدعمه دوائر الاستعمار ومدارس الاستشراق[2] وفئة اخرى ترى فيه عقلية عبقرية فكرية ادبية[3] استطاعت ان تؤسس العديد من الافكار التي شغلت رجال الفكر والادب ؛ ومن دعاة الانفتاح الثقافي على الغرب ، ومن المنادين بحرية الادب والتحرر من النزعة الدينية والعاطفة القومية في الكتابة[4].

هذا التخبط في شخص طه حسين يعود الى ما يبديه من طروحات في التراث الادبي الاسلامي وخاصة اراءه في الشعر الجاهلي ، وعلى اثر هذا الامر شنَّ اصحاب الاقلام حملة شعواء ضده[5] اضافة الى ميله الى مناهج المستشرقين في دراساته ، ولكن على العموم ان بعض الآراء الواردة عنه لا تدعونا الى التقليل من شأنه الفكري ، وان ديباجة اسرائيل ولفنسون ليس مبالغاً فيها فقد كان من اعلام عصره في الادب العربي.

ان المقدمة برمتها لا تعدوا اكثر من صورة تعريفية بشخص المؤلف وطروحات كتابه ، اذ يقول في هذا الصدد "الدكتور اسرائيل ولفنسون عالم شاب يسرني ان اكون انا مقدمه الى جمهور المستنيرين من الذين يكلفون بالبحث والادب

---

(١) ولفنسون، تاريخ اليهود، المقدمة ج.

(٢) الاستانبولي، محمود مهدي، طه حسين في ميزان الادباء والعلماء، المكتب الاسلامي، (بيروت،١٩٨٣)، ٧.

(٣) الدسوقي، محمد، ايام مع طه حسين، دار القلم، (دمشق،٢٠٠٢)، ٧.

(٤) عطية، طه حسين والفكر الاستشراقي، ١٧.

(٥) ينظر: حسين، طه، في الشعر الجاهلي، دار المعارف، (تونس،د.ت)، ٣٨.

والتاريـخ"[1] فقصـد المقـدم واضـح هـو ان يلفـت نظـر البـاحثين في مجـالات الآداب العربية والقارئين الى نتاج ولفنسون الادبي.

حين وفد ولفنسون الى مصر كان يمتلك ثقافة علميـة متنوعة ويعـود ذلـك لإلمامـه بعدد من اللغات الحية الاوروبية التـي كتبـت فيهـا مختلف مواضيع البحـث العلمـي التاريخي ، ونعني بها اللغة الانكليزية ، والفرنسية ، والالمانية ، اذ كان اتجاه قائم خـلال تلك الحقبة يعنى بـالتراث الشرقي تحت مسـمى الكشـف عـن كنـوز الـتراث الشـرقي العربي الاسلامي والذي هو بدوره الاستشراق ؛ اذ نشطت اقـلام هـذه اللغـات للكتابـة في موضوعات شتى عـن الشـرق الاسـلامي ، وكـان ولفنسـون بـدوره كـان مطلعـاً علـى بعض هذه النتاجات بلغاتها[2].

كما كان له حظ وافر من اللغات السامية[3] ولكـن دون ان يشـير طـه حسـين الى ماهية اللغات التـي يتقنـها ولكـن علـى الارجـح هـي اللغـة العبريـة بوصـفها لغتـه الام ، اضافة الى العربيـة التـي تعـد جـزءاً مـن مجموعـة اللغـات الساميـة[4] ثم انـه مـزج بـين الآداب السـامية والنتـاج والاوروبـي الحـديث في تناولـه للطروحـات التاريخيـة والادبيـة[5] وبصورة اوضح يرى ان طبيعة عقليته يجمع فيها النتاج السـامي المـوروث مـع الكتابـات

---

(١) ولفنسون، تاريخ اليهود، المقدمة ج.

(٢) ولفنسون، تاريخ اليهود، المقدمة ج.

(٣) اللغات السامية: يطلق هذا الاصطلاح على مجموعة من اللغات التي نشأت في الشرق الادنى القديم وتتسم فيما بينها بسمات كثيرة مشتركة في الاصوات، والمفردات، والصرف والنحو، وتعود جميعها بحسب الآراء الى اصل مشترك واحد هو الجزيرة العربية لكون لها سمة لغوية متماسكة ثم شاعت وانتشرت نتيجة هجرة عدد من الاقوام الى ما بين النهرين، وسوريا، وفلسطين، والعربية الجنوبية، وان اول من اطلق هذه التسمية هو المستشرق شلوتسر عام ١٧٨م ثم شاعت التسمية بعد ذلك، وتقسم اللغات السامية الى شمالية جنوبية، موستكاني،= =سباتينو، مدخل الى نحو اللغات السامية المقارن، ترجمة: مهدي المخزومي وعبدالجبار المطلبي، عالم الكتب، (بيروت،١٩٩٣)، ١٣ -١٤ ؛ الطعان، هاشم، مساهمة العرب في دراسة اللغات السامية، د.مط، (بغداد،د.ت)، ٤ ؛ ليتمان، انو، اسماء الاعلام في اللغات السامية، مجلة كلية الآداب، العدد٢، (جامعة فؤاد الاول،١٩٤٨)، ١/١٠.

(٤) بروكلمان، كارل، فقه اللغات السامية، ترجمة: رمضان عبد التواب، جامعة الرياض، (المملكة العربية السعودية،١٩٧٧)، ٢٨.

(٥) ولفنسون، تاريخ اليهود، المقدمة ج.

المحدثة للمستشرقين ، وهذا الامر كان واضحاً فيما يورده من اراء في كتابه ، وبهذا المنهج سلك طريق المستشرقين في دراسته وربما يعود الامر لتأثره المباشر بأسلوب المستشرقين او من خلال طروحات مشرفه ، ومما يؤكد هذا الاتجاه ما ذكره طه حسين "تهيأت له مناهج البحث كما الفها علماء اوروبا في هذا العصر الحديث"[١].

ثم يعرج طه حسين الى علاقة ولفنسون بأساتذته الذين تولوا مهمة تدريسه ، اذ كان على صلة قوية معهم وكثير التردد عليهم[٢] ومنهم عبد الوهاب النجار ، والشيخ الخضري بك ، وحنفي ناهض استاذ آداب اللغة العربية[٣] اضافة الى عدد من المستشرقين المنتدبين للتدريس في الجامعة المصرية ومنهم كازانوفا[٤] الذي عمل استاذاً لفقه اللغة العربية عام١٩٢٥م[٥] والمستشرق جرايجور[٦] الذي عمل في كلية الآداب بين الاعوام (١٩٢٦-١٩٣٠م) وكان عميداً لها[٧].

كانت اهتماماته منصبه على دروس التاريخ القديم وكان له كما وصف طه حسين"ميل ظاهر الى البحث وحرص شديد على الاجادة والاتقان ونشاط غريب الى القراءة والاطلاع" [٨] ولكن في هذا التخصص لا يميل اليه بشكل عام وانما يتجه يتجه اهتمامه نحو تاريخ اليهود في عهود السيطرة اليونانية والرومانية على العالم القديم[٩] وهذا الامر عمل طه حسين على ترسيخه ، اذ كان طه حسين استاذاً

---

(١) ولفنسون، تاريخ اليهود، المقدمة ج.

(٢) ولفنسون، تاريخ اليهود، المقدمة ج.

(٣) احمد، رؤوف عباس، تاريخ جامعة القاهرة، دار النشر الالكتروني، (د.ت،د.م)، ٦٨.

(٤) كازانوفا (.....،١٩٢٦م): مستشرق فرنسي، درس العربية وتعلمها في معهد فرنسا عام ١٩٢٠م، ثم توجه الى مصر وعمل في جامعتها، اتجهت جهوده العلمية نحو الدراسة والعناية بمصر الاسلامية، العقيقي، المستشرقون، ٢٢٥/١.

(٥) حمدان، مستشرقون جامعيون، ٨٧.

(٦) جرايجور (١٨٨٨ -١٩٥٠م): مستشرق بلجيكي، درس في جامعة بروكسل الحرة واصبح استاذاً فيها ثم تولى رئاسة تحرير مجلة بيزانسيون، العقيقي، المستشرقون، ١٠٣٠/٣.

(٧) مراد، معجم اسماء المستشرقين، ٢٢٦.

(٨) ولفنسون، تاريخ اليهود، المقدمة ج.

(٩) ولفنسون، تاريخ اليهود، المقدمة ج.

للتاريخ اليوناني والروماني في الجامعة المصرية خلال الاعوام (١٩١٩-١٩٢٥م)[١] وكان ولفنسون برؤيته واسع الاهتمام بتعقب احوال اليهود خلال هذه المدة التاريخية فعمل مشرفه على تنمية معارفه وتشجيعه على المضي بهذا الاهتمام فكان بحق موجهاً له[٢].

اشاد طه حسين بجهود ولفنسون في هذا الجانب واتضح له ان ما غرسه قد اتى اكلهُ حين القى ولفنسون محاضرات في تتبع احوال اليهود اذ قال عنها "تركت في نفسي احسن ما تترك اعمال التلميذ المجد في نفس استاذه من الاثر"[٣].

بعد ان انهى دراسة الليسانس في الآداب اخذ يعد نفسه لنيل شهادة الدكتوراه ، ويعلق طه حسين في مسألة اختيار عنوان دراسته "فلم يرقه من المباحث التي كانت تثار في الجامعة على كثرتها الا هذا المبحث الذي يتصل دائماً باليهود"[٤] فيتضح لنا ان الموضوعات التي كانت تطرح على طلبة الدكتوراه لم يكن ولفنسون يعير لها اهتماماً ، ولهذا وجه عنوان دراسته نحو"تاريخ اليهود في بلاد العرب قبل الاسلام وأبان ظهوره"[٥] ولا نستبعد ان يكون لطه حسين تأثير في اختيار ولفنسون لموضوعه ويعود ذلك لوجهة نظره في تاريخ يهود الجزيرة العربية واثرهم على حياة العرب التي سوف تتضح من خلال رؤيته عن اهمية الموضوع.

اما عن اهمية الموضوع فهو "قيم ، جليل الخطر ، بعيد الاثر جداً في التاريخ الادبي والسياسي والديني للأمة العربية"[٦] ويعلل هذه الاهمية الى اثر اليهود الكبير في نتاج العرب الادبي في الحجاز قبل الاسلام ، اذ ان هنالك طروحات لطه حسين حول اثر اليهود الادبي ، فهم قالوا الكثير من الموضوعات الشعرية منها الدينية والهجاء والفخر وغيرها ، ولكن هذا النتاج اضاعه الكتاب العرب المسلمين وان

---

(١) شنوفي، محمد، تطور النقد المنهجي عند طه حسين، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب واللغات، (جامعة الجزائر،٢٠٠٦)، ٢٤.

(٢) ولفنسون، تاريخ اليهود، المقدمة ج.

(٣) ولفنسون، تاريخ اليهود، المقدمة د.

(٤) ولفنسون، تاريخ اليهود، المقدمة د.

(٥) ولفنسون، تاريخ اليهود، المقدمة د.

(٦) ولفنسون، تاريخ اليهود، المقدمة د.

الصراع بين المسلمين واليهود قد جنى على ظهور هذه المادة الادبية[1] وان من اهتمامات هذه الدراسة العمل على احياء ما اندثر من تاريخهم وتراثهم الشعري بالعودة الى المصادر الاسلامية واستخراج المادة منها ، اما الاثر السياسي ، فيعلله الى الصراع الاسلامي اليهودي والذي بدأ بالجدال الديني ثم تحول الى نزاع مسلح انتهى بإجلاء اليهود خارج المدينة[2] وفي هذا الصدد ذكر ابن هشام[3] "وكانت احبار يهود هم الذين يسألون رسول الله ويتعنتونه ويأتونه باللبس ليلبسوا الحق بالباطل" ثم اظهروا العداء وقطعوا العهد الذي كان بينهم وبين الرسول[4] ويعلق طه حسين على هذا العداء بأنه كان عنيفاً بين الطرفين والخصومة قائمة بينهم[5].

ان الاسلام لم يظهر العداء على اليهودية كدين بل على رجالها الذين نكثوا العهد مع المسلمين وغدروا بالرسول محمد(ص) الذي لم يكن يبيت لهم نية العداء منذ البدايات الاولى للاحتكاك معهم بل بالعكس تعامل معهم كمكون داخل الامة التي ارسى دعائمها من خلال وثيقة المدينة "وكتب رسول الله كتاباً بين المهاجرين والانصار وادع فيه يهود وعاهدهم واقرهم على دينهم واموالهم"[6].

اما رأيه في اخبار اليهود التي ترد في المصادر العربية الاسلامية فهي مجرد اخبار وروايات يرويها اصحاب السير من غير تحفظ ولا اهتمام بدقتها والتحقق من مغزاها ، كما تحوي على المبالغات من ناحية الطرفين[7] هنا يعتقد طه حسين ان المرويات الاسلامية عن اخبار اليهود يشوبها الشك وعدم الدقة واحتوائها على المبالغات ، دون ان يوضح ذلك بالاستناد على رواية معينة فهو قد خلط بين جميع الروايات وحكم عليها بالشك ، ومع عدم انكار وجود بعض الروايات المبالغ في امرها مثل مسألة مقتلة رجال

---

(١) هونكة، شمس الله، ١٤.
(٢) ولفنسون، تاريخ اليهود، المقدمة د.
(٣) السيرة النبوية،٣٦١.
(٤) الواقدي، المغازي،١/١٦٥.
(٥) ولفنسون، تاريخ اليهود، المقدمة د.
(٦) ابن هشام، السيرة النبوية، ٣٥٣.
(٧) ولفنسون، تاريخ اليهود، المقدمة د.

بني قريظة[1] لكن لا نعمم على جميع الروايات الخاصة بالطرفية والتشكيك ، كما انه اشار انها وضعت لأسباب مختلفة وهنا كان الاجدر بطه حسين ان يبين الاسباب لكنه لم يذكر حتى اشارة لها ، ربما قصد السيد المشرف ان القصاص المسلمين قد تحاملوا على اليهود في وضع اخبارهم من حيث التقليل من اثرهم ورفع شأن العرب ومن ثم المسلمين عليهم ، وفي الوقت نفسه عمد البعض من مسلمة اليهود على نسج بعض الروايات تصور صراع اجدادهم مع المسلمين بالنضال الوجودي ، وان ما طرحه ما هو الا تشكيك بمصادر السير والمغازي والتواريخ والطعن في مصداقيتها.

ان القصاص المسلمين قد جمعوا ما يخص النبي محمد(ص) صحيحاً ام مغلوطاً واسسوا لرواية الاخبار والسير اساساً وقواعد محكمة يرجعون اليها واصولاً متقنة يلتزمون بها في معرفة صحيح الرواية من كذبها[2].

ان بدايات تدوين اخبار الاسلام تعود الى الاهتمام بتدوين الحديث النبوي ولهذا اعتمد المحدثون على اسس عديدة في تدوين الحديث واستخدموا نفس المنهج في تدوين الروايات الاسلامية ، ولاسيما فيما يتعلق بسيرة ومغازي الرسول محمد(ص) وكانت مرويات اليهود في الجزيرة العربية جزء من هذه الاخبار ، وان امثال المؤرخين كأبن اسحاق ، وابن هشام ، والطبري وغيرهم افادوا من هذا المنهج من حيث الالتزام بالإسناد وجمعه في اكمال صورة الرواية او سرد الاحداث التي تشكل وحدة موضوعية تحت عناوين دالة[3] اضافة الى التحقيق من بعض المبالغات التي ترد في الروايات ومدى تقبل العقلية لاستيعاب هذه المبالغات وقبولها او رفضها.

اما عن اهتمامات المستشرقين في تتبع العلاقات العربية الاسلامية-اليهودية فيقول

---

(١) ينظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ٦٣٧ ؛ البلاذري، فتوح البلدان، ٢٠ -٢١ ؛ اليعقوبي، تاريخ، ٣٤/٢ ؛ الطبري، تاريخ الامم، ١٠١/٢.

(٢) سلامة، محمد يسري، مصادر السيرة النبوية ومقدمة في تدوين السيرة، دار الندوة للنشر والتوزيع، (القاهرة،٢٠١٠)، ٤٣.

(٣) العمري، اكرم ضياء، السيرة النبوية الصحيحة، ط٦، مكتبة العلوم والحكم، (المدينة المنورة،١٩٩٤)، ١١/١.

"فوفقوا بعض التوفيق ولكن اخطأتهم الاصابة في كثير من الاحيان"[1] ، معللاً ذلك بأن حظهم من استيعاب الثقافة العربية الاسلامية لم يكن بمستوى يتلائم مع مناهجهم الحديثة التي وضعوها في الدراسات الادبية الاسلامية[2].

ان الاجدر بالدكتور طه حسين الاشارة الى تلك النتاجات الاستشراقية التي رسمت صورة العلاقات بين الطرفين لكي نتمكن من تصنيفها على صحة ما اوردته من طروحات تاريخية في الموضوع ، والجدير بالذكر انه خلال تلك الحقبة لم يشع النور على كتابات غربية انصفت طبيعة الصلات بين الجانبين بل كل ما لدينا ونعرضه كتابات مندسة احتوت على اراء مغلوطة ، ويبدو للوهلة الاولى لدينا من خلال عناوينها ومنها "ماذا اخذ محمد من اليهودية" لأبراهام كايكر الذي دفعته عاطفته الدينية للربط المتعسف ما بين العهد القديم وبين آيات القران الكريم ويرى ان الرسول محمد صلى الله عله وسلم اقتبس تعاليمه من اليهود والسريان والكتب اليونانية وغيرها من الافتراءات الاخرى[3] وغوستاف فايل[4] الذي زعم في كتابه "التوراة في القران" ان القران الكريم مقتبس في اكثر اجزائه من التوراة ومصادر اليهود الاخرى[5] اضافة الى ما صنفه مارجليوث عن العلاقات العربية اليهودية الذي ابتعد فيه عن الروح العلمية والموضوعية كما اشرنا سابقاً وغيرها من الكتابات الاخرى ، ثم يرى ان هذه النتاجات قد حوت اخطاء كثيرة ومازالت مجهولة عن الشرق العربي ولا يلم بها الا الذين يتخذون هذه الموضوعات غرضاً يسعون الى دراسته ويكثفون

---

(١) ولفنسون، تاريخ اليهود، المقدمة د.

(٢) ولفنسون، تاريخ اليهود، المقدمة د.

(٣) الزيني، الاستشراق اليهودي، ٣٦ -٣٨.

(٤) غوستاف فايل (١٨٠٨ -١٨٨٩م): مستشرق يهودي من اصول المانية، درس العبرية والفرنسية في صباه ثم التحق بمدرسة لاهوتية لتعلم اصول الدين اليهودي، ثم درس في جامعة هايدليبرغ الدراسات التاريخية الفيلولوجية، رحل الى باريس عام ١٨٣٠م لدراسة العربية والسريانية ثم ارتحل الى الجزائر ومصر وامضى في الاخيرة اربعة سنوات مهتماً بالتدريس والترجمة في العديد من المدارس الحكومية، عاد الى المانيا ليعين في مكتبة جامعة هايدليبرغ، اصبح في عام ١٨٤٥م استاذاً مساعداً للغات الشرقية ثم استاذاً لكرسي اللغات الشرقية عام ١٨٦١م، بدوي، موسوعة المستشرقين، ٩٥.

(٥) الجنابي، الاستشراق الالماني، ٩٥.

عليه جهودهم[1].

اصاب طه حسين في طرحه مسألة اغفال دوائر البحث العلمي العربي عن مباحث المستشرقين في هذا الجانب فلا تزال الكثير من هذه النتاجات قابعة في الغرب دون اي عناية من الشرق الا ما ندر ، واذا ظهر اهتمام فلا تتعدى هذه العناية بحركة الاستشراق بصورة عامة خلال تلك الحقبة.

اما ما يتعلق بالعلاقات الاسلامية–اليهودية من المنظور الاستشراقي فلا نجد قيام احد من الباحثين الشرقيين بتتبع هذه العلاقة من هذا المنظور ، فلا يزال الكثير منهم يعول على كتابات المستشرقين في هذا الخصوص.

يبدي المشرف طه حسين رأيه في عمل طالبه بالقول "فإذا كان عالمنا الشاب قد وفق الى الخير في هذا الكتاب.. والذي اقدمه انا الان الى القراء سعيداً متغبطاً فتوفيقه مضاعف"[2] لأنه برأيه حقق اشياء كثيرة لم تكن قد حققت من قبل ، وعرض مباحث المستشرقين في هذا الجانب ؛ ووفق في ان يبسط تاريخ اليهود في الجزيرة العربية خلال عهد الجاهلية وصدر الاسلام[3] ويبدي هنا طه حسين سعادة غبطته بإنجاز ولفنسون لهذا الكتاب الذي عده عملاً ادبياً لم يظهر له مثيل في السابق ، ونحن بدورنا نشاطره في هذا الجانب اذ لم تظفر لغة الضاد بعمل مرجعي تاريخي يتناول اوضاع اليهود خلال حقبة الجاهلية وصدر الاسلام ، كما تمكن ما ايراد اراء المستشرقين في هذا الخصوص بعد ان انتقى النصوص من هذه المراجع بلغتها الام ، اضافة الى عرضه تاريخ اليهود بصورة مبسطة تخلوا من الافكار الفلسفية والكتابة الغير واضحة التي يميل اليها بعض المستشرقين في الالتفاف حول النص التاريخي ، فكان بحق كتاباً يستحق الدراسة على الرغم مما فيه من اراء مغلوطة في بعض الاحيان ، اضافة الى التوسع في الاخذ بالروايات التاريخية من المصادر التاريخية التي اعتمد عليها ، ولكنه كان ينتقي النصوص لكي تتناغم من طبيعة عمله حال دون سرد المرويات من المصادر الاخرى.

---

(١) ولفنسون، تاريخ اليهود، المقدمة د - هـ.

(٢) ولفنسون، تاريخ اليهود، المقدمة هـ.

(٣) ولفنسون، تاريخ اليهود، المقدمة هـ.

في رؤية اخيرة من الدكتور طه حسين يعرب فيها عن تمنياته لطالبه في ان يمضي بالعناية في هذا المجال المتعلق بتاريخ اليهود فقال "فإنما اتمنى له مخلصاً ان يمضي في عنايته بهذه الناحية من حياة اليهود والصلة بينهم وبين الامة العربية بعد الاسلام مهتدياً بهدى العلم الصحيح الذي لا يعرف ممالأة ولا مشايعة ولا يرى للعالم الا غرضاً واحداً مقدساً هو السعي الى الحق والجد في الوصول اليه"[1] بهذه الامنيات الرائعة التي يتركها المشرف في نفس طالبه تؤدي دوراً فعالاً في دعمه لمواصلة الاهتمام الادبي والتاريخي ، فنجده قد كرس نفسه طوال مدة استقراره في مصر الى للأهتمام بأحوال اليهود في الحقبة الاسلامية اذ كان موضوع اطروحته الاخرى عام١٩٣٣م عن كعب الاحبار[2] ثم مؤلفه الاخر موسى بن ميمون حياته ومصنفاته عام ١٩٣٦م[3].

ظهر رأي يقلل من دور طه حسين في اشرافه على هذه الاطروحة والحجة فيه استشهاد الطالب بالمصادر العبرية والمشرف لا يعرف اللغة العبرية ولم يكلف غيره ممن يتقن هذه اللغة بمراجعة النصوص ومطابقتها بالأصل للتأكد من صدق الطالب في التعامل مع هذه النصوص ، وهذا الامر سبب وجيه حسب رأي صاحب الطرح برفض الاطروحة لأنها خلت من الامانة العلمية والاشراف الدقيق ويرى الباحث نفسه ان ولفنسون خدع مشرفه عبر الاستشهاد بالمصادر العبرية[4].

ان الرأي سالف الذكر يتضح فيه التعصب تجاه الاطروحة ومشرفها ؛ فالكثير من الدراسات التاريخية تتم بنجاح دون معرفة المشرف بإحدى اللغات الحية الواردة في الدراسة ، كما ان تنوع مصادر الدراسة من لغات متعددة يزيد من قيمة الدراسة ولا ينقص من اهميتها ، وان ما اعتمد ولفنسون من مصادر مختلفة فيه دلاله واضحة على ثقافته واتساع معرفته ، وان الباحث الذي طعن بالأطروحة هل يدرك هذه الثقافة او يحيط بها؟ وهل لديه معرفة باللغات الاجنبية التي كتب بها المستشرقين الذين

---

(١) ولفنسون، تاريخ اليهود، المقدمة هـ.

(٢) ولفنسون، كعب الاحبار، دار بيبليون، ٢٨ -٢٩.

(٣) ولفنسون، موسى بن ميمون، المقدمة ز.

(٤) الطشو، شبهة المستشرقين، ٢٢٨.

تناول شبهاتهم؟ او على الاقل معرفة لغوية مثل ولفنسون وهل عاد الى المصادر الاصلية ليفند آرائهم؟ من خلال تصفحنا لمضامين طروحاته وجدناها نصوص منقولة من مصادر اخرى او من ترجمات عربية للنصوص التي استشهد بها ولم يعد الى المصادر الاصلية للمستشرق ليقف على النص ويفهم مغزاه فالكثير من الترجمات العربية لكتابات المستشرقين تحويها اخطاء لغوية عند نقل النص.

ثانياً/مقدمة(تصدير) اسرائيل ولفنسون

"ان الذي يدرس تاريخ العرب في الجاهلية وصدر الاسلام ليلمس حاجة اللغة العربية الى مؤلف خاص في تاريخ اليهود الذين لا ينكر احد ما كان لهم من الاثر في الجزيرة العربية لذلك العهد ، ويتعجب كيف حرمت اللغة العربية من مثل هذا المؤلف الى الان"[1].

بهذه الكلمات بدأ اسرائيل ولفنسون حديثه عن تاريخ اليهود في بلاد العرب ، مبدياً تعجبه من حرمان اللغة العربية من مصنف خاص بأحوال اليهود في الجزيرة العربية خلال الحقبة التي يتناولها ، اذ لم يكن هناك مرجعاً خاصاً تدور محاوره حول الموضوع ، ولكن مع ذلك لم يهمل المؤرخون العرب المسلمون هذه الناحية ؛ لان اهتماماتهم في تلك الحقبة انصبت على دراسة تاريخ العرب قبل الاسلام وعصر الرسالة وعدّوا اخبار اليهود جزءاً من ذلك التاريخ ولكنهم لم يفردوا مؤلفاً خاصاً بهم ؛ اضافة الى اعتمادهم على بعض نتاجات المستشرقين في هذا الخصوص.

يعلل ولفنسون سبب هذا التقصير الى ان المؤرخين المتأخرين لم يكن لديهم فكرة والمام واسع بتاريخ العرب في العصر الجاهلي[2] ، ان المؤرخين العرب لم يكونوا بعيدين عن الالمام بتاريخ الجاهلية ، فالبعض منهم وضع مصنفات في هذا الجانب واشاروا الى احوال اليهود في جزيرة العرب وعلى سبيل المثال كتابات الالوسي[3]

---

(١) ولفنسون، تاريخ اليهود، المقدمة و.

(٢) ولفنسون، تاريخ اليهود، المقدمة و.

(٣) محمود شكري (١٣١٢هـ)، بلوغ الارب في معرفة احوال العرب، تصحيح: محمد بهجة الاثري، دار

والجارم[1] والخضري بك[2] اضافة الى مصادر التاريخ الاسلامي الحافلة بأحوال العرب قبل الاسلام واخبار اليهود ، وهذه المرويات دعت المؤلفين المتأخرين للعودة الى اصولها في مصادرها الاصيلة ، فالأمر هنا ليس له علاقة بإغفال او جهل من المؤرخين المتأخرين العرب كما يدّعي ولفنسون ، وانما هم لم يفردوا منصفاً خاصاً بأخبار اليهود وربما يعود الامر الى:

اولاً: ان اهتماماتهم بالتاريخ الاسلامي دفعهم الى دراسة احوال العرب في الجاهلية وعدّوا اخبار اليهود جزءاً لا يتجزأ من هذا الاهتمام دون الحاجة لإبراز مؤلف خاص بهم.

ثانياً: اعتماد البعض منهم على كتابات المستشرقين في هذا الجانب التاريخي.

ثالثاً: توافر الاخبار الواضحة عنهم في المصادر العربية الاسلامية مكنت المؤرخين من العودة اليها والوقوف على احوالهم بصورة كاملة.

كما يسرد في مقدمته بأن عدم المامهم بهذه الحقبة جعلهم يغفلون عن تاريخ قسم كبير من سكان الجزيرة العربية ، وترتب على هذا الاغفال اهمال العديد من الحوادث والاخبار السياسية والوقائع العسكرية والاثار الاجتماعية[3].

ان ما يحاول ولفنسون ايصاله الى القارئ هو ان المؤرخين المسلمين تعمدوا اغفال تاريخ اليهود في الجزيرة العربية بسبب الصراع الذي حدث بينهم وبين المسلمين ، اضافة الى انكار دورهم السياسي والحضاري وارجاعه للعرب الوثنيين ومن ثم المسلمين.

ينفرد ولفنسون بنظرية تاريخية جديدة تكاد تقتصر عليه دون سواه حين يقول "اذ كان الباحث في تاريخ الجاهلية يتوقف نجاحه على معرفة تاريخ اليهود في بلاد العرب بصورة عامة وفي الاقاليم الحجازية بوجه خاص"[4] وفي الحقيقة لا نعلم

الكتب العلمية، (بيروت،٢٠٠٩)، ٢٣٢/٢.

(١) اديان العرب، ١٩٩ -٢٠٠.

(٢) محاضرات في تاريخ الامم، ٥٣/١.

(٣) ولفنسون، تاريخ اليهود، المقدمة و.

(٤) ولفنسون، تاريخ اليهود، المقدمة و.

اصول هذا الطرح الذي ادلى به حين يجعل مدى نجاح المؤرخ في تاريخ العرب قبل الاسلام متوقف على بحثه في تاريخ اليهود ، ويتبادر الى اذهاننا طرح جديد هل اليهود امة عظيمة في جزيرة العرب قياساً بالعرب ليرتبط تاريخ وحضارة الجزيرة العربية بهم ، فنجيب بشكل بسيط البسيط بان اليهود مكون اجتماعي متماسك فيما بينه في الجزيرة العربية لكن لا يرقى جوابنا الى ان هذا المكون غلب على تاريخ وحضارة بلاد العرب قبل الاسلام ، فاليهود كانوا جزءاً من مجموعة امم ، وهنا كان الاجدر بإسرائيل ولفنسون ان يجعل نجاح الباحث في العصر الجاهلي متوقف على احاطته بأخبار الامم القاطنة جزيرة العرب في العصر الجاهلي.

انقسم المجتمع الجزري قبل الاسلام على اساسين ديني وقبلي ، فالأول ضم تيارات دينية متمثلة بالوثنية واليهودية والنصرانية والأحناف ، وكان الثاني يتألف من مجموعة قبائل عربية ترجع اصولها قحطانية او عدنانية واليهود الذين استقروا في نواحي من الحجاز مثل يثرب ، وخيبر ، وتيماء ، ووادي القرى وفدك ، وارض اليمن[1] اما الحواضر والجهات الاخرى من الجزيرة العربية فيسودها العنصر العربي الوثني مع تواجد ضعيف لعدد من معتنقي الديانات الالهية ثم غلب على الجزيرة العربية بأكملها الاسلام بما في ذلك المستوطنات اليهودية واندثرت اثار العنصر اليهودي على اثر اجلائهم ومن بقي معهم صهر في المجتمع الاسلامي خلال القرون اللاحقة.

ان مسألة الاهتمام بتدوين تاريخ امة معينة مرتبط بالحوادث المتعلقة بها ، وان اخبار حوادث اليهود تكاد تكون قليلة وليست ذات شأن كبير قياساً بأخبار العرب ، ولكن التاريخ ليهودي في بلاد العرب يبدأ بالأخبار الحافلة بهم في حقبة الاسلام المبكر لاسيما بعد هجرة الرسول محمد(ص) الى المدينة المنورة واحتكاكهم به ، وان هذا التاريخ ليس له صفة الاستمرارية اذ تنقطع الاخبار عنهم بعد كسر شوكتهم في خيبر مع ورود بعض الاشارات في المصادر الاسلامية الى احوال من بقي منهم في الجزيرة العربية لحين اجلائهم كأهل ذمة وسط المجتمع العربي الاسلامي.

اما السبب الاخر في التقصير من جانب المؤرخين العرب على رأي ولفنسون

---

(١) عبد الحميد، سعد زغلول، في تاريخ العرب قبل الاسلام، دار النهضة العربية، (بيروت،د.ت)، ٣٦٠، ٣٦٤.

"جهل المؤرخين بالنتائج العظيمة التي تترتب على معرفة تاريخ اليهود ، ولو انهم اهتموا به لوجدوا في المراجع العربية القديمة مادة غزيرة تمكن الباحث المحقق من سد هذا النقص وتعينه على التثبت من تاريخ العرب في ذلك الحين"[1].

يعلل ولفنسون عدم ادراك المؤرخين للنتائج التي تظهر من تتبع تاريخ اليهود جعلهم يهملون هذا التاريخ[2] اي انهم لم يحيطوا بهذا التاريخ خبرا ليدركوا اهميته في الدراسات الادبية القديمة ، ان طبيعة تاريخ اليهود كما اشرنا سالفاً لا يعدو كونه جزءً من تاريخ العرب القديم وتاريخ الاسلام ، وان المصادر العربية الاسلامية على الرغم من غناها بحوادثهم لم تفصلهم عن كيان العرب ومن ثم المسلمين بشكل خاص ؛ لكونهم جزء من الاحداث التي درات رحاها في الجزيرة العربية ، ومن هنا تعامل المؤرخون المحدثون وفق منهج المؤرخين القدامى.

ان اهمية البحث في تاريخ اليهود يكشف عن المشكلات التي يتخبط بها الكثيرون من الناس[3] نعتقد ان ما قصده مستشرقنا متعلق بالكشف عن اصول المستوطنات اليهودية في جزيرة العرب ، وكذلك عن حوادث صدامهم من المسلمين ، اضافة الى اهمية ادبية وفكرية تتلخص في "اماطة اللثام عن لهجات العرب وديانتهم وعاداتهم لما بين اليهود والعرب من رابطة دم ، ولما بين اللغة العبرية والعربية من التشابه والاقتراب"[4].

ان العامل المؤثر في نشأة اللهجات العربية هو اجتماعي بالدرجة الاولى ، فالقبائل العربية استقرت في جهات متعددة من الجزيرة العربية ، منها فضلت حياة الاستقرار وعرفت مناطقها بالحضر ، واخرى تبحث عن الماء والكلأ وتسمى البوادي ، ومن هنا كان للقبائل الجوالة طرائقها الخاصة في الاداء اللغوي من خلال الاحتكام مع غيرها والذي يختلف من تلك القبائل التي فضلت الاستقرار ، وبالتالي كان هذا الامر عاملاً في تعدد اللهجات العربية وخصائصها[5] كما الاختلاط الذي يتم بين العرب لاسيما في الاسواق الموسمية لأغراض التبادل التجاري ساعد القبائل في التعرف على لهجات

---

(١) ولفنسون، تاريخ اليهود، المقدمة و.

(٢) ولفنسون، تاريخ اليهود، المقدمة و.

(٣) ولفنسون، تاريخ اليهود، المقدمة ز.

(٤) ولفنسون، تاريخ اليهود، المقدمة ز.

(٥) كريم، محمد رياض، المقتضب من لهجات العرب، د.مط، (المملكة العربية السعودية،١٩٩٦)، ١٢.

القبائل الاخرى وتبعه تبادل الالفاظ والمفردات والتراكيب[1].

من هنا اعتقد ولفنسون ان التواصل والاحتكاك بين العرب واليهود ساهم في ظهور او تطور اللهجات العربية ، ونحن بدورنا لا نستبعد دخول شيء من المفردات العبرية من اليهود إلى اللهجات العربية ، او حتى ان تكون بعض المفردات في لهجة العرب تعني شيء وفي لهجة اليهود تعطي معنى اخر كما جاء في الكريمة﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُواْۗ وَلِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[2] فذكر عبدالله بن عباس رضي الله عنه ان العرب كانت تتكلم بمفردة "راعنا" وكان الانصار يقولوها للنبي محمد(ص) والتي تعني تمهل علينا في التلاوة حتى نعي ما تقرأه علينا ، وان كلمة"راعنا" اصلها في العبرية "وراعينو" وتعني الشرير ، فكان اليهود يسمعون الانصار حين يقولونها للنبي صلوات ربي عليه فقالوا: "إنا كنا نسُب محمد سراً فالان اعلنوا السب لمحمد" ، لأنه من كلامهم فكانوا يأتون النبي ويقولون: "يا محمد راعنا" ، وقصدوا السب القبيح ، فتنبه لهذا الامر الصحابي سعد بن عبادة وكان عارفاً بلغة اليهود فنهاهم عنها[3] وذكر الزمخشري[4] ان لليهود كلمة تعني السُبه واصلها عبراني عبراني وهي "راعينا" والقصد منه الرعن وهو الهوج[5].

---

(١) سلوم، داود، دراسة اللهجات العربية القديمة، المكتبة العلمية، (لاهور،١٩٧٦)، ١.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٠٤.

(٣) النيسابوري، ابو اسحاق احمد بن محمد بن ابراهيم (ت٤٢٧هـ)، الكشف والبيان، دار احياء التراث العربي، (بيروت،٢٠٠٢)، ٢٥١/١ ؛ الواحدي، ابو الحسن علي بن احمد بن محمد بن علي (ت٤٦٨هـ)، اسباب نزول القران ،تحقيق: عصام عبد المحسن الحميدان، ط٢، دار الاصلاح، (الدمام،١٩٩٢)، ٣٣ ؛ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (ت٩١١هـ)، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، دار الفكر، (بيروت،١٩٩٣)، ٢٥٢/١ -٢٥٣ ؛ حومد، اسعد محمود، ايسر التفاسير، ط٤، د.مط، (دمشق،٢٠٠٩)، ٥٣.

(٤) جار الله ابو القاسم محمود بن عمرو بن احمد (ت٥٣٨هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط٣، دار الكتاب العربي، (بيروت،١٩٨٦)، ١٧٤/١.

(٥) الهوج: هو الحمق والتسرع والطيش في الامور، الفراهيدي، ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد بن عمرو بن تميم (ت١٧٠هـ)، العين، تحقيق: مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال (د.م،د.ت)، ٦٥/٤ ؛ الفيروز آبادي، مجد الدين ابو طاهر محمد بن يعقوب، القاموس المحيط تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، ط٨، مؤسسة الرسالة، (بيروت،٢٠٠٥)، ٢١١.

اما اديان العرب وعاداتهم وتأثير اليهود فيها ، فالمجتمع العربي ضم تيارات دينية عديدة "وثنية ، يهودية ، نصرانية ، احناف" وكانت الغلبة للتيار الاول ، اما اليهودية فكانت قابعة في نواحي معينة ، اما النصرانية فلم تكن ذات تأثير كبير على نفوس العرب ، والاحناف متواجدين بصورة ضعيفة.

ما يحاول ايضاحه هو ان الترابط بين هذه التيارات مع اليهودية تأثرها بها ، ثم يؤسس فكرة التقارب بين العرب واليهود على عاملين الاول: رابطة الدم ، الثاني: التقارب اللغوي بين العربية والعبرية[1].

رأى ولفنسون ان العرب واليهود يعودان الى اصول واحدة نسبة الى سام بن نوح بالاعتماد على نص التوراة اذ يرد "سام ابو كل عابر...ولعابر ولد ابنان اسم الواحد فالج...واسم اخيه يقطان" [2] والمقصود بيقطان في النص السالف هو قحطان[3] اما التقارب اللغوي ، فيعود الى ان كل من العربية والعبرية من جنس سامي واحد وهنالك تقارب متناسب بينهما ، فالمفردات اللغوية وتراكيبها ودلالة الفاظها تشابه العربية في كثير من الاحيان ومرد ذلك الى ان التشتت الذي لحق بالجماعات اليهودية ونزولهم مع العرب ادى الى انتشار ديانتهم وفلسفتهم واساطيرهم في جهات الجزيرة العربية فعملوا بدون ادراك بحكم التعايش مع الاخرين على مزج آدابهم وديانتهم ولغتهم مع العرب[4] وقد استمد هذا الرأي من المستشرق اولسهوزن الذي يرى ان اللغة العربية اقرب اللغات السامية الى العبرية القديمة[5] والجدير بالذكر ان هذا الرأي ليس من طرح المستشرقين فقد اشار ابن حزم الاندلسي[6] الى وجود علاقة بين العربية والعبرية والسريانية "ان الذي وقفنا عليه وعلمناه ان السريانية والعبرانية

---

(١) ولفنسون، تاريخ اليهود، المقدمة ز.

(٢) سفر التكوين: ١٠/٢١ -٢٢.

(٣) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، دار احياء التراث العربي، (بيروت،د.ت)، ٤٩٦/١.

(٤) الطحلاوي، جودة محمد، تاريخ اللغات السامية، مطبعة الطلبة، (القاهرة،١٩٣٢)، ٢١ -٢٢، ٨٤.

(٥) ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، ٧.

(٦) ابو محمد علي بن احمد بن سعيد (ت٤٥٦هـ)، الإحكام في اصول الأحكام، تحقيق: احمد محمد محمد شاكر، دار الافاق الجديدة، (بيروت،د.ت)، ٣١/١.

والعربية هي لغة مضر وربيعة...تبدلت بتبدل مساكن اهلها"

ذكر ولفنسون وجود امم سامية[1] سبقت بني اسرائيل بألاف السنين[2] وكانت لها لغتها وحضارتها العريقة ويتبع في الامر ويرى ان اللغة العبرية وآدابها المقياس الصالح للبحث في جميع اللغات السامية[3] ما قصده ولفنسون في حديثه عن الاقوام السامية لم يورد شيئاً يذكر عنها ، ولكن ما عناه هو الاقوام السامية الأكدية ، والاشورية ، والبابلية ، والكنعانية ، والآرامية[4] ثم يعلل اسباب تفوق العبرية "اذ كان بنو اسرائيل اقدم امة سامية تركت ميراثاً روحانياً عظيماً في الادب والدين ، يعتبر اكبر مجموعة قديمة من اثر القريحة السامية لأن الذي وصل الينا من اثار البابليين والاشوريين والاراميين ضئيل جداً بالقياس الى ما وصل الينا من تراث بني اسرائيل"[5].

تشير دلائل الاستقراء العلمي ان اللغة العبرية نشأت في ارض كنعان قبل هجرة بنو اسرائيل اليها ونستدل بهذا الامر بمقياس عقلية ولفنسون وهو العهد القديم "في ذلك اليوم يكون في ارض مصر خمسة مدن تتكلم بلغة كنعان" [6] وحين اخذت الهجرات العبرية الى ارض كنعان في حوالي القرن الثالث عشر ق.م كانت لغتهم قريبة من احدى اللهجات الآرامية القديمة ثم اخذوا يستخدمون لغة البلاد التي هاجروا اليها وينسون بشكل تدريجي لغتهم الاصلية[7].

اما طروحاته في ميراث بني اسرائيل الحضاري فالأمر بأوسع درجاته لا يتعدى النتاج الادبي الكبير المتمثل بالعهد القديم ، واذا اخذنا بمقياس العقلية اليهودية فإن

---

(١) الامم السامية: هي مجموعة من الاقوام تعود بنسبها الى سام بن نوح وهي تسمية مقتبسة من التوراة وفق ما جاء في الاصحاح العاشر من سفر التكوين، موستكاني، سباتينو، الحضارات السامية القديمة، ترجمة: السيد يعقوب بكر، دار الراقي، (بيروت،١٩٨٦)، ٤٢ ؛ علي، المفصل، ١٧٦/١.

(٢) ولفنسون، تاريخ اليهود، المقدمة ز.

(٣) ولفنسون، تاريخ اليهود، المقدمة ز.

(٤) الطعان، مساهمة العرب، ٤ ؛ كمال، ربحي، دروس في اللغة العبرية، ط٣، مطبعة جامعة دمشق، دمشق، (دمشق،١٩٦٣)، ٧

(٥) ولفنسون، تاريخ اليهود، المقدمة ز.

(٦) سفر اشعياء: ١٨/١٩.

(٧) كمال، دروس في اللغة العبرية، ٣٣ -٣٤.

هذا النتاج الحضاري لا يعد تراثاً بمعناه الانساني بحيث يطغى على نتاج الامم الاخرى ، بل هو كلام الرب الذي اوحاه الى رسله وانبيائه من بني اسرائيل ، وكل ما قامت به طوائف بني اسرائيل هو جمع هذه الاسفار تحت مسمى العهد القديم ، ولكن في طرحنا هذا لا نجرد العبرية في عهود بني اسرائيل من المكانة الادبية والدينية ، ففي حقبة الانبياء نجد تراثاً مزدهر في طبيعة كتاباته مثل سفر اخبار الايام واسفار الملوك المتأخرين[1] اضافة الى ما يعرف بكتب الحكمة التي تضم مجموعة من من النصوص الادبية والدينية والتاريخية[2].

اما التراث الحضاري للأمم السامية الاخرى التي حط ولفنسون من شأنها وانكر اثرها وجردها من سموها في محاولة بائسة منه لإبراز العقلية الاسرائيلية على الامم الاخرى فالحضارة البابلية والاشورية جعلت بلاد ما بين النهرين مركزاً حضارياً انتشرت منها مكونات الحضارة المادية والفكرية الى الشعوب الاخرى ، وان جانباً كبيراً من ادب الشعوب السامية الأخرى وعاداتها ما هي الا صدى لصوت حضارة ما بين النهرين وهي اشبه بوحدات متداخلة تؤلف ظاهرة طبيعية في الشرق الادنى القديم[3] فاللغة الأكدية بلهجتها البابلية والاشورية لم تقتصر على ارض العراق ، بل انتشرت بين غالبية بلدان الشرق الادنى القديم وغدت هذه اللغة بقلمها المسماري اشبه باللغة المسمارية بحكم انتشارها ؛ فقد كان الحكام الحثيون والميتانيون وغيرهم يتفاهمون بها مع حكام مصر ، ويؤكد هذا الامر الرسائل المكتشفة في موقع تل العمارنة بمصر[4] ومن خلال هذا الانتشار استطاعت التأثير على تراث الامم الاخرى ولاسيما الثقافة البابلية خلال المدة (١٥٠٠-١٢٠٠ق.م)[5].

اما الآرامية التي تعد احدى فروع اللغات السامية وتقترب من اللغة الفنيقية

---

(١) بروكلمان، فقه اللغات، ١٨.

(٢) ظاظا، حسن، الساميون ولغاتهم، ط٢، دار القلم، (دمشق،١٩٩٠)، ٧٧.

(٣) موستكاني، الحضارات السامية، ٧٤.

(٤) سليمان، عامر، العراق في التاريخ القديم، دار ابن الاثير للطباعة والنشر، (الموصل،١٩٩٢)، ١٣١/١ -١٣٣.

(٥) رشيد، فوزي، قواعد اللغة الاكدية، دار صفحات، (دمشق،٢٠٠٩)، ١٤.

والعبرية ، فيظهر بها وجه التشابه مع العربية اكبر من هاتين اللغتين ؛ اضافة الى ان الآرامية تتميز بتعدد لهجاتها[١].

برزت الآرامية في العهد الاشوري حتى اصبح للحكام الاشوريين كُتاب اراميون الى جانب الكتبة الاشوريين ، ونتيجة لانتشارها في الشرق القديم صارت لغة المخاطبات الدولية ودلالة على ذلك ما جرى من مفاوضات بين القائد الاشوري ربشاقا وسفراء حزقيا ملك يهوذا عند اسوار مدينة اورشليم في حدود عام٧٠٠ق.م ، اذ طلبوا منه ان يكلمهم بالآرامية بدلاً من العبرية لكي لا يسمع الحراس المكلفين بحماية السور كلامه[٢] "كلم عبيدك بالآرامي لأننا نفهمه ، ولا تكلمنا باليهودي على مسامع الشعب الذين على السور"[٣].

مع ذلك يجانب ولفنسون الصواب في موقفه من التراث الارامي الادبي ، فقد كان نتاجهم محدود المدى ، حتى ان الديانة الآرامية كانت مزيجاً من عناصر خارجية فالأصالة فيها نادرة والاسلوب الحضاري متوقف على طبيعة الاحوال السياسية التي سادت في تلك الحقبة وان ما اسهم به الاراميون في هذا المضمار هو ان مواطنهم اصبحت ملتقى ثقافي للدول القوية المحيطة بهم ، اذ كانت لغتهم اداة لاستيعاب ثقافة الغير ونقلها اليهم[٤].

ذكر ولفنسون ان اللغة العبرية من امهات اللغات السامية وشاعت بين الامم قبل ظهور بني اسرائيل تتركز جغرافياً في فلسطين حيث موطن كنعان وقبائل طور سيناء وشرق الاردن[٥].

والعبرية اصلها لغة الاقوام الكنعانية[٦] وحين هاجرت الاقوام العبرانية الى ارض كنعان في حدود القرن الثالث عشر قبل الميلاد كانوا يتحدثون بإحدى اللهجات

---

(١) سومر، دويونت، الاراميون، ترجمة: البير ابونا، مجلة سومر، مجلد ١٩، (العراق،١٩٦٣)، ١ -١٣١/٢.

(٢) روكان، محمد كامل، اللغة الآرامية في بلاد الرافدين في ضوء المعطيات الاثرية، مجلة القادسية للعلوم الانسانية، العدد ٢، (جامعة القادسية،٢٠١٤)، ٤٩٧/١٧.

(٣) سفر الملوك: ١٨/٢٦.

(٤) موستكاني، الحضارات السامية، ١٨٥ -١٨٦.

(٥) ولفنسون، تاريخ اليهود، المقدمة ز.

(٦) موستكاني، مدخل الى نحو اللغات السامية، ٢٣ -٢٤.

الآرامية ، ثم اتخذوا لغة الكنعانيين[1] اذ استطاعوا ان يندمجوا معهم ويتعلموا حياة الاستقرار بعد ان كانوا في تجوال واخذوا يتأثرون بالثقافة الكنعانية ومن احدى مظاهرها لغتهم ، لذا يمكن عدّهم ورثة الكنعانيين في المحافظة على اللغة العبرية[2].

ثم ينتقل الى رأي المستشرق مرجليوث في سعة انتشار اللغة العبرية بين الامم "وكان من اهم تلك الامم بنو أدوم ، وعمون ، وقبائل عماليقة ، ومديانية ، واسماعيلية ثم ظهرت بطون بني اسرائيل بين هذه الاقوام في طور سيناء واطراف الحجاز وانتشرت منها الى الاقاليم الاخرى"[3].

ان ما اورده ولفنسون يخالف ما جاء به مرجليوث عن موطن بني اسرائيل الاصلي ، اذ تعد ارض اليمن هي موطن بني اسرائيل ويستدل ذلك بوجود الفاظ كثيرة مشتركة بين العبرية والسبئية ، اضافة الى التشابه في بعض العادات الاجتماعية والتقاليد الدينية عند الطرفين[4].

وفي حديثنا عن مواطن ظهور الجموع الاسرائيلية بين الاقوام التي ذكرها ولفنسون ارتبطت بهجرتهم من مصر الى فلسطين في عهد النبي موسى عليه السلام[5] كما تبين لنا احدى الالواح المصرية القديمة اول ذكر لاصطلاح اسرائيل ، اذ ورد ذكرهم في اللوح المسمى"لوح اسرائيل" والذي يعود الى عهد الملك المصري مرنبتاح بن رمسيس الثاني ، وانه في حوالي عام ١٢٣٠ق.م حين كان يحارب بين ارض كنعان وخارو التقى بإسرائيل بالقرب من بينوعام ، وعسقلان[6] ، وجزر[7] ومن خلال

---

(١) غريسة، سلوى، دروس في اللغة العبرية القديمة من خلال نصوص التوراة، مركز النشر الجامعي، (تونس،٢٠٠٤)، ١٥.

(٢) عصفور، محمد ابو المحاسن، معالم تاريخ الشرق الادنى القديم، مطبعة المصري، (القاهرة،١٩٦٨)، ٢٣٢.

(٣) ولفنسون، تاريخ اليهود، المقدمة ز.

(٤) كمال، دروس في اللغة العبرية،٣٥ ؛ Margolith, Relation, 1-2

(٥) عصفور، معالم تاريخ، ٢٨٣.

(٦) عسقلان: مدينة في الشام من اعمال فلسطين، تقع على ساحل البحر الميت بين غزة وبيت حبرين، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٣٢٧/٦ ؛ الحميري، الروض المعطار، ٤٢٠.

(٧) الدسوقي، خالد، دراسات في شعوب الشرق القديم، مطبعة مكتبتي، (د.م،١٩٨٢)، ١٩٤.

موقع مدينة عسقلان القريب من الحدود المصرية الفلسطينية[1] يتضح ان الجماعات الاسرائيلية لم تستقر في اعماق المدن الكنعانية وانما كانت منتشرة حولها.

وذكر ولفنسون ان السيادة بقيت مدة طويلة للغة العبرية ولكن زال سلطانها بواسطة احدى اللهجات الكنعانية وهي الآرامية ، ومرد ذلك للتغييرات السياسية حتى ان فلسطين وسوريا والعراق وطور سيناء اصبحت تتكلم اللهجة الآرامية[2].

والحقيقة ان عناصر اللغة الآرامية انتشرت في بلاد ما بين النهرين وفرضت وجودها هناك عن طريق هجرات متتالية فأخذت لغتهم تسود بشكل تدريجي منافسة اللهجات البابلية والاشورية ، ثم بعد ذلك اتجهوا شمالاً مكتسحين حضارة الشمال واخذوا ينلمجون مع سكان بلاد الشام ويوسعون من دائرة انتشار لغتهم بين الامم الاخرى[3].

ان انتهاء الدور السياسي للأراميين لم يفقدهم مكانتهم بين شعوب الشرق القديم ، اذ ظهر لديهم توسع حضاري يتمثل بمفرداتهم اللغوية التي اتسع استخدامها بين العناصر البابلية والاشورية وحلت فيما بعد محل الأكدية كلغة تخاطب دولية[4] ، ثم اتسعت لتشمل ارض الهلال الخصيب ودخلت في تنافس مع العبرية فأخذ اليهود حظهم من القلم الآرامي وبدأوا يدونون به[5] ، وحين اخذت الآرامية تنتشر في فلسطين كانت العبرية في اوج عزها ، اذ كانت مملكة يهوذا متبنيه العبرية مدافعةً عنها بوصفها لغتهم الام في حين كانت الآرامية وقفاً على الخاصة من الناس ، ولكن بعد انهيار المملكة الشمالية اليهودية على يد الاشوريين عمد ملوك اشور على اضعاف الجماعات اليهودية ، وذلك بنقل طوائف مختلفة الى مملكة السامرة اليهودية وكان

(١) حسن، عبد الرحيم احمد، المجدل وعسقلان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، (فلسطين،د.ت)، ٩.

(٢) ولفنسون، تاريخ اليهود، المقدمة ز –ح.

(٣) بروكلمان، فقه اللغات السامية، ١٧، ٢١ ؛ عبد التواب، رمضان، في قواعد الساميات، ط٢، مكتبة مكتبة الخانجي، (القاهرة،١٩٨٣)، ١٧٩.

(٤) موستكاني، الحضارات السامية، ١٨٠.

(٥) روفائيل، جميل، السريانية في التاريخ، مجلة قالا سوريايا، العدد ١٧ –١٨، (بغداد،١٩٧٨)، ٩.

بعضهم يتكلم الآرامية[1] ثم اخذت الآرامية بعد هذا الانتصار السياسي تحل محل العبرية بشكل تدريجي.

اسهم عاملين مؤثرين في اتساع اللغة الآرامية وشيوعها ، فبعد القضاء على النفوذ السياسي للأراميين اتجهوا نحو مزاولة الاعمال الاقتصادية والادارية في الدول التي خضعوا لها ، فأدى هذا العامل دوره في استمرار لغتهم وازاحة اللغات الاخرى[2] ثم سطع نجم اللغة الآرامية حين اتخذت الدولة الاخمينية[3] الآرامية لغة رسمية في الادارة من بلاد فارس شرقاً الى مصر غرباً ، وبهذه الطريقة استوعبت اللهجات الكنعانية واقصيت الاشورية والبابلية[4].

علق احد الباحثين قائلاً ان الآرامية دخلت في صراع لغوي مع لسان كنعان في الشمال الغربي وكتب لها النصر فقضت على العبرية في اواخر القرن الرابع قبل الميلاد ، ثم بلغت اوج مجدها خلال الحقبة (٦٥٠-٣٠٠ق.م)[5].

---

(١) الدسوقي، دراسات في شعوب الشرق، ١٥١.

(٢) روفائيل، السريانية في التاريخ، ٩.

(٣) الدولة الاخمينية: تنتسب هذه الدولة الى احدى الاقوام الهندو - اوروبية التي استقرت في الجزء الجنوبي الغربي من هضبة ايران والذي عرف باسم بلاد فارس في مطلع القرن الاول قبل الميلاد ثم تطلعت احدى اسر هذه المجاميع القبلية الى تأسيس دولة عرفت باسم الاخمينيين والتي تنتسب الى زعيم قبلي يدعى هاخمانيش في حوالي منتصف القرن السابع قبل الميلاد ثم تمكن ولده من ان يستقل عند الدولة الميدية المسيطرة على هضبة ايران، ثم تمكن قمبيز الاول بن كورش الاول من ان يتزوج ابنة الملك الميدي والتي انجبت كورش الثاني الذي تمرد على جده من ناحية امه وحاربه ثم استولى على عاصمته اكبتانا وبذلك تفرد بإقامة دولة فارسية حكمت من تخوم الهند الى بحر ايجة واسيا الصغرى وبلاد بابل واشور والشام ومصر وعدت اولى امبراطوريات الفرس، باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات،٦٣٢ -٦٣٣ ؛ سليمان، العراق في التاريخ، ٢٦٠ -٢٦١ ؛ بويس، ماري، تاريخ الزرادشتية، ترجمة: خليل عبد الرحمن، مركز الدراسات الكردية، (السليمانية،٢٠١٠)، ٦٤ ؛ فرعون، محمود وارواد العلان، دراسات في تاريخ فارس وحضارتها حتى الفتح الاسلامي، منشورات جامعة دمشق، (دمشق،٢٠١٢)، ١١٩.

(٤) الدسوقي، دراسات في شعوب الشرق، ٥٢ ؛ بروكلمان، فقه اللغات السامية، ٢٢ -٢٣ ؛ عبد التواب، في قواعد الساميات، ١٧٩ ؛ كامل، مراد واخرون، تاريخ الادب السرياني، دار الثقافة للنشر والتوزيع، (القاهرة،١٩٨٧)، ١٣.

(٥) وافي، علي عبد الواحد، فقه اللغة، ط٣، نهضة مصر للطباعة والنشر، (القاهرة،٢٠٠٤)، ٤٧.

ثم يكمل ولفنسون طروحاته بالحديث عن تدهور اللهجات السامية في القرون الميلادية الاولى في اطراف الجزيرة العربية واخذت تنكمش وتتضاءل امام اللغة العربية التي كان حظها بالانتشار سريعاً حتى ان بعض القبائل الآرامية والعبرية اضطرت الى ان تحتك ثم تندمج مع العنصر العربي وبالتالي انصهرت معه(١).

وبهذا فانه يرى ان هذه اللهجات قد اوقفت اللغة العربية امتدادها بين الامم التي كانت سريعة الانتشار ، وان القبائل المتحدثة بهذه اللهجات اضطرت الى الاندماج تحت راية العربية.

نوهنا سالفاً الى ان اللغة الآرامية اخذت توسع من دائرتها بين الامم لاسيما بعد اندحار ممالكها سياسياً ، ولاسيما بعد اتخاد الاخمينيين لها كلغة خطاب رسمية في حدودها ومن هنا اخذت هذه الآرامية تتوسع اكثر بلهجاتها فعرف منها اللهجات الغربية وهي خاصة باليهود المتأخرين ، وتدمر ، والانباط ، واما القسم الشرقي فعرف بلهجة بابل وما يعرف ايضاً بالسريانية(٢).

اما العبرية فأقصيت هذه اللغة من الحضور السياسي على اثر تطورات ممالكها ، فانتشرت الآرامية بين اليهود وبالتالي ادى هذا الامر الى قيام رجال الدين اليهود بترجمة ما يحتاجونه من نصوص العهد القديم الى الآرامية ، وما ان نصل الى القرن الرابع قبل الميلاد حتى نرى تحلل العبرية من اصالتها بين اليهود واختلاف لهجاتهم(٣).

اما العربية فبعد هجرة اعداد من القبائل العربية من جنوب الجزيرة العربية الى شمالها اخذت تحتك بالعنصر الارامي محدثة تلاقح حضاري لغوي بين الطرفين ، ولكن هذا الامر لم يقض على الآرامية الا بعد مدة زمنية طويلة(٤).

اما اللغة العربية فقد قسم علماء الساميات اللغة العربية الى قسمين شمالية

(١) ولفنسون، تاريخ اليهود، المقدمة ح.
(٢) الطحلاوي، تاريخ اللغات، ١٧.
(٣) عبد التواب، في قواعد الساميات، ١٠.
(٤) بروكلمان، فقه اللغات السامية،٢٥، ٢٧.

وجنوبية ، وتختلف الاثنين فيما بينهما في مظاهر الصوت والدلالة والقواعد والاساليب[١].

وقد اتيح للعربية الاحتكاك باللغات الاخرى قبل ظهور الاسلام ، فقد توثقت الروابط المادية والثقافية منذ اقدم العصور بين العرب والاراميين في الشمال عن طريق التجارة والرحلات وامتزاج بعض القبائل الآرامية بعرب الحجاز او على تخومهم[٢] كما سكنت بعض القبائل العربية بلاد الشام منذ القرن الثاني الميلادي عبر موجات بشرية خرجت من جزيرة العرب ثم اختلطوا بالآراميين السوريين[٣] ومن هنا اخذت العربية تقتحم على الآرامية معاقلها[٤] فتبع هذا الامر انتقال العديد من المفردات العربية الى الآرامية وتأثرها بها[٥].

على الرغم من الانتشار الواسع للقبائل العربية في شمال الجزيرة العربية الا ان اثارها لم تظهر الا في القرن الرابع الميلادي ودلالة ذلك نقش النمارة(٣٢٨م) ؛ اذ تظهر عليه ملامح الخط العربي مع امتزاجه بالقلم الارامي ، ثم اخذت ملامح العبرية بالسطوع اكثر من خلال نقشي زبد(٥١٢م) وحران(٥٦٨م) اذ يتميزان بوضوح الخط العربي الذي لا يختلف عن القلم الذي خُط به القران الكريم ورسائل النبي محمد(ص) الى الامراء والملوك خارج الجزيرة العربية لاحقاً[٦].

بقيت اللهجات الآرامية سائدة في اطراف الجزيرة العربية خلال القرون الميلادية الاولى ، فالآرامية الغربية او ما يعرف بالآرامية النبطية بقيت حية في بادية شرق الاردن ، والآرامية التدمرية في شرق سوريا حتى القرن الثالث الميلادي ، والآرامية الفلسطينية التي تحدث بها السيد المسيح بقيت مزدهرة حتى القرن الاولى الميلادي ، واما الآرامية الشرقية ونعني بها السريانية فقد امتدت من القرن الثالث حتى القرن الثالث عشر وبقيت لغة

---

(١) الضامن، حاتم الضامن، فقه اللغة، دار الافاق العربية، (القاهرة،٢٠٠٧)، ٤٠.

(٢) وافي، فقه اللغة، ١٠١.

(٣) محمود، شيماء عبد الباقي، دور نصارى العراق في نشر الكتابة العربية وتطورها حتى نهاية العصر الراشدي، مجلة جامعة ديالى للعلوم الانسانية، العدد ٣، (جامعة ديالى،٢٠١٠)، ٦٧٢.

(٤) الدائم، علاء عبد، الصراع اللغوي بين الحضارات السامية القديمة، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، العدد ١، (جامعة بابل،٢٠١٢)، ٣٧٨/٢ -٣٧٩.

(٥) وافي، فقه اللغة، ١٠٢.

(٦) محمود، دور نصارى العراق، ٦٧١.

الادب والدين على الرغم من حضور العربية الواضح في ارجاء الشرق[1].

واخذت السريانية تضمحل وتفقد مكانتها عشية الفتح الاسلامي للشرق وبدأت العربية تحل محلها[2] فحين دخل خالد بن الوليد رضي الله عنه الحيرة سأل احد قساوستها ويدعى عبدالمسيح بن بقيلة "اعرب انتم ام نبط ، قال: نبط استعربنا ، وعرب استنبطنا" [3] كما بقيت محافظة على مكانتها كلغة خطاب ديني كنسي ، اذ يذكر ان خالد بن الوليد رضي الله عنه حين دخل الحيرة وجد في احدى كنائسها غلماناً يتعلمون الانجيل[4].

حلت العربية لغة خطاب بين الشعوب في القرن الثامن الميلادي نتيجة لاحتكاك العرب مع الشعوب التي خضعت للحكم الاسلامي[5] ويرى المستشرق سومر[6] ان وصول المسلمين خلال الفتوحات الى اراضي اللغة الآرامية تسبب في انقراضها في القرن السابع الميلادي من فلسطين وسوريا ، وكما قال احد الباحثين بأن الفتح الاسلامي قد استَأصل شأفة اللغة الآرامية من البقاع التي تتحدث بها[7].

اما العبرية التي يندب حظها ولفنسون فلم تؤول الى الانهيار التام ؛ وذلك لان احبار اليهود حرصوا بجهد كبير على المحافظة والابقاء عليها ، ومكافحة خطر الآرامية ، وذلك ان اليهود الذين رُحلوا الى بابل حرصوا على تماسك لغتهم طوال مدة النفي ومن بقي في فلسطين بقي صامداً بشكل او بآخر ضد تيار الآرامية ولكن في المحصلة كانت موجة اللغة الآرامية اشد ، اذ ما كاد ينتهي القرن الرابع قبل الميلاد حتى اضحت العبرية في

---

(١) عسكري، محمد صالح شريف، العربية ومكانتها بين اللغات السامية، مجلة اضاءات نقدية، العدد ٩، (د.م،١٩٧٢)، ٧٩ -٨٠.

(٢) كامل، تاريخ الادب السرياني، ٢٦.

(٣) الشريف المرتضى، ابو القاسم علي بن الحسين بن موسى (ت٤٣٦هـ)، غرر الفوائد ودرر القلائد، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية، (د.م،١٩٥٤)، ٢٦١ ؛ الحميري، الروض المعطار، ٢٠٨.

(٤) ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ، ٥١٢/٢.

(٥) موستكاني، مدخل الى نحو اللغات السامية، ٢٧ -٢٨ ؛ وافي، فقه اللغة، ١٠٢.

(٦) الارامیون، ١٤٤.

(٧) عبد التواب، في قواعد الساميات، ١٨١.

عداد اللغات الميتة في التخاطب[1] ولكن لا نميل كل الميل في مسألة اندثار العبرية ، فقد بقيت جاليات تتحدث بها ، وحين انتقل البعض منهم الى جهات الجزيرة العربية نقلوا الكثير من المفردات العبرية معهم ودليل ذلك انه كان من الانصار من عرف بلغة اليهود كما هو الحال مع سعد بن عبادة رضي الله عنه[2] كما يثبت الامر صمود العبرية بوجه الآرامية على الرغم من تغير الخارطة اللغوية للشرق الادنى القديم ، فحين ارتحل اليهود نحو جهات جزيرة العرب حملوا معهم لغتهم وأثروا بها بمن سكن حولهم.

واراد ولفنسون ان يخص ضمن مؤلفه بحث منفرد لأقوام سيناء مستنداً الى المصادر العبرية واليونانية القديمة وبعض النتائج الاثرية ولكنه نأى عن هذه الفكرة اثناء كتابة اطروحته لكون هذا المبحث خروجاً عن الموضوع من جهة ؛ اضافة الى الحاجة الى البحث المعمق في تاريخ تلك الامم من جهة اخرى[3] وقد صرح بذلك قائلاً "فأجلت هذا البحث الى فرصة اخرى"[4] ولكننا لم نجد له اي مؤلف او بحث يذكر عن اقوام طور سيناء اثناء تعقبنا لمؤلفاته ، كما يدعم رأينا هذا المستشرق الاسرائيلي ميخائيل ليكر الذي كان معاصراً له بقوله "لا استطيع ان اتبرع بشيء عن المرحوم الذي لم يترك اثراً يذكر خارج بعض البلدان العربية"[5].

اما عن دواعي اهتمامه بأقوام طور سيناء واطراف الجزيرة العربية من جهة الشمال مّرده لان بلادهم تعد "كقنطرة طبيعية بين العرب وبين فلسطين موطن بني اسرائيل ، وقد اثروا تأثيراً شديداً في العرب وبني اسرائيل معاً"[6] كما ان

---

(١) كمال، دروس اللغة العبرية،٣٩.

(٢) القرطبي، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر (ت٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القران، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، (الرياض،٢٠٠٣)، ٥٧/٢ ؛ العسقلاني، ابو الفضل احمد بن علي بن حجر (٨٥٢هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي و محب الدين الخطيب، دار المعرفة، (بيروت،١٩٥٩)، ١٦٣/٨ .

(٣) ولفنسون، تاريخ اليهود، المقدمة ح.

(٤) ولفنسون، تاريخ اليهود، المقدمة ح.

(5) Michaelle@savion.huji.ac.il

(٦) ولفنسون، تاريخ اليهود، المقدمة ح.

البحث في اقوام طور سيناء في نظره كالباحث"في تاريخ روما القديمة [يتطلب] الالمام بتاريخ بطون وقبائل لاتينية قديمة عاشت في ايطاليا قبل نشوء مدينة روما"[1].

اكتسبت سيناء اهمية منذ العصور التاريخية المبكرة نتيجة لموقعها الجغرافي ، اذ كانت بمثابة حلقة وصل بين الشرق وحوض البحر الابيض المتوسط[2] كما انها تقع بين ذراعي البحر الاحمر الى شرقي دلتا النيل وشمال غربي بلاد العرب والى الغرب الجنوبي لشرق الاردن وفلسطين وسوريا ، اي انها منطقة اتصال بين الجنوب الغربي لقارة اسيا والشمال الشرقي لأفريقيا[3].

ذكر ياقوت الحموي[4] في موضع سيناء التي اطلق عليها تسمية ارض التيه "ارض بين أيلة ومصر وبحر القلزم وجبال السراة من ارض الشام...والغالب على ارض التيه الرمال وفيها مواضع صلبه ، وبها عيون مفترشة قليلة يتصل حد من حدودها بالجفار وحد بجبل طور سيناء وحد بارض المقدس ، وما اتصل به من فلسطين ، وحد ينتهي الى مفازة في ظهر ريف مصر الى حد القلزم".

تصف الجغرافية السياسية الحديثة سيناء بانها تأخذ شكل مثلث في القسم الجنوبي من مصر يحدها من الشرق العقبة ومصر وفلسطين ، ومن الغرب خليج السويس ، ومن الشمال ساحل البحر الابيض المتوسط[5].

تُعد سيناء اشبه ببادية برية تربط مصر بسوريا والحجاز ، وأصول سكانها تميل فيه الآراء على انهم من جنس سامي وعرفوا في الكتابات المصرية القديمة باسم "هيرو شاتيو" اي أسياد الرمال ، وعرفت بلاد الطور الخاصة بهم "مونيتبو"[6] كما سكن

---

(١) ولفنسون، تاريخ اليهود، المقدمة ح - ط.

(٢) مباشر، عبده واسلام توفيق، سيناء الموقع والتاريخ، دار المعارف، (القاهرة،د.ت)، ١٦٥.

(٣) عمار، عباس مصطفى، سيناء المدخل الشرقي لمصر، ط٣، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، (قطر،٢٠١٤)، ٢٨.

(٤) معجم البلدان،٢/٤٧٣.

(٥) احمد، كرم ناصر اسماعيل، شبه جزيرة سيناء "دراسة في الجغرافية السياسية"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، (الجامعة الاسلامية،٢٠١٣)، ٣.

(٦) شقير، نعوم بك، تاريخ سينا القديم والحديث وجغرافيتها، دار الجيل، (بيروت،١٩٩١)، ١٠٦ ؛ مباشر، سيناء الموقع، ١٧.

العماليق ارض سيناء في منطقة تسمى"رفيديم"[١][٢] وجاء في التوراة "فقال موسى ليشوع انتخب لنا رجالاً واخرج وحارب عماليق"[٣].

كما نزلت قبائل بلي وهي من بطون قبيلة قضاعة العربية[٤] ارض سيناء[٥] وفي هذا الصدد ذكر الهمداني[٦] ان مواطن بلي من منازل جهينة الى منازل جذام وحدها من تبوك الى جبال الشراة ثم الى معان راجعاً الى أيلة الى المغار ثم الداروم ثم الجفار ، والجفار رمال الى حد الفرما وما خلف الفرما الى مصر.

استعمل الروم ملوك الغساسنة كولاة على حدود سيناء الشرقية[٧] وهذا الامر يبين لنا ان الدولة البيزنطية كلفت عمالها من عرب غسان لتأمين الحدود البيزنطية من جهتهم ، كما تشير الدلائل الى انه في اوائل القرن السادس الميلادي استوطن الاعراب هذه المنطقة[٨].

ان طبيعة مناخ سيناء ساعد على اتصالها مع البلدان المحيطة بها وذلك لندرة الامطار والمظهر الصحراوي لهذه البيئة ، ولهذا الامر كان اهلها في حركة دائمة وراء

---

(١) رفيديم: اسم عبري ويعني متسعات، وهي محلة لبني اسرائيل بين برية سين وسيناء، حط بني اسرائيل رحالهم فيها اثناء تجوالهم في البرية، وفيها ضرب موسى بعصاه فانفجرت اعين الماء، وايضاً انتصر فيها يوشع على العماليق، بوست، جورج، قاموس الكتاب المقدس، المطبعة الامريكانية، (بيروت،١٨٩٤)، ٤٨٨/١ ؛ عبد الملك، بطرس واخرون، قاموس الكتاب المقدس، ط١٠، دار الثقافة، (مصر،١٩٩٥)، ٤٠٨.

(٢) السامري، حسني، التيه الاسرائيلي في شبه جزيرة سيناء، جامعة القدس، (القدس،٢٠١٢)، ٩٩.

(٣) سفر الخروج: ٩/١٧.

(٤) السمعاني، عبد الكريم بن منصور (ت٥٦٢هـ)، الانساب، تحقيق: عبد الرحمن يحيى المعلمي واخرون، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، (حيد آباد،١٩٦٢)، ٣٢٣/٢ ؛ القلقشندي، ابو العباس احمد بن علي (ت٨٢١ هـ)، نهاية الأرب في معرفة انساب العرب، تحقيق: ابراهيم الابياري، دار الكتاب، (بيروت،١٩٨٠)، ١٨٨.

(٥) عمار، سيناء المدخل الشرقي، ١١٨.

(٦) ابو محمد الحسن بن احمد بن يعقوب بن يوسف بن داود (ت٣٣٤هـ)، صفة جزيرة العرب، مطبعة بريل، (ليدن،١٨٨٤)، ١٣٠ -١٣١.

(٧) عمار، سيناء المدخل الشرقي، ١١٩.

(٨) شقير، تاريخ سينا، ١٠٦.

الكلأ والرعي ، حتى ان قبائلها وصفت بأنها رعوية تتجول بحرية في اقليمها[1] وكانت طبيعة الصلات الخارجية لقبائلها اقتصادية بالدرجة الاولى اذ كانوا يردون اسواق شرق مصر وجنوب سوريا ويأخذون ما يحتاجونه من الميرة[2].

كانت سيناء في وقت سابق تحت سيادة الانباط والغاية من ذلك استخدام طرقها لتأمين تجارتهم فكانت احدى محطات التجارة البرية وبقيت سيناء ايضاً تحظى بأهميتها في العصر الاسلامي ، فقد كانت تسير من خلالها القوافل التجارية وطريق تسلكه القبائل العربية المهاجرة الى مصر[3].

اما عن مكانة سيناء في نظر اليهود فتعود الى اهميتها الدينية ، اذ فيها تلقى موسى عليه السلام شريعته الالهية ، اضافة الى انها ارض تيه بني اسرائيل.

ان بواعث اهتمام ولفنسون بشبه جزيرة سيناء تعود لكونها محطة من محطات هجرة بني اسرائيل ، ولكن الاهمية الكبرى تعود الى موقعها الجغرافي الذي ذكرناه بوصفها معبراً للبطون اليهودية التي نزحت نحو الجزيرة العربية ، ولكن هنالك نوعاً من التناقض في طرحه اذ قال عن سكان سيناء **"قد اثروا تأثيراً شديداً في العرب وبني اسرائيل معاً"** [4] ولكن لم يوضح طبيعة هذا التأثير ، ثم ذكر صعوبات البحث في تاريخ القبائل ، فالتناقض هنا واضح في مسألة لم يحيط بها علماً فكيف يذكر ان لهم تأثيراً شديداً على العرب وبني اسرائيل.

اما ما اورده من مثال مقارن في حديثه عن اقوام طور سيناء وان الامر عسير عليه في البحث فيه ، اذ شبه البحث في امرهم كالباحث في الامم التي استوطنت ايطاليا قبل تأسيس مدينة روما[5] وغايته من هذا الطرح هو تقريب الصورة لمشرفه ، الذي

---

(١) مباشر، سيناء الموقع، ١٣

(٢) شقير، تاريخ سينا، ٤٢٦.

(٣) مباشر، سيناء الموقع، ١٦٥، ١٩٠، ٢٠٠.

(٤) ولفنسون، تاريخ اليهود، المقدمة ح.

(٥) ولفنسون، تاريخ اليهود، المقدمة ط.

كان استاذاً للتاريخ اليوناني والروماني في الجامعة المصرية[1].

ان طروحات ولفنسون في تتبع ادب اللغة العبرية وانتشار الآرامية ثم العربية لهو امر مهم يساعد في تتبع اصول اليهود في جزيرة العرب وعلاقتهم بالقبائل المحيطة بهم ، وكذلك البحث في امر طور سيناء يقود الى معرفة ترابط الموقع بالجزيرة العربية ، اذ عدت بمثابة معبر سلكته البطون اليهودية للاتصال بجزيرة العرب ، والجدير بالذكر ان ما ذكره لم يكن ارتجالاً منه بقدر ما هي محاولة لتأسيس اصول للجماعات اليهودية التي استوطنت بلاد العرب.

اما ما يتعلق بمقبولية موضوعه فيقول "صرح لي غير واحد من الاصدقاء بأنهم يتوجسون خيفة من ثوران عواطف بعض الاندية من المسلمين واليهود من جراء التعرض لموضوع الخلاف الذي نشأ بين الرسول ويهود يثرب ، وان ميلنا الى احد الفئتين قد يكون سبباً في اثارة سخط الطائفة الاخرى"[2].

تمت الاشارة سابقاً الى ما تعرضت له اطروحة ولفنسون من نقد واضح من عدة مؤرخين ، وحملوها روح التعصب وانتهاك الامانة العلمية في توثيق الروايات التاريخية ؛ مما جعل الدراسة في نظرهم ضعيفة ، وكذلك نُظر اليها على انها اصطبغت بالروح القومية المتعصبة ، وعدت حلقة من حلقات الدعاية الصهيونية[3] وغيرها من الاتهامات الاخرى ، واذ ما سلمنا بقول المؤرخين الذين ابدوا رأيهم بدراسة ولفنسون واتهموه بالتعصب ، فإذن ماذا يمكننا ان نصنف آرائهم هل هي محايدة ، ام نقد؟ وهل النقد هو التهجم على الغير واتهامه حتى وان اخطأ ام النقد هو تصحيح الخطأ الوارد؟ فجميع من نقد ولفنسون واطروحته لم يصحح خطأ واحداً بقدر ما تهجم عليه فعليه ان كان ولفنسون متعصباً في آراءه فإن أراء هؤلاء المؤرخين ماهي الا نسخة عربية من التعصب تجاه الغير ، فلو كتب احد الباحثين المسلمين اطروحة بهذا الشكل ما انهالت عليه الاتهامات مثل ما انهالت على ولفنسون.

---

(١) الجندي، طه حسين حياته وفكره، ٥٧.

(٢) ولفنسون، تاريخ اليهود، المقدمة ط.

(٣) هونكة، شمس الله، ١٦.

يصرح ولفنسون بنظرته العميقة حول حوادث العرب ومن ثم المسلمين مع اليهود قائلاً "وما من احد ينظر بإمعان وانصاف الى حوادث اليهود والانصار في يثرب دون ان تمتلئ نفسه بشعور الاجلال للفئتين ، لأن النضال العنيف الذي وقع بينهما قد برهن على ان هذا النزاع كان من الامور المقدرة في حسبان محل من تتبع الحوادث التي وقعت في المدينة بعد ان هاجر اليها الرسول ، فقد كانت الضرورة الطبيعية لنجاح مشروعات المسلمين تقتضي حتماً بوقوع العراك بين الطرفين"[1].

صور ولفنسون ان الصراع الذي دار بين الاوس والخزرج من جهة واليهود من جهة اخرى بانه نضال عنيف يستحق ان نُجله ونقدره"صراع وجود" والجدير بالذكر انه ادخل مصطلح"الانصار" يريد به الاوس والخزرج ، وان هذا النضال لم ينقطع ، بل استمر في عهد الرسالة الاسلامية وان تمكين المسلمين في المدينة كان لا يتم دون الدخول في صراع مع اليهود وكسر شوكتهم ، واذا كان ممكناً ما تقدم به فيجدر بنا النظر الى طبيعة ما وصفه "بالنضال مع الانصار" ومن ثم المسلمين فلو كان الرسول محمد(ص) يدرك ان نجاح قيام دولة الاسلام في المدينة متوقف على اضعاف اليهود واخراجهم منها لناصبهم العداء منذ البداية حين مقدمه اليها ، وعلى اقل تقدير ما ادخلهم في وثيقة المدينة كجزء من كيان الامة الجديدة ، واما صراعهم مع الاوس والخزرج فأنه قد ظهر لما استقر الاخيرين في يثرب وحين كثر مالهم وعددهم فخاف اليهود على امرهم منهم[2] وان المسألة تتعلق بزعامة يثرب ومن يغلب على امرها وسوف نوضح هذه المسائل المهمة في موضعها.

بعد ان انتهى الصراع مع اليهود بكسر شوكتهم في خيبر يعلق قائلاً "تغيرت الحالة تغيراً جوهرياً بعد ان انتهت الخصومة السياسية بين الرسول وبطون يثرب ، حتى شرع اليهود ينظرون بعيون الاكبار والاحترام الى جيوش المسلمين التي كانت تغمر كالسيل اقطار العالم ونواحيه...وقد كان اليهود في اغلب مدن العراق

---

(١) ولفنسون، تاريخ اليهود، المقدمة ط.

(٢) ابن زبالة، محمد بن الحسن بن ابي الحسن (ت١٩٩هـ)، اخبار المدينة، تحقيق: صلاح عبد العزيز زين، مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، (السعودية، ٢٠٠٣)، ١٧ ؛ السمهودي، خلاصة الوفا، ٥٤٣/١.

يخرجون لاستقبال جيوش المسلمين بالحفاوة والاكرام لأنهم كانوا يؤثرونهم على غيرهم ، اذ يرون فيهم قوماً يؤمنون باله موسى وابراهيم"[1].

ان المسألة ليست كما صوّرها ولفنسون في حفاوة اليهود في العراق بالفاتحين المسلمين بسبب مسألة ايمان المسلمين بالله جل شأنه و اعتقادهم بصدق نبوة النبيين موسى وابراهيم عليهما السلام ، فهذا الامر ثابت في القران الكريم ، وكثير من الآيات تؤكد هذا كقوله:﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴾[2] ولكن نتيجة للأوضاع التي كان يعانيها اليهود في ظل حكم الدولة الساسانية[3] وقبلها في عهد الدولة الفرثية[4] اذ كان اليهود

---

(١) ولفنسون، تاريخ اليهود، المقدمة ط، ي.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٣٦.

(٣) الدولة الساسانية (٢٢٦ -٦٣٧م): تنسب هذه الدولة الى ساسان الذي كاهناً لمعبد النار في مدينة أصطخر ثم عهد بعمله الى ابنه بابك الذي توسط لدى الملك الفرثي ارطبان الخامس ليعين ابنه اردشير قائداً عسكرياً في اقليم فارس ثم اراد ان يعينه حاكماً على اقليم فارس ولكن رفض ارطبان طلبه واتهم بابك بالعصيان والتمرد وعده خارجاً على سلطة الفرثيين فسير الجيوش لحربه واثناء مرحلة الصراع توفي بابك فادعى اردشير الملكية بعد ان اعلن نفسه سليلاً للأسرة الأخمينية ثم اخذت قوته تتسع شيئاً فشيئاً وانتصر في معركة حاسمة على ارطبان الخامس وقتله وبعدها دخل مدينة طيسفون واعلن نفسه وريث العرش الفرثي، واستمرت هذه الدولة توسع في قوتها ونشاطها العسكري وعدت من امبراطوريات الشرق القديم الى ان ازيلت من خارطة الشرق على يد الفاتحين المسلمين بعد فتح عاصمتها المدائن عام ١٦ بعد حصار دام ثلاثة اشهر .فرعون، دراسات في تاريخ فارس، ٢٢١، ٢٨٩ ؛ فرزات، محمد حرب، مدخل الى تاريخ فارس وحضارتها القديمة قبل الاسلام، منشورات جامعة دمشق، (دمشق،٢٠١١)، ١٤٠ -١٤١ ؛ العلان، ارواد عدنان، فارس وبيزنطة، دار ومؤسسة رسلان، (دمشق،٢٠٠٩)، ١٢ -١٣.

(٤) الدولة الفرثية (٢٤٧ق.م -٢٢٦م): تعود اصول ملوك هذه الدولة الى احدى الاقوام الهندو - اوروبية التي نزحت باتجاه بلاد فارس واستطاعت في حدود ٢٥٠ق.م ان تظهر على مسرح الاحداث السياسية بقيادة زعيمها ارشاق الذي تمكن من انتزاع حكم خراسان من ايدي السلوقيين عام ٢٤٧ق.م مستغلاً الاضطراب والضعف الذي دب في جسد الدولة السلوقية معلناً قيام الدولة الفرثية التي سميت بهذا= =الاسم نسبة الى اقليم بارتوا في خراسان .وقد استمرت الحرب سجال بين الطرفين الى ان تمكن ارطبان الثاني من السيطرة على العراق واقصاء الحكم السلوقي منه عام ١٢٦ق.م واستمر حكمهم

يتمتعون بحرية واسعة فلم يظهر الملوك الفرثيين تعصباً ضدهم وسمحوا لهم بممارسة شعائرهم بحرية تامة[١] اضافة الى حرية ممارسة اعمالهم الاقتصادية واعترف بهم كجماعة تتمتع بنوع من الاستقلال ولهم مسؤول ينظم شؤونهم يعرف باسم رأس الجالوت[٢] وكان عليهم التزامات مالية تجاه الملوك الفرثيين تبين تبعيتهم لهم ، كما اسسوا تحت ظل الرعاية الفرثية في بداية القرن الثالث الميلادي مدرسة سورا الشهيرة الدينية التي تعتني بدراسة الشريعة الموسوية وجمع احاديث وتعاليم التلمود ، اي انهم منحوا حرية دينية واسعة[٣] كما كان الاعتقاد سائداً لدى الجماعات اليهودية بأن الفرثيين هم من يدافعون عن دينهم امام قمع الرومان لهم فلهذا كانت العلاقة طيبة بين الطرفين[٤] ، ولكن بعد ان آل الحكم للساسانيين اخذت الحرية الممنوحة لليهود تضيق شيئاً فشيئاً على الرغم من انهم لم يشكلوا خطراً على سلطة الدولة ورجال الدين فيها [٥] وقد عمل رجال الدين الزرادشتيين على اذكاء هذه المضايقات ، اذ كانوا يرون ان لهم السيادة المطلقة على من سواهم داخل حدود الدولة ولا يطمئنون الى غيرهم من اصحاب الديانات الاخرى[٦].

كان الملك اردشير الاول قليل الاهتمام والمراعاة لليهود وحتى انه ضيق الخناق

حتى ازيلت دولتهم على يد الفرس الساسانيين، باقر، مقدمة، ٦٦٣ -٦٦٤ ؛ الحديثي، قحطان عبد الستار وصلاح عبد الهادي الحيدري، دراسات في التاريخ الساساني والبيزنطي، مطبعة جامعة البصرة، (البصرة،١٩٨٦)، ٥٥ -٥٨ ؛ سليمان، العراق في التاريخ القديم، ٢٧١ -٢٧٢.

(١) الحيدري، علي هادي حمزة، الاحوال الاجتماعية في الدولة الساسانية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، (جامعة بابل،٢٠٠٦)، ٣٠٤.

(٢) رأس الجالوت: ويعد من الوظائف المهمة في الديانة اليهودية ومن اكبر المناصب فيها، درادكة، صالح موسى، العلاقات العربية اليهودية حتى نهاية عصر الخلفاء الراشدين، الاهلية للنشر والتوزيع، (عمان،١٩٩٢)، ٣٩.

(٣) كرستنسن، ارثر، ايران في عهد الساسانين، ترجمة: يحيى الخشاب، دار النهضة العربية، (بيروت،د.ت) ،٢٤ -٢٥ العلان، ارواد عدنان، الدولة الاشكانية الايرانية دار ومؤسسة رسلان للطباعة النشر، (دمشق،٢٠١١)، ١٣٣ ؛

(4) Neusner, Jacob, Judaism at Dura-Europos, History of religions, (London,1964),4/96.

(٥) خطاب، محمود شيت، قادة فتح بلاد فارس، دار الفتح، (بيروت،١٩٦٥)، ٧٤.

(٦) فرعون، دراسات في تاريخ فارس، ٢٥٠.

عليهم ، لاسيما بعد مطالبتهم له بإعفائهم من الضرائب[1] ، وفي عهد بهرام الثاني تعرض اليهود للمضايقة والتنكيل والتعذيب[2] كما امر فيروز بن يزدجرد بقتل نصف يهود مدينة اصبهان[3] ،وفي عهد قباذ الاول القي ببعض رجال الدين اليهود عام ٥٢١م في السجن وحكم عليهم بالموت ، ثم ساءت احوال اليهود في عهد هرمز الرابع لوقوفهم الى جانب مؤامرة القائد بهرام جوبين ضده ، اذ حاولوا استعادة مكانتهم واستمالة الاسرة الساسانية الى جانبهم حين ايدوه وامدوه بالمال وعدوه بمثابة الحامي لهم ، كما اعلن اليهود تمردهم وثورتهم في مدينة صور وشجعوا ابناء جلدتهم على اعلان العصيان في دمشق والقدس ضد الحكم الساساني في عهد كسرى الثاني على اثر الغزو الساساني لبلاد الشام واثاروا الفوضى في المدن الشامية[4] ، على الرغم من وقوفهم الى جانب الجيش الساساني في حربه ضد البيزنطيين في تسهيل احتلال القدس وقتل النصارى[5].

حين فتح المسلمون العراق استبشر اليهود بهم وساعدوا المسلمين ، لانهم كانوا يستثقلون وطأة الحكم الساساني لاسيما في اواخر ايامهم ، كما ان رأس الجالوت ارتحل الى المدينة المنورة والتقى بالخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقدم للمسلمين خدمات جليلة وتقديراً لجهوده منحه الخليفة عهداً لقومه[6] وعلى الرغم من عدم اطمئناننا لهذه الرواية لكونها لم ترد في المصادر الاسلامية المتقدمة ولا يوجد سند لها اضافة الى مصدرها احد المؤرخين اليهود ، الا انها تبين موقف اليهود تجاه الفاتحين ، كما لم نسمع عن قيام الفاتحين باضطهاد اليهود في البلاد التي يفتحونها.

ذكر ولفنسون انه قد ازدادت الروابط اكثر متانة وقوة مع امتداد الزمن وتغير

---

(١) كرستنسن، ايران، ٢٥٢ -٢٥٣.

(٢) الحيدري، الاحوال الاجتماعية، ٣٠٤.

(٣) الاصبهاني، حمزة بن الحسن (ت٣٦٠هـ)، تاريخ سني ملوك الارض والانبياء، د.تح، منشورات دار ومكتبة الحياة، (بيروت،١٩٦١)، ٤٤.

(٤) فرعون، دراسات في تاريخ فارس، ٢٥١ ؛ العلان، فارس وبيزنطة، ٧٥ ؛ كرستنسن، ايران، ٤٢٨.

(٥) ابن بطريق، سعيد افتييوش (ت٣٤٠هـ)، التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق، تحقيق: لويس شيخو، مطبعة الاباء اليسوعيين، (بيروت،١٩٠٥)، ٢١٦.

(٦) غنيمة، يوسف رزق الله، نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق، مطبعة الفرات، (بغداد،١٩٢٤)، ١٠١-١٠٢.

الاوضاع حتى ان اليهود دخلوا في الجيوش الاسلامية ليناضلوا معهم في اقاليم الاندلس[1] وقد اصاب نوعاً ما في طرحه حول موقف اليهود الايجابي من الفتح الاسلامي لأقاليم الاندلس ، اذ ذكر المقري التلمساني[2] "ان مغيثاً جمع يهود قرطبة فضمهم الى مدينتها استأمن اليها... وصار ذلك لهم سنة متبعة في كل بلد يفتحونه ان يضموا يهوده الى القصبة مع قطعة من المسلمين لحفظها" وجرى الامر نفسه مع يهود طليطلة[3].

ان سياسة المسلمين تجاه اليهود في الاندلس كانت واضحة "كانوا اذا الفوا اليهود ببلدة ضموهم الى مدينة البلد وتركوا معهم من المسلمين... ففعلوا ذلك بغرناطة مدينة البيرة"[4].

يتضح من الروايات السالفة ان اليهود كانوا عوناً للمسلمين في حراسة المدن التي يفتحونها وليس لدينا ما يدل على اضطهاد المسلمين لهم ، وان مساهمتهم كما وضحنا ليس كما يصورها ولفنسون "بالنضال" بل حمل المسلمين العبء الاكبر في الفتح وان دوافع التفاف اليهود حول المسلمين الفاتحين تتمثل في التخلص من الحكم الغوطي الذي ارهقهم بقوانينه التي ضيقت الخناق عليهم ووصلت الى حد استعبادهم[5].

كما كان ينظر الى الفتوحات الاسلامية في البلاد التي يتواجد فيها العنصر اليهودي ذات فائدة كبيرة اكتسبتها الجماعات اليهودية ، ويقارن بينها وبين ما لحق بيهود الحجاز من اجلاء بان الخسارة التي لحقت بهم ضئيلة قياساً بما حققته الفتوحات

---

(١) ولفنسون، تاريخ اليهود، المقدمة ي.

(٢) شهاب الدين احمد بن محمد (ت١٠٤١هـ)، نفح الطيب في غصن الاندلس الرطيب، تحقيق: احسان عباس، دار صادر، (بيروت،١٩٨٦)، ٢٦٣/١.

(٣) ابن عذاري المراكشي، ابو عبد الله محمد بن محمد (ت٦٩٥هـ)، البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب، تحقيق: ج.س.كولان و ليفي بروفنسال، ط٣، دار الثقافة، (بيروت،١٩٨٣)، ١٢/٢.

(٤) مجهول، اخبار مجموعة في فتح الاندلس وذكر امرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بها بينهم، تحقيق: ابراهيم الابياري، ط٢، دار الكتاب اللبناني، (بيروت،١٩٨٩)، ٢١ -٢٢.

(٥) الخالدي، خالد يونس عب العزيز، اليهود في الدولة العربية الاسلامية في الاندلس، دار الارقم، (غزة،د.ت)، ١٦٠.

الاسلامية لليهود[1] ويعلل ذلك "فقد انقذ الفاتحون المسلمون الافاً من اليهود كانوا منتشرين في اقاليم الدولة الرومية ، وكانوا يقاسون الواناً شتى من العذاب"[2].

كان يهود الشام جماعة ممقوتة مرفوضة من المجتمع النصراني ولا وجود لهم في بيت المقدس ، اذ رفض الامبراطور قسطنطين ان يسكن بها احد من اليهود ؛ واذا وجد منهم في بيت المقدس ولم يتنصر فيقتل ؛ فاعتنق النصرانية منهم خلق كثير[3] واستمر هذا الامر قائماً حتى جاء الفتح الاسلامي حيث انقذ اليهود من الاضطهاد البيزنطي وتعامل معهم كطائفة ذميّه تتمتع بكافة الحقوق والواجبات[4] ومما يشير الى وضع اليهود المأساوي تحت الحكم البيزنطي ورغبتهم بالتخلص منهم ، انه حين اخذ البيزنطيون يعدون العدة للعودة الى الشام والثأر من المسلمين بعد هزيمتهم في اليرموك رد المسلمون الجزية لأهل حمص وقالوا لهم "قد شغلنا عن نصرتكم والدفع عنكم فأنتم على امركم...نهض اليهود فقالوا: والتوراة لا يدخل عامل هرقل مدينة حمص الا ان نغلب ونجهد فأغلقوا الابواب وحرسوها ، وكذلك فعل اهل المدن التي صولحت من النصارى واليهود"[5] كما خرج اهل أذرعات[6] للقاء الخليفة عمر ابن الخطاب رضي الله عنه اثناء قدومه الى الشام واستقبلوه بالسيوف والريحان[7] ولا نستبعد ان فيهم اناساً من يهود بني قينقاع الذين اتجهوا الى أذرعات بعد اجلائهم من المدينة عام٢هـ[8].

---

(١) ولفنسون، تاريخ اليهود، المقدمة ي.

(٢) ولفنسون، تاريخ اليهود، المقدمة ي.

(٣) ابن بطريق، التاريخ المجموع، ١٣٣.

(٤) الشريف، عبد الله حسين، موقف يهود الشام من الفتح الاسلامي، مجلة جامعة ام القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، العدد ٢٨، (السعودية،٢٠٠٣)، ٤٩٤/١٦.

(٥) البلاذري، فتوح البلدان، ٨٧.

(٦) أذرعات: مدينة بارض الشام تجاور البلقاء وعمان، ينسب اليها الخمر، البكري، ابو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت٤٨٧هـ)، معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع، تحقيق: جمال طلبة، دار الكتب العلمية، (بيروت،١٩٩٨)، ١٢٣/١ ؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١١٠/١.

(٧) ابن سلام، ابو عبيد القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ)، الاموال، تحقيق: عبد الامير علي مهنا، دار الحداثة، (د.م،١٩٨٨)، ١٦٥ ؛ ابن زنجويه، ابو احمد حميد بن مخلد بن قتيبة بن عبد الله (ت٢٥١هـ)، الاموال، تحقيق: شاكر ذيب فياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية، (السعودية،١٩٨٦)، ٣٨٦.

(٨) الشريف، موقف يهود الشام، ٥٠٨/١٦.

ان سياسية التسامح التي ابداها المسلمون الفاتحون في الاقاليم الشامية وموقف اليهود السالف الذكر يدل على ترحيبهم بهم وكرههم للحكم البيزنطي الذي ارهقهم وساء من احوالهم ، اضافة الى عداء النصارى لهم ورفضهم التعايش معهم ويتضح ذلك من شروط الصلح التي عقدها عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع اهل إيلياء[١] اذ جاء في احدى بنودها "ولا يسكن بإيلياء معهم احد من اليهود"[٢] ويعود سبب ذلك لموقفهم موقفهم السلبي تجاه النصارى اثناء الحملة الساسانية على بلا الشام وبيت المقدس تحديداً اذ قدم يهود طبرية والجليل والناصرة الى بيت المقدس واعانوا الفرس على خراب الكنائس والاديرة واشعال النار فيها وقتل العديد من النصارى[٣] كما بادروا الى شراء عدد كبير من العبيد النصارى من الفرس وذبحهم[٤] كما اغروا القائد الساساني شهربرز على تهديم قبر السيد المسيح من خلال تزيين له بأن تحت القبر ذهب وفضة وكنوز فبادر بحفر قبره وقصد اليهود من اغرائه هو قدم القبر المزعوم[٥] ولما تم للقائد ما اراد بعد ان حالف اليهود وكشف زيفهم امر بنفي جميع اليهود من بيت المقدس وصالح النصارى وامر بترميم الكنائس[٦] ان هذه الافعال سببت في تنفير النصارى من اليهود ورفض العيش معهم ، اضافة الى دور الدولة البيزنطية في اذكاء الصراع عبر الحط من قدر اليهود والتنكيل بهم.

في الحقيقة ان وضع الجماعات اليهودية تحت الحكم البيزنطي قد بدأ بالتمييز بالتحول الى الاضرار بهم ، فقد اضحوا من رعايا الدولة البيزنطية لكن مواطنين من "الدرجة الثانية" وذلك بفضل القيود التي فرضت عليهم[٧].

---

(١) أيلياء: اسم بيت المقدس، بينها وبين الرملة ثمانية عشر ميلاً، اليعقوبي، البلدان، ١٦٦ ؛ ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ٧٨.

(٢) الطبري، تاريخ الامم، ٤٤٩/٣.

(٣) ابن بطريق، التاريخ المجموع، ٢١٦.

(٤) العلان، فارس وبيزنطة، ٧٤.

(٥) نقلاً عن: شاطي، مهدية فيصل صالح، العلاقات السياسية الساسانية البيزنطية ٢٢٦ -٦٢٨م، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية ابن رشد، (جامعة بغداد،٢٠٠٦)، ٢٥٨.

(٦) رستم، اسد، الروم في سياستهم، ٢٢٤.

(٧) للمزيد ينظر: روبين، ملكة ليفي، اهل الذمة في صدر الاسلام، ترجمة: نبيل فياض، المركز=

"ان اتصال اليهود بالمسلمين في الاقاليم الاسلامية كان سبباً في نهضة فكرية عظيمة عند اليهود بقيت اثارها في تاريخ الآداب العربية والعبرية زمنناً طويلاً"[١].

ابدى الاسلام سياسة مرنة في رعاية اهل الذمة ، ومنحهم الحقوق التي تكفل حرية تامة لهم[٢] ومن هنا عمد اهل الذمة ومنهم اليهود على التفاعل مع الحضارة الاسلامية بشكل منقطع النظير لا نجده لهم مع اي حضارة اخرى ، حتى ان بروزهم في الحضارة الغربية وتفاعلهم معها لم يتم الا بعد ان اصبحوا ضمن اطار الحضارة العربية الاسلامية[٣] ويتضح هذا الامر بشكل جلي في حضارة الاندلس الاسلامية ، فقد عاش اليهود داخل المجتمع الاسلامي المميز عن اوروبا بشدة اقبال ابنائه على العلم الذي شمل جميع طوائفه[٤] وفي حقبة ممتدة على ثمانية قرون من التعايش مع المسلمين نهل اليهود العلم الى جانب المسلمين فكان لهذه الثقافة اثرها الهام في حياتهم الفكرية[٥].

ان بروز اليهود في المجتمعات الاسلامية على الصعيد الحضاري يعود الى طبيعة هذه المجتمعات التي احاطت العناية بكافة مكوناتها الدينية من خلال حق مزاولة اعمالهم الدينية بحرية وعدم فرض قيود التعليم عليهم في تناول مختلف العلوم والدراسة على يد المسلمين ، وعلى سبيل المثال كان محمد بن احمد بن ابي بكر القرموطي المرسي من علماء الاندلس في العلوم القديمة ويلقي دروسه على الناس بألسنتهم التي يريدون ان ينهلوا العلوم من خلالها ، وحين سيطر النصارى على مدينة مرسيه لم ينكروا مكانته ، بل عرفوا حقه وبنيت له مدرسة يدرس فيها المسلمين والنصارى واليهود على حد السواء[٦] ، ومن هنا يتضح مبلغ اهتمام

=الاكاديمي للأبحاث، (بيروت،٢٠١٦)، ٢٤٣ -٢٤٥، ٢٤٧.

(١) ولفنسون، تاريخ اليهود، المقدمة ي.

(٢) الفوطي، عطية، اليهود في ظل الحضارة الاسلامية، مركز الدراسات الشرقية، (القاهرة،٢٠٠١)، ١١.

(٣) المسيري، موسوعة اليهود، ٢٤٧/٤.

(٤) الخالدي، اليهود في الدولة العربية الاسلامية، ٣٨٥.

(٥) صفية، وحيد، التأثير العربي في الفكر اللغوي ليهود الاندلس كتاب اللمع انموذجاً، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، العدد ١٣، (د.م،٢٠١٣)، ٦٣.

(٦) المقري التلمساني، نفح الطيب، ١٣٠/٤.

المسلمين بتعليم كافة الملل في الاندلس دون تمييز بيها ، وهذا الامر ساهم في بروز عدد من علماء اليهود الذين كانوا جزءاً من عطاء الحضارة الاسلامية ومنهم موسى بن ميمون القرطبي الذي عد في فكر ولفنسون من المتأثرين بالحضارة الاسلامية في كتاباته وساهم بشكل كبير في نشر الفلسفة العربية الاسلامية[١].

بعبارة موجزة يقر ولفنسون بفضل الاسلام وحضارته على اليهود من خلال الاجواء المستقرة التي وفرتها عدالة الاسلام في التعامل مع الغير والتي منحتهم فترة كبيرة من الاجواء الهادئة سمحت لهم بممارسة كافة ممارساتهم دون عوائق وبالتالي اسهموا في نهضة فكرية اظهرت العديد من النتاجات العلمية سواء بالعربية ام بالعبرية وارتقت هذه النتاجات مكانة مميزة ردحاً من الزمن لدى المفكرين المسلمين وغيرهم.

بعد هذا العرض يبين لنا مستشرقنا ان الآراء الواردة في متن كتابه تنسب لصاحبها[٢] اي انها ليست بالضرورة تعبر عن رأيه الشخصي ، فإذا كان الامر بهذه الصورة فلماذا اعتمد على دلائلها في دراسته ، ان الدراسات الاكاديمية تعبر عن وجهة نظر وايمان صاحبها بالرأي واذا اخذنا بهذا المقياس على كتابة ولفنسون فنصل الى القول بأن اي رأي يرد في مسألة معينة يعبر عن وجهة نظر صاحبة وهذا الامر لا نختلف عليه لكن يحسب عليه اقتناع ولفنسون به والا لما خاض الحديث به وبنى على اساسه عدة طروحات سردها في مؤلفه كما سوف نرى في دراستنا ، واما مراحل جمع هذه الآراء والاشارات فقد تطلب منه كما يصف جهداً كبيراً غير قليل[٣].

اما أراءه التي سردها في تاريخه فيقول عنها "فهي بطبيعة الحال جديدة وبعضها عرضة للشك ونعتقد انه لو رجحت صحتها لكان ذلك لنا مكافاة عظيمة يرتاح لها الضمير ويطمئن اليها الخاطر"[٤].

ويصف اراءه في دراسته بانها جديدة في عرض تاريخ اليهود في بلاد العرب ،

---

(١) ولفنسون، موسى بن ميمون، المقدمة ن.

(٢) ولفنسون، تاريخ اليهود، المقدمة ي.

(٣) ولفنسون، تاريخ اليهود، المقدمة ي.

(٤) ولفنسون، تاريخ اليهود، المقدمة ي.

ولكن مع اعترافه بأنها قابلة للشك والنقد وانها ليست دقيقة يمكن الجزم بها ، وانه لو تمكن احدهم من ترجح صحتها واصالتها لعُدّ ذلك انجازاً يحسب لإسرائيل ولفنسون ، ونحن بدورنا سوف نوضح مصداقية هذه الآراء من عدمها من خلال دراستنا.

يختتم ولفنسون مقدمته بإطراء من الشكر الجزيل لإدارة الجامعة المصرية واساتذتها ويخص منه عبد الوهاب النجار الذي اسدى له العديد من النصائح والارشاد[١] ثم مشرفه طه حسين لما ابداه من اهتمام بهذه الدراسة "الذي تفضل وقبل الاشراف على رسالتي وبذل الكثير من وقته الثمين في قراءتها فإلى نبوغه النادر المنال في النقد يرجع الفضل في هدايتي الى بعض دقائق هذا البحث))[٢] وفي الحقيقة ما عبر عنه ولفنسون من شعور تجاه مشرفه يبين واجب الطالب تجاه شيخه اثناء رعايته العلمية خلال كتابة اطروحته ، فقد هذه الكلمات بمثابه التعظيم له.

واخيراً يعرب عن شكره الى لجنة التأليف والترجمة والنشر المصرية التي تكفلت بدفع نفقات طبع هذا الكتاب[٣].

حررت المقدمة(التصدير) بتاريخ ٢٤-٢٥/ يونيو/١٩٢٧م ، تحت توقيع اسرائيل ولفنسون ابو ذويب[٤].

---

(١) ولفنسون، تاريخ اليهود، المقدمة ك.

(٢) ولفنسون، تاريخ اليهود، المقدمة ك.

(٣) ولفنسون، تاريخ اليهود، المقدمة ك.

(٤) ولفنسون، تاريخ اليهود، المقدمة ك.

الباب الثالث

أنتشار اليهود في الحجاز واليمن
واحوالهم العامة في بلاد العرب قبل الإسلام

- اليهود في الحجاز قبل الإسلام
- اليهود في اليمن قبل الإسلام

اليهود في الحجاز قبل الاسلام

اولاً/الهجرة اليهودية الأولى إلى بلاد العرب في ضوء النص التوراتي

قسم ولفنسون تاريخ اليهود في بلاد العرب عامة والحجاز تحديداً الى مرحلتين ، تبدأ المرحلة الاولى بنزوح بطون شمعون اليهودية نحو الجزيرة العربية بعد وفاة نبي الله موسى عليه السلام واستقرارهم فيها وتنتهي هذه المرحلة بعودة عدد من الجاليات اليهودية الى فلسطين بعد التحرر من السبي البابلي[1].

اما المرحلة الثانية فتبدأ بعد رجوع اليهود من السبي البابلي عام ٥٣٨ ق.م وتنتهي بإجلاء الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه اغلب البطون اليهودية من جزيرة العرب ، وقد اعتمد ولفنسون على مجموعة من العوامل المؤثرة التي يراها سبباً في هجرة اليهود الى خارج فلسطين[2].

ذكر أنه اعتمد هذا التقسيم ؛ لأنه هو الشائع عند طائفة من كتب عن تاريخ اليهود في بلاد العرب[3] دون ان يشير الى هؤلاء المؤرخين الذين اعتمدوا هذا التقسيم او ان يذكر تقسيماتهم المعتمدة ، وفي البحث عن هذه المراحل وجدنا ان المستشرق مرجليوث قد فرض نظريته عن علاقة البطون اليهودية بالجزيرة العربية على اساس ما يتوفر من مادة تاريخية حولهم وهي كالآتي:

المرحلة الاولى: تعود الى اغوار ما قبل التاريخ ومادتها مستمدة من اشارات

(١) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١ -٢.

(٢) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٢، ٨ -٩.

(٣) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٢.

تاريخية في الموضوعات التي يتم تناولها مع صعوبة اثبات اساس لها ، اي انها مجموعة من الآراء القائمة على اجتهادات حول اشارات تاريخية ، والمرحلة الثانية: تعود الى الحقبة التي ترك اليهود فيها اثاراً كتابية تبدأ بالعهد القديم وتنتهي بنتاج المؤرخ اليهودي يوسيفوس "الاثار اليهود القديمة"[١] في حدود القرن الاولى الميلادي ، والمرحلة الثالثة: هي المدة التي تتناول احوال اليهود في ضوء الروايات الاسلامية والتي تعود الى حقبة ما قبل الاسلام "الجاهلية" حتى عهد اجلائهم من اراضي الحجاز وتمتاز هذه الحقبة بغنى مادتها التاريخية التي ساعدت المؤرخين على تتبع حوادثهم[٢].

من مميزات الدور الاول في حياة اليهود كما وصفه ولفنسون ضعف تمكن العقيدة اليهودية على نفسية اليهود ودلالة ذلك اختلال حياتهم الدينية بين التوحيد والشرك ، اما في الدور الثاني فقد تغلبت العقيدة الموسوية عليهم مع امتزاجها بالفكر العنصري الاستعلائي.

في ظل هذه الاطوار التي مر بها اليهود بعلاقتهم بجزيرة العرب سنضع تقسيم يستند في اساسه على ما تتوفر من مادة تاريخية تبين علاقة اليهود بالجزيرة العربية ويمر بثلاثة مراحل:

المرحلة الاولى: قائمة على الشواهد الاثرية ، اذ اشار نقش حران الذي يعود لأخر ملوك الدولة البابلية نبونائيد انه ترك مدينة بابل واتجه نحو تيماء ووصل الى العلا ، وفدك ، وخيبر ، وبديع ، ويثرب وهذه الواحات تقع على مسافة ٣٧٠كم جنوب تيماء ، وذكر نبونائيد ان القوات التي سارت معه بأنها من اهل بابل والمقاطعات الغربية ؛ اذ ان سياسته على تتضح من نصه الاثري "نشرت شعبي خارجاً في الاقاليم البعيدة" هي توطين شعبه في الاماكن التي يسيطر عليها هو ولهذا الغرض قام بإسكان اليهود في هذه الواحات[٣] ولا نستبعد انه نقل يهود من اورشليم لكونه سلك الطريق الذي

---

(١) ابراهيم، محمد حمدي، الاثار اليهودية القديمة، المكتب المصري للمطبوعات، (القاهرة،٢٠٠٧)، ٣/١.

(2) Margolioth, The Relation Between Arabs and Israelites, 1.

(٣) السعيد، سعيد فايز، حملة الملك البابلي نبونيد على شمال غرب الجزيرة العربية، الجمعية التاريخية السعودية، (الرياض،٢٠٠٠)، ٣ -٤ ؛ ابراهيم، ابتهال عادل، اليهود في المصادر=

يؤدي الى الشام ثم الى شرق الاردن ثم عبر شمال الحجاز الى تيماء وهذا الطريق قريب من مناطق التواجد اليهودي[1] ويعتقد ان جزءاً من هذا الجيش هم من يهود السبي البابلي وان ثكناتهم كانت موزعة في تبوك ويثرب وخيبر وفدك وانهم بقوا في اماكنهم الى زمن مبعث الاسلام[2] ولكن نفتقر الى شواهد اثرية تؤكد على تواجدهم مما يجعل رأينا متأرجحاً.

المرحلة الثانية: قائمة على نصوص العهد القديم ، اذ ذكر نص في سفر حزقيال[3] "العرب وكل رؤساء قيدار هم تجار يدك بالخرفان والكبائش والاعتدة في هذه كانوا تجارك" ، والمقصود بقيدار هي احدى الممالك العربية التي قامت في شمال الجزيرة العربية في الالف الاول قبل الميلاد[4] وكذلك ما ورد في سفر اخبار الايام عن هجرة بطون شمعون الى ارض الجزيرة بحثاً عن الاراضي الخصبة[5].

المرحلة الثالثة: وتمتاز بكثرة المادة التاريخية عن اليهود وعلاقتهم بجزيرة العرب ، واشاراتها واضحة ودقيقة غير قابلة للشك في اغلبها وسنقوم بسردها في تتبع احوال اليهود وذلك لكثرتها.

يصف ولفنسون طبيعة الحياة الدينية لليهود في المرحلة الاولى بانها كانت مذبذبة بين التوحيد والشرك ، اذ كانت فئة الرسل والانبياء وطبقات الاشراف والملوك والنقباء قد

=المسمارية، منشورات دار علاء الدين، (دمشق،٢٠١٤)، ٢٠٥ ؛ اسماعيل، عارف احمد، العلاقات بين العراق وشبه الجزيرة العربية منذ منتصف الالف الثالث قبل الميلاد وحتى منتصف القرن الاول قبل الميلاد، مركز عبادي للدراسات والنشر، (اليمن،١٩٩٨)، ١٥٥.

(١) رشيد، صبحي انور، الملك البابلي نبوخذ نصر في تيماء، مجلة سومر، المجلد ٣٥، (بغداد،١٩٧٩)، ١ -٢/١٧٠.

(٢) شرف الدين، احمد حسين، المدن والاماكن الاثرية في شمال وجنوب الجزيرة العربية، د.مط، (الرياض،١٩٨٤)، ٢٢ -٢٣ ؛ المطوري، محمد علي عبد الكريم، تيماء من القرن السابع حتى القرن الثاني قبل الميلاد دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للبنات، (جامعة البصرة،٢٠١٤)، ٣٩.

(٣) ٢١/٢٤.

(٤) التركي، هند محمد، مملكة قيدار دراسة في التاريخ السياسي والحضاري خلال الالف الاول قبل الميلاد، مكتبة الملك فهد الوطنية، (الرياض،٢٠١١)، ١٣.

(٥) سفر اخبار الايام: ٣٨/٤ -٤٢.

امنوا بشريعة موسى عليه السلام وبتوالي الزمن اخذت العقلية اليهودية تستوعب بشكل اكبر عقيدة التوراة وتتأثر فيها وكان ذلك بعد رجوعهم من السبي البابلي[1].

لم تكن عقيدة بني اسرائيل الدينية قد تغلبت عليهم منذ الوهلة الاولى لخروجهم من مصر مع نبي الله موسى عليه السلام فقد بقيت الجموع الاسرائيلية تميل الى الشرك وعدم طاعة نبي الله موسى في توحيد الله ودلائل ذلك كثيرة من حيث رفضهم الانصياع لأوامره﴿ وَلَقَدْ جَآءَكُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿٩٢﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱسْمَعُوا۟ ۖ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ۚ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [2] وفي تفسير الآية الكريمة يتضح اشراب قبلوبهم العجل وهو حبهم واخلاصهم في عبادة العجل[3] والذي يمكن القول بأنه احد المعبودات المصرية القديمة ويسمى "أبيس" وهو رمز الخصب والقوة[4] وهذا الامر يوضح لنا ان هذه العقيدة الوثنية كانت متأصلة بينهم قبل خروجهم من مصر ولا نستبعد ان عبدوا هذا العجل اثناء استقرارهم في مصر.

كما اشار القران الكريم الى فئة من بني اسرائيل اقاموا الشريعة الالهية ويدعون بالحق ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴾[5] ويتضح ان هذه الطائفة تدعوا بدعوة انبياء بني اسرائيل ويهدون لله سبحانه وتعالى من خلال دعوة الناس ، وانهم صبروا على دعوة موسى الالهية بعد ان ايقنوا أنها دعوة الهية

---

(١) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٢.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٩٢ -٩٣.

(٣) فخر الدين الرازي، ابو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين (ت٦٠٦هـ)، مفاتيح الغيب، ط٣، دار احياء التراث العربي، (بيروت،١٩٩٩)، ٣/ ٦٠٤ ؛ الزيد، عبد الله بن احمد بن علي، مختصر تفسير البغوي، دار السلام للنشر والتوزيع، (الرياض،١٩٩٥)، ٤٢.

(٤) الزهري، نشأت حسن، المناظر المصورة على تماثيل الافراد حتى نهاية الاسرة الخامسة والعشرين، د.مط، (القاهرة،٢٠٠٩)، ١٦٥ ؛ توفيق، عماد طارق، التوظيف الحيواني في حضارتي بلاد الرافدين ومصر القديمة لمحات حضارية من الناحية الفنية والادبية، مجلة كلية الآداب، العدد٩٧، (جامعة بغداد،٢٠١١)، ٢/ ١٥٦.

(٥) سورة السجدة، الآية: ٢٤.

خالصة[1] وضمت هذه الطائفة الفئات التي وصفها ولفنسون اذ بتوالي الزمن اتسعت دائرة ايمان الطوائف اليهودية لاسيما بعد ان ثبتت الشريعة لديهم بتدوين العهد القديم وشرحه المسمى بالتلمود.

ورأى ولفنسون ان المصدر الوحيد الذي يمكن ان نعتمد عليه في تتبع احوال بني اسرائيل حتى القرن الخامس قبل الميلاد انما هو العهد القديم ، ومن خلال نصوصه يمكن الكشف عن علاقة البطون الاسرائيلية بجزيرة العرب[2].

ان المسألة التي يفرضها بعيدة عن الدقة العلمية وذات نظرة احادية في تناول المصادر ، اذ ترد في النصوص الاثرية القديمة العديد من الاشارات الدالة على احوال اليهود ، فالنصوص المسمارية تعد من اهم المصادر التي عالجت تاريخ بلاد الشام القديمة ولاسيما فلسطين ويظهر بشكل عام على هذه النصوص ان اليهود كانوا جزءاً من تاريخ امم الشام حينها[3] ويعود اقدم ذكر لليهود في عهد الملك الاشوري شلمنصر الثالث(٨٥٩-٨٢٤ ق.م) الذي اصبح بحملاته على احتكاك بيهود السامرة[4] وتمكن من فرض ضريبة الخضوع على حاكم السامرة يهو بن عمري[5] الذي ورد ذكره في سفر الملوك الملوك الاول[6] "فملك كل اسرائيل عمري رئيس الجيش على اسرائيل في ذلك اليوم في المحلة" اما البرديات المصرية فتعطي صورة واضحة عن حياة اليهود الدينية والاجتماعية والاقتصادية ، وتشير هذه النصوص الى قيام الفرعون المصري ابسماتيك

---

(١) الخازن، علاء الدين ابو الحسن علي بن محمد بن ابراهيم بن عمر (ت٧٤١هـ)، لباب التأويل في معاني الترتيل، تحقيق: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، (بيروت،١٩٩٤)، ٤٠٧/٣ ؛ النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين (ت٨٥٠هـ)، غرائب القران ورغائب الفرقان، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، (بيروت،١٩٩٥)، ٤٤٠/٥.

(٢) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٢.

(٣) الصفدي، هشام، الوجيز في تاريخ حضارات اسيا الغربية، د.مط، (دمشق،١٩٨٢)، ١٢.

(4) Budge, E.A.W, A Guide to the Babylonian and Assyrian Antiquities, British Museum, (London,1922), 13. ؛ ابراهيم، اليهود في المصادر المسمارية، ١١١

(٥) ابراهيم، ابتهال عادل، اول ذكر لليهود في نصوص الملك الاشوري شيلمنصر الثالث، مجلة افاق الثقافة والتراث، العدد ٤٩، (دبي،٢٠٠٥)، ١٢٩.

(٦) ١٦/١٦.

الاول (٦٦٤-٦٠٩ق.م) باستخدام اعداد من اليهود كمرتزقة في جيشه[1] اضافة الى الاشارات الواضحة في القران الكريم عن سياسية الفراعنة المصريين ضد اليهود كما قال تعالى﴿ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ فَأَنجَيْنَٰكُمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾[2].

ان إشارات ولفنسون في اعتماد العهد القديم غير دقيقة ولا تعد اوثق من الشواهد الاثرية التي اشرنا اليها وذلك لان تراث العهد القديم لم ينقل من نصوص مدونة وانما نقل وفق الرواية الشفوية ، ومر بعدة مراحل بدأً من عام ٩٥٠ق.م حتى عام ٤٤٤ق.م وهذا الامر يعرضه للكثير من الانحرافات في تدوينه[3].

ويهول ولفنسون من عظمة احدى هجرات بطون بني اسرائيل ويعدها من الحوادث الشهيرة على الرغم من ان طبيعة هذه الهجرة غير واضحة في نصوص العهد القديم اذ نراه يعتمد على احد نصوص سفر اخبار الايام في حديثه عنها[4].

ويصف احداث هذه الهجرة بالاستناد الى النص التوراتي بأن بطون شمعون رحلت الى ارض سيناء مع ماشيتها بحثاً عن الاراضي الخصبة والمراعي الحسنة ووصلت الى ارض معان[5] ودخلت في قتال عنيف مع قبائل معان انتهى بانتصار البطون الشمعونية وكسر شوكة القبائل المعانية ، ثم يرى ان هذه الرواية على الرغم من قيمته في البحث عن صلات اليهود بجزيرة العرب فأنها تحوي على غموضاً

---

(١) علي، عرفة عبده، يهود مصر منذ عصر الفراعنة حتى عام ٢٠٠٠، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة،٢٠٠٠)، ٢٣.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٥٠.

(٣) الاحمد، سامي سعيد، نقد العهد القديم، مجلة المؤرخ العربي، العدد ٢٢، (بغداد،١٩٨٢)، ٢١٧.

(٤) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٢.

(٥) ارض معان: مدينة في اطراف بادية الشام من نواحي البلقاء تصل الى الحجاز وهي حد من حدود فلسطين، الاصطخري، ابو اسحاق ابراهيم بن محمد (ت٣٤٦هـ)، المسالك والممالك، دار صادر، (بيروت،٢٠٠٤)، ٦٥ ؛ الزمخشري، جار الله ابو القاسم محمود بن عمرو بن احمد (ت٥٣٨هـ)، الجبال والامكنة والمياه، تحقيق: احمد عبد التواب عوض، دار الفضيلة للنشر، (القاهرة،١٩٩٩)، ٣٠٠ ؛ ابن عساكر، ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت٥٧١هـ)، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر، (بيروت،١٩٩٥)، ٤٤٢/٦.

وابهاماً حول تاريخ نزوح هذه البطون من ارضها في فلسطين[1].

ويحدثنا العهد القديم عن بطون شمعون في عدة مواضع ومع ذلك نرى هذه الاشارات غير واضحة عن علاقتهم بجزيرة العرب "وخرجت القرعة الثانية لشمعون لسبط بني شمعون حسب عشائرهم وكان نصيبهم داخل نصيب بني يهوذا فكان لهم في نصيبهم بئر السبع وشبع ومولادة وحصر شوعال وبالة وعاصم والتولد وبتول وحرمة وصقلغ وبيت المركبوت وحصر سوسة وبيت لباوت وشاروحين ثلاثة عشر مدينة مع ضياعها عين ورمون وعاتر وعاشان اربع مدن مع ضياعها وجميع الضياع التي حوالي هذه المدن الى بعلة بئر رامة الجنوب هذا هو نصيب سبط بني شمعون حسب عشائرهم"[2].

يوضح النص اعلاه مواضع استقرار البطون الشمعونية في فلسطين بعد دخولها في عهد يوشع والبالغ عددها ثلاثة عشر مدينة وهذا الامر يدل على سعة عدد هذه البطون حتى انها سيطرت على هذا العدد من المدن ، ويبدو ان هذه البطون كانت على جانب من القوة الحربية لعددها الكبير اذ ساهمت الى جانب بطون يهوذا في حربها ضد الكنعانيين "فقال يهوذا الى شمعون اخيه اصعد معي في قرعتي لكي نحارب الكنعانيين فأصعد معك انا في قرعتك"[3].

وتحدث العهد القديم عن هجرة بني شمعون قائلاً "هؤلاء الواردون بأسمائهم رؤساء في عشائرهم وبيوت ابائهم امتدوا كثيراً وساروا الى مدخل جدور شرقي الوادي ليفتشوا عن مرعى لماشيتهم فوجدوا مرعى خصباً وجيداً وكانت الارض واسعة الاطراف مستريحة ومطمئنة لان آل حام سكنوا هناك في القديم وجاء هؤلاء المكتوبة اسماؤهم في ايام حزقيا ملك يهوذا وضربوا خيمهم والمعونيين الذين وجدوا هناك وحرموهم الى هذا اليوم وسكنوا مكانهم لان هناك مرعى لماشيتهم ومنهم من بني شمعون ذهب الى جبل سعير خمس مئة رجل وقدامهم فلطيا ونعريا ورفايا وعزيئيل

---

(١) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٢ -٣.

(٢) سفر يشوع: ١/١٩ -٩.

(٣) سفر القضاة: ٣/١.

بنو يشعي وضربوا بقية المنفلتين من عماليق وسكنوا هناك الى هذا اليوم"[1].

يتضح من هنا النص الوارد ان هنالك هجرة يهودية دعتها الظروف الاقتصادية الى الخروج من فلسطين نحو الشرق متجهين قِبَلَ مدخل جدور[2] وفي طريقها اشتبكت بقتال مع قبائل معان ، ولكن ما يكتنف هذه الرواية من غموض هو تحديد تاريخ الهجرة ، اذ رأى المستشرق دوزي ان زمن هذه الهجرة كان في حدود ١٠٠٠ق.م اي قبيل عهد النبي داود عليه السلام[3] بينما رأى المستشرق مرجليوث انها حدثت في عهد الملك حزقياه الذي حكم ارض يهوذا خلال الحقبة(٧١٧-٦٩٠ق.م)[4] اما الرأي الثالث فهو لجمهرة من المؤرخين المحدثين فيرون انه لا يمكن الاخذ برواية سفر اخبار الايام وذلك لندرة الروايات التاريخية التي تتحدث عن هجرة البطون الشمعونية ، اضافة الى انه من يطالع النصوص التوراتية التي تتناول الشمعونيين لا يجد لها تأثيراً مهما في حياة الاسرائيليين[5] بمعنى ادق ان وجودهم على هامش تاريخ بني اسرائيل لندرة ذكرهم في العهد القديم ، حتى ان هذا الامر دعا المستشرق بيرني الى ان يشك في وجود قبيلة شمعون في الحقيقة[6] ولكن ولفنسون ذكر ان امر انكار وجود هذه البطون امر صعب ويستند في رأيه على ما ورد في سفر يشوع السالف الذكر حول اماكن استقرار هذه القبائل بعد دخولها الى فلسطين[7].

يبدو ان ما اورده دوزي حول تحديد زمن هجرة هذه البطون نحو الجزيرة العربية في عهد النبي داود عليه السلام يرد الى ما ورد في سفر صموئيل الثاني[8] "وجاء داود

---

(١) سفر اخبار الايام الاول: ٣٨/٤ -٤٣.

(٢) جدور: اسم عبري بمعنى جدار او حائط او سور، وهي مدينة اختلفت الآراء في موضعها فهنالك من يرى انها تقع بين بيت لحم وحبرون او موضعها بين يهوذا وسعير، او انها موضع في اقصى جنوب مملكة يهوذا، كما ورد في العهد القديم بأن فنوئيل من بني يهوذا قام ببنائها، سفر اخبار الايام الاول: ٤/٤ ؛ عبد الملك، قاموس الكتاب المقدس، ٢٥٤ ؛ بوست، قاموس الكتاب المقدس، ٣١٩/١ -٣٢٠.

(٣) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٣.

(4) Margolioth, The Relation Between Arabs and Israelites, 51.

(٥) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٣.

(٦) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٣.

(٧) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٣ -٤.

(٨) ٢٤/١٧.

الى محنايم وعبر ابشالوم الاردن هو وجميع رجال اسرائيل معه" ، اضافة الى ما اورده ابن خلدون وان كان متأخراً[1] من ان ابن الملك داود ابشلوم قد اعلن الثورة ضد والده مما اضطر داود الى اللحاق الى نواحي الحجاز والوصول الى خيبر وغيرها من المناطق في ارض العرب، ولكن يبدو ان صحة هذه الرواية ان داود لم يصل الى ارض العرب ولم تطأ قدمه الحجاز ولكنه وصل الى محنايم[2].

اما اشارة مرجليوث فهي مستندة على الاشارة الواضحة في سفر اخبار الايام الاول كما ذكرناه ، ولكن علينا ان نبحث ماذا جرى في عهد حزقيا الملك ، في عهد حزقيا بن آحاز(٧٢٩-٦٨٦ق.م) ملك مملكة يهوذا اعلن تمرده ضد الاشوريين وامتنع عن دفع ضريبة الخضوع للسيادة الاشورية بتحريض من المصريين فوجد الملك سرجون الثاني وابنه سنحاريب ذلك تحدياً لسلطتهم مما دعاهم الى تجريد حملة عسكرية حاصرت اورشليم دون اسقاطها انتهت بالاعتراف بالسطلة الاشورية ودفع الضريبة لهم وكان ذلك في حوالي٧٠١ق.م[3] ويبدو ان مرجليوث بنى نظريته على اساس الحملة الاشورية على مملكة يهوذا التي ربما حسب رأيه دعت الى هجرة بطون شمعون نحو الجزيرة العربية ، ولكن كما يظهر ان سرجون الثاني لم يسقط هذه المملكة او يستبيحها ، بل اكتفى بالحصار ومن ثم الاتفاق على دفع الضريبة ، ويبدو ان الحملة ليست سبب كافي لهجرة بطون من ثلاثة عشر مدينة بشكل نهائي.

اما ولفنسون فيمتلك رأيه الخاص بهذه المسألة اذ يرى ان خروج بطون شمعون بسبب القحط بحثاً عن الارض الخصبة ليس سبب كافياً لخروج جميع البطون من مدنها الثلاثة عشر في وقت واحد ولا يعودون اليها ثانية ، اضافة الى ما تتمتع به ارضهم من مميزات زراعية اكثر ثراء من مناطق جزيرة العرب اذ يعد الجدب سمة

---

(١) العبر، ١١١/٢.

(٢) محنايم: مدينة شامية تقع في شرق الاردن شمال مدينة الزرقاء الاردنية، عبد الملك، قاموس الكتاب المقدس، ٨٤٣ ؛ بوست، قاموس الكتاب المقدس، ٣٢٠/٢.

(٣) السعد، جودت، اوهام التاريخ اليهودي، الاهلية للنشر والتوزيع، (عمان،١٩٩٨)، ١٠٢ ؛ السواح، فراس، ارام دمشق واسرائيل في التاريخ والتاريخ التوراتي، منشورات دار علاء الدين، (دمشق،١٩٩٥)، ٢٥٤ ؛ ابراهيم، اليهود في المصادر المسمارية، ١٦٦.

غالبة عليها ، كما ان هجرتهم بشكل جماعي لا تجعلهم متماسكين فيما بينهم بل من الممكن ان يتفرقوا وكل فئة منهم تقصد جهة معينة[1].

كما انه حدد بشكل ترجيحي تاريخ هذه الهجرة في حدود القرن الثاني عشر قبل الميلاد اذ لم يكن بنو اسرائيل قد عرفوا بعد تدوين احداثهم في العهد القديم وبصورة تقريبية ان هذه الهجرة حدثت في زمن ليس ببعيد من عهد دخولهم ارض كنعان[2].

ان النص التوراتي الذي جعله ولفنسون سنداً مهماً في نظره لدخول اليهود الى ارض الجزيرة العربية يحوم حوله الكثير من الشك ؛ اذ ان هذه البطون تمتلك ثلاثة عشر مدينة بمعنى ان لها ثقلها الكبير بين البطون اليهودية الاخرى اضافة الى انها ربما اكتسبت مكانة في مملكة يهوذا الجنوبية ، فكيف يمكننا ان نجعل من تحضر هذه البطون في مدنها التي استقرت فيها وبين طابع البداوة"الترحال" كما يصفها العهد القديم ؛ اضافة الى ان تواجدها ربما يعود لحقبة طويلة تمكنت من خلاله من ارساء اسسها بين البطون اليهودية الاخرى ، اضافة الى ان هذه الرواية لا يوجد لها سند او ذكر في المصادر العربية[3] ولو كانت موجودة لدى الاخباريين لما توانوا عن ذكرها لاسيما ان لهم روايات من الاسرائيليات اقدم منها في ذكر التواجد اليهودي في الجزيرة العربية حين ارسل موسى عليه السلام جيشاً من بني اسرائيل الى العماليق الذين استوطنوا المنطقة بين يثرب والجحفة[4] الى مكة وامرهم ان لا يستبقوا احداً منهم ، ولكنهم عصوا امر موسى وابقوا على غلام جميل ابن ملك العماليق وحين عادوا وجدوا موسى قد مات فأمرت جموع بني اسرائيل ان لا يبق معهم هذا الجيش الذي عصى امر موسى حينها قرروا العودة الى مواطن العماليق والاستيطان فيها[5] اضافة الى ما تقدم ان وصول هذه الهجرة كان الى ارض معان وهي تقع بين

---

(١) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٤.

(٢) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٤.

(٣) بدر، عبد الباسط، التاريخ الشامل للمدينة المنورة، د.مط، (المدينة المنورة،١٩٩٣)، ٥٤/١.

(٤) الجحفة: قرية كبيرة تقع على طريق المدينة الى مكة على بعد اربع مراحل، ياقوت الحموي، معجم البلدان،٣٦/٣.

(٥) السهيلي، الروض الانف، ٣٤٦/٢ ؛ السمهودي، نور الدين ابو الحسن علي بن عبد الله بن احمد=

الحجاز والشام[1] كما نستبعد ان يكون الشمعونيين قد حققوا انتصاراً حاسماً على المعانيين ، اذ يذكر المؤرخ الاغريقي بلينوس ان اهل معان كانوا على جانب كبير من القوة والبطش[2] كما ان اقدم ذكر للمعانيين حول موطنهم يعود الى عهد الملك الاكدي نرام سين في حوالي ٣٧٥٠ق.م في موضع شبه جزيرة سيناء حين انتصر على ملك معنيوم[3] كما نرجح ان ما ورد في العهد القديم حول هجرة البطون الشمعونية قد اوقع كتبة هذا الحدث في التباس ففي اصلها ربما يشير الحدث الى علاقة بطون شمعون مع الاشمونيين الذين كانوا على التماس مع مملكة يهوذا وهم يقطنون جبال سعير[4] على حدود دويلة يهوذا وكانت الصدامات بين الطرفين لا تنقطع[5].

بهذا العرض نصل الى نتيجة مؤداها ان البطون الشمعونية لم تصل الى ارض الحجاز ولم يعملوا على اقامة مستعمرات يهودية فيها ، وان اشارات العهد القديم تخلوا من الدقة العلمية في هذه المسألة المهمة.

اما عن احوال بني شمعون الاجتماعية والبطون اليهودية الاخرى بعد دخولهم فلسطين ، فيرى ان طبيعة الروايات عنهم يكتنفها الغموض وان طبيعة معيشتهم بقيت لمدة طويلة تميل الى البداوة في عاداتهم واخلاقهم وتقاليدهم وينفرون من كل تغيير وتجديد في نمط حياتهم ، ولكن بعد مرور قرون عديدة اخذت احوالهم الاجتماعية والفكرية بالتغيير فظهر بينهم الشعراء والمفكرين ورغبوا في تدوين اخبار حوادثهم القديمة ، وايام البطون الاسرائيلية ، والاراضي التي استوطنتها والعوامل التي جعلتهم ينزحون من هذه الاوطان ، وكانت غايتهم هي المحافظة على انسابهم ، وان يشيدوا بما لهم من مجد وسؤدد[6].

=(ت٩١١هـ)، وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى، دار الكتب العلمية، (بيروت،١٩٧٢)، ١٢٧/١ -١٢٨.

(١) البكري، معجم ما استعجم، ٥٣/٤.

(2) Margolioth, The Relation Between Arabs and Israelites, 51.

(٣) زيدان، جرجي، العرب قبل الاسلام، ط٢، مطبعة الهلال، (القاهرة،١٩٢٢)، ١١٤/١.

(٤) جبال سعير: وتسمى ايضاً جبال الشراة، وتقع سلسلة الجبال في ارض يهوذا وبها ارض معان ومآب وتبوك واذرح، المقدسي، احسن التقاسيم، ١٥٥ ؛ بوست، قاموس الكتاب المقدس، ٥٥٨/١.

(٥) درادكة، العلاقات العربية اليهودية، ١٠٢.

(٦) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٥.

ان تناول الاوضاع الاجتماعية لبني شمعون امر يصعب البت فيه وذلك لعدم وجود نصوص تاريخية ثابته حولهم ، حتى ان العقلية اليهودية عاجزة عن الاحاطة بهذا الامر ، اذ لا نجد في العهد القديم الا اشارات عابرة لا تقدم صورة واضحة عنهم سوى عن المدن التي استوطنوا فيها ونزولهم مع بطون يهوذا.

اما عن طبيعة التحضر عند جموع بني اسرائيل فيبدو واضحاً من بداية استقرارهم في ارض كنعان اذ قال ديورنت[١] "ولما سار موسى باليهود الى جبل سيناء...مسير قوم من البدو الذين كانوا طوال عهدهم قوماً رحل كما ان هزيمتهم للكنعانيين ليست الا مثلاً اخر لانقضاض جموع جياع على جماعة مستقرين امنيين ، وقتلوا المهاجمين من الكنعانيين اكثر من استطاعوا قتلهم منهم وسبوا من بقي من نسائهم وجرت دماء القتلى انهاراً" يتضح ان جموع بني اسرائيل عشية وصولهم الى ارض كنعان كانوا يحملون الصفة البدوية في ترحالهم واعمالهم ، وقد وصف العهد القديم همجية اليهود وتخلفهم الحضاري والانساني حين قاموا بقتل الطفل والشيخ وذبح الدواب وحرق المدينة بشكل كامل[٢] وقد ظل اليهود حتى اخر تاريخهم القديم من ادنى الامم حضارة ، حتى ان طبائعهم كانت اشبه بطبائع الرعاة وهي السمة الغالبة على اكثرهم ، وان عاداتهم كانت اشبه بعادات الاعراب الذين يستوطنون اطراف البادية[٣] حتى ان من اسباب تدهور احوالهم الحضارية والمدنية ما تعرض له اليهود في عصر القضاة(١٢٢٠–١٠٥٠ق.م) من مذلة على يد جيرانهم من العمونيين والفلسطينيين[٤] اضافة الى ما امتاز به هذا العهد من ضعف في البنية الاجتماعية ، اذ كانت نظمهم الاجتماعية تجتمع بأيدي رؤساء عشائرهم ، اي اشبه بنظام المشيخة الذي لا يصل الى مرتبة التحضر[٥] ان تغير احوالهم الفكرية

(١) قصة الحضارة، ٣٢٦/٢.

(٢) سفر يشوع: ٢١/٦، ٢٤.

(٣) لوبون، غوستاف، اليهود في تاريخ الحضارات الاولى، ترجمة: عادل زعيتر، شركة نوابغ الفكر، (القاهرة،٢٠٠٨)، ٣٨.

(٤) حامد، اسماعيل، تاريخ اليهود، مكتبة النافذة، (مصر،٢٠١١)، ١٩٧.

(٥) مالمات، ابراهيم واخرون، العبرانيين وبنو اسرائيل في العصور القديمة، ترجمة: رشاد عبدالله=

والاجتماعية جاءت بعد استقرارهم في ارض كنعان واخذوا ينهلون منهم ثقافتهم وعطائهم الحضاري[1] فقد ساعدتهم المعطيات الحضارية المتنوعة المجاورة لهم سواء كانت المصرية او الفينيقية والكنعانية في التكيف مع البيئة الجديدة الي سكنوا فيها[2] اضافة الى تغير احوالهم ظهرت في عهد السبي البابلي اذ امتزج عدد منهم بالكلدان البابليين وتخلقوا بأخلاقهم وعاداتهم[3] حتى ان العهد القديم بعد تدوينه اثناء السبي يدل على بروز فئة من الكتبة الذين يمكن ان نطلق عليهم المفكرين ، وان هذا الكتاب المقدس يعد اشبه بأدب ديني يعبر عن احوالهم وحوادثهم فهو تراث اجدادهم المتبقي الذي حاولوا الحفاظ عليه ولكن هؤلاء الكتبة "المفكرين" قاموا بصب كتاباتهم في قالب تراث الاجداد دون ان يكون هنالك منظور تاريخي ، بل حتى الموضوعات التاريخية اختلقت كأحد اسباب الجدال الفكري ، كما ركزوا اهتمامهم على الجوانب الادبية التراثية الذي يتعلق بالأناشيد والاساطير والخطب الدينية والشعر الاباحي والنقد الساخر في بعض الاسفار ولا نجد وعياً تاريخياً الا في حالة التقاء هذه الجوانب بالتراث القصصي[4] ، فالعهد القديم بأسفاره المتفرقة التي تعود الى حقب زمنية مختلفة تزيد عن الالف عام تختلف في اسلوبها وموضوعاتها ، فهي تحوي على تاريخ وتراجم وشعر وخطابة وحكم وامثال وفلسفة وغيرها من مظاهر الحركة الفكرية[5] وبتعبير ادق ان بطون بني اسرائيل لم تصل الى مرتبة التحضر الا بعد مرور مدة زمنية طويلة ومن خلال مخالطة الامم المجاورة استطاعوا ان يكتسبوا منهم مفاهيم التحضر ولكن هذه المفاهيم كانت اصولها مختلفة لذا غلفت بغلاف يناسب

=الشامي، د.مط، (القاهرة،٢٠٠١)، ١٦٨.

(١) سوسة، احمد، مفصل العرب واليهود في التاريخ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام، (العراق،١٩٨١)، ٦١١.

(٢) حداد، مهنا يوسف، الرؤية العربية لليهودية، منشورات ذات السلاسل، (الكويت،١٩٨٩)، ٤١.

(٣) مكاريوس، شاهين بك، تاريخ الاسرائيليين، مطبعة المقتطف، (مصر،١٩٠٩)، ٣١.

(٤) تومسون، توماس ل، اسفار العهد القديم في التاريخ اختلاق الماضي، ترجمة: عبد الوهاب علوب، المجلس الاعلى للثقافة، (مصر،٢٠٠٠)، ٥٠، ٣١٤.

(٥) كامل، مراد، الكتب التاريخية في العهد القديم، معهد البحوث والدراسات العربية، (د.م،١٩٦٨)، ٨.

معيشتهم ، اضافة الى دور العهد القديم في بروز طائفة فكرية لديهم ، وما ان نصل الى عشية ظهور الاسلام نجد ان اليهود انقسموا الى فرق دينية عديدة سببها هو الاختلاف الديني في تفسيرات كتابهم المقدس[1].

وانتقل ولفنسون للحديث عن بلاد معان التي كانت محط استقرار بطون شمعون الاسرائيلية ولكنه يأتي برأي خاطئ تماماً في تحديد مواطنهم مستنداً على رأي المؤرخ اليوناني سترابو اذ قال "قبائل معان وعاصمتها قرنا ، قبائل سبأ وعاصمتها مآرب ، دولة ثمنا وكانت في جهات باب المندب ، مملكة حضرموت وعاصمتها سبوة"[2] كما ينقل رأي المؤرخ الاغريقي بلينوس في اهل معان بأنهم كانوا على جانب من القوة والبطش وكثرة الاموال[3] كما يذكر بحوث المستشرق جلازر عن علاقة بطون معان مع قبائل فلسطين وان اساس هذه البحوث هي النقوش التي عثر عليها في جهات مختلفة[4].

ان ما ورد في اعلاه لا يقصد به ارض معان في شمال الجزيرة العربية بل ما قصده المؤرخون الاغريق والرومان هي مملكة معين[5] التي تقع في جنوب الجزيرة العربية، وقد جاء ذكرها لدى "الكُتاب الكلاسيكيين" بتناول احوالها ، فيذكر اراتوستنيس ان مملكة معين عاصمتها قرنا[6] بينا يصف كل من سترابو وديودورس

(١) السقا، نقد التوراة، ٣٣.
(٢) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٥.
(٣) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٥.
(٤) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٥.
(٥) مملكة معين: من ممالك جنوب الجزيرة العربية، قامت في ارض الجوف الى الشمال الشرقي من مدينة مآرب بين ارض نجران وحضرموت، اطلق على عاصمتها اسم قرنو، اما بداية تأسيسها فقد اختلفت اراء العلماء حول هذه المسألة فمنهم من يرى انها قامت في الالف الثالث قبل الميلاد ورأي اخر الى الالف الاول قبل الميلاد، اما نهاية هذه المملكة فهنالك من يرى انها سقطت في القرن السابع قبل الميلاد او القرن الثالث قبل الميلاد، وقد اشتهرت بدورها الزراعي والتجاري في جنوب الجزيرة العربية، علي، المفصل في تاريخ العرب، ٥٩/٢ ؛ الشيبة، عبد الله حسن، إسهام عرب الجنوب في قيام وتطور اكسوم، دراسات وأبحاث الندوة العلمية حول اليمن عبر التاريخ، د.مط، (عدن،١٩٨٩)، ١٠ ؛ جاسم، حنان عيسى، الصراع بين ممالك اليمن القديم من الالف الاول قبل الميلاد الى نهاية القرن الثالث الميلادي، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، (جامعة تكريت،٢٠١٢)، ٨٣ -٨٤.
(٦) نقلاً عن: دي لاسي، اوليري، جزيرة العرب قبل البعثة، ترجمة: موسى علي الغول، منشورات=

الصقلي اسم هذه الارض باسم(Minae = Meinaioi) وان مدينتهم قرنا وبلادهم شمال بلاد سبأ وشمال ارض قتبان وحضرموت في شرق معين[1] واشار بلينوس الى حدود ارضهم المجاورة لحضرموت اما بطليموس فقد نبّه في كتابه الجغرافية الى دور المعينيين التجاري ورفاهيتهم[2] وبهذه الاشارات يظهر ان ما قصده المؤرخون الكلاسيكيون هي ارض معين في اليمن وليس ارض معان المجاورة لبني اسرائيل ، وقد كانت هذه المملكة بحكم موقعها الجغرافي في شمال ممالك اليمن القديم على اتصال تجاري مع شمال الجزيرة العربية[3] فقد ذكر بافقيه[4] ان المعينيين كان لديهم نشاط تجاري واسع من خلال اقامة مستوطنة تجارية لهم على طريق القوافل الممتد من الجوف الى نجران ثم الى فلسطين ، اذ كانت تجارتهم تصل الى جنوب سوريا وحتى حوض البحر الابيض المتوسط من خلال مدينة غزة التي كانت مركزاً تجارياً لتصريف بضاعتهم واما نقوش جلازر فقد اهتم هذا المستشرق بتتبع النقوش اليمينة القديمة على وجه الخصوص وما حلله من نقوش بهذا الجانب فهي خاصة بالمعينيين اليمنيين وليس غيرهم ، اذ اشار الى مدينة يثيل المعينية التي كانت مركزاً صناعياً[5] ثم يعود الى صحف العهد القديم في الاعتماد عليها بآرائه حول هجرات بطون اسرائيلية الى طور سيناء وشمال الجزيرة العربية بسبب الاحوال السياسية هرباً من الحملات العسكرية التي تشنها القوى السياسية في الشرق الادنى القديم على مدنهم

=وزارة الثقافة، (الاردن،١٩٩٠)، ١١٠.

(١) نقلاً عن: علي، المفصل في تاريخ العرب، ٥٨/٢.

(٢) ينظر: بغدادي، رشاد محمود عبد المجيد، العلاقات بين جنوب الجزيرة العربية وفلسطين حتى الفتح الاسلامي، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، (جامعة ام القرى،١٩٨٧)، ٣٨٩.

(٣) ناشر، هشام عبد العزيز، التجارة بين شبه الجزيرة العربية وسورية في الالف الاول قبل الميلاد، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، (جامعة عدن،٢٠٠٣)، ١١٣ ؛ منقوش، ثريا، دولة معين اليمنية، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد ٧، (جامعة الكويت،١٩٧٦)، ١٥٨.

(٤) محمد عبد القادر، تاريخ اليمن القديم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (مصر،١٩٧٢)، ٣٥.

(٥) برو، توفيق، تاريخ العرب القديم، ط٢، دار الفكر، (دمشق،١٩٩٦)، ٦٧.

ولاسيما حملة نبوخذ نصر الثاني الى فلسطين[1] ويورد رأيه هذا استناداً الى سفر ارميا "...وخذ من شيوخ الشعب ومن شيوخ الكهنة واخرج الى وادي ابن هنوم الذي عند مدخل باب الفخار وناد هناك بالكلمات التي اكلمك بها" [2] "وكذلك "وكذلك كل اليهود الذين في موآب وبين بني عمون وفي ادوم والذين في كل الارض سمعوا ان ملك بابل قد جعل بقية ليهوذا"[3].

يبدو ان ما يريد ايصاله ولفنسون هو ان جموعاً من بني اسرائيل وصلت الى منطقة قريبة من فلسطين ولكن يبدو لنا ان وادي هنوم[4] الذي يقع جنوبي اورشليم وغربها او بين اورشليم وجبل الزيتون[5] لا يتجاوز اراضي فلسطين ، اما الهجرة الثانية لليهود فكانت خارج فلسطين الى الأرضي المجاورة لهم في مؤاب[6] وعمون[7] وادوم[8] جاءت نتيجة لظروف سياسية تتعلق بحملة الملك البابلي نبوخذ نصر الثاني على

---

(١) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٦.

(٢) سفر ارميا: ٢/١٩.

(٣) سفر ارميا: ١٢/٤٠.

(٤) وادي هنوم: ويسمى الان وادي الربابة، وكان حداً فاصلاً بين اراضي يهوذا وبنيامين، وينحدر هذا الوادي من باب الخليل الى بئر ايوب، ويفصل ايضاً جبل صهيون عن تل المؤامرة السيئة، وكان هذا الوادي لدى البطون اليهودية محتقراً نجساً لكثرة عظام الموتى فيه والتماثيل التي عبدت على قمته، ويعتقد ان منه ظهرت كلمة جنهم، عبد الملك، قاموس الكتاب المقدس، ١٠٠٣.

(٥) ويست، قاموس الكتاب المقدس، ٤٥٤/٢ -٤٥٥.

(٦) مؤاب: تقع ارضها الى الشرق من البحر الميت ويحدها من الشمال وادي الموجب والى الجنوب وادي الحسا، وتمتاز طبيعة هذه الارض بانها زراعية رعوية، الواكد، سلام عبد السلام عبد الرحمن، الديانة في جنوب بلاد الشام خلال العصر الحديدي الاول، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاثار والانثروبولوجيا، (جامعة اليرموك،٢٠١٣)، ١٥.

(٧) عمون: تمتد ارضها من وادي الزرقاء شمالاً الى وادي الموجب جنوباً، ولم يحدد المؤرخين حدود ارض عمون وذلك للتقلبات السياسية التي تتعرض لها المنطقة ومملكتها العمونية، كفافي، زيدان، بلاد الشام في العصور القديمة من عصور ما قبل التاريخ حتى الاسكندر المقدوني، دار الشروق، (عمان،٢٠١١)، ٤١٩.

(٨) ادوم: تقع الى الجنوب من وادي الحسا على جانب وادي عربة وحدودها الشمالية تمتد على طول الوادي، اما شرقها فكان يجاور حافة الصحراء وغربها على حافة وادي عربة الشرقي، Gleuck, N, The Civilization of the Edomites, (B.A.1947), 79. ؛ كفافي، زيدان، تاريخ الاردن واثاره في العصور القديمة، د.مط، (عمان،٢٠٠٦)، ١٠٤.

ممالك اليهود ، ولكنهم كانوا على صلات مختلفة مع هذه الاصقاع كما تشير اسفار العهد القديم ، ففي عهد القضاة تمكن المؤابيين من مهاجمة اراضي اسرائيل ومضايقتها طوال ثمانية عشر عاماً[1] كما اختلفت العلاقة بين العمونيين واليهود تارةً وديةً بين الطرفين وتارة اخرى صدام عسكري كما صورت الاسفار العلاقة بين الملك داود عليه السلام والملك العموني حانون بن ناحاش[2] اما ادوم فكانت العلاقة مبكرة معهم اذ وردت حكاية الملك الأدومي الذي رفض طلب موسى عليه السلام بالسماح له بالمرور عبر اراضيه الى ارض كنعان[3] اضافة الى العديد من النصوص التوراتية التي تصور العلاقة بين الطرفين ، واذا سلمنا برواية العهد القديم فأننا لا نستبعد هجرة جماعات من اليهود الى هذه النواحي اثناء حملة نبوخذ نصر الثاني البابلي هرباً من بطشه ، ولكن الدلائل الاثرية والتوراتية الاخرى تشير الى عكس ما صرح به ولفنسون ، من ربط هذه البطون بهجرات الى شرق الاردن ، اذ تؤكد احدى الفخاريات المدونة باللغة العبرية والتي عثر عليها في مدينة آراد التي تقع جنوب شرق حبرون وهي عبارة عن رسالة مرسلة من حاكم اورشليم الى قائد قلعة آراد يطلب فيها منه ان يجهز قوات بقيادة احد القادة المدعو مالكياهو الموجود في قلعة الياشا ويرسلهم الى قلعة راموث نقب من اجل ان يوقف تقدم الادوميين نحوه[4] ، ويعلل المؤرخون اسباب هذا الحلف الى رغبة ادوم في استعادة عدد من ممتلكاتهم التي اقتطعت في وقت سابق من قبل يهوذا والحصول على المكاسب المادية[5] كما ذكر في العهد القديم القديم ان الادوميين والموآبيين والعمونيين قد تحالفوا مع نبوخذ نصر البابلي ضد

---

(١) سفر القضاة: ١٢/٣ -١٣.

(٢) سفر صموئيل الثاني: ١/١٠ -١٩.

(٣) سفر العدد: ١٤/٢٠ -٢١.

(٤) ابراهيم، اليهود في المصادر المسمارية، ١٩٧ ؛ الفتلاوي، احمد حبيب سنيد، العلاقات البابلية المصرية في العصر البابلي الحديث (٦٢٦ -٥٣٩ق.م)، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، العدد ١، (جامعة بابل،٢٠١٢)، ٣١٩/٢.

(٥) محمد، حياة ابراهيم، نبوخذ نصر الثاني (٦٠٤ -٥٦٢ق.م)، منشورات وزارة الثقافة العراقية، (بغداد،١٩٨٣)، ٦٥ -٦٦.

مملكة يهوذا[1] وبهذه النصوص يبدو لدينا عدم امكانية توجه هذه البطون اليهودية الى جهات شرق الاردن لكون حلفاء نبوخذ نصر الثاني في حرب معهم وبالتالي يمكن الاجهاز على هذه الجموع المهاجرة بسهولة ، وهذا الامر يقودنا للقول بأنه لم تحدث اي هجرة يهودية اثناء الهجوم البابلي الكاسح على مملكة يهوذا.

ثانياً/الهجرة اليهودية الاولى الى ارض العرب في ضوء الرواية العربية الاسلامية

ينتقل ولفنسون بعد ذلك الى البحث عن هجرات يهودية الى جهات الجزيرة العربية وفق الرواية الاسلامية فيذكر رواية صاحب الاغاني عن ارسال موسى عليه السلام جيشاً من بني اسرائيل لحرب العماليق بين تيماء وفدك وامرهم ان لا يتركوا احداً منهم دون قتل ، ولكنهم عصوا امره وتركوا ابن ملك العماليق وعادوا الى موسى ليفتيهم في امره ولكنهم وجدوا موسى عليه السلام قد توفي فاجتمعت بدو بني اسرائيل وقررت عدم السماح لهذا الجيش بالإقامة معهم لكونهم ارتكبوا معصية فقرر الجيش العودة الى الحجاز والسكن في ارض ومنازل عماليق ، فكان هذا اول سكن لليهود في يثرب واتخذوا فيها الزرع والآطام[2].

يقر ولفنسون ان مثل هذه الروايات هي من الاسرائيليات التي ادخلت على التاريخ الاسلامي ، اذ لم يكن لدى العرب تاريخ قديم يروي اخبار الامم انما يعولون على ما يرد في اسفار العهد القديم وخاصة سفر العدد ويزيدون عليها[3].

لم يكن الاصفهاني المؤرخ الاسلامي الوحيد الذي ادلى برأيه عن بدايات وصول الجموع اليهودية الى ارض الحجاز بهذا الشأن ، اذ يذكر ابن شبة[4] ان موسى وهارون عليهما السلام وصلا الى مكة معتمرين او حاجين ثم قدما المدينة فخافا اليهود المتواجدين فيها فاتجها نحو احد وكان هارون مريضاً فتوفي ودفنه موسى في جبل احد.

---

(١) سفر الملوك الثاني: ١/٢٤ -٢.

(٢) ابو الفرج الاصفهاني، الاغاني، ٣٤٣/٢٢.

(٣) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٦ -٧.

(٤) ابو زيد عمر بن شبة بن عبيدة بن ريطة البصري (ت٢٦٢هـ)، تاريخ المدينة، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، د.مط، (جدة،١٩٧٨)، ٨٥.

ما يمكن ملاحظته على هذه الرواية انها تؤسس للوجود اليهودي قبل موسى ، ولاسيما اذا علمنا ان اليهودية مرتبطة بالنبي موسى عليه السلام وهو على رأس جموع بني اسرائيل اثناء خروجهم من مصر ، كما ان موسى وهارون عليهما السلام قد توفيا في فترة التيه[1] فكيف تتجه جماعات منهم وتصل الى يثرب وهم في حقبة التيه في سيناء ، وذكر السمهودي هو الاخر[2] ان طائفة من بني اسرائيل قدمت للحج مع النبي موسى عليه السلام وفي طريق العودة شاهدوا صفة البلد الذي يذكر في كتابهم ظهور نبي اخر الزمان فيه فقرروا الاقامة في يثرب ، ان مثل هذه الرواية لا يمكن التعويل عليها فإذا كانوا مؤمنين بالكتاب وبشاراته فالأجدر بهم اتباع موسى عليه السلام الحاضر بين اظهرهم وليس انتظار نبي يبعث لا يعرف تاريخ ظهوره ، اما ابن خلدون[3] فقد ذكر ان الجماعات اليهودية وصلت الى ارض الحجاز في عهد النبي داود عليه السلام حين خرج عليه ابنه متمرداً فاتجه نحو اطراف الحجاز وقيل انه وصل ارض خيبر واقام فيها ملكه مع سبط يهوذا لسبعة اعوام ، ولكن لا يمكن الوثوق لهذه الرواية استناداً لما ورد عن هيبة حكم النبي داود في القران ﴿ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴾ [4] وان صحت الرواية كما سردها ابن خلدون فأن داود عليه السلام قد وصل الى ارض جلعاد شرق الاردن وليس الحجاز[5] ، بينما يذكر انه حين غزا الملك البابلي نبوخذ نصر الثاني بني اسرائيل اتجهت جماعات منهم الى الحجاز ونزلت في يثرب ووادي القرى وخيبر وغيرها من البلاد[6] ، ان هذه الرواية على الرغم من قيمتها الا انه لا يمكن الوثوق بها ، لاسيما اذا علمنا انه لم

---

(١) الطبري، تاريخ الامم، ٢٥٦/١.
(٢) السمهودي، وفاء الوفا، ١٣٠/١.
(٣) العبر، ١١١/٢
(٤) سورة ص، الآية: ٢٠.
(٥) سفر صموئيل الثاني: ١٧/٢.
(٦) الطبري، تاريخ الامم، ٣١٧/١ ؛ العصامي، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك (ت١١١١هـ)، سمط النجوم العوالي في انباء الاوائل والتوالي، تحقيق: عادل احمد عبد الموجود و علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، (بيروت،١٩٩٨)، ٣١/٢.

يكـن لليهـود اي تواجـد في ارض الحجـاز اي بمعنـى ان الامكانيـات الاقتصـادية والاحوال الاجتماعية للمنطقة مجهولة لديهم ، اضافة الى ذلك لو قلنا ان جماعات منهم استطاعت ان تفر من وجه نبوخذ نصر الثاني لاتجهت الى سيناء التي بحسب رأي ولفنسون ملجأ الكثير من اليهود الفارين من وجه الحكام الظالمين[١] ، او حتى لجأوا الى مصر التي حرضتهم ودعمتهم في التمرد على البابليين[٢] اما ياقوت الحموي[٣] فقد اشار الى هجرة يهودية الى ارض الحجاز وذلك حين غلبت الروم على الحجاز وقتلت خلقاً من بني اسرائيل فرت جماعات منهم وهم بنو قريظة والنضير وهدل الى ارض الحجاز وسكنوا يثرب وتيماء ، وهذه الرواية لها اهميتها لكونها تؤسس للدور الثاني للصلات اليهودية بارض الجزيرة العربية وسوف يتم الحديث عنها في موضعها بالتفصيل.

كما ان اليهود حرصوا على ان يؤسسوا لهم وجوداً متأصلاً في جزيرة العرب من خلال دعايتهم الشعرية اذ يقول شاعر بني أنيف اليهودي:

وَلَوْ نَطَقَتْ يَوْمًا قُبَاء لْخَبَرْت بِأَنَّا نَزَلْنَا قَبْلَ عَادٌ وَتُبّعُ

وَآطَامِنَا عَادِيَةٌ مُشْمَخِرَّةً تَلُوحُ فَتُنْعِي مِنْ يُعَادِي وَتَمْنَعُ[٤].

ان رواية الاصفهاني التي ذكرها ولفنسون تبدو غير جديرة باعتبارها مقياساً للتواجد اليهودي في ارض الجزيرة العربية ، وذلك لعدة اسباب اولها تتعلق بموضوعية الحدث ، والثانية بشخص الراوي نفسه ، ان غاية النبي موسى عليه السلام في تلك الحقبة هو ايصال الجموع الاسرائيلية الى ارض الميعاد دون الدخول في معارك جانبية ، واذا سلمنا بهذه الرواية فأن المعركة جرت بالقرب من رفيديم[٥] وهي بعيدة عن ارض

---

(١) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٦.

(٢) الزوري، راكان غضاب، يهود يثرب (المدينة)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، (الجامعة الاردنية،٢٠٠١)، ٦.

(٣) معجم البلدان، ٢٢٩/٧.

(٤) ابن خلدون، العبر، ٣٤٢/٢ ؛ السمهودي، وفاء الوفا، ١٣٠/١.

(٥) سفر الخروج: ٨/١٧.

الحجاز ، كما ان العماليق كانوا اشد قوة ومنعة وكثرة ولهم اموال كثيرة[1] بينما بطون بطون اسرائيل ليس لها من امر القتال اثناء الخروج من مصر ودليل ذلك هروبهم من حملة الفرعون المصري اليهم ، اما المسألة الثانية التي تتعلق بشخص الراوي فقد كان ابو الفرج الاصفهاني متهماً في رواياته ، اذ قال عنه الخطيب البغدادي[2] "كان ابو الفرج الأصبهاني ، اكذب الناس ، كان يدخل سوق الوراقين وهي عامرة والدكاكين مملوءة بالكتب فيشتري شيئاً كثيراً من الصحف ويحملها الى بيته ثم تكون رواياته كلها منها" بينما ذكر ياقوت الحموي[3] "وكان ابو الفرج الأصبهاني اذا أورد عنه شيئاً في كتابه ارفقه بالوقيعة فيه والتنقص له بقوله انه قليل التصحيح لما يرويه ويضمنه كتبه" ، اضافة الى بعد الحدث زمنياً بين ابي الفرج الاصفهاني ووقت الواقعة التاريخية.

ويضيف ولفنسون بقوله ان ابن خلدون يشك في هذه الرواية لعدم وجودها في الادب اليهودي وعدم شيوعها بينهم ، ثم ينقل روايته السالفة الذكر ويراها مثل غيرها اساطير غير جديرة بالأخذ بها ويعلل ذلك ان المؤرخين العرب لم يصلوا الى اخبار موثوقة عن ظهور بني النضير وقريظة في ارض العرب فكيف يصلون الى تاريخ قبائل اندثر امرها من بني اسرائيل؟[4].

ثم يقع في تناقض محير في امره ، اذ نراه لا يطمئن الى اخبار العهد القديم عن وصول البطون الاسرائيلية الى الجزيرة العربية ولا يستطيع اثبات ذلك علمياً ، ثم

---

(١) الازرقي، ابو الوليد محمد بن عبد الله بن احمد بن محمد بن الوليد بن عقبة (ت٢٥٠هـ)، اخبار مكة وما جاء فيه من الاثار، تحقيق: رشدي الصالح ملحس، دار الاندلس للنشر، (بيروت،د.ت)، ٨٩/١ ؛ الحلبي، ابو الفرج علي بن ابراهيم بن احمد (ت١٠٤٤هـ)، إنسان العيون في سيرة المأمون، ط٢، دار الكتب العلمية، (بيروت،٢٠٠٦)، ٢٣٥/١.

(٢) ابو بكر احمد بن علي بن ثابت بن احمد بن مهدي (ت٤٦٣هـ)، تاريخ بغداد وذيوله، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت،١٩٩٦)، ٣٩٨/١١.

(٣) شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت٦٢٦هـ)، معجم الادباء، تحقيق: احسان عباس، دار الغرب الاسلامي، (بيروت،١٩٩٣)، ١٥٧٣/٤.

(٤) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٧.

يصرح اعتماداً على سبيل الظن ان هنالك جماعات يهودية استقرت في ربوع يثرب وخيبر قبل الميلاد ويعود مرة اخرى ليحاول تعزيز فكرته بنصوص العهد القديم معتمداً على اشاراته حول العلاقة بين الجزيرة العربية وفلسطين[١].

لم يدلي ابن خلدون برأي يتهم فيه رواية ابي فرج الاصفهاني على الرغم من اتهامات السابقين له بل نراه فقط ينقل الرواية دون نقد صاحبها[٢] بل ونعجب من مسايرة بعض الباحثين لإسرائيل ولفنسون في نفس الرأي الذي ينسبوه لابن خلدون دون تمحيص[٣] ان هذه المسألة قد ابدى ابن خلدون فيها رأيه اذ يقول عن صاحب الاغاني "وقد الف القاضي ابو الفرج الأصبهاني كتابه في الأغاني جمع فيه اخبار العرب واشعارهم وانسابهم وايامهم ودولهم وجعل مبناه على الغناء في المائة صوتاً التي اختارها المغنون للرشيد فاستوعب فيه ذلك أتم استيعاب وأوفاه ولعمري إنه ديوان العرب وجامع اشتات المحاسن التي سلفت لهم في كل فن من فنون الشعر والتاريخ والغناء وسائر الأحوال ولا يعدل به كتاب في ذلك فيما نعلمه وهو الغاية التي يسمو إليها الأديب ويقف عندها وأنَّى له بها ونحن الآن نرجع بالتحقيق على الإجمال فيما تكلمنا عليه من علوم اللسان"[٤] وفي ظل هذا الرأي كيف نفسر انتقاد ابن خلدون لرواية الاصفهاني وهو يمتدح كتابه ويبين اهميته ، واما مسألة مرويات العرب في وصول الجموع اليهودية من بني قريظة والنضير فسوف نتعرض لها في الطور الثاني من التواجد اليهودي في الحجاز ، على الرغم من ان الرواة المسلمين وضعوا صورة تقريبية لأصول هذه الجماعات واصبحت بعض الروايات جديرة بالاعتماد عليها ، وليس كما يصور الامر ولفنسون ويقلل من شأن الروايات بأكملها وهذا امر غير مستبعد عليه اذ هو يشك في نصوص العهد القديم ويأخذها على سبيل الظن كما اشار كمرجع لأصول البطون الاسرائيلية في ارض

(١) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٧ -٨.

(٢) ابن خلدون، العبر، ٣٤٣/٢.

(٣) ينظر: بدر، التاريخ الشامل، ٣٦/١ ؛ الزوري، يهود يثرب، ٦.

(٤) ابن خلدون، العبر، ٧٦٤/١.

الجزيرة العربية فكيف لا يشك بمرويات الاخباريين العرب المسلمين ، ومع ذلك نحن نشاطره الرأي في ان بعض الروايات مبالغ في امرها وغير دقيقة في بحثها العلمي ولكن الكثير منها مرجعها الاسرائيليات التي ادخلت من خلال مسلمة اهل الكتاب في محاولة منهم لتأسيس اصول عريقة لتوغل اليهود في القدم بين العرب سكان الجزيرة.

يرى ولفنسون ان فلسطين بمثابة القنطرة التي تربط بلاد العرب وسوريا من ناحية ومصر والعراق من ناحية اخرى ، وان العرب كانوا يسيرون قوافلهم الى اسواق كنعان واسرائيل ، وان عدد من تجار اليهود رحلوا الى مملكة سبأ في عهد النبي سليمان عليه السلام وبعده ، وان عدد من ملوك بني اسرائيل حققوا انتصارات على قبائل عربية وعمالقة واستمروا بغزواتهم حتى بلغوا جزيرة العرب ، وان مدينة أيلة كانت في مرحلة معينة مستوطنة يهودية ، وهذه الآراء ربطت وادلي بها على اساس نصوص العهد القديم ، وهذا الامر تنقصه الحقيقة التاريخية ، في حين كان الاجدر به الاعتماد على الشواهد الاثرية او المصادر التاريخية على اقل تقدير في دعم نظرياته ، ثم يصل الى خلاصة الآراء السابقة بقوله"ان عناصر اسرائيلية يظن انها قد هاجرت من ديارها الى الاقاليم العربية في عصور مختلفة ولأسباب شتى غير انها بادت كما بادت قبائل عربية كثيرة ولم يبق من اثارها سوى اسمها"[1] ويشير الى ان محاولات المستشرق دوزي في ربط حوادث قبائل عربية بائدة بأخبار بطون اسرائيلية موغلة في القدم استقرت في الجزيرة العربية امراً غير جدي ولا يمكن الوثوق به.

ورد في العهد القديم صلات اليهود بالعرب وفق رؤية ولفنسون بالنصوص التالية "العرب وكل رؤساء قيدار هم تجار يدك بالخرفان والكبائش والاعتدة في هذه كانوا تجارك"[2] اما عن وصول التجار اليهود الى نواحي سبأ ، فذكر"وعمل الملك سليمان سفناً في عصيون جابر التي بجانب أيلة على شاطئ بحر سُوف في ارض أدوم"[3] واما انجازات ملوك بني اسرائيل الحربية فيتناول حرب الملك شاوُل مع

(١) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٨.

(٢) سفر حزقيا: ٢١/٢٧.

(٣) سفر الملوك الاول: ٢٦/٩.

عماليق المجاورين لهم[1] اما اعتبار مدينة أيلة مستعمرة يهودية فيستند على نفس اصحاح سفر الملوك الاول السالف للذكر.

ذكر جواد علي[2] ان فلسطين كانت بمثابة امتداد طبيعي لأرض الحجاز وكان اهلها على اتصال مع فلسطين ، وان جماعات يهودية اتجهت الى نواحي الحجاز الغربية لغرض التجارة ، اذ تتضح صلات اليهود بالعرب في عهد الملك داود عليه السلام حين تمكن من اخضاع ممالك ادوم ومؤاب وعمون[3] ونتيجة لهذه التوسعات نحو المناطق الداخلية في سوريا او شرق الاردن اخذت سلطة داود عليه السلام تمتد على الطرق التجارية الداخلية والدولية وخاصة طرق التجارة مع الجزيرة العربية وانعكس هذا الامر ايجاباً على مملكة اسرائيل[4] وفي عهد سليمان على ما يبدو اتسعت الاعمال التجارية اذ احتفظ بالحقوق التجارية على الطرق الموصلة الى مملكته والتي تمر عبر اراضي الادوميين واخذ يحصن المراكز التجارية التي تمر بارضه حتى ان مملكة اسرائيل في فلسطين اصبحت قنطرة للربط بين الجانب الاسيوي والافريقي ، كما ان تحالفه مع حيرام ملك صور الفينيقية امن القوافل التجارية من مصر الى العراق ومن المدن الفينيقية الى الجزيرة العربية[5] كما اتعست التجارة البحرية لمملكة اسرائيل حين بنى سليمان عليه السلام ميناء عصيون جابر[6] بمعاونة الفينيقيين حلفائه وقد وصل اسطوله الذي ابتناه الى ميناء أوفير[7] وان يحصل على ذهب زنته

---

(١) سفر صموئيل الاول: ١/١ -٨.

(٢) المفصل: ٤٠١/٦.

(٣) سفر صموئيل الثاني: ٢/٨ ؛ سوسة مفصل العرب واليهود، ٥٧١.

(٤) حتي، فيليب، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ترجمة: جورج حداد و عبد الكريم رافق، دار الثقافة، (بيروت،د.ت)، ٢٠٣ ؛ ناشر، التجارة بين شبه الجزيرة العربية وسورية، ٦١.

(٥) مهران، محمد بيومي، دراسات في الشرق الادنى القديم، دار المعرفة الجامعية، (السويس،١٩٩٩)، ٣١٢.

(٦) عصيون جابر: من مدن البحر الاحمر على الجزء الشمالي من خليج العقبة قرب مرفأ ايلات، بينما يرى رأي اخر انه يقع على منتصف الطريق بين العقبة والجزء الشرقي من خليج العقبة وهو اسفل منحنى محمي في الطرف الشرقي من تلال ادوم، عبد الملك، قاموس الكتاب المقدس، ٦٣١.

(٧) أوفير: اختلفت الآراء في موقعها، فهنالك رأي يذكر انها تقع على شاطئ البحر الهندي في جنوب الجزيرة العربية، ورأي اخر يقول انها ظفار من بلاد عُمان، ويست، قاموس الكتاب المقدس، ١٧٨/١ ؛ حتي، فيليب واخرون، تاريخ العرب المطول، ط١٣، دار الكشاف للنشر، (بيروت،٢٠٠٩)، ٧١.

اربع مئة وعشرون وزنة عاد بها التجار الى سليمان[١] وما يخص ارتياد تجار يهود الى ارض سبأ فتشير اسفار العهد القديم الى ارض شبا[٢] الذي يأتي منها اللبان[٣] وكان الطريق التجاري الذي يسلك الى ارض الجنوب من خلال ميناء عصيون جابر ، ثم ارض مدين التي تزود التجار وقوافلهم بوسائل الراحة ثم تصل الى ارض اليمن[٤] ويشير احد النقوش المسمى"B-L Nashq Demirjan 1" المؤرخ في النصف الاول من القرن السادس قبل الميلاد الى رحلات تجارية الى شمال الجزيرة العربية يبلغ عددها اربع عشرة رحلة نحو فلسطين ، والاهم عن حملات عسكرية على ارض يهوذا وغزة[٥] وهذا النقش يعطينا صورة جازمة عن علاقات اليمن التجارية مع ارض يهوذا وربما تكون هذه العلاقات موغلة في القدم ، كما ان العلاقة بين مملكة سبأ ومملكة اسرائيل في عهد سليمان عليه السلام واضحة واشار اليها القران الكريم حين قال جل شأنه ﴿ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ ﴾[٦].

اما أيلة فقد استمرت سطوة ملوك بني اسرائيل عليها بعد سليمان لأكثر من قرن في عهد يهو شافاط(٨٧٠-٨٤٦ق.م) الذي تحكم بطرقها التجارية[٧] الى ان تمكن الملك الارامي رصين(٧٥٠-٧٣٢ق.م) من انتزاعها من مللك يهوذا آحاز او يهو آحاز (٧٣٦-٧١٥ق.م) وضمها اليه وطرد اليهود منها وتوطين الاراميين محلهم[٨] كما اشار

---

(١) سفر الملوك الاول،: ٢٦/٩ -٢٨ ؛ درادكة، العلاقات العربية اليهودية، ٦٨ -٦٩.

(٢) شبا: جاء تفسيرها في القاموس بأنها ارض في جنوب جزيرة العرب، عبد الملك، قاموس الكتاب المقدس،٥٠٤.

(٣) سفر ارميا: ٢٠/٦.

(٤) الناضوري، رشيد سالم، حول ارض مدين دراسات تاريخ الجزيرة العربية، د.مط، (الرياض،١٩٨٤)، ٧٢/٢.

5) http://dasi.humnet.unipi.it/index.php?id=37&prjId=1&corId =0&colId =0&navId =636364250&recId=1292&mark=01292%2C015%2C004

(٦) سورة النمل، الآية: ٢٢.

(٧) حتي، تاريخ العرب، ٧١ ؛ فنكلشتاين، اسرائيل و فيل أشر سليبرمان، التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها، ترجمة: سعد رستم، ط٤، دار صفحات، (دمشق،٢٠١١)، ٤٧.

(٨) سفر الملوك الثاني: ٦/١٦ -٧ ؛ زهدي، بشير، دمشق في عهود قدماء العرب والاراميين، مجلة=

ياقوت الحموي[١] الى انها مدينة اليهود الذين حرم الله عليهم الصيد يوم السبت ، ثم خضعت للأنباط ومن ثم القوى الرومانية وفي الحقبة النصرانية اصبحت مركزاً للمجامع الكنسية[٢] ودلالة ذلك ان اهل آيلة كانوا من اهل الكتاب وأدوا الجزية الى رسول الله(ص)[٣] وبهذا نصل الى ان آيلة خضعت في مرحلة معينة للسيطرة اليهودية ولكن سرعان مع تغيرت اوضاعها نتيجة للتقلبات السياسية في المنطقة.

ثالثاً/الهجرة اليهودية الثانية الى بلاد العرب

ينتقل ولفنسون بعد ذلك للحديث عن المرحلة الثانية للتواجد اليهودي في أرض الجزيرة العربية والذي يحددها بالقرن الاول والثاني للميلاد ، ويبين الاسباب التي دعت البطون اليهودية الى ترك فلسطين والاستقرار في نواحي العراق وسوريا وجزيرة العرب ، وهي: اولها زيادة اعداد اليهود في فلسطين مما جعل البلاد ومواردها تضيق بهم ، ثانيها الاحتلال الروماني لبلاد الشام وخضوع فلسطين للنسر الروماني وتقويض اي كيان سياسي يهودي فيها ، اضافة الى استياء ونفور اليهود منهم ؛ بسبب الاساليب التعسفية التي استخدمها الرومان في قمع ثورات اليهود وتضييق الخناق عليهم مما جعل جماعة منهم تفكر بالتوجه الى ارض الجزيرة العربية ليكونوا بعيدين عن الرومان واضطهاداتهم ، كما ان مميزات الجزيرة العربية الرملية تعوق تقدم القوات الرومانية في حالة التفكير بتعقبهم بحملات عسكرية ، كما ان من دوافع التوجه الى جزيرة العرب للمزايا التي تتمتع بها والتي اشار اليها المؤرخ اليهودي يوسفيوس على حد قوله[٤].

في الحديث ومناقشة الآراء السالفة الذكر يمكن ان نحدد بداية المرحلة الثانية من الهجرة اليهودية الى ارض الجزيرة العربية هي مرتبطة بالتواجد الروماني في فلسطين

=التراث العربي، العدد ٥٩، (دمشق،١٩٩٥)، ١٣٠ -١٣١ ؛ ابراهيم، اليهود في المصادر المسمارية، ١٤٧.

(١) معجم البلدان، ١/٢٣٢.

(٢) جيمس، وليم، مدينة العقبة وصفها واهميتها وتاريخها، مجلة الهلال، العدد ٢٣، (مصر،١٩١٤)، ٢١٢.

(٣) ابن سلام، الاموال، ٤١.

(٤) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٨ -٩.

بحدود سنة ٦٤ق.م حين دخل القائد الروماني بومبيوس اورشليم وضمها للتاج الروماني ، ثم عمد الى سلسلة من الاجراءات هدف من خلالها اضعاف كيان اليهود السياسي[١]، ثم تلت بعد هذا التاريخ احداثاً يمكن عدّها سبباً وجيهاً لهجرة اعداد من البطون اليهودية الى نواحي الجزيرة العربية.

ان ما اشاعه ولفنسون عن الضغط السكاني لليهود ووصول اعدادهم وتحديدها بأربعة ملايين نسمة امر يفتقر الى الدليل كما ان الشواهد تشير الى عكس ذلك ، اذ حين هاجر اليهود خارج فلسطين لم تكن هجرة سلمية بل هروب جماعات من اضطهاد وقتل كما اشار المؤرخ اليهودي يوسيفوس ان الامبراطور طيباريوس قيصر ارسل احد قادته الى اورشليم ومعه تماثاله ليحث اليهود على عبادته ولكنهم رفضوا فأوقع بهم مذبحة كبيرة[٢]، وخلال الحقبة الرومانية كان اليهود يعانون من مذابح اي ان اعدادهم آخذة بالتناقص ولا يمكن ان نحدد رقم معين كما اشار اليه دون توفر مصدر دقيق بهذا الشأن ، كما ان موارد فلسطين الطبيعية افضل بكثير من جزيرة العرب التي تتوزع فيها الواحات في نواحي معدودة ومتباعدة ويتضح ذلك من خلال طبيعة الحالة الاقتصادية في عهد سليمان عليه السلام ومن اتى بعده من الملوك اذ كانت التجارة نشيطة مع الشمال في صور ومع جنوب الجزيرة العربية[٣] ، وبهذا نرى ان هذا السبب ضعيفاً نوعاً ما وان مجمل الهجرات اليهودية كانت لأسباب سياسية تتعلق بالسياسة الرومانية معهم كما سنوضح في مناقشة السبب الثاني.

تتجه الاخبار الى الرأي القائل بان اليهود نزحوا الى جهات الجزيرة العربية نتيجة لظروف سياسية تتعلق بتمردهم على الحكم الروماني في فلسطين وما اتخذه الاخيرين من اجراءات صارمة بحقهم ، اذ تعددت ثوراتهم منذ بداية الاحتلال الروماني ، فحين

---

(١) سوسة، احمد ابحاث في اليهودية والصهيونية، دار الامل، (الاردن،٢٠٠٣)، ١٢١ -١٢٢ ؛ كسواني، جورية حنا، الادارة والتنظيمات الادارية الرومانية في سوريا، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب والتربية الانسانية، (جامعة دمشق،٢٠٠٥)، ٤٦.

(٢) يوسيفوس، تاريخ يوسيفوس اليهودي، المطبعة العلمية، (بيروت،د.ت)، ٢١٤.

(٣) درادكة، العلاقات العربية اليهودية، ٦٨.

دخل بومبيوس اورشليم عمد الى قتل جموع من اليهود الذين وقفوا في وجهه[1] ثم عمد القائد جابينوس الى اجراءات بموجبها قسم البلاد الى وحدات ادارية من اجل احكام السيطرة على اي تحرك لليهود هناك معلناً بذلك نهاية حكم الملوك[2].

وبهذه الظروف اندفعت جماعات من اليهود نحو الجزيرة العربية ونواحي اخرى هرباً من بطش الرومان ، كما اشار الاخباريين الى ذلك بأن بني قريظة والنضير وهدل خرجوا هاربين الى الحجاز فارسل الروم في طلبهم فاعجزوهم ووصلوا الى نواحي الحجاز[3] ، واشار الباحثون انه بعد عام ٧٠م خرجت الجموع اليهودية من بيت المقدس نحو الحجاز على اثر تدمير معبدهم[4] اذ قام اليهود بثورة على الحكم الروماني مما دعا القائد تيتس الى التوجه الى اورشليم ودخولها والقضاء على ثورتهم واوقع فيهم مذبحة كبيرة وشتت شملهم[5] ثم حلت العاصفة الثانية بهم في عهد الامبراطور هارديان عام١٣٢م اذ نكل بهم على اثر تمردهم اشد التنكيل وضيق عليهم الخناق بإجراءاته ، وهذا الامر دفع جماعات منهم للتوجه الى الجزيرة العربية[6] كما ان الهجرة القسرية التي دعا اليها الرومان عملاً مهماً في ترحيل اليهود خارج اورشليم

---

(١) مكاريوس، تاريخ الاسرائيليين، ٦٠.

(٢) حامد، تاريخ اليهود، ٤٢٣.

(٣) ابن رسته، ابو علي احمد بن عمر (ت٣٠٠هـ)، الاعلاق النفيسة، تحقيق: خليل منصور، دار الكتب العلمية، (بيروت،١٩٩٨)، ٦٢ -٦٣ ؛ ابو الفرج الاصفهاني، الاغاني، ٣٤٤/٢٢ ؛ ابن خلدون، العبر، ٣٤٣/٢ ؛ السمهودي، وفاء الوفا، ١٢٨/١.

(٤) القاسم، نبيه، موقف السيرة النبوية من التوراة واليهود، مؤسسة الاسوار، (عكا،٢٠٠٣)، ١١ ؛ سليم، احمد امين، معالم تاريخ العرب قبل الاسلام، مكتبة كريريت اخوان، (بيروت،د.ت)، ١٣٩ ؛ الشريف، احمد ابراهيم، مكة والمدينة في الجاهلية والاسلام، دار الفكر العربي، (بيروت،د.ت)، ٣٣١؛ طبارة، عفيف عبد الفتاح، اليهود في القرآن، ط١٠، دار العلم للملايين، (بيروت، ١٩٨٤)، ١٣.

(٥) المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت٣٤٦هـ)، التنبيه والاشراف، تحقيق: عبد الله اسماعيل الصاوي، دار الصاوي، (القاهرة،د.ت)، ١١١ ؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ٦٩ ؛ المصري، جميل عبد الله، اثر اهل الكتاب في الفتن والحروب الاهلية في القرن الاول الهجري، مكتبة الدار، (المدينة المنورة،د.ت)، ٢٦.

(٦) الخطيب، محمد، حضارة العرب في العصور القديمة، مكتبة دار طلاس، (دمشق،٢٠٠٥)، ٢٨٦ ؛ المجدوب، احمد علي، المستوطنات اليهودية على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، ط٢، الدار المصرية اللبنانية، (القاهرة،١٩٩٦)، ٣٩.

عام ١٣٥م نحو الاراضي الحجازية[1] ، كما يمكن ان نضيف تفسيراً دينياً لهذه الهجرة وهو اعتقاد اليهود بوجود نبي يبعث اخر الزمان في ارض العرب فاندفعوا الى جهات هذه البشارة واخذوا ينتظرون مبعثه ، واشارت عدد من الروايات الى ان احد اليهود اسمه ابن الهيبان جاء من بيت المقدس وهو من كبار احبار اليهود الى يثرب ينتظر مبعث النبي محمد(ص) فتوفي في يثرب ولم يدرك النبي[2] ، وجاء في تفسير الآية الكريمة ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾[3] ان اليهود كانوا في حرب مع غطفان فلما هزمتهم غطفان عاود اليهود الكرة عليهم وسألوا الله تعالى بهذا الدعاء إنا نسألك بحق النبي الأمي الذي وعدتنا أن تخرجه لنا في آخر الزمان إلا تنصرنا عليهم ، فانتصر اليهود[4] كما كانوا يستنصرون بالرسول محمد(ص) على الاوس والخزرج قبل مبعثه وعلى المشركين[5] وغيرها من البشارات الاخرى التي تبشر بالنبي.

يمكن القول ان اليهود دخلوا ارض الجزيرة واستوطنوها خلال فترتين غير متباعدتين الاولى بعد عام٧٠م والثانية بعد عام١٣٢م ، ولاسيما ان المؤرخين لا يستبعدون ان يكون اليهود المعاصرين للنبي محمد(ص) هم من نسل اولئك اليهود

---

(١) شلبي، اليهودية، ٨٨ ؛ حامد، تاريخ اليهود، ٤٥٤ -٤٥٥.

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ١٦٦ ؛ الكلاعي، ابو الربيع سليمان بن موسى بن سالم (٦٣٤هـ)، الاكتفا بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت،٢٠٠٠)، ١٤٧/١ ؛ الصالحي، محمد بن يوسف الصالحي (ت٩٤٢هـ)، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، تحقيق: عادل احمد عبد الموجود و علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، (بيروت،١٩٩٣)، ١٩٣/٢.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٨٩.

(٤) السمرقندي، ابو الليث نصر بن محمد بن ابراهيم (ت٣٧٣هـ)، بحر العلوم، تحقيق: محمود مطرجي، دار الفكر، (بيروت،د.ت)، ٩٩/١ ؛ القرطبي، الجامع لأحكام القران، ٢٧/٢.

(٥) ابن ابي حاتم الرازي، تفسير القران العظيم، ١٧١/١ ؛ الماوردي، ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب (ت٤٥٠هـ)، النكت والعيون، تحقيق: السيد عبد المقصود عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، (بيروت،د.ت)، ١٥٨/١.

الذين فروا من بطش الرومان لهم ، كما انهم كونوا كياناً خاصاً بهم في نواحي الحجاز جعلهم شبه منعزلين عن غيرهم من القبائل العربية ، اضافة الى ان الاحداث التاريخية التي جرت في الشام وفلسطين تحديداً خلال الحقبة ما بين الاعوام ٧٠م الى ١٣٥م تؤكد نوع من الترابط في دوافع لهجرات يهودية خارج فلسطين[1].

بهذا نصل الى نتيجة ترى ان السبب السياسي عاملاً محركاً للهجرات اليهودية نحو ارض الحجاز كما اشار في احدى اسبابه ولفنسون وليس لعامل اجتماعي يتعلق بالكثافة السكانية لليهود في فلسطين ، كما ان اليهود لم يعمدوا الى اقامة مستوطنات خاصة بهم الا في هذا العهد وليس لحقب موغلة في القدم.

اما ما قصده ولفنسون من مميزات جزيرة العرب لليهود فالأمر متعلق بكونها الارض متصلة والطريق اليها مفتوح ومطروق كما ولا توجد اي قوة سياسية تمنع اليهود من التوجه اليها خاصة وهم فارين من بطش الرومان[2] خاصة وانهم ارسلوا في طلبهم فاعجزوهم كما اشرنا.

واورد ولفنسون رواية صاحب الاغاني التي اشرنا اليها في هجرة البطون اليهودية الى ارض الحجاز في مواطن مأهولة بطوائف اسرائيلية منذ حقب موغلة في القدم على امتداد تاريخي[3] ويقع ولفنسون في تناقض في اراءه اذ يذكر في موضع سابق ان هذه الطوائف قديماً بادت مثل ما عرف بالقبائل العربية البائدة ، وفي موضع اخر يقول "وانما الذي حدث في الطور الثاني ان ضيوفاً مضطرين نزلوا على ابناء جلدتهم فاستقبلهم هؤلاء بالحفاوة والترحيب"[4] وهنا نراه ينكر بصورة اخرى ان تكون الطوائف الاسرائيلية

---

(١) علي، جواد، المفصل في اديان العرب قبل الاسلام، دار الشعاع، (مصر،٢٠٠٤)، ٤٤٧ ؛ طنطاوي، محمد سيد، بنو اسرائيل في القران والسنة، ط٢، دار الشروق، (القاهرة،٢٠٠٠)، ٦٥ ؛ المرصفي، سعد، الرسول واليهود وجهاً لوجه "اسطورة الوطن اليهودي"، مكتبة المنار الاسلامية، (الكويت،١٩٩٢)، ١٢١/١ ؛ الجميل، محمد فارس، النبي ويهود المدينة، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية، (الرياض،٢٠٠٢)، ٣٥.

(٢) غضبان، ياسين، مدينة يثرب قبل الاسلام، دار البشير، (عمان،١٩٩٣)، ٧٦.

(٣) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٩ -١٠.

(٤) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٨، ١٠.

الاسرائيلية القديمة قد بادت ، نميل الى الرأي الذي ينكر وجود استقرار يهودي سبق المرحلة الثانية لاستيطانهم اذ لم نعثر على اي نصوص واضحة او اثر يؤكد هذا الامر ؛ اضافة الى ان مرويات المصادر الاسلامية تفتقر الى الدقة لكونها غير موجودة في الادبيات الاسرائيلية وان اشارات العهد القديم قد نوقشت وتبين انها غير دقيقة في سردها ، ولكن نعتقد بوجود صلات تجارية مكنتهم من الاطلاع على طبيعة المنطقة.

رابعاً / مواطن اليهود في الحجاز وطبيعة استقرارهم

اما طبيعة الاستقرار الاولي لهذه الجماعات المهاجرة ونشاطاتها الاقتصادية فقد استطاعت ان تقيم بعض المستوطنات الصغيرة ثم اخذت تكبر وتتحول من قرى وآطام وحصون على رؤوس الجبال الى مدن ، ثم اخذت الحركة الزراعية في الانتشار بعد ان كانت الارض قاحلة لحقبة طويلة ، ونظراً لاهتمامات اليهود بالزراعة من الموطن الذي نزحوا منه ، كانوا يعملون في زراعة مختلف انواع الحاصلات وتصدر منها الى البلدان المجاورة ، كما عملوا على نشر الحركة الصناعية والتجارية بأنشاء اسواق يهودية ، ثم يتكلم عن طبيعة الاستقرار بوصفه استعماراً جديداً اتبع الطريق السلمي للوصل الى مواطنه الجديدة هرباً من بطش الرومان ويصرُّ على رأيه الذي يفتقر الى دليل علمي وشكه في نصوص العهد القديم ، وانكاره الروايات الاسلامية في هذا الشأن ، فافتراضه هذا كان على سبيل الظن فقط في ان الذي سهل عليهم الاستقرار هم ابناء جلدتهم الذين تواجدوا في هذه البلاد قبلهم الذين امتزجوا معهم بحكم غريزتهم الدينية والجنسية وتعاونوا فيما بينهم من اجل الارتقاء بواقعهم وقد نجحوا في هذا الامر وبالتالي كان لهم شأن عظيم في بلاد العرب[1].

حين اتجه اليهود الى الحجاز عملوا على الانتشار بجهات متعددة ولم يتخذوا موطناً واحداً ، اذ انتشروا في خيبر وتيماء ووادي القرى وفدك اضافة الى جهات اخرى[2] اذ اتخذوا المناطق التي تمتاز بخصوبة التربة ووفرة المياه والموقع الذي يرتبط

---

(١) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٠ -١١.

(٢) خالد، حسن، موقف النبي من الديانات الثلاث، دار الكتاب الاسلامي، (بيروت،د.ت)، ٥٣.

بطرق التجارة[1].

يذكر حين قدم نبو النضير وقريظة وبهدل يثرب نزلوا في الغابة ووجدوها موطناً وباء فارسلوا احدهم ليجد لهم ارضاً طيبة فوصل الى العالية وهي بطحان ومهزور وهما وادي من حرة على تلاع ارض صالحة فيها نبات وشجر ، اي انه اختار موضعاً حسناً لهم ، فرجع اليهم فاخبرهم بخبره "قد وجدت لكم بلداً طيباً نزهاً على حرة يصب فيها واديان على تلاع عذبة ومدرة طيبة في متأخر الحرة ومدافع الشرج" فنزل بنو النضير ومن معهم بطحان وكانت لهم ابل فاتخذوها اموالاً لهم ، اما بني قريظة وبني بهدل ومن معهم فقد نزلوا على مهزور فكانت لهم تلاع وماء يسقي سمرات ، وحين وفد الاوس والخزرج على يثرب كان بها من البطون اليهودية بنو عكرمة"عكوة" ، وبنو محمر"محمم" ، وبنو زعورا"زغورا" او"زرعوا" ، وبنو قينقاع ، وبنو زيد ، وبنو النضير ، وبنو قريظة ، وبنو بهدل وبنو عوف ، وبنو الفصيص "القصص" ، وبنو مرانة[2] وبنو زريق وبنو الحارثة[3] وبنو حجر ، وبنو ثعلبة ، واهل زهرة ، واهل زبالة ، وبنو ناغصة ، وبنو القمعة ، وبنو زيد اللات[4] وبنو ماسلة وهؤلاء سكنوا المدينة واطرافها[5] وذكر ان عدد القبائل اليهودية التي استوطنت في المدينة بلغت نيفاً وعشرين[6].

يتضح مما ورد ان البطون اليهودية اختارت الارض الحسنة التي تساعدهم على ممارسة نشاطهم الاقتصادي والمعاشي ، والتي تمتاز بخصوبتها ووفرة المياه فيها وبذلك احكموا استغلال هذه الموارد لصالحهم[7].

---

(١) شاهين، رياض مصطفى احمد، النشاط الاقتصادي لليهود بالحجاز في الجاهلية وفي عصر الرسول، مجلة الجامعة الاسلامية، العدد ٢، (غزة،٢٠٠٤)، ٢٦.

(٢) ابو الفرج الاصفهاني، الاغاني، ٣٤٤/٢٢ ؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٣٤٨/٨.

(٣) السهيلي، الروض الانف، ٣٧٠/٢.

(٤) ابن النجار، محب الدين ابو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن (ت٦٤٣هـ)، الدرة الثمينة في اخبار المدينة، تحقيق: حسين محمد علي شكري، شركة دار الارقم بن ابي الارقم، (د.م،د.ت)، ٣٠.

(٥) علي، المفصل في اديان العرب، ٤٤٧.

(٦) السمهودي، وفاء الوفا، ١٣٢/١.

(٧) ابو زهري، سامي حمدان، يهود المدينة في العهد النبوي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية=

وذكر ابن رسته[1] ان اليهود حين نزلت يثرب احتفروا الابار وغرسوا الاموال واتخذوا الآطام حصوناً لهم من عدوهم ، اي ان الجماعات اليهودية عملت على استثمار الارض وذلك لتوفر مقومات الزراعة فيها ، كما ان اليهود استوطنوا جهات تقع على الطرق التجارية مكنتهم من الاستفادة من حركتها منها مقنا ، وجرباء ، واذرح وتقع هذه الجهات على ساحل البحر بالقرب من أيلة اي شمال الحجاز[2] وهذه المواضع مكنتهم من الاستفادة من الحركة التجارية ، واما خيبر فقد كانت ريف الحجاز بالطعام والاموال وذات منعة وعدة بفضل اهلها[3] وكان يحيط بها المزارع والنخيل بكثرة[4] واما تيماء فقد اقامت فيها جاليات يهودية كبيرة[5] فقد كانت كثيرة البساتين والنخيل وغزيرة المياه[6] وفدك يغلب عليها اليهود[7] وتمتاز بنخيلها وزرعها[8] وفاكهتها وعيونها[9] وآخرها وادي القرى التي تمتاز بكونها ذات نخل كثير وعيون[10] وبهذه العرض الجغرافي للإمكانيات الاقتصادية للمواضع التي استوطن بها اليهود يبدو انهم عملوا على استغلال العوامل المساهمة في الزراعة والتجارة ووظفوها لصالحهم وهذا الامر يفسر لنا ان اليهود استفحل أمرهم في التجارة بعد ان اصبحت ما تنتجه الارض بيدهم دون سواهم ؛ اضافة الى خبرتهم التي ورثوها في مجال العمل التجاري المالي ، وزاحموا السكان الأصليين على مرافقهم ، فاستغنوا وبنوا

=الأداب، (الجامعة الاسلامية،٢٠٠٤)، ٤٣.

(١) الاعلاق النفيسة، ٦٢ -٦٣.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢١٢/١، ٢٢١ ؛ البلاذري، فتوح البلدان، ٤٣.

(٣) الواقدي، المغازي،١١٤/٢، ٦٣٣.

(٤) البغدادي، عبد المؤمن بن علي بن عبد الحق بن شمائل (ت ٧٣٩هـ)، مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع، دار الجيل، (بيروت،١٩٩١)، ٤٩٤/١ ؛ الحلبي، إنسان العيون، ٤٥/٣.

(٥) جلو، خضر الياس، اليهود في المشرق الاسلامي، دار صفحات للنشر، (بيروت،٢٠١٧)، ٣٧.

(٦) المقدسي، احسن التقاسيم، ٢٥٢ ؛ الحميري، الروض المعطار، ١٤٦.

(٧) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤١٧/٦.

(٨) الزمخشري، الجبال والامكنة، ٢٥٥.

(٩) البكري، معجم ما استعجم، ٢٦٨/٣.

(١٠) الاصطخري، المسالك والممالك، ١٩.



لأنفسهم القرى والمزارع والحصون والاسواق[1] واستطاعوا ان ينشطوا اعمالهم الاقتصادية بزمن قياسي ، اذ حين وفدت جموع الاوس والخزرج تريد يثرب وجدوا الاموال والآطام والنخل في ايدي اليهود[2] اما عن طبيعة التكاتف الاجتماعي الذي اشار اليه ولفنسون بين الجماعات اليهودية فلم يكن اليهود يوماً يداً واحدة في سياستهم وهذا الامر يتجلى من خلال عدم استيطانهم في جهة معينة بدل من التفرق في نواحي متعددة ، اضافة الى انهم لم يقفوا الى جنب بعض في حروبهم ، بل نجد كل ناحية بل كل بطن من بطونهم تتخلى عن الاخرى في صراعهم مع المسلمين ، كما خير من فسر هذه المسألة هو سلام بن مشكم الزعيم اليهودي الذي قال"لا قامت يهودية بالحجاز ابداً ، ليس لليهود عزم ولا رأي" حين نكث يهود بني قريظة بعهدهم مع النبي محمد(ص) بتأثير من حيي بن اخطب زعيم بني النضير وتخلي يهود خيبر عن مساعدتهم للوقوف بوجه المسلمين وتركهم يواجهون مصيرهم وحدهم[3].

حين وصلت الجموع اليهودية الى جهات يثرب ووادي القرى لم تكن آهلة بالكثير من العرب ، بل كانت هذه الاصقاع اشبه بمحطة تجارية للقوافل العربية تمر بها لتأكل ابلها ثم تتجه الى وجهاتها التجارية[4].

ليس لدينا ادلة واضحة عن اول من سكن يثرب اذ لم ترد اشارات في القران الكريم او الحديث النبوي تبين هذه المسألة ، كما لا تتوفر نقوش تؤرخ لأمة معينة استوطنت فيها ، اضافة الى ان يثرب لم تشهد حدثاً مهماً يمكن ان نعده نقطة لبناء مجموعة من الافتراضات حول سكانها ومع ذلك تتفق الروايات الاسلامية بأن بني عُبيل من العماليق انحدروا الى يثرب واول من زرعوا فيها واتخذوا الضياع والنخيل وعمروا الدور والآطام[5] وعليه يبدو من اشارات الرواة انه على اقل تقدير كانت

---

(١) الافغاني، سعيد محمد احمد، اسواق العرب في الجاهلية وصدر الاسلام، ط٤، دار العروبة، (الكويت،١٩٩٣)، ٣٥٦.

(٢) ابن النجار، الدرة الثمينة، ٣٠.

(٣) الواقدي، المغازي، ٢٩/٢.

(٤) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١١.

(٥) ابن زبالة، اخبار المدينة، ١٦٥ ؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣٨/١ ؛ البغدادي، محمد بن حبيب=

نواحي يثرب مأهولة بالسكان ولم يكن العنصر اليهودي اول من استوطنها ، اما وادي القرى فيذكر انها في القدم كانت من مواطن ثمود[1] وتدل الشواهد الاثرية الى ان ثمود كانت تقطن الطائف ثم اتجهت الى نواحي وادي القرى بعد نزاعها مع القبائل الساكنة معها[2] وحين نزلها اليهود حطوا رحالهم على اثار قوم ثمود فعملوا على احياء عيونها وغرسوا اشجارها واكثروا زرعها[3] وجاء في تفسير الآية الكريمة ﴿ وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُواْ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ ﴾ [4] عن الواد بأنه وادي القرى[5] وبهذه الاشارات يبدو ان مواطن اليهود التي اشار اليها ولفنسون لم تكن خالية من السكان قبل مجيء اليهود اليها ، بل كانت مستقراً لأمم عفى عليها الزمن واصبحت بعدهم ارضاً خالية من اي تكتل سكاني وقد استغل اليهود هذه النواحي لاستثمار امكانيتها الزراعية ، ومما يؤكد رأينا انه ليس من المعقول ان تترك هكذا اصقاع خصبة دون اي استقرار بشري فيها.

واذا ما تأملنا حديث ولفنسون حول هذه المسألة نراه ينكر هذه الروايات ولا يذكرها في حين كان الاجدر به الاشارة اليها على الاقل كما اشار بشكل افتراضي على سبيل الظن لهجرات بني اسرائيل الى ارض الجزيرة العربية.

=بن امية بن عمرو (ت٢٤٥هـ)، المحبر، تحقيق: ايلزة ليختن شتيتر، دار الافاق الجديدة، (بيروت،د.ت)، ٣٨٥ ؛ الطبري، تاريخ الامم، ١٢٨/١ ؛ ابو الفرج الاصفهاني، الاغاني، ٣٤٣/٢٢ ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ٨/١ ؛ السمهودي، وفاء الوفا، ٥٨١/١.

(١) الاصطخري، المسالك والممالك، ١٩ ؛ المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين (ت٣٤٧هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محمد هشام النعسان و عبد المجيد طعمة حلبي، دار المعرفة، (بيروت،٢٠٠٥)، ٣٧/٢ ؛ النويري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم (ت٧٣٣هـ)، نهاية الارب في فنون الادب، دار الكتب والوثائق القومية، (القاهرة،٢٠٠٢)، ٧١/١٣ ؛ ابن خلدون، العبر، ٣٧٠/٢ ؛ العنزي، سالم سمران سالم الضوي، طرق القوافل واثارها في شمال جزيرة العرب، خطوات للنشر والتوزيع، (دمشق،٢٠٠٧)، ٨٦/١.

(٢) الدسوقي، خالد طه، قوم ثمود بين روايات المؤرخين ومحتويات النقوش، مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية، العدد ٦، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، (السعودية، ١٩٧٦)، ٢٦٠.

(٣) البكري، معجم ما استعجم، ٤٣/١.

(٤) سورة الفجر، الآية: ٩.

(٥) الماوردي، النكت والعيون، ٢٨٦/٦ ؛ القرطبي، الجامع لأحكام القران، ٤٧/٢٠ ؛ ابن عجيبة الحسني، ابو العباس احمد بن محمد بن المهدي (ت١٢٢٤هـ)، البحر المديد في تفسير القران المجيد، تحقيق: احمد بن عبد الله القرشي رسلان، ط٢، دار الكتب العلمية، (بيروت،٢٠٠٢)، ٢٩٩/٧.

اما المصادر التي تتناول تاريخ اليهود في طورهم الثاني فيعلل ولفنسون بان لليهود في طورهم الثاني حوادث ذات اثر مهم بحكم مظاهر الانقلاب في حياتهم والتي جرت في بيئتهم الجديدة ونتيجة لتزايد اعدادهم حتى عدهم امة قائمة بذاتها حالها حال اي امة تحيط بها ، ثم يذكر بأن المصادر العبرية خلت من اي اشارات تورد احداث اليهود في جزيرة العرب وكأنما لم تكن حوادث مؤثرة يمكن تسجيلها ويثير هذا الامر تعجبه اذ يعتقد ان البطون الاسرائيلية كثيرة التدوين لأخبارها بمختلف عصورها وهي تتبع احداثها بصورة متواصلة ، وان يهود الجزيرة العربية على عكس يهود العراق وفارس ومصر واليونان والرومان من حيث الاهتمام بتدوين احداثهم اذ يرى ان اليهود في البلاد الاخيرة اهتموا بأحداثهم وتدوينها ، اما يهود بلاد الجزيرة العربية فلم ترد منهم الا نصوص قليلة اندمجت بشكل عرضي في المصادر العربية الاسلامية ، وان هذه المسألة تضعف عمل الباحث في تاريخ اليهود ببلاد العرب في سد الفجوات التاريخية التي تواجهه ، ولكن سكوت هذه المصادر عن احداث اليهود لا يدل على انهم كانوا منقطعين من التواصل مع ابناء جنسهم في البلاد الاخرى وكأن الجزيرة عملت على قطع الصلة مع يهود البلدان الاخرى[١].

من الطبيعي ان يكون لكل امة تاريخاً يدون فيه احداثها ودورها في الحضارة الانسانية ، واليهود في موطنهم الجديد كانوا كيان جديد استطاع ان ينفذ نفسه الى بيئة جديدة بالنسبة اليهم وان يكيفوا انفسهم معها ، ولكن لم يكن لهذه البيئة في العهد السابق للإسلام اثر كبير في احداث الجزيرة العربية سوى اشارات تاريخية ارتبط البعض منها بهم واخرى مرتبطة بغيرهم وجاء اليهود بشكل اساسي او على هامش اخبارها مثل نزول الاوس والخزرج معهم والعلاقات فيما بين الطرفين[٢] او يوم بعاث[٣] بين البطون العربية واثر العنصر اليهودي فيه بالوقوف الى جانب

---

(١) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١١ -١٢.

(٢) ابو الفرج الاصفهاني، الاغاني، ٣٤٥/٢٢ ؛ ابن النجار، الدرة الثمينة، ٢٨.

(٣) بعاث: موضع من نواحي المدينة، جرى فيه قتال بين الاوس والخزرج انتصر فيه الاوس على الخزرج وكان اليهود حلفاء الطرفين، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٣٥٦/٢ ؛ علي، المفصل،=

حلفائهم[1] وغيرها من الاحداث الاخرى التي جعلت الجماعات اليهودية محور الاهتمام التاريخي ، حتى ان ولفنسون كثيراً ما يلف ويدور حول احداثهم او حوادث العرب وتأثيرهم فيها في عصر الجاهلية في محاولة منه للتهويل من دورهم ، ولكن ما يمكن قوله ان التاريخ الحقيقي لليهود في الجزيرة العربية بدأ وفق ركيزة مهمة هي ظهور الاسلام بين اظهر العرب الذي عد نقطة فاصلة في تغيير تاريخ الجزيرة العربية بشكل عام واليهود بشكل خاص ، وما تبع هذا الامر من هجرة الرسول محمد(ص) والرعيل الاول من المسلمين الى ديار يثرب التي تعج بالعنصر اليهودي واحتكاكهم بهم ، ومن هذا اللقاء الاسلامي اليهودي برزت الكثير من اخبار اليهود وحوادثهم ، حتى ان المصادر العربية الاسلامية حين تتناولهم ليس على سبيل التهويل من دورهم ، بل من خلال تتبع احداثهم مع المسلمين ودليل ذلك انه بعد كسر شوكة اليهود في خيبر نادراً ما نلقى اخباراً وحوادث لهم في مصادرنا ، واما ما يتعلق بوجود نصوص من اخبار اليهود في المصادر الاسلامية فهي من الاسرائيليات ، والتي بدورها قصص تروى من مصادر يهودية وادخلت عن طرق الاتصال الذي تم بين المسلمين ومسلمة اليهود والذين كانوا ذو ثقافة دينية عالية[2] اذ كان بعض الصحابة يسألون مسلمة اليهود عن اخبار الامم الماضية[3]ومنهم كعب الاحبار الذي قال ابن عباس رضي الله عنه عن احدى اخباره من المرويات الاسرائيلية التي يريد وضعها في الاسلام[4] ووهب بن منبه الذي كان من مسلمة اهل الكتاب[5] ويكثر النقل من

=١٠٥.١٠٤ ؛ الجبوري، منذر، ايام العرب في الجاهلية، مجلة المورد، العدد ١، (بغداد،١٩٧٣)، ٤٨/٢.

(١) ابن الاثير، عز الدين ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد (ت٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، (بيروت،١٩٩٧)، ٦٠١/١ -٦٠٢ ؛ ابن خلدون، العبر، ٣٤٦/٢ ؛ جاد المولى بک، محمد احمد، ايام العرب في الجاهلية، المكتبة العصرية، (بيروت،د.ت)، ٧٣.

(٢) الذهبي، محمد حسين، الاسرائيليات في التفسير والحديث، ط٤، مكتبة وهبة(القاهرة،١٩٩٠) ١٣، ١٥.

(٣) شاكر، محمد كاظم، الاسرائيليات النشأة والجذور، مجلة المنهاج، العدد ٦٥، (بيروت،٢٠١٢)، ٢٦٦.

(٤) الثعلبي، ابو اسحاق احمد بن محمد بن ابراهيم (ت٤٢٧هـ)، عرائس المجالس في قصص الانبياء، النشرة الهندية، (حيدر آباد،١٩٢٥)، ١١.

(٥) ابن النديم، ابو الفرج محمد بن اسحاق بن محمد (ت٤٣٨هـ)، الفهرست، تحقيق: ابراهيم=

الاسرائيليات[1] وغيرهم من مسلمة اهل الكتاب ، اذ دخل هؤلاء الاسلام بخلفيتهم الدينية السابقة التي مكنتهم من ان ينشروا اخباراً مصدرها صحائف التوراة ، واصبح البعض منها اساطير شائعة بين المسلمين ، فيمكن القول ان وصول نصوص من اخبار اليهود الى المصادر الاسلامية تم عن طريق هؤلاء الذين كانوا رواة لأخبار واحاديث عديدة ، واما ما ادعاه من وصف الجموع اليهودية بانها امة لها تاريخها كتاريخ الامة العربية المحيطة بها فهذا كلام بعيد عن الموضوعية العلمية اذ لم تكن الجموع اليهودية في يثرب ونواحيها الا نيفاً وعشرون قبيلة[2] ، ولهذا لم يقدر للجموع اليهودية ان تتغلب على الامة العربية وتأثر تأثيراً كبيراً فيها.

لم يكن اليهود ارض الجزيرة العربية تاريخ مدون يمكن الاستناد عليه في تتبع احوالهم ، اذ لم نعرف لدى احدهم الميل الى تدوين حوادثهم ، وحتى عرب الحجاز لم يظهر لديهم نبوغ في هذا الجانب ، وكل ما وصل الينا من اخبار هي تناقلت شفوياً بين الرواة لتجد البعض منها فيما يتعلق بحوادث اليهود دخلت الى المصادر الاسلامية دون تمحيص ، حتى لا نجد مصادر معاصرة لهم أقدمت على ذكرهم او تناول حوادثهم ، ولم نعرف لدى اليهود–كما اشار ولفنسون–ميل الى تدوين حوادثهم ؛ بل حتى وازع التدوين التاريخي لليهود لم يكن ذو اثر كبير منذ عهودهم القديمة ، فالنقوش العبرية تكاد تكون محدودة ، اضافة الى ان العامل الديني حثهم على تدوين اخبارهم من خلال اضفاء الصبغة الدينية على الاحداث ويتضح ذلك في اسفار العهد القديم ، ولكن جميع هذه الاسفار لا تؤرخ لأحداث اليهود في الجزيرة العربية بل لعهود سحيقة ، وما يدل على ان الكتابات الدينية بقيت ما ذكره الحلبي[3] انه كان من ضمن مغانم خيبر صحائف من التوراة اعادها الرسول محمد(ص) الى اليهود بعد ان جاءوا في طلبها ، ومما يزيد في اعتقادنا الى ان كتاباتهم تميل الى الجانب الديني ان صحف الشريعة اليهودية كانت

=رمضان، دار المعرفة، (بيروت،١٩٩٧)، ٣٧.

(١) ياقوت الحموي، معجم الادباء، ٢٨٠٢/٦.

(٢) السمهودي، وفاء الوفا، ١٣٢/١.

(٣) انسان العيون، ٦٢/٣.



منتشرة بينهم فذكر عبد الله بن عمر رض الله عنهما "أن اليهود جاؤوا إلى رسول الله(ص) فذكروا له ان رجلا منهم وامرأة زنيا فقال لهم ما تجدون في التوراة في شأن الزنا فقالوا نفضحهم ويجلدون قال عبد الله بن سلام كذبتم إن فيها الرجم فأتوا بالتوراة فنظروها فوضع احدهم يده على آية الرجم ثم جعل يقرأ ما قبلها وما بعدها فقال عبدالله بن سلام ارفع يدك فرفع يده فإذا فيها آية الرجم قالوا صدق يا محمد فيها آية الرجم فأمر بهما رسول الله(ص) فرجما ، قال عبد الله بن عمر فرأيت الرجل يحني على المرأة يقيها الحجارة"[1].

كما ان لديهم من الاخبار الشفوية التي يتناقلونها فيما بينهم ومنها ووصلت بدورها الى كتب التاريخ الاسلامي ، اذ قال الزبير بن باطا وهو احد احبار بني قريظة عن النبي قد قرأت صفة النبي محمد(ص) في التوراة التي انزلت على موسى عليه السلام وليس في المثاني[2] الذي احدثنا [3]وما غلب على يهود الجزيرة العربية العلم الديني وليس الميل لتدوين اخبارهم ، اذ كان اهل المدينة قبل الاسلام يقولون كان اهل الكتاب ويقصد بهم اليهود ان لديهم علم ليس لنا[4].

---

(١) مالك بن انس، مالك بن انس بن مالك بن عامر الاصبحي (ت١٧٩هـ)، الموطأ، تحقيق: محمد مصطفى الاعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان ال نهيان للأعمال الخيرية (ابو ظبي،٢٠٠٤)، ١١٩٥/٥ ؛ البخاري، الجامع المسند، ٢٠٦/٤ ؛ النسائي، ابو عبد الرحمن احمد بن شعيب بن علي (ت٣٠٣هـ)، السنن الكبرى، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، (بيروت،٢٠٠١)، ٤٨٤/٦.

(٢) المثاني: جاء في تفسيره هو المثنا "المشنا" كتاب اليهود فيه اخبار بني اسرائيل بعد عهد موسى عليه السلام احلوا فيه ما شاءوا وحرموا ما شاءوا، الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ١٢٦٧ - ١٢٦٨ ؛ المقريزي، تاريخ اليهود، ٢٥.

(٣) ابن كثير، ابو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، دار احياء التراث العربي، (بيروت،١٩٨٨)، ٩٣/٤ ؛ الذهبي، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ)، تاريخ الاسلام، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الاسلامي، (د.م،٢٠٠٣)، ١٥٨/١ ؛ السيوطي، ابو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (ت٩١١هـ)، الخصائص الكبرى، دار الكتب العلمية، (بيروت،١٩٨٥)، ٣٥٨ ؛ ابو زهري، يهود المدينة ٢٣٩.

(٤) ابن هشام، السيرة النبوية، ١٦٤ ؛ السهيلي، الروض الانف، ٣٦٨/١ ؛ الكلاعي، الاكتفا، ١٤٦/١ ؛ ابن سيد الناس، عيون الاثر، ٧٢/١.

كما يؤكد هذا الاتجاه ما ذكره مرجليوث[1] من ان اليهود منعوا من تدوين الكتب قد اعتمدوا على ما فهموه من اسفارهم.

اما من حيث صلات يهود الحجاز بغيرهم من يهود العراق والشام ومصر ، فأننا لا نستبعد ان يكون لديهم صلات تجارية معهم فيذكر ان ابي رافع بن ابي الحقيق كان يسمى تاجر اهل الحجاز وكان يرسل تجارته الى الشام ويستورد منها الاقمشة المختلفة[2] كما ذكر المؤرخ اليهودي شمعون ماركوس ان يهود الحجاز وطدوا صلاتهم مع يهود الاصقاع الاخرى عن طريق التجارة ، اذ كانت تصل قوافلهم التجارية الى الشام وبعضها يصل الى غزة[3].

خلاصة القول يمكن ان نعطي صورة لأحداث اليهود وتاريخهم من خلال ما ادلى به المؤرخ اليهودي مكاريوس[4] بعد خراب اورشليم "الى هنا ينتهي تاريخ الاسرائيليين كأمة فانهم بعد خراب اورشليم...تفرقوا في جميع بلاد الله وتاريخهم فيما بقي من العصور ملحق بتاريخ الممالك التي توطنوها او نزلوا فيها" بتعبير ادق اصبح تاريخ اليهود في ارض الجزيرة ان وجد جزء من تاريخ احداث الجزيرة العربية.

يصور ولفنسون ان صفات اليهود المدنية قد زالت بعد ان استقروا في جهات الجزيرة العربية الصحراوية البعيدة عن اي نشاط عمراني حتى ان عقيدتهم الروحانية ضعفت معهم ، واخذوا ينزلون من اوج المدنية والحضارة الى اقلها حتى اصبحوا همجاً واصبحوا كغيرهم من سكان الجزيرة منعزلين عن العالم ومكتفين بأبسط اساليب الحضارة ، ويرى ان الامة التي تغفل عن كتابة تاريخها حتماً تتجه نحو احط الهمجية مهما كان رقيها الحضاري والعمراني ، ومن تأثيرات هذه المسألة على الجموع

---

(١) صموئيل، دراسات عن المؤرخين العرب، ترجمة: حسين نصار، دار الثقافة، (بيروت،د.ت)، ٥٥.

(٢) البخاري، الجامع المسند، ٩١/٥ ؛ الحميري، محمد بن عمر بن مبارك (ت٩٣٠هـ)، حدائق الانوار ومطالع الاسرار في سيرة النبي المختار، تحقيق: محمد غسان نصوح، دار المنهاج، (جدة،١٩٩٨)، ٢٧٤ ؛ الديار بكري، تاريخ الخميس، ١٢/٢ ؛ الشريف، مكة والمدينة، ٣٩٤ ؛ شاهين، النشاط الاقتصادي، ٤٠.

(٣) ابو زهري، يهود المدينة، ٢١٧.

(٤) تاريخ الاسرائيليين، ٧٧.

اليهودية انه لم تشتهر بينهم شخصية تمتاز برقيها الفكري على الرغم من ان اليهود ارقى مدنيةً من العرب ، وان هذه البيئة عملت على شل قواهم الروحية فغلبت عليهم البداوة حتى اصبحت سيدة السلطان على افكارهم ونفسياتهم[١].

حين استوطن اليهود جهات فلسطين لم نعرف لهم ملكاً حضارياً الا في عهد النبي سليمان عليه السلام حين وصف القران الكريم طبيعة التطور الحضاري ﴿يَعۡمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٖ كَٱلۡجَوَابِ وَقُدُورٖ رَّاسِيَٰتٍۚ ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ﴾ [٢] كما صرح لوبون[٣] في مسألة دور اليهود الحضاري قائلاً "لم يكن لليهود فنون ولا علوم ولا صناعة ولا اي شيء تقوم به حضارة ، واليهود لم يأتوا قط بأية مساعدة مهما صغرت في شيد المعارف البشرية واليهود لم يجاوزوا قط مرحلة الامم شبه المتوحشة التي ليس لها تاريخ..ان تأثير اليهود في تاريخ الحضارة صفر ، وان اليهود لم يستحقوا باي وجه ان يعدوا من الامم المتمدنة" وذكر احد المستشرقين حول تحول اليهود من البداوة الى المدينة بأنه في عهد الملك داود استطاع ان يحقق مالم يستطع سلفه تحقيقه بأن ينقل اسرائيل من مجتمع قبلي الى مملكة ذات نقطة هامة في المنطقة[٤] وبعد الانقسام الذي وقع في مملكة مملكة اسرائيل الى شمالية وجنوبية "السامرة ، ويهوذا" دخل اليهود في مرحلة جديدة من الصراع السياسي مع القوى المجاورة لهم شغلتهم عن اي نتاج حضاري[٥] ويتضح ذلك في الابحاث الاثرية اذ ان البقايا المادية في اسرائيل كانت ضعيفة ومتواضعة الى ابعد الحدود اذا ما قورنت بالحضارات المجاورة لها[٦] كما ان نصوص العهد القديم اوضحت ان اليهود حين استقروا في جهات بلاد كنعان وزرعت

---

(١) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٢.

(٢) سورة سبأ، الآية: ١٣.

(٣) اليهود في تاريخ الحضارات، ٣ -٤.

(4) S. Hermann, A History of Israel, (London,1975), 143-145.

(٥) موستكاني، الحضارات السامية، ١٤٦.

(٦) السواح، فراس، تاريخ اورشليم، ط٣، دار علاء، (دمشق،٢٠٠٣)، ٥٧ -٥٨.

اراضيهم وفق نظام قبلي[1] واذا فرضنا ان اليهود تركوا ارثاً حضارياً في موطنهم السابق فلماذا لم ينقلوا نتاجهم الحضاري الى من جاورهم في ارض الجزيرة العربية او على الاقل اسهموا في تطوير هذا النتاج ، او جعلوه راسخاً بينهم في جهات الجزيرة العربية التي استوطنوها ، اما ما اشاعه عن عدم وجود نشاط عمراني فبعض الجهات التي استوطنها اليهود كانت آهلة بالسكان مثل يثرب ووادي القرى كما تقدم سابقاً وهذا الامر يحتم وجود تجمعات عمرانية مكتظة بالسكان مثل عماليق ، وثمود ، وما يؤكد وجود توجه عمراني قديم في يثرب ما ذكره ياقوت الحموي حين قال [2] "وكان اول من زرع بالمدينة واتخذ بها النخل وعمر بها الدور والآطام واتخذ بها الضياع العماليق" وكذا ابن خلدون الذي قال[3] "أنهم أول من بنى البنيان ، واتخذ والآطام من الحجارة ، وسقفوا بالخشب" كما ان نقش حران الذي يعود للملك البابلي نبونائيد يؤكد وجود نمط عمراني في نواحي الجزيرة العربية ، اذ ذكر فيه انه قام ببناء قصر في تيماء مشابهه لقصره في بابل وجعل اهل تيماء يحملون الآجر والسلال والتي هي من مواد العمل العمراني[4] ودلالة عمل اهل تيماء تشير الى ان هذه الحرفة كانت قائمة بينهم ، كما ان يثرب بمكانتها الاقتصادية كانت محط انظار القبائل المتنقلة للاستقرار فيها ، اذ كان بين اليهود قبل نزول الاوس والخزرج معهم قبائل عربية وهم بني أُنيف وهم حي من بلي ويقال انهم بقية عماليق ، وبنو مريد ، وبنو معاوية بن الحارث من قيس عيلان ، وبنو الجذمى وقد ابتنوا الآطام والمنازل[5] ، يمكن القول ان اليهود عملوا على ادخال تعديلات في الجوانب العمرانية المتواجدة في ارضهم كحفر الابار للسقي مثل بئر أريس نسبة الى رجل يهودي يعرف باسم

---

(١) ينظر: سفر يشوع: ١/١ -٩

(٢) معجم البلدان، ٢٢٩/٧.

(٣) العبر، ٣١/٢.

(٤) السعيد، سعيد بن فايز وآخرون، المدينة المنورة عصور ما قبل الاسلام "موسوعة المملكة العربية السعودية"، مكتبة الملك عبد العزيز، (الرياض،٢٠٠٧)، ١٧٥/٤.

(٥) ابن رستة، الاعلاق النفيسة، ٦٢ -٦٣.

أريس[1] وبئر رومة التي كانت ملكاً لاحد من اليهود[2] وبئر حجر وجرم اللذين كانا لبني النضير[3] وغيرها من الابار ، وكذلك تقوية الحصون والآطام وزيادة اعدادها اذ بلغ عددها تسعة وخمسون حصناً[4] وبهذا يتضح ان نواحي الجزيرة العربية ويثرب خاصة عرفت قبل مقدم اليهود الاهتمام العمراني ، واننا لا ننكر وجود اثر معماري لليهود من خلال تطوير هذه المنشآت لتتلائم مع طبيعة حياتهم الاجتماعية والاقتصادية ، كما ذكر المستشرق اليهودي موشيه جيل ان الزراعة والاستيطان الحضري والملكيات والمهن الحرفية هي المفاهيم التي جسدت يهود الجزيرة العربية وميزتهم عن غيرهم[5] اما القوى الروحانية التي كانت سائدة بين اليهود فيمكن معرفتها من خلال تمسكهم بعقيدتهم ورفضهم للإسلام ، اضافة الى معارفهم الدينية كما وضحنا نظرة اهل المدينة لهم بأنهم اهل علم ، اضافة الى استمالة مشركي مكة لهم في التحقق من صدق نبوة الرسول(ص)[6] فهذه المظاهر كفيلة بان تتواجد بينهم القوى الروحانية بشكل يوضح مدى تعمقهم لعقيدتهم الدينية ، واما عزلة الجزيرة العربية عن ما يحيط بها من امم فهذا امر بعيد عن الموضوعية العلمية فقد اتصلت نواحي الجزيرة العربية بمختلف الامم عن طريق التواصل التجاري الذي مكنهم من

---

(١) الصالحي، سبل الهدى والرشاد، ٢٢٢/٧.

(٢) ابن حجر العسقلاني، ابو الفضل احمد بن علي بن محمد بن احمد (ت٨٥٢هـ)، الاصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل احمد عبد الموجود وعلي محمد عوض، دار الكتب العلمية، (بيروت،١٩٩٤)، ٤٤٩/٢.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٤٥/٢.

(٤) ابن النجار، الدرة الثمينة، ٢٨ ؛ السمهودي، وفاء الوفا، ١٣٢/١.

(٥) نقلاً عن: دي بريمار، الفريد لويس، تأسيس الاسلام بين الكتابة والتاريخ، ترجمة: عيسى محاسبي، دار الساقي، (بيروت،٢٠٠٩)، ١١٢.

(٦) ابن اسحاق، محمد بن اسحاق بن يسار (ت١٥١ هـ)، السير والمغازي، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، (بيروت،١٩٧٨)، ٢٠١ -٢٠٢ ؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ٢٢٤ ؛ البيهقي، ابو بكر احمد بن الحسين بن علي بن موسى (ت٤٥٨هـ)، دلائل النبوة، تحقيق: عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية ودار الريان للتراث، (بيروت،١٩٨٨)، ٢٦٩/٢ ؛ ابن حيان الاندلسي، اثير الدين ابو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان (ت٧٤٥هـ)، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، (بيروت،١٩٩٩)، ١٣٤/٧.

التعرف على حضارات الشعوب الاخرى ولا يمكن ان نصف سكان الجزيرة العربية واليهود منهم بانهم انحطوا الى مرتبة الهمجية ، بل كان لديهم الكثير من المقومات الادبية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي تنم عن ثقافة حضارية وجدت بينهم ، واما ما يتصل بتدوين تاريخ حضارة الجزيرة العربية ، فقد حفظ العرب تاريخهم شفوياً ونقلت الكثير من هذه المظاهر عن طريق الشعر حتى قيل ان الشعر ديوان العرب وقصد به لان رجوع العرب الى اشعارهم القديمة عند اختلافهم في انسابهم وحروبهم فعد الشعر مستودع علومهم وحافظاً لأدبهم واخبارهم[1] ، ولم نعرف في جزيرة العرب تدويناً في زمن الجاهلية ولكنهم حافظوا على احداثهم وادبهم بتناقل الروايات شفوياً وكذلك اليهود كانوا جزءاً من هذه الامة التي حفظت تراثها شفوياً ، وخير تراث لدى العرب كان الانساب التي كانوا يتفاخرون بها ، وحين يدعي ولفنسون ان العرب قد اهملوا تراثهم هذا افتراء واضح اذ حفظوه شفاهاً حتى وصل الينا عن طريق الادبيات العربية الاسلامية ، ولكن لا نقول انه وصل دون بعض المبالغات او النقصان ، حتى انه يقع في تناقض اخر اذ يعتقد على سبيل الاحتمال وجود كتب تاريخية ودينية كتبها اليهود في الحجاز ولكنها ضاعت اثناء الحروب التي وقعت بين المسلمين واليهود في المدينة[2] ، ونحن لا ننفي وجود كتابات دينية لليهود واشرنا الى ذلك لكن لا توجد مصنفات تاريخية تشير الى انهم دونوا تاريخهم وحوادثهم بين العرب[3] واما مسألة عدم وجود شخصية فكرية فذة بين اليهود فهذه المسألة سيتم تناولها في حياة اليهود الادبية وعند الحديث عن طائفة الاحبار اليهود فيما بعد الذين مثلوا فئة المفكرين عند اليهود.

ويرى ولفنسون ان المصادر التي نعتمد عليها في الطور الثاني في تتبع احوال العرب قبل الاسلام وحوادث اليهود في جزيرة هي المصادر العربية الاسلامية ، ورأى ان تاريخ

---

(١) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن ابو بكر (ت٩١١هـ)، المزهر في علوم اللغة وانواعها، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، (بيروت،١٩٩٨)، ٢٧٣/١.

(٢) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٢.

(٣) درادكة، العلاقات العربية اليهودية، ١٦٩.

القبائل العربية فيها غير واضح مشوش بصورة مبالغ فيها وكذلك اخبار اليهود الواردة فيها ، اي ان ما يرد فيها من روايات غير دقيقة وسبب ذلك ان الامة الاسلامية كتبت تاريخها كما تهوى بعيداً عن الحقيقة التاريخية وفي نظرة منه الى صورة العرب والمسلمين وموقفهم من اليهود في المصادر العربية الاسلامية "ان تصور الوقائع والحوادث التي تقع بينها وبين اية امة اخرى بالصورة التي تظهرها كأنها امة قد اجتمعت فيها كل المزايا والصفات المحمودة في حين تصور خصومها بشكل يدل على انهم قد جمعوا كل الصفات المذمومة"[1] ثم يخرج ما في جعبته من اتهامات للمصادر الاسلامية بصورة علنية حين يصف المؤرخين بأنهم شنوا غارات قلمية على قريش الوثنية واليهود ، وان الهدف الاسمى من هذا التدوين هو ذكر مجد المسلمين المنتصرين وذل المنهزمين وانه لو وصلت الينا اخبار هذه الحوادث من مصادر يهودية لكان بالإمكان المقارنة بينهما بالتالي الوصول الى الحقيقة التاريخية[2].

ان سكوت المصادر اليهودية التي يظن ولفنسون بوجودها اثناء استقرار اليهود في جهات الجزيرة العربية يجعلنا نعتقد بعدم وجود اي نص تاريخي دونه اليهود قبل الاسلام وفي حقبة الاسلام المبكر عن اخبارهم وحوادثهم ، وما وصل الينا من اخبار -كما اشار سابقاً- بصورة عرضية هي ما راوه بعض مسلمة اليهود ، اما ما عرضه من اخبار القبائل العربية وحوادث الطوائف اليهودية بانها غير واضحة فبطبيعة الاحوال حين تتناقل هذه الاخبار من جيل الى اخر شفوياً تحمل نوعاً من المبالغات والتناقضات ونحن لا ننكر عليه ذلك ولكن استطاعت هذه الاخبار المتناقلة ان تضع في اذهاننا وفق المصادر الاسلامية صورة تقريبية عن احوالهم واخبارهم والواجب على الباحث ان يستنبط من هذه الروايات حقائق تاريخية مبنية على اسس هذه الروايات فيتجنب المبالغ فيه ويصحح المغلوط منها ويفرد الروايات الصحيحة ويعتمدها ، حتى ان المؤرخين القدامى تنبهوا لهذا الشأن واشاروا اليه مثل ابن هشام حين هذب سيرة ابن اسحاق وظهر لدينا ما يعرف

---

(١) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٢ -١٣.

(٢) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٣.

بسيرة ابن هشام التي شكلت جزءاً مهماً من مصادر ولفنسون "وتارك بعض ما يذكره ابن اسحاق في هذا الكتاب مما ليس لرسول فيه ذكر ولا نزل فيه من القران شيء وليس سبباً لشيء من هذا الكتاب ولا تفسيراً له ولا شاهداً عليه لما ذكرت من الاختصار واشعاراً ذكرها لم أر احداً من اهل العلم بالشعر يعرفها واشياء بعضها يشنع الحديث به وبعض يسوء بعض الناس ذكره وبعض لم يقر لنا البكائي بذكره"[1] من خلال هذا النص يتضح ان رواة السير عمدوا الى حد ما الى تنقية المرويات من مبالغاتها وصورها الاسطورية وجعلها مقبولة لدى القارئ المتلقي وهذا بالطبع شمل حوادث اليهود ، اضافة الى ذلك لا يوجد اي مصدر خارجي يهودي خلال تلك الحقبة يمكن الاعتماد عليه في محاججة المصادر العربية في تناول حوادث اليهود مع العرب والمسلمين ، ويعود ذلك لسبب بسيط ان المصادر الخارجية معدومة حول هذا الشأن[2] اما ما اشاعه عن دواعي كتابة المسلمين لتاريخهم في اظهار مجد القاهرين وذل المقهورين فهكذا امر لا يمكن الركون اليه ولا سيما ان نشأة التدوين عند المسلمين ارتبط باحاديث الرسول محمد(ص) التي يتناقلها الصحابة عنه والتي كانت تدور بمجملها حول امور الدين والدنيا وليس لغايات سياسية والتي ربما ظهرت بعد انقضاء عهد الصحابة ، نتيجة النزاعات السياسية ، ان الحاجات الفكرية سواء كانت منها الروحية او الثقافية ساهمت في نشأت التدوين عند المسلمين اذ ان ظهور الاسلام لم يكن حدثاً عابراً في تاريخ الجزيرة العربية بل حدثاً غيّر مجرى احداث العالم ومسيرته الانسانية والدينية فاصبح هذا الحدث بحاجة الى معرفة تفاصيله من خلال تدوين اخباره[3] ومن هذه الحاجة الفكرية اندفع العديد لتقصي الاخبار والحوادث عن الاسلام لاسيما في عهده المبكر ، "ولم يزل الصحابة والتابعون فمن بعدهم يتفاوضون في حديث من مضى ويتذاكرون ما سبقهم من الاخبار وانقضى ويستنشدون الاشعار ويتطلبون الاثار والاخبار وذلك بين افعالهم

---

(١) ابن هشام، السيرة النبوية، ٩ -١٠.

(٢) دي بريمار، تأسيس الاسلام، ١١٤.

(٣) شلبي، عمر راجح، الرواية التاريخية بين المشافهة والتدوين، مؤتمر الجامعة الاسلامية، (غزة،٢٠٠٦)، ٧٤.

لمن اطلع على احوالهم"[1] اضافة الى ما تقدم دعت متطلبات الحياة الدينية المرتبطة بمصادر التشريع بحياة الناس كالقران الكريم والحديث النبوي ، وتبدل الاحوال الاقتصادية المتصلة بإدارة الدولة ونظامها المالي ، والظروف السياسية والاجتماعية المتعلقة بما طرأ من متغيرات على ظروف المجتمع الاسلامي الى الاهتمام بالتدوين[2] وليس الغاية هي اظهار ذل المنهزم ، وقد اشار المستشرق هوروفتس[3] الى ان طبيعة ما تم جمعه من مادة تاريخية اولية عن الاسلام لغرض التدوين روايات عن افعال النبي محمد(ص) وافعاله ثم المغازي ، والتي وصفت من حيث مصداقيتها بأنه تستند على اساس علمي دقيق[4] وبهذا يمكن القول ان عوامل عديدة ومتشابكة اسهمت في بلورة حس التدوين والفكر التاريخي عند المؤرخين المسلمين ، اما صورة الطوائف اليهودية في هذه المصادر فكانت بحسب موقفهم من الدعوة الاسلامية واهلها ، اذ اقدم اشارة عن طبيعة العلاقات الاسلامية اليهودية تتضح في صحيفة الرسول محمد(ص) حيث كان اليهود جزء من كيان الامة الجديدة وقد اعترف الرسول الكريم بهم كجزء من دولة المواطنة التي ارساها ، ثم تبعها ما وقع بينهم وبين المسلمين من عداء بسبب مواقفهم السلبية وانتهاءً بأجلائهم من المدينة وما تبعه من الغزوات الاخرى ، حتى ان الروايات الاسلامية اشارت الى جوانب ايجابية منهم في موقف زعيم بني قريظة من غزوة الخندق حين قدم عليه حيي بن اخطب النضري قائلاً له "ويحك ياحيي انك امرؤ شؤم وقد عاهدت محمد فلست بناقض ما بيني وبينه ولم ار منه الا وفاء وصدقاً"[5] فهذه الرواية تبين لنا موقفاً

---

(١) ابو شامة المقدسي، شهاب الدين ابو القاسم عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم (ت٦٦٥هـ)، الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق: ابراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، (بيروت،١٩٩٧)، ٢٣/١.

(٢) للمزيد ينظر: مصطفى، شاكر، التاريخ العربي والمؤرخون، ط٣، دار العلم للملايين، (بيروت،١٩٨٣)، ٦٢/١ -٦٤.

(٣) جوزيف، المغازي الاولى ومؤلفيها، ترجمة: حسين نصار، ط٢، مكتبة الخانجي، (القاهرة،٢٠٠١)، ١٨.

(٤) جب، هاملتون، دائرة المعارف الاسلامية "مادة تاريخ"، ترجمة: ابراهيم زكي خورشيد واخرون، د.مط، (بيروت،١٩٨٤)، ٤٨٦/٤.

(٥) ابن هشام، السيرة النبوية، ٦٢٥ ؛ السهيلي، الروض الانف، ٤٢٢/٣ -٤٢٣ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ١١٨/٤ ؛ الصالحي، سبل الهدى والرشاد، ٣٧٣/٤.

منهم في عدم خيانة الرسول اول امرهم ولكن هذه واحدة من مواقف ايجابية قليلة في تعاملهم مع المسلمين ، وهذا الامر حقيقة ثابتة تجمع عليها المصادر في خذلانهم للمسلمين على الرغم من انهم اهل كتاب وهم اقرب للمسلمين من المشركين اذ نراهم لا يتورعون عن الادعاء بأن وثنية قريش خير من دين الاسلام واهدى منه[1] وهذه الحقيقة الحقيقة المرة التي لم يستطع ولفنسون ان يخفيها بل قال فيها "ولكن الذي يلامون عليه بحق والذي يؤلم كل مؤمن باله واحد من اليهود والمسلمين على السواء انما هو تلك المحادثة التي جرت بين نفر من اليهود وبين قريش الوثنيين حيث فضل هؤلاء النفر من اليهود اديان قريش على دين صاحب الرسالة الاسلامية"[2] وهذه صورة اليهود في كتابات مستشرق يهودي فكيف الامر بالمؤرخين الاقدمين من المسلمين.

لم يحمل المؤرخون اقلامهم ويقدحوا باليهود او حتى المشركين من قريش باتهامات باطلة دون ان تكون هنالك مواقف من هؤلاء تجاه المسلمين ، كما انهم لم يهاجموا اليهودية كدين وانما بينوا بجلاء المواقف السلبية لليهود من الاسلام والمسلمين ، كما ان العديد من الاخبار نقلت من بعض مسلمة اليهود مثل كعب الاحبار الذي قال عنه ابن كثير[3] "لما اسلم في زمن عمر كان يتحدث بين يدي عمر بن الخطاب رضي الله عنه بأشياء من علوم اهل الكتاب فيستمع له عمر تأليفاً له وتعجباً مما عنده مما يوافق كثير منه الحق الذي ورد به الشرع المطهر فاستجاز كثير من الناس نقل ما يورده كعب الاحبار لهذا ولما جاء من الاذن في الحديث عن بني اسرائيل لكن كثيراً ما يقع مما يرويه غلط كبير وخطأ كثير" كما ان ذرية اليهود وفرت الاخبار والروايات عن اسلافهم في المدينة في سيرة ابن اسحاق ، اذ ذكر ابن هشام[4] في احدى اسانيده

---

(١) ابن هشام، السيرة النبوية، ٦٢١ -٦٢٢ ؛ الطبري، تاريخ الامم،٢/ ٩٠ ؛ الثعلبي، ابو اسحاق احمد بن محمد بن ابراهيم (ت٤٢٧هـ)، الكشف والبيان عن تفسير القران، تحقيق: ابو محمد بن عاشور، دار احياء التراث العربي، (بيروت،٢٠٠٢)، ١٣/٨ ؛ الكلاعي، الاكتفا، ٤٢٠/١ ؛ السيوطي، الدر المنثور، ٥٦٣/٢.

(٢) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٤٢.

(٣) البداية والنهاية، ١٩/١.

(٤) السيرة النبوية، ٦٣٩.

عن خبر بني قريظة "قال ابن اسحاق حدثني شعبة بن الحجاج عن عبد الملك بن عمير بن عطية القرظي" وما اورده الواقدي في اسناده [١] "قال مروان بن الحكم... وعنده ابن يامين النضري كيف كان قتل ابن الاشرف" ، وغيرها من الروايات التي ادخلتها العناصر اليهودية التي اسلمت الى كتب التاريخ الاسلامي ، واذا اخذنا برأي ولفنسون بان المؤرخين المسلمين شنوا هجماتهم تجاه اليهود فنلجأ الى مصدر اهم من جميع المصادر التي دونوها وهو القران الكريم الذي اخذ بالعديد من نصوصه واشاراته عن موقف اليهود من الرسول والدعوة الاسلام بشكل واضح وفي مواضع كثيرة ، اما ما ذكره عن عدم وجود مصادر اسرائيلية تعود لحقب قريبة من اليهود المستقرين في المدينة والنواحي الاخرى ، فالأمر يعود لما ذكره من ان يهود حلب ودمشق "كانوا ينكرون وجود يهود في الجزيرة العربية ويقولون ان الذين يعتبرون انفسهم من اليهود في جهات خيبر ليسوا يهوداً حقاً" [٢] وان هذه النظرة الى هذه الجماعات كان سببها في عدم ورود اخبارهم في المصادر العبرية ، ولكن ذلك لا يعني انهم معزولين عن بقية اليهود ، وليس بالضرورة ان ترد اخبارهم في كتابات اليهود الاخرين ، فقد اهمل تاريخ اليهود في بعض الجهات ، كما ان النشاط الفكري لليهود كان يتركز في مراكزهم الفكرية في العراق وفلسطين ولاسيما طبريا ولم تعرف مراكز اخرى بحركة التأليف اليهودي فكان امراً طبيعياً ان تنحصر اخبار اليهود في هذين المركزين دون سواهم[٣].

كانت الجماعات اليهودية المستقرة في نواحي الجزيرة العربية في نظر يهود الشام في حدود القرن الثالث الميلادي جماعات لم تحافظ على الديانة التوحيدية ولم يخضعوا لشريعة التلمود خضوعاً تاماً ، لا بل واكثر من ذلك هم ينكرون وجودهم[٤].

---

(١) المغازي، ١٧٩/١.

(٢) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٣.

(٣) علي، المفصل، ٤٠٣/٦ -٤٠٤ ؛ السقا، نقد التوراة، ٦٣ -٦٤.

(٤) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٣.

لم تغب الشريعة اليهودية في نواحي الجزيرة العربية فقد بقيت العقيدة سائدة بينهم مع كونها محرفة فلم تكن خالص للتوحيد الالهي ، ويتضح اهتمامهم بالجانب الديني التوراتي من خلال ما لديهم من اخبار عن مبعث النبي محمد(ص) ، وكذلك نظرة العرب الوثنيين اليهم بأنهم اهل علم ، ووجود صحف التوراة بين اظهرهم ، ولكن مع ذلك عقيدتهم التوحيدية لم تكن سليمة ، ونلمس ذلك من خلال حوارهم مع النبي الكريم اذ جاء في تفسير الآية الكريمة چ ٱ ٻ ٻ پ ڀچ[١] "اتى رهط من يهود رسول الله(ص) وقالوا يا محمد هذا الله خلق الخلق فمن خلقه فغضب رسول الله(ص) حتى انتقع لونه ثم ساورهم غضباً لربه فجاء جبريل عليه السلام فسكنه" فجاء الجواب بهذه الآية[٢] بهذا السؤال نرى اليهود كانوا يتحدثون عن الذات الالهية وخلقها وشككوا في خلق الله تعالى وهو امر بعيد عن التوحيد الخالص ، ونجد كذلك التشكيك في وحدانية الله في حديثهم عن ان عزير ابن الله ، فقد جاء رهط من اليهود الى رسول الله(ص) وقالوا "كيف نتبعك وقد تركت قبلتنا وانت لا تزعم ان عزيراً ابن الله"[٣] فانزل الله تعالى ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ ذَٰلِكَ قَوۡلُهُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴾[٤].

يُؤۡفَكُونَ ﴾[٤].

ان عقيدة التوحيد عن اليهود كانت واضحة منذ عهودهم القديمة ولم تظهر بدعهم منذ القرن الثالث او في القرن السابع الميلادي على عهد الرسول محمد(ص) ونستدل

(١) سورة الاخلاص، الآية: ١ -٢.

(٢) الثعلبي، الكشف والبيان، ٢٥٣/٨ ؛ ابن العربي، محمد بن عبد الله ابو بكر (ت٥٤٣هـ)، احكام القران، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط٣، دار الكتب العلمية، (بيروت،٢٠٠٣)، ٤٦٨/٤ ؛ فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، ٣٧٥/٣٢ ؛ السيوطي، الدر المنثور، ٦٧١/٨.

(٣) ابن ابي حاتم الرازي، تفسير القران العظيم، ١٧٨١/٦ ؛ البغوي، ابو محمد الحسين بن مسعود (ت٥١٠هـ)، معالم التنزيل، تحقيق: محمد عبد الله النمر واخرون، ط٤، دار طيبة، (د.م،١٩٩٧)، ٣٦/٤.

(٤) سورة التوبة، الآية: ٣٠.

على هذا بإشارة نصوص العهد القديم اذ كان الامر شرك بالله وادهى مما كانوا يحاورون به الرسول ففي عهد موسى عليه السلام "ولما رأى الشعب أن موسى أبطأ في النزول من الجبل اجتمع الشعب على هارون وقالوا له قم اصنع لنا آلهة تسير أمامنا لأن هذا موسى الرجل الذي أصعدنا من ارض مصر لا نعلم ماذا أصابه فقال لهم هارون انزعوا أقراط الذهب التي في أذان نسائكم وبنيكم وبناتكم وأتوني بها فنزع كل الشعب أقراط الذهب التي في أذانهم وأتوا بها إلى هارون فاخذ ذلك من أيديهم وصوره بالأزميل وصنعه عجلاً مسبوكًا فقالوا هذه الهتك يا إسرائيل التي أصعدتك من ارض مصر. فلما نظر هارون بنى مذبحاً امامه ونادى هارون وقال غدًا عيد للرب فبكروا في الغد واصعدوا محرقات وقدموا ذبائح سلامة وجلس الشعب للأكل والشرب ثم قاموا للعب"[1] وعلى الرغم من ان الرواية كاذبة في اتهام النبي هارون عليه السلام بأنه من حث على الشرك الا انها من المسلمات الدينية عندهم ، والنص واضح اكثر من ذلك في سفر القضاة[2] "عاد بنو إسرائيل يعملون الشر في عيني الرب وعبدوا البلعيم والعشتارت وآلهة آرام وآلهة صيدوم وآلهة مؤاب وآلهة بني عمون وآلهة الفلسطينيين وتركوا الرب ولم يعبدوه" ، كما ان عقيدة التلمود كانت ساذجة في تفسيراتها للتوراة اذ يذكر "ان احد الحاخامات المؤسسين كان بإمكانه ان يخلق رجلاً بعد أن يقتل آخر وكان يخلق كل ليلة عجلاً عمره ثلاثة سنوات بمساعدة حاخام اخر وكانا يأكلان منه معاً وكان احد الحاخامات ايضاً يحيل القرع والشمام الى غزلان ومعيز"[3] وبهذا اتضح بشكل وافي ان عقيدة العهد القديم والتلمود لم تكن خالصة بالتوحيد وانما تحوي جوانب كثيرة من المغالطات التوحيدية لله تعالى ، وهذا سبب لعدم ايمانهم بالتوحيد لله تعالى لانهم آمنوا بنصوص تحثهم على هذا الامر.

اما المواطن التي نزلتها الجموع اليهودية في الدور الثاني فيذكر رواية صاحب الاغاني في تتبعها "فلما قدم بنو النضير وبنو قريظة وبهدل المدينة نزلوا الغابة

(١) سفر الخروج: ١/٣٢ -٦.

(٢) ٦/١٠.

(٣) ينظر: التلمود البابلي: سنهدرين: ٢، ٧٠.

فوجدوها وبيّة فكرهوها وبعثوا رائداً أمروه أن يلتمس منزلا سواها ،فخرج حتى أتى العالية وهي بطحان ومهزور واديان من حرة على تلاع أرض عذبة بها مياه عذبة تنبت حر الشجر فرجع إليهم فقال: قد وجدت لكم بلدا طيباً نزهاً على حرة يصب فيها واديان على تلاع عذبة ومدرة طيبة في متأخر الحرة ومدافع الشرج قال: فتحوّل القوم إليها من منزلهم ذلك فنزل بنو النضير ومن معهم على بطحان وكانت لهم إبل نواعم فاتخذوها اموالا ونزلت بنو قريظة وبهدل ومن معهم على مهزور فكانت لهم تلاعه وماسقي من بعاث وسموات فكان ممن يسكن المدينة حين نزلها الأوس والخزرج من قبائل بني إسرائيل بنو عكرمة ، وبنو ثعلبة ، وبنو محمر وبنو زغورا ، وبنو فينقاع ، وبنو زيد ، وبنو النضير ، وبنو قريظة ، وبنو بهدل ، وبنو عوف ، وبنو الفصيص ، فكان يسكن يثرب جماعة من أبناء اليهود فيهم الشرف والثروة والعز على سائر اليهود ، وكان بنو مرانة في موضع بني حارثة"[1] واما السمهودي فذكر[2] "وخرجت قريظة وإخوانهم بنو هدل وعمرو أبناء الخزرج...والنضير بن النحام بن الخزرج بن الصريح بعد هؤلاء فتبعوا آثارهم فنزلوا بالعالية على واديين يقال لهما مذينيب ومهزور فنزلت بنو النضير على مذينيب واتخذوا عليه الأموال فكانوا أول من احتفر بها أي بالعالية الآبار وغرس الأموال...وكان ممن بقي من اليهود حين نزلت عليهم الأوس والخزرج جماعات منها بنو القصيص وبنو ناغصة كانوا مع بني أنيف بقباء...بنو قريظة في دارهم المعروفة بهم اليوم وكان لهم بها آطام من ذلك أطم الزبير بن باطا القرظي كان موضعه في موضع مسجد بني قريظة وأطم كعب بن أسد يقال له بلحان بالمال الذي يقال له الشجر...وكان مع قريظة في دارهم إخوتهم بنو هدل وبنو عمرو... بنو النضير في النواعم...وكان لهم عامة أطم في المال الذي يقال له فاضجة وأطم في زقاق الحارث...كانت منازل بني النضير بناحية الغرس...والظاهر

(١) ابو الفرج الاصفهاني، الاغاني، ٣٤٤/٢٢.

(٢) وفاء الوفا، ١٢٩/١ -١٣٢.

أنهم كانوا بالنواعم ، وتمتد منازلهم وأموالهم إلى ناحية الغرس وإلى ناحية الصافية وما معها...وبعض منازلهم كانت بجفاف لأن فاضجة به ورأيت بالحرة في شرقي النواعم آثار حصون وقرية بقرب مذينيب يظهر أنها من جملة منازلهم...بنو مريد في بني خطمة وناعمة إبراهيم بن هشام ، وكان لهم أطم يعرف بهم فيه بئر ، ومنها بنو معاوية في بني أمية بن زيد ، ومنها بنو ماسكة بقرب صدقة مروان بن الحكم مما يلي صدقة النبي(ص) وكان لهم الأطمان اللذان في القف في القرية ومنها بنو محمم في المكان الذي يقال له بنو محمم ، وكان لهم المال الذي يقال له خناقة...ومنها بنو زعورا عند مشربة أم إبراهيم بن النبي(ص) ولهم الأطم الذي عندها وكان الأطم الذي في مال جحاف لبعض من كان هناك من اليهود ومنها بنو زيد اللات...وهم رهط عبد الله بن سلام ، كانوا قريباً من بني غصينة ، ومنها بنو قينقاع عند منتهى جسر بطحان مما يلي العالية وكان هناك سوق من أسواق المدينة وكان لهم الأطمان اللذان عند منقطع الجسر على يمينك وأنت ذاهب من المدينة الى العالية اذا سلكت الجسر وغير ذلك...ومنها بنو حجر عند المشربة التي عند الجسر ولهم أطم يعرف بهم ، ومنها بنو ثعلبة وأهل زهرة بزهرة ، وهم رهط الفطيون...وكانت بزهرة جماع من اليهود وكانت من أعظم قرى المدينة ، وقد بادوا ، ومنها ناس كانوا بالجوانية...موضع بقرب أحد في شمالي المدينة ولهم أطمان صارا لبني حارثة بن الحارث وهما صرار والريان...وكانت بنو الحذماء – وهم حي من اليمين ما بين مقبرة بني عبد الأشهل وبين قصر ابن عراك ، ثم انتقلوا إلى راتج ومنها بنو عكوة في يماني بني حارثة ومنها بنو مرابة في شامي بني حارثة ولهم الأطم الذي يقال له الشبعان...ومنها ناس براتج ، وهو أطم سميت به الناحية...منها ناس بالشوط والعنابس والوالج وزبالة إلى عين فاطمة حيث كان يطبخ الآجر لمسجد الرسول(ص) وكان لأهل الشوط الأطم الذي يقال له الشرعبي ، وهو الأطم الذي دون ذباب ، وقد صار لبني جشم بن الحارث بن الخزرج أي الأصغر يعني اخوة بني عبد الأشهل وكان لأهل الوالج أطم بطرفه مما يلي قناة ، وكان لبعض من هناك من اليهود الأطمان اللذان يقال لهما الشيخان بمفضاهما المسجد الذي

صلى فيه رسول الله(ص) حين سار الى أحد ، وكان لأهل زبالة الأطمان عند كومة أبي الحمراء الرابض والذي دونهما ومنها أهل يثرب ، وكانوا جماعة من اليهود بها وقد بادوا فلم يبق منهم أحد... أن يهود كانوا نيفاً وعشرين قبيلة" ان رواية السمهودي تعد اوضح مما ذكره الاصفهاني اذ اشار بشكل مفصل الى اسماء البطون ومنازلهم في يثرب وحولها في حين ما اورده الاصفهاني عن اسماء هذه البطون النازلة في نواحي يثرب.

اما من كان معهم من القبائل العربية "وكان معهم من غير بني إسرائيل بطون من العرب منهم بنو الحرمان حي من اليمن ، وبنو مرثد حي من بلي ، وبنو أنيف من بلي ايضاً ، وبنو معاوية حي من بني سليم ، ثم من بني الحارث بن بهثة ، وبنو الشظية حي من غسان"[1] وذكر ابن النجار[2] "كان بالمدينة قرى وأسواق من يهود بني إسرائيل وكان قد نزلها عليهم أحياء من العرب فكانوا معهم وابتنوا الآطام والمنازل قبل نزول الأوس والخزرج وهم بنو أنيف حي من بلي ويقال انهم من بقية العماليق وبنو مزيد حي من بلي وبنو معاوية بن الحارث بن بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان وبنو الجذماء حي من اليمن" ، اما ابن زبالة وهو مصدر الرواية عند ابن النجار والسمهودي فقد قال "ان ممن كان من العرب مع يهود قبل الأنصار بنو أنيف حي من بلي ويقال انهم بقية من العماليق وبنو مريد حي من بلى وبنو معاوية بن الحارث بن بهثة بن سليم وبنو الجذماء حي من اليمن"[3] وبهذا يتضح ان القبائل العربية حين نزلت يثرب وجدتها مأهولة بالبطون اليهودية وبهذا نؤيد ما ذكره ولفنسون في ان هذه القبائل عدت من موالي اليهود[4] بحكم قدم التواجد اليهودي وحداثة تواجد القبائل العربية النازلة عليهم فهم بذلك موالي الدار

---

(١) ابو الفرج الاصفهاني، الاغاني، ٣٤٤/٢٢.

(٢) الدرة الثمينة، ٢٨.

(٣) ابن زبالة، اخبار المدينة، ١٦٩.

(٤) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٤.

فقط ، ثم يذكر ان هذه القبائل بقيت على دياناتها ولم تعتنق اليهودية[1] ولكن نجد اشارة الى ان بعض قبائل بلي سكنت ارض شغب وبدا[2] ووقعت حرب بين بني حشنة بن عكارمة وبين بني الربعة بن معتم بن ود ، فقتلت بنو حشنة نفراً من بني الربعة واتجهوا نحو تيماء فامتنع اليهود من ادخالهم في حصنهم حتى يتهودوا فتهودوا ودخلوا معهم الحصن[3] وبهذا نفترض انه ليس من الممكن أن لا تتأثر بعض القبائل الوثنية بيهودية هؤلاء لاسيما وانه يوجد عدد من القبائل التي لم تسكن مع اليهود وقد تهودت وسكنت معها ، اذ يذكر الاخباريين ان جبل بن جوال بن صفوان الثعلبي من بني ذبيان كان متهوداً واسلم فيما بعد ، ويبدو انه وقومه كان على اليهودية وكان بين بني قريظة حتى دخل في الاسلام[4].

كما توجد جماعات من اليهود في خيبر التي كانت اغلبيتها منهم ، وكذلك وادي القرى التي تمتاز بارضها الخصبة الغنية وايضاً وجود جماعات في تيماء ، ويتضح بهذا ان الجموع اليهودية كانت منتشرة في شمال الحجاز[5] ويعود ذلك للتقارب الجغرافي بين فلسطين والمنازل الجديدة التي استوطنوا فيها والتي ربما لم تكن آهلة بأكثرية سكانية فاتخذوها مواطن لهم ، وقد اشرنا في موضع سابق اليها نظراً لما اقتصاه السياق واهميتها الاقتصادية.

واختلطت القبائل العربية بالعنصر اليهودي في الحجاز واستطاعت التأثير في عاداته وتقاليده ولكن هذا التأثير لم يستطع ان يتغلب على عقلية اليهود "بل بقي

---

(١) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٤.

(٢) شعب وبدا: ضيعتان في وادي القرى، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢/٢٨٣، ٥/١٤٧.

(٣) البكري، معجم ما استعجم، ١/٣١.

(٤) ابن الاثير، عز الدين ابي الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد (ت٦٣٠هـ)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: علي محمد معوض و عادل احمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، (بيروت،١٩٩٤)، ١/٥٠٨ ؛ ابن حجر العسقلاني، الاصابة، ١/٥٦٤ ؛ علي، المفصل، ٦/٤٠٣.

(٥) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٤.

هذا العنصر ممتازاً بعقليته امتيازاً ظاهراً"[1].

هنا يقع ولفنسون في تناقض مُحير ، فقد اشار سابقاً الى تأثير القبائل العربية على الطوائف اليهودية بشكل سلبي على العقلية اليهودية وشلت فيها حركة الابداع الفكري"ان الصفات المدنية التي كانت لليهود قد زالت منهم بعد استيطانهم بلاد العرب الصحراوية البعيدة عن كل حركة عمرانية وضعفت فيهم تلك الوراثة الروحانية التي حملوها معهم الى كل بلد نزحوا اليه واخذوا ينزلون من اوج المدنية والحضارة..حتى وقعوا في هوة الهمجية..ولم يظهر شيء من النبوغ والعبقرية في يهود بلاد العرب مطلقاً"[2] لا يمكن لأي جماعة بشرية ان تستقر دون ان يكون لها تأثير تأثير وتأثر بمحيطها من الجماعات الاخرى ، واليهود بطبيعة استقرارهم واعمالهم الاقتصادية لم يكونوا بعزلة تامة عن غيرهم من القبائل العربية فقد اختلطوا وتصاهروا معهم ، وقد ذكر في هذا السياق ان رجلاً من بني النضير كان متزوجاً من امرأة من الانصار ويتضح ذلك بما اورده الصنعاني[3] عن حديث احبار اليهود حين كانوا يخططون لاغتيال الرسول محمد(ص) "فأرسلت امرأة ناصحة من بني النضير الى بني اخيها وهو رجل مسلم من الانصار فأخبرته خبر ما ارادت بني النضير من الغدر" ، كما كانت زوجة كعب بن الاشرف يسميها اعطر نساء العرب واكمل العرب[4] كما تزوج العرب من النساء اليهوديات ، اذ روى الاخباريون ان والد كعب بن الاشرف عربي من بني نبهان من قبيلة طيء وامه يهودية من بني النضير[5] ، كما نجد من العرب من دخل

---

(١) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٤ -١٥.

(٢) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٢.

(٣) ابو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري (ت٢١١هـ)، المصنف، تحقيق: حبيب الرحمن الاعظمي، ط٢، المكتب الاسلامي، (بيروت،١٩٨٢)، ٣٥٨/٥.

(٤) البخاري، الجامع المسند، ٩٠/٥ ؛ النسائي، السنن، ٣٥/٨ ؛ ابن الاثير الجزري، مجد الدين ابو السعادات المبارك بن محمد (ت٦٠٦هـ)، جامع الاصول في احاديث الرسول، تحقيق: عبد القادر الارناؤوط، مكتبة الحلواني، (د.م،١٩٧٢)، ٢٢٥/٨.

(٥) ابن هشام، السيرة النبوية، ٣٦١ ؛ البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت٢٧٩هـ)، انساب الاشراف، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، دار الفكر، (بيروت،١٩٩٦)، ٢٨٤/١ ؛ ابن القيم الجوزية، محمد بن ابي بكر بن ايوب بن سعد (ت٧٥١هـ)، زاد المعاد في هدي خير العباد، ط٢٧،

في يهوديتهم بعد المصاهرة معهم وحالفهم ، فقد ذكر ان ابا مالك رجل من اهل اليمن من قبيلة كندة تزوج من يهود بني قريظة ودخل في دينهم وحالفهم وعرف باسم ابو مالك القرظي بعد ان نسب اليهم[1] ان الصلات الاجتماعية بين جماعتين تعد اوثق صورة للعلاقات بينهما وتبين مدى الترابط بينهم وهذا الامر كان بين العرب واليهود ، اما ما اشاعه عن تميز العقلية اليهودية على العرب الوثنين فهذا الامر واضح في الجانب الديني من خلال الاخبار التي يحدثون بها العرب ونظرة العرب لعقليتهم الدينية كما اشرنا سابقاً ، وليس التميز الاجتماعي الذي كان كفئ بين الطرفين ، الجانب الاقتصادي الذي امتاز بهم العرب واليهود على حد السواء ، والتميز الفكري الذي ابدع فيه العرب على غيرهم من اليهود وكما اشار الى ذلك بنفسه "ان ما وصل الينا من شعر يهود الجاهلية قليل جداً لا يعدو بضع قصائد وابيات مبعثرة في امهات كتب الادب العربي"[2].

خامساً/ عبرية القبائل اليهودية وعروبتها

نقل ولفنسون في هذا الشأن رأي المؤرخ اليعقوبي الذي ينكر وجود قبائل يهودية عبرية ويرى ان هذه القبائل هي عربية ثم تهودت "بني النضير وهم فخذ من جذام الا انهم تهودوا ونزلوا بجبل يقال له النضير فسموا به...[و] بني قريظة وهي فخذ من جذام اخوة النضير...ثم نزلوا بجبل يقال له قريظة فنسبوا اليه" [3].

وتعد مسألة البحث في اصول هذه الطوائف اليهودية من الامور الشائكة وذلك لقلة الاخبار المتوافرة عن امر تواجدهم ولكن رأي اليعقوبي يحتاج الوقوف عنده والتحقق فيما اورده من مفاهيم عن عربية هذه القبائل ، فقبيلة جذام تعد من القبائل العربية اليمنية

مؤسسة الرسالة، (بيروت،١٩٩٤)، ١٧١/٣.

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٥٨/٥ ؛ ابن عبد البر، ابو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد (ت٤٦٣هـ)، الاستيعاب في معرفة الاصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، (بيروت،١٩٩٢)، ٢١٢/١.

(٢) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٢٣.

(٣) اليعقوبي، تاريخ، ٣٢/٢، ٣٤.

التي نزلت بطونها الشام[1] وقال الهمداني عنها[2] "أما جذام فهي بين مدين إلى تبوك فإلى أذرح ومنها فخذ مما يلي طبرية من أرض الاردن الى اللجون واليامون الى ناحية عكا" ، وتنتسب الى عدي بن الحارث بن مرد بن أدد بن زيد بن يشجب بن يعرب بن قحطان[3] وسمي عدي بن الحارث بجذام وذلك ان له ابن عم ضرب يده فجذمها[4] وكانت بطونها كثيرة حين وصفها ابن خلدون بقوله:[5] "واما جذام... فبطن متسع له شعوب كثيرة مثل غطفان وأمصى وبنو حرام بن جذام وبنو ضبيب وبنو مخرمة وبنو بعجة بنو نفاثة وديارهم حوالي أيلة ن أول أعمال الحجاز الى الينبع من أطراف يثرب ، وكانت لهم رياسة في معان" وكانت على مقربة من الحجاز حيث اقرب تواجد لمنازلهم في الحجاز وراء وادي القرى[6] ومن قبائل العرب المتنصرة اذ يقرأون العبرانية[7] وعدت من القبائل المستعربة التي وقفت ضد المسلمين الى جانب الروم حين اتجه الرسول محمد(ص) الى تبوك سنة٩هـ[8] وقاومت فتوحات المسلمين في الشام الى جانب الروم في معركة اليرموك سنة١٥هـ[9] والذي يفهم مما تقدم ان جذام من القبائل

---

(١) البلاذري، انساب الاشراف، ٣٦/١ ؛ السمعاني، الانساب، ٢٢٤/٣ ؛ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (ت٩١١هـ)، لب الباب في تحرير الانساب، دار صادر، (بيروت،د.ت)، ٦١.

(٢) صفة جزيرة العرب، ١٢٩.

(٣) ابن حزم الاندلسي، ابو محمد علي بن احمد بن سعيد (ت٤٥٦هـ)، جمهرة أنساب العرب، تحقيق: لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، (بيروت،١٩٨٣)، ٤١٩ ؛ الحازمي، ابو بكر محمد بن موسى بن عثمان (ت٥٨٤هـ)، عجالة المبتدي وفضالة المنتهي في النسب، تحقيق: عبد الله كنون، ط٢، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية، (القاهرة،١٩٧٣)، ٣٩ ؛ القلقشندي، ابو العباس احمد بن علي (ت٨٢١هـ)، قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، ط٢، تحقيق: ابراهيم الابياري، دار الكتاب المصري، (القاهرة،١٩٨٢)، ٥٤.

(٤) ابن الكلبي، ابو المنذر هشام بن محمد بن السائب (ت٢٠٤هـ)، نسب معد واليمن الكبير، تحقيق: ناجي حسن، عالم الكتب، (بيروت،١٩٨٨)، ٢٠١/١.

(٥) العبر، ٣٠٧/٢ –٣٠٨.

(٦) الزبيدي، تاج العروس، ٢١٩/٢٩.

(٧) السيوطي، المزهر في علوم اللغة، ١٦٧/١ ؛ الحلبي، إنسان العيون، ٩٦/٣.

(٨) البلاذري، فتوح البلدان، ٤٣.

(٩) الطبري، تاريخ الامم، ٤٢٧/٢.

العربية وكانت منتشرة في جهات الشام ولم تستقر بطونها في يثرب او تحتك باليهود ، ولم يعرف بيهودية بطونها ، بل كانت على النصرانية ، كما انه لم تعرف جبال في نواحي الحجاز باسم النضير او قريظة ، والا لكان الاخباريين والجغرافيين المسلمين اشاروا اليها ، وقد اشارت الاخبار الى ان بني النضير وقريظة ينتسبون الى هارون بن عمران عليه السلام[1] اذ كانوا خاصة دون اليهود ومنهم الكهنة دون غيرهم من اليهود[2] كما ان حيي بن اخطب من بني النضير اكد هذا الامر بقوله حين قدم للقتل"كتاب وقدر وملحمة كتبها الله على بني إسرائيل"[3] واذا صور لنا اليعقوبي انهم قبائل عربية فلماذا اذن لم يذكر اسمائهم قبل ان يستقروا في هذين الجبلين اللذين نسبا اليهما ، وما يضعف روايته انه لا يؤيده بها الا ابن حجر العسقلاني الذي نقل رواية عبد الملك بن يوسف من كتابه الانواء[4] ولم يشيرا الى سند هذه الرواية ، وبهذه الشواهد يمكن القول ان ما رواه اليعقوبي من حديث لا يمكن الاخذ به لوجود العديد من الاشارات التاريخية التي تخالفه وبعضها الاخر سيتضح من خلال السياق على اختلاف هذه البطون عن العرب.

يخالف ولفنسون طائفة من المستشرقين في ايجاد اشتقاق عبري لهذه البطون اليهودية المستقرة في نواحي الحجاز ويؤيد فرضية اليعقوبي في اسمائها العربية ، ولكن يخالفه في الرأي بأن هذه الاسماء لا تدل على عربية الجنس لهذه البطون اذ يمكن ان تكون هذه الجموع قد اتخذت اسماء الامكنة والقرى والمدن التي نزلت بها ، اذ ان اليهود في طورهم الثاني بالجزيرة العربية لم تكن لهم أنساب معروفة ، بل نسبوا الى الاصقاع التي استقروا بها مثل فلان الاورشليمي او الحبروني...الخ ، حين كان اليهود في طورهم الاول يعرفون

---

(١) السجستاني، ابو داود سليمان بن الاشعث بن اسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو (ت٢٧٥هـ)، سنن ابي داود، تحقيق: محمد محمي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، (بيروت،د.ت)، ١٦٨/٤ ؛ المقدسي، المطهر بن طاهر (ت٣٥٥هـ)، البدء والتاريخ، مكتبة الثقافة الدينية، (مصر،د.ت)، ١٢٩/٤ ؛ السمهودي، وفاء الوفا، ١٧١/١.

(٢) ابو الفرج الاصفهاني، الاغاني، ٣٤٤/٢٢.

(٣) ابن هشام، السيرة النبوية، ٦٣٧ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ١٤٣/٤.

(٤) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ٤٠٨/٧.

انسابهم وينسبون على اساسها فيقال فلان من سبط يهوذا او لاوي...الخ و لكن بعد ان حلت بهم المصائب وشتت شملهم القوى السياسية المحيطة بهم اصبحوا امة واحدة مندمجة حتى ان فكرة التفاخر بأنسابهم اخذت تتناسى وكذلك اخذت دمائهم تختلط بالقبائل الاخرى ؛ فسبب هذه الامر نوعاً من الاهمال لذكر انسابهم ؛ اضافة الى ذلك حتى ان كتب الانساب الخاصة ببطونهم قد احرقت من قبل الملك هيرودس اليهودي كما اشار التلمود الى ذلك ، وبهذا اصبحت انسابهم غير معروفة مما سبب لبساً في معرفة اصولهم واصبح يهود الجزيرة العربية يعرفون على اساس الاماكن التي جاءوا منها[١].

حين هاجرت الطوائف اليهودية الى ارض الحجاز نجد بينها اسماء غير عربية مثل بني زعورا او زغورا[٢] وهذا الاسم زعورا من الاسماء ذات الاصول العبرانية[٣] اي في بداية استقراراهم حملوا اسماء غير عربية ثم اخذت العربية تدخل على مسمياتهم مثل سلسلة بن برهام ، وكنانة بن صوريا ، وعزال بن شمويل ووهب بن يهوذا وهم في جملة اعداء الاسلام[٤] وريحانة بنت زيد بن سمعون زوجة الرسول محمد(ص)[٥] او ريحانة بنت زيد بن عمرو بن خنافة بن شمعون[٦] كما ان بني زعورا لم يختف اثرهم حتى مبعث الاسلام ؛ فقد بقي هذا الاسم وكانوا ضمن سياسية البطون الكبيرة من بني قينقاع والنضير وقريظة[٧] اما النسبة الى الاماكن فقد كانت هذه الكنى سارية بين اليهود كالرجل منهم مرحب الخيبري احد فرسان يهود

---

(١) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٥ -١٦.

(٢) ابو الفرج الاصفهاني، الاغاني، ٣٤٤/٢٢ ؛ السمهودي، وفاء الوفا، ١٣١/١ ؛ الفاسي، تقي الدين ابو الطيب محمد بن احمد بن علي (ت٨٣٢هـ)، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، دار الكتب العلمية، (بيروت،٢٠٠٠)، ٣٨٩/٢.

(٣) علي، المفصل، ٦/ ٤١٦.

(٤) ابن هشام، السيرة النبوية، ٣٦٢ -٣٦٣.

(٥) الحاكم النيسابوري، ابو عبد الله محمد بن عبد الله (ت٤٠٥هـ)، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت،١٩٩٠)، ٤٥/٤.

(٦) الصنعاني، المصنف، ٤٩٢/٧ ؛ ابن حجر العسقلاني، الاصابة، ١٤٦/٨.

(٧) النجار، محمد الطيب، القول المبين في سيرة سيد المرسلين، دار الندوة الجديدة، (بيروت،د.ت)، ٧٠.

خيبر[1] وشمعون الخيبري الذي اقترض منه علي بن ابي طالب رضي الله عنه كمية من الشعير[2] ولكن ما يمكن ملاحظته ان اغلب التسميات المعروفة لديهم كانت على اساس القابهم كالقرظي او النضري كالزبير بن باطا القرظي[3] وكعب بن اسد القرظي[4] وسلام بن ابي الحقيق النضري وحيي بن اخطب النضري وكنانة بن ابي الحقيق النضري[5] وهذه التسميات تشابه ما لدى العرب الذين كانوا ينسبون الى قبائلهم ، اما الكنى على اساس المدن والقرى فكانت ضعيفة ولم يعرف بينهم انهم حملوا كنى سكنهم قبل الرحيل الى نواحي الحجاز فلم يعرف بينهم الاورشليمي وغيرها من التسميات ، اما مسألة الانساب عندهم فقد اعتز اليهود بأنسابهم وذلك لما تقتضيها عقيدتهم العنصرية في الاستعلاء على غيرهم ، اذ دونوا انسابهم في التوراة منذ عهد ادم عليه السلام حتى طوفان نوح عليه السلام[6] ثم يذكرون ذرية نوح ويتقدمون في في انسابهم[7] اي انهم عنوا عناية كبيرة بتدوين انسابهم في نصوص مقدسة ، ثم يتقدمون يتقدمون الى ذكر انسابهم بأنهم من بني يعقوب عليه السلام "وهذه اسماء بني اسرائيل... رأوبين وشمعون ولاوي ويهوذا ويساكر وزبولون وبنيامين ودان ونفتالي وجاد واشير... ولكن يوسف كان في مصر"[8].

ويبدو لدينا ان هذه النسب الى الاسباط بقي سائداً في المجتمع اليهودي اذ يرد في

---

(1) ابن ابي شيبة، ابو بكر عبد الله بن محمد بن ابراهيم بن عثمان (ت235هـ)، المصنف في الحديث والاثار، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، (الرياض،1988)، 393/7

(2) الترمذي، ابو عبد الله محمد بن علي بن الحسن (ت279هـ)، نوادر الاصول في احاديث الرسول، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، (بيروت،1992)، 107/1.

(3) الكلاعي، الاكتفا، 436/1.

(4) السهيلي، الروض الانف، 422/3 ؛ الحلبي، إنسان العيون، 358/2.

(5) ابن هشام، السيرة النبوية، 621 ؛ ابن حبان، محمد بن حبان بن احمد بن حبان بن معاذ بن معبد (ت354هـ)، السيرة النبوية واخبار الخلفاء، تحقيق: عزيز بك واخرون، ط3، دار الكتب الثقافية، (بيروت،1996)، 254/1 ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، 108/4

(6) سفر التكوين: 1/5 -28.

(7) سفر التكوين: 1/10 -32.

(8) سفر الخروج: 1/1 -6.

سفر الملوك الاول[1] "خذ لنفسك عشر قطع لأنه هكذا قال الرب إله إسرائيل هأنذا أمزق المملكة من يد سليمان وأعطيك عشرة أسباط ويكون له سبط واحد من أجل عبدي داود ومن أجل أورشليم المدينة التي اخترتها من كل أسباط إسرائيل" ، وتتضح انساب بني اسرائيل في سفر اخبار الايام الاول الذي ختمت نهايته ما بعد السبي البابلي في عهد السيطرة الأخمينية على بابل[2] بشكل اكثر حين تفصل الانساب على بني اسباط اسرائيل[3] وحتى زمن الغزو الروماني لفلسطين ربما بقي اليهود يتفاخرون بأنسابهم بينهم وعلى غيرهم ، وبعد ان حلت بهم المصائب والكوارث في حقبة السبي البابلي وعلى يد الرومان الذين ضيقوا عليهم وافترقت بطونهم وتشتت شملهم لم تعد فكرة التعاظم بالأنساب قائمة بينهم والتي زالت شيئاً فشيئاً وليس الامر كما يصوره ولفنسون بإلقاء اللوم بضياع الانساب على يد الملك هيرودس فقد كان عهده-كما يصفه المؤرخ يوسيفوس- عهد رخاء اضافة الى ان مثل هكذا تصرف قد يثير عليه اليهود ولاسيما رجال الدين فقد كان حريصاً في الحصول على تأييد الشعب في اعماله ولاسيما الجانب الذي يتعلق بالدين "ولما استدام امر هيرودس وقوي سلطانه وآمن على جميع بلاده ورعيته...وقع في نفسه ان يهدم القدس ويبنيه مثل البناء الاول الذي بناه سليمان بن داود الملك فجمع اليهود على اختلاف طبقاتهم وذلك في السنة الثامنة عشرة من ملكه... فامسك القوم ولم يجيبوا هيرودس بشيء لانهم خافوا ان يهدم القدس فلا يقدر ان يتمم بناءه فقال لهم هيرودس قد علمت الذي تخافون منه وانا لا اهدم شيئاً من القدس الا بعد الفراغ من تحصيل ما يحتاج اليه"[4] وبهذا النص القريب من الحدث يتضح مبلغ اهتمامه بشعبه وعدم ارتكاب اعمال مخالفة لمرضاتهم خاصة بعد التجربة سابقيه مع ثورات اليهود ، ولكن اذا افترضنا ان هنالك صحفاً للأنساب ، فلربما كان للرومان اثر في احراقها اثناء احتلالهم

---

(١) ١١/٣١.

(٢) ظاظا، حسن ومحمد عاشور، شريعة الحرب عند اليهود، دار الاتحاد العربي، (القاهرة،١٩٧٦)، ١٢.

(٣) ينظر سفر اخبار الايام: ١ -٩.

(٤) يوسفيوس، تاريخ، ١٨١، ١٨٣.

للقدس وحرق المعابد اليهودية وقد ذكر يوسيفوس[1] في هذا الصدد ان اليهود كانوا يحافظون على انساب رؤساء كهنتهم مدة ألفي عام وان الكهنة في اليهودية ، وفي مصر وبابل احرص الناس على حفظ جداول نسبه ولما عادوا من السبي اخذت الانساب تقل اهميتها عندهم ، وربما الامر لتأثرهم بالمجتمع العراقي القديم الذي كان لا يعير اهمية لهذه المسائل ، وبعد توجه جماعات من اليهود الى ارض الجزيرة العربية لم يعرف عنهم انهم دونوا انسابهم او حفظوها ، كما ان النسابين العرب لم يذكروا بطون اليهود في بلاد الحجاز ضمن الانساب العربية[2] وما يؤكد ذلك ان النسابين كانوا يذكرون نسب المتهودين من العرب كما اشرنا الى كعب بن الاشرف الذي كان من طيء وجبل بن جوال من ثعلبة ، اضافة الى ذلك ان ما يرد في كتب التراجم من مسلمة اليهود كانوا يرجعون اصولهم الى بني اسرائيل مثل عبد الله بن سلام بن الحارث الاسرائيلي[3] و مخيريق النضري الاسرائيلي وزيد بن سعنة الاسرائيلي وسلمة بن سلام الاسرائيلي وغيرهم[4] ، وان المقصود بالإسرائيلي هو من مسلمة اليهود الذين ينتسبون الى يعقوب عليه السلام[5] كما ان البطون اليهودية في الحجاز حرصت على ربط نسبها بأسباط اسرائيل فنجد بني قينقاع يربطون نسبهم بالنبي يوسف عليه السلام[6] وبني قريظة والنضير الذين كما اشرنا نسبوا انفسهم الى هارون بن عمران عليه السلام.

وعليه يمكن القول ان البطون اليهودية في ارض الجزيرة العربية لم تكن تهتم بأنسابها مثل العرب اذ لم نجد لم روايات عن تفاخرهم بها وحتى ان ورد شيء عنها في كتب

---

(١) تاريخ، ٤٨.

(٢) الشريف، مكة والمدينة، ٣٢٥ ؛ الزغيبي، احمد عبد الله ابراهيم، العنصرية اليهودية واثارها في المجتمع الاسلامي والموقف منها، مكتبة العبيكان، (الرياض،١٩٩٨)، ٢٣/٢.

(٣) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٤١٣/٢ ؛ السخاوي، شمس الدين ابو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن ابي بكر بن عثمان بن محمد (ت٩٠٢هـ)، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، دار الكتب العلمية، (بيروت،١٩٩٣)، ٤١/٢.

(٤) ابن حجر العسقلاني، الاصابة، ٤٦/٦

(٥) السيوطي، لب اللباب، ١٣.

(٦) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ١٢٩/٧ ؛ السمهودي، وفاء الوفا، ١٣١/١.

الانساب العربية لا يمكن التعويل عليه لان الانساب تأخذ من اصحابها وليس من غيرهم فهم اقدر على حفظ انسابهم ، وما ادعاه من ان اليهود تمايزوا فيما بينهم بأسماء الاماكن التي جاءوا منها فلم يكن ذلك صحيحاً والا لعرفت كنى بعضهم على هذه التسميات وقد اشرنا الى القابهم على اساس بيئتهم الجديدة والقاب عشائرهم.

سادساً/الاثر اليهودي في ارض الحجاز في حقبة الاستقرار المبكر

رأى ولفنسون ان الطريقة المثلى لمعرفة جنسية هذه الجموع اليهودية هو النظر في اخلاقهم واتجاه افكارهم واعمالهم ، فهو يجزم بأن يهود يثرب وشمال الحجاز اقرب الى العنصر اليهودي من العربي استناداً الى وصفهم الذي ورد في القران الكريم ، والمعطيات الاخرى التي تميزهم عن غيرهم -في نظره- وهي اهتمامهم ببناء الحصون ومكانتها ودورها في صد الغزوات واستخداماتها الاخرى ، ويتطرق الى فكرة البناء التي جلبها اليهود الى بلاد الجزيرة واورد نماذج منها واعدادها ، ثم تأثيرهم في اسماء الاماكن التي نزلوا بها او على مقربة منها ، مثل وادي بطحان ، ومهزور ، وجبل سمران والابار التي سميت على اسماء اصحابها مثل اريس ، وارومة ، ثم يذكر الغاية من ايراد مثل هذه الامثلة التي يعتقد بأنها مسميات غير عربية -بل عبرية- في محاولة منه لبيان ان اليهود لم يقطعوا صلتهم بلغته الام العبرية ، ثم يبين غاية المؤرخين من الاهتمام بهذا الامر للاستدلال على مبلغ تأثير العبرية باليهود من اجل الوصول الى معرفة موضوعات متعلقة بتاريخ العرب[1].

عديدة هي الآيات التي تناولت الحديث عن اليهود وكان خطابها مباشراً معهم ، ولكن ولفنسون لم يورد للقارئ اي آية في هذا الصدد لكي نناقش الآراء حولها في غايته ولكن نفهم من غايته انه يتحدث عن الخطاب القرآني لليهود في نواحي الحجاز بشكل عام ويثرب بشكل خاص بأنهم من نسل بني اسرائيل فحين ترد الآية مخاطبةً لليهود تذكرهم بأفعال اسلافهم من بني اسرائيل مع الله تعالى والانبياء ،

---

(١) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٦ -١٧.

منها قول الله تعالى ﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [1] وورد في تفسيرها ان بني اسرائيل وهم اليهود لانهم يعودون بأصولهم الى اولاد النبي يعقوب عليه السلام[2] أنعم الله تعالى على ابائهم بالهداية وارسال الرسل اليهم وتفضيل الله تعالى لهم على اهل زمانهم فاذكروا هذه النعم واتبعوا النبي الكريم محمد(ص)[3] وكذلك قوله تعالى ﴿ وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَكُمۡ وَرَفَعۡنَا فَوۡقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ وَٱذۡكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾[4] ويذكر في تفسير هذه الآية ان الخطاب موجه لليهود المتواجدين في عهد الرسول محمد(ص) يذكرهم بأسلافهم "وكما قال جل ثناؤه لمن بين اظهر المؤمنين من اليهود على عهد رسول الله (ص) ...وما اشبه ذلك من الخطاب الموجه الى الحي الموجود والمراد به السلف المعدوم" [5] كما جاء في تفسير قوله جل شأنه ﴿يَسۡـَٔلُكَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيۡهِمۡ كِتَٰبٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِۚ فَقَدۡ سَأَلُواْ مُوسَىٰٓ أَكۡبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓاْ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهۡرَةٗ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلۡمِهِمۡۚ ثُمَّ ٱتَّخَذُواْ ٱلۡعِجۡلَ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ فَعَفَوۡنَا عَن ذَٰلِكَۚ وَءَاتَيۡنَا مُوسَىٰ سُلۡطَٰنٗا مُّبِينٗا﴾[6] ان اليهود سألوا النبي محمد(ص) ان يصعد الى السماء ويرونه وهو ينزل عليهم معه كتاباً فيصدقونه تعنتاً منهم كما جاء موسى عليه السلام بالتوراة ، وكما تعنت آباؤهم من قبل موسى ان يريهم الله جهرة اي عياناً[7]

---

(١) سورة البقرة: الآية: ٤٧.

(٢) الجزائري، ابو بكر جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر، ايسر التفاسير لكتاب العلي الكبير،= =ط٥، مكتبة العلوم والحكم، (المدينة المنورة،٢٠٠٣)، ٤٨/١.

(٣) الماوردي، النكت والعيون، ١١٠/١ -١١١ ؛ ابو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى العمادي (٩٨٢هـ)، ارشاد العقل السليم الى مزايا القران الكريم، دار احياء التراث العربي، (بيروت،د.ت)، ٩٨/١ ؛ ابن عجيبة الحسني، البحر المديد، ١٠٣/١ ؛

(٤) سورة البقرة، الآية: ٦٣.

(٥) جامع البيان، ٤٠٧/٣.

(٦) سورة النساء، الآية: ١٥٣.

(٧) القرطبي، الجامع لأحكام القران، ٦/٦

وان هذه المسألة قد صدرت عن اباؤهم واسلافهم[1] ، ان هذه الآيات كما يتضح في تفسيرها ربطت اليهود في عهد سيدنا موسى عليه السلام باليهود في عهد الرسول محمد(ص) من حيث اعمالهم مع الانبياء وتصرفاتهم ما هي الا استمرار لتصرفات اسلافهم في التعنت والكفر برسل الله تعالى ، وبهذا نجد ان القران الكريم قد جعل صلة بين اليهود السالفين وبين يهود الجزيرة العربية وليس لهم صلة بالعنصر العربي ؛ اذ ان الخطاب القرآني حين يشير الى بني اسرائيل او الى اليهود يعني به الخطاب القريب فيروي ما كان من الاقدمين مقارنة بما يقع على المعاصرين[2] ، اما المسألة الاخرى التي يؤخذ بها لتحديد جنس هذه القبائل اليهودية هو اهتمامهم ببناء الحصون فذكر ان الغاية منها هو التحصن من هجمات الخارجين وتخزين حاصلاتهم الزراعية واموالهم ، كانت هذه الحصون من وسائل الدفاع عند اليهود اذ لم يكن هنالك سور يحيط بها وحين يتعرضون للغزو كانوا يلجأون اليها عند محاصرتهم ويقذفون بما عندهم من وسائل الدفاع على الاعداء[3] وعلى الاغلب كانت النبل والحجارة ؛ ويتضح ذلك حين حاصر المسلمين بنو النضير اخذوا يردون على المسلمين بالحجارة والنبل[4] اذ لم يكن بيثرب حين استقرت بها هذه الجموع اليهودية اي من وسائل الدفاع ولم تكن بلدة نظامية ، وانما كانت مجموعة من البيوت والاكواخ تحيط بها البساتين والحقول ولم تكن تقي من هجمات الاعراب وكانت ايضاً ذات كثافة سكانية قليلة لم تقوَ على صد هذه الهجمات ولهذا لجأت هذه البطون الى استخدام هذه الحصون لاتقاء شر الغزاة[5] كما كان يلجأ اليها الضعفاء

---

(١) ابن حيان الاندلسي، البحر المحيط، ٣/١ ؛ الالوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (ت١٢٧٠هـ)، روح المعاني في تفسير القران الكريم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، (بيروت،١٩٩٤)، ١٨٢/٣.

(٢) الشريف، مكة والمدينة، ٣٢٢.

(٣) علي، المفصل، ٤٠٤/٦ ؛ غضبان، مدينة يثرب، ٣٨ ؛ محمد، حسن، حصون المدينة المنورة وأسوارها وأسوارها وابوابها، مجلة ميقات الحج، العدد ٣٩، (طهران،٢٠١٢)، ٢٤٩.

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٤٤/٢ ؛ ابن سيد الناس، عيون الاثر، ٧٣/٢ ؛ ابن القيم الجوزية، زاد المعاد، ١١٦/٣.

(٥) المجدوب، المستوطنات اليهودية، ٥١.

منهم من النساء والذرية للاحتماء به ، ويتضح ذلك اثناء محاصرة المسلمين لحصون النطاة في خيبر اذ كانت تتواجد فيها النساء والذراري[1] ، وبحكم عمل اليهود الزراعي واهتمامهم في زراعة النخيل الذي كان احب اليهم من ابكار اولادهم[2] فكانت هذه الحصون اشبه بمخازن لغلالهم الزراعية وفيها يخزن ثمر الخيل[3] وما يدل على ذلك ايضاً ان اهل يثرب كانوا يجلبون اغلب خمورهم من حصون خيبر وهذا الامر يظهر لنا بأنهم كانوا يخزنون هذه الخمور في حصونهم[4] ، كما ان المسلمين حين فتحوا حصن الصعب بن معاذ في خيبر وجدوا فيه طعام وعلف فأخذوه لهم ولدوابهم وكذلك حصن الصعب بن معاذ في منطقة النطاة كان فيه الطعام والماشية والمتاع[5] اما فكرة اقامة هذه الحصون فينسبها ولفنسون الى اليهود الذين حملوا هذه الفكرة من موطنهم الاصلي الذي تكثر فيه الحصون المنيعة في جبالهم ، لم نعرف موطناً استقر به اليهود في جهات الحجاز الا كانت فيه حصوناً لهم وخاصة بهم تجمع بطونهم فيها ، على عكس البوادي والحواضر العربية التي نادراً ما تتواجد فيها الحصون اذ لم يكن العرب يألفون حياة العزلة خلف هذه الحصون التي جعلت لليهود عزلة اجتماعية عن غيرهم ، وما يدل على فكرة الحصون كانت لديهم حين نزل الاوس والخزرج وجدوا الآطام وهي الحصون والاموال والنخيل بيد اليهود ثم اتخذوا الآطام[6] اي انهم هم من عمدوا الى اقامة هذه الحصون قبل استقرار الاوس والخزرج بينهم ، حتى ان احد الباحثين يرى "ان الخبرة الوحيدة التي ادخلها يهود الحجاز اليه

---

(١) الواقدي، المغازي، ١٣٨/٢.

(٢) الواقدي، المغازي، ١٢٠/٢.

(٣) شاهين، النشاط الاقتصادي لليهود، ٣١ ؛ ابو زهري، يهود المدينة، ٧٤.

(٤) الرقيق القيرواني، ابو اسحاق ابراهيم بن القاسم (ت٤٢٥هـ)، قطب السرور في اوصاف الانبذة والخمور، تحقيق: عبد الحفيظ منصور، مؤسسة عبد الكريم بن عبد الله، (تونس،١٩٧٦)، ٩٢ ؛ سلام، سلام شافي محمود، النشاط التجاري في خيبر في الجاهلية وحتى الفتح، منشأة معارف الاسكندرية، (مصر،د.ت)، ٢٧.

(٥) الواقدي، المغازي، ١٣١/٢، ١٣٥.

(٦) ابن زبالة، اخبار المدينة، ١٧١ ؛ ابن رسته، الاعلاق النفسية، ٦٢ ؛ السمهودي، وفاء الوفا، ١٤٢/١.

هي عملية بناء الحصون والآطام"[1] اما اصل هذه الفكرة فانه بعد انقسام اليهود الى مملكتين عقب عهد سليمان عليه السلام وما رافق هذا الامر من اخطار تحيط بهم دعاهم هذا الامر الى اتخاذ الحصون المنيعة ، ويتضح ذلك جلياً فيما ورد في العهد القديم اثناء المراسلات التي جرت بين القائد الاشوري ربشاقا وبين سفراء مملكة يهوذا "كلم عبيدك بالآرامي لأننا نفهمه ، ولا تكلمنا باليهودي على مسامع الشعب الذين على السور"[2] ولكن هذا لا يعني ان اصل الفكرة انحدرت منهم اذ يمكن القول ان اصل الفكرة نقلت لليهود ممن جاورهم من القوى السياسية المحيطة بهم عهد المملكتين واقتبسوها منهم ثم نقلوها معهم الى جزيرة العرب ، اما المستشرق لامنس فرأى ان اصل فكرة بناء الحصون نقلت من الحضارة اليمنية ، وذلك لان عرب الحجاز قبل الاسلام لم يعرفوا وسائل الحماية غير الاسوار في بعض الحواضر ، بينما عرف اهل اليمن وسائل الحماية الاسوار والحصون[3] ، على ما يبدو ان فكرة لامنس لا يمكن التعويل عليها ، لان اليهود كما ذكر ولفنسون حملوا هذه الفكرة من موطنهم الذي نزحوا منه وكما اشرنا الفكرة بأصلها تعود الى حضارات الشام المجاورة لهم ، اما اسماء هذه الحصون التي يوردها ولفنسون فيرى انها اشهر الحصون التي كانت منتشرة في الحجاز ومنها الابلق[4] والقموص[5] الذي اخطأ ولفنسون في ضبط اسمه اذ اورده باسم القمومي[6] والسلالم[7] والوطيح[1] الذي اخطأ في ضبط اسمه

---

(١) شاهين، النشاط الاقتصادي، ٣٢.

(٢) سفر الملوك: ١٨/٢٦.

(٣) نقلاً عن: مجدوب، المستوطنات اليهودية، ٤٤.

(٤) الابلق: وهو حصن السموأل بن عادياء اليهودي ويسمى حصن الابلق الفرد لأنه كان في بناءه بياض وحمرة، وهو يقع بين الحجاز والشام على تل من تراب في تيماء، خرداذبة، المسالك والممالك، ١٢٨ ؛ القزويني، اثار البلاد، ٧٣.

(٥) القموص: حصن من حصون خيبر واعظمها وهو حصن ابن ابي الحقيق، الحميري، الروض المعطار، ٢٢٨، ٤٧٢.

(٦) ينظر: ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٦.

(٧) السلالم: حصن بخيبر يعد من احصنها واخر الحصون التي فتحت على يد الرسول، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٥/٥٦.

هو الاخر اذ يرد لديه باسم الوطيح[٢] وناعم[٣] وسعد بن المعاذ الذي هو حصن الصعب بن معاذ[٤] في خيبر[٥] ثم نقل ولفنسون رواية السمهودي عن عدد قبائل اليهود التي ذكرناها سابقاً واعداد الحصون التي سكنها العرب واليهود "وقال السمهودي...وعدة آطامهم واطام من نزل معهم من العرب تزيد على السبعين جاء النهي عن هدمها"[٦] ولكن ما ذكره السمهودي[٧] يخالف ما ادلى به ولفنسون اذ قال "ان آطامهم كانت تسعة وخمسين آطما وللعرب النازلين عليهم قبل الأنصار ثلاثة عشر اطماً" وهو يقصد بذلك آطام البطون العربية التي كانت نازلة مع اليهود قبل الاوس والخزرج وهذا الامر يؤكده ابن النجار[٨] ايضاً في انه كان لليهود تسعة وخمسون اطماً وللعرب النازلين معهم قبل الانصار ثلاثة عشر اطماً ، ولكن ابن زبالة[٩] انه كان للأنصار بعد نزولهم تسعة عشر اطماً ، اما المسألة الاخرى فهي التأثير اللغوي العبري على اسماء الاماكن التي استقر بها اليهود في الحجاز ، اذ يرى ان هنالك اماكن لها اتصال بالألفاظ العبرية مثل وادي بطحان[١٠] ، وذكر

---

(١) الوطيح: حصن بخيبر كان من الحصون المنيعة وهو وحصن السلالم كان اخر الحصون فتحاً، السهيلي، الروض الانف، ٧٣/٤ ؛ البكري، معجم ما استعجم، ٢٠٩/٤.

(٢) ينظر: ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٦.

(٣) ناعم: حصن بخيبر ويعد من اول الحصون التي فتحت على يد الرسول، الحميري، الروض المعطار، ٥٧١.

(٤) الصعب بن معاذ: يقع في منطقة النطاة ويمثل مع مجموعة من الحصون الاخرى الخط الدفاعي الاول عن واحة خيبر، سلام، سلام شافي محمود، حصون خيبر في الجاهلية وعصر الرسول، منشأة المعارف، (الاسكندرية د.ت)، ١٨.

(٥) الواقدي، المغازي، ١٣٣/٢.

(٦) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٦.

(٧) وفاء الوفا، ١٣٢/١.

(٨) الدرة الثمينة، ٢٨.

(٩) للتفاصيل عن آطام الانصار ينظر: اخبار المدينة، ١٧٤ -١٨٣.

(١٠) بطحان: احد اودية المدينة، نزله اليهود من بني النضير حين قدموا الى يثرب فاتخذوا المستقر عنده واقاموا الحدائق والآطام، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٣٥٢/٢.

البكري[1]ان بطحان بفتح اوله وكسر ثانيه وبالحاء المهملة على وزن فعلان ، بينما ذكر ابن منظور[2] ان جذر بطحان هو بطح ويستخرج منه البطحاء والابطح ويعني مسيل واسع فيه دقاق الحصى ، وقيل بطحاء الوادي تراب لين مما جرته السيول ، اي ان التسمية لها علاقة بجريان المياه فيه وهو وادي -كما ذكرنا- فلا نستبعد ان تكون التسمية من سيل المياه فيه يؤكد ذلك انه يعد احد افرع مجتمع السيول[3] ، بينما يذكر ولفنسون[4] ان معناه بالعربية الاعتماد ولكن لا نجد له ارتباط في المعاجم العربية باسمه ولا يعود الاسم والمعنى الى نفس الجذر اللغوي ، اما الموضع الاخر هو وادي مهزور او محزور[5] وتسميته مأخوذة من الجذر اللغوي هزر[6] هزره بالعصا يهزره ضربه بها على جنبه وظهره شديداً وغمز غمزاً شديداً وطرد ونفى فهو مهزور[7] وهزره يهزره هزرا وهو الضرب بالعصا في الظهر والجنب ، فهو مهزور وهزِير[8] وذكر ابن منظور عدة معاني مرتبطة بالاسم مهزور وتعني اغلبها الى التدفق[9] لاسيما اذا علمنا ان مهزور وادي يسيل منه الماء فهو يعني بذلك تدفق الماء ، لاسيما وان بطن مهزور يتخوف منه الغرق[10]واشار ولفنسون[11] انه يعني مجرى الماء ، واما تسمية

---

(1) معجم ما استعجم، ٢٧٣/١.

(2) لسان العرب، ٢٩٩/٤.

(3) ابن ضياء، بهاء الدين ابو البقاء محمد بن احمد بن الضياء بن محمد (ت٨٥٤هـ)، تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف، تحقيق: علاء ابراهيم وايمن نصر، ط٢، دار الكتب العلمية، (بيروت،٢٠٠٤)، ٢١٦.

(4) تاريخ اليهود، ١٧.

(5) مهزور: واد من اودية المدينة سكنته بني قريظة حين نزلت يثرب وهو حرة تنصب منها مياه عذبة عذبة وقد اتخذت بني قريظة فيه تلاع وماء يسقي سمرات، ابن شبة، تاريخ المدينة، ١٧٠ ؛ البلاذري، فتوح البلدان، ١٣ ؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٣٤٨/٨ ؛ الحميري، الروض المعطار، ٥٦٠.

(6) مصطفى، ابراهيم واخرون، المعجم الوسيط، دار الدعوة، (مصر،د.ت)، ٩٨٤/٢.

(7) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ٤٩٧.

(8) الازهري، تهذيب اللغة، ٨٨/٦.

(9) ابن منظور، لسان العرب، ٤٦٦١/٥١.

(10) السمهودي، وفاء الوفا، ٢١٣/٣.

(11) تاريخ اليهود، ١٧.

محـزور فلـم نجد لهـا ذكـر في كتـب البلـدان والمعـاجم العربيـة اي ارتبـاط بمهـزور ، امـا الموضع الاخـر هـو جبـل سـمـران[1] ويعتقـد ولفنسـون[2] ان تسـميته مشـتقه مـن اصـل عبري وذلك انه يوجد جبل في فلسطين اسمه شمران ، وقد نوافق ولفنسـون في رأيـه خاصة بعد ما ذكره ابن خلدون[3] انـه يوجـد في السـامرة جبـل يسـمـى شـمـران ، وقـد ورد في العهد لقديم ما يؤكد ذلك ايضاً "واشـترى جبـل السـامـرة مـن شـامـر بوزنتيـن مـن الفضـة وبنـى علـى الجبـل ودعـا اسـم المدينـة التـي بنـاها باسـم شـامر صاحـب الجبـل السـامـرة"[4] وان اصـل الاسـم شـامر الـذي يعنـي مراقـب او حـارس ، وقـد عـرف الجبل بعد بناء مدينة فيه فيـما بعـد اسـم جبـل السـامرة وذلـك لشـدة تحصيناته[5] ومـا يؤكـد كلامنـا ويتفـق مـع ولفنسـون ان السـمهودي[6] ذكـر ان بعضـهم يضـبطه بالسـين المعجمة ، اما المواضع الاخرى فهي بئر أريس[7] واخذت تسمية هذه بلغة اهل الشام ويعني المزارع او الفـلاح[8] ويقـول يـاقوت الحمـوي[9] في هـذا الصـدد "أريـس بتشـديد الـراء واظنهـا عبرانيـة واحسـب ان الـرئيس مقـدم القريـة تعريبـه" ، فهنـا يتضـح ان التسـمية ليسـت عربيـة انما اسـم علـم عـبري لاحـد اليهـود وبالتـالي نسـب البئـر اليـه ، وليس كما يـرى ولفنسـون ان الاسـم لـيس علـم وانما نكـرة يطلـق في العبريـة والآراميـة

---

(١) سمران، جبل يقع في خيبر، وتطلق عليه العامة تسمية مسمران والبعض يسميه شمران وذكر ان الرسـول محمـد صلـى الله عليـه وسـلم صلـى عنـده، ابـن الضـياء، تـاريخ مكـة المشـرفة، ٣١٣ ؛ السمهودي، وفاء الوفا، ٩٤/٤.

(٢) تاريخ اليهود، ١٧.

(٣) العبر، ١٢٩.

(٤) سفر الملوك الاول: ٢٤/١٦.

(٥) بوست، قاموس الكتاب المقدس، ٥٣٢/١ ؛ عبد الملك، قاموس الكتاب المقدس، ٤٤٨.

(٦) وفاء الوفا، ٩٤/٤.

(٧) بئر أريس: يقع على بعد ميلين من المدينة وكان اقل الابار ماء، ونسبت تسميته لرجل من اليهـود يسـمى أريـس، يـاقوت الحمـوي، معجـم البلـدان، ٢٣٩/٢ ؛ ابـن كـثير، البدايـة والنهايـة، ١٧٤/٧ ؛ الحميري، الروض المعطار، ٢٢.

(٨) الشيباني، ابو عمرو اسحاق بن مرار (ت٢٠٦هـ)، الجيم، تحقيق: ابراهيم الابياري، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية، (القاهرة،١٩٧٤)، ٦٣/١.

(٩) معجم البلدان، ٢٣٩/٢.

على اسم الفلاح الحارث[1] اما البئر الاخر وهو بئر رومة[2] اذ لم يرد مفهومه بالمعاجم بالمعاجم العربية ولكن ورد ذكره بالعبرية ان رومة يعني الارتفاع او مكان مرتفع[3] وهذه المعنى يقارب ما ادلى به ولفنسون[4] اذ قال ان بئر رومة تعني البئر العالية ، وبهذا يتضح التأثير اللغوي العبري على اسم هذا البئر.

نتفق مع ولفنسون في ان يكون المعيار اللغوي وسيلة في الوصول الى مجموعة من الحقائق التاريخية وفي الكشف عن موضوعات مبهمة لدى الباحثين ، ولهذا نجده يميل الى الاخذ بهذا القياس اساساً لغاية واحدة هي تأسيس اصول يهودية هذه الطوائف التي استوطنت نواحي الحجاز وارجاع اصولهم الى بني اسرائيل السالفين في عهد موسى عليه السلام ولكنه في الوقت نفسه يحاول ان يثبت اساساً للوجود اليهودي في الجزيرة العربية واثرهم فيها من خلال ربط اسماء المواضع التي اشرنا اليها بأصول لغوية عبرية ، ومع عدم انكارنا لبعض عبرية هذه الاصول لكننا نجد من ضمن اسماء المواضع اصول لغوية عربية ، وان الاثر الذي جعل البعض من هذه المواضع تتسمى بأسماء عبرية- هو طغيان العنصر اليهودي على اسم الموضع فمثلاً شمران -كما اتضح سالفاً اسم عبري تسبب في تسميته هو غلبة اليهود على ارض خيبر وما حولها مما اعطى لاسم الموضع جذور عبرية ، وحتى بعد اجلاء العنصر اليهودي من ارض الحجاز بقيت اسمائها قائمة كما هي دون اي تغيير.

---

(١) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٧.

(٢) بئر رومة: يقع في اخر حرة المدينة الغربية في مجمع الاسيال على بعد نصف فرسخ من المدينة، اشتراها عثمان بن عفان من رجل يهودي وقيل من مزينة واوقفها صدقة على المسلمين، المطرزي، ابو الفتح ناصر الدين بن عبد السيد بن علي (ت٦١٠هـ)، المغرب في ترتيب المعرب، تحقيق: محمد فاخوري وعبد الحميد مختار، مكتبة اسامة بن زيد، (حلب،١٩٧٩)، ١/ ٣٥٤ ؛ ابن قيم الجوزية، زاد المعاد، ٥/ ٧١٤ ؛ السمهودي، وفاء الوفا، ٣/ ١٣٦ ؛ الصالحي، سبل الهدى والرشاد، ٧/ ٢٢٧ ؛ البلادي، عاتق بن غيث بن زوير بن زاير بن حمود بن عطية، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية،= =دار مكة للنشر والتوزيع، (مكة المكرمة،١٩٨٢)، ٢١٨.

(٣) عبد الملك، قاموس الكتاب المقدس، ٥٧.

(٤) تاريخ اليهود، ١٧.

سابعاً/الحياة الاقتصادية ليهود الحجاز

اما عن اثر اليهود الاقتصادي في الحجاز ففي الجانب الزراعي رأى ولفنسون ان اليهود ادخلوا محاصيل وطرق جديدة في الحراثة والزراعة "حتى عدوا من اجل هذا اساتذة لعرب الحجاز"[1] كما حفروا الابار في الاراضي العالية ولهذا كانت ارضهم اخصب اراضي العرب[2].

ان ما ذهب اليه ولفنسون هو وصف غير دقيق عن دور اليهود الزراعي وانهم اساتذة للعرب في هذا المضمار وان اراضيهم كانت اخصب الاراضي ، اذ ان نجاح اليهود وتميزهم في هذا المضمار يعود للبيئة الحجازية ولاسيما يثرب ، ذلك ان اليهود حين نزلوا يثرب "نزلوا بالسافلة فاستوبؤوها فبعثوا رائداً إلى العالية فرأى بطحان ومهزوراً يهبطان من حرة ينصب منها مياه عذبة فرجع فقال وجدت بلداً طيباً وأودية تنصب الى حرة عذبة فتحولوا"[3] كما ان يثرب حين نزلها اليهود كانت "سبخة وحرة ونخلاً"[4] اي ان طبيعة المنطقة كانت تساعد على قيام نشاط زراعي ، وقد اشار احد الباحثين الى سيطرة اليهود على الاراضي الزراعية الخصبة حين نزلوها بقوله"كان اليهود في يثرب اغنى سكانها وكانوا يملكون مساحات واسعة من الاراضي تغل عليهم ما يكفيهم ويزيد عن حاجاتهم"[5] وكان النمط الزراعي السائد في البيئة التي يتواجد بها اليهود هو زراعة النخيل اذ كانوا يغرسون النخيل في مغارس كبيرة ويحوطونها فتصبح اشبه بالحدائق ، اذ كانت ارض المدينة صالحة لزراعة النخيل وكان السكان يعتمدون على ثمره ويعد جل طعامهم كما كانوا يتعاملون به[6] وكانوا يعتزون بزراعة النخيل ومحببة الى قلوبهم ويتضح ذلك في حصار الرسول(ص) لبني النضير حين امر بقطع النخيل وتحريقه فقال له معشر

(١) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٧.
(٢) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٨.
(٣) السمهودي، وفاء الوفا، ٢١٣/٣.
(٤) ابن النجار، الدرة الثمينة، ٢٧.
(٥) الوكيل، محمد السيد، يثرب قبل الاسلام، دار المجتمع للنشر، (جدة،١٩٨٦)، ١٥٢.
(٦) الشريف، مكة والمدينة، ٣٨١.

اليهود"يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد وتعيبه على من صنعه فما بال قطع النخيل وتحريقها"[1] كما انهم كانوا يتعاملون بالنخيل في معاملاتهم الاقتصادية ، اذ ذكر ان الصحابي سلمان الفارسي كان عبداً عن احد اليهود وقد اشترى حريته بعد ان كاتب سيده على احياء ثلاثمائة نخلة وقد امر الرسول(ص) بإعانته وقال اعينوا اخاكم ، فأعانوه بالنخل[2] كما ان خيبر حين فتحت سنة٧هـ كانت عظيمة النخل ويتضح ذلك في قول ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها حين فتحت خيبر "الان نشبع من التمر"[3] وما يؤكد كثرة زراعة النخيل في خيبر ان وادي الكتيبة كان يخرص منها ثمانية الاف وسق تمر[4] كما ان الصحابي عبد الله بن رواحة رضي الله عنه حين خرص تمر خيبر بعد فتحها بلغ اربعين الف وسقاً من التمر[5].

وهكذا قد تبين لنا مدى اهتمامهم بالنخيل دون سائر المزروعات الاخرى فقد كان لديهم في المقام الاول ولو كان هنالك اصناف ادخلوها للجزيرة العربية لانفردوا بزراعتها دون غيرهم ، وبالتالي لم يكن هنالك انواع جديدة سوى ما كان سائداً في تلك البقاع ، ولكن يمكن القول ان اليهود ادخلوا تحسينات في زراعة النخيل وثمره وهذا ما بدى في قولهم للرسول محمد(ص) حين فتح خيبر"يا محمد نحن ارباب النخل واهل معرفة بها ، فساقاهم رسول الله خيبر على شطر من التمر والزرع"[6] وهذا النص يدل على مدى خبرتهم من غيرهم بزراعة النخيل وكذلك اقرار الرسول لهم دلالة على تأكيده لهذا الامر ، كما كان لدى يهود بني النضير نوع من التمر الفاخر يسمى"اللوز" شديد

(١) ابن هشام، السيرة النبوية، ٦٠٦ ؛ الطبري، تاريخ الامم، ٨٤/٢ ؛ ابن حبان، الثقات، ٢٤٢/١.
(٢) الطبراني، سليمان بن احمد بن ايوب بن مطير (ت٣٦٠هـ)، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي عبد الحميد السلفي، ط٢، مكتبة ابن تيمية، (القاهرة،د.ت)، ٢٢٢/٦ ؛ الاصبهاني، ابو نعيم احمد بن عبدالله بن احمد بن اسحاق بن موسى بن مهران (ت٤٣٠هـ)، دلائل النبوة، تحقيق: محمد رواس= =و عبد البر عباس، ط٢، دار النفائس، (بيروت،١٩٨٦)، ٢٥٨/١.
(٣) البخاري، الجامع المسند، ١٤٠/٥ ؛ الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ)، تهذيب الاثار وتفصيل الثابت عن رسول الله من الاخبار، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، (القاهرة،د.ت)، ٧٠٣/٢ ؛ ابن الاثير الجزري، جامع الاصول، ٦٨٧/٤.
(٤) الواقدي، المغازي، ١٥٥/٢
(٥) الصنعاني، المصنف، ١٢٣/٤.
(٦) الواقدي، المغازي، ١٥٣/٢

الصفرة ترى النواة فيه من اللحمة[1] وكذلك العجوة والبرني[2] ومع ذلك لا يمكن القول بان اليهود كانوا اساتذة العرب في الزراعة وانما الامر يعود للبيئة الحجازية نفسها التي اسهمت في تطوير عملية الانتاج الزراعي[3] كما انه بهذا الرأي ينكر دور القبائل اليمانية ذات التراث العريق والخبرة الزراعية الواسعة التي حملوها معهم من موطنهم الاصلي في اليمن واستخدموها في المدينة[4] لاسيما وان اليهود لا نستبعد منهم انهم كانوا يفكرون في الافادة من خبرات الوافدين من اليمن في مجال الزراعة وهي خبرات ذات عهد قديم فأرادوا ان يتخذوا منهم اعواناً في الفلاحة[5] ، اما عنايتهم بحفر الابار فيمكن ان نعزو ذلك الى اهتمامهم بسقي المزروعات ، اذ كان السقي للأراضي الزراعية العالية يتم من خلال حبس مياه السيول حتى تصل الكعبين ثم تترك الى الاراضي الاسفل ثم التي تليها حتى تسقى الاراضي او تنقطع المياه[6] وحين تشح مياه السيول او تنقطع او لا تصل المياه الى الاماكن البعيدة عن الوديان[7] يلجأون الى السقي باستخراج الماء وري الاراضي القريبة بواسطة الدلاء[8] من خلال بكرة تثبت في اعلى البئر[1] وقد كان لليهود

---

(١) درادكة، العلاقات العربية اليهودية، ١٧٢ ؛ جلو، اليهود في المشرق، ٩٥.

(٢) ابن حبان، الثقات، ٢٤٢/١ ؛ السهيلي، الروض الانف، ٣٨٨/٣ ؛ الحلبي، إنسان العيون، ٣٦٠/٢ ؛ العصامي، سمط العوالي، ١٦٥/٢.

(٣) جلو، اليهود في المشرق، ٩٦.

(٤) شاهين، النشاط الاقتصادي، ٣٢.

(٥) سالم، السيد عبد العزيز، تاريخ العرب في عصر الجاهلية، دار النهضة، (بيروت،د.ت)، ٣٩٨ ؛ ياسين، نجمان، تطور الاوضاع الاقتصادية في عصر الرسالة والراشدين، بيت الموصل، (العراق،١٩٨٨)، ٨٠.

(٦) ابن حنبل، ابو عبد الله احمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن اسد (ت٢٤١هـ)، مسند الامام احمد بن بن حنبل، تحقيق: شعيب الارنؤوط واخرون، مؤسسة الرسالة، (بيروت،٢٠٠١)، ٤٣٧/٣٧ ؛ البيهقي، ابو بكر احمد بن الحسين بن علي بن موسى (ت٤٥٨هـ)، السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط٣، دار الكتب العلمية، (بيروت،٢٠٠٣)، ٢٥٤/٦ ؛ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (ت٩١١هـ)، جامع الاحاديث، تحقيق: علي جمعة الشافعي واخرون، د.مط، (القاهرة،٢٠٠٢)، ١٥٦/١٥ ؛ الجبوري، عدي سالم عبد الله، الزراعة في الحجاز في العصر العباسي الاول "١٣٢ -٢٤٧هـ/٧٥٠ - ٨٦١م"، مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية، العدد ٢، (العراق،٢٠٠٥)، ٦٦/١٢.

(٧) الشريف، مكة والمدينة، ٣٨٠ ؛ الوكيل، يثرب قبل الاسلام، ١٤٨.

(٨) الترمذي، ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك (ت٢٧٩هـ)، سنن الترمذي، تحقيق: احمد محمد شاكر واخرون، ط٢، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، (مصر،

عدد من الابار التي تروي اراضيهم حتى انهم كان يتفاخرون في اشعارهم بها فيقول كعب بن الاشرف:

ولنا بئرٌ رِوَاءٌ جَمّةٌ مَنْ يَرِدْها بِإنَاءٍ يَغْتَرِفْ[٢].

ومن هذه الابار في العالية بئر أنا الذي كان لبني قريظة[٣] وبئر ذروان الذي دس فيه لبيد بن اعصم اليهودي السحر للرسول محمد(ص)[٤] وبئري حجر الذي اعطاه الرسول لابي بكر الصديق ، وبئر جرم الذي اعطاه لعمر بن الخطاب وكانا من ابار بني النضير[٥] وبئر الاعواف الذي كان احد صدقات الرسول(ص)[٦] اضافة الى بئري أريس ورومة اللذين ذُكرا سالفاً ، ومن هنا كان الاجدر بولفنسون ذكر اسماء هذه الابار واهميتها الاقتصادية ، اذ كانت بمثابة احتياطي للمياه حين تنقطع مياه السيول عن ارواء الاراضي الزراعية اضافة الى استخداماتها للشرب ويتضح ذلك من قيام صاحب بئر رومة ببيع مياه الشرب على المسلمين مما دعا الصحابي عثمان بن عفان الى شرائها منه ليجعلها سقاية للمسلمين[٧].

١٩٧٥)، ٦٤٥/٤ ؛ المباركفوري، ابو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم (ت١٣٥٣هـ)، تحفة الاحوذي، دار الكتب العلمية، (بيروت،د.ت)، ١٦٧/١٤.

(١) ابن ماجه، ابو عبد الله محمد بن يزيد (ت٢٧٣هـ)، سنن ابن ماجه، تحقيق: شعيب الارنؤوط واخرون، دار الرسالة العالمية، (د.م،٢٠٠٩)، ٥١٢/٣ -٥١٣ ؛ البوصيري، ابو العباس شهاب الدين احمد بن ابي بكر بن اسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان (٨٤٠هـ)، مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، تحقيق: محمد المنتقي الكشناوي، ط٢، دار العربية، (بيروت،١٩٨٢)، ٧٧/٣.

(٢) ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ١٠٧ ؛ ابن جعفر، ابو الفرج قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد (ت٣٣٧هـ)، نقد الشعر، مطبعة الجوائب، (قسطنطينية،١٨٨٥)، ١١.

(٣) ابن هشام، السيرة النبوية، ٦٣٣ ؛ الزرقاني ابو عبد الله محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن احمد بن شهاب الدين بن محمد (ت١١٢٢هـ)، شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، دار الكتب العلمية، (بيروت،١٩٩٦)، ٦٩/٣.

(٤) القزويني، اثار البلاد، ١٠٩ ؛ الصالحي، سبل الهدى والرشاد، ٥٦/١٠ .

(٥) الواقدي، المغازي، ٣٢٠/١ ؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٤٥/٢.

(٦) ابن شبة، تاريخ المدينة، ١٥٩ ؛ السمهودي، وفاء الوفا، ٣٤١/٣

(٧) ابن قتيبة، ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت٢٧٦هـ)، المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة،١٩٩٢)، ١٩٢ ؛ ابن خزيمة، ابو بكر محمد بن اسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر (ت٣١١هـ)، صحيح ابن خزيمة، تحقيق: محمد مصطفى الاعظمي، المكتب الاسلامي، (بيروت،د.ت)، ١١٩/٤ ؛ الدار قطني، ابو الحسن علي بن عمر بن

كما اولى اليهود عناية بتربية الحيوانات فذكر ولفنسون انهم عملوا في تربية الماشية والدجاج كما عملوا في جهات مقنا بصيد السمك ، وعملت النساء اليهوديات في نسيج الاقمشة[1].

كان من الطبيعي ان يكون المجتمع الزراعي مهتم بتربية الحيوانات والافادة منها وقد كان المجتمع اليهودي مهتماً بهذا النشاط ويتضح هذا بعد حصار المسلمين لبني قريظة اذ استعمل الرسول محمد(ص) عليهم الصحابي عبدالله بن سلام رضي الله عنه وجمع اموالهم وكان فيها ماشية كثيرة[2] ، كما عمدوا الى تربية الدجاج في البيوت[3] ، ولعلها كانت للاكتفاء الذاتي او لبيعها في الاسواق ، لكن لا تخرج الى نطاق التجارة الخارجية ، اما جهات مقنا التي كانت آهلة بجماعات يهودية على ساحل البحر[4] فقد عملوا بحكم موقعهم على البحر في اصطياد السمك وما يؤكد ذلك ما ذكره المفسرون ان الآية الكريمة ﴿ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا۟ وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [5] نزلت بيهود مقنا[6] التي كانت مجاورة للبحر وبقرب شاطئه[7] كما ان الرسول محمد(ص) صالحهم على عروكهم[8] وغزولهم وربع ثمارهم "وان عليكم بعد

احمد بن مهدي بن المسعود بن النعمان (ت٣٨٥هـ)، سنن الدار قطني، تحقيق: شعيب الارنؤوط واخرون، مؤسسة الرسالة، (بيروت،٢٠٠٤)، ٣٤٥/٥ ؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ١٠٣٩/٣.

(١) ولفسنون، تاريخ اليهود، ١٨.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٥٧/٢ ؛ ابن سيد الناس، عيون الاثر، ١٠٧/٢.

(٣) درادكة، العلاقات العربية اليهودية، ١٧٢ ؛ ابو زهري، يهود المدينة، ١٩٩.

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢١٢/١.

(٥) سورة الاعراف، الآية: ٦٣.

(٦) ابن ابي حاتم الرازي، تفسير القران العظيم، ١٥٩٨/٥ ؛ ابن عبد السلام، عز الدين ابو محمد عبد العزيز بن عبد السلام بن ابي القاسم بن الحسن (ت٦٦٠هـ)، تفسير القران، تحقيق: عبد الله بن ابراهيم الوهبي، دار ابن حزم، (بيروت،١٩٩٦)، ٥٠٩/١.

(٧) ابن الجوزي، جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت٥٩٧هـ)، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، (بيروت،٢٠٠١)، ١٦٣/٢.

(٨) عروككم: العروك من ادوات الصيد، خشبة تلقى في البحر يركبون عليها فيلقون شباكهم يصيدون السمك، ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢١٢/١.

ذلك ربع ما خرجت نخيلكم وربع ما صادت عرككم وربع ما اغتزلت نسائكم"[1] ويتضح من هذا النص ان يهود مقنا لم يعملوا في الصيد انما كانت لديهم مزارع نخيل وكانت تشكل جزءاً مهماً في اقتصادهم ودليل ذلك ما فرضه الرسول عليهم ولكن لا يمكن مقارنه بنخيل خيبر ، كما ان نسائهم كانت تعمل في حرفة الغزل وكانت على ما يبدو حرفة اساسية في مقنا.

اما العمل التجاري فكان من اهم اعمال يهود الحجاز وقد اشتهر البعض منهم ببراعته في هذا الجانب مثل أبي رافع الخيبري الذي كان يرسل قوافله الى الشام ليستورد منها الاقمشة ، كما زاولوا تجارة التمر والشعير والقمح وكانت خاصة بهم في شمال الحجاز ، ونظراً لمكانتهم المالية وثروتهم كان الاعراب يرهنون عندهم بعض الامتعة ليستدينوا ما يحتاجون اليه ، كما يورد في ذلك ولفنسون مثال ان الرسول محمد(ص) رهن درعه عند يهودي واخذ شعيراً منه[2].

وتعد التجارة من اهم مرافق النشاط الاقتصادي في الجزيرة العربية بشكل عام واليهود بشكل خاص وقد اهتموا بهذا العمل ودأبوا على مزاولته ، فقد سيطروا على الجزء الاعظم من تجارة يثرب بحكم ما يمتلكونه من ثروات ولا نستبعد ان يكون لهم نشاط وافر في تجارة الحجاز من خلال رحلاتهم الخارجية او مساهمتهم في الاسواق الموسمية[3] وقد اشار احد المستشرقين الى مكانة التجارة اليهودية بقوله "وكانت قبائل اليهود مشتغلة بالتجارة مع الجد والاهتمام حتى كانت المدينة منافسة في ذلك العصر لمكة"[4] وبرز من خلال العمل التجاري عدداً من اليهود الذين ذاع

---

(١) البلاذري، فتوح البلدان، ٤٤ ؛ الانباري، ابو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار (ت٣٢٨هـ)، الزاهر في معاني كلمات الناس، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، (بيروت،١٩٩٢)، ٣٦١/٢ ؛ ابن حديدة، ابو عبد الله محمد بن علي بن احمد بن عبد الرحمن بن حسن الانصاري (ت٧٨٣هـ)، المصباح المضي في كتاب النبي الامي ورسله الى ملوك الارض من عربي وعجمي، تحقيق: محمد عظيم الدين، عالم الكتب، (بيروت،د.ت)، ٣١٨/٢.

(٢) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٨.

(٣) الشريف، مكة والمدينة، ٣٩٤.

(٤) لويس ايميلي، خلاصة تاريخ العرب، ترجمة: علي باشا مبارك، مطبعة محمد افندي مصطفى،

صيتهم منهم ابو رافع الخيبري وهو ابو رافع سلام بن ابي الحقيق الذي ذكره ولفنسون وكان ينعته الناس لسعة تجارته تاجر اهل الحجاز[١] وعلى الرغم من عدم وجود اشارة تشير الى وصول تجارته الى الشام ولكن من خلال التسمية التي اطلقت عليه يبدو عظيم تجارته واتساعها ، ولم يكن هو الشخص الوحيد الذي اشتهر بتجارته فقد كان ابن سنينة من تجار اليهود[٢] واشتهر يهود بني قينقاع بانهم تجار وصاغة[٣] ، اما تجارتهم للتمر فقد كان النخيل الاعز على قلوبهم وحجم انتاجه كثير كما اشرنا ويعود ذلك لكونه مصدر ثروتهم وبلغ انتاجهم الكثير وهو كافي لسد حاجتهم وما فاض منه يتاجرون به[٤] واما الحبوب فقد اجادوا في زراعتها تحت اشجار النخيل وتخزن في حصونهم ، فحين اقتحم المسلون حصن الصعب وجدوا فيه الكثير من الشعير والتمر والسمن والعسل والزيت[٥].

ومن هنا يبدو ان زراعته تحت اشجار النخيل يدل على سعة مساحة الاراضي المزروعة منه وبالتالي يكفي لسد حاجات السكان وما زاد منه يتاجرون به ، وما يشير الى تجارتهم به ان الرسول حين توفي كان درعه مرهوناً عند يهودي بثلاثين صاعاً من الشعير[٦] اما القمح فمع زراعته فقد كان يتم استيراده ، اذ كان ما يوجد في يثرب

مصطفى، (مصر،١٨٩٣)، ٣٥.

(١) البخاري، الجامع المسند، ٦٣/٤ ؛ البيهقي، السنن الكبرى، ١٣٧/٩ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٢٨٩/٣.

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ٥٢٠ ؛ الكلاعي، الاكتفا، ٣٦٩/١ ؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ١٠٢/١.

(٣) ابن حزم، علي بن احمد بن سعيد (ت٤٥٦هـ)، جوامع السيرة، تحقيق: احسان عباس، دار المعارف، (مصر،١٩٠٠)، ١٥٤ ؛ ابن قيم الجوزية، زاد المعاد، ١١٥/٣.

(٤) الشريف، مكة والمدينة، ٣٨١ ابو زهري، يهود المدينة، ١٩٧.

(٥) الواقدي، المغازي، ٣١٩/١ ؛ ابن سيد الناس، عيون الاثر، ٧٤/٢ ؛ المقريزي، تقي الدين ابو العباس احمد بن علي بن عبد القادر (ت٨٤٥هـ)، امتاع الاسماع بما للنبي من الاحوال والاموال والحفدة والمتاع، تحقيق: محمد عبد القادر النميسي، دار الكتب العلمية، (بيروت،١٩٩٩)، ١٩١/١، ٣١٣.

(٦) ابن حنبل، مسند الامام احمد، ٧٥/٦ ؛ النسائي، السنن الكبرى، ٧٥/٦ ؛ الماوردي، ابو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب (ت٤٥٠هـ)، اعلام النبوة، دار ومكتبة الهلال، (بيروت،١٩٨٨)، ٣٣١ ؛ التبريزي، ولي الدين ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن الخطيب (ت٧٤١هـ)، مشكاة المصابيح، تحقيق: محمد ناصر الدين الالباني، ط٣، المكتب الاسلامي، (بيروت،١٩٨٥)، ٨٧٣/٢.

سوى كميات محدودة[1] اذ كان يزرع القليل منه[2] ويضطرون الى استيراد ما يحتاجونه من أرض البلقاء[3] من الشام فقد روي أن رجلاً نصرانياً اسمه سيماه البلقاوي جاء إلى المدينة يحمل القمح ويشتري التمر واسلم على يد الرسول محمد(ص)[4] وكانت تشتهر بجودة قمحها[5] ومن هنا يبدو ان اليهود مارسوا التجارة في منتجاتهم التي تفيض عن حاجتهم بالتجارة الداخلية في اسواقهم ومنها سوق بني قينقاع العظيم والذي كان يقع عند جسر وادي بطحان [6] والذي كان مخرجاً لبضاعتهم للناس وبيعها ، اما عن تعاملهم التجاري مع الاعراب اهل البوادي والذين كانوا يسكنون خارج الحواضر فيذكر السمهودي[7] "كانت يهود إذا صرمت نخلها جاءتهم الاعراب بركائبهم فيحملون لهم عروة بعروة الى القرى فيبيعون يكون لهذا نصف الثمن ولهؤلاء نصفه" اي انهم كانوا يستعينون بهم لبيع منتوجهم ، واما مسألة رهن المتاع عند اليهود من اجل اقتراض بعض المنتوجات منهم فلم يكونوا يتعاملون مع الاعراب على هذه الشاكلة ، بل حتى مع سكان المدينة نفسها ، اذ حين اراد المسلمون قتل كعب الاشراف دخلوا عليه بحجة استلاف وسقاً[8] او

---

(١) ابن حجر، فتح الباري، ٣٧٤/٣ ؛ بدر، التاريخ الشامل، ١٠٠ -١٠١.

(٢) الشريف، مكة والمدينة، ٣٨١.

(٣) البلقاء: مدينة في ارض الشام من كور مدينة دمشق، ابن الوردي، سراج الدين ابو حفص عمر بن المظفر (٨٥٢هـ)، خريدة العجائب وفريدة الغرائب، تحقيق: انور محمود زناتي، مكتبة الثقافة الاسلامية، (القاهرة،٢٠٠٨)، ٩٨ ؛ الحميري، الروض المعطار، ٩٦.

(٤) ابن حجر، الاصابة، ١٩٧/٣ ؛ عبد الحي الكتاني، محمد عبد الحي بن عبد الكبير بن محمد (ت١٣٨٢هـ)، التراتيب الإدارية والعمالات والصناعات والمتاجر والحالة العلمية التي كانت على عهد تأسيس المدنية الإسلامية في المدينة المنورة العلمية، تحقيق: عبد الله الخالدي، ط٢، دار الارقم، (بيروت،د.ت)، ٣٨/٢.

(٥) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٣٨٥/٢.

(٦) السمهودي، وفاء الوفا، ٩٥/٤

(٧) وفاء الوفا، ٢٥٣/١.

(٨) الوسق: وهو حمل البعير وقدر معلوم وقيل ستون صاعاً، ابن سيده، ابو الحسن علي بن اسماعيل اسماعيل (ت٤٥٨هـ)، المحكم والمحيط الاعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، (بيروت،٢٠٠٠)، ٥٢٨/٦ ؛ المناوي، عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين (ت١٠٣١هـ)، التوقف على مهمات التعاريف، عالم الكتب، (القاهرة،١٩٩٠)، ٣٣٧.

وسقين فطلب منهم رهن مقابل موافقته فأجابوه بعد جدال في نوع الرهن[1] وهذا ما أكده ولفنسون نفسه حين أشار الى ان الرسول محمد(ص) قد استلف من يهودي مقابل رهن درعه وهي حقيقة موثقة في كتب السنن والتاريخ ، ويبدو ان ما كان يصبوا اليه ولفنسون هو ان يخلط بين العرب وهم سكان الحواضر وبين الاعراب سكان البادية ولكن لا يمكن هذا الخلط لوجود اختلاف جذري بين الطبقتين من الناس في نمط الحياة الاجتماعية والتعامل والقيم والعادات ، حتى ان اليهود كانوا يميزون بين الاعراب واهل الحواضر من العرب ، فحين استعد المسلمون لغزوة خيبر قال احد اليهود "أتحسبون ان قتال خيبر مثل ما تلقون من الاعراب"[2] واما ما يتعلق برهن الرسول درعه عند يهودي فهذه الحادثة ثابته ولا شك فيها ، اذ ذكر الرواة ان الرسول محمد(ص) رهن درعه عند يهودي يدعى ابا الشحم من بني ظفر مقابل ثلاثين صاعاً من الشعير وبقي مرهوناً حتى وفاته[3].

اما عن تعاملهم الاقتصادي فذكر ان الربا كان شائعاً عندهم وان القران الكريم وجه اليهم اشد التأنيب بسبب تعاملهم به ، وفي محاولة منه لتبرير عملهم بالربا قال انه لم يكن خاصاً بهم وحدهم ، بل كان العرب جميعاً يتعاملون به ولا يرون منه شيء حرجاً ، بل كان نوع من انواع البيع حتى ان الطائف فاقت جميع المدن الحجازية بهذا التعامل وتعامل به نصارى نجران ايضاً[4].

ذكر الله عز وجل في كتابه العزيز عن التعامل بالربا من اليهود﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰاْ وَقَدْ نُهُواْ

---

(١) الواقدي، المغازي، ١٧٦/١ ؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ٥١٨ ؛ الطبري، تاريخ الامم، ٥٣/٢.

(٢) الواقدي، المغازي، ١١٤/٢ ؛ الصالحي، سبل الهدى والرشاد، ١١٦/٥ ؛

(٣) الخطيب البغدادي، ابو بكر احمد بن علي بن ثابت بن احمد بن مهدي، (ت٤٦٣هـ)، الاسماء المبهمة في الاسماء المحكمة، تحقيق: عزالدين علي السيد، ط٣، مكتبة الخانجي، (القاهرة،١٩٩٧)، ١٤٠ ؛ ابن ناصر الدمشقي، شمس الدين محمد بن عبد الله بن محمد بن احمد بن مجاهد (ت٨٢٤هـ)، سلوة الكئيب بوفاة الحبيب، تحقيق: صالح يوسف معتوق وهاشم صالح مناع، دار البحوث للدراسات الاسلامية، (الامارات،د.ت)، ١٧٨ ؛ الحلبي، أنسان العيون، ٤٨٠/٣.

(٤) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٨ -١٩.

عَنۡهُ وَأَكۡلِهِمۡ أَمۡوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡبَٰطِلِۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ مِنۡهُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾[1] وجاء في تفسير الآية الكريمة ان اليهود سبق ان حرم عليهم الربا ونهوا عنه وقد ذمهم الله تعالى عليه[2] ؛ فقد جاء في توراتهم نهيهم عن التعامل به وتحريمه عليهم[3] وقد ورد في التوراة بشكل قاطع في اكثر من موضع تحريم الربا "واذا افتقر اخوك وقصرت يده عندك فاعضده غريباً او مستوطناً فيعيش معك ، لا تأخذ منه ربا ولا مرابحة بل اخش آلهك فيعيش اخوك معك ، فضتك لا تعطه بالربا وطعامك لا تعط بالمرابحة"[4] ولكن التوراة بررت لهم أخذهم الربا بطريقة اخرى اذ ورد فيها "للأجنبي تقرض بربا ولكن لأخيك لا تقرض بربا"[5] وحاول ولفنسون ان يبرر عمل اليهود بالربا بأنه كان سائداً بين العرب ، ولكن ظهوره كتعامل اقتصادي بينهم مرده الى اليهود الذين أشاعوه اذ يرجح احد الباحثين قائلاً "يرجح ان الذي أشاع الربا في جزيرة العرب هم اليهود الطارئون عليها الذين اتخذوا من بعض قراها ومدنها مستعمرات عالجوا فيها الزراعة فأصابوا منها الغنى ولم يكن لعرب الحجاز فيها كبير نصيب فكان العربي اذا اعوزه المال اقترض ورهن عند دائنه درعه او ثيابه او سلاحه واحياناً تشتد به الحاجة ويشترط الدائن فيرهن ولده"[6]

---

(١) سورة النساء، ١٦٠ -١٦١.

(٢) الجصاص، ابو بكر احمد بن علي الرازي (ت٣٧٠هـ)، احكام القران، تحقيق: محمد صادق القمحاوي، دار احياء التراث العربي، (بيروت،١٩٨٤)، ٢٨١/٣ ؛ البيضاوي، ناصر الدين ابو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد (ت٦٨٥هـ)، انوار الترتيل واسرار التأويل، تحقيق: محمد= =عبدالرحمن المرعشلي، دار احياء التراث العربي، (بيروت،١٩٩٧)، ١٠٩/٢ ؛ مجموعة من المفسرين، التفسير الميسر، ط٢، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، (السعودية،٢٠٠٩)، ١٠٣.

(٣) ابن عادل، سراج الدين ابو حفص عمر بن علي بن عادل (ت٧٧٥هـ)، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: عادل احمد عبد الموجود و علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، (بيروت،١٩٩٨)، ١٢١/٧ ؛ الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله (ت١٢٥٠هـ)، فتح القدير، دار ابن كثير، (دمشق،١٩٩٣)، ٦١٨.

(٤) سفر اللاويين: ٣٥/٢٥ -٣٧.

(٥) سفر التثنية: ٢٠/٢٣.

(٦) الافغاني، اسواق العرب، ٦٠.

أي ان اليهود أشاعوه حتى في مدن الحجاز ففي يثرب كان احيحة بن الجلاح سيد بني الاوس قبل الاسلام ومن اثرياء يثرب[1] بخيلاً على ماله يبيع بالربا[2] ، اما الطائف الطائف فحتى اليهود اشاعوا الربا بين اهلها اذ كان فيها قوماً من اليهود اقاموا بها بعد ان هاجروا اليها من اليمن ويثرب[3] كما ان الرسول محمد(ص) حين صالح اهل الطائف اشترط عليهم أن لا يربوا وكانوا اصحاب ربا[4] ومما يشير الى عظمة التعامل بالربا حين جاء وفد ثقيف الى الرسول(ص) قالوا له ان الربا "اموالنا كلها"[5] اما نجران فقد شاع فيها الربا هي الاخرى ويتضح ذلك من عهد الرسول محمد(ص) الى اهلها ينهاهم عن أكل الربا[6] ، اضافة الى مواضع اخرى في الحجاز تعامل بها اهلها بالربا ولا يسع الميدان لذكرها خشية الاطناب والخروج من سياق الموضوع ، ولكن ما يمكن قوله ان تأكيد القران الكريم على عدم التعامل بالربا في اكثر من آية[7] يدل على شيوع هذا التعامل كنشاط اقتصادي متجذر في المجتمع الحجازي قبل الاسلام ولكن دور اليهود كان بالإفادة من هذه المؤسسة بانهم كانوا يقرضون العرب ليكسبوهم الى جانبهم وحين يعجر هؤلاء عن السداد تتحول بساتينهم وزروعهم ملكاً لليهود بعد ان عجروا عن ايفاء ما بذمتهم من اموال[8] وكانوا يزيدون من قيمة الاموال بالربا وتصل الى خمسين بالمئة من قيمة الدين ، اذ يذكر

---

(١) ابن الكلبي، نسب معد، ٣٧١/١

(٢) ابو الفرج الاصفهاني، الاغاني، ٣٥/١٥ ؛ البغدادي، عبد القادر بن عمر (ت١٠٩٣هـ)، خزانة الادب ولب لباب لسان العرب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط٤، مكتبة الخانجي، (القاهرة، ١٩٩٧)، ٣٨٥/٣.

(٣) البلاذري، فتوح البلدان، ٤١.

(٤) البلاذري، فتوح البلدان، ٤١ ؛ علي، المفصل، ٤١٥/٦.

(٥) ابن شبة، تاريخ المدينة، ٥٠٣/٢ ؛ الكلاعي، الاكتفا، ٥٦٦/١ ؛ ابن قيم الجوزية، ٥٢٢/٣ ؛ الصالحي، سبل الهدى والرشاد، ٢٩٨/٦

(٦) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢٢٠/١ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٦٦/٥ ؛ ابن حديدة، المصباح المضي، ١٩٧/٢.

(٧) ينظر: سورة البقرة، الآية: ٢٧٥ -٢٧٦، ٢٧٨ ؛ سورة آل عمران، الآية: ١٣٠ ؛ سورة النساء الآية: ١٦١.

(٨) ابو زهري، يهود المدينة، ٢١٣.

انه كان لأبي رافع سلام بن ابي الحقيق على اسيد بن حُضَيرٌ ثمانون ديناراً ويؤديه له خلال سنة مئة وعشرون ديناراً[1] ، وبهذا يتضح ان الربا كان شائعاً بين الجماعات اليهودية وكان مصدراً لديهم لتجميع ثرواتهم لاسيما بعد ان وجدوا له تبريراً في شريعتهم يبيح التعامل به.

اما عن نشاطهم الصناعي فقد اشتهر بني قينقاع بالصياغة ولم يكن لهم غيرها من الصناعات الاخرى ، وكان لهم حي خاص باسمهم في يثرب ويذكر ان الشاعر النابغة الذبياني حين وفد الى سوق بني قينقاع وجدها سوقاً عظيمة من ضجتها فخاضت الناقة به وانشد يقول:

كَادَتْ تَهُدُّ مِنَ الْأَصْوَاتِ رَاحِلَتِي   قَدْ مَلَّتِ الْحَبْسَ بِالاطَامِ وَاشْتَعَفَتْ

لَوْلاَ أُنَهْنِهُهَا بِالسَّوْطِ لاَنْتَزَعَتْ[2]

كما كانوا يزاولون صناعة السيوف والدروع وعدد من الآلات الحديدية التي كانت معروفة في بلاد العرب ، وان صناعة الدروع المسرودة كانت معروفة منذ القدم وقد مارس عملها النبي داود عليه السلام ويستند على قوله عز وجل ﴿ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِي ٱلسَّرْدِ ۖ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾[3].

نشطت الصناعة في يثرب بفضل وجود نشاط زراعي ساعد على توافر المواد اللازمة للصناعات ، اضافة الى وجود صناع محترفين اختصوا ببعض الاعمال ولاسيما صناعة الحلي والاسلحة ؛ اضافة الى وجود صناعات اخرى تغطي مستلزمات الحياة اليومية[4] وقد ساهمت صناعات اليهود في تنشيط الحركة الاقتصادي في يثرب وكانوا اكثر المستفيدين من هذا النشاط ، لان اغلب الصناع منهم ، ولاسيما وان العرب كانوا يأنفون من المهن والحرف ويعدونها اعمالاً مهينة لا

---

(١) الواقدي، المغازي، ٣١٦/١.

(٢) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٩.

(٣) سورة سبأ، الآية: ١١ ؛ ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٩.

(٤) الشريف، مكة والمدينة، ٣٩٨.

تليق بهم وبالتالي ادى هذا الامر الى سيطرة اليهود على صناعات المدينة[1] ، وقد اشتهر بني قينقاع بالعمل في صياغة الحلي والجوهرات[2] ، حتى انه لم يكن لهم اراضي خاصة بهم وجُل مالهم من الصياغة[3] ، وكانوا يعملون الحلي بأيديهم ويتضح ذلك من خلال الات الصياغة العديدة التي عثر عليها المسلمون في حصون بني قينقاع بعد اجلائهم[4] وكان ما يصنعونه من الحلي الذي وجد في كنز بني النضير الذي اخفوه عن النبي محمد(ص) حين اجلاهم ولكن المسلمين عثروا حين فتحوا خيبر أساور ودمالج وخلاخيل وأقرطة وخواتيم الذهب وعقود الجوهر والزمرد وعقود أظفار مجزع بالذهب[5] واضافة الى اهتمامهم بالصياغة كان في اسواقهم سوقاً للحدادين والنحاسة[6] كان سوق بني قينقاع في منازلهم وفضاء واسعاً لا بناء فيه يضع فيه التجار بضاعتهم والمكان لمن سبق[7] وتشير بعض الاخبار الى وجود سوق آخر لهم هو سوق حباشة وهو لبني قينقاع يباع في الرقيق[8] واما ما ذكره عن شعر النابغة الذبياني فيقصد من خلاله ان يبين ان هذا السوق كانت تعج بالتجارة ومكتظة بالناس وهي سوق عظيمة[9] اذ "كان الراكب ينزل بسوق المدينة فيضع رحله ، ثم ثم يطوف بالسوق ورحله بعينه يبصره ، لا يغيبه عنه شيء"[10] وذلك لكونها السوق الرئيسية ليثرب ولما يعرض فيها من بضائع ومنتوجات ، اما عن عملهم في

---

(١) درادكة، العلاقات العربية اليهودية، ١٧٤.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢١/٢ ؛ ابن حبان الثقات، ٢١٠/١ ؛ ابن الاثير، الكامل، ٣٠/٢.

(٣) الطبري، تاريخ الامم، ٤٩/٢.

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢٢/٢ ؛ البلاذري، انساب الاشراف، ٣٠٩/١ ؛ الطبري، تاريخ الامم، ٤٩/٢.

(٥) الواقدي، المغازي، ١٤١/٢ ؛ الحلبي، إنسان العيون، ٦٢/٣ ؛ الخضري، محمد عفيفي الباجوري، نور اليقين في سيرة سيد المرسلين، ط٢، دار الفيحاء، (دمشق،٢٠٠٤)، ١٨٢.

(٦) بدر، التاريخ الشامل، ١٠٦/١.

(٧) السمهودي، وفاء الوفا، ٤٩/٤، ١٣٦ ؛ الشريف، مكة والمدينة، ٣٨٨.

(٨) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١١٢/٣ ؛ الافغاني، اسواق العرب، ٢٨٥ ؛ العلي، صالح احمد، الحجاز في صدر الاسلام، مؤسسة الرسالة، (بيروت،١٩٩٠)، ٤٩٨.

(٩) ابو الفرج الاصفهاني، الاغاني، ٣٥٧/٢٢.

(١٠) السمهودي، وفاء الوفا، ٢٥٨/٢.

صناعة الاسلحة فقد اشتهروا بصناعة السيوف منها القلعي والبتار والحتف[1] اما الرماح فقد عرفت لديهم نوعين اصابهما الرسول عليه الصلاة والسلام من بني قينقاع كما ذكر ابن جماعة[2] "كان له ثلاثة ارماح اصابها من سلاح بني قينقاع ورمح يقال له المثوي من الثوي اي ان المطعون به يقيم مكانه ورمح يقال المتثني" ، وعرف لديهم صناعة الدروع السغدية التي ينسبوها لداود عليه السلام والفضة[3] ومما تقدم يصدق القول بانهم "اصحاب الحلقة والحصون"[4] واما ما جاء في تفسير الآية الكريمة سابقة الذكر[5] فالقصد بها اي اعمل "دروعاً واسعة تامة من السبوغ بمعنى الاطالة لا تجعل المسامير دقاقاً فيقلق ولا غلاظاً فتنكسر الحلق او تؤذي لابسها والتقدير التوسط في الشيء والسرد صنعة الدروع ومنه قيل لصانعه السراد والزراد"[6] وان المقصد الالهي من السابغات اي: اعمل دروع[7] واسعات طوال[8] فالآية الكريمة الكريمة تبين ان النبي داود قد استخدم الحديد لصنع الدروع وعرفت باسم السابغات التي تعني الدرع التي تجرها في الأرض و على كعبيك طولاً وسعة[9] ويمكن ان نقول ان هذا النوع من الدروع كانت موجودة صناعتها بين بني اسرائيل اذ يذكر ان

---

(١) الخزاعي، علي بن محمد بن احمد بن مسعود بن مسعود (ت٧٨٩هـ)، تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية، تحقيق: احسان عباس، ط٢، دار الغرب الاسلامي، (بيروت،١٩٩٨)، ٤١٦.

(٢) عز الدين عبد العزيز بن محمد بن ابراهيم (ت٧٦٧هـ)، المختصر الكبير في سيرة الرسول، تحقيق: سامي مكي العاني، دار البشير، (عامان،١٩٩٣)، ١٢٦.

(٣) ابن سيد الناس، عيون الاثر، ٣٨٦/٢ ؛ الذهبي، تاريخ الاسلام،١/ ٧٩٠ ؛ الصالحي، سبل الهدى والرشاد، ٣٦٨/٧ ؛ الحلبي، إنسان العيون، ٤٦١/٣.

(٤) الصنعاني، المصنف، ٣٥٨/٥ ؛ السجستاني، سنن ابو داود، ١٥٦/٣ ؛ الطبراني، المعجم الكبير، ٧٦/١٩ ؛ البيهقي، السنن الكبرى، ٣٠٨/٩.

(٥) سورة سبأ، الآية: ١١.

(٦) الثعلبي، الكشف والبيان، ٧٢/٨ ؛ ابن عجيبة، البحر المديد، ٤٧٧/٤.

(٧) القرطبي، الجامع لأحكام، ٢٦٧/١٤ ؛ الزركشي، ابو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر (ت٧٩٤هـ)، البرهان في علوم القران، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية، (بيروت،١٩٥٧)، ١٥٥/٣.

(٨) ابن الهائم، شهاب الدين ابو العباس احمد بن محمد بن عماد الدين بن علي (ت٨١٥هـ)، التبيان في تفسير غريب القران، تحقيق: ضاحي عبد الباقي محمد، دار الغرب الاسلامي، (بيروت،٢٠٠٢)، ٢٦٧.

(٩) الازهري، تهذيب اللغة، ٧١/٨.

طالوت كانت لديه هذه الدروع السابغة[١]

ولكن خبرة اليهود في مجال صناعة السلاح في زمنه كانت بسيطة اذ هو نفسه قتل الملك جالوت بسلاح بسيط يسمى المقلاع[٢] يستخدم الحجر كذخيرة له[٣] وعلى الرغم من ان الحدادة كانت اولى الصناعات المستقلة عند بني اسرائيل الا انها بقيت بسيطة اذ بقي اليهود يستخدمون الحجارة الخشب فيها[٤] والجدير بالذكر ان صناعاتهم الحديدية لم تقتصر على الجانب الحربي ، بل تعداها الى الادوات التي تستخدم في الزراعة مثل الفؤوس والمحاريث والمساح ومناجل الحصد[٥] ، وما يؤكد على وجود هذه الصناعة ان المسلمين حين حفروا الخندق لمواجهة الاحزاب استعانوا من يهود بني قريظة "آلة كثيرة من مساحي ومكاتل"[٦] وبهذا يبدو ان الجانب الصناعي كان متطوراً عند اليهود في يثرب واسهم في تعزيز الاقتصادي اليهودي في الجزيرة العربية ولكن مع ذلك بقيت ضيقة على نطاق المجتمع الحجازي فلم نجد اشارات تشير الى قيامهم بتصدير عدد من صناعاتهم الى خارج الحجاز.

اما بقية المواطن اليهودية فيرى ان جل اهتمامها كان بالزراعة سواء في خيبر او وادي القرى او تيماء والتي اشتملت على ارياف كثيرة[٧] وهو بهذا لم يجانب الصواب فيما ذهب اليه.

ثامناً/عقيدة الحرب ليهود الحجاز

أما عن عقيدتهم الحربية فذكر ولفنسون[٨] أن اليهود كانوا ذو شغف بفنون الحرب ويستند في رأيه هذا على المعطيات التالية ومنها انهم شاركوا العرب في بعض

---

(١) الماوري، النكت والعيون، ٣١٩/١ ؛ القرطبي، الجامع لأحكام، ٢٥٧/٣.

(٢) السيوطي، الدر المنثور، ٧٦٢/١

(٣) السمرقندي، بحر العلوم، ١٩٠/١ ؛ ابن عادل، اللباب، ٢٩١/٤.

(٤) درادكة، العلاقات العربية اليهودية، ١٧٤.

(٥) الشريف، مكة والمدينة، ٣٩٩ ؛ بدر، التاريخ الشامل، ١٠٦/١.

(٦) الواقدي، المغازي، ٣٨٢/١ ؛ الصالحي، سبل الهدى والرشاد، ٣٦٥/٤.

(٧) ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٩.

(٨) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٢٠.

ايامهم الشهيرة ، وكذلك من رد بني قينقاع على الرسول(ص) حين بينوا له انهم اقوى من قريش التي انتصر عليها في بدر ، اضافة الى مدح وفخر عبد الله بن ابي بمواليه من بني قينقاع.

يبدو ان المعطيات السالفة الذكر لم تكن ذات جدوى تاريخية لإبراز عقيدة القتال لدى اليهود ، فلم يعرف في المصادر مساهمة اليهود في أيام العرب سوى يوم بعاث – الذي اشرنا اليه– فقد استعانت الاوس ببني النضير وقريظة وحين سمع الخزرج ذلك قالوا لليهود "ان الاوس فيما بلغنا قد استعانت بكم علينا ولن يعجزنا ان نستعين بأعدادكم واكثر منكم من العرب فان ظفرنا بكم فذاك ما تكرهون وان ظفرتم لم ننم عن الطلب ابداً فتصيروا الى ما تكرهون ويشغلكم من شأننا ما انتم الان منه خالون واسلم لكم من ذلك ان تدعونا وتخلوا بيننا وبين اخواننا ، فلما سمعوا ذلك علموا انه الحق فأرسلوا الى الخزرج: انه قد كان الذي بلغكم والتمست الاوس نصرنا وما كنا لننصرهم عليكم ابداً فقالت لهم الخزرج: فإن كان ذلك كذلك فابعثوا الينا برهائن تكون في ايدينا فبعثوا اليهم اربعين غلاماً منهم ففرقهم الخزرج في دورهم فمكثوا بذلك مدة" ولكن بعد ان قتل الاوس بعض رهائنهم خرجوا لنصرة الاوس[1] اي ان اليهود من بني النضير كانوا عازمين في بداية امرهم على الدخول في حلف مع الاوس ولكن حين بلغهم قول الخزرج خافوا على انفسهم فامتنعوا عن نصرة الاوس ولكنهم بعد اقتراب الخطر اليهم وقتل رهائنهم دخلت كل الاطراف اليهودية كلاً الى جانب حليفها "وضعت الحرب اوزارها افتدوا اساراهم...واخذ به بعضهم من بعض يفتدي بنو قينقاع من كان من اسراهم في ايدي الاوس وتفتدي النضير وقريظة ما في ايدي الخزرج منهم ويطلبون ما اصابوا من الدماء وقتلى من قتلوا منهم فيما بينهم"[2] وانه حين انتهت الحرب قال قائل من بني الاوس"يا معشر الاوس احسنوا ولا تهلكوا

---

(١) ابو الفرج الاصفهاني، الاغاني، ٨١/١٧ -٨٢ ؛ جاد المولى بك، ايام العرب، ٧٤.

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ٣٧٧ ؛ السهيلي، الروض الانف، ٣٩٩/٢.

اخوانكم فجوارهم خير من جوار الثعالب فانتهوا عنهم ولم يسلبوهم وانما سلبهم قريظة والنضير"[1] وعلى الرغم من مشاركتهم في هذه الحرب لكنه لم يبرز لدينا ما يشير الى فروسيتهم وشجاعتهم في القتال فهم خافوا الخزرج ولولا خوفهم على رهائنهم ما دخلوا الحرب وحتى انه ظهر منهم اللئم في قتالهم فحين امتنع الاوس من سلب الخزرج استمرت النضير وقريظة في سلب الخزرج ، ان اليهود فقدوا القدرة على مواجهة العرب بالسلاح ووجدوا ان المسألة تتطلب إفساد العلاقة بين الاوس والخزرج فعمدوا الى اسلوب الدسيسة والوقيعة وقد ادركت العرب ذلك ووصفتهم بالثعالب[2] ، اما ما يتعلق بجواب بني قينقاع للرسول محمد صلى الله عليهم وسلم حين قالوا له "يا محمد لا يغرنك من نفسك انك قتلت نفراً من قريش كانوا اغماراً لا يعرفون القتال انك والله لو قاتلتنا لعرفت انا نحن الناس وانك لم تلق مثلنا"[3] فيبدو من هذا الجواب غرور بني قينقاع واعتدادهم بأنفسهم ؛ فقريشاً حين حاربت المسلمين كانت ذات خبرة في القتال اكثر من اليهود بعد مشاركتها في حروب عديدة مع العرب وخرجت منتصرة ؛ كما ان الرسول(ص) حين حارب قريشاً يوم بدر قال "هذه مكة قد القت اليكم افلاذ كبدها"[4] اي خيرة مقاتليها واشرافها ، كما أن نبي قينقاع لما حاصرهم الرسول لم تظهر منهم شجاعة المواجهة بل حصارهم النبي بمن معه المسلمين حتى نزلوا على حكمه[5] ، اما ما اشاد به ابن

---

(١) ابن الاثير، الكامل، ٦٠٢/١.

(٢) ابن الاثير، الكامل، ٦٠٢/١ ؛ درادكة، العلاقات العربية اليهودية، ١٦٢ ؛ ١٦٣.

(٣) ابن اسحاق، السير والمغازي، ٣١٣ -٣١٤ ؛ الواقدي، المغازي، ١٦٥/١ ؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ٥١٤ ؛ ابن سيد الناس، عيون الاثر، ٢٤٥/١ -٢٤٦.

(٤) الطبري، تاريخ الامم، ٢٨/٢ ؛ الكلاعي، الاكتفا، ٣٢٩/١ ؛ ابن الجوزي، جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (٥٩٧هـ)، المنتظم في تاريخ الامم والملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت،١٩٩٢)، ١٠٢/٣ ؛ ابن الاثير، اسد الغابة، ٥٧٢/٣.

(٥) ابن هشام السيرة النبوية، ٥١٤ ؛ خليفة بن خياط، ابو عمرو خليفة بن خياط بن ابو هبيرة (ت٢٤٠هـ)، تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: مصطفى نجيب فواز و حكمت كشلي فواز، دار الكتب العلمية، (بيروت،١٩٩٥)، ٢٦ ؛ ابن عبد البر، ابو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد

أُبي حين قال للرسول(ص) حين اراد قتلهم "لا أرسلك حتى تحسن في موالي أربعمائة حاسر وثلاثمائة دارع قد منعوني من الأحمر والأسود تحصدهم في غداة"[1] اي انهم كانوا حلفاء للخزرج ووقفوا الى جانبه في حربه ، ويبدو عجزهم في القتال حين قالوا لعبدالله بن أُبي بن سلول حين اراد ابقائهم بالمدينة وعنفه المسلمون على ما عزم عليه من الدخول على الرسول محمد(ص) لأجل الطلب منه ابقائهم في المدينة قال اليهود "يا ابا الحباب لا نقيم ابداً بدار اصاب وجهك فيها لا نقدر أن نغيره"[2] وهذا النص يبين لنا ضعفهم عن مجابهة المسلمين فأين شغف القتال الذي اشار اليه ولفنسون؟ ، ولكن ما يمكن قوله ان اليهود كانوا مغترين بأنفسهم ويفخرون بقوتهم التي لا وجود لها امام المسلمين من ما يتوفر لديهم من سلاح وحصون وظنوا انها مانعتهم عن الخطر فحين فتح المسلمون حصون بني قينقاع وجدوا فيها الكثير من السلاح[3] وكذلك ما ذكر ان فيهم سبعمائة مقاتل حين اجلوا[4] فعلى الرغم من هذه الدلائل ووصف بعض المصادر الاسلامية بانهم "اشجع يهود"[5] الا انهم لم يكونوا ذوي بأس في القتال حتى انه لا توجد اشارات تاريخية على انهم قاوموا المسلمين من فوق حصونهم خلال مدة الحصار ؛ والجدير بالذكر ان القران الكريم قد اشار الى طبيعة العقيدة الضعيفة لديهم في القتال منذ القدم ﴿ قَالُواْ

(ت٤٦٣هـ)، الدرر في اختصار المغازي والسير، تحقيق: شوقي ضيف، ط٢، دار المعارف، (القاهرة،١٩٨٢)، ١٤١ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٥/٤

(١) ابن هشام، السيرة النبوية، ٥١٤ ؛ المقدسي، البدء والتاريخ، ١٩٦/٤ ؛ ابن قيم الجوزية، زاد المعاد، ١٢٢/٣.

(٢) الواقدي، المغازي، ١٦٦/١.

(٣) ابن سعد، الطبقات، ٢٢/٢ ؛ الصالحي، سبل الهدى والرشاد، ١٨٠/٤

(٤) ابن كثير، ابو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير (ت٧٧٤هـ)، الفصول في السيرة، تحقيق: محمد العيد الخطراوي و محي الدين مستو، ط٣، مؤسسة علوم القران، (د.م،١٩٨٢)، ١٤٢.

(٥) ابن سيد الناس، عيون الاثر، ٣٤٤/١ ؛ الحلبي، إنسان العيون، ٢٨٤/٢

يَـٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُواْ فِيهَا فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَـٰتِلَآ إِنَّا هَـٰهُنَا قَـٰعِدُونَ ﴾[1].

تاسعاً / الحياة الفكرية ليهود الحجاز (اللغة)

اما ما يتعلق بالجانب الفكري لليهود وأوله اللغوي ، فذكر ولفنسون[2] ان لغتهم كانت العربية لكنها لم تكن خالصة بل حوت لكنة عبرية وذلك لانهم لم يهملوا لغتهم العربية فقد كانوا دارجين عليها في صلواتهم ودراستهم فكان من الضروري ان تدخل بعض المفردات العبرية على العربية ، ثم يورد نصاً للبلاذري يقول بان يهود يثرب كانوا اساتذة العرب في تعليمهم الكتابة العربية.

كانت العربية اللغة الدارجة بين اليهود وذلك لعيشتهم في مجتمع يسود فيه العنصر العربي ولهذا استعملت العربية بالغالب كلغة تخاطب وتفاهم ويتضح ذلك في اشعارهم السليمة ومن خلال حوارهم مع الرسول(ص) فمثلاً لدينا اوس بن دني القرظي كانت له امرأة من بني قريظة اسلمت ثم فارقته ثم اخذت تدعوه الى الاسلام فأنشد قائلاً:

دَعتْنِي إلى الإسلام يومَ لَقِيتُها ... فقلت لها لا بل تعالَيْ تهَّودِي

فنحن على توراة موسى ودينهِ ... ونِعم لعمري الدينُ دِينُ محمد

كلانا يرى أن الرّسالةَ دينُهُ ... ومن يُهْدَ أبوابَ المراشد يَرْشُدِ[3].

وكذلك الربيع بن أبي الحقيق من بني النضير الذي انشد يقول:

سائِلْ بنا خابرَ أكمائنا ... والعلمُ قد يُلقَى لَدَى السّائِل

لسنا إذا جّارتْ دواعِي الهوَى ... وأسْمعَ المنصتُ للقائِل[4].

---

(1) سورة المائدة، الآية: ٢٤.

(2) تاريخ اليهود، ٢٠.

(3) ابو الفرج الاصفهاني، الاغاني، ٣٤٨/٢٢.

(4) ابن سلام الجمحي، طبقات الشعراء، ١٠٦ -١٠٧.

اما حديثهم مع الرسول فهم على جدال كبير معه حين جاء المدينة وذكر على سبيل المثال انه اتى رسول الله محمد(ص)"رفاعة بن قيس وقردم بن عمرو وكعب بن الاشرف ونافع بن ابي نافع والحجاج بن عمرو حليف كعب بن الاشرف والربيع بن الربيع بن ابي الحقيق وكنانة بن ابي الحقيق فقالوا له: يا محمد ما ولاك عن قبلتك التي كنت عليها وانت تزعم انك على ملة ابراهيم ودينه ارجع إلى قبلتك التي كنت عليها نتبعك ونصدقك وانما يريدون فتنته عن دينه"[1] كما انه مر عليه احد اليهود وسأل الرسول"يا محمد هل تتكلم هذه الجنازة فقال رسول الله(ص): الله اعلم فقال اليهودي: انا اشهد انها تتكلم ، فقال رسول الله(ص): ما حدثكم اهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وكتبه ورسله فان كان حقاً لم تكذبوهم وان كان باطلاً لم تصدقوهم"[2] فهذه الاشارات تدل على شيوع العربية بينهم وكانوا يتكلمون بها ، ولكن مع ذلك بقيت العبرية قائمة بينهم كلغة دينية ودنيوية اذ استخدموها في صلواتهم وكنيسهم ومعابدهم وقرائهم للتوراة[3] اذ ذكر "ان اهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية فيفسرونها بالعربية لأهل الاسلام فقال رسول الله(ص) لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم"[4] كما استخدموا العبرية في كتابة رسائلهم للرسول(ص) وكان الرسول محمد(ص) يحث زيد بن ثابت رضي الله عنه على تعلم العبرية اذ قال زيد "امرني رسول الله(ص) فتعلمت له كتابة اليهود وقال: اني والله ما آمن يهود على كتابي فتعلمته فلم يمر بي نصف شهر حتى حذفته قال: اني كنت اكتب له

(١) البيهقي، دلائل النبوة، ٥٧٥/٢.

(٢) الصنعاني، المصنف، ١١٠/٦ ؛ السجستاني، سنن ابي داود، ٣١٨/٣ ؛ الطبراني، المعجم الكبير، ٣٥١/٢٢ ؛ ابن الاثير الجزري، جامع الاصول، ١٩٧/١٠.

(٣) الزغيبي، العنصرية اليهودية، ٣٥/٢.

(٤) البخاري، الجامع المسند، ٢٠/٦ ؛ البزار، ابو بكر احمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله (ت٢٩٢هـ)، البحر الزخار، تحقيق: عادل سعد واخرون، مكتبة العلوم والحكم، (المدينة المنورة،٢٠٠٩)، ٢١٠/١٥ ؛ البيهقي، السنن الكبرى، ٢٧٤/١٠.

اذا كتب و اقرأ له اذا كتبت اليه"[1] كما توجد اشارات ادبية على استخدام العبرية بين اليهود ومنها ما نقل عن الشاعر الشماخ:

حكـــىَ خَـــطٌّ عِبْرَانِيَّـــةً بِيَمِينِـــه بتَيْمـاءَ حَبْـرٌ ثـم عَـرَّضَ أَسْـطُرَا[2].

أما الاشارات التاريخية على شيوع العبرية بينهم كلغة خطاب الى جانب العربية انه حين اراد المسلمون قتل سلام بن ابي الحقيق وفتحت زوجته الباب قدموا الصحابة عبدالله بن عتيك اليها لأنه "كان يرطن بالعبرية...فجاءت امرأته قالت ما شأنك ، فقال عبد الله بن عتيك ورطن بالعبرية جئت ابا رافع بهدية" [3] ويبدو من هذا النص أن العبرية سرت هي الاخرى بين العرب وخاطبوا بها اليهود ، ويبين أيضاً انها لم تقتصر على الجانب الديني فقط ، بل لغة معاملات بينهم وبين العرب ، اما ما ذكره عن نص البلاذري فالأمر ليس بالصورة التي يريدها ولفنسون اذ ذكر البلاذري[4] "وكان بعض اليهود قد علم كتاب العربية وكان تعلمه الصبيان بالمدينة في الزمن الاول فجاء الاسلام وفي الاوس والخزرج عدة يكتبون" اذ ان العرب علمت صبيانها على الكتابة العربية في مدراس اليهود الذي كان مكاناً للقراءة والكتابة والنقاشات الدينية[5] اذ كان يهودي من يهود بني ماسكة علم بعض صبيان الاوس والخزرج الكتابة العربية[6] ولا ضير في ذلك لاسيما ان اليهود كانوا اكثر وعياً فكرياً من العرب فلم يعرف لدى عرب الحجاز اماكن خاصة لتعلم الكتابة العربية ولم تكن فكرة التعليم شائعة لديهم ؛ وما يؤكد ذلك أن الرسول(ص) طلب من اسرى

---

(١) الترمذي، سنن الترمذي، ٦٧/٥ ؛ الطبراني، المعجم الكبير، ١٣٣/٥ ؛ الحاكم النيسابوري، المستدرك، ١٤٧/١.

(٢) الصولي، ابو بكر محمد بن يحيى (ت٣٥٥هـ)، ادب الكتاب، تحقيق: محمود شكري الالوسي، المطبعة السلفية، (القاهرة،١٩٢٢)، ١٢٠ ؛ داود، جرجيس داود، اديان العرب قبل الاسلام ووجهها الحضاري والاجتماعي، ط٢، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، (بيروت،١٩٨٨)، ٢٣٣.

(٣) الواقدي، المغازي، ٣٣٠/١ -٣٣١ ؛ ابن سعد، الطبقات، ٧٠/٢.

(٤) فتوح البلدان، ٢٨١.

(٥) علي، المفصل، ٥٣٦/٨.

(٦) القلقشندي، احمد بن علي بن احمد (ت٨٢١هـ)، صبح الاعشى في صناعة الانشاء، دار الكتب العلمية، (بيروت،د.ت)، ١٥/٣.

بدر ممن لم يتم فدائهم ان يعلموا صبيان الانصار الكتابة العربية ثمن فدائهم[1] اذ هذا الامر يوضح لنا عدم شيوع القراءة والكتابة بين عرب الحجاز بشكل واسع.

عاشراً/الحياة الدينية ليهود الحجاز

أما عن حياتهم الدينية فأول محور في هذا الجانب هو حديثه عن الاحبار ومكانتهم ودورهم في المجتمع اليهودي فنراه يقسم يهود الحجاز بالاستناد على النص القرآني الى فئتين احبار وجهلة أميين ، ولكنه اخطأ في ضبط النص القرآني وكذلك في رقمه((ومنهم أميون لا يعلمون الكتابة الا اماني وان هم الا يظنون فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً)) اما رقم الآية هي"٧٢" من سورة البقرة[2].

جاء ضبط الآية في كتاب الله الكريم ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ [3] وورد في تفسيرها الذي اهمله ولفنسون ان من اليهود كانوا اميين لا يقرأون الكتاب ولا يفهمونه ولكن يأخذون من احبارهم اماني ضالة كاذبة وكانوا يتكلمون بالظن ما ليس من عند الله تعالى[4] والمقصود بالأمي الذي لا يعرف القراءة والكتابة[5] او انهم يقرأون الكتاب ولا يفهمون معانيه[1] اي كالبهائم لا يعلمون

---

(١) ابن حنبل، مسند الامام احمد، ٩٢/٤ ؛ البيهقي، السنن الكبرى، ٢٠٦/٦ ؛ الهيثمي، نور الدين ابو الحسن علي بن ابو بكر بن سليمان (ت٨٠٧هـ)، غاية المقصد في زوائد المسند، تحقيق: خلاف محمود عبد السميع، دار الكتب العلمية، (بيروت،٢٠٠١)، ١٥٩/٢.

(٢) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٢٠.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٧٨ -٧٩.

(٤) الخازن، لباب التأويل، ٥٦/١ ؛ السيوطي، الدر المنثور، ٢٠٠/١ ؛ ابن عجيبة، البحر المديد، ١٢٣/١.

(٥) ابن كثير، ابو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير (ت٧٧٤هـ)، تفسير القران العظيم، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، (بيروت،١٩٩٨)، ٢٠٤/١ ؛ ابن عادل، اللباب، ١١٨/١٤ ؛ ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر (ت١٣٩٣هـ)، التحرير والتنوير،

شيئاً[٢] فمن هنا يتضح وجود فئة بين اليهود كالجهلة في دينهم وهي ربما الكثرة منهم ؛ والفئة الاخرى الاحبار هم رجال الدين الذين يبدو انهم سيطروا على عقول اهلهم من الاميين ، وذكر الواحدي[٣] في تفسير النص السالف ان احبار اليهود غيروا صفة الرسول في كتبهم واطلقوا هذا الكذب بين قومهم لأجل ان يلبسوا الامر عليهم ، وما يدل على وجود فئة الاحبار وتمكنهم في قومهم ما ذكره عز وجل ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلۡأَحۡبَارِ وَٱلرُّهۡبَانِ لَيَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۗ وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ﴾ [٤] وايضاً كانوا هم من يحاورون الرسول ويجادلونه كما مر بنا سابقاً.

اما مفهوم كلمة حبر العبرية اصلها فتعني"الرفيق" وتطلق منذ عهد مبكر قبل الميلاد على كل شخص من فئة اليهود الفروشيم ثم بعد ذلك لما اتسعت تعاليم هذه الفئة اصبحت تطلق على كل متعلم يهود اسم"حبر" وكان الاحبار موضع احترام وتقدير بين اليهود ويستند في ذلك على نص ابن هشام حول قصة الرسول محمد(ص) حين اسلم عبد الله بن سلام رضي الله عنه وادخله على احبار اليهود في المدينة وسألهم عنه[٥].

ورد في المعاجم لفظة الحبر بأنه العالم من علماء أهل الدين وجمعه أحبار[٦] او الرجل الصالح[١] كما أن أصل الكلمة المعربة من العبرية حبر وجمعها حبريم وتعني

الدرار التونسية، (تونس،١٩٨٤)، ٥٧٣/١.

(١) الشنقيطي، محمد الامين بن محمد المختار بن عبد القادر (ت١٣٩٣هـ)، اضواء البيان في ايضاح القران بالقران، دار الفكر، (بيروت،١٩٩٥)، ٣٩/١.

(٢) الصنعاني، ابو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع (ت٢١١هـ)، تفسير عبد الرزاق، تحقيق: محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية، (بيروت،١٩٩٨)، ٢٧٨/١.

(٣) اسباب نزول القران، ٢٦.

(٤) سورة التوبة، الآية: ٣٤.

(٥) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٢٠ -٢١.

(٦) الفراهيدي، العين، ٢١٨/٣ ؛ الجوهري، ابو نصر اسماعيل بن حماد (ت٣٩٣هـ)، الصحاح تاج

الرفيق[٢] اما بداية شيوعها فانه ينسبه للفروشيم وذكرت باسم الفروسم اي الفريسيون كما يطلق عليهم المعتزلة[٣] واسم الفريسيون مأخوذ من الافراز اي الانفصال عن الاخرين فيما يخص السلوك ويرجع نشأتها الى ايام المكابيين اي في القرون الاخيرة قبل الميلاد[٤] ، بينما يرى احد الباحثين انها ترجع إلى عهد النبي داود عليه السلام لرجل يقال له يوناثان الذي كان صديقاً له ؛ واطلق على اتباعهم اسم الرفقاء او الاخوان[٥] ، اي الاخوة في الله او الربانيون وهم من اطلق عليهم الاحبار اول الامر[٦] ، ولكن على ما يبدو ان ما اجمعت عليه المصادر في جعل الفروشيم هم نفسهم الربانيين ومنهم طائفة الاحبار والربانيون امر غير مؤكد ؛ لان الله تعالى ذكر كل فئة منهم على حدا ﴿ لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾[٧] ثم انتشرت هذه التسمية لتشمل جميع رجال الدين المتعلمين من مختلف الفرق اليهودية ولم تقتصر على واحدة دون أخرى ، وعلى ما يبدو انه اطلق عليهم هذه التسمية لان وظيفتهم كتابة الناموس وتعليمه[٨] اما ما يبين مكانة الاحبار فقد وصف اليهود عبد الله بن سلام بقولهم حين سألهم الرسول(ص)"سيدنا وابن سيدنا ، وحبرنا وعالمنا"[٩]

اللغة وصحاح العربية، تحقيق: احمد عبد الغفور عطار، ط٤، دار العلم للملايين، (بيروت،١٩٨٧)، ٦٢٠/٢ ؛ ابو البقاء الكفوي، ايوب بن موسى الحسيني (ت١٠٩٤هـ)، الكليات، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، (بيروت،د.ت)، ٤٠٨.

(١) ابن سيده، المحكم، ٣١٥/٣ ؛ الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ٢٧٠.

(٢) علي، المفصل، ٤٣١/٦.

(٣) يوسيفوس، تاريخ، ٩٣ ؛ المقريزي، تاريخ اليهود، ١١٥.

(٤) مكاريوس، تاريخ الاسرائيليين، ١١٧ -١١٨.

(٥) وافي، علي عبد الواحد، اليهودية واليهود، دار نهضة مصر، (القاهرة،د.ت)، ٩٢.

(٦) المرشدي، عبد العزيز عبد اللطيف، اليهود من المهد الى اللحد، د.مط، (القاهرة،١٩٩٩)، ٤٨.

(٧) سورة المائدة، الآية: ٦٣.

(٨) ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ٦٨.

(٩) ابن هشام، السيرة النبوية، ٣٦٣ ؛ ابن سيد الناس، عيون الاثر، ٢٣٨/١ ؛ ابن منظور، جمال الدين ابو الفضل محمد بن مكرم بن علي (ت٧١١هـ)، مختصر تاريخ دمشق، تحقيق: روحية النحاس واخرون، دار الفكر، (دمشق،١٩٨٤)، ٢٤٩/١٢ ؛ ابن عبد الهادي، شمس الدين محمد بن احمد (ت٧٤٤هـ)، الصارم المنكي في الرد على السبكي، تحقيق: عقيل محمد زيد، مؤسسة الريان،

وكذلك حين سألهم الرسول الكريم عن احد احبارهم وهو عبد الله بن صوريا قالوا فيه "هو اعلم يهودي بقي على ظهر الارض بما انزل الله تعالى على موسى في التوراة"[1] ولكن مع ذلك كانت مكانتهم كما وصفهم ابن سلام"قوم بُهت ، اهل غدر وكذب وفجور"[2] وحتى ان القران الكريم وصف اعمالهم بما تدل على سوء مكانتهم بكذبهم على الله تعالى واستلاب اموال الناس بالباطل.

وفيما يخص اعمال الاحبار فقد كانت تولي القضاء والفصل بين خصومات الناس واصحاب الامر والنهي في الشؤون الدنيوية على حد تعبيره مستنداً على الآية الكريمة السابقة[3].

وكان من واجبات الاحبار تنفيذ أحكام الشريعة ، والنظر في خصومات قومهم ، واقامة الصلاة والشعائر الاخرى ، وتعليم الناس في بيوت المدراس[4] ولكن أحكامهم لم تكن عادلة وفق ما أمرت به شريعتهم ، فقد ذكر الرواة ان بني النضير كان لهم شرف الدية الكاملة بينما كان لبني قريظة نصف الدية فتحاكموا الى رسول الله(ص) فجعل الدية سواء[5] اذ قال اليهود من "بنو قريظة اخواننا بنو النضير أبونا واحد ديننا واحد ونبينا واحد واذا قتلوا منا قتيلاً لم يرضوا بالقود وأعطونا سبعين وسقاً من تمر واذا قتلنا منهم قتلوا القاتل واخذوا منا الضعف مائة واربعين وسقاً من تمر وان كان القتيل امرأةً قتلوا بها الرجل منا وبالرجل منهم الرجلين منه وبالعبد منهم الحر منا فاقض بيننا" [6] كما كانوا يأخذون الرشوة في

(بيروت،٢٠٠٣)، ٢٨٨ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٢٥٦/٣.

(١) الثعلبي، الكشف والبيان، ٦٣/٤.

(٢) البيهقي، دلائل النبوة، ٥٣١/٢ ؛ السهيلي، الروض الانف،٥٧٣/٢ ؛ الكلاعي، الاكتفا، ٣٠٣/١؛ ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ٢٥٣/٧.

(٣) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٢١.

(٤) علي، المفصل، ٤١٧/٦.

(٥) الجصاص، احكام القران، ٨٨/٤ ؛ ابن كثير، تفسير القران، ١٠٧/٣.

(٦) ابو السعود، ارشاد العقل السليم، ٣٩/٣.

الحكم والقضاء بالكذب[1] ومن احتيالهم في احكامهم ان فيهم رجل وامرأة من اشراف قومهم زنيا في خيبر وقد حكمت التوراة فيهم بالرجم بشكل واضح ، ولكنهم حاولوا الاحتيال بتغيير الحكم الى حد الجلد لشرفهما فلجأوا الى رسول الله(ص) لعله يحكم بالجلد "فبعثوا رهطاً منهم مستخفين فقالوا لهم: سلوا محمداً عن الزانيين اذا احصنا احدهما فان امركم بالجلد فاقبلوا منه وان امركم بالرجم فاحذروه ولا تقبلوا منه وارسلوا الزانين معهم"[2] فقد كان الشريف منهم اذا زنا طافوا به واذا زنا الضعيف منهم رجموه[3] "وكان الشريف اذا زنى بالدنيئة رجموها هي[اي المرأة] وحمموا وجه الشريف وحملوه على البعير وجعلوا وجهه من قبل ذنب البعير واذا زنى الدنيء بالشريفة رجموه وفعلوا بها هي ذلك"[4] ويبدو ان احكامهم لم تكن تلقى قبولاً لدى الجميع وتصبح سارية على الكل ، فحين قتل رجل من بني النضير رجلاً من بني قريظة لم يرض الاخيرين بالدية وقالوا لهم ادفعوا الينا الرجل فنقتله فالتجأوا الى الرسول محمد(ص) للحكم بينهم[5] ومع ذلك يمكن القول ان وظيفتهم في القضاء لم تكن عادلة اذ تحركها مصالحهم من حيث المادة والشرف بينهم ولم يلزموا حتى شريعتهم في الحكم اذ حكم حبرهم حيي بن اخطب في دية رجلين اذ جعل للنضري ديتان وللقرظي دية فلم ترتضى بني قريظة[6] وهذا يدل على فساد حكمهم وما يؤكده ايضاً احتكامهم الى الرسول في امرهم.

اما ممارساتهم الدينية فإن اليهود كانوا يصلون ثلاث مرات كل يوم وقبلتهم بيت

---

(١) السمرقندي، بحر العلوم، ٤١٥/١ ؛ السيوطي، الدر المنثور، ٨٠/٣.

(٢) الثعلبي، الكشف والبيان، ٦٣/٤ -٦٤.

(٣) ابن ابي حاتم الرازي، تفسير القران العظيم، ١١٣٦/٤.

(٤) الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير (ت٣١٠هـ)، جامع البيان في تأويل القران، تحقيق: احمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، (بيروت،٢٠٠٠)، ٣٢٨/١٠ ؛ المبارك، فيصل بن عبد العزيز بن فيصل بن حمد (ت١٣٧٦هـ)، توفيق الرحمن في دروس القران، تحقيق: عبد العزيز عبد الله بن ابراهيم، دار العاصمة، (السعودية،١٩٩٦)، ٦٨/٢.

(٥) القرطبي، الجامع لأحكام القران، ١٨٧/٦.

(٦) الطبري، جامعة البيان، طبعة الرسالة، ٣٢٧/١٠.

المقدس كما كانت قبلة الاسلام لفترة معينة ، وكانوا يدعون للصلاة بالنفخ بالبوق[1].

كان اليهود حسب شريعتهم يصلون ثلاث مرات في اليوم صباحاً وظهراً ومساءً[2] ولكنهم كانوا يؤخرونها احياناً اشارة الى قول الرسول"لا تزال أمتي في مسكة ما لم يعملوا بثلاث ما لم يؤخروا المغرب انتظار الظلام مضاهاة اليهود..."[3] وكانت صلاتهم عبارة عن ادعية واذكار يلقيها المصلي للرب[4] الغاية منها الاعتراف بالذنوب والخطايا والرغبة في طلب الصفح والعفو والغفران[5] واما قبلتهم فكانت الى بيت المقدس"ان اليهود لم تجد كون الصخرة قبلة في التوراة وانما كان تابوت السكينة على الصخرة فلما غضب الله على بني اسرائيل رفعه فصلوا الى الصخرة بمشاورة منهم اي وادعوا انها قبلة الانبياء"[6] وان الرسول(ص) كانت قبلته اول الامر الى الشام فكان يصلي بين الركن اليماني والحجر الاسود والكعبة بينه وبين الشام[7] وقد استمر في صلاته الى الشام باتجاه بيت المقدس في المدينة حوالي ستة عشر شهراً او سبعة عشر شهراً وقد اعجب اليهود ذلك ثم تحولت القبلة الى بيت الله الحرام في مكة وانكروا عليه ذلك[8] وقالوا للمسلمين انما انتم قوم تفتنون حين وليتم عن قبلة موسى ويعقوب والانبياء والانبياء قبله[9] وقالوا عن الرسول انه خالف قبلة الانبياء ولو كان نبياً لصلى على

---

(١) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٢١.

(٢) سفر المزامير: ١٧/٥٥.

(٣) ابن حنبل، مسند الامام، ٤١٦/٣١ ؛ السيوطي، جامع الاحاديث، ١١٥/١٦.

(٤) زاهر، رفقي، قصة الاديان، مطبعة جامعة الازهر، (القاهرة،١٩٨٠)، ٨٦.

(٥) علي، فؤاد حسنين، اليهود واليهودية المسيحية، معهد البحوث والدراسات العربية، (القاهرة، ١٩٦٨)، ٧٥.

(٦) الحلبي، إنسان العيون، ١٨١/٢

(٧) ابن هشام، السيرة النبوية، ٢٢٣ ؛ الكلاعي، الاكتفا، ١٨٩/١ ؛ ابن كثير، البادية والنهاية، ٥٧/٣. ٥٧/٣.

(٨) البخاري، الجامع المسند، ١٧/١ ؛ ابن الجارود، ابو محمد عبد الله بن علي (ت٣٠٧هـ)، المنتقى من من السنن، المسندة، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، مؤسسة الكتاب، (بيروت،١٩٨٨)، ٥١ ؛ البيهقي، ابو بكر احمد بن حسين علي بن موسى (ت٤٥٨هـ)، السنن الصغير، تحقيق: عبد المعطي امين قلعجي، جامعة الدراسات الاسلامية، (باكستان،١٩٨٩)، ١٣٦/١.

(٩) الصالحي، سبل الهدى والرشاد، ٣٧١/٣

قبلتهم[1] اي انهم استغلوا تحول قبلة المسلمين لفتنهم وليس ايماناً منهم بانها القبلة الواجب اتباعها حتى انهم قالوا للنبي محمد(ص) ان رجعت الى قبلتك نتبعك ونصدقك وانما قصدهم ان يفتنوه عن دينه[2] اما استخدامهم البوق للدعوة للصلاة فهذا ثابت في رواية تؤكد ذلك حين تشاور الرسول مع المسلمين في امر الاذان فقال احد الصحابة "ان يجعل بوقاً كبوق اليهود الذين يدعون به لصلاتهم"[3] كما كانوا يستخدمونه للدعوة الى الاجتماعات فيما بينهم وذلك حين طرد بني النضير من المدينة مر عمرو بن سعدي القرظي بقومه ينفخ في البوق يدعوهم الاجتماع للتباحث في امرهم[4] ولم يكن البوق هو الطريقة الوحيدة للدعوة للصلاة فقد استخدموا ايقاد النار كذلك فذكر "ذكروا النار والناقوس وذكروا اليهود والنصارى فأمر بلال ان يشفع الأذان ويوتر الاقامة"[5] وعلق ابن حجر العسقلاني[6] على هذا النص قائلاً "يحتمل ان تكون النار والبوق جميعاً لليهود".

أما عن صيامهم فقد كانوا يصومون يوم عاشوراء وحين جاء النبي الى المدينة سألهم عنه قالوا انه يوم صالح انجى الله بني اسرائيل من عدوهم فصامه موسى وقال لهم انا احق منكم بصيامه فامر بصيامه وكان اليهود يعدونه عيداً[7].

وثبت في الحديث النبوي أن الرسول(ص) قد صام يوم عاشوراء لكونه اخاً للنبي موسى عليه السلام وهو احق من اليهود الذين غيروا الكثير من شريعة موسى عليه السلام ، فقد روي عن ابن عباس رضي الله عنه قوله "قدم رسول الله(ص) المدينة فوجد اليهود يصومون يوم عاشوراء فسألهم: ما هذا فقالوا: يوم انجى الله فيه موسى

(١) ابن قيم الجوزية، زاد المعاد، ٣/٦٠.
(٢) ابن ابي حاتم الرازي، تفسير القران العظيم، ١/٢٤٨ ؛ السهيلي، الروض الانف، ٢/٤٠٩ -٤١٠.
(٣) ابن هشام، السيرة النبوية، ٣٥٨ ؛ ابن سيد الناس، عيون الاثر، ١/٢٣٤.
(٤) ابن كثير، البداية والنهاية، ٤/٩٢ ؛ الصالحي، سبل الهدى والرشاد، ٤/٣٢٦.
(٥) البخاري، الجامع المسند، ١/١٢٤ ؛ البيهقي، السنن الكبرى، ١/٦٠٧ ؛ التبريزي، مشكاة المصابيح، المصابيح، ١/٢٠٢.
(٦) فتح الباري، ٢/٨٠.
(٧) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٢٢.

واغـرق فيـه فرعـون فصامـه موسـى شكـراً لله فنحـن نصـومه فقـال رسـول الله(ص): فنحن احق بموسى ، واولى بصيامه فصامه وامـر بصيـامه"[1] وقـد اتخـذه اليهـود عيـداً اذ كانوا يعظمـونـه[2] ويلبسون نسائهم حليهم وشارتهم[3] وعلى ما يبدو أن هذا العيد هو نفسه عيد الفصح لكونهم يحتفلون بنفس المناسبة هي النجاة من فرعون اذ جاء في توراتهم"احفظ شهر ابيب واعمل فصحاً للرب الهك لأنه في شهر ابيب اخرجك الـرب الهـك مـن مصـر ليـلاً"[4] وبهـذا يتضح عظمـة هذا اليـوم عنـدهم وحتى عند المسلمين حين امر النبي بصيامه وكذلك يتضح مظاهر الفرح عندهم بهذا العيد.

احد عشرة/العادات والتقاليد الاجتماعية ليهود الحجاز

أما عن عادات اليهود الاجتماعية وتقاليدهم فيرى انهم تخلقوا بأخلاق العرب وطبائعهم وانتظموا بنظمهم الاجتماعية وتأثروا بهذا الجانب تأثيراً شديداً "ولا اعلم في تاريخ اليهود القديم اقليماً تأثر فيه اليهود بأخلاق وعادات ابنائه الى هذا الحد سوى اقليم الجزيرة العربية" فقد كانوا مثلهم في المدح بالشجاعة وعلو الهّمة وإكرام الضيف والنفور والجبن والبخل حتى انهم كانوا يوقدون ناراً في الليل لإرشاد السائرين ويكرمونهم ويضيفونهم ويستدل على كرمهم بإحدى حوادث اليهود حين رفض كعب بن أسد القرظي الذي كان على عهد مع الرسول محمد(ص) فتح باب

---

(١) السجستاني، السنن الكبرى، ٢٣٠/٣ ؛ النيسابوري، ابو الحسن مسلم بن الحجاج (ت٢٦١هـ)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء التراث العربي، (بيروت،د.ت)، ٧٩٦/٢ ؛ ابن ماجه، سنن ابن ماجه، ٦٢٤/٢ ؛ الطبري، تهذيب الاثار، ٣٨٣/١ ؛ الطبراني، المعجم الكبير، ٢٤/١٢.

(٢) الصنعاني، المصنف، ٢٩٠/٤ ؛ ابن ابو شيبة، الكتاب المصنف، ٣١١/٢ ؛ الاسفراييني، ابو عوانة يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم (ت٣١٦هـ)، مستخرج ابو عوانة، تحقيق: ايمن عارف الدمشقي، دار المعرفة، (بيروت،١٩٩٨)، ٢٤٠/٢.

(٣) النيسابوري، المسند الصحيح، ٧٩٦/٢ ؛ ابن الاثير الجزري، جامع الاصول، ٣٠٧/٦ ؛ ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ٢٤٨/٤.

(٤) سفر التثنية: ١/١٦.

حصنه لحيي بن أخطب ولكن فتح له بعد ما دعاه الى ان يكرمه[1].

لا خلاف مع ولفنسون في أن القبائل اليهودية قد تأثرت بطبائع العرب في الحجاز في العديد من الصفات الاخلاقية ، ولكن لم تظهر عنهم اخبار واضحة مثل رجال العرب في الصفات التي ذكرها ولفنسون ، ففي الشجاعة لم يعرف بينهم عدد من الفرسان الذين اشتهروا ببراعتهم في القتال سوى ما تناقلته الاخبار عن شخصية مُرَحِبّ الذي عد بطل يهود وانه بألف رجل[2] حتى انه حين قتل مرحب واخوه ياسر قال الرسول محمد(ص) "ابشروا قد ترحبت خيبر وتيسرت"[3] اي في ذلك دلالة على اثر هذين الرجلين على معنويات مقاتلة خيبر والمسلمين وهذه المعنويات التي انهارت بقتلهما ، وان مرحب حين خرج لمبارزة المسلمين كان يقول:

قَدْ عَلِمَتْ خَيْبَرُ أَنِّي مَرْحَبُ شَاكِي السِّلاَحِ بَطَلٌ مُجَرَّبُ

أَطْعَنُ أَحْيَاناً وَحِيناً أَضْرِبُ إِذَا اللُّيُوثُ أَقْبَلَتْ تُحَرَبُ

أَنَ حِمَايَ للَحِمىً لاَ يُقْرَبُ[4].

وقد وصف احد المؤرخين المحدثين يهود خيبر بقوله "وقد اشتهر يهود خيبر من بين سائر يهود الحجاز بشجاعتهم" [5] ويقول السموأل اليهودي:

يُقَرِّبُ حُبُّ المَوتِ آجالَنا لَنا وَتَكرَهُهُ آجالُهُم فَتَطولُ[6].

(١) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٢١ -٢٢.

(٢) المباركفوري، صفي الرحمن، الرحيق المختوم، دار العصماء، (دمشق،٢٠٠٦)، ٣٠٥ ؛ النجار، القول المبين، ٣٢٧.

(٣) الواقدي، المغازي، ١٣٠/٢.

(٤) السهيلي، الروض الانف، ٧٤/٤ ؛ الكلاعي، الاكتفا، ٤٨٠/١ ؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ٢٧٩/١.

(٥) علي، المفصل، ٤١١/٦.

(٦) الجاحظ، ابو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب (ت٢٥٥هـ)، البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، (بيروت،٢٠٠٢)، ٢٨٩/٣ ؛ ابن عبد ربه الاندلسي، شهاب الدين احمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن حدير بن سالم (ت٣٢٨هـ)، العقد الفريد، دار الكتب العلمية، (بيروت،١٩٨٣)، ٢٣٣/٦ ؛ نفطويه، ديوان السموأل، ١٢ ؛ القالي، ابو علي اسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون بن عيسى بن محمد بن سلمان (ت٣٥٦هـ)، الامالي، تحقيق: محمد عبد الجواد الاصمعي، ط٢، دار الكتب المصرية، (القاهرة،١٩٢٦)، ٢٦٩/١.

كما كانوا يتفاخرون بإيقادهم للنار ليهتدي اليهم المسافرين ومنه قول السموأل:

وَمــا أُخمِــدَت نــارٌ لَنــا دونَ طــارِقٍ   وَلا ذَمَّنـــا فِي النـــازِلينَ نَزيـــلُ[1].

وقد قصد بقوله ان هذه النار كانت تقاد لأجل الضيافة[2] ومع ذلك لم نحظ بنص يشير الى عادة الكرم لديهم وتفاخرهم بها في اشعارهم.

اما ما يدل على جبنهم فالقران الكريم اشار الى عقيدتهم بأنهم لا يقاتلون الا من وراء حصونهم ، حتى انه لم يذكر اصحاب الاخبار ان يهود يثرب حاربت المسلمين وجهاً لوجه﴿ لَا يُقَٰتِلُونَكُمۡ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرٗى مُّحَصَّنَةٍ أَوۡ مِن وَرَآءِ جُدُرِۭۚ بَأۡسُهُم بَيۡنَهُمۡ شَدِيدٞۚ تَحۡسَبُهُمۡ جَمِيعٗا وَقُلُوبُهُمۡ شَتَّىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡقِلُونَ ﴾ [3]وكذلك حرصهم على الحياة الدنيا وتعلقهم بها ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمۡ أَحۡرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٖ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمۡ لَوۡ يُعَمَّرُ أَلۡفَ سَنَةٖ وَمَا هُوَ بِمُزَحۡزِحِهِۦ مِنَ ٱلۡعَذَابِ أَن يُعَمَّرَۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ﴾[4] وكان عادة البخل والشح متأصلة في نفوسهم لقوله تعالى﴿ أَمۡ لَهُمۡ نَصِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُلۡكِ فَإِذٗا لَّا يُؤۡتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ﴾[5] وقد ذكر في تفسير هذه الآية الكريمة "اليهود...وهم ابخل الناس فإذا أوتوا شيئاً من الملك ولا يعطون الناس نقيراً فما بالك بأكثر والملك والنصر لا يكونان الا لأجل الكرم والجود والشجاعة وإصابة الرأي وحسن التدبير وهم بعداء من هذه المكارم" [6] ، فكانت صفة البخل قائمة

---

(١) عروة بن الورد (ت٦١٦م)، ديوان عروة بن الورد والسموأل، دار بيروت للطباعة والنشر، (بيروت،١٩٨٢)، ٩١ ؛ ابن طباطبا، محمد بن احمد بن محمد بن احمد بن ابراهيم (ت٣٢٢هـ)، عيار الشعر، تحقيق: عبد العزيز ناصر المانع، مكتبة الخانجي، (القاهرة،د.ت)، ١٠٨ ؛ ابن سعيد المغربي، علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك (ت٦٨٥هـ)، نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، تحقيق: نصرت عبد الرحمن، مكتبة الاقصى، (عمان،د.ت)، ٨١٨ ؛ النويري، نهاية الارب، ٢٠٢/٣.

(٢) المرزوقي، ابو علي احمد بن محمد بن الحسن (ت٤٢١هـ)، شرح ديوان الحماسة، تحقيق: غريد الشيخ، دار الكتب العلمية، (بيروت،٢٠٠٣)، ٩١.

(٣) سورة الحشر، الآية: ١٤.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٩٦.

(٥) سورة النساء، الآية: ٥٣.

(٦) ابن عجيبة، البحر المديد، ٥١٤/١.

بينهم وسمة من السمات التي تميزهم[1] وما ورد في عادة البخل لديهم ان جماعة من اليهود كانوا يأتون الانصار"ينصحون لهم فيقولون لا تنفقوا اموالكم فإنا نخشى عليكم الفقر في ذهابها ولا تسارعوا في النفقة فإنكم لا تدرون ما يكون فأنزل الله فيهم الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل"[2] اما النص الذي نقله مستهدفاً به اظهار كرم اليهود فقد أخطأ في سياق النص فلم تكن الغاية منه كما يدعى حين اقتطع النص بل الدعوة الى امر شؤم هو دعوة بني قريظة الى نقض العهد مع المسلمين فقد ذكر الاخباريون "وخرج عدو الله حيي بن اخطب حتى اتى كعب بن اسد صاحب عقد بني قريظة وعهدهم وكان قد وادع رسول الله(ص) على قومه وعاقده على ذلك وعاهده فلما سمع كعب بحيي بن اخطب اغلق دونه باب حصنه فاستأذن عليه فأبى ان يفتح له فناداه حيي ويحك يا كعب افتح لي فقال ويحك يا حيي انك امرؤ مشؤوم واني قد عاهدت محمداً فلست بناقض ما بيني وبينه ولم ارى منه الا وفاء وصدقاً قال ويحك افتح لي اكلمك قال ما انا بفاعل قال والله ان اغلقت دوني الا على جشيشتك[3] ان آكل معك منها فاحفظ الرجل ففتح له فقال ويحك يا كعب بعز الدهر وببحر طام جئتك بقريش على قادتها وسادتها حتى انزلتهم بمجتمع الأسيال من رومة وبغطفان على قادتها وسادتها حتى انزلتهم بذنب نقمي الى جنب احد قد عاهدوني وعاقدوني على ان لا يبرحوا حتى نستأصل محمداً ومن معه فقال له كعب جئتني والله بذل الدهر وبجهام قد هراق ماءه فهو يرعد ويبرق وليس فيه شيء ويحك يا حيي فدعني وما انا عليه فإني لم ار من محمد إلا صدقاً ووفاء فلم يزل حيي بكعب يفتله في الذروة والغارب حتى سمع له على ان اعطاه عهداً من الله وميثاقاً لئن رجعت قريش وغطفان ولم يصيبوا محمداً ان ادخل

---

(١) السمرقندي، بحر العلوم، ٣٠٩/١؛ الزمخشري، الكشاف، ٥٢١/١؛ ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٨٨/٥.

(٢) الطبري، جامع البيان، طبعة مؤسسة الرسالة، ٣٥٣/٨ ؛ ابن ابي حاتم الرازي، تفسير القران العظيم، ٩٦٤/٣ ؛ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن ابو بكر (ت٩١١هـ)، لباب النقول في اسباب النزول، تحقيق: احمد عبد الشافي، دار الكتب العلمية، (بيروت،د.ت)، ٥٧ ؛ الالوسي، روح المعاني، ٣٠/٣.

(٣) الجشيشة: طعام يصنع من السويق الغليظ، والمجشة رحا صغيرة يجش اي يدق بها الجشيشة من البر وغيره، الفراهيدي، العين، ١٢/٦ ؛ الازهري، تهذيب اللغة، ٢٣٩/١٠ ؛ ابن سيده، ابو الحسن علي بن اسماعيل (ت٤٥٨هـ)، المخصص، تحقيق: خليل ابراهيم جفال، دار احياء التراث العربي، (بيروت،١٩٩٦)، ٢٩/٤ ؛ الرازي، زين الدين ابو عبد الله محمد بن ابو بكر بن عبد القادر (ت٦٦٦هـ)، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط٥، المكتبة العصرية، (صيدا،١٩٩٩)، ٥٨.

معك في حصنك حتى يصيبني ما اصاب فنقض كعب بن اسد عهده"[1] فالذي نلتمسه من هذا النص هو نقضهم لعهد الرسول(ص) على الرغم من ايمان سيد بني قريظة بصدق وفاء النبي معهم ، ان هذا النص لا يحسب على اليهود ايجاباً بل يحسب سلباً على عاداتهم ، فلم يعرف عن العرب أنّ أخلف احد عهداً وأساء الجوار مثل اليهود ، وهذا العرض جانب من الاحوال الاجتماعية لليهود بين العرب حسب ما ادلى به مستشرقنا.

اثنا عشرة / الحياة الادبية ليهود الحجاز (الشعر)

اما عن حياة اليهود الادبية"الشعر" ، فقد اندفع اليهود اندفاعاً قوياً لنظم الابيات والقصائد في الكرم ، والوفاء ، والشجاعة ، ووصف البلدان ، والحيوان ، وجمال المرأة والتشبيب بها ، يحركهم مثل ما يحرك الشعراء العرب في نظم الشعر من مدح ، وهجاء وفخر وتهديد ووعيد[2].

ان ما نُسب من اشعار لليهود لا نكاد نلمس فيها أثراً لليهودية والعبرانية ؛ اذ كانت الفاظ الشعر ومعانيه عربية حال الفاظ العرب حتى أن رؤية افكاره على نمط افكار الجاهلية[3] ولهذا كانت اشعارهم ناتجة عن تأثرهم بمحيطهم العربي القبلي[4] وقد قالوا اشعاراً في مختلف الموضوعات ففي الفخر نجد قول السموأل بن عادياء يفخر بإكرامه للجار:

وَمــا ضَــرَّنا أَنّــا قَليــلٌ وَجارُنــا … عَزيــزٌ وَجــارُ الأَكثَــرينَ ذَليــلُ[5].

وما ذكر عن صفة الكرم هو ما نسب الى الشاعر شريح بن عمران[6] الذي قال:

---

(١) ابن هشام، السيرة النبوية، ٦٢٥ ؛ الطبري، تاريخ الامم، ٩٣/٢ ؛ ابن عبد البر، الدرر، ١٧١ ؛ ابن سيد الناس، عيون الاثر، ٨٨/٢ -٨٩ ؛ الصالحي، سبل الهدى والرشاد، ٣٧٣/٤.

(٢) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٢٣.

(٣) علي، المفصل، ٤٤٥/٦.

(٤) العمري، اكرم ضياء، المجتمع المدني في عهد النبوة، الجامعة الاسلامية، (المدينة المنورة،١٩٨٣)، ٥٩.

(٥) نفطويه، ديوان السموأل، ١٠ ؛ ابن طرار، ابو الفرج المعافي بن زكريا بن يحيى (ت٣٩٠هـ)، الجليس الصالح الكافي والانيس الناصح الشافي، تحقيق: عبد الكريم سامي الجندي، دار الكتب العلمية، (بيروت،٢٠٠٥)، ٥٣٠.

(٦) شريح بن عمران: وهو ابن الشاعر السموأل بن عادياء اليهودي صاحب حصن تيماء، الوطواط، برهان الدين ابو اسحاق محمد بن ابراهيم بن يحيى بن علي (ت٧١٨هـ)، غرر الخصائص

آخِ الكــرامَ إن اسْــتطعْتَ إلى إخَــائِهم سَــبيلا

واشْــربْ بكأْسِــهم وإنْ شَرِبُــوا بــهِ السّــمَ الثّمِــيلا

أهِــنِ اللئَــامَ ولا تَكُــنْ لإخَــائِهم جَمَلًــا ذَلُــولا

إنّ الكِــرامَ إذَا تُــواخِيهِم وجَــدتّ لَهُــم فُضُــولا[1].

وما ورد عن وصف البلدان ما قاله كعب بن الاشرف في وصف المياه والنخيل:

ولنــــــا بئــــــرٌ رِواءٌ جَمّــــــةٌ   مَــــنْ يَــــرِدْها بإنَــــاءٍ يَغْــتَرِفْ[2].

وكذلك ما ورد عنه ايضاً انه شبب بأم الفضل بنت الحارث زوجة العباس بن عبد المطلب قائلاً:

أرَاحِــلٌ أَنْــتَ لَــمْ تَحْلُــلْ بِمَنْقَبَــةٍ   وَتَــارِكٌ أَنْــتَ أُمَّ الْفَضْــلِ بِــالْحَرَمِ

صَـفْرَاءَ رَادِعَــةً لَــوْ تُعْصَـرُ انْعَصَـرَتْ   مِــنْ ذِي الْقَــوَارِيرِ وَالْحِنَّــاءِ وَالْكَــتَمِ

يَــرْتَجُّ مَــا بَيْــنَ كَعْبَيْهَــا وَمِرْفَقِهَــا   إِذَا تَأَنّــتْ قِيَامــاً ثُــمَّ لَــمْ تَقُــمِ

أَشْبَــــاهُ أُمِّ حَكِيــــمٍ إِذْ تُوَاصِلُنَــــا   وَالْحَبْــلُ مِنْهَــا مَــتِينٌ غَيْــرُ مُنْجَــذِمِ

إِحْــدَى بَنِــي عَــامِرٍ جُــنَّ الْفُــؤَادُ بِهَــا   وَلَــوْ تَشَــاءُ شَــفَتْ كَعْبًــا مِــنَ السَّــقَمِ

فَــرْعُ النِّسَــاءِ وَفَــرْعُ الْقَــوْمِ وَالِدُهَــا   أَهْــلُ التَّحِلَّــةِ وَالإِيفَــاءِ بِالــذِّمَمِ

لَــمْ أَرَ شَمْسًــا بِلَيْــلٍ قَبْلَهَــا طَلَعَــتْ   حَتَّــى تَجَلَّــتْ لَنَــا فِــي لَيْلَــةِ الظُّلَــمِ[3].

إن ما اوردناه سالفاً نماذج لما ذكره ولفنسون في موضوعات شعر اليهود ، ثم يكمل

الواضحة وعرر النقائض الفاضحة، تحقيق: ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، (بيروت،٢٠٠٨)، ٤٣.

(١) ابو الفرج الاصفهاني، الاغاني، ٧٠/٣ ؛ الزمخشري، ابو القاسم محمود بن عمرو بن احمد (ت٥٣٨هـ)، ربيع الابرار ونصوص الاخيار، مؤسسة الأعلمي، (بيروت،١٩٩١)، ٣٦٠/١ ؛ ابن حمدون، بهاء الدين ابو المعالي محمد بن الحسن بن محمد بن علي (ت٥٦٢هـ)، التذكرة الحمدونية، دار صادر، (بيروت،١٩٩٦)، ٣٧٧/٤.

(٢) ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ١٠٧ ؛ ابو الفرج الاصفهاني، الاغاني، ٣٥٩/٢٢.

(٣) الطبري، تاريخ الامم، ٥٢/٢ -٥٣ ؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ٩٩/١ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٨/٤.

حديثه في مسألة تحتل أهمية في موضوعات الشعر اليهودي وتدوينه ، اذ يرى ان ما وصل من شعر يهود في العصر الجاهلي قليل جداً لا يعدو بضع قصائد وابيات متناثرة ، وان الحوادث الكثيرة كانت سبباً في فقدان العديد من قصائد الشعر وان هذا الامر يؤثر على عمل الباحث في بيان عقليتهم وتمييز شخصياتهم ، وينقل رأي استاذه طه حسين عن نتاج اليهود الشعري الذي يرى أن صراعهم مع الانصار كان نذير شؤم على ادبهم اذ سبب هذا الامر ضياع الكثير من اشعارهم ، ثم يذكر أبرز النتائج التي ادلى بها طه حسين وهي:

١.إن لليهود نتاج شعري كبير وأثّر الصراع مع العرب تسبب في ضياعه.

٢.إن لليهود شعراً في موضوعات عديدة في الدين والهجاء.

٣.إن اليهود انتحلوا الشعر لأثبات سابقيتهم في الجاهلية على لسان شعرائهم.

ويؤيد ولفنسون رأي استاذه ويدعم نظريته بآراء يدور محورها في النقاط التالية وهي:

١. انه جمع اشعار اليهود في العصر الجاهلي ولم يجد ما يميزه عن شعر العرب في حين ان هنالك فرقاً شاسعاً في الدين واتجاه الافكار.

٢. ان اللغة العبرية كان لها حضور في اشعارهم لاسيما بما يتعلق بالشعر الديني "الطقس الديني" ، اذ كانت هذه النزعة قوية في نفوسهم فليس من المعقول ان لا يوجد شعر يمجد التوحيد وانبياء بني اسرائيل ويحط من شأن الوثنية ولاسيما ان هذا الادب كان له حضور في مختلف العصور.

٣. ظهر شعر السموأل يظهر العديد من التقلبات بمعنى ادق انه غير متزن في ابياته وهذا الامر يجعل صعوبة على الباحث في التمييز بين قديمةُ وحديثهِ والصحيح والمنتحل ، بالإضافة الى الابيات القليلة التي وصلت الينا من شعراء اليهود يجعلنا "نجزم" وجود شعراء خالدون لكن ضاع شعرهم.

٤. اذ لم يقدر العرب على أن يحافظوا على أشعار أجدادهم فكيف يمكن الاحتفاظ بشعر امة غلب على امرها وهجرت الى غير بلاد التي نشأت فيها.

وبالتالي يصل الى نتيجة مفادها"ليس من السهل انكار وجود شعراء من اليهود

في الجاهلية" مبرراً هذا الامر بأن اليهود اشتركوا مع العرب في مختلف مرافق الحياة فليس بعيداً أن لا يشتركوا معهم في الحياة الادبية ، كما ان العلاقة الدموية بين العرب واليهود ساهمت في نمو هذه النزعة الفطرية وازدهارها ، واما السبب في قلة ما وصل من شعر اليهود فيكمن الى ضعف اقبال اليهود على الاسلام وما وصل بين ايدينا هو من ذرية من اعتنق الاسلام كشعر السموأل بن عادياء اذ يرى أن احفاده نقلوا شعره ، وحتى ما وصل الينا من اسماء شعراء فهم من شعراء القرن السادس الميلادي وقريبين عهد من الاسلام وبعضهم أدركه[1].

نميل الى رأي ولفنسون في ضياع عدد من المجموعات الشعرية لشعراء اليهود ولم تصل الينا بشكل او بآخر مثلما ضاعت قصائد ودواوين شعرية لشعراء عرب مجيدون ، وان الحوادث التي يقصدها والتي جنت على ظهور هذه النتاجات الشعرية ربما هي الصراع بين المسلمين واليهود اذ لم يوضح شيئاً عنها ويعتقد ان الرواة اهلموا عن قصد ذكر نتاجهم الشعري حتى أن أحد الباحثين يقول في هذا الصدد "فاراد غرماؤهم ان يذهبوا بهذه البقية امحاء لنسبتها اليهم او سلخاً لها عنهم"[2] كما ان الالتباس في نسبة النتاج لشاعر عربي او يهودي سبب في ضياع جزء مهم من هذا النتاج وعلى سبيل المثال قول الشاعر:

إرفَعْ ضعيفَكَ لا يُحِرْ بكَ ضَعْفُه — يوماً فَتدركِهُ العَواقبُ قّد نّماْ

يَجْزِيكَ أو يُثْني عليك وإنّ مَن — ُثني عليكَ بما فَعَلْتَ فقد جَزى[3]

فنرى الرواة ينسبونه لمجموعة من الشعراء ومنهم عامر بن المجنون الجرمي زيد بن عمرو بن نفيل[4] او زهير بن جناب[5] او غريض اليهودي[1] او سعية اليهودي[2] او

---

(١) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٢٣ -٢٥.

(٢) فاروق بيه، مراد، الشعراء اليهود العرب، المطبعة الرحمانية، (مصر،١٩٢٩)، ١١.

(٣) الجرجاني، ابو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد (ت٤٧١هـ)، دلائل الاعجاز في علم المعاني، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، (بيروت،٢٠٠١)، ٢٤ ؛ ابن حمدون، التذكرة، ٢٦٦/١ ؛ الزمخشري، ربيع الابرار، ١٠٢/٥.

(٤) ابو الفرج الاصفهاني، الاغاني، ٨١/٣.

(٥) ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ٣٦٩/١.

ورقة بن نوفل[٣] وبهذه الآراء المتقلبة في نسبة هذين البيتين وغيرهما مما لا نعرفه سبب في ضياع جزء مهم من شعر اليهود ، ولكن يمكن ان نقول ان هذين البيتين من شعر اليهود بناء على ما قالته ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها من ان رسول الله(ص)"ردي على البيتين اللذين قالهما اليهودي"[٤] ، وذكر ابو الفرج الاصفهاني[٥] أنه لغريض او لابنه سعية ، كما ان اختلاف اراء بعض الادباء في تصنيف الشعراء اليهود ، فعلى سبيل المثال الشاعر السموأل بن عادياء الذي صنفه الاب لويس شيخو بانه من شعراء النصرانية[٦] بينما صنف انه من شعراء اليهود[٧] وبالطبع فإن هذه المعطيات تؤثر بشكل او باخر على ضياع مجموعة هامة من قريحة اليهود الشعرية تساهم بدورها في الكشف عن جانبهم الادبي ، اما ما اورده طه حسين من ان حوادث الانصار واليهود تسببت في ضياع الكثير من نتاج اليهود الشعري فهو امر غير مبرر وحجة واهية ، لاسيما اذا علمنا ان الصراع الاسلامي اليهودي سبب نوع من الانفتاح الشعري لليهود فبرز لدينا على سبيل المثال لا الحصر اشعار كعب بن الاشراف في رثاء قتلى المشركين يوم بدر-كما سنرى لاحقاً- وقصيدة سماك اليهودي في رثاء كعب بن الاشرف واجلاء بني النضير من المدينة[٨].

---

(١) ابن قتيبة، ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (٢٧٦هـ)، المعاني الكبير في ابيات المعاني، تحقيق: سالم الكرنكوي، دار الكتب العلمية، (بيروت،١٩٨٤)، ١/ ٤٩٥.

(٢) العسكري، ابو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران (ت٣٩٥هـ)، جمهرة الامثال، دار الفكر، (بيروت،د.ت)، ١/ ٣٥٢ ؛ ابن سعيد المغربي، نشوة الطرب، ٨٢٠.

(٣) البكري، ابو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد (ت٤٨٧هـ)، سمط اللآلئ في شرح أمالي القالي، تحقيق: عبد العزيز الميمني، دار الكتب العلمية، (بيروت،د.ت)، ١/ ٢٠٦.

(٤) البيهقي، ابو بكر احمد بن الحسين بن علي بن موسى (ت٤٥٨هـ)، شعب الايمان، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد، (الرياض،٢٠٠٣)، ١١/ ٣٨٧ ؛ السيوطي، جامع الاحاديث، ١٠٠،٩٩،٤٠.

(٥) الاغاني، ٣/ ٨١.

(٦) السموأل بن عادياء، ديوان السموأل بن عادياء، تحقيق: عمر فاروق الطباع، دار الارقم، (بيروت،١٩٩٧)، ٦١.

(٧) ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ١٠٦.

(٨) إنْ تَفْخَرُوا فَهُوَ فَخْرٌ لَكُم بِمَقْتَلِ كَعْبٍ أَبِي الْأَشْرَفِ
غَدَاةَ غَدَوْتُمْ عَلَى حَتْفِهِ وَلَمْ يَأْتِ غَدرًا وَلَمْ يُخْلِفْ

فالذي يمكن قوله ان جدل الاسلام واليهودية اعطى دافعاً قوياً لظهور نتاج شعري في مختلف المواضيع منها الرثاء والحماسة وغيرها ؛ واذا كان هذا النتاج الشعري قد ضاع كما قال فكيف وصل الينا في مصادرنا الاسلامية وليس من مصادر عبرية ، اما فيما يتعلق بموضوعات الشعر فقد اشرنا سابقاً الى ان الشعراء اليهود أنشدوا في موضوعات شتى حتى في الجانب الديني كقول السموأل بن عادياء:

وَبَقايا الأَسباطِ أَسباطِ يَعقوبَ دارِسِ التَوراةِ وَالتابوتُ

وَاِنفِلاقُ الأَمواجِ طَورَينِ عَن موسى وَبَعدُ المُلكُ الطالوتُ [1].

واما ما يتعلق بانتحال الاشعار فهذه القضية ثابتة على العديد من القصائد التي نحلت حين بدأ الرواة بتدوينها سواء من قصائد العرب او اليهود ، واما فرضيات ولفنسون في عدم وجود فرق يميز شعر اليهود عن شعر العرب فهذا الامر يعود الى ان اليهود سكنوا في بيئة عربية خالطوا عنصرها وتأثروا بهم ، اذ ان اشعارهم لا تختلف في طريقة نظمها وفي تراكيبها عن شعر العرب حتى اننا نجد الفاظاً صافية مفهومة لدى العرب وافكار تطابق مفاهيم العرب الفكرية في الشعر[2] اذ حين رحل اليهود الى الحجاز اخذوا من جيرانهم فن الكلام والنطق الصحيح وفصاحة التعبير والآداب العربية وبدأوا يقولون الشعر في مختلف مواضيعه في لغة اهل الحجاز[3].

ان الاختلاف في الدين لا يعني ان يرتقي اليهود على العرب في جانب معين ، بل بالعكس نرى ان من العرب من ادلى بشعره في وصف آلهة معينة وبصفاتها على عكس الشعراء اليهود الذين لا نكاد نجد لهم شعراً دينياً في الحجاز او ان يتميز احد منهم بهذا اللون من الشعر ، واما ما يتصل باختلاف الافكار فهذه المسألة من

فَعَلَّ اللَّيَالِيَ وَصرفَ الدُّهُورَ يُدِيلُ مِنْ الْعَادِلِ الْمُنْصِفِ
بِقَتْلِ النَّضِيرِ وَأَحْلافِهَا وَعَقْرِ النَّخِيلِ وَلَمْ تُقْطَفْ
ينظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ٦١٠ -٦١١.

(١) عروة بن الورد، ديوان عروة، ٨٢.

(٢) علي، المفصل، ٦/٤٤٥.

(٣) هونكة، شمس الله، ١٨.

الاحتمالات عند ولفنسون اي انه يصور ان افكار اليهود كانت اوسع وارقى من العرب ، ولكننا لا نجد شيئاً يميزهم عن غيرهم ولو كان كذلك لما تهاون عن ذكره ، فهو كمن يصطاد في المياه العكرة يحمله غروره في الاعتزاز بقومه لأثبات فضلهم على العرب في حين اننا نعرف أن أي أمة اذا قدر لها ان تكون امة حضارة مهما تمر عليها من اهوال وكوارث لا يمكن ان تطمس اثارها او ان ينسى ابداعها ، واذا كان لهم نتاجاً شعرياً فهو ضئيل مقارنة بما خلفه لنا الشعراء العرب ، اما ما يتعلق بالشعر الديني وامتزاج بعض الالفاظ العبرية فيه فقد اصاب ولفنسون في وجود مثل هذا النوع ولكنه كان عربياً فصيحاً لم نجد فيه الالفاظ العبرية حيث كتب على شاكلة اشعارهم الاخرى ، فيقول السموأل في تمجيد الانبياء:

مِنَ النـارِ وَالقُربـانِ وَالمِحَـنِ الَّـتي ... لَهـا اِستَسـلَموا حُـبَّ العُلـى المُتَكامِـلِ

فَهَـذا خَليـلٌ صَيَّـرَ النـاسَ حَولَـهُ ... رَيـاحينَ جَنّـاتِ الغُصـونِ الـذَوابِلِ

وَهَـذا ذَبيـحٌ قَـد فَـداهُ بِكَـبشِهِ ... بَـراهُ بَديهـاً لا نِتـاجَ الثَيـاتِـلِ

وَهَـذا رَئيـسٌ مُجتَبـىً ثَـمَّ صَـفوُهُ ... وَسَمّـاهُ إِسرائيـلَ بَكـرَ الأَوائِـلِ

وَمِن نَسلِهِ السامي أَبو الفَضلِ يوسُفُ ... الَـذي أَشبَعَ الأَسباطَ قَمحَ السَنابِـلِ

وَصـارَ بِمِصـرٍ بَعـدَ فِرعَـونَ أَمـرُهُ ... بِتَعبيـرِ أَحـلامٍ لِحَـلِّ المَشاكِـلِ[1].

وكذلك قول الشاعر سماك اليهودي ذاكراً التوراة:

أَلَسْنَـا وَرِثْنَـا الْكِتَـابَ الْحَكِيـم ... عَلَـى عَهْـدِ مُوسَـى فَلَـمْ نُصْـرَفْ

وَأَنْتُـمْ رِعَـاءٌ لِشَـاءٍ عِجَـافٍ ... بِسَهْـلِ تِهَامَـةَ وَالأَحْنَـفِ[2].

كما ان هذا النوع من الادبيات وجدت عند اليهود في اسفارهم فمن يطالع سفر مزمور ، والامثال ، والجامعة ، والحكمة يجد فيهم لوناً شعرياً دينياً ، واما قضية اتزان وتقلبات اشعار شعر السموأل فيمكن ان نرجعها الى مسألة نسبة الشعر اليه ام لغيره

---

(١) عروة بن الورد، ديوان عروة، ١٠١.

(٢) الماوردي، النكت والعيون، ٥٠١/٥.

فتارة يرجع الرواة قصيدة للسموأل ورأي اخر يرجعها لغيره وهذا الامر سبب التباساً في تمييز قصائده ، واما جزمه بوجود شعراء خالدون او مجيدون فلا نعرف ما هو المعيار الذي اعتمد عليه في تصنيفهم هل بكثرة ما كتبوه من ابيات ام بجودة وامكانية القصيدة فاذا كان المعيار بالنوع الاول فأننا نلتمس من اغلب اشعارهم قلة ابياتهم في القصيدة على عكس قصائد العرب ، واما اذا كان المعيار المسألة الثانية فتوجد ابيات مخلدة الى يومنا بكلامها الرائع كقول السموأل:

إذا المَرءُ لَم يُدنَس مِنَ اللُؤمِ عِرضُهُ	فَكُلُّ رِداءٍ يَرتَديهِ جَميلُ
وَإِن هُوَ لَم يَحمِل عَلى النَفسِ ضَيمَها	فَلَيسَ إِلى حُسنِ الثَناءِ سَبيلُ
تُعَيِّرُنا أَنّا قَليلٌ عَديدُنا	فَقُلتُ لَها إِنَّ الكِرامَ قَليلُ
وَما قَلَّ مَن كانَت بَقاياهُ مِثلَنا	شَبابٌ تَسامى لِلعُلى وَكُهولُ
وَما ضَرَّنا أَنّا قَليلٌ وَجارُنا	عَزيزٌ وَجارُ الأَكثَرينَ ذَليلُ[1].

واما ادعاؤه بأن العرب لم يستطيعوا حفظ تراث اجدادهم الشعري فهذا ادعاء باطل لا يستند على اساس علمي فلدينا المئات من ابيات اشعار الجاهلي واضب الرواة على تدوينها مثل ما دونت اشعار اليهود في الجاهلية والعهد النبوي وحتى ان العرب نقلوا الينا اشعار اعداء الاسلام من المشركين فكتب التاريخ والادب حافلة بمختلف الاشعار ، ونحن لا ننكر وجود شعراء يهود ونؤيد فرضيته بالجزم بوجودهم ويؤكد هذا الامر قول الجاحظ[2] "وقد أدركت رواة المسجديين والمربديين ومن لم يرو أشعار المجانين ولصوص الاعراب ونسيب الاعراب والاراجيز الاعرابية القصار واشعار اليهود والاشعار

(١) للمزيد ينظر: القالي، الامالي، ٢٦٩/١ -٢٧٠ ؛ ابن الاثير الكاتب، ضياء الدين ابو الفتح نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم (ت٦٣٧هـ)، المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، (بيروت،١٩٩٩)، ١٧٦ ؛ الابشيهي، ابو الفتح شهاب الدين محمد بن احمد بن منصور (ت٨٥٢هـ)، المستطرف في كل فن مستظرف، عالم الكتب، (بيروت،١٩٩٨)، ١٤٤ ؛ العاملي، محمد بن حسين بن عبد الصمد (ت١٠٣١هـ)، الكشكول، تحقيق: محمد عبد الكريم النمري، دار الكتب العلمية، (بيروت،١٩٩٨)، ٢٥٩/٢.

(٢) البيان والتبيين، ٢٥٩/٣.

المنصفة فإنهم كانوا لا يعدونه من الرواة" وكذلك ما ذكره مرجليوث[1]"ان جعفر بن محمد الطيلسي جمع اشعار اليهود في ديوان ويظهر انه اخذ ذلك من كتاب للسكري ، ويقال ان الموفق بالله اخا الخليفة المعتمد العباسي طلب من الوزير اسماعيل بن بلبل ان يقدم اليه ديواناً في شعر اليهود فطلب الوزير من العالم اللغوي الاديب المبرّد ان يقدم اليه ديواناً في شعر يهود فاخبره المبرد انه لا يعرف شعراً لليهود فطلب الوزير من العالم ثعلب ان يقدم اليه ما عنده من شعر لليهود فأجابه ان لديه ديواناً من شعرهم فقدمه اليه" ثم يصل الى نتيجة مفادها ان البيئة العربية واهلها من العرب عملوا على تنمية النزعة الشعرية لدى اليهود فكانوا سبباً في ازدهارهم الشعري وبدورنا نؤيده في هذا الامر ، اذ ان طول مدة استقرار اليهود ظهراني العرب مكنهم من الاحتكاك بهم والاقتباس منهم مختلف الافكار والطبائع ، وكانت قريحة الشعر احدى هذه الاقتباسات ، ثم يرى ان السبب في قلة ما وصل الينا من الشعر اليهودي هو قلة مسلمة اليهود ، اذ ان من اسلم منهم ساهموا في نقل تراث آبائهم واجدادهم ، وعلى سبيل المثال الذي اورده في السموأل يمكن ان نقول ان سعية بن غريض بن السموأل كان ينشد قصائد جده ، اذ ذكر ابو الفرج الاصفهاني[2] ان معاوية ابن ابي سفيان طلب منه ان يسمعه مما قال جده السموأل فأنشد يقول:

يا ليتَ شعري حينَ أُنْدَبُ هالِكاً	ماذا تُؤَبِّنُني بِهِ أنْواحي
أيقُلْنَ لا تَبْعَدْ فرُبَّ كريهةٍ	فَرَجْتُهَا بشجاعةٍ وسَماحِ
ولقد ضَرَبْتُ بفَضْلِ مالي حَقّه	عِندَ الشتاءِ وهَبَّةِ الأرْوَاحِ
ولقد أخذتُ الحقّ غيرَ مُخاصَمٍ	ولقد رَدّدتُّ الحقّ غيرَ مُلاحِ
وإذا دُعّيتُ لصَعبة أسْهَلْتُها	أدْعُى بأفْلِحْ مرَّةً ورَباحِ

وفي نفس المسألة يمكن القول ان بعض الحوادث لدى العرب ساهمت بشكل او

(١) د.س، اصول الشعر العربي، ترجمة: يحيى الجبوري، ط٢، مؤسسة الرسالة، (بيروت،١٩٨١)، ٧٠ ؛ علي، المفصل، ٤٤٥/٤٤٦.

(٢) الاغاني، ٩٢/٣.

بأخر في وصول اشعار اليهود الى كتب الادب العربي فبعض اشعار السموأل وصلت من خلال حادثته مع الشاعر امرؤ القيس ووفائه له ، ومن خلال ما ذكره الاعشى مادحاً له بقوله:

كُنْ كَالسَّمَوْءَلِ إِذْ طَافَ الْهُمَامُ بِهِ   فِي جَحْفَلٍ كَسَوَادِ اللَّيْلِ جَرَّارِ

بِالأَبْلَقِ الْفَرْدِ مِنْ تَيْمَاءَ مَنْزِلُهُ   حِصْنٌ حَصِينٌ وَجَارٌ غَيْرُ غَدَّارِ[1].

اضافة الى ما تقدم يمكن القول ان قلة ما وصل من نتاج شعري لليهود يعود الى اسباب عديدة منها:

١.عزلتهم خلف حصونهم ، فعلى الرغم من استقرارهم في بيئة عربية واختلاطهم بجيرانهم لكن لم يكن ذلك كافياً لينهلوا منهم مختلف اثارهم حتى اننا نجد قصائد شعرائهم تميل الى جانب الفخر اكثر من الوان الشعر الاخرى[2].

٢.كما ان قلة حوادثهم التي كانت تلهم الشعراء العرب على الايحاء بقصائدهم كانت سبباً في قلة ما كتبوه من الشعر فلم نعرف ان لليهود اياماً بين العرب سوى ما ذكرناه في يوم بعاث ؛ كما يبدو ايضاً هناك نوع من الفتور في التأثير بالوقائع بينهم ، حتى لا نجد لهم ذكراً في مواسم العرب الشعرية التي كان يحضرها فحول الشعراء من العرب.

٣.غلبة النزعة المادية على النزعة الادبية ، اذ غلب عليهم ميلهم الى الاهتمام بالعناصر المادية دون التأثر بالروح الشاعرة.

٤.ان ما سبب لدينا الندرة فيما وصل الينا من نتاجهم الادبي هو ما اشرنا اليه سابقاً الاختلال بين الرواة العرب المسلمين الذين دونوا قصائد آبائهم واجداهم في نسبة القصيدة الى صاحبها ؛ او في تصنيف الشاعر على اساس فحولته او دينه كما فعل الاب لويس شيخو.

ولكن مع ذلك ما يمكن ملاحظته على ما توفر لدينا من تراث ادبي يهودي هو:

---

(١) ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ١٠٦ ؛ الجاحظ، ابو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب (ت٢٥٥هـ)، المحاسن والاضداد، دار ومكتبة الهلال، (بيروت،٢٠٠٢)، ٨٤ ؛ نشوان الحميري، ابو سعيد نشوان بن سعيد (ت٥٧٣هـ)، الحور العين، تحقيق: كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، (القاهرة،١٩٤٨)، ١١٨ ؛ الوطواط، غرر الخصائص، ٤٣.

(٢) النجار، احمد محمد، شعراء اليهود في الجاهلية وصدر الاسلام، مجلة الشعر، العدد ٣ (القاهرة،١٩٧٦)، ١٢٩

١. ضعف نتاجهم الادبي اذ قلما نجد قصائد مكتملة ، اذ كان نتاجهم عبارة عن مقطوعات شعرية تطول او تقصر والغالب عليها خلوها من المقدمات الشعرية ، كما تتناول كل مقطوعة من الشعر موضوعاً معيناً[١] كما ان بعض الابيات تصل مبتورة.

٢.على الرغم مما اورده ابن سلام الجمحي[٢] من شعراء يهود الا ان ما نلاحظه قلة نتاجات هؤلاء الفحول اذ يقول في هذا الصدد "وفي يهود المدينة واكنافها شعر جيد منهم السموأل بن عادياء من اهل تيماء... ومنهم الربيع بن ابي الحقيق من بني النضير... وكعب بن الاشرف وهو من طيء وامه من بني النضير... وشريح بن عمران... وشعبة بن غريض... وابو قيس بن رفاعة... وابو الذيال... ودرهم بن زيد" ونستثني منهم السموأل بن عادياء ، والشخصية الشهيرة في العصر الاسلامي كعب ابن الاشراف اللذين عرفوا بمكانتهم الشعرية.

اما ما وصل من اسماء الشعراء فاغلبهم من المخضرمين الذين قالوا شعراً في الجاهلية وعهد الاسلام ماعدا السموأل بن عادياء الذي لا نجد له اثراً ادبياً في عصر الاسلام اذ صنف من شعراء الجاهلية[٣].

اورد ولفنسون[٤] نماذج عن الادب اليهودي واولهم"السموأل بن عادياء" الذي يعد من اعظم الشعراء وابعدهم صيتاً ، واول ما يتطرق اليه اسمه الذي يميل الى جعله عبرياً رغم اراء الادباء الاقدمين في اعطاءه معنى عربياً يأتي بمعنيين اولهم اسم لطائر يكنى"ابا براء" و"الظل" و"ذباب الخل السريع" ، اما عن ترجمة حياته فالمعلومات نزيره عنها سوى ما ذكره انه من يثرب ولديه بها حصن الابلق الشهير ، ثم يتطرق الى رأي الاب لويس شيخو الذي يزعم ان السموأل نصرانياً وليس يهودياً ، وقبل ان يناقش مزاعم لويس شيخو يمتدحه ولفنسون في تحقيقه لديوان السموأل الذي بذل به

---

(١) السعدي، محمد سلمان، شعر اليهود في العصر الجاهلي وصدر الاسلام، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، (جامعة عين شمس،١٩٨٠)، ٧٣.

(٢) طبقات فحول الشعراء، ١٠٦ -١١٠.

(٣) ابو الحسن البصري، صدر الدين علي بن ابو الفرج بن الحسن (ت٦٥٩هـ)، الحماسة البصرية، تحقيق: مختار الدين احمد، عالم الكتب، (بيروت،د.ت)، ٤٥/١.

(٤) تاريخ اليهود، ٢٦ -٢٧.

جهداً كبيراً حسبما يرى ، وكذلك انجازه للكتاب النفيس "شعراء النصرانية" ويرى ان الدافع وراء هذين العملين هو حميته الدينية وليس بهدف علمي على الرغم من أن الحقيقة التاريخية لا تسمح بهذا العمل.

وفق ولفنسون في جعل السموأل اولى الشخصيات الادبية التي تُعد نموذجاً للأدب اليهودي لكونه حمل صيتاً كبيراً قياساً على اقرانه من الشعراء اليهود ، ونميل الى اعتقاده في ان للاسم اصول عبرية حيث ذكر ان اسم السموأل هو شمويل[1] او شموئيل وهذه التسمية مكونة من مقطعين ، الاول: شيم ويعني اسم ، والثاني: أيل ويعني الله فيكون الاسم"سماه الله"[2] ورأي اخر يقول ان اسم"أشمويل" وهو عبراني فأعربته العرب[3] وربما يكون "صموئيل" فاعرب الى السموأل ، فقد اعتاد اليهود اطلاق هذه التسمية ، اما ما اورده في معنى الاسم بالمعاجم العربية فهو اغلب ما اجمعت عليه المصادر في معناه ، ولكن في احدى المعاني لم يصل الى تفسيرها المطلوب اذ يقال: أسمألّ الظل اي تقلص[4] ولزق بأصل الحائط[5] او اذا ارتفع[6] ، ومن معاني اسمائه الاخرى الارض السهلة[7] ومع ذلك يمكن القول ان الاسم ليس عربياً ، بل هم معرب سواء من العبرانية او من السريانية كما ذكر ابن منظور[8] اما ما ورد عن حياته فهو السموأل بن عريض بن عاديا بن حباء صاحب الحصن

---

(١) ابن دريد، ابو بكر محمد بن الحسن (ت٣٢١هـ)، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، (بيروت،١٩٨٧)، ١٣٢٦/٣.

(٢) العزازمة، محمود حسين عبيد الله، اليهودية واليهود في الشعر الجاهلي، مجلة جامعة الخليل للبحوث، العدد ١، (فلسطين،٢٠١٢)، ٩٣/٧.

(٣) الهروي، ابو سهل محمد بن علي بن محمد (ت٤٣٣هـ)، اسفار الفصيح، تحقيق: احمد سعيد محمد قشاش، عمادة البحث العلمي، (المدينة المنورة،١٩٩٩)، ٧٧٥/٢.

(٤) الفراهيدي، العين، ٣٤٤/٧ ؛ ابن سيده، المخصص، ٣٩٥/٢

(٥) الزمخشري، جار الله ابو القاسم محمود بن عمرو بن احمد (ت٥٣٨هـ)، اساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيود السود، دار الكتب العلمية، (بيروت،١٩٩٨)، ٤٧٥/١.

(٦) ابن منظور، لسان العرب، ٢٠٨٧/٢٣.

(٧) ابن دريد، الاشتقاق، ٤٣٦.

(٨) لسان العرب، ٢٠٨٧/٢٣.

المعروف بالأبلق[1] ، واشتهر بالوفاء[2] ورأي اخر يقول هو السموأل بن عادياء من احفاد عمرو مزيقياء بن عامر من ال غسان ، وهو احد اوفياء العرب ، وصاحب الحصن المعروف بالأبلق الفرد وكان من اهل تيماء[3].

اما عن عمله في تحقيق ديوان السموأل فقد تم نشره في مجلة المشرق عام ١٩٠٩م ولكنه لم يكن محققاً بصورة جيدة اذ خلى من الشروح والتعليقات فكان اشبه بالنقل دون اي اثر للتحقيق وهذا الامر دعا الى اعادة تحقيق ديوان السموأل مرتين الاولى كانت بأشراف لويس سابا عام ١٩٥١م[4] والثانية بأشراف محمد حسن آل ياسين عام ١٩٥٥م[5] ، وقد وفق الاثنين في عرض الديوان بصورة واضحة ، اما عن كتابه الاخر شعراء النصرانية فقد دفعته خلفيته الدينية المتعصبة للنصرانية الى الاهتمام بجمع اشعار بعض الشعراء الذين عرفوا بنصرانيتهم ووضعها في مؤلف خاص عرف باسم "شعراء النصرانية" وطبع عام ١٨٩٠م[6] وذكر غايته في نشر هذا المصنف "كان قصدنا ان نقدم عليه فصلاً موسعاً في النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية" [7] وان كانت غايته غير ما تصبوا اليه الدراسات العلمية لكننا نمتدح جهده جهده في جمع شعرهم في سفره الرائع الذي لا يزال يلقى صدى في الاوساط العلمية ليومنا هذا.

اما عن نصرانيته التي يزعمها لويس شيخو فيستند على انه من الغساسنة وانهم

---

(١) الابلق: حصن السموأل بن عادياء اليهودي وعرف بالأبلق الفرد مشرف على تيماء بين الحجاز والشام على رابية من تراب فيه اثار أبنية من لبن لا تدل على ما يحكى عنها من العظمة والحصانة وهو خراب وانما قيل له الأبلق لأنه كان في بنائه بياض وحُمرة وكان اول من بناه عادياءُ أبو السموأل، وكانت العرب تضرب المثل بهذا الأبلق الفرد في الحصانة والمنعة فتقول: تمرد مارد وعز الأبلق، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١/ ٧٠ ؛ القزويني، اثار البلاد، ٧٣ ؛ الحميري، الروض المعطار، ١٠.

(٢) ابو الفرج الاصفهاني، الاغاني، ٢٢/ ٣٥٠.

(٣) المسعودي، التنبيه والاشراف، ٢٤٤ -٢٢٥.

(٤) عروة بن الورد، ديوان عروة، ٦٧.

(٥) نفطويه، ديوان السموأل، المقدمة ج.

(٦) شيخو، لويس، شعراء النصرانية، مطبعة الاباء المرسلين اليسوعيين، (بيروت،١٨٩٠)، الواجهة.

(٧) شيخو، لويس، النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية، ط٢، دار المشرق، (بيروت،١٩٨٩)، ٣.

كانوا على دين النصرانية ، والسند الثاني ان له ابياتاً يذكر بها السيد المسيح عليه السلام ، وسنده الثالث انه يذكر بيتاً يذكر قوماً وهم بني الديان وانهم كانوا نصارى[1].

ورد في بعض المصادر عن نسب السموأل الى انه من آل غسان[2] من قبيلة الأزد[3] وأورد المسعودي[4] في نسبه "السموأل بن عادياء بن حيا بن رفاعة بن الحارث بن ثعلبة بن كعب بن عمرو مزيقياء بن عامر" ، ورأي اخر يجعل السموأل بن عادياء يهودي وليس الأزد او فرعها غسان ، اذ يرون انه ينتسب الى هارون بن عمران وبنو قريظة والنضير معروفين بالكاهنين لانهم ينتسبون الى الكاهن موسى بن عمران[5] ويقول ابو الفرج الاصفهاني[6] ورد عن نسب السموأل الى الغساسنة "وهذا عندي محال لأن الأعشى ادرك شريح بن السموأل ؛ وأدرك الإسلام وعمرو مزيقياء قديم لا يجوز ان يكون بينه وبين السموأل ثلاثة آباء ولا عشرة بل أكثر" ، وان يكن من امر نسبهُ الى الغساسنة فإنه ذكر ان امه كانت من آل غسان[7] كما ان ابن دريد[8] جعله من غسان وانه متهود ، وبهذا لدينا الشواهد عن يهودية السموأل اكثر من نصرانيته مما يجعلنا نرجح انه يهودي ، كما ان القصيدة التي نشرها المستشرق الالماني هرشفيلد ومن ثم مرجليوث ومن بعده لويس شيخو يذكر فيها ان هذه القصيدة للسموأل القرظي وليس للسموأل الغساني ولا نعلم ما هو الاساس الذي استند عليه ليفرق بينهم[9] اما الحجة الاخرى التي استدل بها هي

---

(١) ولفنسون، تاريخ ليهود، ٢٦.

(٢) ابن سيده، المخصص، ٥/ ٥١ ؛ البكري، ابو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري (ت٤٨٧ هـ)، فصل المقال في شرح كتاب الامثال، تحقيق: احسان عباس، مؤسسة الرسالة، (بيروت،١٩٧١)، ٤٢٩.

(٣) ابن دريد، جمهرة، ١٣٢٦/٣

(٤) التنبيه والاشراف، ٢٤٤ -٢٢٥.

(٥) البكري، سمط الآلي، ٥٩٥/١.

(٦) ابو الفرج الاصفهاني، الاغاني، ٣٥٠/٢٢.

(٧) عبد الرحيم العباسي، معاهد التنصيص، ٣٨٨/١.

(٨) الاشتقاق، ٤٣٦.

(٩) عروة بن الورد، ديوان عروة، ١٠٠.

ما ورد في البيت الشعري التالي عن السموأل:

فَإِنَّ بَنِي الدَّيَّانِ قُطبٌ لِقَومِهِمْ تَدُورُ رَحَاهُمْ وتَجُولُ[1].

وذكر هنا لويس شيخو ان بني الديان هم من نصارى نجران[2] وان بني الديان يعود نسبهم الى مذحج ، اذ ينتسبون الى يزيد بن قطن بن زياد بن الحارث بن مالك بن ربيعة بن كعب بن الحارث بن كعب بن عمرو بن علة بن جلد بن مالك بن أدد بن زيد بن يشجب بن غريب بن زيد بن كهلان بن سبأ[3] وذكر ان لهم رئاسة نجران من اليمن والملك على العرب بها[4] وكان في نجران ديراً لهم وكان منهم قوماً ارادوا مباهلة الرسول(ص)[5] وفي مناقشة هذه الآراء مع ولفنسون سيتضح لدينا صحة اراء الاب لويس شيخو من خطأها ، ففيما يخص البيت الشعري السالف ذكر الخطيب التبريزي[6] ان هذا البيت ليس للسموأل بن عادياء وانما لعبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي لأنه ذكر قومه من بني الديان.

واذا أخذنا برأي الأب لويس شيخو بأن السموأل من الغساسنة فلا يوجد لدينا سند على نصرانيته فهنالك اجماع من اغلب الرواة على يهوديته ، كما انه لا يوجد برهان قاطع على تنصر جميع بطون الغساسنة فهنالك من توجه منهم الى نواحي يثرب وبقي على وثنيته ، ومهما يكن من امر فليس من الممكن أن نستدل بدين بعض بطون قبيلة واحدة على دين كل بطونها فهنالك تباين في ديانة بطون القبيلة الواحدة[7].

يبدو ان ولفنسون كان مصيباً في طرحه الاول بأنه لا يوجد سند على نصرانية السموأل واجماع الاخباريين على يهوديته كما وضحنا سابقاً ، ولكن مسألة جعل الاوس

---

(١) عروة بن الورد، ديوان عروة، ٩٢ ؛ القالي، الامالي، ٣٧٠/١ ؛ النويري، نهاية الارب، ٢٠٢/٣.

(٢) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٢٦.

(٣) السمعاني، الانساب، ٣٦١/٦ ؛ ابن حزم، جمهرة انساب، ٤١٦

(٤) القلقشندي، نهاية الارب، ٥٥.

(٥) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٣٦٥/٤.

(٦) شرح ديوان الحماسة، ٩٣/١.

(٧) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٢٨.

والخزرج من بطن الغساسنة فهو امر طرحه بصورة غير واضحة اذ من سكن يثرب هم اخوة الغساسنة ويرجعون الى اصل واحد "الأزد" وموطنهم هو اليمن ، فحين هاجرت بطون الأزد اتجه الاوس والخزرج الى يثرب ، ومنهم من اتجه الى السراة وعُمان ، ومنهم خزاعة التي سلكت الى مكة ، والغساسنة اتجهوا نحو الشام[1] وذهب البعض الى القول بأن غسان هو اتحاد لمجموعة من القبائل –وليس قبيلة واحدة– وردت ماء غسان في بلاد الشام ، واصبح كل من ورد غسان غسانياً[2] وقد اعتنقت غسان النصرانية[3] اما الاوس والخزرج فكانت على الوثنية اذ كان لهم صنم مناة[4] عليه يبدو أنه ليس جميع بطون الأزد قد تنصرت ليتخذها الأب لويس شيخو مزاعم لنصرانية السموأل ، وكما ذكر ولفنسون اذ ليس من الممكن ان نستدل بدين بعض بطون القبيلة الواحدة على دين كل بطونها فهنالك تباين في ديانة بطون القبيلة الواحدة[5].

كما أن لويس شيخو لا ينكر يهودية شعبة بن عريض ، الذي جعله ولفنسون اخاً للسموأل ويتساءل هنا كيف ينكر يهودية السموأل ويَقر بيهودية اخيه[6].

وفي ضبطنا للاسم نرى ان اسم شعبة هو تصحيف لاسم سعية لأنه يوجد لدينا اسم احد الشعراء اليهود ويدعى سعية بن غريض[7] وفي صلته بالسموأل ذكرت اراء

---

(١) اليعقوبي، تاريخ،١/١٧٤ –١٧٦ ؛ المبرد، ابو العباس محمد بن يزيد (ت٢٨٥هـ)، نسب عدنان وقحطان، تحقيق: عبد العزيز الميمني، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، (الهند،١٩٣٦)، ٢٢/٢١ ؛ ابو الفداء، عماد الدين اسماعيل بن علي بن محمود بن محمد بن عمر (ت٧٣٢هـ)، المختصر في اخبار البشر، المطبعة الحسينية، (مصر،د.ت)، ١٠١/١ ؛ القلقشندي، قلائد الجمان، ٩٣ –٩٣ –٩٨

(٢) الملاح، هاشم يحيى، الوسيط في تاريخ العرب قبل الاسلام، ط٢، دار الكتب العلمية، (بيروت،٢٠١١)، ٢٤٥.

(٣) اليعقوبي، تاريخ، ٢٢٠/١ ؛ السيوطي، المزهر، ١٦٧/١ ؛ اليسوعي، لويس شيخو، نصرانية غسان، مجلة المشرق العدد ١١، (بيروت،١٩٠٧)، ٥٢٣.

(٤) ابن الكلبي، ابو المنذر هشام بن محمد بن السائب (٢٠٤هـ)، الاصنام، تحقيق: احمد زكي، الدار القومية للطباعة والنشر، (القاهرة،١٩٦٥)، ١٣ ؛ الازرقي، اخبار مكة، ١٢٥/١.

(٥) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٢٨.

(٦) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٢٨.

(٧) علي، المفصل، ٢٦٧/١٠.

متباينة فتارة يجعله حفيداً السموأل ، وتارة أخرى ابنه[1] ، وتارة ثالثة جعله اخاه[2] ونخالف ولفنسون هنا في جعله اخاً للسموأل وانما حفيده فقد كانت الاخبار واضحة عنه كما تحدثنا في لقائه بالخليفة معاوية بن أبي سفيان وانشاده لشعر جده ، اضافة الى ذلك انه كان غنياً وينادم رجالاً من الاوس والخزرج ولكن اغار عليه بعض اقيال اليمن وانتهبوا ماله وافتقر فانقطعوا عنه وبعد ان عاد حاله ميسوراً اخذوا يراجعونه[3] والجدير بالذكر ايضاً ماروي عنه انه حين لقي معاوية كان طاعناً في السن عندما اراد شراء ارضه في تيماء فامتنع وهذا يدل على غناه ، وكان مخالفاً لخلافة معاوية بن أبي سفيان[4] كما ان والده غريض بن السموأل كان من الشعراء[5] وقد اجمع الرواة على يهودية هذا الشاعر واسلامه فيما بعد.

ثم يذكر ولفنسون[6] عن قبيلة الديان التي كانت احدى بطون غسان ان هذا الاسم كان معروفاً لدى اليهود ومن الاسماء الشهيرة لديهم ؛ أذ أن آل ديان اسم للأسر التي تتولى مزاولة مركز القضاء بين اليهود ومن المحتمل ان السموأل كان ينتمي لهذه الاسرة لاسيما وان هنالك من المؤرخين من رأى نسبه الى الكاهنين وربما تولى والده او احد اجداده هذا العمل.

ان بطون الديان لم تكن تنتسب الى الأزد او فرعها غسان ، وانما كانت تعود الى مذحج كما اشرنا سابقاً فليس هنالك صلة بينهم وبين الغساسنة ، كما ان ديان اسم يطلق على الحاكم ، وديونو تعني قاضي بالعبرية[7] وايضاً في العربية يعني الحاكم او

---

(١) ابو الفرج الاصفهاني، الاغاني، ٨١/٣، ٩١/٣.

(٢) البكري، سمط الآلي، ٥٩٦/١ ؛ القرشي، عباس بن محمد بن مسعودي (ت١٢٩٩هـ)، حماسة القرشي، تحقيق: خير الدين محمد قبلاوي، مطبعة وزارة الثقافة السورية، (دمشق،١٩٩٥)، ٣٩٣.

(٣) ابن حمدون، التذكرة، ٩٣/٨.

(٤) ابو الفرج الاصفهاني، الاغاني، ٩٢/٣،

(٥) بروكلمان، تاريخ الادب، ١٢٢/١.

(٦) تاريخ اليهود، ٢٨.

(٧) اليسوعي، روفائيل نخلة، غرائب اللغة العربية، ط٤، دار المشرق، (بيروت،١٩٥٩)، ١٨٢ ؛ حجازي، محمود فهمي، علم اللغة العربية، دار غريب للطباعة والنشر، (القاهرة،د.ت)، ٢٠٩.

القاضي[1] ومن الممكن ان نؤيد صحة ما اورده ولفنسون لاسيما ان هنالك من يرجع بنسب السموأل الى بني النضير وقريظة كما ذكرنا وما ذكره في احدى قصائده:

جاشَ من الكاهنيْنِ إذ بَرَزوا أمواجَ بحرٍ تُقمصُ الحدبا[2]

كما ان السموأل جد ام المؤمنين صفية بنت حيي بن اخطب رضي الله عنها من بني النضير[3] لأمها برة بنت السموأل[4] وبهذا تتضح لدينا الصورة عن يهودية السموأل ، اما ما ذكره نفطويه في شرحه لديوان السموأل بقوله: "كان السموأل بن عادياء الغساني يهودياً"[5] فانه جزم بديانة السموأل من قبل نفطويه يفند ما ذهب اليه لويس شيخو –في رأيه الذي نقله ولفنسون حين قال الاب شيخو "وفي ديواننا هذا ما يدعوه الراوي يهودياً وليس مقتنعاً ، وقد تبينت انه مقتنع" [6].

اما الابيات التي ذكر فيها السيد المسيح والحواريين فأن ولفنسون يشك في صحتها وانها نحلت على السموأل من احد الشعراء النصارى[7].

ما قصده ولفنسون في هذه الابيات هو ما جاء في خاتمة القصيدة التي صنفت بانها منحولة ومنسوبة دساً على السموأل اذ يقول:

وفي آخرِ الأيّامِ جاء مَسِيحُنَا فأهدَى بني الدنيا سلامَ التكامل[8].

وقد علق جواد علي[9] في صددها قائلاً "وهي قصيدة تختلف في اسلوب نظمها وفي العرض العام عن طرق النظم المألوفة في الشعر قبل الإسلام والشعر المنسوب الى السموأل وقد وردت فيه كلمة "رحمانهم" واشير فيها الى

---

(١) الازهري، تهذيب اللغة، ١٣٠/١٤ ؛ ابن منظور، لسان العرب، ١٤٦٧/١٧
(٢) الورد، ديوان عروة، ٧٧.
(٣) ابن حجر العسقلاني، ١٤٧/٨.
(٤) ابن عبد البر، الاستيعاب، ١٨٧١/٤.
(٥) نفطويه، ديوان السموأل، ٣.
(٦) تاريخ اليهود، ٢٩.
(٧) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٢٩.
(٨) نفطويه، ديوان السموأل، ٥٣.
(٩) المفصل، ٤٤٨/٦.

قصة إبراهيم الخليل والذبيح ابنه والى تسميتهُ بإسرائيل ثم الى الاسباط وقصة بني إسرائيل مع فرعون مصر وقد أغرق الله فرعون في البحر والى القدس والطور وامثال ذلك ، وهذه القصيدة هي رد لأقوال رجل يظهر انه عاب بني إسرائيل وتهجم عليهم فأثار هذا التطاول صاحب هذه الابيات فنظمها في الرد عليه وفي الفخر بقومه مستشهداً على ذلك بالقصص الوارد في التوراة عن بني إسرائيل وعن الأنبياء إبراهيم وإسحاق ويوسف وختمها بالبيت الذي رويته منها عن مجيء المسيح وقد دعا بـ"مسيحنا" لأن المسيح من اليهود ، ذكر المسيح فيها بعد حديثه عن موسى وتكليم الرب له على جبل الطور وهو انتقال فجائي غريب ليست له صلة ما بالأبيات المتقدمة" وقد نشرت هذه القصيدة في مجلة المشرق عام ١٩٠٦م وابدى الاب انستانس الكرملي آراءه عليها وقال بأنها للسموأل القرظي ولكنها بقيت موضع شك وتردد[١] كما ان هذا البيت لم يرد عنه اشارات او ذكر عن الرواة والادباء والاخباريين وكأنما دس على القصيدة ، وهنالك من يؤيد رأي ولفنسون في ان هذا البيت الحق بالقصيدة من احد الشعراء النصارى وذلك لكونه لا يتلائم مع الابيات السابقة له "ولأنه زاد هذا البيت بدون ان ينظر الى تسلسل التشبيه والرموز فجاء به تهجماً بدون أدنى مراعاة لما ورد قبله" [٢] كما ان اليهود لا يقرون بنبوة عيسى عليه السلام في ذلك الزمان ؛ لانهم كانوا ينتظرون ظهور المسيح المنتظر -كما وضحنا سابقاً- كيف كانوا يستفتحون على العرب بالنبي المبعوث اخر الزمان.

ويرى ولفنسون[٣] ان الابيات الثابتة للسموأل هو ما قاله في مدح من يبحث عن الرزق الحلال:

يَنفَعُ الطَيّبُ القَليلُ مِنَ الرِزقِ　　　وَلا يَنفَعُ الكَثيرُ الخَبيثُ

---

(١) نفطويه، ديوان السموأل، ٥٣.

(٢) كرد علي، محمد عبد الرزاق محمد، قصيدة مجهولة للسموأل، جريدة المقتبس، العدد ١٩، (دمشق،١٩٠٧)، ٣٧.

(٣) تاريخ اليهود، ٢٩ -٣٠.

فَاجعَلِ الرزقَ في الحَلالِ مِنَ الكَسبِ وَبَـــرّاً سَريـــرَتي مـــا حَييـــتُ

لَيسَ يُعطى القَوِيُّ فَضلاً مِنَ الرزقِ وَلا يُحـــرَمُ الضَـــعيفُ الشَـــخيتُ

بَل لِكُلٍّ مِن رِزقِهِ ما قَضى اللَهُ وَإِن حَـــزَّ أَنفَـــهُ المُســـتَميتُ

واما الابيات الملفقة والمنحولة على السموأل فيعتقد هي:

وَأَتَتنـــي الأَنبـــاءُ عَـــن مُلـــكِ داُدَ فَقَـــرَّت عَينـــي بِـــهِ وَرَضـــيتُ

وَسُلَيمـــانَ وَالحَـــوارِيِّ يَحيـــى وَمَتَّـــى يوسُـــف كَأَنّـــي وَليـــتُ

وَبَقايـا الأَسبـاطِ أَسبـاطِ يَعقـوبَ دارِسِ التَـــوراةِ وَالتابـــوتُ

وَانفِلاقُ الأَمواجِ طَورَينِ عَن موسى وَبَعـــدُ المُلَّـــكُ الطالـــوتُ

وَمُصابُ الإِفريسِ حينَ عَصى اللهَ وَإِذ صـــابَ حَينَـــهُ الجـــالوتُ[1].

لا نعلم ما هو المعيار الذي استند عليه ولفنسون في ابداء رأيه بان الابيات الاخيرة مدسوسة على شعر السموأل ولاسيما أنها ثابته في ديوانه ونسبتها اليه حتى انه لم ينسبها احد من الرواة لغيره[2] كما أن ما يورده من معاني شعرية فيها ليست غريبة على اليهود ، بل ثابتة حتى اننا نجدها في نصوص العهد القديم وتمجد انبيائهم ، ولكن يبدو ان سبب ظنه انها مدسوسة هو تداخلها ما بين الابيات الاربعة التي أكد صحتهم ، اذ وردت هذه الابيات الخمسة متداخلة بينهم واعترضا سياق المعنى للقصيدة ، كما ان هنالك مسألة تؤكد صحة الابيات التي يراها هي الصحيحة للسموأل هي ان كلمة "الخبيت" هي الشيء الرديء والحقير واصلها العربي "الخبيث"[3] وقيل ان الكلمة لغة خيبر ، اذ كانت اليهود تقلب الثاء تاء في

(١) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٢٩.

(٢) الاصمعي، ابو سعيد عبد الملك بن قريب بن علي بن اصمع (ت٢١٦هـ)، الأصمعيات، تحقيق: احمد محمد شاكر و عبد السلام محمد هارون، ط٧، دار المعارف، (القاهرة،١٩٩٣)، ٨٦ ؛ نفطويه، ديوان السموأل، ٢٤ -٢٥.

(٣) الفراهيدي، العين،٢٤١/٤.

كلامهم[١] وما يؤكد هذا الامر ما ورد في البيت التالي:

وأتـــاني الـــيقينُ أنـــي إذا مـــتُّ مِـــتُّ أوْ رَمَّ أعْظُمِـــي مَبْعُـــوتُ[٢].

ان كلمة "مبعوت" الواردة في البيت السالف اصلها "مبعوث" ولكن اليهود تقلب الثاء تاء[٣].

أما المسألة الاخيرة التي تناولها الاب لويس شيخو وعلق عليها ولفنسون هي إنه يعتقد أن السموأل ينتمي الى احدى الفرق التي تجمع بين عقائد النصرانية واليهودية والتي رحل بعض رجالها الى بلاد العرب حين حاصر الروم أورشليم ، ويعلق بالقول انه يبدو من كلامه غير عالماً بأخبار اليهودية في صدر النصرانية ولا ننكر وجود هكذا فرقة في النصرانية البكرة حين كان اليهود من شيعة المسيح ولكن فنى امر هذه الفئة بعد ان اخذت النصرانية بالانتشار ولم يبق ذكر للـ "الطائفة اليهودية النصرانية" في القرن الثالث الميلادي ولا توجد دلائل تاريخية على وجود هكذا فرقة في الجزيرة العربية[٤].

على ما يبدو لم يكن الاب لويس شيخو غافلاً عن تاريخ اليهود ، بل يحاول ايجاد مختلف الاساليب ليؤسس فكرة نصرانية السموأل ، وما ذكره عن هذه الطائفة التي تواجدت في فلسطين فقد عرفت باسم "الابيونيون"[٥] وعرف عنهم بأنهم فئة من اليهود المتنصرين اتبعوا السيد المسيح عليه السلام وعدّوه انساناً عادياً اصبح نبياً بشراً وليس الهاً[٦]، ويذكر أحد الباحثين أن تسمية النصارى قصد بها اليهود الذين اتبعوا

---

(١) ابن سيده، المحكم،٢٩/١ ؛ ابن منظور، لسان العرب، ١٠٨٨/١٣.

(٢) نفطويه، ديوان السموأل، ٢٣

(٣) الزمخشري، جار الله ابو القاسم محمود بن عمرو بن احمد (ت٥٣٨هـ)، الفائق في غريب الحديث والاثر، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد ابو الفضل ابراهيم،ط٢دار المعرفة،(بيروت،د.ت)، ٣٥١/١.

(٤) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٣٠.

(٥) منى، زياد، الابيونيون وورقة بن نوفل والاسلام، قدمس للطباعة والنشر، (دمشق،٢٠٠١)، ١٥.

(٦) الحريري، ابو موسى، قس ونبي، د.مط، (بيروت،١٩٧٩)، ١٧ ؛ خياطة، نهاد، الفرق والمذاهب المسيحية منذ البدايات حتى ظهور الاسلام، دار الاوائل، (سوريا،د.ت)، ٧٧.

عيسى عليه السلام[1] وما يدل على أن النصرانية قامت على اكتاف الاتباع من اليهود اليهود ما ورد في سفر اعمال الرسل[2] "فأننا اذ وجدنا هذا الرجل مفسداً ومهيج فتنة بين جميع اليهود الذين في المسكونة ومقدام شيعة الناصريين" ، ويمكن ان نرجح تاريخ ظهورها وفق المعطيات السابقة الى العهد المبكر للنصرانية ، وان اول ما نشرها بين اليهود من اهله وخاصة ان الآية الكريمة التالية تبين لنا ان التعاليم الانجيلية جمعت ما بين التوراة والانجيل﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [3] ، كما نميل الى رأي ولفنسون في ان هذه الطائفة فنيت ولم تتسرب الى ارض العرب ، إذ أن الاخبار عنها قليلة جداً ، اضافة الى ذلك ان النصرانية لم تتسرب الى الجزيرة العربية الا بعد القرون الميلادية الثلاثة[4] وليس لدينا اشارات قبل ذلك ، كما ان ادعاءه وجود طائفة يهودية نصرانية اثناء هجرة اليهود الى الحجاز امر ، بعيد عن الاقرار به ، لان جُل ما ذكره الاخباريين كان عن هجرة بطون يهودية الى ارض الحجاز دون تفصيل في ذكر طوائفها ، كما ان هذه الطائفة لم ترد عنها اية اخبار عنها ، كما ان اخبار انتشار النصرانية في الجزيرة العربية قليلة ولا تعطي صورة واضحة عن طوائفها وربما يعود ذلك لاندماج العناصر اليهودية التي دخلت في النصرانية مع العناصر الاخرى الوثنية التي اعتنقت النصرانية ، ومع ذلك لا يوجد سند تاريخي على وجود هكذا طائفة بين العرب او اليهود.

اما رأيه في ديوان السموأل فيقول عنه"مجموعة من الشعر المليح والقبيح

---

(١) جركسيان، ليون، تاريخ اديان التوحيد في الهلال الخصيب، خطوات للنشر والتوزيع، (دمشق،٢٠١١)، ١٧٥.

(٢) ٥/٢٤.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٤٦.

(٤) طقوش، محمد سهيل، تاريخ العرب قبل الاسلام، دار النفائس، (بيروت،٢٠٠٩)، ٢٦٦ ؛ الخطيب، حضارة العرب، ٢٨٩ ؛ صالح، سلوى بالحاج، المسحية العربية وتطورها، ط٢، دار الطليعة، (بيروت،١٩٩٨)، ٨٦.

والسميـن والغـث ، انتجتـه قرائـح مختلفـة فمـن شاعـر متيـن الـى آخـر سخيـف ومـن شاعـر مطبـوع الـى اخـر متكلف واغلبها مدسـوس علـى السمـوأل"[1].

ربما بالإمكـان القـول ان هنالـك قصـائد دُسـتّ علـى السـموأل مـن قبـل شـعراء مختلفين في أذواقهم وألوانهم الادبية لكن ما وضعه السموأل بقي خالـداً في نتاجات الادب العربـي قبـل الاسـلام ، اذ يعـد مـن أفضـل الشـعراء اليهـود ، ومـن يطلـع علـى شعره يحس بالشرف والإباء ، فلا يجد فيه روح تكسب ومدح وكذبٍ ولكن مـا نلمسـه اندفاع الى المجد والفخر مثل ما يسـود معـاني الشـعراء العـرب[2] ولكـن نؤيـد ولفنسـون في ان بعـض القصـائد المنسـوبة اليـه نجـد فيهـا ضـعفاً في معانيهـا وعلـى سـبيل المثـال القصيدة التي عنوانها "ان الكرام قليل" لها اسلوب فني جميل ولكن قصائد اخـرى مثـل"انني سأموت" لا تـدل انهـا تعـود للشـاعر نفسـه ، وبعبـارة أدق يمكـن القـول انـه يعتريها الضعف في مغزاها ومفرداتها ، ولكن مع ذلـك فـإن القصـائد الـتي اثبـت الـرواة انها له فقـد كـان شعرها معنياً بتسـجيل الكـثير مـن المعـاني الصـحيحة والـتي جعلتـه مخلداً عبر الاجيال والتاريخ[3].

وتشمل "القصيدة اللامية" على مكـارم الاخـلاق والسـماحة والشـجاعة وتواضـع الحلـم والـتي خلـدت اسمـه اختلفـت اراء الادبـاء في نسـبتها اليـه ، اذ يـذكر رأي الاصفهاني المضطرب في صحة قائلها فمـرة يجعلهـا لـه ومـرة يجعلـها لابنـه شـريح ومـرة يجعلـها لشـاعر غـير معـروف اسمـه دكـين العـذري ، وان هـذا الارتيـاب ناشـئ عـن اختلاف اقوال الرواة في نقل القصيدة فمنهم من يقدم بعض الابيات على بعضها ، ومنهم مـن يزيد في عـدد الابيات الشـعرية ومنـهم مـن ينقص منـها وهـذا الامـر يجعـل هنالك ريبة في نسبة القصيدة الى السموأل[4].

اما اضـطراب الاخبـار في نسـبتها للسـموأل فالاختلاف لـيس كـبيراً ولاسـيما أن

---

(١) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٣٠.

(٢) الورد، ديوان عروة، ٦٩.

(٣) نفطويه، ديوان السموأل، المقدمة ب.

(٤) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٣٠ -٣١.

أغلب الرواة ينسبونها للسموأل وما أورده الاصفهاني فهو ما نقله عن غيره من اختلاف أصل القصيدة فحين ذكر ان القصيدة تعود لدكين العذري هو ما نقله ربما من ابن قتيبة[1] الذي جعلها للشاعر المذكور ، وكذلك الثعالبي[2] الذي جعلها لاحد شعراء العصر العباسي[3] وهو عبدالملك بن عبدالرحيم الحارثي ، ولكن مع ما تقدم نرى ان اغلب الرواة اجمعوا في ان هذ القصيدة للسموأل بن عادياء اليهودي واضطربت الاخبار في غيره.

وفي محاولة لتعليل اضطراب الاخبار في قصائد السموأل يرى ان ما وصلنا من ابن سلام عن السموأل ابياتاً قليلة لا تؤيد وجود قصائد اخرى له[4].

أن مغزى ابن سلام في كتابه الطبقات هو التعريف بالشعراء وذكر جزء نزير من قصائدهم وليس الهدف جمع قصائد الشعراء وايداعها في مصنف ، كما الكتاب يهدف الى تقسيم الشعراء على اساس جودة الشعر ومواطنهم وازمانهم وملتهم[5] ، وما ذكره من أبيات للسموأل هو جزء من قصيدة طويلة "رب شتم سمعته" وهي مطولة بأبياتها كما جاء في ديوانه[6].

كما يذكر اختلال نسبة الابيات الشعرية للسموأل عند البعض من الرواة فالبيت التالي:

ياليتَ شعري حينَ أُنْدَبُ هالِكاً   ماذا تُؤبّنُني بهِ أنْواحي

جعلها ابن سلام لشعبة بن غريض ، بينما ذكرها ابن نباته للسموأل وهنا

---

(١) الشعر والشعراء، ٢٩/١.

(٢) ابو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل(ت٤٢٩هـ)، لباب الادب، تحقيق: احمد حسن لبج، دار الكتب العلمية، (بيروت،١٩٩٧)، ١٥٩.

(٣) ابو الحسن البصري، الحماسة، ٤٥/١.

(٤) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٣١.

(٥) الصفار، ابتسام مرهون وناصر حلاوي، محاضرات في تاريخ النقد عند العرب، ط٢، دار ابن الاثير للطباعة، (بغداد،١٩٩٩)، ٨٣.

(٦) الورد، ديوان عروة، ٨١ -٨٢ ؛ نفطويه، ديوان السموأل، ٢٠ -٢٦.

اختلال في صحة البيت لقائله[1].

على ما يبدو لدينا ان ابن سلام وقع في التباس في صحة البيت للسموأل لأنه ذكر على لسان شعبة بن غريض ، اذ ان البيت السابق ذكره شعبة بن غريض للخليفة معاوية بن ابي سفيان حين طلب منه ان ينشد له بعض اشعار السموأل[2] ، كما يذكر عدد من الرواة ان هذا البيت يعود للسموأل بن عادياء[3].

ثم ان هنالك ابياتاً لا يشك احداً بصحتها للسموأل وهي:

وَفَيْتُ بأدرُعِ الكِنديّ إنّي ... إذا ما خانَ أقوامٌ وَفَيتُ

وأوصى عاديا قِدْماً بأن لا ... تهدم يا سموألُ ما بنيتُ

بَنى لي عادِيا حِصناً حَصيناً ... وَعَيناً كُلَّما شِئتُ إستَقَيتُ[4].

نوافق ولفنسون الى انه وفق في اختيار هذه الابيات التي اجمع الرواة على صحة نسبها للسموأل مع الاختلاف في تقديم وتأخير الابيات الشعرية ولكن بشيء بسيط وتعود لقصة وفاء السموأل مع امرؤ القيس بن حجر حين اودع عنده درعه وابنته هند وارتحل الى الغساسنة وأبى ان يعطيها السموأل للحارث بن ظالم وقيل الحارث بن ابي شمر الغساني ولكن الحارث امسك بأبن السموأل وهدده بقتله اذا لم يسلمه تركة امرؤ القيس فرفض وقتل ابنه امامه وانشد الابيات السابقة وقيل فيه المثل في الوفاء "اوفى من السموأل"[5].

---

(١) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٣١ -٣٢.

(٢) ابو الفرج الاصفهاني، الاغاني، ٩٢/٣.

(٣) عروة بن الورد، ديوان عروة، ٨٦ ؛ الخالدي، سعيد بن هاشم الخالدي (٣٧١هـ)، و محمد بن هاشم الخالدي (ت٣٨٠هـ)، الاشباه والنظائر من اشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين، تحقيق: محمد علي دقة، وزارة الثقافة السورية، (دمشق،١٩٩٥)، ٦٠ ؛ المصري، سرح العيون، ١٠٤.

(٤) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٣٢.

(٥) السموأل بن عادياء، ديوان السموأل، ٧ -٨ ؛ الجاحظ، المحاسن، ٨٣ -٨٤ ؛ ابو الفرج الاصفهاني، الاغاني، ٥١٤/٦ ؛ الثعالبي، ابو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل (ت٤٢٩هـ)، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق: خالد عبد الغني محفوظ، دار الكتب العلمية، (بيروت،٢٠٠٥)، ١٣٢/١ ؛ ابن حمدون، التذكرة، ١٢/٣ ؛ النويري، نهاية الارب، ٢٤٠/٣ ؛ عبد الرحيم العباسي، ٣٨٩/١ -٣٩٠.

وفي النهاية يختم حديثه عن السموأل بالقول "والذي قيل في شعر السموأل يمكن ان يعتبر مقياساً صالحاً للبحث في شعر بقية يهود الجاهلية ، اذ لا يمكننا بوجه من الوجوه ان نقول قولاً فصلاً بانها وصلت الينا عن يهود الجاهلية" [١].

يمكننا القول إن السموأل وشعره جاء انموذجاً مميزاً ليعبر عن الحياة الادبية لليهود في العصر الجاهلي بأشعاره ذات المعاني الخالدة ، فلا تزال تلقى صدى في الوسط الادبي منذ تاريخها القديم وعلى سبيل المثال"لامية السموأل" و "وفيت بأدرع الكندي" ففيها مفاهيم عميقة تظهر جوانب اجتماعية مهمة في تأثر اليهود بالعرب المجاورين لهم وكذلك سمو الكلمات التي يجعلها في ابياته وبتعبير ادق كان السموأل صورة مشرفة في الجانب الادبي لليهود في الجزيرة العربية قياساً بالأخرين ، كما ان ما نحل عليه من قصائد يكفي ان نأخذ منها اشارات على مقدار الدس على شخصيته والنيل من مكانة اليهود الادبية عند بعض الرواة المسلمين الذي ربما دفعتهم العاطفة الدينية في الدس او دون قصد او لغايات اخرى ، والجدير بالذكر يكفي ان نقول ان شخص السموأل بن عادياء احتل مكانة مميزة بين صحائف كتب الادب العربي قياساً على غيره من الشعراء اليهود ، واما ما وصل منه فيعود الى ذرية اليهود التي اسلمت ومنها حفيده سعية بن غريض الذي اشرنا اليه ، وكذلك بعض شعراء الجاهلية الذين ادركوا الاسلام وكانوا عارفين به وبقصائده مثل الاعشى وغيره.

اما الشخصية الادبية الثانية التي ذكرها ولفنسون هي كعب بن الاشرف وكان من اصحاب النفوذ والمكانة بالسيف واللسان على اليهود وقريشاً ، وقد كان عربياً اكثر مما هو يهودياً ؛ اذ كان والده عربياً من طي وامه من بني النضير وحين توفي والده صغيراً حملته امه الى اخواله فنشأ وساد بينهم ، وكان شاعراً وفارساً ولديه مناقضات شعرية مع الشاعر حسان بن ثابت في حرب الاوس والخزرج ، كما كان يهجو النبي محمد(ص) وقتلوه[٢].

---

(١) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٣٢.

(٢) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٣٢.

اشرنا فيما سبق عن أصل كعب بن الاشرف بأنه من فرع نبهان من قبيلة طي ، وقد كان ذو شرف بين قومه من اليهود ، وسيداً من سادات بني النضير[1] وطاغوتاً من طواغيتهم[2] فقد كانوا يتحاكمون اليه ويأخذون برأيه وذو مكانة عند العرب واليهود على حد السواء[3] وذكر الحلبي[4] انه جعل سيداً على قومه بعد ان نزعت رئاسة اليهود من احد احبار اليهود وهو مالك بن الصيف وجعل محله ، كما ارتبط بعلاقات وثيقة مع قريش فحين قتل ساداتهم في بدر قال "فهؤلاء اشراف العرب وملوك الناس والله لئن كان محمد اصاب هؤلاء القوم لبطن الارض خير من ظهرها" [5] وقال شعراً في رثائهم كما سنوضح في موضعه ، واخذ يبكي قلوب اهلهم على الذين اصيبوا[6] كما انه صرح لقريشٍ ان دينهم خيراً من الاسلام وانهم اهدى من النبي محمد(ص) ومن معه[7] ، واخذ يدعوا المشركين من قريش الى حرب المسلمين[8] وذكر ابن منظور[9] ما يوثق هذه العلاقة "فركب كعب بن الأشرف في ستين راكباً من بني النضير الى قريش من مكة فقال لهم ابو سفيان ما جاء بكم ، قال كعب اتيناك لنحالفك على قتل هذا الرجل وعلى عداوته ، قال ابو سفيان مرحباً بكم واهلاً احب الناس الينا من اعاننا على عداوة هذا الرجل وقتاله ، قال له كعب فأخرج ستين رجلاً من بطون قريش كلها وانتم فيهم يا

---

(١) النويري، نهاية الارب، ١٤١/١٧

(٢) الازهري، تهذيب اللغة، ٨/١١ ؛ ابن عبد الهادي، الصارم المنكي، ٣١٧ ؛ الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ١٣٠٧.

(٣) الصالحي، سبل الهدى والرشاد، ٤٣٩/١١ ؛ علي، المفصل، ٤٢٨/٦.

(٤) إنسان العيون، ١٥٠/٢.

(٥) ابن هشام، السيرة النبوية، ٥١٦ ؛ السهيلي، الروض الانف، ٢٣١/٣ ؛ الكلاعي، الاكتفا، ٣٦٧/١

(٦) ابن اسحاق، السير والمغازي، ٣١٧.

(٧) الحلبي، إنسان العيون، ٢٢٥/٣.

(٨) الذهبي، تاريخ الاسلام، ٩٧/١ -٩٨ ؛ ابن قيم الجوزية، زاد المعاد، ١٧١/٣ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٧/٤.

(٩) مختصر تاريخ دمشق، ٢١٧/٢٣.

ابا سفيان فلندخل نحن وانتم بين استار الكعبة فلنلصق اكبادنا بها ثم لنحلف بالله جميعاً ان لا يخذل بعضنا بعضاً ولتكون كلمتنا واحدة على هذا الرجل واصحابه ما بقي منا ومنهم رجل ففعلوا ذلك وتحالفوا" ، ويذكر انه ذهب الى ابعد من ذلك "انطلق الى المشركين من كفار قريش فاستجاشهم على النبي(ص) وامرهم ان يغزوه وقال لهم انا معكم فقالوا انكم اهل كتاب وهو صاحب كتاب ولا نأمن ان يكون مكراً منكم فإن اردت ان نخرج معك فاسجد لهذين الصنمين وآمن بهما ففعل"[1] وما نود قوله ان هذه العلاقة حكمتها مصلحة مشتركة بين الطرفين وهو القضاء على المسلمين وسيادة الطرفين ، اما قوله بانه عربياً اكثر مما هو يهودياً فهذا الامر غير صحيح تؤكده عدد من الشواهد التاريخية ، اذ نراه يمتدح اخواله من بني النضير دون عمومته العرب من طيء فيقول:

ربَّ خَالٍ لي لَوْ أَبْصَرْتَهُ سبطِ المِشْيَةِ أباءٍ أنِفْ
لَيِّنِ الجانِبِ في أَقْرَبِهِ وَعَلَى الأَعْداءِ سَمٌّ كالذُّعُفْ[2]

كما انه حين كان يهجوا الرسول(ص) والمسلمين يخذل منه العرب[3] ولا نستبعد انه كان يهجوهم لصلاتهم مع المسلمين ، وأما المسألة الاهم تتضح في اعماله التي كانت مواليه لليهود اكثر من العرب حتى اننا لا نجد له اشعاراً يمجد فيها العرب ؛ بمعنى أدق إن سياسته كانت موالية لبني دينه من اليهود ، وقد كان شاعراً مجيداً من شعراء يهود اذ كان "فحل فصيح من شعراء اليهود وفرسانها"[4] واما مناقضاته الشعرية مع الشاعر حسان بن ثابت فكان حين رثى قتلى بدر وليس قبل الاسلام وهذا ثابت لدينا[5] اما قتله فليس بسبب هجاءه للرسول والمسلمين ولنا رأي

---

(١) ابن تيمية، تقي الدين ابو العباس احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن ابي القاسم (ت٧٢٨هـ)، الصارم المسلول على شاتم الرسول، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة الحرس الوطني، (السعودية،د.ت)، ٧٦

(٢) ابن جعفر، نقد الشعر، ١١ ؛ الزمخشري، ربيع الابرار، ٢٣٥/١.

(٣) ابو الفرج الاصفهاني، الاغاني، ٣٦٠/٢٢.

(٤) ابو الفرج الاصفهاني، الاغاني، ٣٦٠/٢٢ ؛ ابن سعيد المغربي، نشوة الطرب، ٨٢٥.

(٥) الواقدي، المغازي، ١٧٤/١ ؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ٥١٧.

اخر في هذا الامر ، اذ كان بنو النضير من جملة اليهود الذين حالفهم الرسول(ص) في المدينة في الصحيفة وكان كعب واحداً منهم ، اذ وادعهم وحالفهم واتفق معهم على جملة من الشروط منها عدم نصرة قريش بأي شكل من الاشكال[1] ولكن ابن الاشرف خالف كل هذا على الرغم من محالفته للمسلمين ، اذ عد اليهود بموجب صحيفة الرسول ضمن الامة ولا نعني بذلك الامة الاسلامية بل أمة المواطنة التي ارساها الرسول(ص) حين جعل اليهود أمة مع المؤمنين "وان يهود بني عوف أمة مع المؤمنين...الخ" [2] ، اضافة الى ما تقدم ان كعب كان يهودياً من اهل الكتاب وهو اقرب الى المسلمين من قريش الوثنية وفي ضوء كل هذه المعطيات نرى خروجه لنصرة قريش شعرا هو اشبه بخيانة العهد مع المسلمين[3] والجدير بالذكر ان هنالك عدداً من الشعراء هجوا الرسول(ص) وعفى عنهم ، ومنهم كعب بن زهير الذي كان يهجوه واهدر دمه ثم عفا عنه واسلم[4] ، كما انه كان معاهداً للرسول ان لا يعين على المسلمين احداً ولا يقاتلهم ، ولكنه خلع الامان ونقض العهد ولحق بمكة[5].

اما الابيات التي اوردها ابن سلام[6] لكعب بن الاشرف فيرى ولفنسون انها تعود تعود اليه فعلاً وتحتوي على معاني رائعة تدل على ابداعه في الاسلوب والمعاني:

ربَّ خَالٍ لي لَوْ أَبْصَرْتَهُ   سبِطِ المِشْيَةِ أباءٍ أنِفْ

---

(١) ابن هشام، السيرة النبوية، ٣٥٣، ٣٥٥ ؛ ابن سيد الناس، عيون الاثر، ٢٢٧/١ -٢٢٨ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٢٧٦/٣.

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ٣٥٥ ؛ ابن حديدة، المصباح المضيء، ٨/٢.

(٣) ينظر: الواقدي، المغازي، ١٧٤/١ ؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ٥١٦.

(٤) ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ١٤٢/١ ؛ العسكري، ابو احمد الحسن بن عبد الله بن سعيد بن اسماعيل (ت٣٨٢هـ)، المصون في الادب، تحقيق: عبد السلام هارون، ط٢، مطبعة حكومة الكويت، (الكويت،١٩٨٤)، ٢١٠ -٢٠٢ ؛ القيرواني، العمدة، ٢٣/١ -٢٤ ؛ ابن سيد الناس، عيون الاثر، ٢٥٩/٢ ؛ الحميري، حدائق الانوار، ٧٦.

(٥) الخطابي، ابو سليمان حمد بن محمد بن ابراهيم بن الخطاب (ت٣٨٨هـ)، معالم السنن، المطبعة المطبعة العلمية، (حلب،١٩٣٢)، ٣٧٧/٢ ؛ البغوي، ابو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء (ت٥١٦هـ)، شرح السنة، تحقيق: شعيب الارنؤوط ومحمد زهير الشاويش، ط٢، المكتب الاسلامي، (بيروت،١٩٨٣)، ٤٥/١١.

(٦) طبقات الشعراء، ١٠٧.

لَيِّــــنِ الجانــــبِ في أَقْرَبِــــهِ وَعَلَــى الأَعْـدَاءِ سَــمٌّ كالـدُّعُفْ

ولنـــا بئـــرٌ رِوَاءٌ جَمَّـــةٌ مَــنْ يَــرِدْها بإِنَــاءٍ يَغْــتَرِفْ

ونَخيـــلٌ في تِـــلاعٍ جَمَّـــةٌ تُخْـرِجُ الثَّمْـرَ كأَمْثَـالِ الأَكُـفْ

وحريــــرٌ في مِحَـــالٍ خَلَّـــةٌ آخـــرَ الليـــل أهـــازيج بـــدفُ[1].

أجمع الرواة على صحة الابيات السابقة في نسبتها لكعب بن الاشرف ؛ ولكن ولفنسون أخطأ في ضبط كلمات القصيدة التي يفتخر فيها بأخواله من بني النضير وبأمواله ونخيله[2].

اما قصيدته في رثاء قتلى بدر فيرى ولفنسون[3] بأنها كانت تلائم الحالة السياسية التي كان عليها كعب بن الاشرف وقريش ويحتمل أن قائلها كعب بن الاشرف ولكن لنا الحق في ان نشك في صحتها ، اذ لا يمكن الاعتماد على كل ما ورد في كتب السيرة ، فهنالك قصائد طويلة نسبها ، ابن هشام الى بطون حمير ، ولكن تدل لغتها على ان قائلها من قريش ، وبالتالي كيف نثق بنسبة القصيدة الى كعب بن الاشرف.

مع إقراره أن هذه القصيدة كانت تعبر عن طبيعة الاحوال التي كان عليها ابن الاشرف وقريشاً ويرجح من احتمالية نسبتها اليه ، الا انه يجعل مجالاً للشك في اصالتها اليه ، ولكن لم يكن ابن هشام الوحيد الذي اشار اليها فقد ذكرها ابن سلام حين قال ان كعب بن الاشرف بكى قتلى بدر[4] ، ونميل اليه في انه بكاهم شعراً ، ولكن في ضوء دراسة المصادر التي اوردت حادثة كعب بن الاسلام وتحليل مضامينها يبدو جملة من الامور التي تجعلنا نقول ان هذه الابيات منسوبة اليه وليس لغيره ، اذ ان هذه القصيدة حين وردت بكتب السيرة والتاريخ ارتبطت بحادثة مهمة وهي مقتله

---

(١) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٣٢ -٣٣.

(٢) جاء في ضبط عدد من كلمات القصيدة بحسب ما ورد في المصادر فيما يتعلق باخر بيت للقصيدة: "وصريرٌ مِنْ محالٍ خِلْتَهُ آخِرَ الليلِ أهازِيج بِدُفٌ"، ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ١٠٧ ؛ ابن جعفر، نقد الشعر، ١١ ؛ الزمخشري، ربيع الابرار، ٢٥٣/١.

(٣) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٣٣.

(٤) ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ١٠٧.

وكانت من جملة اسباب مقتله ، كما انه لا يوجد -لدينا- اي سند او اشارة تثبت نسبة القصيدة الى شاعر غيره ؛ او حتى احتمالية دّسها عليه ، وان ما يوثق رجاحة صحة القصيدة اليه هي الحقبة التاريخية "الاسلام المبكر" التي تعود اليها القصيدة والكثير من الشواهد تناقلت هذه الابيات لتصل الى كتب السيرة ، والجدير بالذكر ان ابن هشام لم يكن اول من ذكرها فقد سبقه الواقدي في مغازيه[1] ، واذا ما عدنا الى رأي ولفنسون نراه يناقض نفسه حين يذكر انه كان يهجو الرسول(ص) واصحابه ؛ وذلك سبب قتله فإذا كانت هذه القصيدة قد دست عليه فإي قصيدة يمكن القول انه هجى فيها الرسول(ص) واصحابه وحرض المشركين عليهم فكان الاجدر به ان يذكرها ، كما ان حادثة الهجاء ما كانت لتصل الينا لولا هذه القصيدة ، اما ما ذكره عن الاشعار التي وردت في سيرة ابن هشام فنؤيد رأيه فيها ؛ اذ نجد العديد من القصائد يعود بها الى اصول حميرية ويوردها بلسان اهل الحجاز مع انهم باعتقادنا اظهروا اشعاراً بلسانهم الذي يختلف عن لسان اهل الحجاز ، وان ما نقله ابن هشام من اشعار تعود الى ابن اسحاق الذي اوردها في سيرته ؛ اذ كان يكثر من عنصر القصص الشعبي والشعر المضطرب ، حتى ان ابن سلام وجه اليه انتقادات بسبب اشعاره في سيرته "وكان ممن أفسد الشعر وهجنه وحمل كل غثاء منه محمد بن اسحاق بن يسار مولى آل مخرمة بن المطلب بن عبد مناف وكان من علماء الناس بالسير ، فنقل الناس عنه الأشعار وكان يعتذر منها ويقول لا علم لي بالشعر أتينا به فأحمله ولم يكن ذلك له عذراً فكتب في السير أشعار الرجال الذين لم يقولوا شعراً قط وأشعار النساء فضلا عن الرجال ثم جاوز ذلك الى عاد وثمود فكتب لهم أشعاراً كثيرة وليس بشعر انما هو كلام مؤلف معقود بقواف"[2] ، كما ان ابن هشام حين هذب سيرته وجه اليه الانتقادات بسبب الاشعار التي يذكرها وليس لها اثبات وعمل على حذفها[3] ، اي انه عمل على رفع القصائد

---

(١) ١/١٧٤.

(٢) ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ٢٨.

(٣) ان هشام، السيرة النبوية، ١٠ ؛ هوروفتس، المغازي الاولى، ٩٩ ؛ ياسين، نزيه محمد عبد الكريم

التي ليس لها سند في الاحداث ولا يعرف علماء الشعر شيئا عنها ؛ وان قصيدة ابن الاشرف لم ترد لدى ابن اسحاق ولكن ابن هشام نقلها بسند ممن سبقه او روى عنهم ، ولكن على ما يبدو ان عمل ابن هشام لم يكن كافياً ليتحرر من قيود نصوص ابن اسحاق اذ وجدت قصائد نشك في انها تعود الى شعراء حمير ، لاسيما ان فيها اشعاراً مسهبة[1] ولا تتلائم مع لسان حمير ، فحين تقرأ نجدها بلسان مضر القرشي ، كما ان احد الباحثين الذين نقل رأيهم ولفنسون في هذا المضمون يرى أن وجود مثل هذه الاشعار تنسب الى حمير وقحطان بلسان مضر لا يعني بالضرورة ان يكون اصله في السيرة قد نحله غير قائله وحمل عليه كذباً وان كان صاحبه من اهل الجاهلية[2] ، ولكن لدينا رأي في ان بعض هذه الاشعار قد وضعت بلسان حمير او قحطان ولكن حين نقلت وضعها الرواة بلسان مضر اذ ليس من المعقول ان عرب الحجاز ليس لهم علم بلسان قحطان.

كما يذكر ان اللغة المضرية قد توسع مداها لتدخل على لغات اهل اليمن وتتغلل بينها ، وشاهده في ذلك انه حين جاءت وفود اهل اليمن الى الرسول(ص) معلنة اسلامها لم يكن الرسول بحاجة الى ترجمان في التفاهم معهم ، كما ان الصحابيان علي بن ابي طالب ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما حين وجههما النبي محمد(ص) الى اليمن لم يكونا بحاجة الى ترجمان في خطابهم مع اهل اليمن ، وبهذا يمكن القول ان لغة مضر سادت لغات العرب قبل الاسلام واصبح الحميري والقحطاني يتحدث بها ويقول فيها شعره[3].

لم يجانب ولفنسون الصواب في ذكر مصطلح"اللغة المضرية" ولكن كان الادق ان يقول"لسان مضر" ، اذ كانت لهجة مضر جزءاً من اللغة العربية ، وكانت قريش

محمد، الدعوة والاعلام في السيرة النبوية لابن هشام، رسالة ماجستير غير مشورة، كلية الدراسات العليا، (الجامعة الاردنية،١٩٨٨)، المقدمة ج.

(١) هارون، عبد السلام، تهذيب سيرة ابن هشام، ط١٤، مؤسسة الرسالة، (بيروت،١٩٨٥)، ١٢.

(٢) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٣٣.

(٣) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٣٣ -٣٤.

من قادت لواء هذه اللهجة في توسع انتشارها قياساً على القبائل المضرية الاخرى ، واما اسباب توسع مداها الى اليمن وغيرها ، فيعود ذلك الى ما كان لقريش من الصدارة على القبائل المضرية الاخرى وعوامل ذلك ، اولاً: عامل ديني ، اذ كانت مكة مركزاً دينياً تعظمه كل العرب وتحج اليه في جاهليتها وهذا الامر ساعد على احتكاك العرب لغوياً وتناقل المفردات بلهجات متعددة بينهم لذا "كانت العرب تحضر الموسم في كل عام وتحج البيت في الجاهلية وقريش يسمعون لغات العرب فما استحسنوه من لغاتهم تكلموا به فصاروا أفصح العرب وخلت لغتهم من مستبشع اللغات ومستقبح الألفاظ"[1] كما ذكر احد الرواة "اجمع عُلماؤنا بكلام العرب ، والرواة لأشعارهم ، والعلماء بلغاتهم وأيامهم ومحالهم ، ان قريشاً أفصح العرب ألسنةً وأصفاهم لغة... وكانت قريش مع فصاحتها وحسن لغاتها ورقة السنتها اذا أتتهم الوفود من العرب تخيروا من كلامهم وأشعارهم أحسن لغاتهم وأصفى كلامهم فاجتمع ما تخيروا من تلك اللغات الى نحائرهم وسلائقهم التي طبعوا عليها فصاروا بذلك أفصح العرب"[2] ، ثانياً: عامل اقتصادي: اذ كانت مكة مركزاً تجارياً هاماً يستقطب الكثير من التجار لأغراض البيع والشراء واستراحة القوافل والتزود بالمؤن وبالتالي اسهم هذا الامر في احتكاك الالفاظ والمعاني والاخذ بالمعاني اللغوية للتعامل مع اهل مكة ، كما ان قريشاً عملت بدون ادراك على توسيع مدى لهجتها عن طريق رحلاتها التجارية وفق ما يسمى بنظام الايلاف الى اليمن والحبشة ، ثالثاً: عامل اجتماعي: ويعود ذلك لما تمتعت به قريشاً من سيادة ومكانة بين القبائل العربية للأسباب السالفة وغيرها ومكن هذا العامل من نشر لهجتها في نطاق واسع بين القبائل بإدخال مفردات مضرية على السنة القبائل

---

(١) السيوطي، المزهر، ١/١٧٥.

(٢) ابن فارس، ابو الحسين احد بن فارس بن زكريا (ت٣٥٩هـ)، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تحقيق: محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، (بيروت،١٩٩٧)، ٢٨.

والامم الاخرى[1] كما ان هنالك مسألة شكلت اساساً في ازدهار لهجة مضر وهي تتعلق بالجانب اللغوي للهجة قريش المضرية بانها كانت اوسع اللهجات ثروة واغزرها مادة ، وارقها اسلوباً ، واقدرها في التعبير في مختلف فنون القول ومرد ذلك ما اتيح لأهلها من الاحتكاك بلهجات القبائل العربية الاخرى فنقلت الكثير من المفردات التي زادتها ثروة وملئت الفراغ في بعض مفاهيم التعبير[2] وبذلك ارتفعت مكانة قريش في الفصاحة عن عدد من القبائل العربية الاخرى التي اختلفت بلسانها مع قريش[3] وان ما ساعد على اقتحام لهجة مضر على لهجة اليمن "كانت قريش أجود العرب انتقاداً للأفصح من الألفاظ وأسهلها على اللسان عند النطق وأحسنها مسموعاً وأبينها إبانة عما في النفس"[4] وما يؤكد سعة انتشارها هو ان اغلب الادب الجاهلي الذي وصل الينا هو بلهجة قريش مع وجود اشعار اخرى بلهجات مختلفة[5] مختلفة[5] وان الامثلة التي اوردها ولفنسون تجانب الصواب في طرحه ، فلم يرد في كتب السيرة والتاريخ ان الرسول محمد(ص) احتاج الى ترجمان اثناء لقائه اهل اليمن ، وكذلك حين ارسل علي بن ابي طالب في سرية الى نواحي اليمن ، وتولية معاذ بن جبل على اهل اليمن كل هذه الاحداث تؤكد على عدم وجود ترجمان للتفاهم والخطاب مع اهل اليمن ، ولكن مع ذلك لا نرى ان اتساع انتشار لسان مضر بحيث اصبح متغلباً على لسانهم وانما يمكن القول انه شاع بينهم كلهجة اخرى متداولة.

اما الشخصية الثالثة التي يختم بها ولفنسون هذا الباب هي سارة القرظية التي كان لها شعرٌ في رثاء قومها بعد ان قتل ملك الغساسنة ابو جبيلة اشراف اليهود اذ

---

(١) الضامن، فقه اللغة، ٥٠ -٥١ ؛ هلال، عبد الغفار حامد، اللهجات العربية نشأة وتطور، ط٢، مكتبة وهبة، (القاهرة،١٩٩٣)، ٨٣ -٨٥ ؛ كريم، المقتضب، ٩١ -٩٢.

(٢) وافي، فقه اللغة، ٨٨.

(٣) ثعلب، ابو العباس احمد بن يحيى (ت٢٩١هـ)، مجالس ثعلب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط٢، دار المعارف، (مصر،د.ت)، ١/٨٠ -٨١.

(٤) السيوطي، المزهر، ١/١٦٧.

(٥) باشا، احمد تيمور، لهجات العرب، الهيئة المصرية للكتاب، (القاهرة،١٩٧٣)، ٨.

قالت:

بنفسي أمَّة لم تُغْن شيئاً ... بذي حُرُضٍ تُعَفيها الرياحُ

كُهُولٌ من قريظة أتلفتها ... سيوفُ الخزرجيَّة والرماحُ

رُزئنا والرزية ذات ثِقلٍ ... يَمَرُّ لأهلها الماءُ القَرَاحُ

ولو أرِبو بأمرهمُ لجالتْ ... هنالك دونهم جَأْوَا رَدَاحُ[1]

ثم يكمل حديثه بانه لو صحت هذه الابيات لهذه المرأة فهذا يشير ان المرأة اليهودية اسهمت مع الرجل في جلب الرزق لأسرتها وفي نمو القوى العقلية وان هذا الامر ليس بغريب على الفتاة الاسرائيلية بشكل عام في جميع ادوار التاريخ ؛ اذ ظهر منهن الشاعرات ، والنابغات ، والبطلات ، والملكات[2].

ليس لدينا معلومات كافية عن هذه الشخصية سوى ما ذكره ابو الفرج الاصفهاني[3] بانها رثت اشراف قومها حين قتلهم الملك الغساني ابو جبيلة ، وذكر انها من بني قريظة كانت تقيم بوداي ذي حُرُض[4] مع قومها[5] ، ولكن يمكن القول فيما يطرحه ولفنسون في جعل هذه الشخصية نموذج للشعراء اليهود ، اذ ان هذه المرأة لا نعرف عن اخبارها سوى شعرها الذي ذكر ، كما انها لم تصنف لدى احد الرواة من الشعراء كغيرها من شاعرات العرب ، اضف الى ذلك ان ابيات قصيدتها القصيرة لا تعتمد مقياس على نبوغها الشعري ، كما ان ولفنسون نفسه يشك في صحة وجود هذه الابيات الشعرية ، ومن هنا يبدو ان هذه المرأة والتي تقريباً شبه مجهولة الخبر لا يمكن ان نصنفها كعقلية يهودية شعرية لعدم وجود تراث شعري واسع لها ، اما عن مساهمتها الاقتصادية فلا ننكر وجود اشارات على عمل

---

(١) الاصفهاني، الاغاني، ٣٤٦/٢٢ ؛ ولفنسون، تاريخ اليهود، ٣٤.

(٢) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٣٤.

(٣) الاغاني، ٣٤٦/٢٢.

(٤) حُرُضُ: وادي من اودية المدينة عند أُحُد كثير النبات، نزل به ابو جبيلة حين اغار على اليهود، البكري، معجم ما استعجم، ٧٦/٢ ؛ الحموي، معجم البلدان، ١٣٦/٣ ؛ السمهودي، وفاء الوفا، ٥٦/٤

(٥) يموت، بشير، شاعرات العرب في الجاهلية والاسلام، المكتبة الاهلية، (بيروت،١٩٣٤)، ١٢٤.

اليهوديات في مهن مختلفة ، اذ يذكر ان ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها مرضت فعولجت من قبل يهودية بالرقية[1] كما عملت نسوة من اليهود في القبالة والارضاع[2] واما ما ذكره عن النساء اللاتي برعن في مجالات عديدة فلا توجد اشارات لما ذكره وكان الاجدر به ذكر امثلة على هذه النماذج ليتضح لنا ذلك بصورة وافية.

---

(١) مالك بن انس، الموطأ، ١٣٧٧/٥ ؛ البيهقي، السنن الكبرى، ٥٨٧/٩ ؛ السيوطي، جامع الاحاديث، ٣٥٢/٢٤.

(٢) ابو زهري، يهود المدينة، ٢٠٦.

اليهود في اليمن قبل الاسلام

أولاً/ دواعي انتشار اليهودية في اليمن

لم تعتمد اليهودية في اليمن على العنصر اليهودي كما كان شأنها في الحجاز في انتشارها ، بل كانت الاغلبية التي ارست دعائم هذا الدين الجديد من اهل اليمن انفسهم ، وقد اختلفت اراء المستشرقين في دواعي انتشارها فمنهم من يرى:

١.انها كانت نتيجة لنضال عنيف وقع بين اليهودية والنصرانية تمكنت فيها الاولى من التغلب على الاخيرة في بادئ الامر

٢.ان للعامل الديني اثراً ظاهراً في انتشارها ، ولكن كان العامل السياسي اقوى ؛ اذ كانت الدولة الرومانية الشرقية تعمل على ضم الاطراف الجنوبية من الجزيرة العربية لها بعد ان فرغت من امر الاجزاء الشمالية ولأجل تنفيذ هذا الهدف ارسلوا الرهبان الى تلك البلاد من اجل نشر الافكار النصرانية وتعاليمها بين اهل الحضر والبادية لكي يمهدوا لسيطرتهم السياسية ، ولكن ملوك حمير تنبهوا الى هذا الامر وخطره عليهم فادركوا ان اعتناق اليهودية هو افضل الاسلحة التي يمكن من خلالها مقاومة دين توحيدي بدين توحيدي اخر ، ويعلق ولفنسون على هذا السبب بأن ملوك حمير اصابوا بهذه الفكرة ؛ لان اعتناق اليهودية قضى على حجج الدولة الرومانية الشرقية في الترويج لغايتهم السياسية وقطع الطرق التي يمكن من خلالها التأثير على اهل اليمن من خلال الباعث الديني[(١)].

لم تقم اليهودية في اليمن على اكتاف عناصر يهودية من بني اسرائيل وانما قامت

---

(١) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٣٥ -٣٦.

بتأييد العنصر اليمني الذي عمل على نشرها ؛ اذ ان دعائم اصول هذه الديانة لا يمت بصلة ببني اسرائيل كما يتضح من خلال احداثها[1] ، كما ان جامعة تل ابيب العبرية اجرت بحث في الجينات الوراثية ليهود اليمن اثبتت من خلاله ان جيناتهم تطابق جينات القبائل العربية المجاورة لها[2] ، وما يتعلق بالصراع بين اليهودية والنصرانية فيعود ذلك الى حقبة حكم الملك الحميري يوسف أسار الذي حكم بعد ٥١٦م[3] وكان يدين باليهودية[4] وعليه فإن كلا الديانتين اخذتا تشقا طريقهما الى اليمن ما بين القرن الاول والثالث الميلاديين ، وفي القران الرابع استعرت المنافسة بينهما[5] ربما بسبب ازدياد نشاط المبشرين من النصارى ، ثم عمد الملك الحميري يوسف أسار الى سياسة التضييق على النصارى والقصد من ذلك هو ابعاد التدخل الحبشي اذ جاء في احدى الرسائل والمؤرخة بحدود ٥٢٤م والتي بعثها احد رجال الدين النصارى في العربية الجنوبية الى المنذر ملك الحيرة قائلاً "ان الملك الذي كان قد نصبه الاحباش في بلادهم قد مات..ولم يقدر الاحباش ان يخرجوا الى بلادهم لينصبوا ملكاً مسيحياً كما اعتادوا فتملك هو على سائر بلاد حمير ، وفكر قبل كل شيء في ابادة نصارى تلك البلاد اذا لا يتهودون مثله"[6].

اراد الملك يوسف اسأر الحميري قطع دابر التدخل الحبشي عبر تقوية النفوذ اليهودي ضد التوسع النصراني بدعمهم ، كما ان اليمن اصحبت ساحة للتنافس

---

(١) شلحد، يوسف، اليهودية في اليمن جذورها وثقافتها وادبها روبين اهروني، مجلة العرب، العدد ٩ -١٠، (السعودية،١٩٨٧)، ٦٣٥.

(2)Meyers, N, Genetic Links for scattered jews, Nature Magazine, (Tel Aviv University,1985), 314/208.

(٣) المطهر، ذكرى عبد الملك، الصراع الديني في جنوب الجزيرة العربية من القرن الرابع حتى القرن السادس الميلادي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، (جامعة صنعاء،٢٠٠٣)، ٥٦.

(٤) غويدي، اغناطيوس، محاضرات في تاريخ اليمن والجزيرة العربية قبل الاسلام، ترجمة: ابراهيم السامرائي، دار الحداثة، (بيروت،١٩٨٦)، ٩٢ ؛ طقوش، تاريخ العرب، ٣١٢ -٣١٣.

(٥) لوندين، أ. و ج.م باوير، تاريخ اليمن القديم، ترجمة: اسامة احمد، دار الهمداني، (عدن،١٩٨٤)، ٧١.

(٦) يعقوب الثالث، اغناطيوس، الشهداء الحميريون العرب في الوثائق السريانية، المجلة البطريركية، (دمشق،١٩٦٦)، ٤١ -٤٢.

الديني بين اليهودية من جهة والنصرانية من جهة اخرى ، اذ ذكر ان الامبراطور البيزنطي اناستاسيوس ارسل عام٥١٣م اسقفاً الى نجران ؛ وكانت هذه سياسة متبعة لدى حكام بيزنطة لأرسال الاساقفة الى نجران[١] كما ان احبار اليهود كانوا يوفدون كل سنة من طبرية الى اليمن لأثارة الفتنة بين النصارى ؛ وكانوا يحملون معهم ايضاً الاموال ويقدم كبارهم للتأثير على الملوك ولربط العلاقات معهم والتضييق على النصارى[٢] وما يوضح لنا جدية تأثيرهم ، انه حين حاصر يوسف أسار الحميري نجران ولم يقدر على فتح ابوابها ارسل احبار يهود طبرية اليها ومعهم التوراة ليقسموا بها انه لن ينالهم اذى في حال فتحوا الابواب لجيشه[٣] وبالطبع كان الامر مكيدة للإطاحة بهم ويبدو من هذا العرض ان الصراع نشأ عن غايات سياسية لأبعاد الخطر الحبشي الذي دعم النصارى خلال حقبة احتلاله لليمن ومكنهم من تقوية جذور هذه الديانة ، ومن اثار هذا النضال هو التقتيل والتنكيل واحراق كنائس النصارى[٤] ومع هذا النضال الذي اتخذ الطابع الدموي يمكن القول ان هنالك فترة يمكن ان يطلق عليها "حقبة النضال السلمي" بين اليهود والنصارى حين وصلت جماعات يهودية الى نجران ذات الموقع التجاري الهام هاربة من اضطهاد الرومان[٥] ، كما ان حوادث الاضطهاد في نجران عام(٥١٨م او ٥٢٣م) تشير الى وجود جالية يهودية فيها[٦] ، وحين استقرت النصرانية في نجران بفضل النشاط التبشيري للقساوسة والتي اصبحت المركز

---

(١) سحاب، فكتور، ايلاف قريش رحلة الشتاء والصيف، كومبيو نشر والمركز الثقافي العربي، (بيروت،١٩٩٢)، ١٢٨.

(٢) علي، المفصل، ٤٢٢/٦ -٤٢٣.

(٣) يعقوب الثالث، الشهداء الحميريون، ٢٥.

(٤) بافقيه، محمد عبد القادر واخرون، مختارات من النقوش اليمنية القديمة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، (تونس،١٩٨٥)، ٦٢.

(٥) بتوتروفسكي، م.ب، اليمن قبل الاسلام والقرون الاولى للهجرة القرن الرابع حتى القرن العاشر الميلادي، ترجمة: محمد محمد الشعيبي، ط٢، دار الكتب اليمنية، (صنعاء،٢٠٠٧)، ٢٤٠ -٢٤١.

(6)Moberg, Axel, The Book of Himyarites, Oxford University Press, (Oxford,1924), CXXII.

الرئيسي لها في العربية الجنوبية[1] كان من الطبيعي ان يحدث احتكاك بين الطرفين نتيجة للباعث الديني او التجاري ، وبما ان النصرانية تقوم على فكرة التبشير فمن الممكن ان زادت اتباعها مما دفع اتباع اليهودية الى تفعيل دورهم بنشرها بين القبائل المتواجدة هناك ؛ اذ ذكر ان بني الحارث بن كعب دانوا باليهودية[2] وكانت مواطنهم نجران واسياداً لها [3] كما ان احبار اليهود حين لاحظوا تزايد النشاط التبشيري للنصارى بين اهل اليمن عمدوا الى تهود الطبقة الحاكمة من أجل مجاراة النصرانية ولكن النصرانية تغلغلت بين مختلف شرائح المجتمع ، بينما اقتصرت اليهودية على الطبقة المتنفذة[4] وهذا التنافس اتخذ الطابع السلمي دون اللجوء الى المواجهة الدموية بين الطرفين الا في عهد يوسف أسار"ذي نواس" الحميري ، وما يمكن قوله ايضاً ويدعم ما ذهبنا اليه سرعة افول نجم اليهودية في اليمن بعد مقتل يوسف أسار"ذي نواس" واحتلال الاحباش لها ؛ بمعنى ان نجمها سطع بدعم الدولة وانتهت بسقوطها ، اما في مناقشة العامل الثاني الذي حركه الهاجس السياسي لدى حكام بيزنطة ، فيذكر ان الدولة البيزنطية اولت اليمن اهتماماً خاصاً منذ عهد مبكر حين ارسل الامبراطور قسطنيوس الثاني(٣٣٧-٣٦١م) بعثة تبشيرية الى جنوب الجزيرة العربية برئاسة الاسقف تيوفيلس عام ٣٥٦م والغاية منها انشاء الكنائس من اجل خدمة المواطنين البيزنطيين الذين كان اغلبهم من التجار ، وفي الوقت نفسه نشر النصرانية بين اهل اليمن[5] وقد تمكنت البعثة التي وصلت ظفار من ان تقيم ثلاث

---

(١) النعيم، نورة عبد الله علي، التشريعات في جنوب غرب الجزيرة العربية حتى نهاية دولة حمير، مكتبة الملك فهد الوطنية، (الرياض،٢٠٠٠)، ٣٣١.

(٢) اليعقوبي، تاريخ، ٢٢٠/١ ؛ ابن رسته، الاعلاق، ١٨٦.

(٣) البلاذري، انساب الاشراف، ٣٨٤/١ ؛ القلقشندي، نهاية الارب، ٥٥/١.

(٤) علي، كوثر محمد سعيد محمد، حادثة الاخدود بين المصادر العربية والمصادر القديمة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، (جامعة ام القرى،٢٠١٥)، ١٣١ ؛ ابراهيم، الاب حارث، الرواية العربية لاستشهاد القديس الحارث بن كعب ورفقائه في مدينة نجران، معهد التاريخ والاثار والتراث الشرقي، (بيروت،٢٠٠٧)، ٩٠.

(٥) ابو جودة، صلاح، اضواء على المسيحية في جنوب الجزيرة العربية قبل الاسلام، جلة المشرق، العدد ١، (بيروت،١٩٩٧)، ٩٢ ؛

Beeston, A.F.L, Judaism and Christianity in Pre-Islamic Yemen, L Arabie, Du Sud Histoire Et=

كنائس في ظفار ، وعدن ، وهرمز[١] بدعم الحاكم الحميري ثاران يهنعم الذي سمح ببناء الكنائس وتذكر الاشارات ايضاً انه اعتنق النصرانية[٢] والجدير بالذكر انه حين اصبحت النصرانية ديانة رسمية للإمبراطورية البيزنطية في القرن الرابع اصبحت وسيلة هامة بيد حكامها في نشاطهم السياسي لتدعيم نفوذهم في الشرق[٣] ، وكذلك ارادوا ان يجعلوا جنوب الجزيرة العربية موالية لهم من ناحية الدين على الاقل من اجل الوقوف بوجه المد الساساني اذ ما حاولوا ان يمدوا نفوذهم نحو الجنوب لاسيما ان التنافس كان على اشده بين الطرفين في السيطرة على الشرق بشكل عام وبلاد العرب بشكل خاص[٤] وما يؤكد رغبة هؤلاء الحكام بربط العربية الجنوبية بهم انه في عهد الامبراطور انسطاسيوس (٤٩١-٥١٨م) دخلت حمير في النصرانية عن طريق القديس سمعان العمودي الذي ارسل الى بلادهم[٥] ، ويبدو ان الراوية الاولى ادق لكونها جاءت بتفاصيل هذه البعثة وغايتها ، لكن البعثة الثانية تأتي بأخبار ان حمير دانت بالنصرانية عن طريقها وهذا امر مبالغ فيه ، لأنه لا يمكن ان يدين قوم بين عشية وضحاها على يد رجل واحد ، ولكن يمكن القول ان هذه البعثة جاءت لتدعيم اسس النصرانية بين اهل اليمن ، وبهذا الامر يبدو ان الامبراطورية البيزنطية سعت الى ترسيخ نفوذها في العربية الجنوبية عن طريق الافادة من الباعث الديني ، كما يبدو ان يأسهم في السيطرة على اليمن عسكرياً جعلهم يركنون الى هذا الجانب ؛ لاستمالة اهل اليمن الى جانبهم عن طريق العاطفة الدينية ،

=Civilisattion Tome 1, Le Peuple Yemenite Et ses raciness (Paris,1984), 217.

(١) يعقوب الثالث، الشهداء الحميريون، ٧ ؛ شيبمان، كلاوس، تاريخ الممالك القديمة في جنوبي الجزيرة العربية، ترجمة: فاروق اسماعيل، مركز البحوث والدراسات اليمنية، (صنعاء،٢٠٠١)، ٨٤؛ الموسوي، جواد مطر، الميثولوجيا والمعتقدات الدينية، رند للطباعة والنشر، (دمشق،٢٠١٠)، ٢٠٨.

(٢) مهران، محمد بيومي، دراسات في تاريخ العرب القديم ط٢، دار المعرفة الجامعية(السويس،د.ت)، ٣١٦.

(٣) لوندين، أ.ج، اليمن أبان القرن السادس الميلادي (الحلقة الاولى)، ترجمة: محمد علي البحر، مجلة الاكليل، العدد ٣ -٤، (صنعاء،١٩٨٨)، ١٠.

(٤) صالح، عبد العزيز، تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة، مكتبة الانجلو مصرية، (القاهرة،٢٠١٠)، ١١٦ ؛ سرور، محمد جمال الدين، قيام الدولة العربية الاسلامية، دار الفكر العربي،(القاهرة،د.ت)، ٦١.

(٥) شيخو، النصرانية وآدابها، ٥٧ ؛ علي، المفصل، ٦/ ٤٧٩ -٤٨٠.

كما ذكر احد الباحثين ان القصد من هذه البعثات وخاصة الاولى انه لم يكن العامل دينياً محضاً بل الغاية تجارية للسيطرة على البحر وتكوين تحالف مع الحميريين ضد النفوذ الساساني[1] ، ولكن على ما يبدوا ان حكام اليمن استمروا في دعمهم للنفوذ النصراني بمباركة البيزنطيين وتحت قيادة حلفائهم الاحباش ، وهذا الامر دفع الملك الحميري يوسف أسار الى ضرب المصالح التجارية البيزنطية والأكسومية[2] ، كما عمد الى محاولة نشر اليهودية بين شعبه لعدم ارتباطها بالبيزنطيين وبالتالي يسهل عليه الامر في فك ارتباط اليمن بأكسوم وحلفائها الرومان ويهيئ شعبه لمقاومتهم ولهذا نراه يبطش بنصارى نجران[3] كما ان ميله الى جانب اليهودية يمكنه من ايقاف التدخلات الأكسومية المدعومة من قبل بيزنطة الرامية للسيطرة على البلاد ، لاسيما ان هنالك نفوذ حبشي في السواحل الشرقية للبحر الاحمر في تهامة والمعافر وامتد حتى ظفار ويتمثل ذلك بالكنائس المتواجدة هنالك واحكام قبضتهم على التجارة في ذلك الجانب وتدخلاتهم في الاوضاع السياسية بشكل جدي[4] ، وبهذا يمكن القول ان الدولة الحميرية وجدت المجال المناسب في التحرر من القيود البيزنطية-الأكسومية التي كبلتها بسياستها عبر ضرب الباعث الذي قيدها بباعث اخر هو الديانة اليهودية ، ونشاطر ولفنسون في رأيه في ان الحميريين اصابوا اول الامر في هذا العمل لكنهم لم يكونوا مقدرين نتائجه وانعكاسه عليهم.

اما ولفنسون فيبرر انتشار اليهودية في اليمن لعاملين مؤثرين ، الاول: ان ملوك حمير لم يخشوا على انفسهم من اعتناقهم اليهودية ان تتسلط عليهم دولة ذات سلطان ونفوذ ، على عكس النصرانية التي كانت تلقى دعماً من الدولة الرومانية

---

(١) شيخو، النصرانية وآدابها، ٥٧.

(٢) كوبيشانوف، يوري ميخايلوفتش، الشمال الشرقي الافريقي في العصور الوسيطة المبكرة وعلاقاته بالجزيرة العربية، ترجمة: صلاح الدين عثمان هاشم، منشورات الجامعة الاردنية، (عمان،١٩٨٨)، ٣٤ -٣٥.

(٣) الحديثي، نزار عبد اللطيف، نجران اهميتها وعلاقتها بالإسلام، مجلة المؤرخ العربي، العدد ٢٩، (بغداد،١٩٨٦)، ٩٥.

(٤) جابر، ايمان شمخي وسلامة عبد الرضا حسين، اثر الديانة اليهودية والنصرانية في سقوط دولة حمير، مجلة آداب البصرة، العدد ٧٤، (جامعة البصرة،٢٠١٥)، ١٦٣ -١٦٤.

الشرقية ولديها اطماع في اليمن ، ومن هنا نبرر التنكيل بالرهبان والنصارى في نجران وكذلك الكراهية للأحباش اذ انهم كانوا اداة بيد حكام بيزنطة ، اما العامل الثاني: فيعود الى طبيعة التعاليم اليهودية التي كانت اقرب الى العقلية العربية من النصرانية التي ينهل تعاليمها من الفلسفة اليونانية(١).

وفي نقاش لرأيه الاول يوضح ان ملوك حمير الذين تهودوا اندفعوا لاعتناق هذا الدين لغايات سياسية وليست دينية ولكن هذا الاعتراف في اليمن سبقه تقلبات في سياسات الحكم تجاه الاعتناق الرسمي لليهودية النصرانية ، اذ تم الاعتراف بالنصرانية ديانة رسمية في منتصف القرن الرابع ،واليهودية في مطلع القرن الخامس(٢) فهذا الاضطراب في اتخاذ الديانة اليهودية رسمياً للدولة حركته عوامل سياسية ، ونوافق ولفنسون انه ربما يكون دافع يوسف أسار لدعم اليهودية لفك الارتباط بالغزاة الاحباش ومن خلفهم حكام القسطنطينية ، كما ان ازدياد اعداد المسيحيين في اليمن يتبعه ازدياد نفوذ الاحباش ، وبالتالي خروج اجزاء من الدولة الحميرية من سلطتها الى تحت السيادة الحبشية(٣) تحت ذريعة حماية النصارى ، اذ كان ذي نواس ينظر الى نصارى اليمن بمثابة عملاء للأحباش بسبب التعاون فيما بينهم(٤) وما يمكن ان يؤكد لدينا رفضه للتواجد النصراني بشكل رسمي على وجه التحديد في اليمن ان سياسته لم تكن متحاملة تجاه الوثنيين على الرغم من التباعد الفكري بين اليهودية والوثنية ، كما ان هنالك عامل مهم دعا يوسف أسار الى اتخاذ اليهودية ديناً رسمياً للدولة هو ان التجار اليهود وجدوا نوعاً من الاسناد من قبل الساسانيين الذين كانت غايتهم ايجاد نوع من التوازن بينهم وبين التجار البيزنطيين في اليمن وبهذا شجعت النفوذ اليهودي في حمير لضرب المصالح البيزنطية هناك(٥) ، وبالتالي لا نستبعد ان

---

(١) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٣٦ -٣٧.

(٢) مهيوب، غالب احمد، تحالف الدولة الحميرية مع ممالك وسط الجزيرة العربية وشماليها بين القرنين الرابع والسادس الميلاديين، مجلة الوثيقة، العدد ٥٣، (البحرين،٢٠٠٨)، ١٢٧.

(٣) النعيم، التشريعات،٣٣٠

(٤) الملاح، الوسيط في تاريخ العرب، ٨٩.

(٥) بيغوليفسكيا، نينا فكتورفنا، العرب على حدود بيزنطة وايران من القرن الرابع الى القرن=

تكون الجماعات اليهودية المتنفذة هي من حثت يوسف إسار الى التأسيس الرسمي لليهودية في اليمن واضطهاد النصارى بعد الحصول على ضمانات من الساسانيين ، فالغاية الاساسية لتهود ذي نواس الحميري هو سياسي اكثر مما هو ديني ، اما ما يتعلق بالعامل الثاني الذي اورده فقد اخطأ في التصريح به لان العنصر العربي كان ينظر الى كلا الديانتين بنفس المنظار ولم يكن ينظر الى المعتقدات الدينية بنظرة فلسفية ؛ كما ان شيوع كلا الديانتين يعتمد على مدى انتشارهما تحت رعاية السلطة وعلى الرغم من اسبقية اليهودية على النصرانية زمنياً الا انها لم يستطع ان تأسر العرب اجمعهم بتعاليمها البسيطة على عقليتهم فقد بقيت الوثنية العقيدة الاكثر اتباعاً حتى البعثة النبوية[1].

يمكن القول ان العرب لم تشع بينهم الافكار الفلسفية قبل الاسلام ، بل كانت اغلب دياناتهم وعقائدهم بالفطرة ولم تبرز بينهم نحلة تشوبها عقائد اجنبية ، وربما ان شاعت بينهم فأنهم لم يؤيدوا هذا التيار الفلسفي لما يكتنفه من تعقيد ، وحتى ان النصرانية كانت على العكس مما قاله ولفنسون بسيطة في تعاليمها ويمكن ان نلمس ذلك انتشارها السريع بين اهل اليمن واصبحت نجران مركزاً لها ، كما انه لا يمكن ان تقوم لأية ديانة قائمة دون رعاية الدولة لها فلو كانت اليهودية سهلة على العقلية العربية فهي قديمة الجذور بين اهل اليمن لتمكنت من ان تسود بينهم بل بقيت متقوقعة على نفسها وجاليتها اعداد محددين وبقيت ضعيفة دون سند حتى عهد ذي نواس الحميري ولم يقم لها مركز او مستوطنات يغلب عليها العنصر اليهودي.

ويرى ولفنسون لدعم رأيه السابق ان القبائل العربية التي دانت بالنصرانية في شمال الجزيرة العربية لم تتغلب على نفوسهم ودلالة ذلك ان هذه القبائل دخلت في الاسلام بعد اتصالها بجيوش الفاتحين ولم تقاومهم ، على العكس من اليهود في شمال الجزيرة العربية وجنوبها الذين دافعوا عن اليهودية دفاعاً "شريفاً" فقاتلوا

= السادس الميلادي، ترجمة: صلاح الدين عثمان هاشم، المجلس الوطني للثقافة والفنون الآداب، (الكويت،١٩٨٣)، ١٠٤.

(١) درادكة، العلاقات العربية اليهودية، ١٢٧ -١٢٨.

جيوش الحبشة ولكن بسبب القوة والبأس الذي كان يتمتع به الاحباش استطاعوا ان يفرقوا اليهود ويمزقوا شملهم ، كما ان اليهود لم يلبوا دعوة الاسلام وان دخلوا افراد محددين منهم لا يعني تحول اغلبهم الى الدين الجديد ويورد هذه المزاعم بالاستناد الى الحديث النبوي الشريف"لو آمن بي عشرة من اليهود لآمن بي اليهود"[1].

ان قبائل شمال الجزيرة العربية دانت بالنصرانية بحكم قربها من مواطن النصرانية والتي كانت تتبع الدولة البيزنطية ولهذا كان التأثير اشد عليهم ، اذ دانت الحيرة وغسان وبادية الشام بالنصرانية وانتشرت فيها بشكل كبير[2] وقد بقيت العديد من القبائل العربية المتنصرة على نصرانيتها بعد الفتوحات الاسلامية لتلك الديار ، الدليل على ذلك مضامين عهود الصلح التي عقدت بينهم وبين جند الفتح الاسلامي[3] كما ان اهل الحيرة المركز النصراني في العراق بقوا على دينهم ويتضح ذلك من خلال حديثهم مع خالد بن الوليد "فقال له قبيصة بن اياس...بل نقيم على ديننا"[4] كما ان اهل الانبار دخلوا في صلح خالد بن الوليد[5] وصالح اهل الموصل عتبة بن فرقد السلمي على الجزية[6] واما موقف نصارى الشام من الفاتحين فالأمر لا يختلف عن نصارى العراق فقد دخلوا في عهود الصلح وبقوا على دينهم ومنهم نصارى بني تغلب الذين صالحهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه على ان تكون الصدقة مضاعفة وان لا يكونوا على غير دينهم وقد كانوا يأنفون من الجزية[7]

---

(١) البخاري، الجامع المسند، ٧٠/٥ ؛ ولفنسون، تاريخ اليهود، ٣٧.

(٢) العودات، حسين، العرب النصارى، دار الاهالي للطباعة، (دمشق،١٩٩٢)، ٣٢.

(٣) ابو يوسف، ابو يوسف يعقوب بن ابراهيم (ت ١٨٢هـ)، الخراج، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد وسعد حسن محمد، المكتبة الازهرية، (القاهرة،د.ت)، ٣٩ ؛ ابن زنجويه، الاموال، ٢٤٣.

(٤) الطبري، تاريخ الامم، ٣٠٧/٢ ؛ ابن الجوزي، المنتظم، ٩٨/٤.

(٥) البلاذري، فتوح البلدان، ١٤٩.

(٦) خليفة بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، ٧٧ ؛ قدامة بن جعفر، ابو الفرج قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد (ت ٣٣٧هـ)، الخراج وصناعة الكتابة، دار الرشيد للنشر، (بغداد،١٩٨١)، ٣٨١.

(٧) يحيى بن آدم، ابو زكريا يحيى بن ادم بن سليمان (ت ٢٠٣هـ)، الخراج، تحقيق: احمد شاكر، المطبعة السلفية، (د.م،١٩٦٤)، ٦٣ ؛ ابن سلام، الاموال، الاموال، ٣٥ -٣٦.

كما ان حمص ونصيبين والرقة دخلت في صلح وامان المسلمين[١] وبصرى التي دخلت في صلح المسلمين مقابل الجزية[٢] واهل دمشق دخلوا ايضاً في صلح المسلمين مقابل الامان ولهم أمن كنائسهم بان لا يمسها احد وعليهم الجزية[٣] وقد اكتفينا بإيراد هذه النماذج لكونها كانت عظيمة بالنصرانية من العرب ، فالأمر ليس كما يتصوره ولفنسون بأنهم حين وصلت جيوش الفاتحين دخلوا في الاسلام وتخلوا عن نصرانيتهم ؛ اذ كانت عهود الصلح امن لنصرانيتهم مقابل الجزية ، وهذا الامر يبدي للقارئ مدى ترسخ النصرانية فيهم.

واما اليهود في اليمن فقد كانت غاية ذي نواس الحميري ان استخدامهم كسلاح سياسي لمواجهة اخطار المسيحية التي تلقى عوناً من الاحباش[٤] فلا نستبعد انهم وقفوا الى جانبه في حربه ضد الاحباش ، اذ ان سياسته في مواجهة الاحباش تطلبت تكريس كل الجهود للوقوف بوجه اطماعهم لاسيما ان الاوضاع في اليمن كانت شبه مفككة ، اذ ان بعض القبائل دخلت في ولائها له مثل يزن ، وهمدان ، وكندة ، ومذحج ، ومراد واخرى متمردة عليه في عدد من المدن ومنهم الأشاعر ، والركب ، وفرسان ، والمخا ، ونجران التي كانت على احتكاك بالأحباش[٥] ، كما ان هنالك من يرجح ان اليهود ساهموا في ايصال يوسف أسار الى سدة الحكم[٦] ، وهذا الامر يفهم منه بأنهم اصبحوا على درجة من القوة والسطوة بسياسة الدولة وبالتالي اضطروا ان يقفوا الى جانب ملكهم في حربه الخاسرة ضد الاحباش ، ولكن مع ذلك لم نجد اشارة في نقش او مصدر تبين

---

(١) الواقدي، محمد بن عمر بن واقد (ت ٢٠٧هـ)، تاريخ فتوح الجزيرة والخابور وديار بكر والعراق، تحقيق: عبد العزيز فياض، دار البشائر، (دمشق،١٩٩٦)، ٦.

(٢) الطبري، تاريخ الامم، ٣٧٤/٢.

(٣) الواقدي، محمد بن عمر بن واقد (ت ٢٠٧هـ)، فتوح الشام، دار الكتب العلمية، (بيروت،١٩٩٧)، ٧٢/١ -٧٣ ؛ ابن اعثم الكوفي، ابو محمد احمد بن محمد بن علي بن اعثم (ت ٣١٤هـ)، الفتوح، تحقيق: علي شيري، دار الاضواء، (بيروت،١٩٩١)، ١٢٧/١.

(4) Robin, C.J, Himyar Et Israel, Crai, N2, (Non,2004), 267.

(٥) المطهر، الصراع الديني، ٦٤ -٦٥.

(٦) هيلند، روبرت، تاريخ العرب في جزيرة العرب من العصر البرونزي الى صدر الاسلام، ترجمة: عدنان حسن، قدمس للنشر والتوزيع، (بيروت،٢٠١٠)، ٧٨.

دور اليهود في الحرب الحميرية-الحبشية ، وهذا يظهر ان اهمال المصادر لذكرهم مؤشر على ان دورهم كان ثانوي فيها ، ولكن مع خسارة اليهود على الصعيد السياسي في هذه الحرب ، الا ان كيانهم الديني بقي متماسك ولم يقم الاحباش والنصارى باجتثاثهم وطردهم ، بل بقيت قائمة حتى مبعث الاسلام[1] ، ولكن مع ذلك يمكن القول ان النصارى والاحباش ضيقوا على اليهود وربما حملوهم على الارتداد عن اليهودية ، وكأنما قصدهم ان يذيقوهم الوان العذاب الذي حملوه على النصارى في نجران وغيرها ، واما موقفهم من الاسلام فلا توجد اشارات الى دخول اليهود في الاسلام خلال حقبته المبكرة اذ بقوا على ديانتهم ولم يتعرض لهم المسلمون بالإكراه لحملهم على الاسلام[2] ، بل فرضت عليهم الجزية بمقدار دينار على كل حالم وامر الرسول(ص) الصحابي معاذ بن جبل رضي الله عنه بان لا يفتن اليهودي في دينه[3] ، واما ما اورده من حديث الرسول محمد(ص) فالمقصود انه لو آمن عشرة من كبار اليهود اي احبارهم لآمن اليهود واتبعوا الاسلام[4] لان هؤلاء الاحبار كانوا بمثابة المقلدين لليهود ولهم اتباع من قومهم[5] وفي تتبعنا لأخبار احبار وزعماء اليهود الذين اسلموا حقاً في عهد الرسول نجد الا اسمين هما عبد الله بن سلام رضي الله عنه[6] وزيد بن سعنة رضي الله عنه[7] ولم نجد نجد اشارات لاحد من اهل اليمن اسلم في عهد الرسول(ص) ، ولكننا نجد شخصية اسلمت في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه هو كعب الاحبار الحميري[8].

---

(١) علي، المفصل، ٤٢٤/٦.

(٢) الصفواني، رياض محمد احمد، يهود اليمن في القرنين التاسع عشر والعشرين الميلاديين، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، (جامعة صنعاء،٢٠٠٩)، ١٣.

(٣) يحيى بن آدم، الخراج، ٦٨.

(٤) البخاري، الجامع المسند، ٧٠/٥ ؛ ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ٣٠٣/١

(٥) المناوي، زين الدين محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين (ت١٠٣١هـ)، فيض القدير شرح الجامع الصغير، المكتبة التجارية، (القاهرة،١٩٣٧)، ٣١١/٥.

(٦) ابن هشام، السيرة النبوية، ٣٦٣ ؛ ابن قيم الجوزية، زاد المعاد، ٥٨/٣.

(٧) الفسوي، يعقوب بن سفيان بن جوان (ت ٢٧٧هـ)، المعرفة والتاريخ، تحقيق: اكرم ضياء العمري، العمري، ط٢، مؤسسة الرسالة، (بيروت،١٩٨١)، ٣٠٣/١ ؛ ابن الاثير، اسد الغابة، ٣٦٠/٢.

(٨) ابن حنبل، ابو عبد الله احمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن اسد(ت ٢٤١هـ)، العلل ومعرفة=

وهذه المعطيات السالفة تبين ان يهود اليمن كانوا بعيدين عن الاسلام خلال حقبته المبكرة ومتمسكين بدينهم ولم يكن لهم احداث كبيرة بعد انهيارهم السياسي على يد الاحباش قبل الاسلام وحتى في الحقبة الاسلامية وربما يعود ذلك لكون اعدادهم لم تكن كبيرة وذات تأثير في المجتمع اليمني ولعزلتهم عنه ، وما يؤكد ذلك ما ذكره البلاذري[1] من ان يهود نجران في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه دخلوا في صلح نصارى نجران وكانوا كالاتباع لهم ، اي انهم شكلوا جاليات صغيرة في المجتمع اليمني حتى غدو ضمن كيان ديني اخر في التعامل معهم ، وفي طبيعة اوضاعهم في العهد الاسلامي كانوا جزءاً من رعايا الدولة العربية الاسلامية وفق عهد الامان الذي منحته لهم والذي يعطيهم الحق في حرية الاعتقاد الديني.

ثانياً / تاريخ ظهور اليهودية في بلاد حمير :

تعد مسألة تحديد تاريخ معين لظهور الديانة اليهودية في بلاد حمير موضع جدل بين المؤرخين المحدثين ومن قبلهم القدماء ، وسوف نستعرض الآراء كلاً على حدى لبيانها بشكل واضح:

١.رأي المستشرق بروكوك: يرى هذا المستشرق ان دولة حمير اليهودية ظهرت في القرن الاول ق.م ، معللاً رأيه بأن المؤرخ اليهودي يوسفيوس لم يتكلم عنها حين اشار الى دولة آرامية متهودة على اطراف الفرات وتسمى حدياب[2].

على ما يبدو ان هذا الرأي لم يستطع صاحبه ان يميز بن قيام دولة حمير وبين تاريخ اعتناق ملوكها لليهودية ، فقد تباينت الآراء حول تاريخ قيام هذه الدولة ، فأقدم ذكر لحمير على مسرح الاحداث يعود الى القرن الاول ق.م اذ يرد اسمها ليس علم لقبيلة

=الرجال، تحقيق: وصي الله محمد عباس، ط٢، دار الخاني، (الرياض،٢٠٠١)، ٥٢١/٢ ؛ ابن حبان، الثقات، ٣٣٤/٥ ؛ الصفدي، صلاح الدين بن خليل بن أيبك بن عبد الله (ت ٧٦٤هـ)، الوافي بالوفيات، تحقيق: احمد الارناؤوط وتركي مصطفى، دار احياء التراث العربي، (بيروت،٢٠٠٠)، ٢٦٠/٢٤.

(١) فتوح البلدان، ٤٧.

(٢) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٣٧ -٣٨.

معينة انما اتحاد قبلي"اشعب حميرم" اي شعوب حمير[١] وهذا النقش يشير الى بناء جدارين على الطريق المؤدي الى منطقة حجر ومن حضرموت الى البحر لحماية حضرموت من هجمات حمير[٢] اي ان ذكر حمير كان كتجمع قبلي معادي وليس دولة ، كما لا تتوفر اي اشارة الى تهودهم ، وان التأسيس الرسمي لدولتهم بدأ عام ١١٥ق.م حين بدأ الحميريين يستولون على اراضي مملكة قتبان وتتوسع مناطق نفوذهم[٣] والجدير بالذكر ان ظهر في لقبهم السياسي "ولد عم" وقد كان السبئيين يطلقون عليهم اولاد عم اي اولاد الالهة عم كما يتضح لنا في النقش Ja 576-577/9-10 اذ يرد "ولد عم"[٤] ويعد الالهة عم من الهة اليمن القديم ويعبد من قبل القتبانيين[٥] وهنالك رأي يقول انهم كانوا على عبادة الالهة عثتر[٦] وهو الزهرة وكان في المرتبة الثالثة في الثالوث المقدس الذي عبده اليمنيون وله منزلة رفيعة في عصر مكاربة سبأ[٧] ، ولم تكن عبادته حكراً على قبيلة معينة ، انما شملت جميع مدن اليمن[٨] اي كان بمثابة الهة قومي ، فكانت حمير على عبادته كبقية اجزاء اليمن لكونها تجمع قبلي على عقائد مختلفة ، وبهذا يمكن القول ان المستشرق بروكوك لم يصل الى تاريخ محدد لأثبات يهودية حمير بل نراهم على العكس يعبدون الالهة عم او عثتر وبعيدين عن الجانب

---

(١) الجرو، اسمهان سعيد، موجز التاريخ السياسي لجنوب الجزيرة العربية، مؤسسة حمادة، ٢٠٨ ؛ الحداد، محمد يحيى، التاريخ العام لليمن، دار التنوير للطباعة، (د.م،١٩٨٦)، ٢٦٣.

(2) Wissmann, H Von, Himyar Ancient History, le museon, 77, (1964), 2-3/444.

(٣) شيبمان، تاريخ الممالك، ٧٨.

(4) http://dasi.humnet.unipi.it/index.php?id=dasi_prj_epi&prjId=1&corId =0&colId =0&navId =590235199&recId=9044&vM =yes

(٥) الجرو، اسمهان سعيد، الديانة عند قدماء اليمنيين، مجلة دراسات يمنية، العدد ٤٨، (صنعاء،١٩٩١)، ١٣٩ ؛ بافقيه، تاريخ اليمن القديم، ٢١٣.

(٦) الناشري، علي محمد علي محمد، اليمن في عصر ملوك سبأ وذي ريدان من القرن الاول الى منتصف القرن الثاني الميلادي، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، (جامعة الحديدة،٢٠٠٧)، ٤٣.

(٧) لوندين، أ.ج، دولة مكربي سبأ الحاكم الكاهن السبئي، ترجمة: قائد محمد طربوش، دار جامعة عدن، (عدن،٢٠٠٤)، ٣٠٢.

(٨) العريقي، منير جليل، الفن المعماري والفكر الديني في اليمن القديم، مكتبة مدبولي، (القاهرة،٢٠٠٢)، ٧٣.

التوحيدي ، واما ما يتعلق بدولة حدياب فلا يمكن ان نعطيها مظهر الدولة وانما دويلة او امارة ازدهرت في القرن الاول الميلادي وتقع ضمن اراضي بلاد اشور وتمتد من نهر الزاب الكبير الى الزاب الصغير ومن دجلة الى اذربيجان وقاعدتها أربل[1] ، وذكرها ياقوت الحموي باسم"حزة"[2] "بليدة قرب أربل من ارض الموصل" ، وسميت ايضاً "اديابين" و"اتوريا"[3] ولم يكن حكام هذه الدويلة من بني اسرائيل وانما اراميين وثنيين ثم تهودوا ، ودلالة ذلك ان اول ملوكها ويدعى مونوبازوس تزوج من اخته هيلانه وانجبت له ايزاط الذي تهود[4] وهذا النوع من الزواج محرم في اليهودية ثم عن طريق اليهود الذين الذين انتقلوا من بابل اليها او التجار الذين مارسوا فيها اعمال البيع والشراء[5] وربما استطاعوا التأثير على ملكها ايزاط في اعتناق اليهودية ، كما ان هنالك ما يشير على ان ملكها دان باليهودية عن طريق اشخص يدعى حننيا[6] ولا نعرف شيئاً عن اخباره ، وربما وربما يمكن القول انه احد التجار اليهود ، ثم اعتنقت والدته هيلانة اليهودية[7] فأصبحت الطبقة الحاكمة على اليهودية ، وكانت هذه المدينة على صلة باليهود في القدس اذ اصابت مجاعة دويلة حدياب مما دعا ملكتها هيلانة الى طلب المساعدة من يهود القدس بأرسال القمح اليها[8] وكانت على اسناد دائم ليهود القدس[9] ويظهر من خلال هذا العرض ان حجة المعارضين لرأيه نوعاً ما صائبة فلو كانت حمير قد دانت باليهودية

---

(١) بابو اسحاق، رفائيل، مدارس العراق قبل الاسلام، دار الوراق، (لندن،٢٠٠٦)، ٥٥.
(٢) معجم البلدان، ١٤٧/٣.
(٣) جميل، فؤاد، حدياب اربيلا وعشار اربيلا، مجلة سومر، المجلد ٢٥، (بغداد،١٩٦٩)، ١ -٢/-٢١٩.
(٤) سوسة، احمد، ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق، دراسات للنشر والتوزيع، (د.م،٢٠٠٠)، ٤٢.
(٥) قزانجي، فؤاد يوسف، اصول الثقافة السريانية في بلاد ما بين النهرين، دار دجلة، (بغداد،٢٠١٠)، ٢٨.
(٦) زخا، مشيحا (ت ق ٦م)، كرونولوجيا اربيل، ترجمة: عزيز عبد الاحد نباتي، دار ئاراس، (اربيل،٢٠٠١)، ٥٢ ؛ شير، ادي، تاريخ كلدو واثور، مكتبة سركيس اغا جان، (د.م،٢٠٠٧)، ٢٢٨.
(٧) عبد الواحد، كلثومة جميل، كردستان في عهد الساسانيين، مطبعة وزارة التربية، (اربيل،٢٠٠٧)، ٦٩.
(٨) القيصري، يوسابيوس(ت٣٤٠م)،تاريخ الكنيسة، ترجمة: مرقص داود، ط٢، د.مط، (مصر،١٩٧٩)، (مصر،١٩٧٩)، ٨٣ ؛ غنيمة، نزهة المشتاق، ٧٠
(٩) سوسة، المفصل في العرب واليهود، ٦٠١.

لأشار اليها يوسفيوس كما اشار الى حدياب كإحدى ممالك اليهود.

٢.رأي المستشرق سلفستر دي ساسي: يرى ان ظهور اليهودية في اليمن لم يسبق القرن الثاني الميلادي ، ثم يعارضه المستشرق شيفر بالقول إنه لو وجدت دولة يهودية في القرن الثاني لذكرت في صحف التلمود العديد من الاخبار عنها وأن سكوت التلمود عن اخبارها دليل على عدم وجودها في قرون كتابته ، ثم يعلق ولفنسون بالقول ان التلمود ختمت صحائفه في القرن الرابع الميلادي[١].

ما ذكره المستشرق دي ساسي من ان اليهودية لم تنتشر قبل القرن الثاني الميلادي وانما بعدها رأي صائب نوعاً ما مع عدم تحديده تاريخ محدد لزمن انتشارها ، ولأجل تحديد تاريخ محدد لدخول اليهودية سنعتمد على الشواهد الأثرية الثابتة ، اذ عثر الباحثون على شواهد اثرية تدل على وجود صلات بين اليمن وفلسطين واحد هذه الشواهد تعود الى سنة ٢٠٠م جاء فيه "منحم قولن حميرت" اي " مناحيم قيل حمير" ويبدو من خلال الاسم الاول انه يهودي ومن اقيال حمير وانه رحل الى فلسطين للاتصال بعلماء اليهود ولكنه مرض وتوفي فيها[٢] ولكن اقدم توثيق لظهور اليهودية في ارض اليمن يعود الى عام ٣٧٨م ويذكر النقس المسمى"بيت الأشول ١" "يهودا يكف بنى واسس قصره "يكرب" بعون وتأييد ربه الذي خلقه رب الاحياء والاموات ، رب السماء والارض ، الذي خلق كل شيء ، وبصلوات شعب اسرائيل وبعون سيده ذرأ أمر ايمن ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت"[٣] وهذا النقش يطابق رأي دي ساسي بصورة واضحة على تاريخ وجود اليهودية في ارض اليمن وقد لا يعني ذلك ان التاريخ الرسمي لها يعود الى تاريخ النقش وربما سبقته اليهودية بسنوات تتجاوز المئة عام ، واما معيطات التلمود المرتبطة برأي المستشرق شيفر فقد كانت غير دقيقة اذ ذكر ان في التلمود ان احد الاحبار يدعى رابي عاقبة او عقيبة زار في سنة١٣٠م ملكاً عربياً كوشياً يسمى مليخ

---

(١) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٣٨.

(٢) درادكة، العلاقات العربية اليهودية، ١٢٤.

(٣) الجرو، اسمهان سعيد، دراسات في التاريخ الحضاري لليمن القديم، دار الكتاب الحديث، (القاهرة،٢٠٠٣)، ١٨٢ ؛ بيوتروفسكي، اليمن قبل الاسلام، ٢٤١.

عرابم[1] والمقصود هنا عند الباحثين ان كوش هي الاحباش ، او العربية الجنوبية[2] ومن هنا لا يُستبعد ان يكون هذا الحبر قد اتجه لليمن كإحدى محطات رحلته ، كما ان مدونات التلمود تدور اغلبها -كما اشرنا- الى تفسير نصوص العهد القديم وتركز على الجوانب التشريعية وقلما نجد اشارات تاريخية فلا تُستبعد ان تكون قد اهملت نصوص التلمود اشارات عن حوادث ليهود اليمن اثناء تدوينه ، والجدير بالذكر ان المستشرق شيفر لم يذكر شيئاً عن رحلة الحبر رابي للتدليل على الصلات مع العربية الجنوبية على الاقل.

٣.رأي المستشرق بيرون: يستند هذا الرأي والذي عده ولفنسون رأياً قيماً مناقضاً لجميع الآراء السابقة ان اليهودية ظهرت باليمن في القرن الخامس الميلادي ، وقد اعتمد في طرحه هذا على نص للطبري يذكر فيه ان احيحة الذي قاتل تبان أسعد ابي كرب احد ملوك حمير وصاحب الدعوة اليهودية طلق زوجته سلمة فاتجهت الى مكة وتزوجت من هاشم والد عبد المطلب جد الرسول محمد (ص) ، وهذا يدل على ان مقاتلة تبان أسعد لأهل يثرب كانت في حوالي القرن الخامس الميلادي ، ثم يكمل نص الطبري بان لتبان اسعد ثلاثة ابناء حسن وعمرو وذرعة وعلى رواية ابن هشام ذرعة هو ذو نواس اخر ملوك حمير ، وبالتالي لا يمكن ان تكون هذه الدولة وفق المعطيات السالفة قد عاشت قبل القرن الخامس الميلادي ، ويعلق ولفنسون على هذا الرأي بأنه "أمتن واصح من نظريات غيره ممن ذكرناهم ، بيد ان هذه الحجة لا تنتج الجزم القاطع لأنها مبنية على اقوال ليست محل ثقة تامة لان هناك شكاً في بعض الحوادث التاريخية"[3].

لم يرد لدى الطبري ما يشير إلى مقاتلة أحيحة لملك اليمن تبان أسعد ابي كرب ، وما ذكره الطبري في هذا الصدد أن زعيم العرب في يثرب الذي خرج لمقاتلته

---

(١) ينظر: درادكة، العلاقات العربية اليهودية، ١٢٤.

(٢) علي، المفصل، ٤٢١/٦.

(٣) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٣٨ -٣٩.

هو عمرو بن الطلة أحد رجال بني النجار ومعه عمرو بن مبذول[1] ولكننا نجد رواية مطابقة لوصف المستشرق بيرون في مصدر آخر ، اذ روي أن أحيحة بن الجلاح التقى بالملك ابي كرب بن حسان بن أسعد الحميري ، وكاد الاخير يقتل احيحة ولكنه فطن للأمر وهرب[2] وقد كان متزوجاً من سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد النجارية ثم تزوجها هاشم بن عبد مناف فولدت له عبد المطلب[3] واما التحديد الزمني لهذه الروايات فمن الصعب التكهن بتاريخ معين ، غير أن هنالك من الباحثين من وضع تاريخاً محدداً لحياة جد هاشم قصي بن كلاب والتي تبدأ من أوائل القرن الخامس الميلادي[4] ووفاته في حدود ٤٨٠م[5] ويرى المستشرق بيترز انه استولى على مكة بين ٤٠٠–٤٢٥م[6] بينما يرى آخر ان قصي ولد في حدود ٤٠٠م وانه تولى ادارة مكة وهو في الاربعين من العمر[7] والجدير بالذكر ان سبب اختيار شخصية قصي بن كلاب كحقبة تاريخية للاستناد عليه لجدل الباحثين في لدوره الكبير في ارساء الدور السياسي والاقتصادي والاجتماعي لقبيلة قريش في مكة ، وفي ظل كل هذه الآراء نرى ان ظهور قصي واحداثه كان في بداية القرن الخامس الميلادي ، واذا ما طبقنا نظرية تطور الاجيال التي تنص على ان بين كل جيل واخر اربعين عاماً[8] على الحقبة ما بين قصي وهاشم نجد أن احداث الرواية بين هاشم وزواجه من سلمى بنت زيد التي كانت تحت احيحة بن الجلاح وقعت في نهايات القرن الخامس الميلادي ، ولا نزال نؤيد نظرية بيرون هنا لكون الاحداث لم تخرج عن نطاق القرن الخامس الميلادي ،

---

(١) الطبري، تاريخ الامم، ١/٤٢٦.
(٢) ابو الفرج الاصفهاني، الاغاني، ١٥/٣٠ -٣١.
(٣) البغدادي، المحبر، ٤٥٦ ؛ البلاذري، انساب الاشراف، ١/٦٤ ؛ ابن دريد، الاشتقاق، ٩ ؛ المقدسي، البدء والتاريخ، ٤/١٢١.
(٤) الملاح، الوسيط في تاريخ العرب، ٢٦٤.
(٥) علي، سيد امير، مختصر تاريخ العرب، ترجمة، عفيف البعلبكي، ط٢، دار العلم للملايين، (بيروت،١٩٦٧)، ١١.
(٦) سحاب، ايلاف قريش، ٢٨٧.
(٧) حمور، عرفان محمد، اسواق العرب، دار الشورى، (بيروت،١٩٧٩)، ٣١ -٣٢.
(٨) ابن خلدون، العبر، ١/٢١٣.

وبالانتقال لتتبع احداث ومسيرة صاحب الدعوة اليهودية كما يقول تبان أسعد ابي كرب نقتفي من خلال النقوش رأي مخالف لهذه النظرية ، خلال حقبة حكم والده ملكيكرب يهامن نجد اثراً توحيدياً لا يهودي ولا نصراني ، اذ يتحدث نقش "بيت الاشول٢" ان "ملك كرب يهامن وابنائه ابا كرب اسعد وذرأ امر ايمن ، ملوك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت شيدوا قاموا ببناء وتأسيس وقضاض واكملوا منزلهم كل ذلك من الاساس حتى السطح بقوة سيدهم رب السماء بتاريخ ذو دأوان من السنة الثالثة والتسعين واربع مائة"[١] وان عام ٤٩٣ بالتقويم الحميري يوافق٣٧٨ بالتقويم الميلادي[٢] ، وهذا النقش يعطينا نوعاً ما انطباعاً على طبيعة التيار الديني السائد خلال عهد ملكيكرب يهامن وابنه اسعد بانه توحيدي دون اي اشارات يهودية ، واذا ما انتقلنا الى عهد تبان اسعد الذي يمتد حسبت الدراسات الاثرية بين(٤١٠-٤٣٥م) [٣] وهو بذلك بعيد عن حقبة الرواية العربية الاسلامية واحداثها اي معاصر لعهد قصي بن كلاب نجد طبيعة الاتجاه الديني السائد من خلال نقوشه فقي النقش"RY 534" "مرثد إل يريم من همدان وسأرن واسوف وجزع بن...بنوا واسسوا المعبد للإله سيد السماء والارض سيدهم اب كرب اسعد وحسان ويهامن ومعد كرب يهنعم ومرثد إلن يأزن وشرحبيل يعفر ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت ، وليمنحهم الإله سيد السماء والارض تكريماً لاسمه وسلامة لأنفسهم...بتاريخ ذي خرف وثلاثة واربعون وخمسمائة"[٤] وتاريخ النقش بالميلادي هو ٤٢٨م ، وبهذا يتضح ان التيار نفسه بقي سائداً في عهد تبان اسعد قائماً على التوحيد دون دعم السلطة للديانة اليهودية التي يشير

---

(1) http://dasi.humnet.unipi.it/index.php?id=dasi_prj_ epi&prjId= 1&corId =0& colId=0&navId =732446476&recId=2396

(٢) السقاف، حمود محمد جعفر، اضواء جديدة على التاريخ تبابعة وملوك اليمن، مركز عبادي للدراسات والنشر، (صنعاء،٢٠٠٤)، ١١.

(٣) علي، حادثة الاخدود، ١٢٤؛ Gadja, Iwona, Le Royaume De Himyar (Paris,2009) 44

(4) http://dasi.humnet.unipi.it/index.php?id=dasi_prj_epi&prjId =1&corId =0& colId=0&navId =937365183&recId=2457

احد النقوش الى تواجدها في اليمن خلال حقبته ، اذ اشار النقش" Mafray Hasi 1" الى ان لليهود مقابر خاصة بهم لا يسمح ان يدفن فيها غيرهم من اليمنيين[١] ، وبهذا يتضح لنا ان العنصر اليهودي كان متواجداً في اليمن خلال عهد الملك تبان اسعد ولكن لم يكن على ديانتها وانما على عبادة التوحيد ، واما ابناء الملك تبان اسعد الذين ذكرهم فقد ذكر انهم ثلاثة حسان ، و عمرو ، وزعة وهو ذي نواس[٢] ويذكر عدد من الرواة نسبه الى تبان اسعد[٣] على الرغم من ان هنالك رواة اخرين ذكروا انه ليس ابناً لتبان اسعد ، ومنهم المسعودي[٤] الذي قال في نسبه يوسف ذي نواس بن زرعة بن تبع الاصغر بن حسان ، والحميري [٥]الذي قال ذي نواس بن زرعة بن حسان بن اسعد الكامل ، وهنا في ظل هذه الآراء نجد ان هنالك اختلافاً في ضبط نسبه ، حتى ان النقوش التي تعود الى عهده لا تذكر شيئاً عن نسبه ، حتى ان هنالك من الباحثين من يرى بعد نسبه عن الاسرة الحميرية وينسب الى الاسرة اليزنية[٦] وهنالك من ينفي صلته بالأسرة اليزنية ويعتقد نسبه لحمير[٧] وهكذا نجد اختلافاً واسعاً بين المؤرخين في نسب الملك يوسف أسار ذي نواس ، ويعود سبب ذلك الاختلاف كما اشار ابن حزم[٨] "وفي انسابهم اختلاف وتخليط ، وتقديم وتأخير ، ونقصان

---

(١) القيلي، محمد علي حزام، اليمن في عصر ملوك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، (جامعة صنعاء،٢٠٠٩)، ١٤١.

(٢) الطبري، تاريخ الامم، ٤٣١/١، ٤٣٣.

(٣) وهب بن منبه (ت ١١٠هـ)، التيجان في ملوك حمير، تحقيق: مركز الدراسات والابحاث اليمنية، ط٢، (صنعاء،١٩٧٩)، ٣١٢ ؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ٤١ ؛ اليعقوبي، تاريخ، ١٧١/١ ؛ ابن الاثير، الكامل، ٣٨٨/١ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٢٠٦/٢ ؛ ابن خلدون، العبر، ٦٨/٢.

(٤) مروج الذهب، ٧٠/٢.

(٥) نشوان الحميري، نشوان بن سعيد (ت ٥٧٣هـ)، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق: حسين عبد الله العمري واخرون، دار الفكر المعاصر، (بيروت،١٩٩٩)، ٣٠١٤/٥.

(٦) بافقيه، محمد عبد القادر، في العربية السعيدة، مركز الدراسات والبحوث اليمني، (صنعاء،١٩٨٧)، ١٦٧/١ ؛ عبد الله، يوسف محمد، اوراق في تاريخ اليمن واثاره، ط٢، دار الفكر المعاصر، (بيروت،١٩٩٠)، ٣٢٦/٢.

(٧) حبتور، ناصر صالح يسلم، اليزنيون موطنهم ودورهم في تاريخ اليمن القديم، جامعة عدن ودار الثقافة العربية، (عدن، والشارقة،٢٠٠٠)، ٣٠١.

(٨) جمهرة انساب، ٤٣٩.

وزيادة ، ولا يصح من كتب أخبار التبابعة وأنسابهم الا طرف يسير لاضطراب رواتهم وبعد العهد" ونجد اثر ذلك واضحاً في اشارات الرواة التي تناقض نفسها في ذكر اسم والده فالمسعودي[1] ذكر ان اسم والده زرعة بينما يذكر في موضع اخر اسم والده قطن ، وابن الاثير[2] الذي ذكر ان اسم والده شرحبيل وليس تبان اسعد ، وفي ظل هذه الآراء لا يمكننا الجزم برأي يحدد نسبه ، وحتى اسمه نجد فيه اختلافاً بالمصادر التي تحدثت عنه ، ولكن تتفق المصادر في لقبه ذي نواس ، واما رأي مستشرقنا في هذه النظرية فأنه يناقض نفسه في ابداء حسن الرأي من عدمه ، اذ مرة يقول مقالة قيمة وحجة أمتن واوضح قياساً على من سبقه مع ان نظرية المستشرق دي ساسي اكثر قيمه منها كما أوضحنا ، وحيناً اخر لا يمكننا الجزم فيها ويقلل من شأنها لأنها بنيت على اخبار ليست موضع ثقة في هكذا حوادث وكان الاجدر به ان يوضح طبيعة المصادر التي تعكس الحقيقة لهذه الحقبة وهي على الاغلب النقوش اليمنية القديمة التي لا نجد لها اثراً في كتاباته ، ولا خلاف معه في عدم امكانية الاعتماد على الروايات الاسلامية لان مصدر هذه الروايات غير واضح لدينا ، كما ان بعد الزمن التاريخي بين الحدث والمؤرخ يجعلنا في شك منها لاحتمال الاضافة على الحدث الكثير من الاخبار المغلوطة دون شك.

٤.رأي المستشرق ولفنسون: يرجح ظهور اليهودية في اليمن قبل عهد تبان اسعد ويعلل ذلك بانه ليس من المعقول أن شخصاً واحداً استطاع ان يقنع مجموعة من زعماء حمير على الدخول في دين جديد دون ان تحدث فتنة داخلية ، وان عدم وجود معارضة لهذا الدين يدل على ان هنالك من ذوي السلطة السياسية من سمحوا لليهودية بالانتشار وساعدوا على توسع نطاقها قبل أن يعلن تبان اسعد انها اصبحت ديانة رسمية ، ومن المعقول ان يكون هنالك تواجداً لليهود في اليمن منذ حقب بعيدة ؛ اذ ليس من الممكن ان نتصور أن جماعات من اليهود اتجهت نحو الحجاز ولم تتجه نحو اليمن للاستقرار او

(١) مروج الذهب، ٢/٧٧.

(٢) الكامل، ٣١٩.

حتى بقصد الاتجار ، ومن هنا يمكن القول ان هنالك جماعات يهودية من بني اسرائيل وصلت الى حدود اليمن ثم اخذت تتوسع نحو الداخل شيئاً فشيئاً[1].

يبدو أن ولفنسون قد أصاب في رأيه حول ظهور اليهودية في بلاد اليمن ، اذ ليس من المعقول ان يقوم شخص وان كان ملكاً في ليلة وضحاها في تغيير الاعتقاد العقائدي لشعبه ، ولاسيما ان اليمن القديم قد وجدت فيه العديد من التيارات العقائدية ، كما انه لو أجبر شعبه على التحول الديني لخلق الامر فتنة بين السلطة والشعب كما حدث في عهد ذي نواس حين أجبر نصارى نجران على اليهودية ، كما اننا اشرنا سابقاً الى طبيعة التيار الديني الذي ساد في عهده ولا يوجد لدينا اي استناد اثري يؤكد اعتناقه لليهودية او اتخاذها دين رسمي للبلاد ، ومنذ القرن الاول الميلادي اخذ اليهود يوثقون علاقاتهم على طرق التجارة العربية وعلى الاغلب اتجهوا نحو الجهات البعيدة عن نفوذ الرومان وكان اليمن احد هذه الجهات وبالتالي اخذوا يحتكون بالتجار العرب ويكونون جاليات مستقرة تمارس اعمالاً تجارية بينهم كما حدث في نجران وبهذا نشطت اليهودية منذ عهد مبكر في اليمن بفضل التجارة العالمية[2] وما يؤكد ذلك الاشارات التي ذكرناها عن الحبر رابي ، ونقش القبر الذي يعود تاريخه الى٢٠٠م ، كما ان المبشر تيوفيل الهندي الذي كان يتجول في البلاد العربية خلال الحقبة(٣٣٩-٣٤٤م) ذكر انه التقى عدداً من اليهود ضمن حاشية ملك حمير ؛ كما لاحظ وجود عدد من اليهود بين السكان[3] وان صدقت هذه الرواية فان التواجد اليهودي يرتقي الى قبل هذا التاريخ اذ ليس من المعقول ان نفسر تواجد العناصر اليهودية او انتشارها بين الطبقة الحاكمة قبل مدة قصيرة بل تعود الى حقبة

---

(١) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٣٩.

(٢) الباشا، حسن، المشكلة اليهودية من عهد سبأ الى صدر الاسلام، مجلة المجلة، العدد ٩، (القاهرة،١٩٥٧)، ٨٨ -٨٩ ؛ دلو، برهان الدين، جزيرة العرب قبل الاسلام، ط٢، دار الفارابي، (بيروت،٢٠٠٧)، ٦٠٩.

(٣) جايدا، ايفونا، التوحيد في جنوب الجزيرة العربية من القرن الرابع الى القرن السادس، مجلة حوليات يمنية، العدد ٣، (صنعاء،٢٠٠٦)، ٧٧.

طويلة ، ربما ترقى الى حقبة الهروب من الاضطهاد الروماني بحوالي سنة ٧٠م[١] كما ان نقش"بيت الاشول١" يعد اقدم واوثق اشارة الى التواجد اليهودي عام ٣٧٨م ، والذي يعود لعهد الملك الحميري ذرأ أمر أيمن اخو الملك تبان اسعد[٢] ولا يوجد لدينا دليل تاريخي قوي يمكن ان نعتمده على ايضاح دعم السلطة للجماعات اليهودية ؛ على الرغم من ان بعض الاشارات التي لا شك فيها كالنص القرآني لا تشير الى دعم الطبقة المتنفذة لليهودية على الرغم من ايمان ملكة سبأ بها كما قال تعالى﴿ قِيلَ لَهَا ٱدۡخُلِي ٱلصَّرۡحَۖ فَلَمَّا رَأَتۡهُ حَسِبَتۡهُ لُجَّةٗ وَكَشَفَتۡ عَن سَاقَيۡهَاۚ قَالَ إِنَّهُۥ صَرۡحٞ مُّمَرَّدٞ مِّن قَوَارِيرَۗ قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي وَأَسۡلَمۡتُ مَعَ سُلَيۡمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾[٣]

وحتى ما زعمه الإخباريون من قصة تبان أسعد حين ساق حبرين من احبار اليهود وهما من بني قريظة وارد حمل حمير على اليهودية بعد آمن بها جوبه بمعارضة وقالت حمير حين قفل راجعاً الى اليمن"لا تدخلها علينا ، وقد فارقت ديننا"[٤] ولكن يمكن القول ان هنالك نوعاً من التأييد والتعاطف الشعبي مع اليهود ، اذ يشير النقش"CIH 43" الذي كتبه شخص وزوجته وهما وثنيين وليس من المحتمل ان يكونا يهوديين ، وفيه يتضرعان الى الله ويشيران الى طائفة اسرائيل بطريقة خاصة "فليتبارك وليبارك اسم رحمنان الذي في السماء واسرائيل والههم ورب اليهود الذي ساعد عبدهم شهرم" ، وهذه العبارات الدينية تدل على تأثير يهودي واضح في كتابته على صاحب النقش ، اذ لا يسمي اليهود الله باسم"اله اليهود" ويبدو لنا ان الوصف الالهي بهذه الصورة قد تم من قبل اشخاص ليسوا بيهود[٥] والاكثر من ذلك ان اليهودية أياً كان تاريخها في اليمن لم تلق دعماً من الدولة ولم تكن ديانة رسمية في

---

(١) حتي، تاريخ العرب، ٩٧ ؛ الشيبة، عبد الله حسن، دراسات في تاريخ اليمن القديم، مكتبة الوعي الثوري للطباعة، (تعز،١٩٩٩)، ٣٠.

(٢) الاغبري، فهمي علي علي، نقوش سبئية جديدة تحتوي على اقدم نقش توحيدي مؤرخ، مجلة ريدان، العدد ٨، (صنعاء،٢٠١٣)، ١٧٢.

(٣) سورة النمل، الآية: ٤٤.

(٤) ابن هشام، السيرة النبوية، ٣٥، ٣٩؛ الطبري، تاريخ الامم، ٤٢٦/١-٤٢٧؛ الكلاعي، الاكتفا، ٦٨-٦٧/١

(٥) جايدا، التوحيد في جنوب الجزيرة العربية، ٧٨.

حقبتها المبكرة ، كما نؤيده في احتمالية وصول جماعات يهودية الى اطراف اليمن هاربة من اضطهاد النسر الروماني ولكن لم تكن بحجم الجماعات التي وصلت الحجاز واستقرت في نواحيه لعدم وجود نصوص تتحدث عنهم ، وربما كانت هذه الجماعات قد استقرت في بادئ امرها في الحجاز ثم اتجهت نحو اليمن واستوطنت في المراكز التجارية خاصةً ، فمنهم كان قد استقر في نجران ودليل ذلك ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اجلاهم منها[١] واما مسألة دور التجارة في انتشار العقيدة اليهودية في اليمن فلدينا رأي يؤكد على وجود افكار توحيدية تعطينا فكرة ان للتجارة اثرها الفعال فيها ، اذ يذكر ان قبيلة امير كانت على عبادة الاله ذي سموي والذي يعد اله السماء او سيد السماء[٢] وكانت هذه القبيلة تعمل في التجارة بشكل واسع ، فمنهم من يعمل تاجراً ، ومنهم من يؤجر الجمال لنقل البضائع ، ومنهم من يعمل كدليل للقوافل التجارية[٣] واقدم ذكر له يعود الى القرن الثالث قبل الميلاد في النقش "CIH 519" اذ يرد ترتيبه السادس في قوائم الالهة اليمنية وجاء في صيغة التوسل به[٤] وربما يكون عن طريق احتكاك عناصر هذه القبيلة بغيرهم ممن كان على التوحيد او اليهودية التمسوا الهة جمعت بين الوثنية والتوحيد في صفاتها اي بمعنى ان هنالك جذور على الاقل فكرية بالديانة اليهودية في اليمن ، ولاسيما ان هنالك من يرجح ان بوادر الفكر التوحيدي في اليمن يرجع للفكر اليهودي والنصراني[٥] اي ان نصوص النقوش التي تذكر الهة السماء على الرغم من عدم احتوائها على نصوصاً يهودية لكن يمكن القول ان لهذه الديانة تأثير على معتقدات التوحيد اليمني القديم ، وهي على الاغلب افكار خارجية نشطت بفعل التجارة.

---

(١) ابن سلام، الاموال، ١٠٩ ؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٣٧٥/٨.

(٢) العريقي، الفن المعماري، ٨٨.

(٣) الصلوي، ابراهيم محمد، نقش جديد من نقوش الاعتراف العلني دراسة في دلالاته اللغوية والدينية، مجلة كلية الآداب، العدد ٢٠، (جامعة صنعاء،١٩٩٧)، ٢٦.

(٤) القحطاني، محمد سعد، تقدمات نذرية للمعبود ذي سموي واسبابها، مجلة ادوماتو، العدد ١١، (السعودية،٢٠٠٥)، ٨.

(5) Muller, W.W, Survey of The History of The Arabian Peninsula From The First Century A.D to The Rise of Islam King Soud University Press, (Saudi Arabia,1984), 128.

٥.رأي الشيخ عبد الوهاب النجار: ذكر هذا المؤرخ العربي الاسلامي ان علاقة اليهودية باليمن تعود الى حقبة طويلة ترقى الى ايام ملك سليمان بن داود عليهما السلام وعلاقته بمملكة سبأ ، استناداً على ما جاء في العهد القديم في سفري الملوك الاول ، واخبار الايام ، وعلى النص القرآني في سورة النمل[١].

أذ جاء في السفر الاول "وسمعت ملكة سبأ بخبر سليمان لمجد الرب فأتت لتمتحنه بمسائل ، فأتت الى اورشليم بموكب عظيم جداً بجمال حاملة اطياباً وذهباً كثيراً جداً وحجارة كريمة واتت الى سليمان وكلمته بكل ما كان بقلبها ، فاخبرها سليمان بكل كلامها لم يكن امر مخفياً عن الملك لم يخبرها به ، فلما رات ملكة سبأ كل حكمة سليمان والبيت الذي بناه وطعام مائدته ومجلس عبيده وموقف خدامه وملابسهم وسقاته ومحرقاته التي كان يصعدها في بيت الرب لم يبق فيها روح بعد فقالت للملك صحيحاً كان الخبر الذي سمعته في ارضي عن امورك وعن حكمتك ولم اصدق الأخبار حتى جئت وابصرت عيناي فهوذا النصف لم اخبر به زدت حكمة وصلاحاً على الخبر الذي سمعته طوبى لرجالك وطوبى لعبيدك هؤلاء الواقفين امامك دائماً السامعين حكمتك ليكن مباركاً الرب الهك الذي سر بك وجعلك على كرسي اسرائيل لان الرب احب اسرائيل الى الابد جعلك ملكاً لتجري حكماً وبرا واعطت الملك مئة وعشرين وزنة ذهب واطياباً كثيرة جداً وحجارة كريمة لم يأت بعد مثل ذلك الطيب في الكثرة الذي اعطته ملكة سبأ للملك سليمان...واعطى الملك سليمان لملكة سبأ كل مشتهاها الذي طلبت عدا ما اعطاها اياه حسب كرم الملك سليمان فانصرفت وذهبت الى ارضها هي وعبيده"[٢] واما سفر اخبار الايام الثاني الاصحاح التاسع من الآية الاولى الى الآية الثانية عشر فهي مطابقة تماماً لما ورد في السفر السابق وارتأينا عدم نقلها لعدم وجود نص مختلف عمن سبقه ، ويتضح

---

(١) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٣٩ -٤٠.

(٢) سفر الملوك الاول: ١/١٠ -١٠، ١٣.

من خلال النصين ان الغاية من زيارة ملكة سبأ هو من أجل توثيق العلاقة بين مملكة سبأ ومملكة سليمان وتقدمت ملكة سبأ بهذه الخطوة برحيلها اليه حاملة معها الهدايا ، والجدير بالذكر ان ارسال الهدايا كانت عادة متبعة لدى ملوك الشرق القديم والغاية منها التعبير عن الصداقة بين الطرفين وتوطيد العلاقة بين الممالك[١] وترتبط عادة هذه الهدايا ببعثة دبلوماسية بين مملكتين[٢] وهذا ما لجأت اليه ملكة سبأ والذي يمكن ان نفهمه من النص التوراتي ، كما أن هذين النصين لا يشيران الى اتباع ملكة سبأ للديانة اليهودية بل الامر واضح في أنها بعيدة عنه وعلى ديانة قومها التي لا تمت لليهودية بصلة ويتضح ذلك بقولها "ليكن مباركاً الرب الهك الذي سر بك وجعلك على كرسي اسرائيل لان الرب احب اسرائيل الى الابد جعلك ملكاً لتجري حكماً وبرا"[٣] واما النص القرآني المتمثل بقوله جل شأنه ﴿ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ قَالُوا۟ نَحْنُ أُو۟لُوا۟ قُوَّةٍ وَأُو۟لُوا۟ بَأْسٍ شَدِيدٍ وَٱلْأَمْرُ إِلَيْكِ فَٱنظُرِى مَاذَا تَأْمُرِينَ قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً ۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ وَإِنِّى مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم ۚ بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَآ أَذِلَّةً وَهُمْ صَٰغِرُونَ قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴾ [٤] ثم نكمل قوله تعالى فيما يتعلق بملكة سبأ ﴿ فَلَمَّا جَآءَتْ قِيلَ

(١) اوتس، جون، بابل تاريخ مصور، ترجمة: سمير عبد الرحيم الجلبي، وزارة الثقافة والاعلام العراقية، (بغداد،١٩٩٠)، ٩٩ ؛ عبد، نسرين احمد، الهدايا المنقولة عند الاشوريين، مجلة التربية والعلم، العدد١، (جامعة الموصل،٢٠١٢)، ١٧٩.

(٢) عمر، جيا فخري، مصادر القانون الدولي في الالفية الثانية ق.م "اواخر عصر البرونز"، مجلة التراث العلمي العربي، العدد ٣، (جامعة بغداد،٢٠١٥)، ٣٢٣.

(٣) سفر الملوك الاول: ٩/١٠.

(٤) سورة النمل، الآية: ٢٩ -٣٨.

﴿أَهَٰكَذَا عَرۡشُكِۖ قَالَتۡ كَأَنَّهُۥ هُوَۚ وَأُوتِينَا ٱلۡعِلۡمَ مِن قَبۡلِهَا وَكُنَّا مُسۡلِمِينَ وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعۡبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ إِنَّهَا كَانَتۡ مِن قَوۡمٖ كَٰفِرِينَ قِيلَ لَهَا ٱدۡخُلِي ٱلصَّرۡحَۖ فَلَمَّا رَأَتۡهُ حَسِبَتۡهُ لُجَّةٗ وَكَشَفَتۡ عَن سَاقَيۡهَاۚ قَالَ إِنَّهُۥ صَرۡحٞ مُّمَرَّدٞ مِّن قَوَارِيرَۗ قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي وَأَسۡلَمۡتُ مَعَ سُلَيۡمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [1] وفي بيان معنى هذا النص القرآني ان سليمان عليه السلام ارسل اليها والى قومها دعوة الى ان يكونوا على دينه ، فأجابت على خطابه بأرسال هدايا اليه مع بعثة دبلوماسية ضمت اشراف قومها ومعها خطاب له[2] ولكن النبي سليمان عليه السلام لم يقبل منهم الهدايا لأنه لم يكن غايه هذا الامر وتوعدهم ، والذي يهمنا من هذه الآيات هي الاشارات على اعتناق ملكة سبأ لليهودية ، فذكر المفسرين قولها "سح سخ سم صح صم ضج" بمعنى انها طائعة لله رب العالمين[3] ودخلت في دين سليمان في عبادته لله[4] فكانت على التوحيد في العبادة[5] وقيل على اليهودية وشريعتها واحكامها[6] ونرى على الاغلب ان ملكة سبأ كانت على اليهودية لكون سليمان عليه السلام كان عليها ومستندين في ذلك على قوله تعالى﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيۡهِ شُهَدَآءَۚ فَلَا تَخۡشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخۡشَوۡنِ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗاۚ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾[7] فالمعنى هنا يكون الاسلام التوحيد لله تعالى ، وما ذكره ولفنسون[8] من ان احد سادات اليمن

---

(١) سورة النمل، الآية: ٤٢ -٤٤.

(٢) الثعلبي، الكشف والبيان، ٢٠٨/٧.

(٣) الماوردي، النكت والعيون، ٢١٧/٤.

(٤) ابن كثير، تفسير القران، ١٧٨/٦.

(٥) الطبري، جامع البيان، طبعة مؤسسة الرسالة، ٤٧٥/١٩ ؛ البغوي، معالم التنزيل، ١٦٨/٦ ؛ الخازن، لباب التأويل، ٣٤٨/٣.

(٦) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٢٧٦/١٩ -٢٧٧.

(٧) سورة المائدة، الآية: ٤٤.

(٨) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٤٠.

ويدعى محمد بن عقيل والذي لا نعرف عنه شيئاً قد اخبره ان قرأ في "تاريخ الجندي" ان الجماعات اليهودية اتجهت الى جهات حضرموت حين غلبت الحبشة على ارض اليمن وبقوا فيها الى ان خرج الاحباش منها ، وعند تفقدنا للمصدر المذكور وهو كتاب "السلوك في طبقات العلماء والملوك"[1] لا نجد ذكر لهذه المعلومة ، ويمكن القول في ذلك على سبيل الاعتقاد لعدم وجود نص يمكن الاستناد عليه في حديثنا ان الجماعات اليهودية اتجهت الى جهات نائية في اليمن او خارجها هرباً من بطش الاحباش ومعهم نصارى اليمن وبعد خروج الاحباش عادوا الى مواطن استقرارهم القديمة.

٦-رأي المستشرق جلازر: اعتقد جلازر من جانبه بوجود اليهود في جهات اليمن وحضرموت منذ عصور طويلة قبل الاسلام ، وان هذه الجماعات المستقرة هي التي عملت على انبات العقيدة اليهودية في النفوس ورعته حتى اصلت جذور له وبالتالي ظهر اتجاه لدى عدد من اقيال اليمن لاعتناق هذه الديانة ، ومثلما اعتنقت عدد من القبائل العربية النصرانية بفضل نفوذ الرهبان ودعواتهم التبشيرية ، فقد اعتنقت قبائل اخرى اليهودية ومنها بطون كنانة ، وبني الحارث بن كعب ، وكندة وسكنوا جميعهم جوار مكة[2].

لا ينكر وجود فئات يهودية استقرت بنواحي اليمن منذ العهود الميلادية المبكرة وعملت بدورها على نشر اليهودية ولكن هذا الانتشار لم يتوسع مداه بشكل كبير اذ لا يتوفر لدينا ما يثبت ان اقيال اليمن قد اعتنقوا اليهودية في بدايتها او حتى عملوا على دعمها ، وكان الاجدر به ايراد نصوص جلازر لبيان رأيه بصورة واضحة ولكن ولفنسون اهمل نصه ، واذا اخذنا برواية المصادر الاسلامية نجد ان اقيال اليمن قد عارضوا تبان اسعد على دينه "حتى اذا دخل اليمن دعا قومه الى الدخول فيما دخل فيه ، فأبوا

---

(١) الجندي، بهاء الدين ابو عبدالله محمد بن يوسف بن يعقوب (٧٣٢هـ)، السلوك في طبقات الملوك، تحقيق: محمد بن علي بن الحسين، مكتبة الارشاد، (صنعاء،١٩٩٣).

(٢) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٤٠.

عليه" [1] وعبارة "أبوا عليه" يتضح فيها معنى الرفض ان يكونوا على دينه ، ومن المؤكد المؤكد ان النشاط التبشيري للنصرانية وصل الى نواحي الجزيرة العربية بعد الدعم البيزنطي لها واعلانها ديانة رسمية داخل الامبراطورية عام ٣١٣م حين صدر مرسوم ميلان[2] ومن هنا اخذ الاحبار يعملون على نشر اليهودية بين بطون القبائل العربية ومنها في اليمن ، اذ قاموا بالاتجاه نحو المناطق التجارية ومنها مدينة نجران والساحلية ومنها ظفار[3] ولكن هذا النشاط يمكن القول انه كان متأخراً قياساً باليهودية لكون النصرانية لم تجد قوى مساندة لها حتى اصبحت الامبراطورية البيزنطية تدين بها ومعهم الاحباش ، وحتى ان وصلت هذه الديانة الى الطبقة الحاكمة لكن لم تلق قبولاً من اقيال اليمن ، اذ يزعم الطبري[4] ان احد ملوك حمير ويسمى عبد كلال بن مثوب اعتنق النصرانية ولكن اسرها عن قومه وكان الذي دعاه اليها رجل من غسان جاء اليه من الشام ولكن اقيال حمير قتلوا هذا المبشر ، وهذا الامر يدل على ان النصرانية لم تلق قبولاً واسعاً بين اهل اليمن حين كان المبشرين يتجولون بها دعماً لانتشارها ، وكان هذا الامر في حدود النصف الثاني من القرن الخامس[5] واما ما ذكره من تهود بطون كنانة ، وبني الحارث بن كعب ، وكندة ، فأما بني كنانة فقد كانت بطونها عديدة[6] منتشرة حول مكة وما والاها[7] ولم يعرف في المصادر التاريخية ان حي من احياء كنانة قد تهودت ، واما بنو الحارث بن كعب فقد ذكر بعض الاخباريين انهم دانوا باليهودية[8] واخرون ذكروا انهم على النصرانية وكانت منازلهم في نجران[9]

---

(١) ابن هشام، السيرة النبوية، ٣٩ ؛ الطبري، تاريخ الامم، ٤٢٧/١.

(٢) الحديثي، دراسات في التاريخ الساساني، ٣٦.

(٣) المطهر، الصراع الديني، ٤٢ -٤٣

(٤) تاريخ الامم، ٤١٧/١.

(٥) سحاب، ايلاف قريش، ١٢٤ -١٢٥.

(٦) للمزيد حول بطون كنانة ينظر: البلاذري، انساب الاشراف، ٨٣/١١.

(٧) الزركلي، الاعلام، ٣٣/٨.

(٨) اليعقوبي، تاريخ، ٢٢٠/١.

(٩) الكلاعي، الاكتفا، ٣١١/١ ؛ السهيلي، الروض الانف، ٣/٣ ؛ يعقوب الثالث، الشهداء الحميريون، الحميريون، ٣٤ ؛ درادكة، العلاقات العربية اليهودية، ١٢٩.

وذكر ابن سلام[1] ان الرسول(ص) اخذ الجزية من بني الحارث بن كعب وكانوا نصارى ، ويمكن القول ان هنالك من تنصر منهم ومن تهود ؛ اذ ان بني الحارث كانوا بطون كثيرة منتشرة في نجران ، واما كندة فقد انتشرت بين بطونها اليهودية[2] ومنهم من يرى انهم كانوا على الوثنية[3] اذ كان لهم صنم يسمى الجلسد وكانوا ينحرون عنده[4] وما يؤكد وثنيتهم انهم كانوا يحجون مكة ولهم تلبيتهم "وكانت تلبية كندة... لبيك لا شريك لك ، تملكه او تهلكه ، انت حكيم فاتركه"[5] وصنم اخر يدعى ذريح وتلبيتهم اليه "لبيك اللهم لبيك لبيك ، كلنا كنود ، وكلنا لنعمة جحود ، فاكفنا كل حية رصود"[6] وبهذا يتضح ان الوثنية كانت طاغية على كندة للأدلة الواردة عنها ، على عكس اليهودية التي لم تفصح الاشارات اي احداثاً لها بينهم ، وهذا الامر يوضح لنا ان اليهودية كانت موجودة بين اظهر كندة ولكن لم تكن مؤثرة فلا نستبعد تهود احياء قليلة منهم ، ويبدو ان ما ذكره جلازر معتمد فيه على روايات الاخباريين التي سردت بصورة عامة دون الاشارة الى البطون التي اعتنقت اليهودية منها.

ذكر ولفنسون[7] انه من حكم المكنان تبان اسعد بعد عودته من يثرب جمع اقيال اليمن المتهودين واقام دولة حميرية يهودية للوقوف امام المد الحبشي في اليمن وكذلك لمنع انتشار النصرانية التي كان تدعم من قبل ملوك الروم من اجل تحقيق اهداف استعمارية.

ان ما ذكره ولفنسون يفتقر الى دليل تاريخي ويخالف الروايات العربية والشواهد

---

(١) الاموال، ٣٤ -٣٥.

(٢) ابن قتيبة، المعارف، ٦٢١ ؛ الملاح، الوسيط في تاريخ العرب، ٢٠٢.

(٣) ابو البقاء الحلي، هبة الله بن محمد بن نما (ت ق٦هـ)، المناقب المزيدية في اخبار الملوك الاسدية، تحقيق: محمد عبد القادر خريسات و صالح موسى درادكة، مكتبة الرسالة الحديثة، (عمان،١٩٨٤)، ٢٦٩/١.

(٤) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٦٧/٣ ؛ كدر، جورج، معجم الهة العرب قبل الاسلام، دار الساقي، (بيروت،٢٠١٣)، ٨٥ -٨٦.

(٥) اليعقوبي، تاريخ، ٢١٩/١.

(٦) البغدادي، المحبر، ٣١٤، ٣١٨.

(٧) تاريخ اليهود، ٤١.

الاثرية ، اذ حين عاد تبان من يثرب الى اليمن-اشرنا الى- موقف الاقيال المعارضين له "حتى اذا دخل اليمن دعا قومه الى الدخول فيما دخل فيه فأبوا عليه"[١] ، وحتى ان جاز ما ذكره فليس من الممكن ان يتحول اقيال اليمن الى اليهودية في مدة قصيرة فالأمر يحتاج الى زمن لكي تؤثر العقيدة الجديدة على نفوسهم ، كما ان ما قام به ملكيكرب والد تبان أسعد هو دفع اليمن نحو ديانة توحيدية وربما يعود ذلك لقرار سياسي لإدراكه اثر العامل الديني في توحيد الدولة ؛ اذ ان تعدد الالهة يؤدي الى التجزئة السياسية ولهذا عمد على تبني ديانة توحيدية لغرض تقريب ولم شمل القبائل اليمنية تحت راية دينية موحدة[٢] وهذا الامر نهجه ابنه تبان اسعد ولم يخالف سياسة والده بل تبنى نفس"الايديولوجية" لغرض تقريب وجهات النظر السياسية بين القبائل اليمينة التي كانت اقيالها يحكمون اليمن ، والجدير بالذكر ان اليهودية لم تتوفر فيها العوامل التي تؤلف الوحدة اليمنية ، وما يؤكد ذلك عدم وجود اعلان رسمي لتبني الدولة لها في عهده ، كما ان عهده شهد استقراراً سياسياً مع الاحباش ولم تذكر المصادر اشارات على تحرش الاحباش بالأراضي اليمنية ، بل نجد ان حملاته وصلت الى قلب الحجاز وعمل على اخضاع القبائل العربية التي تقيم هناك وفي نفس الوقت تطهير التهائم من اي نفوذ حبشي متواجد فيها[٣] وما يدل على ذلك اللقب الملكي الذي حمله"ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت واعراب طود وتهامة" ويتضح ذلك في النقش المسمى"RY 509"[٤] اي ان نفوذه امتد الى تهامة وعلى الاغلب هذا النقش كتب بعد حملته على الحجاز ، ولم يرد هذا النقش

---

(١) الطبري، تاريخ الامم، ٤٢٧/١.

(٢) جايدا، ايفونا، جنوب الجزيرة العربية موحداً تحت راية حمير "اليمن في بلاد مملكة سبأ، ترجمة: بدر الدين عرودكي، دار الاهالي، (دمشق،١٩٩٩)، ١٨٨ ؛ عطبوش، عبد الله علي الفيش، حمير ودورها السياسي حتى ظهور الاسلام، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية ابن رشد، (بغداد،٢٠٠٢)، ١٩٩.

(٣) بافقيه، تاريخ اليمن القديم، ١٥٩.

(4)http://dasi.humnet.unipi.it/index.php?id=dasi_prj_epi&prjId=1&corId=0& colId =0&navId =464012010&recId=2450

مؤرخاً ، واما موقفه من النصارى فلم يعرف انه في عهده قد اتخذ موقفاً سلبيا تجاه النصرانية حتى اننا لا نجد في نصوصه او الروايات خبر للنصارى ، وحتى ان مسألة البعثة التبشيرية وبناء الكنائس الثلاثة في اليمن تمت في عهد والده ملكيكرب[1] ولم يذكر ان ابنه تبان اسعد قد تعرض لهم ، وعلى ما يبدو ان الامبراطورية البيزنطية لم تولِ في تلك الحقبة اهتماماً بجنوب الجزيرة العربية ويعود ذلك لأوضاعها الداخلية وحروبها مع الدولة الساسانية.

ثالثاً/اليهودية في اليمن في ضوء الرواية العربية الاسلامية:

ينفرد الرواة العرب المسلمين براوية يراها ولفنسون جديرة عن بوادر ظهور اليهودية في اليمن وقد جاءت في كتب السيرة ومؤلفات المؤرخين الاخرين[2] وهذه الرواية نقلها عن الطبري جاء فيها"كان تبع الآخر وهو تبان أسعد أبو كرب حين أقبل من المشرق جعل طريقه على المدينة وقد كان حين مر بها في بدأته لم يهج أهلها وخلف بين أظهرهم ابناً له فقتل غيلة فقدمها وهو مجمع لأخرابها واستئصال أهلها وقطع نخلها فجمع له هذا الحي من الأنصار حين سمعوا بذلك من أمره ليمتنعوا منه فبينا تبع على ذلك من حربه وحربهم يقاتلهم ويقاتلونه... فتزعم الأنصار أنهم كانوا يقاتلونه بالنهار ويقرونه بالليل فعجبه ذلك منهم ويقول والله إن قومنا هؤلاء لكرام ، إذ جاءه حبران من أحبار يهود من بني قريظة عالمان راسخان حين سمعا منه ما يريد من إهلاك المدينة وأهلها فقالا له أيها الملك لا تفعل فإنك إن أبيت إلا ما تريد حيل بينك وبينها ولم نأمن عليك عاجل العقوبة فقال لهما ولم ذاك ، فقالا هي مهاجر نبي يخرج من هذا الحي من قريش في آخر الزمان تكون داره وقراره فتناهى عند ذلك من قولهما عما كان يريد بالمدينة ورأى أن لهما علما وأعجبه ما سمع منهما فانصرف عن المدينة وخرج بهما معه إلى اليمن واتبعهما على دينهما...أن تبعاً لما دنا من اليمن ليدخلها حالت حمير بينه وبين ذلك وقالوا لا

(١) ابو جودة، اضواء على المسيحية، ٩٢.

(٢) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٤١ -٤٢

تدخلها علينا وقد فارقت ديننا فدعاهم إلى دينه وقال إنه دين خير من دينكم قالوا فحاكمنا إلى النار قال نعم قال وكانت باليمن فيما يزعم أهل اليمن نار تحكم بينهم فيما يختلفون فيه تأكل الظالم ولا تضر المظلوم فلما قالوا ذلك لتبع قال أنصفتم فخرج قومه بأوثانهم وما يتقربون به في دينهم وخرج الحبران بمصاحفهما في أعناقهما متقلديها حتى قعدوا للنار عند مخرجها الذي تخرج النار منه فخرجت النار إليهم فلا أقبلت نحوهم حادوا عنها وهابوها فذمرهم من حضرهم من الناس وأمروهم بالصبر فصبروا حتى غشيتهم وأكلت الأوثان وما قربوا معها ومن حمل ذلك من رجال حمير وخرج الحبران بمصاحفهما في أعناقهما تعرق جباههما لم تضرهما فأصفقت حمير عند ذلك على دينه فمن هناك وعن ذلك كان أصل اليهودية باليمن"[1].

المهم من هذه الرواية الطويلة التي اوردها ولفنسون هو تتبع الاشارات الواردة فيها عن اليهودية في اليمن ، فقد اشرنا في مواضع سابقة الى تواجد يهودي سبق حقبة تبان اسعد ، بمعنى ان الديانة اليهودية كانت معروفة في اليمن ، وما جاءت به الرواية هو بيان اصل اليهودية في اليمن ، اي بداية ظهورها بين حمير ، كما هناك رواية لا تتفق مع مجريات الاحداث السالفة التي ذكرها الطبري تبين ان هذين الحبرين كانا متنفذين في اليمن ، وحدث منهم ان قاموا بهدم احدى بيوت العبادات الوثنية المتأصلة عند اهل اليمن دون ان يظهر منهم اي اشارة الى موقفهم من اجرائهم "وكان رئام بيتاً لهم يعظمونه وينحرون عنده ويكلمون منه اذ كانوا على شركهم ، فقال الحبران لتبع ، انما هو شيطان يفتنهم بذلك فخل بيننا وبينه ، وقال فشأنكما به..ثم هدما ذلك البيت"[2] وهذا النص يظهر جرأة هذين الحبرين على هدم بيت تُعظّمهُ حمير دون اي موقف معارض من اهل اليمن ، لاسيما وان هذا البيت كان لهمدان ومحجاً للعرب[3] ،

---

(١) الطبري، تاريخ الامم، ٤٢٦/١ -٤٢٨.

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ٣٩.

(٣) البكري، معجم ما استعجم، ٢٢٣/٢.

وتنحر الذبائح عنده وتقدسه حمير[1] ، كما ان هذين الحبرين اصبحا في نظر اهل اليمن مصدر ازعاج لهم وغير متقبلين لآرائهم الدينية ، اذ ان اسعد الكامل"امر الحبرين ان يدعوا الى دينهما في لطف ورفق ففعلا ما امرهما ، فلما رأت ذلك حمير خرجوا الى تبع ، فقالوا اهلكتنا بالغزو فصبرنا لذلك ، فأما على ديننا وما كان عليه اباؤنا فلا نصبر لك... فأقتل عنا هذين الحبرين"[2] وبذا يبدو يتضح لنا ان تبعاً امر الحبرين بنشر اليهودية بين اهل اليمن ، ولكنهم اصطدموا بالموقف الشعبي الرافض المس بديانتهم القديمة ، ونوافق ولفنسون في طرحه حول رواية الطبري بالقول انها خرافة ؛ لان الامم لا تبدل اديانها كما يبدل الافراد ثيابهم ، وان التغيرات الدينية انما تتم بشكل بطئ وانقلاب عقلي يحتاج مدة طويلة من الزمن ، واما بالثورة العنيفة التي تهدم القديم ليحل الجديد[3] ، ونحن نرى ان هذه الرواية محض اسطورة وجدت لها طريقاً في المصادر العربية الاسلامية ، وتعلل ذلك لوجود نص يبين وجود اليهودية بين اهل اليمن قبل عهد تبان اسعد وحملته وبالتالي تسقط هذه الرواية في ميزان الثقة ، كما انه لا يمكن ان نصدق ان حبرين من احبار اليهود يكونا قد ساهما في مدة قصيرة في تحويل اهل اليمن الى اليهودية ولاسيما ان النقوش تذكر ان تبان اسعد كان على التوحيد دون اي اشارات لليهودية ، والمصادر ذكرت ان اهل اليمن كانوا على الوثنية ، فإذا لم يستطع الملوك منذ عهد والده ان يغيروا ديانة قومهم خلال مدة حكمهم فكيف يتمكن هذين الحبرين بمدة قياسية ، نحن لا ننكر وجود يهود في اليمن خلال حقبة تبان اسعد ولم يتعرض لمعتنقيها ولكن لا يمكن ان نؤكد انه دعم اليهودية وترك التوحيد فالأجدر به ان يدعم ما تميل اليه السلطة وليس ما طرأ على ارض اليمن من اليهودية.

ثم يكمل ولفنسون الرواية العربية ولكن عن الاحداث التي جرت بعد عهد تبان أسعد وينظر اليها من منظور انعكاس الاوضاع السياسية على اليهودية ، ناقلاً نص

---

(١) ابن الكلبي، الاصنام، ١١ -١٢.

(٢) وهب بن منبه، التيجان، ٤٩٣.

(٣) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٤٢.

ابن هشام[1] الذي جاء فيه"فلما ملك ابنه حسان بن تبان أسعد أبى كرب ، سار بأهل اليمن ، يريد أن يطأ بهم ارض العرب وارض الأعاجم ، حتى إذا كانوا ببعض ارض العراق...كرهت حمير وقبائل اليمن المسير معه ، وأرادوا الرجعة إلى بلادهم وأهلهم ، فكلموا أخاً له يقال له عمرو ، وكان معه في جيشه ، فقالوا له اقتل أخاك حسان ، ونملكك علينا ،وترجع بنا الى بلادنا ، فأجابهم ، فاجتمعوا على ذلك الا ذا رعين الحميري فإنه نهاه عن ذلك فلم يقبل منه ، فقال ذو رعين:

أَلا مَنْ يَشْتَرِي سَهَراً بِنَوْم ... سَعِيْدٌ مَنْ يَبِيتُ قَرِيرَ عَيْنِ

فأما حِمْيَرٌ غَدَرَتْ وَخَانَتْ ... فَمَعْذِرَةُ الإِلهِ لِذِيْ رُعَيْنِ

ثم كتبهما في رقعة وختم عليها ، ثم أتى بها عمراً ، فقال له ضع لي هذا الكتاب عندك ففعل ثم قتل عمرو أخاه حسان ، ورجع بمن معه الى اليمن فلما نزل عمرو ابن تبان اليمن منع منه النوم ، وسلط عليه السهر ، فلما جهده ذلك سأل الأطباء والحزاة من الكهان والعرافين عما به فقال له قائل منهم انه ما قتل رجل قط اخاه ، او ذا رحمه بغياً على مثل ما قتلت أخاك عليه ، الا ذهب نومه ، وسلط عليه السهر ، فلما قيل له ذلك جعل يقتل كل من أمره بقتل أخيه حسان من أشراف اليمن ، حتى خلص الى ذي رعين ، فقال له ذو رعين إن لي عندك براءة ، فقال وما هي ، قال الكتاب الذي دفعت إليك ، فأخرجه فإذا البيتان ، فتركه ، ورأى انه قد نصحه وهلك عمرو ، فمرج أمر حمير عند ذلك وتفرقوا...فوثب عليهم رجل من حمير لم يكن من بيوت المملكة يقال له لخنيعة ينوف ذو شناتر ، فقتل خيارهم ، وعبث ببيوت أهل المملكة منهم...حتى بعث إلى زرعة ذي نواس بن تبان أسعد أخي حسان ، وكان صبياً صغيراً حين قتل حسان ، ثم شب غلاماً جميلاً وسيماً ذا هيئة وعقل".

يعلق ولفنسون على هذه الرواية بالقول ان الضعف والوهن قد غلب على الدولة

---

(١) ابن هشام، السيرة النبوية، ٣٩ -٤١.

الحميرية بعد وفاة تبان اسعد ، وان التحاسد والتنافس قد ساد بين افراد الاسرة المالكة فانفسح المجال امام رواد الفتن ومحبي الاضطراب وادوا دورهم بإتقان ، ثم يبني ولفنسون فرضياته على اساس هذا النص من حيث مجهولة بالنسبة اليه لعدم وجود نصوص من المصادر تشير الى ذلك ، اذ يقول"لا نعلم" اثر تلك الفتن على ديانة الدولة ويريد بذلك اليهودية ، وهل كانت ثورة لخنيعة موجهة ضد الاسرة الحاكمة فقط ام موجهة نحو هدم الكيان اليهودي في اليمن ، ويميل الى ترجيح ان يكون الثوار قد سعوا الى هدم اليهودية ؛ اذ لابد من وجود باعث يستخدم للتأثير في نفوس الشعب وتأجيج عواطفه ، وخير طريقة لذلك هو الظهور بمظهر المدافعين عن ديانة الاجداد التي كانوا عليها سابقاً ، لاسيما ان هنالك من الاقيال لم يتركوا ديانتهم الوثنية ، ويرجح ولفنسون ان تكون هذه الثورة قد لقيت دعماً خارجياً ويسند هذا الاحتمال الى مصادر يونانية دون ان يشير اليها وإلى رواياتها بشكل مفصل[1].

ما استنتاجه من هذه الرواية ان اقيال حمير كرهت الحملات التي يشنها ملوك حمير منذ عهد تبان اسعد اذ قالوا له"اهلكتنا بالغزو فصبرنا لذلك"[2] وفي عهد حسان بن تبان بلغ السيل الزبي لهذه الغزوات التي ارهقتهم ، فما كان منهم الا ان يحضروا اخاه عمرو عليه ، واشترطوا ان يكونوا الى جانبه في دعم حكمة شريطة ان يعود بهم الى اليمن ، فأجابهم الى ذلك وقتل اخاه ثم تحيط الاسطورة حول الاحداث التي جرت عليه وقتله لأقيال حمير الذين حرضوه على الانقلاب على اخيه ، وليس لنا ان نتصور ان اقيال حمير قد وقفت بمظهر المتفرج وهو يبيد خضرائهم ويقتص منهم واحداً تلو الاخر حتى هلكوا ، بل يمكننا القول ان لخنيعة كان احد الاقيال الذين ثاروا عليه ووجد من يؤيده من زعماء اليمن حتى تخلصوا منه ، اما تعليقنا على اراء ولفنسون التي اوردها فبعد ان انتقل الحكم الى حسان بن تبان أسعد لم نعثر على شاهد اثري يبين طبيعة التيار الديني الذي كان سائداً في عهده حتى ان النقوش لا تذكر شيئاً عن

---

(١) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٤٣ -٤٤.

(٢) وهب بن منبه، التيجان، ٤٩٣.

احداث عهده ، ولكن نجد اسمه يذكر مع ابيه ولكن ليس ملكاً في النقوش الموسومة "نقش مسجد قرية منكث"[١] و"RY 509"[٢] والنقش الموسوم "RY 534"[٣] الذي اشرنا اليه سابقاً ، وما يهمنا هو النقش الاخير الذي يحتوي على اشارة لطبيعة التيار الديني السائد في عهد والده والذي كان حاضراً عليه في النقش ، اذ يتوجه اصحابه الى اله الارض والسماء ، اي ان عقيدة التوحيد كان شاهداً عليها ، وما يؤكد رأينا في موقفه من اليهودية نص الطبري[٤] انه قد اوقع مقتلة عظيمة بين يهود يثرب بسبب شكاية الاوس والخزرج منهم بسوء الجوار ، والجدير بالذكر ان النقوش القديمة تكاد تكون معدومة عن حقبة حكمه ولا تبين لنا عقيدته الدينية وكذلك طبيعة الاحوال السياسية ، ولكن من خلال عهد اخيه شرحبيل يعفر الذي يرد لدى الاخباريين المسلمين باسم عمرو الذي ولي الحكم بعد حسان الذي شهد عهده استقرار سياسي ورخاء اقتصادي من خلال النقش الموسوم"CIH 540" الخاص بإعادة ترميم سد مأرب اذ يرد فيه لقبه الملكي الطويل"شرحبيل يعفر ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت واعرابهم طوداً وتهامة"[٥] وجاء في تعليقات الباحثين عليه انه سخر عشرين الفاً من رجال حمير وحضرموت للقيام بالترميمات ، وكذلك ورد في النقش كميات الطعام وانواعه التي استهلكها هذا العدد ويعود تاريخ النقش الى سنة ٤٤٩م[٦] وما يبين طبيعة استقرار الاوضاع في عهده قيامه ببناء قصر في مدينة ظفار اسمه"هجرم" عام ٤٥١م وقد ابدع في بنائه من حيث استخدام الواح الرخام ، وتزيينه

---

(١) السقاف، اضواء جديدة على التاريخ، ١٧.

(٢) الانصاري، عبد الرحمن الطيب واخرون، نقشا وادي مأسل الجمح، مجلة مأسل، د.ع، (جامعة الملك سعود،١٩٩٩)، ٢٦.

(3)http://dasi.humnet.unipi.it/index.php?id=dasi_prj_epi&prjId=1&corId=0& colId=0&navId =156843409&recId=2457

(٤) تاريخ الامم، ١/٣٧١.

(5) http://dasi.humnet.unipi.it/index.php?id=dasi_prj_epi&prjId =1&corId =0& colId =0&navId =36824642&recId=2381

(٦) بافقيه، تاريخ اليمن، ١٦٠.

بتماثيل ثيران منحوتة واسود واجراس برونزية[1] ومن هنا ليس لنا ان نتصور -في ضوء المعطيات السالفة- ان يقوم شرحبيل يعفر بن تبان اسعد بترميم سد مأرب وبناء قصر جُمل بهذه الصورة وهو في وضع سياسي مضطرب ، كما ان نقوش عهده لا تشير الى قيامه بتجريد حملات عسكرية بقدر ما كان منصرفاً لإنجازات معمارية ، واما الاعتقاد الديني السائد في عهده فنلتمس من خلال نقوشه "الرحمن اله الارض والسماء" اي على عقيدة التوحيد الخالية من اشارات يهودية[2].

وبعد عهد شرحبيل يعفر ندخل حقبة من الغموض تمتد الى ما يقارب ستون عاماً (٥٧٢-٦٣١ح) (٤٥٧-٥١٦م) تندر فيها النقوش عن الاوضاع السياسية في اليمن وتنقطع اخبار اسرة شرحبيل يعفر[3]، ثم ترد الينا قائمة ملوك جدد وهم شرحبيل ينكف ، وابنه ، وابنه يوف ، وابنه الاخر لحي عث ينوف ، والمتمرد مرثد ألن ، واخرهم ابنه الثالث معدي كرب الذي هو محور اهتمامنا[4] الذي جاء ذكره في المصادر العربية الاسلامية باسم لخيعة او لخنيعة ذو شناتر[5] بينما يرى جواد علي ان لحيعثت ينف هو لخيعة ذو شناتر الذي جاء ذكره في المصادر العربية[6] ، ولكن لا نتفق مع رأيه لان مجريات الاحداث تذكر ان اخيه معدي كرب قد اشترك معه في الحكم ، وشهد عهدهما اعمال بناء تدل على استقرار سياسي في اليمن وحكم خلال الحقبة (٤٨٠-٥٠٠م) ، ثم اصبح مرثد ألن منفرداً بالحكم[7] وجاء على اثر تمرد مكنه من الوصول الى السلطة بمساندة بعض القبائل

---

(١) بافقيه، محمد عبد القادر، لمحات من اعمال الصيانة والترميم في اليمن القديم، مجلة دراسات يمنية، العدد ٣٦، مركز البحوث والدراسات اليمني، (صنعاء،١٩٨٩)، ٥٦ ؛ لوندين، تاريخ اليمن، ٧٤ ؛ عطبوش، حمير ودورها السياسي، ٢١٣.

(٢) علي، المفصل، ٤٥١/٢ ؛ الحمادي، هزاع محمد عبد الله سيف، انظمة التاريخ في النقوش السبئية، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الاثار والانثروبولوجيا، (جامعة اليرموك،١٩٩٧)، ٦٩.

(٣) بافقيه، تاريخ اليمن القديم، ١٦٢.

(٤) الجرو، موجز التاريخ السياسي، ٢٦٠.

(٥) ينظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ٤٠ -٤١ ؛ ابن قتيبة، المعارف، ٦٣٦ ؛ اليعقوبي، تاريخ، ١٧١/١ ؛ ؛ المسعودي، مروج الذهب، ٦٩/٢ -٧٠ ؛ الاصبهاني، تاريخ سني ملوك الارض، ١٠٥.

(٦) المفصل، ٤٥٦/٢.

(٧) عطبوش، حمير ودورها السياسي، ٢١٧ -٢١٨ ؛ نيلسن، ديتلف واخرون، التاريخ العربي القديم، القديم، ترجمة: فؤاد حسنين علي، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة،١٩٥٨)، ٢٩٦.

هم على الارجح ازد عمان ، وبني لكيز من عبد القيس[1].

جاء اسم الملك معدي كرب مع الده واخوته في النقش الموسوم "CIH 537" شرحبيل يعفر وابنائه نوف ، ولحيعثت ينوف ، ومعدي كرب ينعم كملوك لسبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت واعرابهم في الجبال والتهائم[2] واما وصوله الى السلطة فيحيطه الغموض نوعاً ما ؛ لان النقش السابق له وهو"CIH 596" قد اتلفت اجزاء منه وافقده معناه ، والذي يعود الى عهد مرثد ألن ينوف يظهر لدينا في سطره السابع كلمة "ومهرجتم" والذي يفهم منها ان حرباً وقعت في البلاد ، فالهرج في لغة المسند تعني حرب وهذا الامر يوحي بوقوع فتنة ليس لدينا اي خبر عن احداثها لتلف النقش[3] ، وربما يكون للملك معدي كرب اثر في هذا التمرد لاسترداد حكمه اذ يذكر اسمه كملك بعد عهد مرثد ألن ينوف ، واما عن طبيعة الاحداث في عهده فيبدو من خلال النقش الموسوم"Ry 510" والذي يعود تاريخه الى عام٥١٦م الى انه قام بحملة عسكرية بناء على طلب قبيلة كندة التابعة له لصد هجوم المنذر الثالث ملك الحيرة وليس ثورة كما يصورها ولفنسون ووصلت قواته الى منطقة تسمى قتع سهل في وادي مأسل[4] وانتهت هذه الحملة بعقد الصلح بين الطرفين وقيل ان المنذر الثالث دفع الاتاوة[5] وهذا النقش واحداثه يبين ان اليمن كانت عرضة لهجمات خارجية على حدودها دفعت الملك معدي كرب الى شن الحملات لإيقاف هذه التحرشات ، كما انه عانى من اوضاع داخلية سيئة تتمثل بظهور قوة اليزنيين الذين لم يظهروا الولاء للملك ويبدو ذلك من خلال عدم ذكرهم له في نقوشهم وكان ذلك بداية خروجهم عن طاعته[6] اي ان اليمن

---

(١) السقاف، اضواء جديدة على التاريخ، ٣٩.

(2)http://dasi.humnet.unipi.it/index.php?id=dasi_prj_epi&prjId=1&corId=0& colId=0&navId =827021169&recId=2380

(3)http://dasi.humnet.unipi.it/index.php?id=dasi_prj_epi&prjId=1&corId=0&colIdd=0&navId=820027029&recId=2385.؛ علي، المفصل، ٢/٤٥٧.

(٤) مأسل الجمح: يقع الى الجنوب الشرقي من مدينة الدوادمي، في المملكة العربية السعودية، الانصاري، نقشا وادي مأسل الجمح، ٢٣.

(٥) الجرو، موجز التاريخ السياسي، ٢٦٩ -٢٧٠ ؛ لوندين، اليمن أبان القرن السادس، ١٢.

(٦) بافقيه، في العربية، ٩٣.

اقبلت على دوامة من الاضطرابات سببها ضعف السلطة المركزية التي اخذت تخرج من تحت سلطتها اراضي التاج الحميري وتنامي قوة الاقيال ، وكانت اليمن على عهده قد شهدت تدخل الاحباش وسيطرتهم على الجانب الغربي من مملكة حمير وتحديداً تهامة وازدياد نفوذهم في نجران والعاصمة ظفار تحت ستار حماية النصارى وتم ذلك تحت التسهيلات التي منحها معدي كرب للأحباش[1] وبالتالي يمكن القول ان تدهور الاوضاع بدأ منذ عهد مرثد ألن ينوف وخليفته معدي كرب الذي منح الاحباش قدماً في اليمن ولكن لا نعني بذلك انه كان تابعاً لهم ، اذ ان النقش الذي اشرنا اليه سالفاً " RY 510" يذكر معدي كرب مع لقبه الملكي الطويل الذين يظهر استقلاله عن الاحباش "معد كرب يعفر ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت واعرابهمو في النجاد والتهائم"[2] كما انه من خلال قراءة الوضع السياسي لم نجد اي اثر يهودي يصاحب نقوش الملوك او موقفاً منهم لهذه الاحداث السياسية ، وحتى ان العامل الديني بشكل عام لم يكن مصاحباً لهذه الاحداث ، بل ادت الغايات السياسية دورها في هذه التطورات ، اما عن طبيعة الاوضاع الدينية فمن خلال قراءة النقوش القديمة المزامنة لتلك الحقبة نجد اثراً واضحاً للتوحيد ففي عهد الملك شرحبيل يكف (٤٥٥–٤٧٠م)[3] يذكر انه اقام بيتاً في حمى الرحمن ورعايته ويعود تاريخ النقش الى عام ٤٦٧م[4] اي ان تيار السلطة بقي كما هو عليه عقائدياً ، ولكن هنالك نقش يعطينا صورة واضحة على طبيعة احوال اليهودية وهذا النقش هو الموسوم"RY 520" يتحدث عن ترميم"م ك ر ب ن" اي مكراب وهو كنيس لليهود واسم هذه الكنيس يعوق ويقع في مدينة ضلعم غرب صنعاء[5] ومن هذا النص يبدو ان وضع اليهود كان مستقراً ولم تتعرض لهم السلطة

---

(١) حبتور، اليزنيون، ٢٨٩.

(2)http://dasi.humnet.unipi.it/index.php?id=dasi_prj_epi&prjId=1&corId=0&colId=0&navId =215986799&recId=2451

(3) Philby, B, The Background of Islam, Whitehead Morris Egypt, (Alexandria,1947), 119.

(٤) الحمادي، انظمة التاريخ، ٥٧.

(٥) السقاف، اضواء جديدة على التاريخ، ٢٨ -٢٩.

بدليل السماح لهم ببناء وتعمير معابدهم ، وكذلك نجد ذكراً واضحاً للنصرانية بين اهل اليمن ففي نقش يعود تاريخه الى ٤٦٠م وردت فيه جملة "رحمنن وبنهو كرشتش غلبن" ، اي الرحمن وابنه المسيح الغالب ، وقد استخدمت لفظة "كرشتش" التي تقابلها لفظة "Christus" وهذا الامر يبين ان صاحبها نصراني ، وقد استخدم المصطلح اليوناني الذي اخذه نصارى اليمن من المبشرين وعرّبوه[١] وفي عهد الملك مرثد ألن ينوف(٤٩٥-٥٠٥م)[٢] نجد ان التيار التوحيدي بقي سائداً تحت راية الدولة ، اذ يتحدث النقش "فخري٧٤" عن بناء مساكن وهي قصرين الاول يسمى يكرب والثاني يرس ، وقد اتموا انجازهم بعون الاله الرحمن وتاريخ النقش يعود الى٦١٤ح اي ٤٩٩م[٣] كما ان النقش"GA 12" عن بعثة حبشية الى ارض اليمن تقوم بتشييد منزل في العاصمة الحميرية ظفار[٤] والذي يفهم من المنزل هو الكنيسة ، وبمعنى ادق ان هذا الملك سمح للنصرانية بالانتشار في اليمن تحت الرعاية الحبشية ، وهذا الامر يبين لنا ضعف سلطة الملك تحت ضغط الاحباش ، واما عهد معدي كرب يعفر ، فتذكر الاخبار انه اعتنق النصرانية[٥] ووصل الى السلطة بمساعدتهم ومنذ تولي هذا الملك الحكم اقترنت النصرانية في اليمن بالسطوة الحبشية والنفوذ البيزنطي[٦] ، كما تذكر المصادر السريانية اشارة الى مسيحية معدي كرب يعفر وتبعيته للأحباش "ان الملك الذي كان قد نصبه الاحباش في بلادهم مات.. ولم يقدر الاحباش ان يخرجوا الى بلادهم لينصبوا ملكاً مسيحياً كما اعتادوا"[٧] وعلى ما يبدو ان هذه الرواية مبالغ في صحتها ، فمن خلال استعراض نقوش معدي كرب لا نجد اثراً للنصرانية ، بل نجد في النقش الموسوم

---

(١) علي، المفصل، ٤٥٤/٢.

(٢) عطبوش، حمير ودورها السياسي، ٢١٨.

(٣) فخري، احمد، رحلة اثرية الى اليمن، ترجمة: هنري عبد الله ويوسف محمد عبد الله، منشورات وزارة الاعلام والثقافة، (اليمن،١٩٨٨)، ١٣٦، ٢١٨.

(٤) السقاف، اضواء جديدة على التاريخ، ٣٣.

(٥) كوبيشانوف، الشمال الشرقي الافريقي، ٣١.

(٦) بيوتروفكسي، اليمن قبل الاسلام، ٧٦.

(٧) يعقوب الثالث، الشهداء الحميريون، ٤٣.

"JA 2483" اثراً توحيدياً في لفظة الرحمن"اعلن هذا ودون برعاية الرحمن"[1] كما ان اللقب الطويل الذي اشرنا اليه في النقش"RY 510" لا يدعم الرأي القائل انه تابعاً للأحباش[2] ويعلق المستشرق لوندين[3] على هذا النص"لا يجوز الاخذ بهذه الشواهد كحقائق مطلقة اذ انه لا يوجد في رسالة سيمون[شمعون] تأويل وتفسير "كالعادة" وليس من الصواب الاشارة الى ان اليمن كانت خاضعة لأثيوبيا في مطلع القرن السادس مادام هذا الامر لم يشر اليه بأي شكل في النقش"RY 510" ، ان المقطع المنقول هنا يجب تقييمه كأطناب لروابط الصداقة بين معدي كرب والحبشة" ، كما يمكن القول ان سياسية هذا الملك كانت سمحة مع النصارى واليهود على حد السواء ؛ اذ سمح للنصارى ببناء البيع في حضرموت ، واشعرن ، ومخوانة ، وفي مأرب[4] كما ان نجران اصبحت كرسياً اسقفياً[5] ، ولكن هذه السياسية السمحة خلقت مشاكل بين النصرانية واليهودية اذ قام اليهود بقتل اسقف نجران مار فيلوكسينوس في ظفار عام ٥١٨م[6] وربما يعود ذلك لمحاولته نشر النصرانية بين يهود ظفار مما اهاج مشاعرهم فرجموه حتى قتل.

وفي النهاية ما يمكن قوله ان اليمن في عهد الملك معدي كرب يعفر شهدت انفتاحاً دينياً بفضل سياسته التي سمحت لكافة الديانات بحرية اعمالها ، ولكن هذه السياسة انعكست سلباً واستفحل امر الصراع الديني في عهد خليفته ذي نواس ، والجدير بالذكر ان الحقبة الممتدة ما بين تبان اسعد حتى معدي كرب شهدت رعاية الدولة لعقيدة التوحيد دون اتخاذ اليهودية او النصرانية ديانة رسمية للدولة مع السماح لمعتنقي الديانتين السالفتين بحرية ممارسة اعمالهم دون اي وجل او اضطهاد من قبل الدولة ، ولاسيما اليهودية التي اخذت توسع من دائرة انتشارها من خلال بناء المعابد -كما اشرنا سالفاً-

---

(١) المطهر، الصراع الديني، ٥٢.
(٢) ينظر: الانصاري، نقشا وادي مأسل الجمح، ٣٥.
(٣) لوندين، اليمن أبان القرن السادس، ١٢.
(٤) كوبيشانوف، الشمال الشرقي الافريقي، ٣١.
(٥) الجرو، موجز التاريخ السياسي، ٢٧١.
(٦) يعقوب الثالث، الشهداء الحميريون، ١٢.

في عهد مرثد ألن ينوف ، واستفحل امرها في ظفار العاصمة الحميرية واظهرت العداء للنصرانية بقتل اسقف نجران ، وبمعنى ادق ان اليهودية فسح لها المجال في القرن السادس لتؤدي دوراً دينياً مميزاً في بلاد حمير ، واما قبل ذلك فلم يكن لها دور واضح في النقوش القديمة وروايات الاخباريين ، كما ان هذه الاحداث لم تتدخل فيها قوة خارجية لتدعيم سلطة المتمردين ضد السلطة الحاكمة او الوقوف الى جانب الاخيرة ، بقدر ما كان الامر احداث داخلية كان للقوى المحلية دور مميز فيها.

رابعاً/الملك اليهودي ذي نواس الحميري:

ورد في المصادر اليونانية الكثير من الاخبار عن الملك ذي نواس وكذا الامر ورد عند الاخباريين العرب المسلمين ، وقد اختلفت الآراء حول حقبة صعوده الى السلطة اذ يرأى المستشرق بيرسيفال ان حكمه امتد ما بين السنوات(٤٩٠-٥٢٥م) ، بينما رأى شيفر ان حكمه امتد(٥٢٠-٥٣٠م) ، ورأى ولفنسون من جانبه انه لم يكن اول ملك يهودي ودلالة ذلك تربيته اليهودية المحضة ، وان عقليته وميوله تدل على تعصبه لدينه وهذه الاعتقادات ناتجة عن تلقيه منذ نعومة اظافره الديانة الاسرائيلية ، ويرى ان علماء البحث والتنقيب بذلوا جهوداً كبيرة في سبيل العثور على شيء من اثار الدولة الحميرية المتهودة ولكن لم يجدوا شيئاً مطلقاً ، ويعلل ولفنسون ذلك لسببين الاول: ان هذه الدولة لم تجد الوقت الكافي للقيام بالأعمال الخالدة التي تبين للأجيال المقبلة ما كان لها من القوة والبأس والسلطان ، والثاني: يعود الى الضغط الحبشي الذي قضى على هذه الدولة وازال كل اثر له صلة باليهود لكون الصراع بين الحبشة المتنصرة وحمير المتهودة لم يكن سياسياً فقط ، بل سياسياً دينياً "ونحن نعلم ان الحروب الدينية اشد هولاً من السياسية ، وفيها يبذل المنتصرون كل مرتخص وغال في سبيل استئصال شأفة الدين المغلوب ومحو اثاره"[1].

احتوت المصادر اليونانية القديمة والعربية على ذكر اسم ذي نواس الحميري

---

(١) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٤٤.

لارتباطه بأحداث عصره ولاسيما فيما يتعلق باضطهاده للنصارى وحربه مع الحبشة ، وورد اسمه في المصادر اليونانية"دميانوس"[1] كما ورد باسم ديميون[2] اما المصادر التاريخية العربية الاسلامية فقد اختلفت في ذكر نسبه ، فذكر زرعة ذي نواس بن تبان اسعد[3] وذكر اخر انه ذي نواس بن زرعة بن حسان بن اسعد الكامل[4] اما النويري[5] فيرد الاسم عنده ذا نواس زرعة بن كعب ، ومع ذلك تبقى لدينا نصوص تعطينا صورة موثقة عن اسمه وهي الشواهد الاثرية ومن بعدها النصوص السريانية لارتباطهما الوثيق بأحداثه ، فقد جاء في النقوش الموسومة "JA 1028 ، RY 507" ، RY 508"اسمه"الملك يوسف أسار يثأر"[6] اما في المصادر السريانية فذكر ان اسمه الملك مسروق[7] و ذو نان[8] وعرف ايضاً في حادثة شهداء نجران باسم دنحاس ، والسفان[9] وفي ظل هذه الآراء نميل الى التسمية الواردة في النقوش لكونها دونت في عهده وتتكلم عن احداثه ، اما الاسم الوارد في الرواية السريانية فلا يمكن الركون اليه لكونه قد اطلق عليه من مصادر معارضة له وعلى العموم ان التسميات لا تؤثر شيئاً

---

(١) علي، المفصل، ٣٦٤/٣ ؛ زيدان، العرب قبل الاسلام، ١٢٣.
(٢) علي، حادثة الاخدود، ١٩٩
(٣) وهب بن منبه، التيجان، ٣١١ ؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ٤١ ؛ الطبري، تاريخ الامم، ٤٣٣/١ ؛ ابن الاثير، الكامل، ٣٨٨/١.
(٤) الحميري، شمس العلوم، ٣٠١٤/٥.
(٥) نهاية الارب، ٣٠٣/١٥.
(6)http://dasi.humnet.unipi.it/index.php?id=dasi_prj_epi&prjId=1&corId=0&colId=0&navId=457162263&recId=2416
http://dasi.humnet.unipi.it/index.php?id=dasi_prj_epi&=1&corId=0&colId=0&navId=732282359&recId=2448
http://dasi.humnet.unipi.it/index.php?id=dasi_prj_epi&prjId=1&corId=0&colId=0&navId=732282359&recId=2449
(٧) يعقوب الثالث، الشهداء الحميريون، ٢٣.
(٨) مؤلف مجهول، مخطوط قصة استشهاد الحارث، رقم الوثيقة ٣٣٤، منشور في ملحق كتاب كوبيشانوف، الشمال الشرقي الافريقي، ٣٤١.
(٩) ابراهيم، الرواية العربية، ٢٠ -٢١.

وما يعنينا هي الاحداث التي جرت في عهده ، اما من حيث الحقبة التي تولى فيها الحكم فلا يتوفر لدينا شيء من نقوشه تؤرخ بداية حكمه بصورة واضحة ، وانما الاعتماد على المعطيات النقشية لنصل الى صورة تقريبية لبداية حكمه ، ففي النقش الموسوم"RY 510" والذي يعود الى الملك السابق له معدي كرب دون بتاريخ ٦٣١ح اي ٥١٦م[١] واقدم ذكر للملك يوسف أسار هي نقوشه الثلاثة التي-اشرنا اليها اعلاه- والتي تؤرخ لنفس الحقبة وتعود الى عام٦٣٣ح اي ٥١٨م ، واما نهاية حكمة فالإشارة عنه قد وردت في النقش"CIH 621" اذ يرد فيه قتل الملك الحميري واقياله الأرحبيين ويعود تاريخه الى عام٦٤٠ح[٢] اي ٥٢٥م ، وبهذا يبدو وبشكل تقريبي انه حكم كملك ما بين السنوات٥١٦-٥١٨م ونهايتها عام ٥٢٥م وبهذا تسقط نظريات المستشرقين الذين اورد آرائهم ولفنسون ، اما الحديث عن يهودية الملك يوسف أسار فقد صورها ولفنسون كأنه يُحدث عن اكابر احبار اليهود بينما المعطيات التي تنسى الاطلاع عليها لا تنكر يهوديته ، لكن لا تبالغ بها ، فعن اصل يهوديته ذكر ان والدته يهودية من اهل نصيبين وقعت في الاسر وتزوجها والده وعن طريق والدته شب يوسف على التعاليم اليهودية[٣] ، وهذا الخبر لا يوجد لدينا ما يؤكده سوى ما ذكره الباحثين دون اي تفاصيل عنها ، حتى ان اسم والدته مجهول ، والجدير بالذكر اذا اخطأ المؤرخون في ضبط اسم والده فيكف يمكن الوثوق في هكذا خبر عن والدته ، وما يؤكد عدم الوثوق بصحة هذه الاخبار انها رويت من مصدر معارض له يحاول التقليل من شأنه بأن والدته من سبي نصيبين في محاولة منه لإظهار اصله بأنه من ابناء العبيد"وكانت امه يهودية سبيت من اهل نصيبين...وولدت مسروقاً وعلمته اليهودية"[٤] وهنا محاولة للانتقاص منه ، كما ان المصادر القديمة لا تذكر شيئاً عن

(١) الانصاري، نقشا وادي مأسل الجمح، ٣٨.

(2)http://dasi.humnet.unipi.it/index.php?id=dasi_prj_epi&prjId=1&corId= =0& colId=0&navId =732282359&recId=2388

(٣) كوبيشانوف، الشمال الشرقي الافريقي، ٢٦ ؛ علي، المفصل ٤٦١/٢ ؛ مهران، دراسات في تاريخ العرب، ٣٢٩.

(٤) يعقوب الثالث، الشهداء الحميريون، ١١٧.

والدته وعن كونها من سبي نصيبين ، وعلى ما يبدو ان الغاية هي لألحاقه بأصل غير شريف من جهة الام اولاً ، ولتبرير يهوديته ثانياً[1] ، اما الرواية العربية فتبدو غير واضحة هي الاخرى في بيان اصل تهوده ، اذ قيل انه قد"نزل يثرب مجتازاً بها ، فأعجبته اليهودية فتهود"[2] ولا يوجد ما يشير الى وصول يوسف أسار الى ارض يثرب ، وجعلت رواية اخرى تهوده على يد يهود اليمن انفسهم الذين انكروا عليه عبادة النار وتبعهم على دينهم[3] وحتى اذا املنا لقبول هذه الرواية جدلاً فأن روايات المصادر المشابهة لها تدحضها ، تلك التي اشارت الى ان النار لم تكن تُعبد وانما "نار تحكم بينهم فيما يختلفون فيه"[4] وذكر مصدر اخر انه لم يكن يهودياً ولم يفصح عما كان عليه قبل يهوديته وانه قتل الملك السابق له وتهود ودان باليهودية ودعا الناس اليها[5] وذكر الهمداني[6] انه حين تهود اطلق على نفسه اسم يوسف ، ما يستنتج من هذه الروايات ان يوسف أسار لم يكن يهودياً منذ نعومة اظافره كما يدعي ولفنسون وانما كان على غير دين سواء كان على الوثنية او التوحيد او النصرانية ثم تهود بعد تملكه اي انه لم يلق تعليماً توراتياً مبكراً وانما اعتنق الديانة اليهودية على اساس نجهله ربما على التوحيد سيراً على عادة ملوك اليمن منذ عهد اجداده ولكنه خالفهم لأسباب غير واضحة لدينا ، واما الشواهد الاثرية فذكرت نصاً صريحاً على يهوديته في النقش الموسوم"JA 1028" ففي السطر١٢ جاء"ر ب هـ د" اي رب اليهود[7] ، واما نقوشه الاخرى فلا يوجد فيها اي اثرٍ لليهودية مما يدل على ان يهوديته

---

(١) حبتور، اليزنيون، ٣٠١.
(٢) الاصبهاني، تاريخ سني ملوك الارض، ١٠٦.
(٣) الدينوري، ابو حنيفة احمد بن داود (ت٢٨٢هـ)، الاخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، دار احياء الكتاب العربي، (بيروت،١٩٦٠)، ٦١.
(٤) ابن هشام، السيرة النبوية، ٣٩ ؛ الطبري، تاريخ الامم، ٤٢٧/١ ؛ ابن الاثير، الكامل، ٣٨١/١.
(٥) البغدادي، المحبر، ٣٦٨.
(٦) ابو محمد الحسن بن احمد بن يعقوب (٣٣٤هـ)، الاكليل من اخبار اليمن وانساب حمير، تحقيق: محمد على الحسين الاكوع، اصدارات وزارة الثقافة اليمنية، (صنعاء،٢٠٠٤)، ٦٥/٢.
(7)Beeston, A.F.L and Others, Sabaic Dictionary, Publication of The University of Sanaa, (Yemen,1982), 114=

يهوديته لم تتغلب في نفسه وتطغى عليه في اعماله والا لكانت نقوشه مليئة بالعبارات اليهودية ، ما يؤكد لدينا وجود توجه توحيدي سابق له قبل تهوده هو ذكر اسم الرحمن في نقوشه ففي النقش"JA 1028" و"RY 510" يذكر "ليبارك الاله الذي له ملك السماء والارض" ويكتب صيغة اخرى"باسم الرحمن"[1] في حين ان هنالك نقش نشره المستشرق ادوارد جلازر ذكر "تبارك اسم الرحمن الذي في السماء ، واسرائيل ، والهة يهود" [2] وما يؤسف عدم وجود تاريخ معين لهذا النقش لنحدد عهده ، واما قوله بأن يوسف أسار لم يكن اول ملك يهودي فلا تتوفر لدينا الادلة الثابتة عن تهود ملوك حمير سوى ما ورد في الرواية العربية عن تبان اسعد والتي لا يمكن الركون اليها كما اشرنا سابقاً ، وهنا نخالفه القول بأن الملك يوسف أسار كان اول ملوك حمير المتهودين ، اما عن رأيه بأنه لم توجد اثار لإنجازات يوسف أسار فيعود ذلك الى تردي الاوضاع السياسية في اليمن ، اذ نلاحظ من خلال شواهده يحمل لقب ملكي جديد في حملاته على الاراضي المعارضة له التي يتضح انها كانت رافضة لحكمه ، فقد لقب"م ل ك/ك ل/أ ش ع ب ن"[3] اي ملك كل الشعوب ، وربما قصد ملك كل القبائل[4] وربما يعود الى تلقبه بهذا اللقب وتخليه عن اللقب السابق في ان ملكه لم يكن متسعاً وان سلطانه لم يكن عاماً وشاملاً كل

=http://dasi.humnet.unipi.it/index.php?id=dasi_prj_epi&prjId=1&corId=0&colId=0&navId=725504345&recId=2416

(1) http://dasi.humnet.unipi.it/index.php?id=dasi_prj_epi&prjId=1&corId=0&colId=0&navId=725504345&recId=2416
http://dasi.humnet.unipi.it/index.php?id=dasi_prj_epi&prjId =1&corId=0&colId=0&navId=509020856&recId=2449

(2) Glaser, Edouard, Une Inscription Judeo-Sabeenne, Magazine Revue Des Etudes Juives, No 23, (Paris,1891), 123.؛ علي، المفصل، ٤٢٣/٦

(3) http://dasi.humnet.unipi.it/index.php?id=dasi_prj_epi&prjId=1&corId=0&colId=0&navId =56981480&recId=2416

(٤) مرعي، علي احمد محمد، التحولات الدينية وانعكاسها على الاوضاع السياسية والاقتصادية في اليمن القديم من النصف الثاني من القرن الرابع حتى ظهور الاسلام، رسالة ماجستير غير منشورة كلية الآداب، (جامعة عدن،٢٠١٤)، ٦٩.

اليمن بل كان مقتصراً على مواضع منها[١] اي اشبه بالحكم المحلي ، كما ان هذا اللقب يوحي بأنه قد جاء ليوحد شتات المملكة بعد ان مزقتها الصراعات في اطار اختياره الخاص اي الدين اليهودي[٢] وايصال رسالة واضحة الى الاحباش تؤكد على تبعية قبائل تهامة ونجران الى سلطته ونفوذه[٣] بينما يرى اخر ان الغاية من اتخاذ هذا اللقب هو تأكيد سعة النفوذ السياسي الذي حظي به ، فكان يضم تحت سلطته المنطقة بأكملها من جنوبها الى شمالها بما في ذلك قلب جزيرة العرب بكل بدوها وحضرها[٤] بينما يبدو ان هذا اللقب جاء نتيجة لسوء الاوضاع السياسية ورفض مجموعة من الاقيال حكمه ، اذ ان هنالك فئة لم تعترف شرعية حكمه واعلنوا انفسهم ملوكاً مثل رواية الطبري[٥] عن وجود شخص يحمل لقب ملك نجران وربما كان احد المطالبين بعرش حمير فجاء لقب يوسف أسار لأثبات سطوته حتى على الاقيال الذين يحملون لقب ملك ، ويذكر ايضاً انه اتخذ هذا اللقب في اشارة الى منعطف عقائدي لا يقف عند اليهودية فحسب ؛ بل يتمثل في توحيد جميع الجماعات المختلفة الاعراق والعقائد في اليمن ضد الاحباش[٦] ؛ وقد ادى يوسف أسار جهوداً كبيرة في محاولة منه لإعادة الأمور الى نصابها في اليمن شغلته عن الاهتمام بإنجاز الصروح الحضارية ، اذ تشير النقوش"RY 507 ، RY 508 ، JA 1028" الى قيامه بحملات مع الاقيال الموالين لحكمه على مناطق المعارضة له في اليمن[٧] وبطبيعة الامر فان هذه الحملات العسكرية

---

(١) علي، المفصل، ٤٦٢/٢.

(٢) بافقيه، مختارات من النقوش، ٦٢.

(٣) حبتور، اليزنيون، ٣٠٦.

(٤) الجرو، موجز التاريخ السياسي، ٢٧٣ -٢٧٤.

(٥) تاريخ الامم، ٤٣٥/١.

(٦) كوبيشانوف، الشمال الشرقي الافريقي، ٤٥.

(7)http://dasi.humnet.unipi.it/index.php?id=dasi_prj_epi&prjId=1&corId= =0& colId =0&navId =457162263&recId=2416

http://dasi.humnet.unipi.it/index.php?id=dasi_prj_epi&prjId=1&corId =0& colId =0&navId=732282359&recId=2448

http://dasi.humnet.unipi.it/index.hp?id=dasi_prj_epi&prjId=1&corId=0&=

تدل على حجم المعارضة له والتي تدفعه الى التفرغ لمواجهتها لتثبت اركان حكمه بدلاً من الانصراف الى الانجازات الحضارية ، اما ما يتعلق بالضغط الحبشي على اراضي اليمن ، فقد وجد الاحباش موطئ قدم لهم فيها منذ عهد الملك معدي كرب حين غلبوا على الجزء الغربي كما اشرنا سابقاً وتسللوا الى نجران ووصل نفوذهم الى العاصمة ظفار[١] وفي عام ٥١٧م وصلت قوات حبشية في منطقة المخا[٢] ولقيت دعم من النصارى المتواجدين هنالك اخوتهم في الدين ، وبالطبع كان هنالك بعض الاقيال المؤيدين للتواجد الحبشي الذين قدموا لهم التسهيلات اللازمة ومنهم الأشاعر في ظفار[٣] ، ثم اتجهت هذه القوات نحو ظفار وهرب يوسف أسار نحو الجبال وتركت حماية فيها[٤] ، واما اجراءات الملك يوسف أسار فقد كانت مرنة اذ عجر عن لم شمل حمير لمواجهة الاحباش فآثر المراوغة[٥] اي انه عمد على شن غارات لكسب الوقت للوقوف بوجه الغزاة وما يؤيد هذا الامر النقش "RY 508" الذي يذكر "القيل شرحبيل يقبل بن شرحبيل...كتبوا هذا النقش حين قاموا بحملة مع سيدهم الملك يوسف أسار على الاحباش بظفار وهم الذين احرقوا الكنيسة"[٦] ، ونلاحظ في هذا النص توجه من الاحباش في تدعيم النصرانية في ارض اليمن عبر انشاء الكنائس في ظفار عاصمة حمير ومركز سلطتهم ضد اليهودية في محاولة لأضعاف كيانها وفي الوقت نفسه عمد يوسف أسار الى اجتثاثها بأحراق الكنائس ، وفي هذا الجانب يذكر ان قائد الحملة الحبشية حين استقر في ظفار لمدة سبعة اشهر

=colId =0&navId=732282359&recId=2449

(١) حبتور، اليزنيون، ٢٨٩.

(٢) المخا: موضع في اليمن على ساحل البحر بين زبيد وعدن، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢١٦/٧.

(3)http://dasi.humnet.unipi.it/index.php?id=dasi_prj_epi&prjId=1&corId=0& colId=0&navId =390776711&recId=2449

(٤) لوندين، اليمن أبان القرن السادس، ٢٠.

(٥) سحاب، ايلاف قريش، ١٣١.

(6)http://dasi.humnet.unipi.it/index.php?id=dasi_prj_epi&prjId=1&corId=0& colId=0&navId =390776711&recId=2449؛ المطهر، الصراع الديني، ٦٠.

قام ببناء العديد من الكنائس وشجع النصارى على حرية العبادة وترك حمايات لحماية هذه الكنائس[1] ، كما يوضح النقش "JA 1028" قيام يوسف أسار ومن معه من الاقيال المؤيدين له بقتال الاحباش واحراق كنائس ظفار ، وقاتل معارضيه في المخا ونجران ووضع تحصينات عند باب المندب[2] ، في سبيل القضاء على النفوذ الحبشي الذي يهدد سلطانه ، والجدير بالذكر ان القبائل المؤيدة له كانت على الاغلب على اليهودية والا كيف نفسر رضاهم بأحراق كنائس النصارى وهم على النصرانية اذا فرضنا ، ويمكن القول ان يوسف اسأر حمل القبائل التي كانت على التوحيد على الدخول في اليهودية ، او على الاقل البقاء على توجههم الديني دون دعم النصرانية ، وبهذه المعطيات يبدو ان هنالك سباق ديني بين اليهودية والنصرانية وهذا التنافس بدأه الاحباش في دعم النصرانية ويوسف أسار في دعم اليهودية ، ثم انتهى هذا التنافس بانتصار النصرانية كما سنوضح فيما بعد.

نقل ولفنسون نص رواية ابن هشام عن سيرة يوسف أسار"وتسمى يوسف ، فأقام في ملكه زماناً ، وبنجران بقايا من اهل دين عيسى بن مريم عليه السلام على الانجيل ، اهل فضل واستقامة في دينهم...فسار اليهم ذو نواس بجنوده فدعاهم الى اليهودية وخيرهم بين ذلك والقتل ، فاختاروا القتل فخد لهم الاخدود فحرق من حرق بالنار وقتل بالسيف ومثل به ، حتى قتل منهم قريباً من عشرين الفاً"[3] وعلق ولفنسون على هذه الرواية بأنها مبالغ فيها ، اذ ان نجران لم تكن سوى بلدة صغيرة ولم يكن عدد سكانها يزيد عن بضع مئات ، فضلاً عن ذلك ان ذي نواس لم يقتل جميع نصارى نجران بدليل ان لهم اخبار في صدر الاسلام ، وان عدد قتلى نجران هذا مبالغ به بشكل واضح وسبب هذه المبالغة ان الاضطهاد كان

(١) الجرو، موجز التاريخ السياسي، ٢٨٠.

(2)http://dasi.humnet.unipi.it/index.php?id=dasi_prj_epi&prjId=1&corId=0& colId =0&navId =944543966&recId=2416

(٣) ابن هشام، السيرة النبوية، ٤١ -٤٢، ٤٤.

عنيفاً حتى انه ترك اثاراً هاجت نفوس عرب الجزيرة منه[١].

لا نختلف مع ولفنسون في طرحه بأن هذه الرواية مبالغتها بأعداد القتلى فيها ، حتى ان الروايات العربية لا تتفق على اعداد محددة في ذكرهم اذ ترد اعدادهم في احدى الروايات اثنا عشرة الف[٢] ، ويمكن ان نعلل سبب عدم الوثوق بهذه الرواية انها جاءت من مصدر مضطرب هو محمد بن كعب القرظي من مسلمة اليهود الذين حاولوا ان يهولوا من انتصاراتهم في ذكر هكذا عدد ، فقد ذكر الطبري[٣] "فهذا حديث محمد بن كعب القرظي… والله اعلم" ، واما الروايات السريانية فذكرت انه حين حاصر نجران خرج اليه ثلاثمائة شخص من اشرافها وفرقهم على قادته وحين دخل المدينة جمع الفي شخص وقتلهم من الناس ورجال الدين[٤]، اما النقوش فلا تذكر اعداد من قتلهم وانما يذكر فيها الخسائر التي لحقت بأعدائه في جميع حملاته ومنهم نصارى نجران ، ففي النقش"RY 508" يذكر ان عدد ثلاثة عشر الف شخص[٥] وفي النقش"RY 507" يذكر ان عدد القتلى اربعة عشر الف[٦] وفي النقش"JA 1028" عدد القتلى اثنا عشرة الف وخمسمائة[٧] وعلى الرغم من ورود هذه الاعداد في مصادر نقشية الا انها مبالغ بها وربما كنوع من الدعاية "propaganda" التي قصد بها يوسف أسار ترهيب اعدائه من النصارى لمنعهم من تقديم المساعدات الى الاحباش[٨] ، واضفاء صورة عظيمة على انتصاره ، في المبالغة بأعداد القتلى ؛ وربما يشير هذا العدد الى ضراوة المعارك بين الطرفين[٩] ، واما قوله

---

(١) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٤٥.

(٢) الثعلبي، عرائس المجالس، ٦٠٢.

(٣) تاريخ الامم، ٣٤٣/١.

(٤) يعقوب الثالث، الشهداء الحميريون، ٢٥ -٢٦.

(5)http://dasi.humnet.unipi.it/index.php?id=dasi_prj_epi&prjId=1&corId=0& colId=0&navId =548408677&recId=2449

(6)http://dasi.humnet.unipi.it/index.php?id=dasi_prj_epi&prjId=1&corId=0& colId=0&navId =548408677&recId=2448

(7)http://dasi.humnet.unipi.it/index.php?id=dasi_prj_epi&prjId=1&corId==0& colId=0&navId =255142150&recId=2416

(٨) مرعي، التحولات الدينية، ٨٨.

(٩) حبتور، اليزنيون، ٣٣٩.

نجران مدينة صغيرة فهذا امر غير دقيق اذ كانت المدينة تتسم بانها واحة شاسعة غزيرة المياه وتعد مركزاً تجارياً مهماً للقوافل التجارية المسافرة بين اليمن والشرق الادنى[1] كما انها وصفت بانها قرية عظيمة[2] ، اي انها على شاكلة القرى وليست مدينة عظيمة ، كما ان نشاط الحركة التجارية فيها يجعلها مركزاً لاجتذاب الناس للاستقرار فيها لممارسة الاعمال التجارية وبهذا تكون آهلة بكثافة سكانية عالية بحكم اهميتها التجارية ، وبما ان نجران كانت مركز النصرانية في اليمن فلابد انه اتجهت جموع من اهل اليمن في المدن الاخرى للسكن فيها مع اخوتهم في الدين ، واما وصول اخبار نصارى نجران الى حقبة صدر الاسلام فأنه يشير الى هروب اعداد من النصارى من هذا الاضطهاد وانه لم يطل الجميع ، فليس هنالك باب في المبالغة بهذا الرقم من الشهداء ، ومن اخبارهم في صدر الاسلام انه قدم على الرسول(ص) في مكة وفد من نصارى نجران وبلغ عددهم عشرين رجلاً للتحقق في امر الاسلام[3] خلاصة القول نرى ان هذا الرقم الذي اورده الاخباريين مبالغ فيه ولا يحتمل الصواب ، وعلى الرغم من اهمية الحادثة وصداها في القران الكريم الا ان الاضطهاد ربما لم يتعدوا المئات دون اكثر ، وما يؤيد رأينا هذا ما ورد في قصة استشهاد الحارث ان عدد قتلى الاضطهاد سبعمائة وسبعون[4].

ذكر ولفنسون بشأن حادثة نجران قائلاً: "وقد خلد القران الكريم ذكرى قتلى نجران بآيات من ذهب"[5] ﴿ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ وَمَا نَقَمُوا۟ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴾[6].

وجاء في تفسير الآيات الكريمة ان المؤمنين كانوا نصارى نجران عندما كان دينهم

---

(١) رويان، كريستيان جوليان، العصور القديمة ضمن كتاب طرق التجارة القديمة روائع اثار المملكة العربية السعودية، الهيئة العامة للسياحة والاثار، (السعودية،٢٠١٠)، ٩٢.

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ٤٣.

(٣) ابن اسحاق، السير والمغازي، ٢١٨ ؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ٢٨٣ ؛ ابن سيد الناس، عيون الاثر، الاثر، ١٥٠/١ ؛ الحلبي، إنسان العيون، ٤٨٨/١.

(٤) كوبيشانوف، الشمال الشرقي الافريقي، ٤٧.

(٥) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٤٥.

(٦) سورة البروج، الآية: ٤ –٨.

ديـن التوحيـد ولـيس فيـه بـدعة او حـدث ، وان امـراء الـيمن مـن اليهـود قـد اضطهدوهم[1] وان صاحب فتنة الاخدود هو ذي نواس الحميري وكان على اليهودية[2] اليهودية[2] وحفروا لهـم الاخاديد والقوا فيها المؤمنين[3] بعد ان خيروا بين اليهودية والنار فأبوا على اليهودية فألقوا في النار التي وصفت بأنها عظيمة لما يرتفع من لهبها ووقودها الناس والحطب[4] وان المؤمنين فتنوا بهذه النار بسبب ايمانهم بالله تعالى[5].

اما المصادر اليونانية فذكرت ان سياسة ذي نـواس مع نصارى نجران لم تكـن الا رد فعل لاضطهاد اليهود في الدولة الرومانية ، اذ كانت تمارس معهم سياسية التعسف بحقهم باسم الدين[6].

ويـرى ولفنسـون في هـذا الخبر ان اضـطهاد يوسـف أسـار لم يكـن الا رداً علـى اضطهاد اباطرة القسطنطينية مـن خـلال عمـالهم في المدن لليهـود ، وللتحقق مـن هـذا الخبر وجب الاطلاع على احوال اليهود تحت سيادة التاج البيزنطي ، فبعد ان اعـلان النصـرانية ديانـة رسميـة في الامبراطوريـة البيزنطيـة تغيرت معاملـة اليهـود ويعـود ذلـك بسبب الاعتقاد الديني بأن اليهود قد خانوا السيد المسيح وصلبوه ، اضـافة الى دعمهـم للرومان ضد اتباع النصرانية[7] كمـا انـه في عام٣٤٣م حـدثت اضـطرابات في فلسـطين ادت الى قتل الكثير من اليهود ، ومنع الامبراطور قسطنطين الاول اليهـود مـن السـكن

---

(١) الذهبي، محمد السيد حسين (ت ١٣٩٨هـ)، التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة، (القاهرة.د.ت)، ٤١١/٢.

(٢) السمرقندي، بحر العلوم، ٥٤٣/٣ ؛ الثعلبي، الكشف والبيان، ١٧٠/١٠ ؛ البيضاوي، انوار الترتيل، ٣٠٠/٥.

(٣) القرطبي، الجامع لأحكام القران، ٢٨٦/١٩.

(٤) الزمخشري، الكشاف، ٧٣١/٤ ؛ فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، ١١٠/٣١ ؛ النسفي، حافظ الدين ابو البركات عبد الله بن احمد بن محمود (ت٧١٠هـ)، مدارك الترتيل وحقائق التأويل، تحقيق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، (بيروت،١٩٩٨)، ٦٢٣/٣ ؛ الخازن، لباب التأويل، ٤١٢/٤.

(٥) الطبري، جامع البيان، طبعة مؤسسة الرسالة، ٣٤٣/٢٤ ؛ ابن ابي حاتم الرازي، تفسير القران العظيم، ٣٤٣٤/١٠.

(٦) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٤٥.

(7) Almosawi, Jawad.M, History of the Jews from the Roman Ages to the Reign of Franco, Tran: Sanaa Lazim Hassan, University of Wasit, (Wasit.2010), 3.

في القدس[1] وصدرت بحقهم مجموعة من القوانين التي قيدت اعمالهم ، منها حظر بناء المعابد اليهودية الجديدة وتدمير المعابد المهجورة ، ومنع اي احد من اعتناق اليهودية ، كما منعوا من اشغال المناصب العامة في الدولة ، وعلى اليهود ان لا يسيئوا الى النصارى وعبادتهم ، ونظر اليهم بوصفهم مواطنين من الدرجة الثانية في الامبراطورية البيزنطية[2] وبمعنى ادق ان اباطرة بيزنطة ضيقوا الخناق على اليهود ، كما استخدموا القسوة في القضاء على ثوراتهم المستمرة ففي خلال الحقبة(٤٨٤-٥٣٠م) ثار اليهود ثلاث مرات على الامبراطورية وقتلوا عدداً من النصارى وخربوا كنائسهم ، ولكن القوات البيزنطية اخمدت حركتهم وقضت على اعداد كبيرة منهم[3] وفي ظل هذه الاحداث حاول المؤرخين ربط هذه الاوضاع باضطهاد يوسف أسار لنصارى نجران ، ولكن لا يمكن الربط بين هذه الاحداث واثارها على اليمن لكون سياسة يوسف أسار واضحة في ابعاد النفوذ الحبشي الذي كان يلقى دعماً من نصارى اليمن وعمد الى هذا التنكيل بقصد سياسي وليس باعث ديني محض ، ولا ننكر ان يكون اليهود الموالين له من الاقيال والحاشية قد أدّوا دوراً في اذكاء وتصوير الصراع بانه ديني لكن لا يمكننا الوثوق ان يوسف أسار اندفع لهذا الامر بغايات دينية لا سيما وان نصوص نقوشه لا تشير الى اضطهاد ديني بقدر ما كان اخضاع المتمردين عليه ، وما فعله بحرق كنائس النصارى هو الغاية ابعاد اقدام الاحباش عن اليمن الذين استغلوا العامل الديني في كسب نفوس نصارى اهل اليمن.

خامساً/اليمن في ظل السيطرة الحبشية :

على اثر الاضطهاد الذي حل بنصارى نجران ذكر ولفنسون تتابع الاحداث بنص ابن هشام بالقول "وافلت منهم رجل يقال له دوس ذو ثعلبان على فرس له فسلك

(١) الاحمد، سامي سعيد، نظرة في تاريخ فلسطين خلال الاحتلال البيزنطي (٣٢٤ -٦٣٥م)، مجلة سومر، المجلد ٣٨، (بغداد،١٩٨٢)، ١ -٢/ ١٣٣.

(٢) روبين، اهل الذمة، ٢٤٣ -٢٤٥.

(٣) الاحمد، نظرة في تاريخ فلسطين، ١ -١٣٤/٢ -١٣٥.

الرمل فاعجزهم فمضى على وجهه ذلك حتى اتى قيصر ملك الروم فأستنصره على ذي نواس وجنوده واخبره بما بلغ منهم ، فقال له: بعدت بلادك منا ، ولكني سأكتب لك الى ملك الحبشة فانه على هذا الدين ، وهو اقرب الى بلادك ، وكتب اليه يأمره بنصره والطلب بثأره ، فقدم دوس على النجاشي بكتاب قيصر فبعث معه سبعين الفاً من الحبشة وأمر عليهم رجلاً منهم يقال له ارياط ومعه في جنده ابرهة الاشرم ، فركب ارياط البحر حتى نزل بساحل اليمن ومعه دوس ذو ثعلبان وسار اليه ذو نواس في حمير ومن اطاعه من قبائل اليمن ، فلما التقوا انهزم ذو نواس واصحابه ، فلما رأى ذو نواس ما نزل به وبقومه وجه فرسه في البحر ثم ضربه فدخل به فخاض به..حتى افضى به الى غمره"[1].

تشير هذه الرواية الى استنجاد احد الفارين من نصارى نجران بالإمبراطور الذي وجهه الى ملك الحبشة لصعوبة وصول البيزنطيين الى اليمن فأجابه ملك الحبشة وارسل معه قواته لمقاتلة ذي نواس ومن معه من اقيال اليمن ، هذه الرواية تصلح ان تكون ضمن حكايات ادب البطولة والملحمة الدينية في عصور ما قبل الاسلام ولكن في منظور الرؤية التاريخية لا يمكن الوثوق بها لأنها تجعل محور الحملة واسبابها شخص دوس ذو ثعلبان متناسية فيها طموحات الاحباش في اخضاع اليمن لسيطرتهم وخلفهم حلفائهم البيزنطيين الذين يرغبون بالوصول الى اليمن من اجل الالتفاف حول الساسانيين من جهة الجنوب وتحقيق العديد من الغايات السياسية والاقتصادية التي لا يسع الميدان للحديث عنها بالتفصيل ، ولكن يمكن القول ان حادثة نجران جاءت مبرر لتعجيل هذه الطموحات ، فعند انتهاء حملة٥١٨م بقى الاحباش لما يقارب سبعة اعوام بعيدين عن اليمن ويعود ذلك لطبيعة الاوضاع الداخلية التي كانوا يعانون منها فقد كان الصراع السياسي محتدم بين الاخوين "يكسوم" و"اولوس" على السلطة وهذا مبرر كافي حال دون تقديم العون لحلفائهم في اليمن ، واما بيزنطة فقد كانت سياستها الخارجية غير مستقرة ولاسيما مع العدو

---

(١) ابن هشام، السيرة النبوية، ٤٥ -٤٦ ؛ ولفنسون، تاريخ اليهود، ٤٥ -٤٦.

التقليدي الدولة الساسانية ، وتترقب الاحداث في الحبشة لحين استقرار اوضاعها الداخلية من اجل التنسيق على اجتياح اليمن[١] وحين استقرت اوضاع البيزنطيين والاحباش بدأوا يعدون العدة لبدء حملتهم التي غايتها الاساسية المبطنة تحت شعار "الانتقام لنصارى نجران" هو السيطرة على طريق التجارة الشرقية عبر البحر الاحمر ؛ او الجانب الغربي من جزيرة العرب بعد اضطراب طريق الفرات ولا يمكن ان يتم هذا الامر واليمن تحت سطوة ملك يهودي معادي للبيزنطيين[٢] كما ان هذا الامر لا يتم دون ابعاد التاج الساساني وعماله من امراء الحيرة من هذا الصراع وتحقق هذا الامر في مؤتمر الرملة عام ٥٢٤م الذي سعى لعقد السلام بين بيزنطة وفارس ؛ وفي اثناء المؤتمر وصل مبعوث الملك يوسف أسار الى ملك الحيرة المنذر الثالث يحمل رسالة تحث ملك الحيرة على اضطهاد النصارى ومساعدة اليهود ولكن تحت ضغط المبعوث البيزنطي الذي عقد معاهدة سلام معه ، والاساقفة ومنهم شمعون الارشمي اسقف المذهب المونوفيزي ومبعوث فارس ، وسرجيس الرصافي اسقف الأرثودوكسي امتنع المنذر الثالث عن الاستجابة لرغبة يوسف أسار[٣] وهكذا تمكنت الدبلوماسية البيزنطية من عزل يوسف أسار عن حلفائه من الفرس وعرب الحيرة واصبحت الاجواء مناسبة للأحباش لأطلاق ايديهم في اليمن[٤] ، ويذكر انه قبل بدأ الحملة ارسل احد الاساقفة ويدعى سمعان رسالة الى الامبراطور البيزنطي اثار فيها عاطفة المسيحيين ضد هذه المذبحة وربما استغل الامبراطور هذا الامر لصالح اهدافه السياسية في المنطقة

---

(١) الجرو، موجز التاريخ السياسي، ٢٨٤.

(٢) سحاب، ايلاف قريش، ١٣٣.

(3) Shahid, Irfan, Byzantino-Arabica: The Conference of Ramla, A. D. 524, Journal of Near Eastern Studies, No 2, (The University of Chicago Press,1964), 23/115. ؛

كوبيشانوف، الشمال الشرقي الافريقي، ٥١ -٥٢ ؛ الارشامي، شمعون، شهداء نجران، ترجمة: يوحنا عزو، مجلة المشرق، العدد ٥، (بيروت،١٩٣٣)، ٣٢٨.

(٤) ابو الغيث، عبد الله عبده اسماعيل، العلاقات بين جنوب الجزيرة العربية وشمالها خلال القرنين الخامس والسادس للميلاد، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، (جامعة صنعاء،٢٠٠٣)، ٢٩ -٣٠.

عن طريق ارسال بطريرك الاسكندرية الانبا ثيموثاوس الثالث كوسيط للاتصال بين الامبراطور البيزنطي الذي هو"راعيته" وبين ملك الحبشة كالب الذي هو"راعيه" وعقد مجمع كنسي لكنيسة الاسكندرية تقرر خلاله ارسال بعثة من القساوسة لأثارة حماس ملك الحبشة واعطاءه وعوداً للملك بأرسال بيزنطة قواتها وسفنها لنقلها للبحر الاحمر[١] وفي الوقت نفسه نشطت الدوائر النصرانية في المشرق وعلى رأسها الاساقفة الذين اجتمعوا في الحيرة على اثارة دعاية عنيفة ضد الملك ذي نواس[٢] وبعد هذه الاستعدادات من قبل الاحباش والبيزنطيين جهز الاحباش حملتهم التي انطلقت من ميناء جبزا[٣] وكان عدد السفن مُختَلَفٌ في امره اذ ذكر كان تحت تصرف الملك الحبشي كالب سبعين سفينة[٤] وجاء في مخطوط استشهاد الحارث "من ايلة خمسة عشر سفينة ، ومن القلزم عشرين سفينة ، ومن بوطانس تسعة سفن ، ومن برنقييوس ثلاثين سفينة ومن فاران تسعة سفن ، ثم عمر هو [يقصد الملك الحبشي] تسعة سفن" [٥] اي جعلها اثنين وتسعين سفينة ، ويذكر اخر ان عدد السفن مئتان وثلاثون سفينة[٦] اما اعداد المقاتلين فهنالك تباين في اعدادهم ، اذ قيل ان عددهم سبعين الف مقاتل[٧] وقيل ثلاثين الف[٨] ولكن يبدو ان هذه الاعداد مبالغ

---

(١) مكاوي، فوزي، العلاقات بين اكسوم وجنوب الجزيرة العربية خلال عهد الملك كالب (٤٩٤ - ٥٢٥)، مجلة دراسات يمنية، العدد ٣، مركز الدراسات والبحوث اليمني، (صنعاء،١٩٧٩)، ٩٣ -٩٤ ؛ بيجوليفسكايا، ن.ف، اثيوبيا وحمير في القرنين الخامس والسادس الميلاديين (الحلقة الثانية)، ترجمة: قائد محمد طربوش، مجلة الاكليل، العدد ٢٧، (صنعاء،٢٠١٢)، ٥٧ ؛ لوندين، أ.ج، اليمن أبان القرن السادس الميلادي (الحلقة الثانية)، ترجمة: محمد علي البحر، مجلة الاكليل، العدد ١، (صنعاء،١٩٨٩)، ١٢٠.

(٢) كوبيشانوف، الشمال الشرقي الافريقي، ٥٢.

(٣) جبنزا: الميناء الرئيسي للحبشة وبوابتها للبحر الاحمر، وموقعه في احدى الجزر القريبة من الساحل الحبشي، مرعي، التحولات الدينية، ٩٧.

(٤) بيجوليفسكايا، اثيوبيا وحمير (الحلقة الثانية)، ٥٨.

(٥) مؤلف مجهول، مخطوط قصة استشهاد الحارث، ٤٠٥.

(٦) مكاوي، العلاقات بين اكسوم، ٩٥.

(٧) وهب بن منبه، التيجان، ٣١٢ ؛ الطبري، تاريخ الامم، ٤٣٧/١.

(٨) نشوان الحميري، بن سعيد (ت٥٣٧هـ)، ملوك حمير واقيال اليمن، تحقيق: علي اسماعيل=

فيها لان السفن التي يمتلكها ملك الحبشة كالب تقدر بسبعين سفينة لا يمكنها حمل هذه الاعداد[1] ويذكر اخرون ان عدد الجند خمسة عشر الف مقاتل[2] ورأي اخر جعل اعدادهم بثلاثة الاف[3] واما قيادة الحملة فيتضح من خلال رواية ابن هشام السالفة ان امرها كان بيد ارياط ونائبه ابرهة الاشرم وقد انقسمت الحملة في مسيرها ، فقد نزلت الدفعة الاولى في ميناء المخا وربما كانت بقيادة ارياط ، بينما الدفعة الثانية نزلت في موضع يقع جنوب ميناء المخا ودخلت في حرب مع قوات يوسف أسار وانتصرت عليهم[4] واما نهاية الملك الحميري فتشير الرواية التي نحن بصددها انه اقتحم البحر وانتحر ، وهذا الرأي لا يمكن الوثوق به ، لاسيما وان النقش الموسوم"CIH 621" يذكر ان ذي نواس قد قتل على يد الاحباش عام٦٤٠ح ويوافق٥٢٥م دون ايضاح الطريقة التي قتل بها "كتبوا هذا النقش في قلعة ماويت عندما اصلحوا اسواره وابوابه ومواجله والنقيل المؤدية اليه حينما تحصنوا فيه بعد عودتهم من ارض الحبشة ، ووجدوا الاحباش زرافات بأرض حمير قتلوا الملك الحميري واقياله الحميريين والارحبيين ، تاريخه ذو الحلة من العام ٦٤٠"[5] ورأى احد الباحثين ان يوسف أسار غدر به وقتل على يد اقياله من اليزنيين[6] ، ولكن هذا الرأي لا يمكن الوثوق به ؛ لان نص النقش واضح عن قتل يوسف أسار على يد الاحباش ، واما الرواية السريانية فقالت"وحاربوا الحميريين في البحر وقتلوا منهم خلقاً كثيراً ، منهم مسروق الطاغية الذي قتل وسقط في البحر ،

=المؤيد و اسماعيل احمد الجرافي، مكتبة الارشاد، (صنعاء،٢٠٠٩)، ١٧٦.

(١) بيجوليفسكايا، اثيوبيا وحمير (الحلقة الثانية)، ٥٨.

(٢) الجرو، موجز التاريخ السياسي، ٢٨٨.

(٣) مكاوي، العلاقات بين اكسوم، ٩٥.

(٤) علي، المفصل، ٣٧١/٣.

(5)http://dasi.humnet.unipi.it/index.php?id=dasi_prj_epi&prjId=1&corId=0& colId=0&navId =781346685&recId=2388؛

المطهر، الصراع الديني، ٨٣ ؛ علي، المفصل، ٣٧٢/٣.. ٦٤٠ح ويوافق ٥٢٥م يني، ى يد الاحباش دون ايضاح الطريقة التي قتل بها::وانتحر، وهذا الرأي لا يمكن الوثوق به، خاصة وان النقش ال

(٦) السقاف، حمود محمد جعفر، هل تواطأ سميفع أشوع مع الاحباش على قتل ذي نواس، مجلة ريدان، العدد ٨، (صنعاء،٢٠١٣)، ١٨٨ -١٨٩.

فجر جثته احد الاحباش المؤمنين الى ساحل البحر حيث كان الماء رقيقاً ، ثم استل سيفه وحز رأسه"[1] ويتضح من خلال هذه الرواية ان يوسف أسار قد قتل من قبل الاحباش ثم سقط في البحر وسحبت جثته من الشاطئ حين كان يتصدى لنزول الاحباش على شواطئ اليمن ، ويعلق احد الباحثين على مسألة انتحار ذي نواس بان الروايات في هذا الصدد لا يمكن الوثوق بها لان من يركب الفرس خائفاً حري به الفرار نحو البر قبل ان يكتمل نزول القوات الحبشية وليس الفرار نحو البحر مع علمه بانه لا سبيل للنجاة بهذه الطريقة ؛ وان عملية الفرار كما صورها الاخباريون ليست الا تبريراً لضعف الخطة العسكرية للملك يوسف أسار وتضخيم او ابراز قوة الاحباش[2].

اما المراجع اليونانية فيورد من خلالها ولفنسون اخباراً ليس لها اثر في المصادر العربية ، اذ يقول احد المؤرخين ويدعى"يوحنا" ان دمينوس الحميري اتبع سياسة صارمة مع التجار الروم تراوحت بين قتل ، واضطهاد ، وتعنيف شديد ، حين كانوا يمرون ببلاد اليمن الامر الذي ادى الى انقطاع جميع التجار المسيحين من دخول البلاد ، فأصيبت الاسواق اليمنية بالكساد وضعفت فيها الحركة التجارية ؛ لان هذه الاسواق كانت تستمد نشاطها مما تصدره الى الخارج من الحاصلات الزراعية والصناعات ، وما يرد اليها من منتجات الخارج ، وكانت ثغور اليمن هي الواسطة بين الهند والبلدان الشرقية والغربية ، ونتيجة لهذه السياسة التي اتبعها دمينوس مع التجار النصارى لم يرض اقيال اليمن عليها واخبروه بأن اعماله هذا ستؤدي الى نقل الحركة التجارية من ثغورنا الى ثغور اعدائنا ، فأجابهم ذي نواس ان ممارساته هذا جاءت كرد فعل على ما يتعرض له التجار اليهود في اراضي الروم من العذاب والقتل ولجأ الى هذا التعامل من اجل ايقاف جرائم الروم ضد اليهود ، ولكن احد اقيال اليمن ويدعى"ايدوج" لم يرض بهذا الرد منه ، فأتفق مع اقيال اليمن الوثنيين على التخلص من ذي نواس فجمعوا جموعاً كبيرة وقاتلوا ذي نواس وقتلوه ، ثم اعتنق

(١) يعقوب الثالث، الشهداء الحميريون، ١٢١.

(٢) حبتور، اليزنيون، ٣٥١ -٣٥٢.

"ايدوج" النصرانية ، ويعلق ولفنسون على هذه الرواية بانها تخالف ما وصل الينا من اخبار في المصادر العربية من ان الاحباش هم من قضوا على ذي نواس ودولته ؛ كما انه لا يمكن الاعتماد على هذا الخبر لأنه يترتب عليه انكار الغزو الحبشي لليمن وبالتالي يؤدي الى انكار حوادث هامة وقعت في اليمن والحجاز بعدها ، وفي موضع اخر يذكر ولفنسون ويخالف رأيه الاول في ايجاد مبرر لرواية يوحنا بان ما ذكره قد حدث اثناء الاضطرابات الداخلية التي حدثت بعد مقتل حسان بن تبان اسعد ، ويحتمل ان لخنيعة ينوف الوثني او غيره قد طمع في عرش حمير وحارب احد ملوك حمير وحكم البلاد ولكن بعد ذلك ثار احد افراد الاسرة الحميرية التي كانت تحكم واعاد الامور الى نصابها وهذه الفرضية ان صحت فأنه يؤيد ما اشرنا اليه من اضطراب الوضع في اليمن بعد مقتل حسان بن تبان[1].

ان ما جاء به المؤرخ يوحنا يخالف الوقائع التاريخية التي ازيح على اساسها عرش الدولة الحميرية وترتب على اساسها الاحتلال الحبشي لليمن ، ولكن نوافق يوحنا فيما يتعلق بسياسة يوسف اسأر تجاه التجار النصارى والروم ، اذ خالف يوسف أسار سياسة سلفه معدي كرب التي كانت في جوهرها موالية للحبشة وبيزنطة في الجانب التجاري واتبع سياسة معادية للتجارة الحبشية والبيزنطية في المناطق الواقعة تحت نفوذه[2] فاستخدم القوة في معاملة التجار النصارى حلفاء الاحباش وحتى القبائل العربية الموالية لهم في تهامة ومنها عك ، والأشاعر ، وبسبب هذه السياسة قل تعامل التجار البيزنطيين مع الموانئ اليمنية ، وتضرر التجار اليمنيون اصحاب المصالح الاقتصادية[3] اذ انه مارس سياسية التضييق عند مرور تجار الروم بارض اليمن ، وقتل جماعة منهم[4] كما فرض ضرائب ثقيلة على سلعهم[5] وبهذه الاعمال اثر يوسف

(١) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٤٦ -٤٨.

(٢) لوندين، اليمن ابان القرن السادس (الحلقة الاولى)، ١٩.

(٣) الجرو، موجز التاريخ السياسي، ٢٧٤.

(٤) باوزير، سعيد عوض، معالم تاريخ الجزيرة العربية، ط٢، مؤسسة الصبان وشركاءه، (عدن،١٩٦٦)، ٦٥.

(٥) احمد، مهيوب غالب، عرض موجز لتاريخ العلاقات اليمنية الحبشية (منتصف القرن الاول=

أسار سلباً على تجارة موانئ اكسوم ومنها ميناء عدولي الذي عطل تجارته ومكوسه[1] ، وهكذا الحق بسياسته هذه الضرر بالمصالح التجارية للحبشية وغيرها من الدول واثر سلباً على موانئها[2] فجاءت حملة الاحباش ومن خلفهم بيزنطة في سبيل السيطرة على اليمن لضمان توزيع البضائع الحبشية دون ان تتعرض للاعتداء الحميري[3] كما ان موقع اليمن عند المدخل الجنوبي للبحر الاحمر جعله اشبه بالبوابة لأقطار شمال شرقي افريقيا وغرب الجزيرة العربية ، اطلاله على البحر الاحمر من الغرب ، والبحر العربي من الجنوب شكل جسراً يعبر من خلاله من الشرق الى الغرب ، اضافة الى اهميته في عقدة المواصلات البرية ؛ اذ كان موقع اليمن يربط الجزيرة العربية بقوافلها المملوءة بمنتجاتها ، ومنتجات الهند والصين بطريق طويل يمر بالصحراء يصل الى المحطات التجارية في مكة وبترا وغزة وغيرها[4] واثار هذا الموقع المهم اهتمام اباطرة بيزنطة في السيطرة عليه بوصفه من اهم مراكز التجارة البرية والبحرية[5] كما ان احكام السيطرة على اليمن يعني الحصول على ثرواتها بأبخس الاثمان وتأمين وصول الحرير والبضائع الاخرى من الصين والهند باقل تكاليف ، اضافة الى فرض رسوم تجارية على المنتجات التي تمر تحت السيادة الحبشية[6] ، وحلل احد المستشرقين شخصية ايدوج بانه الملك الحبشي كالب وان دمينوس هو الملك الحميري[7] ، وما

=ق.م -القرن السادس الميلادي)، مجلة بينون، العدد ١، (جامعة ذمار،٢٠٠٤)، ١٢٨.

(١) كوبيشانوف، الشمال الشرقي الافريقي، ٣٥.

(٢) صالح، تاريخ شبه الجزيرة العربية، ١١٧ ؛ ابو الجدايل، عائشة سعيد، ديانة شهداء نجران قراءة جديدة للمصادر الاولية، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، الحولية ٢٥، (جامعة الملك سعود،٢٠٠٤)، ٢١.

(٣) سالم، تاريخ العرب، ١٥٠ ؛ مهران، دراسات في تاريخ العرب، ٣٣٠.

(٤) الحوالي، محمد علي الاكوع، اليمن الخضراء مهد الحضارة، ط٢، مكتبة الجيل الجديد، (د.م،١٩٨٢)، ١٤٧.

(٥) محمود، عرفة محمود، العرب قبل الاسلام احوالهم السياسية والدينية واهم مظاهر حضارتهم، عين للدراسات والبحوث، (القاهرة،١٩٩٥)، ١٢٩.

(٦) جاسم، عبد الرافع، الغزو الحبشي لليمن اطماع تتنامى وحضارة تخبو، مجلة دراسات تربوية، العدد ٥، (د.م،٢٠٠٩)، ١٢٥.

(٧) نقلاً عن: علي، المفصل، ٣٦٤/٣ -٣٦٥.

ذكر عن قتل الاقيال اليمنيين للملك يوسف أسار فهو بعيد عن ما ذكرته المصادر التاريخية السالفة للذكر عن حادثة مقتله ، واما ذكره ولفنسون من ارجاع احداث دمينوس الى عهد حسان بن تبان أسعد فهذا الامر بعيد عن الحقيقة التاريخية لأننا اشرنا سابقاً انه بعد حسان ارتقى العرش الحميري اخيه شرحبيل يعفر وعرضنا ابرز احداث عصره التي دلت على استقرار سياسي ولكن ما جرى بعده امر غامض ؛ اذ تعد حقبة خالية من أية اشارات تاريخية تبين احداث ما جرى بعده ولعلها فترة مضطربة في تداول السلطة ، وما بناه ولفنسون من اراء كانت على سبيل التكهن وخالية من اي سند تاريخي يمكن الركون اليه ، وبالتالي يمكن القول ان هذه الرواية تخالف ما ادلت به المصادر الاخرى من احداث توضح اوضاع اليمن خلال حقبة يوسف أسار ودور الحملة الحبشية في استئصال جذور الدولة الحميرية المتهودة.

اما الرواية اليونانية الاخرى التي تتحدث عن الغزو الحبشي فهي شهادة احد قادة الجيش الروماني الشرقي الذي كان يحارب في العراق ضد الجيش الفارسي اثناء وقوع هذه الاحداث في اليمن وروايته لا تتعارض مع جاء في نص ابن هشام كما يقول ولفنسون ، وهذه الرواية التي تنسب الى القائد"بركوب" تشير الى ان ملك الحبشة"Hilistiaus" كان متعصباً للنصرانية وكارهاً للملك ذي نواس بسبب اخذه لأموال التجار النصارى بغياً ، ثم جاء هذا الملك بجيش عظيم الى باب المندب وشن غاراته على سواحل بلاد حمير فسار اليه ذي نواس ولكنه هُزم وهلك[١].

نوافق شهادة هذا القائد في تجاوزات يوسف أسار على التجار النصارى واضطهادهم ونهب تجارتهم والحاقه اذى بالمصالح التجارية الحبشية[٢] وما ذكره عن اسم ملك الحبشة فهو نفسه الملك كالب ، فقد سّماه غيره من المؤرخين بأسماء اخرى مثل "Elesbowan" و "Elisbahaz" و "Elesboas" و "Ela-Atzbeha" "Aidug" و "Johannes Von Ephesus" و "Andas" و "Adad" و "Cedrenus"[٣]

---

(١) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٤٧.

(٢) ابو الجدايل، ديانة شهداء نجران، ٢١.

(٣) علي، المفصل، ٣٧٠/٣.

واما ما ذكره ولفنسون في مقاربة هذه الشهادة من نص ابن هشام فلم يصيب برأيه ، اذ جعل بروكوب العامل الاقتصادي سبباً للحملة وهنا يخالف رواية ابن هشام الذي يرى ان الدافع الديني هو المحرك لها ، حين جعل ذي نواس نصارى نجران مخيرين بين القتل او اليهودية فاختاروا القتل[1] ، وعلى العموم هذه الرواية اقرب الى ما ذكرته المصادر العربية من رواية يوحنا.

وذكر ولفنسون في خاتمة هذه الحملة "ومهما يكن من شيء ، فقد كللت مساعي الحبشة وجهودها ضد الدولة الحميرية المتهودة بالنجاح وتم لها القضاء على هذه الدولة قضاء نهائياً" ، وقد اشترك يوسطين بشكل فعلي في السيطرة على اليمن ، حين ارسل اسطولاً من مصر الى الثغور اليمنية ، وانه كانت لديه رغبة في احتلال اليمن بعد ان يكسر الاحباش شوكة الحميريين ، ولكن القلق الذي تثيره الجيوش الفارسية على حدود سوريا منعته من ذلك[2].

لا يخفي ان للإمبراطورية البيزنطية مصالح سياسية واقتصادية في اليمن ، واشرنا في السابق كيف لعبت دوراً في تحريك الحبشة تجاه اليمن ، وذكرت المصادر ان البيزنطيين ارسلوا اسطولاً من السفن لرفد الاحباش بما يحتاجونه في سبيل انجاح الحملة ، اذ روى الطبري عن هشام بن محمد رواية وسمها بالضعف حين قال "فانه زعم ان السفن لما قدمت على النجاشي من عند قيصر حمل جيشه فيها ، فخرجوا في ساحل المندب"[3] ، وذكر احد الباحثين من جانبه ان الامبراطور جستن الاول(٥١٨-٥٢٧م) ارسل اسطولاً بحرياً من مصر محمل بالأسلحة والمؤن الى الثغور اليمنية لمساعدة الاحباش[4] وان صح هذا الامر فيعود سبب ذلك لدرأ الخطر الفارسي المتواجد في البحرين ، اذ كانت البحرين تتبع مُلك الفرس[5] ، وهذا ما جعل

---

(١) ابن هشام، السيرة النبوية، ٤٤.
(٢) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٤٨.
(٣) الطبري، تاريخ الامم، ٤٣٨/١.
(٤) مهران، دراسات في تاريخ العرب، ٣٣٢.
(٥) البلاذري، فتوح البلدان، ٥٤.

جعل بيزنطة تفكر في فتح جبهة جديدة بعيدة عن حدودها مع الفرس اي بمعنى ادق اشغال الفرس بحرب على مقربة من حدود الدولة الساسانية بعد ان كان الصراع يدور على الاغلب في الشام التي كانت ساحة شاهدة على الاحداث بين الامبراطوريتين ، ولهذا نجد بيزنطة تُسهم في هذه الحملة من خلال ارسال سفنها لحمل الجنود الاحباش عبر البحر الاحمر من الضفة الغربية الى الضفة الشرقية[1] واما مسألة ارسال قوات بيزنطية الى اليمن فلم تشر المصادر من بعيد او قريب الى ذلك ؛ ولكن هناك رأي جدير بالذكر يرى صاحبه ان الامبراطور البيزنطي قد عرض على ملك الحبشة القيام بهجوم مشترك عن طريق ارسال قوات بيزنطية الى اثيوبيا عن طريق البر مجتازة مصر وموانئها لتنضم الى الاكسوميين ، ومن ثم تنزل القوتان في الجنوب العربي ، ولكن هذه الخطة لم توضع موضع التنفيذ بسبب وعورة الطريق وصعوبته وعدم توفر المياه على طول الطريق الصحراوي ؛ كما كان على هذه القوات ان تجتاز اراضي القبائل النوبية والبجة المرتبطين سياسياً مع اكسوم بالدرجة الاولى ومن ثم بيزنطة ، ولكن مع ذلك يبدو ان عدم رغبة الاحباش بالسماح بان تنزل في اراضيهم او اراضي المعترفين لهم بالتبعية قوات اجنبية حتى وان كان هؤلاء من الحلفاء ولهذا عدلت عن فكرة ارسال القوات الاجنبية ، واكتفت الدولة البيزنطية بأرسال السفن دون ان ترسل جنودها[2] ، ولكن مع هذه المعطيات هناك من رأى ان بيزنطة لم تقدم اية مساعدة للأحباش ولم يكن لها دور في هذه الحرب[3] حتى ان مسألة ارسال السفن الى الحبشة هنالك من ينكرها ، ويعلل هذا الامر الى بعد المسافة بين بيزنطة واليمن ، كما ان بيزنطة لم يغب عن بالها الدرس الذي تلقاه الرومان في حملتهم الفاشلة نحو العربية الجنوبية عام٢٤ق.م بقيادة اليوس جالوس[4] وبالتالي يمكن ان تكون

---

(١) الجرو، موجز التاريخ السياسي، ٢٨٦.

(٢) كوبيشانوف، الشمال الشرقي الافريقي، ٧٠ ؛ بيجوليفسكايا، اثيوبيا وحمير (الحلقة الثانية)، ٥٧.

(٣) درادكة، العلاقات العربية اليهودية، ١٣٨ -١٣٩.

(٤) علي، حادثة الاخدود، ٢٨٨.

مشاركتهم رمزية اي تدخل غير مباشر[1].

اما الرواية السريانية فتذهب أبعد من هذا اذ تتهم الدولة البيزنطية بدعم الحميريين في الانتقام من نصارى اليمن عامة ونجران خاصة حتى أن الاسقف شمعون الارشمي يقول"ان اليهود مستترون في ملاجئ كنائس الروم وهياكلهم في حين ان رفاقهم يرتكبون مجازر بحق المسيحيين في بلاد الحميريين"[2] ، ولكن هنالك من ينكر اي تعاون بيزنطي حبشي ويعلل هذا الامر ان الامبراطور البيزنطي كان يحارب المذهب النصراني القائل بالطبيعة الواحدة للمسيح ، فكيف يتحالف مع الملك كالب وهو على نفس المذهب الذي يتبعه اهل اليمن ويحارب من يسير على نفس سياسته في محاربة من يعدهم البيزنطيون هراطقة[3] ، والسبب في ذلك ان القسطنطينية كانت ترى في نفسها حامية للدين النصراني في الشرق بكافة مذاهبه ، باعتبار كل الكنائس تتبعها في الشرق ، اما الرأي الذي يؤيد مشاركة بيزنطة في هذه الحرب ورغبتها بأحكام نوع من التبعية لها فيستند على معطيات منها عدم قدرة الملك كالب ان يشن حرباً على حمير دون دعم بيزنطة ، اذ لم يقرر القيام بهذه الحملة دون ان تكون بحوزته سفن لنقل مقاتليه وتقدم بطلبها من القسطنطينية[4] وما كان لهذه الحرب ان ينتصر بها الاحباش دون الدعم البيزنطي المتمثل في نقل جند كالب عبر البحر الاحمر بسفن بيزنطة ، وان هذا التعاون العسكري مثل حجر الاساس في طبيعة العلاقة بين الطرفين خلال القرن السادس الميلادي وجعل من الحبشة حليفة للبيزنطيين في المنطقة العربية والافريقية[5]، كما ان الامبراطور جستن كان يفضل وجود اتباع الطبيعة الواحدة للمسيح على اليهودية والنسطورية التي

---

(١) مهران، دراسات في تاريخ العرب، ٣٣٢.

(٢) يعقوب الثالث، الشهداء الحميريون، ٨٠.

(٣) رستم، اسد، الروم في سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب، دار المكشوف، (بيروت،١٩٥٥)، ١٦٨/١.

(٤) بيجوليفسكايا، اثيوبيا وحمير (الحلقة الثانية)، ٥٧.

(5) Shahid, Irfan, Byzantium In South Arabia, Dumbarton Oaks, (Trustees for Harvard University,1979), 33/25.

كانت على صلات مع الفرس[1] ، كما أن الدولة البيزنطية لم تتوان عن تقديم سفنها لحمل الاحباش الى اليمن ؛ لأنها كانت ترى ان سيادة حلفائها الاحباش على اليمن تدعيماً لسيادتها على البحر الاحمر وعلى جانبيه كجزء من صراعها المستمر مع عدوها التقليدي الدولة الساسانية اقتصادياً ، وسياسياً وعقائدياً[2] وبهذه المعطيات يبدو ان الامبراطورية البيزنطية ساهمت بطريقة او بأخرى في دعم الاحباش ضد دولة حمير وايصال نفوذها الى اليمن ولكن مسألة ايصال جيوشها الى اقصى الجنوب امر مستعبد لان القسطنطينية تركت هذا الامر لحلفائها الاحباش الذين حافظوا على مصالحهم دون الحاجة لأرسال قوات الى ارض بعيدة تخترقها صحراء تصعب المواصلات بين العاصمة وهذا الاقليم ؛ كما ان تواجد الاحباش هنالك يدعم النصرانية من جهة ويقف حسب اعتقادهم امام المد الساساني نحو اليمن ، كما يمكن ان تؤدي الى فتح جبهة جديدة ضدهم اذا ما طلب منهم ذلك ، واما طبيعة الاوضاع في الجبهة الشمالية فسوف يظهر انها لم تكن تساعد على ارسال قوات الى اليمن ؛ اذ كانت الحرب مستعرة بين الامبراطوريتين ، ففي عام ٥١٨م بدأت الخلافات تتصاعد بين الطرفين ومرد ذلك الى تباطئ جستن الاول عند دفع الضريبة التي فرضت على البيزنطيين مقابل حماية الساسانيين لمعبر القوقاز ؛ مما دعا الملك الساساني قباذ الاول الى تحريض العرب اللخميين على مهاجمة ارضي الدولة البيزنطية ، وارسال الجيوش الساسانية الى ارمينيا وسيطرت على جزء كبير منها اضافة الى الاستيلاء على آمد وديار بكر[3] ، وكانت طبيعة الغارات اللخمية التي قادها المنذر الثالث وحشية

---

(١) وات، مونتغمري، محمد في مكة، ترجمة: عبد الرحمن الشيخ و حسين عيسى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (مصر،٢٠٠٢)، ٦٥.

(٢) عبد الحميد، رأفت، الصراع الدولي حول شبه الجزيرة العربية في القرن السادس الميلادي، مجلة المؤرخ العربي، العدد ٢، (القاهرة،١٩٩٤)، ٢٧٢.

(٣) روتشتاين، غوستاف، فصول من تاريخ اللخميين في الحيرة، ترجمة: منذر عبد الكريم، دار الرافدين، (بيروت،٢٠١٥)، ٥٠ ؛ اقبال، عباس، تاريخ ايران قبل الاسلام، ترجمة: محمد علاء الدين منصور، د.مط، (القاهرة،٢٠٠٧)، ٩٦ -٩٧ ؛ الجاف، حسن كريم، موسوعة تاريخ ايران السياسي، الدار العربية للموسوعات، (بيروت،٢٠٠٨)، ١٠٥.

ووصلت الى ارض الجزيرة وسورية وفلسطين[1] كما ان الامبراطورية البيزنطية دخلت في حلف مع قبائل الهون في شمال القفاز ، واستمالت الى جانبها لازيكا التي تقع على البحر الاسود ضد الدولة الساسانية[2] ، وهذا الامر ادى الى جعل الموقف متوتر بين الطرفين ؛ اذ عمد جستن الاول الى تشكيل حلف جديد مكرس ضد الدولة الساسانية ، وما زاد من توتر العلاقة خلال تلك الحقبة ان الملك قباذ الاول اراد ان يضمن العرش لابنه الاصغر كسرى انو شروان ؛ فلجأ الى الامبراطور جستن لكي يتبنى ابنه وكاد ان يوافق على هذا الطلب لولا معارضة مستشاره بروكلس الذي نصحه ان يتبنى كسرى على طريقة البرابرة وهنا ثارت ثائرة قباذ وكادت الحرب تقع بين الطرفين لولا انشغال الساسانيين بحرب دفاعية ضد قبائل الهون الاسيوية[3] كما انه لم يرض الساسانيون الذين حرصوا على ان تكون منطقة القفقاس تحت سيطرتهم على تقرب البيزنطيين اليها ، فرد الملك قباذ الاول على ذلك بتوجيه جيشه الى منطقة ايبريا سنة٥٢٣م ، ولم يتمكن جيش ملكها جورجين والجيوش التي اجتمعت لمساعدته على مقاومته وايقاف تقدمه في مدينة لازيكا التي استولى عليها[4] ، ولم تنقطع هذه العلاقات المتوترة حتى بعد ان احكم الاحباش سيطرتهم على اليمن ، اذ تشير الحوادث انه في عام ٥٢٨م هاجم الساسانيون ومعهم اللخميون الشام ووصلوا الى انطاكية واحرقوا عدداً من المدن في طريقهم[5] ، وبهذا تكون طبيعة الاوضاع على جبهة الشام وارمينيا قد حالت دون ان ترسل القسطنطينية قوات لاحتلال اليمن بعد ان يحكم الاحباش سيطرتهم عليها.

---

(١) بيغوليفسكيا، العرب على حدود بيزنطة، ١٠٦ ؛ العلان، فارس وبيزنطة، ١٦٨.

(٢) بيرنيا، حسن، تاريخ ايران القديم من البداية حتى نهاية العهد الساساني، ترجمة: محمد نور الدين عبد المنعم ومحمد السباعي، ط٢، دار الثقافة للنشر والتوزيع، (مصر،١٩٩٢)، ٢٥٥.

(٣) الحديثي، دراسات في التاريخ الساساني، ٢٨٤ ؛ كرستنسن، ايران في عهد الساسانيين، ٣٤٠ -٣٤١.

(٤) شاطي، العلاقات السياسية ١٦١.

(٥) مهران، دراسات في تاريخ العرب، ٥٢٦ ؛ العلان، فارس وبيزنطة، ١٦٩.

سادساً/ حملة ابرهة الحبشي على مكة:

بعد ان استقر الحكم الحبشي في اليمن وانهى الحضور السياسي للدولة الحميرية اليهودية ، اتجهت انظار الاحباش نحو هدم الوثنية وكان من الجهود في هذا المضمار بناء ابرهة الحبشي لكنيسة القُلّيس في صنعاء لصرف العرب الوثنيين عن حجهم الى الكعبة ، ولكن النسأة "وهم رؤساء الديانة الوثنية" قاوموا غايته ووقفوا سداً امامه ، فصمم ابرهة على تنفيذ فكرته بالقوة وخرج بقوات كبيرة نحو مكة يريد هدم الكعبة وابطال عقائدها ، ولكنه لم يحقق هدفه لان جيشه هزم هزيمة كبيرة ، ثم عاد الى اليمن دون ان يحقق مراده[1] ، وقد اشار القران الكريم الى هذه الحادثة التي بينت ما حل بأبرهة وجيشه ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴾ [2].

جعل ولفنسون من العامل الديني سبباً لحملة ابرهة على مكة ومحاولة هدم مستنداً على معطيات الرواية العربية ، اذ ذكر الاخباريون انه حين ملك ابرهة على اليمن خلفاً لارياط قام ببناء كنيسة سميت بالقليس في صنعاء ، حين "دنا موسم الحج رأى الناس يجهزون للحج ، فسأل عن ذلك ، فقالوا: هؤلاء يحجون بيت الله بمكة ، قال: فما هو قالوا: بيت من حجارة ، قال: لأبنين لكم بيتاً خيراً منه ، فبنى بيتاً من الرخام الأبيض والأحمر والأصفر والأسود ، وحلاه بالذهب والفضة ورصّعه بالجواهر ، وجعل أبوابه من صفائح من ذهب...وأمر الناس بحجه وسماه القليس"[3] وبعد ان اتمها كتب الى ملك الحبشة يبين له غايته في بناءه لها "اني قد بنيت لك ايها الملك كنيسة لم يبن مثلها لملك كان قبلك ، ولست بمنته حتى اصرف اليها حج العرب"[4] أي أنه أراد أن تحل هذه الكنيسة محل الكعبة في دورها الديني ، ولكن هل

---

(١) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٤٨.

(٢) سورة الفيل، الآية: ١ -٥.

(٣) القزويني، اثار البلاد، ٢٠ -٢١.

(٤) ابن الكلبي، الاصنام، ٤٦ -٤٧ ؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ٥٠ ؛ الازرقي، اخبار مكة، ١/١٣٦ ؛ الكلاعي، الاكتفا، ١/٨٥.

كان الباعث الديني سبباً كافياً لعمله هذا ، لاسيما اذا ما علمنا ان النصرانية التي كان ابرهة عليها لم نعرف فيها مراسيم الحج ، كما ان ابرهة لم يستطع ان يفرض النصرانية على اهل اليمن(١) فكيف يحمل العرب للحج اليها ، كما ان الوثنية لا ترتبط بالكعبة وحدها واما قوله ان النسأة هم رؤساء الديانة الوثنية ، فقد كان دورهم بمثابة الفقهاء بين العرب والمفتين لهم في دينهم ، "فكان القلمس من هؤلاء القلامسة يقوم أيام التشريق في الحجر فيفتيهم ، لا يسأل احد عن شيء غيره ، فيقوم رجل منهم عند باب الكعبة ويقوم رجل آخر في الحجر فيقول كل واحد منهما: أنا الذي لا أُعاب ولا احاب ولا يرد قضاء قضاه ، فان جاءه قوم يريدون الغارة في المحرم يسألوه ان يؤخر المحرم ، فيحسب لهم ويقول: هذا العام صفر الأول ؛ ويقول هذا بالحساب الذي لا تدور عليه السنة ، وكانت لا تأخذ بالأهلة ولا تدرى ما ذاك ، فيصدرون على ذلك فيؤخر المحرم ويقدم صفر ، فيحل المحرم عاماً ويحرمه عاماً"(٢) فما الذي نفهمه من مفهوم القلمس الذي يؤدي هذا الدور الديني ، اذ وصف صاحب هذا المنصب بأنه السيد العظيم ، صاحب الخلق ، المتشدد في دينه(٣) وكانت من وظائف القلامسة هي النسيء(٤) ، اما دورهم في مناهضة فكرة ابرهة ، فإن رجلاً منهم وهو احد بني فقيم بن عدي بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة اتى القليس فأحدث فيها ولحق بارضه ، وعندما وصل خبره الى ابرهة عزم على السير الى مكة وهدم الكعبة(٥) ،

---

(١) العسلي، خالد، دراسات في تاريخ العرب قبل الاسلام والعهود الاسلامية المبكرة، دار الشؤون الثقافة، (بغداد،٢٠٠٢)، ٣١٥/١.

(٢) البغدادي، المحبر، ١٥٦ -١٥٧.

(٣) ابن قتيبة، ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت٢٧٦هـ)، الجراثيم، تحقيق: محمد جاسم الحميدي، وزارة الثقافة السورية، (دمشق،د.ت)، ٢١٤/١ ؛ ابن منظور، لسان العرب، ٣٧٣٠/٤٢ ؛ الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ٥٦٧

(٤) النسيء: هو تاخير الشيء ودفعه الى غير وقته ؛ وكان العرب في الجاهلية ينسئون الشهور، فيحلون شهر من اشهر الحرم ويحرمون محله شهر من اشهر الحل ويؤخرون ذلك الشهر، الفراهيدي، العين، ٣٠٦/٧ ؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ٥٠.

(٥) ابن هشام، السيرة النبوية، ٥٠ -٥١ ؛ الكلاعي، الاكتفا، ٨٥ ؛ ابن فهد، عمر بن محمد بن محمد بن محمد (ت٨٨٥هـ)، اتحاف الورى بأخبار ام القرى، تحقيق: محمد فهمي، مطبعة جامعة ام القرى، (مكة المكرمة،١٩٨٣)، ٢٠/١.

بعد ان استشار خاصته فيمن فعل هذا الامر فقالوا له "لم يفعله الا بعض من غضب للبيت الذي بمكة ، لما امرت بحج هذه البيعة"[1] وهنالك رأي اخر يذكر ان الامر اصبح اشبه بالثأر والانتقام دون اثر للنسأة فيه ، ذلك انه حين اراد ان يصرف العرب عن حج الكعبة جاء بعض فتيان قريش واحدثوا في الكنيسة وحلف ليخربن بيت مكة[2] وقد كان كان القلمس الكناني "من نسأة الشهور على معد كان يقف في الجاهلية عند جمرة العقبة فيقول: اللهم إني ناسىء الشهور ، واضعها مواضعها ، وإني لا أغاب ولا أجاب ؛ اللهم اني احللت احد الصفرين ، وحرمت صفر المؤخر ، وكذلك في الرجبين ، يعني رجباً وشعبان ، ثم يقول: انفروا على اسم الله"[3] ، ثم جهز ابرهة جيشه بعد ان امده ملك الحبشة بفيلة للقيام بالحملة[4] وما يؤكد ذلك قوله تعالى﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ﴾[5] كما ان عدداً من قبائل اليمن اشتركت في هذه الحملة ومنها الأشعريون ، وبطون خثعم[6] واشراف قبيلة كندة ، كما اشار الى ذلك أمية بن الصلت:

حَولهُ من ملوك كندةَ أبطالٌ ... ملاويثٌ في الحُروبِ صُقور

خلَّفوه ثمّ ابْذَعَرّوا جميعاً ... كُلُّهم عَظْمُ ساقِهِ مكسورُ[7] .

كما لا نستبعد أن يكون الجزء الاعظم من هذه الحملة هم من الاحباش الذين نزلوا في حملة سنة ٥٢٥م على اليمن ، اما عن الهزيمة التي تلقاها هذا الجيش فقد وصفها بأنها كانت هزيمة شنيعة دون ان يوضح ذلك ، في حين كان الاجدر به ما دام قد اخذ بالنص القرآني ان يبين بصورة واضحة نهاية هذا الجيش كما وصف في

---

(١) الدينوري، الاخبار الطوال، ٦٢ -٦٣.
(٢) ابن كثير، البداية والنهاية، ٣٣٧/٦.
(٣) الفراهيدي، العين، ٢٥٣/٥ ؛ الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ٥٦٧.
(٤) البلاذري، انساب الاشراف، ٦٧/١ ؛ الدينوري، الاخبار الطوال، ٦٣.
(٥) سورة الفيل، الآية: ١.
(٦) البيهقي، دلائل النبوة، ١١٥/١.
(٧) الثقفي، امية بن الصلت بن عوف(ت٥هـ)، ديوان امية بن ابي الصلت، تحقيق: سجيع جميل، دار دار صادر، (بيروت،١٩٩٨)، ١٦٥ -١٦٦.

سورة الفيل اذ ارسل الله عز وجل عليهم ﴿ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴾ [1] وهنا تجسدت العناية الالهية في حماية بيته الكريم من غايات ابرهة التي عجرت القبائل العربية عن صده ، فقد ذكر ان رجلاً من اشراف اهل اليمن يدعى ذو نفر دعا قومه ومن اجابه من العرب لصد حملة ابرهة ولكنه هزم ومن معه وأسر[2] ، ثم واصل ابرهة سيره فنزل بارض خثعم فحاول حبيب بن نفيل الخثعمي ومن معه من خثعم شهران ، وناهس ومن تبعه من العرب اعاقته ، ولكن محاولاته ذهبت دون جدوى ؛ اذ قاتله وهزم واخذ به اسيراً الى ابرهة ، وحين هم بقتله قال لأبرهة انه سيكون دليله في ارض العرب وان قبيلتي خثعم شهران وناهس ستكون تحت طاعة ابرهة[3] ، ثم مضى ابرهة حتى وصل الطائف فخرج اليه مسعود بن معتب الثقفي مع رجال ثقيف واظهروا له الطاعة وارسلوا معه دليل يدعى ابو رغال[4] فتجاوز ابرهة عنهم[5] ثم مضى ابرهة ونزل في المغمس[6] واصبح قريباً من مكة ، واما موقف قريش اهل البيت فيتضح انه لم يفكروا في مواجهته ؛ اذ حين دار الحديث بين مبعوث ابرهة وعبد المطلب بن هاشم سيد قريش قال الاخير "والله ما نريد حربه وما لنا بذلك منه طاقة"[7] كما لجئت القبائل العربية الى

---

(١) سورة الفيل، الآية: ٣ -٥.

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ٥١ ؛ ابن حبان، السيرة النبوية، ١/ ٣٤ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٢١٢/٢.

(٣) الازرقي، اخبار مكة، ١٤٢/١ ؛ المقدسي، البدء والتاريخ، ١٨٦/٣ ؛ السهيلي، الروض الانف، ١١٨/١. ١١٨/١.

(٤) ابو رغال: كان احد اشراف ثقيف وساداتها من بني عتاب بن مالك من ثقيف، وهو احد سدنة سدنة بيت اللات، ابن الكلبي، الاصنام، ١٦ ؛ البلاذري، انساب الاشراف، ٢٥/١ ؛ شامي، يحيى، الشرك الجاهلي والهة العرب المعبودة، دار الفكر اللبناني، (بيروت،١٩٨٦)، ١٦٢ -١٦٣.

(٥) ابن هشام، السيرة النبوية، ٥٢ -٥٣ ؛ الطبري، تاريخ الامم، ٤٤١/١.

(٦) المغمس: موضع بين مكة والطائف، وقيل موضع في طرف الحرف، القزويني، اثار البلاد، ١١١ ؛ الحميري، الروض المعطار، ٥٥٥.

(٧) الازرقي، اخبار مكة، ١٤٣/١ ؛ ابن الجوزي، جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت٥٩٧هـ)، الوفا بتعريف فضائل المصطفى،، دار المعرفة، (بيروت،د.ت)، ٥٠ ؛ ابو الفداء،

مفاوضة ابرهة للحيلولة دون هدم البيت ، اذ روي ان يعمر بن نفاثة بن عدي سيد بني بكر ، وخويلد بن واثلة بن سيد بن هذيل وعبد المطلب بن هاشم عرضوا عليه ثلث اموال تهامة مقابل تراجعه عن فكرة هدم الكعبة ولكنه رفض[1] ، وبعد هذا العرض الوافي عن طبيعة حملة ابرهة والهدف الديني لها فإن هناك معطيات تاريخية تشير الى ان هناك اهدافاً غير معلنة للحملة اتخذت غطاءً دينياً مثلما اتخذت حملة الاحباش على اليمن عام٥٢٥م ، كما ان هدم الوثنية ليس بالأمر الهين ، فالمسألة بحاجة الى ثورة دينية وليس حملة عسكرية ، ويتضح ذلك من تجربة الاسلام والرسول الكريم محمد(ص) مع القبائل الوثنية والمدة التي قضاها في دعوتهم الى الاسلام ، وما يجب قوله ان الوثنية ليست مرتبطة بالكعبة ، بل بعقلية العرب التي كانت متشعبة بها ، وكان للعامل الاقتصادي اهمية في هذه الحملة ؛ اذ بعد سقوط اليمن بيد الاحباش ادى الامر الى تدهور الاوضاع التجارية فيها وانتقال مقاليدها من ايدي اليمنيين الى المكيين الذين اسهموا في التجارة العالمية مع مصر والحبشة عبر البحر الاحمر[2] ، كما ان الصراع البيزنطي الساساني اثر سلباً على الطريق التجاري الشرقي الذي يمر بالعراق ثم الشام ومن ثم انتقلت منتجات هذا الطريق البري من خلال تهامة والحجاز واصبح الطريق الوحيد المفتوح امام التجارة الشرقية ، وكان اهل مكة وسطاء لنقل التجارة بين الطرفين ؛ وكانت هذه الوساطة تدر بأموال عظيمة على اصحابها ؛ ولهذا فكر الاحباش بالسيطرة على هذا المصدر الاقتصادي من خلال السيطرة على مكة[3] ، كما ان هنالك رأي يرى ان هذه

المختصر في اخبار البشر، ١٠٩/١ ؛ العليمي، مجير الدين ابو اليمن عبد الرحمن بن محمد بن= =عبد الرحمن (ت٩٢٨هـ)، الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل، تحقيق: عدنان يونس عبد المجيد، مكتبة دنديس، (عمان،د.ت)، ١٧٣/١.

(١) ابن هشام، السيرة النبوية، ٥٤ ؛ الطبري، تاريخ الامم، ٤٤٢/١ ؛ ابن الجوزي، المنتظم، ١٢٥/٢ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٢١٥/٢ ؛ الفاسي، شفاء الغرام، ٢٥٢/١.

(٢) عوض، بكر زكي، الصراع الديني على شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام، مجلة كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، العدد ١٢، (جامعة ام القرى،١٩٩٣)، ٢٢٥.

(٣) عثمان، سعد حسين وعبد المنعم ابراهيم الجميعي، الاعتداءات على الحرمين الشريفين عبر التاريخ، د.مط، (السعودية،١٩٩٢)، ٢٢.

الحملة جاءت بتحريض من الدولة البيزنطية التي كانت توّاقة للاشتباك بعدوها التقليدي الدولة الساسانية[1] ، فقد اشار ملك الحبشة على ابرهة ان يقود هذه الحملة ثم يسلك الطريق البري نحو سوريا والانضمام الى الجيش البيزنطي ومن ثم الهجوم على الساسانيين اي ان اساس هذه الحملة موجهة ضد الساسانيين[2] ومرد هذا التحريض البيزنطي هو ابعاد النفوذ الفارسي الذي اخذ يمتد الى الحجاز ويهدد الطرق التجارية التي تعد شريان حيوي اقتصادي لبيزنطة من خلال غرب الجزيرة والبحر الاحمر[3] كما ان لهم غايات اخرى تتمثل في اخضاع العربية الغربية تحت سلطان النصرانية[4] ، التي تعد الحامية الرسمية لها في الشرق وبالتالي يمكنها التدخل بحرية تحت ذريعة حماية النصارى ، ومثلما كان للجانب الاقتصادي اهميته في هذه الحملة ؛ فقد كان للجانب السياسي حضور فيها اذ لا نستعبد محاولة ابرهة فرض سيادة الاحباش على القبائل العربية ، فقد روي ان ابرهة توج رجل من سُليم على قبائل مضر يدعى محمد بن خزاعي وامره ان يتوجه الى الناس ويدعهم الى حج القليس ، وحين نزل بارض كنانة بلغهم خبره فارسلوا من يقتله ويدعى عروة بن حياض الهذلي وادى مهمته وقتل السلمي وكان مع الاخير اخيه ويدعى قيس الذي هرب واتى ابرهة وابلغه الامر فاشتاط غضباً وحلف ليغزون كنانة ويهدم البيت[5].

ويعلل أحد الباحثين غضب ابرهة ليس بسبب صلته بالمقتول ؛ بل لان من تجرأ على قتله خالف سياسته التوسعية التي ترمي الى فرض ارادة الاحباش وهدفه على اهل مكة وقبائل كنانة ومضر وتنصيب عليهم ملكاً يكون تابعاً له ، وان لهذا الحدث اهميته في السياسة دفعه الى اتخاذ اجراءات قاسية بأرسال حملة للضرب على ايدي

---

(١) بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الاسلامية، ترجمة: نبيه امين فارس و منير البعلبكي، ط٥، دار العلم للملايين، (بيروت،١٩٦٨)، ١٦.

(٢) العلي، صالح احمد، محاضرات في تاريخ العرب ط٢، د.مط، (بغداد،١٩٥٤)، ٢٦٣/١ ؛ اسماعيل، حلمي محروس، الشرق العربي القديم وحضارته، مؤسسة شباب الجامعة، (الاسكندرية،١٩٩٧)، ٢١٣.

(٣) سحاب، ايلاف قريش، ١٦٤.

(٤) علي، المفصل، ٤٠٨/٣.

(٥) الطبري، تاريخ، ٤٤٠/١ ؛ ابن الجوزي، المنتظم، ١٢٢/٢.

المعارضين على سياسته ويكونون عبرة لغيرهم اذا ما حاولوا التطاول عليه[1].

وفي النهاية يعلق ولفنسون على انهيار دولة حمير اليهودية بانه كان لها اثر كبير في نفوس اليهود وظهرت بتوالي الزمن اقاصيص واساطير خرافية كثيرة عن ابطال حمير ومن هذه الاساطير ، ان اصل هؤلاء هم من بقايا اسباط بني اسرائيل البائدة ، وان جيوش الحميريين لم يغلب على امرها وانما تراجعت مستخفيه داخل الاعماق الرملية واقامت دولة عظيمة وستظهر في يوماً ما وتخوض نضالاً عسكرياً مع الاخرين وتبطش بهم ، وقد شاعت مثل هذه الاقاصيص في القرون الوسطى بين اليهود الذين شرعوا في ارسال جماعات للبحث عن تلك الجيوش المتوارية عن الانظار[2].

على ما يبدو ان هذه الحكايات قد شاعت ضمن الادب الشعبي الشائع بين اليهود في العصور الوسطى والتي طبعت بطابع اسطوري وربما سبب انتشاره لما كانت عليه اوضاع اليهود كما اشرنا في الباب الاول تحت رعاية الكنيسة فأخذت مثل هذه الافكار والاساطير تنتشر بينهم للبحث عن اسطورة المخلص لهم من اضطهاد الكنيسة الغربية لهم ؛ فأصبحت هذه الحكايات وغيرها مبعث امل لهم في قسوة العيش في المجتمعات الاوروبية المناهضة لهم ، ويمكن القول ان صح ما فرضناه فان مثل هذه الحكايات اشيعت من قبل احبارهم الذين احاطوا هذه الاساطير بهالة دينية لتكون سائدة بينهم وبطبيعة الحال ان بحثهم عن وجودهم في الشرق قد قادهم الى العربية الجنوبية للبحث عن الاساطير التي صيغت في مخيلتهم حول اسطورة "المنقذ الحميري" ؛ والجدير بالذكر ان مثل هذه الاساطير والحكايات الشعبية لم يورد ولفنسون مصدرها وربما كانت من التراث الذي كان لا يزال عالقاً في اذهان اليهود جيلاً بعد جيل حتى بعد انقضاء حقبة العصور الوسطى.

---

(١) علي، المفصل، ٤٠٨/٣.

(٢) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٤٩.

الباب الرابع

الأوس والخزرج في يثرب وعلاقتهم باليهود وأحوال العرب قبل الاسلام

-بطون الأوس والخزرج وعلاقتهم بيهود يثرب

-أثر اليهود في أحوال العرب الاجتماعية والدينية والسياسية في الحجاز قبل الاسلام

بطون الاوس والخزرج
وعلاقتهم بيهود يثرب

اولاً/أثر انكسار الدولة الحميرية المتهودة على يهود الحجاز

أفرزت النكبة التي حلت بيهود اليمن نتائج سيئة انعكست اثارها على اليهود في الجزيرة العربية ، ومن هذه النتائج حماس العناصر النصرانية التي كانت تلقى الدعم من الدولة الرومانية الشرقية وتحركها نحو هدم كيان واصول ومبادئ اليهود في الجزيرة العربية ، والعمل على اثارة اطماع القبائل العربية في اموال اليهود وقراهم ، في محاولة للسيطرة والاستحواذ عليها ، وقد كانت القبائل العربية على عهد الدولة الحميرية المتهودة لا تجرأ على ان تلحق باليهود في شمال الحجاز أي اذى ؛ بل على العكس زاد نفوذهم بين هذه القبائل ولاسيما الاعراب منهم ، حتى ان المستشرق ويستنفيلد اعتقد انه ظهرت في يثرب دولة يهودية امتد نفوذها السياسي حتى بلغ الحجاز بأكمله[1].

ويرى ولفنسون انه كان لإنكسار الدولة الحميرية المتهودة في اليمن اثاراً سلبية على يهود الجزيرة العربية ، ومن هذه الاثار اندفاع النصرانية نحو كسر شوكة يهود الحجاز ، وسلكت النصرانية طريقها الى جزيرة العرب بشكل عام والحجاز بشكل خاص من خلال بلاد الشام والعراق والحبشة عن طريق المبشرين بها وهم النساك والرهبان ؛ وعن طريق التجارة ولاسيما تجارة الرقيق الابيض الذين جلبوا من بلدان ذات ثقافة وحضارة[2] والذي يهمنا من هذا الطرح هو الكشف عن طبيعة العلاقات النصرانية اليهودية في مواطن استقرار اليهود ، ففي آيلة التي كانت تسكنها جماعات

---

(١) ينظر: ولفنسون، تاريخ اليهود، ٥٠ -٥١.

(٢) علي، المفصل، ٤٥٨/٦ ؛ دلو، جزيرة العرب، ٦١٢.

من اليهود وجد الى جانبهم نصارى وبدا ذلك من خلال عهد الصلح الذي منحه الرسول محمد(ص) لأسقف آيلة يحنه بن رؤبة[1] وكذلك وجد نصارى في وادي القرى من قبيلة قضاعة وهي من اثبت القبائل المتنصرة[2] وكان فيهم فريقٌ من الرهبان ، كما اشار الى ذلك احد الشعراء بقوله:

فريقانِ رُهْبَانٌ بأسفَلِ ذي القُرَى وبالشام عَرَّافون فيمن تنَصَّرَا[3].

كما وجد في تيماء نصارى من قبيلة طيء وقيل كان فيها مركز أسقف[4] ، واما يثرب مركز ثقل اليهودية في الجزيرة العربية والتي بحسب رأي احد المؤرخين كان ليهودها اثر في تحريض يوسف أسار لاضطهاد نصارى اليمن[5] ، فقد وجدت فيها بعض الجماعات النصرانية ، اذ ذكر ان جماعة من النصارى استقروا في موضع اسمه سوق النبط ، وربما هذا الموضع هو السوق الذي يقدم اليه تجار نبيط الشام بالحنطة والشعير والزيت للمتاجرة فيه ، ثم اصبح محلاً لسكن النصارى[6] ومن دلالة وجود عناصر نصرانية في يثرب ان ابا عامر الراهب عبد عمر بن صيفي كان احد نصارى يثرب واحد وجهاء الاوس كان قد ترهب في الجاهلية ، دعاه الرسول محمد(ص) الى الاسلام فأبى واتجه نحو مكة يدعوهم لقتال المسلمين[7] والذي يفهم من عبارة "ترهب" بمعنى انه كان هناك نشاط تبشيري في نواحي الحجاز حمله بعض رجال الدين النصارى حتى تمكن من خلاله من حمل بعض العناصر العربية على اعتناق هذا الدين ، وكما ذكر اليعقوبي[8] ان احياءً من العرب تنصرت ومنهم قوم

---

(١) المسعودي، التنبيه والاشراف، ٢٣٦.

(٢) شيخو، النصرانية وآدابها، ١٠٩.

(٣) ابو الفرج الاصفهاني، الاغاني، ٣٢٠/٨.

(٤) قنواتي، جورج شحاتة، المسيحية والحضارة العربية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة،٢٠١٤)، ٨٢.

(٥) الاصبهاني، تاريخ سني ملوك الارض، ١٠٦.

(٦) البخاري، الجامع المسند، ٨٥/٣ ؛ علي، المفصل، ٤٧٠/٦.

(٧) ابن هشام، السيرة النبوية، ٤٠٢ ؛ ابن حزم، جوامع السيرة، ١٥٩ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٢٧/٥ ؛ ابن قيم الجوزية، زاد المعاد، ١٥٧/٣.

(٨) تاريخ، ٢٢٠/١.

من قريش من بني اسد بن عبد العزى مثل عثمان بن الحويرث ، وورقة بن نوفل ، ولا يشير الى وجود بطون في اي مركز يتواجد فيه اليهود فيه عناصر نصرانية ، وحتى اننا لا نجد في المرويات السريانية ما يذكر عن بعثات تبشيرية مدعومة من قبل الدولة البيزنطية اتجهت نحو الحجاز من اجل نشر النصرانية بين القبائل العربية ، ويؤكد هذا الامر احد الباحثين الذي ذكر ان الحملات التبشيرية وصلت الى نجد في حدود القرن السادس الميلادي ولكن لم تصل الحجاز ابداً[1] ودلالة ما يؤكد ان التبشير في الحجاز لم يتخذ الطابع المنظم ، انه ذكر ان ابا الحصين الانصاري كان له ابنان فقدم الى المدينة تجاراً نصارى من الشام فدعوهم الى النصرانية فأجابا دعوتهم وارتحلوا معهم الى الشام[2] ولا ننكر وجود بعض العناصر النصرانية في يثرب والتي ربما اعتنقت النصرانية من بتماسها مع المراكز النصرانية عن طريق التجارة ، كما اشار الى ذلك الشاعر حسان بن ثابت بقوله[3]:

فرِحتْ نصارى يَثربٍ ويهودُها　　　لمّا تَوَارَى في الضَريحِ المُلحَدِ

وكان حضور النصرانية بين القبائل العربية ضعيفاً ودليل ذلك انه لم تصل اخبارهم بشكل كافي مثل اليهود وحتى في عهد الاسلام لم يصل اي شيء يشير الى وقوع حوادث مع النصارى مثلما جرى مع اليهود.

والخلاصة يمكن القول انه نتيجة لضعف الوجود النصراني في نواحي جزيرة العرب لم يكن للنصارى اي دور في حث القبائل العربية الوثنية في وسط الجزيرة العربية على الدخول في مواجهات مع اليهود كما زعم ولفنسون ؛ اضافة الى ذلك لم تصل اية اخبار تشير الى صراع عربي يهودي قبل الاسلام عدا ما حدث بين الغساسنة واليهود ، وهذه الحادثة سنذكرها في موضعها ، وبالتالي ما طرحه ولفنسون من اراء هي مجرد تكهنات تسقط في ميزان النقد التاريخي ، كما انه لم يورد اي

---

(١) صالح، المسيحية العربية، ٨٥.

(٢) ابن الاثير، اسد الغابة، ٧١/٦.

(٣) الانصاري، حسان بن ثابت (ت٤٠ او ٥٠هـ)، ديوان حسان بن ثابت، تحقيق: وليد عرفات، دار صادر، (بيروت،٢٠٠٦)، ٢٧٠/١.

حادثة تبين وجهة نظره في هذا الطرح ، واما طبيعة العلاقات العربية اليهودية على عهد الدولة الحميرية المتهودة وبعدها فقد سادها الاستقرار مع تغلب الاوس والخزرج ، اذ ذكر المستشرق سيديو[1] انهم تغلبوا على يثرب في عام ٤٩٢م ، قبل قيام الدولة المتهودة في اليمن في حوالي سنة ٥١٨م ، وبمعنى ادق اذا كان لليهود سطوة على العرب النازلين معهم فقد كان قبل تمكن الاحباش من تقويض الحكم اليهودي في اليمن ، وحتى بعد ذلك التاريخ دخل الاوس والخزرج في نزاع بينهم استمرت لما يقارب مائة وعشرين عاماً[2] وخلال هذه الايام مارس اليهود دورهم في افساد العلاقة بين الطرفين وتأجيج نار الصراع بعد ان ادركوا عجزهم في مواجهة العرب عسكرياً فاتخذوا اسلوب الدسيسة بين الاوس والخزرج[3] وبدأت بوادر هذا الامر منذ اول يوم سعرت فيه نيران الحرب بين الطرفين في يوم سُمَير[4] والذي دقت طبوله في سوق بني قينقاع[5] وخلال مدة هذه الايام التي قدرها السمهودي كما ذكرنا بمائة وعشرين عاماً قد وافقت هذه الايام حقبة سطوع نجم اليهود في اليمن في عهد يوسف أسار فلو كانوا على درجة من البأس لدخلوا في صراع مع الاوس والخزرج من اجل استعادة مكانتهم القديمة في يثرب بمساعدة حلفائهم في اليمن ، ولكن لم يحصل شيئاً من هذا بل كانوا على العكس من ذلك نجدهم بمثابة حلفاء للمتقاتلين في ايامهم كما وضحنا ذلك في يوم بعاث سالفاً ، واما ما ذكر عن طبيعة العلاقة مع القبائل والاعراب على وجه الخصوص فقد انبثقت من دواعي اقتصادية بحكم التقارب الجغرافي معهم ، اذ كان الاعراب يفدون الى يثرب للتجارة من خلال تصريف منتجات البادية من إبل

---

(١) خلاصة تاريخ العرب، ٣٥.

(٢) السمهودي، وفاء الوفا، ١/١٧٠.

(٣) درادكة، العلاقات العربية اليهودية، ١٦٢ -١٦٣.

(٤) يوم سُمَير: هو اول الايام التي وقعت بين الاوس والخزرج، وكان سببه الخلاف في دفع دية احد موالي الخزرج واشتعلت الحرب بين الطرفين وبعد ان حمى وطيسها طلب الاوس الصلح وتداعى القوم الى العقل وانتهى هذا اليوم بدفع دية المولى كاملةً، ابو الفرج الاصفهاني، الاغاني، ٢٩/٣ -٣٠.

(٥) جاد المولى بك، ايام العرب، ٦٣.

وخيل وغنم ووبر وسمن وصوف غيرها والحصول على ما يحتاجونه من بضائع[١] وليس كما يصور ولفنسون من فرض سيادة سياسية على الاعراب الذين يعرف عنهم عدم ميلهم الى الانصياع لحكم سياسي ، وما أورده من رأي المستشرق ويستنفيلد فهو يفتقر الى الصحة تماماً ؛ لان مجتمع الحجاز كان يحكم وفق نظام قبلي ليست فيه السلطة لقبيلة معينة وانما لكل واحدة منها ارضها التي تباشر سلطاتها عليها وفق عادات وتقاليد يغلب عليها النظام القبلي ، كما ان النظام السياسي للجماعات اليهودية في اول امرهم يقوم على خضوع اليهود لرؤساء منهم وهم اصحاب الآطام والحصون والارض ، ثم اخذت الروح القبلية تسري بينهم وبدأ التشتت من خلال الانفصال والدخول في احلاف مع من جاورهم مع العرب ؛ ففي يوم بعاث وقف بنو قينقاع الى جانب الخزرج[٢] ؛ اذ كانوا على حلف معهم حتى في عهد الاسلام[٣] بينما بنو النضير وقريظة الى جانب الاوس[٤] وحين هاجر الرسول محمد(ص) الى يثرب كانت البطون اليهودية موزعة على زعامات متعددة ، فكان على بني قينقاع عبد الله بن سلام ثم فنحاص بن عازوراء[٥] وعلى بني النضير سلام بن مشكم[٦] وكعب بن اسد على بني قريظة[٧] كما ان وقائعهم مع المسلمين لم يكن فيها مركزية سياسية سياسية لأمر اليهود ؛ إذ أجلى الرسول محمد(ص) بطون اليهود واحدة تلوا الاخرى دون ان تبدي البطون الباقية ايَّ اعتراض وفقاً لما ورد في المصادر التاريخية الاسلامية ، ونرى ايضاً ولفنسون[٨] ينكر هكذا خبر بقوله: "ان هذا رأي مبالغ فيه ، اذ ليس

---

(١) الشريف، مكة والمدينة، ٣٨٨ ؛ ابو زهري، يهود المدينة، ٢٠٧.

(٢) درادكة، العلاقات العربية اليهودية، ١٦٦.

(٣) ابن هشام، السيرة النبوية، ٥١٤

(٤) ابن الاثير، الكامل، ٦٠١/١ ؛ السمهودي، وفاء الوفا، ١٧١/١.

(٥) الحلبي، إنسان العيون، ١٤٥/٢.

(٦) ابن هشام، السيرة النبوية، ٥١٢ ؛ ابن سيد الناس، عيون الاثر، ٣٤٥/١ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٤١٦/٣.

(٧) الواقدي، المغازي، ٣٨٩/١ ؛ الكلاعي، الاكتفا، ٤٢٣/١ ؛ الصالحي، سبل الهدى والرشاد، ٣٨٤/٣.

(٨) تاريخ اليهود، ٥١.

عندنا مصادر موثق بها تؤيد وجود دولة يهودية في شمال الحجاز ، الا اذا استثنينا قصة خرافية عن الفطيون ملك يثرب وليس لها في الواقع ظل من الحقيقة".

ثانياً/هجرة الأوس والخزرج الى يثرب

اعتمد ولفنسون على الرواية العربية في ايضاح هذه الهجرة التي انطلقت من اليمن نحو الجزيرة العربية ، فذكر رواية ابن هشام[1] التي جاء فيها "وكان سبب خروج عمرو بن عامر من اليمن...انه رأى جُرذًا يحفر في سد مأرب الذي كان يحبس عليهم الماء فيصرفونه حيث شاءوا من أرضهم ، فعلم أنه لا بقاء للسد على ذلك ، فاعتزم على النقلة من اليمن ، فكاد قومه ، فأمر اصغر ولده اذا أغلظ له ولطمه ، أن يقوم اليه فيلطمه ، ففعل ابنه ما أمره به ، فقال عمرو: لا أقيم ببلد لطم وجهي فيه أصغر ولدي ، وعرض أمواله ، فقال أشراف من أشراف اليمن: اغتنموا غضبة عمرو ، فاشتروا منه أمواله ، وانتقل في ولده وولد ولده ، وقال الأزد: لا نتخلف عن عمرو بن عامر ، فباعوا أموالهم ، وخرجوا معه ، فساروا حتى نزلوا بلاد عك مجتازين يرتادون البلدان فحاربتهم عك ، فكانت حربهم سجالاً...ثم ارتحلوا عنهم ، فتفرقوا في البلدان ، فنزل ال جفنة بن عمرو بن عامر الشام ، ونزلت الأوس والخزرج يثرب ، ونزلت خزاعة مراً" ويعلق على الرواية بان نزوح الاوس والخزرج الى يثرب حدث قبل سيل العرم ، ثم يقابل هذه الرواية بأخرى ترى ان الهجرة حدثت بعد سيل العرم مؤداها "فلما ارسل الله سيل العرم على أهل مأرب وهم الأزد ، قام رائدهم فقال: من كان ذا جمل مفن ووطب مدن وقربة وشن ، فلينقلب عن بقرات النعم ، فهذا اليوم يوم هم وليلحق بالثنى من شن... فكان الذين نزلوه أزد شنوءة ، ثم قال لهم: ومن كان ذا فاقة وفقر ، وصبر على أزمات الدهر فليلحق ببطن مر ، فكان الذين سكنوه خزاعة ، ثم قال لهم: من كان منكم يريد الخمر والخمير ، والأمر والتأمير ،

---

(١) ابن هشام، السيرة النبوية، ٢٩.

والديباج والحرير ، فليلحق ببصرى والحفير ، وهي من ارض الشام ، فكان الذين سكنوه غسان ثم قال لهم: ومن كان منكم ذا هم بعيد وجمل شديد ، ومزاد جديد ، فليلحق بقصر عمان الجديد ، فكان الذين نزلوه أزد عمان ، ثم قال: ومن كان يريد الراسخات في الوحل ، المطعمات في المحل ، فليلحق بيثرب ذات النخل ، فكان الذين نزلوها الأوس والخزرج"[1] ، وبعد ايراد هذه الرواية ينقل تعليق احد الباحثين عليها والذي يرجح صحة هذه الرواية لسببين ، الاول: ان مفارقة البلاد عند النفس تعادل مفارقة الروح وكلاهما امر مكروه شنيع فيبعد جداً ان يقدم عليه شخص هو واولاده وعشيرته لمجرد خبر لا يقطع املاً لاسيما انه سائر الى بلد لم يخبره ، ثانياً: ان هذه الرواية جاءت في القران الكريم ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴾[2] وفي هذه الآية يتضح ان السيل اصابهم وبدل ارضهم وهم يقيمون بها[3] ويعلق ولفنسون على الروايتين ورأي الباحث بان التسليم بإحدى الروايتين لا تجدي نفعاً في تحديد زمن حدوث سيل العرم ، فالمراجع العربية لا تعين زمن هذه الحادثة ، وكانت اراء المستشرقين في تحديد زمن السيل مضطربة فطائفة تعتقد انه حدث في القرن الثاني او الاول قبل الميلاد ، واخرى تعتقد ان الروايات التي جاءت عن سيل العرم مجرد خرافات واباطيل ، وبقيت هذه الطائفة مقتنعة برأيها حتى ظهرت ابحاث المستشرق جلازر عام ١٨٩٦م ، التي جعلت من الشواهد النقشية مصدراً لها وجاءت بنتائج مهمة ترى ان السيل لم يحدث مرة واحدة بل تكرر لعدة مرات ، وان اسباب حدوثه لا يرجع لظروف طبيعية مناخية ناتجة عن امطار غزيرة فحسب ؛ بل نتيجة لإهمال شديد لسد مأرب بسبب الانشغال بأحداث

---

(١) ابو الفرج الاصفهاني، الاغاني، ٥٢.
(٢) سورة سبأ، الآية: ١٥ -١٦.
(٣) الخضري بك، تاريخ الامم، ١٢/١.

الفتن الداخلية بين الاقيال من جهة وغارات خارجية ونتيجة لتطاول الازمان تصدعت جوانب السد وهدمت اركانه ، وان السيل الاول حدث خلال المدة(٤٤٧-٤٥٠م) وخلالها تنبه اهل اليمن الى الخطر المحدق بهم في حال انهيار السد فاهتموا به واصلحوا ما تضرر منه ، ولكن مناعته لم تعد كالسابق وانكسر مرة اخرى عام ٥٣٢م ، وبعد هذه الطروحات التي على ما يبدو أن تأييد ولفنسون لها يصل الى نتيجة الجزم فيها ان الهجرة حدثت بعد سيل العرم ، ولكن يراوده الشك في خبر ان تكون جميع بطون الأزد قد نزحت لسبب واحد هو سيل العرم ، ومن المحتمل ان تكون هنالك اسباب اخرى دعت هذه البطون الى ترك موطنها والتوجه الى ارجاء اخرى ، كما ان المؤرخين قد بالغوا في شأن سد مأرب واثار انكساره وان هذا السد كما يصور ليس عظيماً لأنه لم يكن يسقي سوى ربوة من الارض لم تكن جميعها مساكن الأزد ، وان حوادثه واخباره تضمنت الغموض والابهام في تفاصيله مع انه حدث بحوالي قبل قرن من ظهور الاسلام وان تراكم الاساطير والخرافات حوله جعلت طائفة من المستشرقين يشكون في احداثه ولكن حين ظهرت ابحاث جلازر تراجعوا عن آرائهم ، ثم يطرح ولفنسون رأياً رأى فيه ان عنصر المبالغة قد ورد بأحداث سد مأرب والتي تعود الى قبل ظهور الاسلام بقرن من الزمن ؛ فماذا يكون شأن الحوادث التي وقعت قبله والتي ترجع الى قبل سد مأرب بخمسة قرون او اكثر ، وهل يمكن ان نعول على روايات الاخباريين في سيرة ابن هشام والطبري والواقدي مثلاً ونستخرج منها احداث العرب في الجاهلية ؟[1].

ان ما حاول ولفنسون الوصول اليه في هاتين الروايتين هو معرفة الزمن الذي خرج به الاوس والخزرج من اليمن نحو يثرب ويجعل من حادثة سيل العرم مقياس له بناءً على ما ورد من اقوال المؤرخين ، اذ إن ابن هشام يجعل هجرتهم قبل سيل العرم اثناء تصدع اركان سد مأرب ، بينما جعلها ابو الفرج الاصفهاني بعد سيل العرم وانهيار السد ، ولا خلاف ولفنسون في انه لا يمكن الاعتماد على روايات المؤرخين

---

(١) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٥١ -٥٤.

الاقدمين في تحديد زمن الهجرة لعدم وجود حقبة تاريخية ثابتة يمكن الاستناد عليها تؤرخ لحادثة سيل العرم وتصدع السد وانهياره ، اذ اشار عدد من الرواة الى ان الاوس والخزرج وهم من الأزد خرجوا من اليمن قبل سيل العرم[1] وآخرون يرون انهم خرجوا بعد انهيار السد[2] وبهذه الآراء يصعب علينا التكهن بتحديد تاريخ معين لحدوث سيل العرم وانهيار سد مأرب ؛ لاسيما ان ولفنسون ذكر ان السد قد تصدع مرات عديدة ، ذكر المستشرق سيديو[3] انه في عام ١٢٠م غلبت المياه السد ولم يقوموا بترميمه فأصبحت البلاد كل سنة عرضة للفيضانات مما دعا القبائل الى الرحيل من اليمن ، ولكنه اشار الى ان الاوس والخزرج هاجروا الى يثرب عام ٣٠٠م ، وهذا يعني ان الجموع الاخيرة لم تكن ضمن القبائل التي خرجت على اثر تصدع السد لأول مرة عام ١٢٠م وانما بعد ذلك بمدة طويلة تقدر بنهاية القرن الثالث الميلادي ، كما تحدث النقش الموسوم "JA 651" عن اعمال ترميم بأجزاء من سد مأرب لمواجهة السيول الجارفة التي اعقبت هطول امطار غزيرة[4] ويعود هذا النقش الى عهد الملك شمر يهرعش بن ياسر يهنعم الذي حكم خلال المدة (٢٧٠-٣١٠م)[5] او من (٢٧٠-٣٠٠م)[6] وذكر احد المستشرقين ان خراب سد مأرب كان في عام ٥٤٢م وانه انهك الحياة الاقتصادية وقضى على ازدهار البلاد[7] كما يحدثنا النقش الموسوم"CIH 540" عن اعمال ترميم للسد في عهد الملك شرحبيل يعفر خلال المدة ٤٤٩م ، و٤٥٠م بعد ان

---

(١) اليعقوبي، تاريخ، ١٧٤/١ ؛ ابن الاثير، الكامل، ٥٨٣/١ -٥٨٤ ؛ السمهودي، وفاء الوفا، ١٣٥/١.

(٢) البلاذري، فتوح البلدان، ١٧ ؛ ابن رسته، الاعلاق، ٦٣ ؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١٦/٥ ؛ ابن النجار الدرة الثمينة، ٢٩ ؛ ابن كثير، البداية، ١٩٦/٢ ؛ ابن خلدون، العبر، ٣٤٣/٢.

(٣) خلاصة تاريخ العرب، ٣٢، ٣٥.

(٤) نعمان، خلدون هزاع عبده، الاوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في عهد الملك شمر يهرعش، وزارة الثقافة والسياحة، (صنعاء،٢٠٠٤)، ١٤٩ -١٥٠ ؛ بافقيه، لمحات من اعمال الصيانة، ٦٣.

(٥) نيسلن، التاريخ العربي، ٢٩٥.

(6) Philby, The Background, 110.

(٧) ينظر: الشمري، محمد كريم ابراهيم، سد مأرب واهميته في تاريخ اليمن القديم مع دراسة عن سد مأرب الجديد، مجلة القادسية للعلوم الانسانية، العدد ١ -٢، (جامعة القادسية،٢٠٠٦)، ١٧/٩.

تصدعت اجزاء منه وسخر لأجله اعداداً كبيرة من العمال لكي يقوموا بترميمه[1] كما اعيد ترميمه مرة ثالثة في عهد هذا الملك عام ٤٥٧م[2] وهذه الصيانة للسد هي مقاربة لما ذكره ولفنسون نقلاً عن جلازر ، ولا يستبعد ان يكون هو ما اشار اليه ولفنسون ، وما يمكن الاستفادة من هذا النقش هو انه ذكر هجرة عدد من القبائل من المنطقة القريبة من سد مأرب دون تحديد اسماء هذه القبائل التي نزحت بعد ان اتلفت المحاصيل الزراعية ولم يتم تحديد وجهتها[3] كما ان النقش"CIH 541" ذكر اخر اعمال الترميم التي جرت على السد بعد التصدعات التي اصابته ويعود تاريخه الى سنة٥٤٣م في عهد الملك ابرهة الحبشي[4] وبالطبع هذه التصدعات قد حدثت نتيجة للسيول التي اجتاحت السد واهمال صيانته بشكل مستمر ، كما ان اعمال الصيانة قد امتدت لحقب عديدة تصعب علينا تحديد تاريخ معين لسيل العرم الذي كان احد اسباب هجرة القبائل اليمنية ، ولكن لدينا مقياس من احدى الروايات يمكن من خلاله الوصول على الاقل لصورة تقريبية لزمن حدوثه ومن بعده خرجت القبائل من اراضيها نازحة نحو الشمال ، ذكر ابن هشام[5] ان ابي كرب تبان اسعد حين سار الى المشرق وفي طريقه يثرب وجدها أهلة باليهود والاوس والخزرج ، واقدم ذكر لحكم هذا الملك كما جاء في النقش الموسوم"بيت الأشول٢" في عام ٤٩٣ح الموافق٣٧٨م[6] ورأي اخر يجعل مدة حكمه(٣٧٨-٤١٥م)[7] وبهذا يبدو ان ما ذكره ولفنسون في تحديد زمن هجرة الاوس والخزرج خلال المدة(٤٤٧-٤٥٠م) بناءاً على

---

(١) بافقيه، تاريخ اليمن، ١٦٠ ؛ شرف الدين، احمد حسين، اليمن عبر التاريخ، ط٢، (مصر،١٩٦٤)، ١٢٨.

(٢) السقاف، اضواء جديدة على التاريخ، ١٩.

(٣) علي، المفصل، ٢/ ٤٥٠ -٤٥١.

(٤) زيدان، العرب قبل الاسلام، ١/ ١٥٩ -١٦٠ ؛ الحجاج، محسن مشكل فهد، سد مأرب في ضوء القران الكريم ونقوش العربية الجنوبية، مجلة دراسات تاريخية، العدد ٣، (جامعة البصرة،٢٠١٢)، ٢٩٢.

(٥) السيرة النبوية، ٣٤.

(6)http://dasi.humnet.unipi.it/index.php?id=dasi_prj_epi&prjId=1&corId=0& & colId=0&navId =732446476&recId=2396. ؛ السقاف، اضواء جديدة على التاريخ، ١١.

(٧) نيلسن، التاريخ العربي، ٢٩٥.

طرح جلازر بعيد عن التصور التاريخي ؛ لان ابي كرب تبان أسعد هو والد شرحبيل يعفر الذي رجح ولفنسون ان الهجرة حدثت في عهده وقد وجد الاوس في جهات يثرب في عهد والده ، ونرجح ان الهجرة حدثت في عهد الملك شمر يهرعش بن ياسر يهنعم دون ان نحدد تاريخاً معيناً لها ، ونتفق مع ولفنسون في ان يكون هذا النزوح حدث بسبب ظروف السيل وربما هنالك بواعث اخرى مهدت لهذه الهجرة ، ففي عهد الملك شمر يهرعش حدثت تطورات لا تقل اهمية ففي بداية عهده يشير النقش"JA 652" الى حدوث حرب وتمردات ويتضمن دعوات من صاحبي النقش وهما شرحب أل واخيه مرثد ذو حظر لان يحفظ سيدهما الملك ويجنبهما الحرب وان يعاقب الاله من يتمرد ضد الملك(١) كما اشار النقش"JA 649" الى قيام الملك بتجريد حملة ضد قبائل مناطق السهرة ولية وخيوان وضدخ وتنعم ونبعة ، والاغارة على قبيلة حرت ، وعك(٢) والقصد اخضاعها لسلطته ، كما قام بحملات اخرى قصد من خلالها اخضاع الاعراب الى سلطته وابعاد اذاهم عن مناطق نفوذه ، وحملات اخرى نحو المناطق الشمالية الغربية من اليمن للقضاء على النفوذ الحبشي واخضاع القبائل المتعاونة معهم(٣) وغيرها من الحملات العسكرية التي حدثت في عهده والتي اشارت اليها نقوش عديدة بقصد تحقيق نوع من الاستقرار في مناطق نفوذه ، كما برزت سلطة الاقيال وخضوع مناطق واسعة لهم دون الاعتراف بسلطة الملك(٤) اما الاوضاع الاقتصادية فقد مرت اليمن خلال مدة من حكم الملك شمر يهرعش بوضع مضطرب نتيجة للحروب التي شنها ضد حضرموت والحملات العسكرية للملك الكندي امرؤ القيس في وسط الجزيرة العربية والتي انعكست سلباً على الوضع

---

(1)http://dasi.humnet.unipi.it/index.php?id=dasi_prj_epi&prjId=1&corId=0& colId=0&navId =343719574&recId=6049. ؛ نعمان، الاوضاع السياسية والاقتصادية، ١٠٤

(2)http://dasi.humnet.unipi.it/index.php?id=dasi_prj_epi&prjId=1&corId= 0& colId=0&navId =58310358&recId=6046

(٣) عطبوش، حمير ودورها السياسي، ١٦٣.

(٤) مهران، دراسات في تاريخ العرب، ٤٠٩.

الاقتصادي في اليمن بسبب انعدام الامن والحماية اللازمين للقوافل التجارية[1] ويظهر هذا الوضع المضطرب بعد ظهور اللقب الملكي الطويل"ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت" والذي يعود تاريخه الى عام ٤٠٩ح ويوافق ٢٩٤م[2] كما ان العامل الاساسي الشائع بين المؤرخين المسلمين المتمثل بكون سيل العرم سبب في نزوح القبائل من اليمن هو الاخر ذو اهمية في عهد شمر يهرعش ، اذ ذكر في النقش "JA 651" ان الامطار كانت غزيرة وسقطت لعدة ايام وما يوحي شدتها انها تسببت في انهيار قصور احد اقيال مأرب هو ذي همدان وبتع[3] واصبحت هذه الامطار مثل الفيضان[4] وبالتالي تضافرت هذه الاحداث السياسية والاقتصادية منها في دفع القبائل العربية ومنها الاوس والخزرج للخروج من اليمن بحثاً عن اراضي اكثر استقراراً وانتعاشاً اقتصادياً ، كما نؤيد ولفنسون في رأيه في انه لا يمكن الاعتماد على روايات الاخباريين في احداث كهذه فقد غلب عليها عنصر المبالغة والخيال على عنصر الحقيقة والتاريخ[5] فرواية "الجرذ" الذي تسبب في انهيار سد مأرب كما وردت عند بعض الاخباريين لا تستند الى مصدر صحيح ، بل حتى لا يتقبلها العقل وبعيدة عن الصواب[6]ولا نستبعد ان تكون هذه الروايات من الاسرائيليات التي دخلت في احداث التاريخ الاسلامي ونقلها المؤرخون المسلمون دون تمحيص ، لاسيما وان رواية ابن هشام عن سيل العرم لا يذكر لها سند سوى قوله: "قال ابن اسحاق"[7].

من الصعب تحديد زمن خروج بطون الأزد من الاوس والخزرج الى نواحي يثرب ،

---

(١) نعمان، الاوضاع السياسية والاقتصادية، ١٤٤.

(٢) عبد الله يوسف، مدونة النقوش اليمينة القديمة، مجلة دراسات يمينة، العدد ٣، (صنعاء،١٩٧٩)، ٤٩.

(٣) نعمان، الاوضاع السياسية والاقتصادية، ١٥٠.

(4)http://dasi.humnet.unipi.it/index.php?id=dasi_prj_epi&prjId=1&corId=0& colId=0&navId =901755298&recId=6048

(٥) مهران، محمد بيومي، دراسات تاريخية من القران الكريم في بلاد العرب، ط٢، دار النهضة العربية، (بيروت،١٩٨٨)، ١/ ٣٤٠ -٣٤١.

(٦) شرف الدين، احمد حسين، تاريخ اليمن الثقافي، اصدارات جامعة صنعاء، (صنعاء،٢٠٠٤)، ١٤٠.

(٧) ابن هشام، السيرة النبوية، ٣٠.

ولكـن حـين وصلـوا اليهـا كانـت الجماعـات اليهوديـة مسـتقرة فيهـا ، ويسـتند في رأيـه الى احدى الروايات التي تـذكر ان الاوس والخـزرج "توجهـوا الـى المدينـة ووردوهـا نزلـوا في صـرار ثـم تفرقوا ، وكان منهـم مـن لجأ الـى عفاء مـن أرض لا ساكـن فيـه ، فنزلـوا بـه ، ومنهـم مـن لجأ الـى قريـة مـن قراهـا ، فكانـوا مـع أهلهـا ، فأقامـت الأوس والخـزرج فـي منازلهـم التي نزلوها بالمدينة فـي جهـد وضيـق فـي المعـاش ، ليسـوا بأصحـاب إبـل ولا شاة لأن المدينة ليست بـلاد نعم ، وليسوا بأصحـاب نخل ولا زرع ، ولـيس للرجـل منهم إلا الأعذاق اليسيرة والمزرعة يستخرجها من أرض مـوات والأمـوال لليهـود فلبثـت الأوس والخـزرج بذلـك حينـاً"[1] فأقام العـرب واليهـود مـدة طويلـة يسـود بينـهم الوفـاق دون ان يحدث بينهم ما يعكر العلاقة ، فكانت السلطة في يد اليهود ومواليهم مـن البطـون العربيـة ، وكان الاوس والخزرج يعملون معهم في نشاطهم الزراعي ؛ اضافة الى مشاركتهم لليهود في قوافلـهم التجاريـة[2] وتصـف احـدى الروايـات طبيعـة حالـة الوفـاق والسـلام بـين اليهـود والاوس والخزرج بالشكل التالي"أقامت الأوس والخـزرج بالمدينة ووجـدوا الأمـوال والآطـام والنخيـل في أيدي اليهود ووجدوا العدد والقوة معهـم فمكثـت الأوس والخـزرج مـا شـاء الله ثـم إنهـم سألوهـم أن يعقـدوا بينهـم جـواراً وحلفـاً يأمـن بـه بعضهـم مـن بعـض ويمتنعـون بـه ممـن سواهـم فتعاقـدوا وتحالفـوا واشتركـوا وتعاملـوا فلـم يزالـوا علـى ذلـك زمانـاً طويـلاً وأمرت الأوس والخـزرج وصـار لهـم مـال وعـدد فلمـا رأت قريظة والنضـير حـالهم خـافوهم أن يغلبوهـم علـى دورهـم وأموالهـم فتنمـروا لهـم حتـى قطعـوا الحلـف الـذي كـان بينـهم وكانـت قريظـة والنضيـر أعـد وأكثـر… فأقامـت الأوس والخـزرج فـي منازلهـم خائفين ان تجليهم يهود ، حتى نجم منهم مالك بـن العجـلان"[3].

ولا خلاف مع ولفنسون في انه من المتعذر علينا تحديد زمـن معين لخروج الاوس والخـزرج مـن اليمن ، خاصـة وان اراء البـاحثين مضـطربة في هـذا الشـأن ، ولكـن مـا يمكن قوله انهم اتجهوا الى نواحي بعد سيل العرم ، ويتضح لدينا من نص الاصفهاني

---

(١) ابو الفرج الاصفهاني، الاغاني، ٣٤٥/٢٢.

(٢) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٥٥.

(٣) السمهودي، وفاء الوفا، ١٤٢/١.

السابق ان الاوس والخزرج نزلوا اول امرهم في صِرارٍ[1] وهي من الاماكن المرتفعة التي لا يصلها الماء[2] ثم انتشروا في نواحي يثرب بين اراضيها الجدباء وقراها وهم في ضيق اقتصادي ، ومرد ذلك الى طبيعة الارض التي استقروا فيها التي لا تتوفر فيها مقومات الزراعة ، بينما كان لليهود المواضع الخصبة وبيد الاوس والخزرج الارض الموات البور وتقع ايضاً تحت سيادة اليهود[3] وكانت طبيعة العلاقة بين الطرفين طيبة ؛ اذ ان اعداد الوافدين الجدد لم تثر حفيظة اليهود وتوحي انهم سيتغلبون عليهم[4] فكانت حياتهم في ضنك وشدة[5] اذ وجدوا الاموال والآطام والمنعة بيد اليهود[6] وربما خلال هذه الفترة فكر اليهود بالإفادة من خبرات الوافدين الجدد في امور الزراعة والاعمال التجارية ، اذ كانت لديهم خبرات واسعة في مجال العمل الزراعي اكتسبوها في اراضيهم اليمنية السابقة فأرادوا الانتفاع منهم في فلاحة الارض ، وممارسة الاعمال التجارية التي برع فيها عرب الجنوب وبالتالي يصب هذا الامر في مصلحتهم وتنمو وتزداد ثرواتهم[7] واقتنع الاوس والخزرج بذلك للخروج من حال الضيق المعاشي ، فمنهم من عمل مأجوراً في ضياع اليهود[8] ومنهم من عمل لحسابه لم يجد سوى الأعذاق اليسيرة والمزرعة يستخرجها من أرض موات[9] وخلال هذه المدة ساد السلم والوئام بينهم ، ويبدو ان الاوس والخزرج ادركوا ضرورة عقد حلف مع اليهود خاصة وان والآطام والقوة والمنعة بيد اليهود ؛ اذ ان القرى والاسواق كانت

---

(١) صِرارٍ: من نواحي يثرب، تقع على بعد ثلاث اميال منها، البخاري، الجامع المسند، ٧٨/٤ ؛ البكري، معجم ما استعجم، ١٠٦/٣ ؛ الحميري، الروض المعطار، ٣٥٦.

(٢) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١٨٢/٢.

(٣) وات، مونتغمري، محمد في المدينة، ترجمة: شعبان بركات، المكتبة العصرية، (بيروت،د.ت)، ٢٩٤.

(٤) برو، تاريخ العرب، ١٨٨.

(٥) علي، المفصل، ١٠٠/٤.

(٦) السمهودي، وفاء الوفا، ١٤٢/١.

(٧) سالم، تاريخ العرب، ٣٩٨ ؛ ياسين، تطور الاوضاع الاقتصادية، ٨٠.

(٨) الشريف، مكة والمدينة، ٣٨٤.

(٩) ابو الفرج الاصفهاني، الاغاني، ٣٤٥/٢٢.

بيد اليهود دون غيرهم[1] كما ان الاوس والخزرج احسوا بشيء من القدرة ليبادروا اليهود بعقد الحلف[2] في محاولة ربما القصد منها بناء نوعٍ من العلاقة الودية التي تمكنهم من التفرغ لتحسين اوضاعهم ، فجاء هذا الحلف كما وصفه السمهودي[3] "يأمن به بعضهم من بعض ويمتنعون به ممن سواهم" ويبدو ان هدفهم من هذا الحلف ليأمنوا على انفسهم من الصدام مع اليهود ، وان يشاركوا اليهود ويتعاملوا معهم في تحسين اوضاعهم ، من خلال استغلال مصادر الثروة مع اليهود والاستئثار فيها مستقبلاً عندما يقوى امرهم[4] ومن هنا زادت ثرواتهم وكثر عددهم مستفيدين من ميثاق الامان بين الطرفين ، ويعلق المستشرق وات[5] على طبيعة الحالة بين الطرفين خلال فترة السلم بأن العرب كانوا تحت حماية اليهود كجيران لهم ، ونشأت نوع من العلاقات الاجتماعية كالمصاهرة بينهم ، وربما اعتنق بعض العرب الوثنيين اليهودية وهنا تنبه اليهود الى امرهم وادركوا ان الحلف يسير الى جانب جيرانهم فخافوا ان يدور الزمن عليهم ويغلبوهم على ارضهم واموالهم فبادر اليهود بأساءه الجوار والتنمر على العرب ، وعمدوا الى قطع الحلف على الرغم من ان موقف اليهود اقوى من ناحية العدة والكثرة[6] فقد كان لهم تسعة وخمسون حصناً بينما للعرب ثلاثة عشر حصناً[7] وهنا خاف الاوس والخزرج الى انفسهم من ان يبطش بهم اليهود اليهود ثم يخرجونهم من ديارهم والذي يفهم من عبارة "حتى نجم منهم مالك بن العجلان" [8] انهم بقوا على هذه الحال مدة من الزمن ، حتى ظهر رجل من

---

(١) ابن الاثير، الكامل، ٥٨٤/١.

(٢) الخطراوي، محمد العيد، المدينة في العصر الجاهلي، مؤسسة علوم القران، (دمشق،١٩٨٢)، ٥٥/١.

(٣) السمهودي، وفاء الوفا، ١٤٢/١.

(٤) سالم، تاريخ العرب، ٣٩٨.

(٥) محمد في مكة، ٢٩٣.

(٦) ابن خلدون، العبر، ٣٤٥/٢.

(٧) ابن النجار، الدرة الثمينة، ٢٨ ؛ السمهودي، وفاء الوفا، ١٣٢/١.

(٨) السمهودي، وفاء الوفا، ١٤٢/١.

الخزرج يقال له مالك بن العجلان واصبح سيداً على الحيين من الانصار[1] وبذلك اصبحوا على اتفاق واجتماع فيما بينهم تحت زعامته[2].

ثالثاً/توتر علاقات الاوس والخزرج باليهود

بدأت العلاقات تتوتر بين الطرفين في اعقاب انقطاع الحلف الذي بينهما وبدأت تظهر العداوات والفتن ، ولكن المصادر العربية لا تعطي صورة واضحة واسباب مفصلة عن الصراع بينهم ، اذ ذكر السمهودي[3] "وكانت لا تهدى عروس بيثرب من الحيين الأوس والخزرج حتى تدخل عليه[يقصد الفطيون ملك اليهود] فيكون هو الذي يفتضها قبل زوجها ، فتزوجت اخت مالك بن العجلان رجلاً من قومها ، فبينما مالك في نادي قومه اذ خرجت اخته فضلا ، فنظر اليها اهل المجلس ، فشق ذلك على مالك ودخل فعنفها وأنبها ، فقالت: ما يصنع بي غداً أعظم من ذلك ، أهدي الى غير زوجي ، فلما أمسى مالك اشتمل على السيف ودخل على الفطيون متنكراً مع النساء ، فلما خف من عنده عدا عليه فقتله وانصرف الى دار قومه" ، ويعلق ولفنسون على هذه الرواية بانها قصة ملفقة مدسوسة ، والسمهودي وامثاله من المؤرخين لم يكن لديهم المام واسع بحياة العرب في جاهليتهم ، بل ينظرون اليهم بأنهم متوحشين وهمجيين لا يعرفون شيئاً من النظم الاجتماعية ولا يفهمون من الآداب الا القليل ولا يسيرون الى ما يعرف عنه الخرق والسفاهة ، وان روايته ماهي الا طعن فاحش بقبائل العرب وانكاراً لما عرف عنهم من الغيرة واباء الضيم والشجاعة والبسالة الى حد التضحية بكل شيء للحفاظ على العرض والكرامة والشرف ، ومن ناحية اخرى فهذه الرواية لا تجانب الصحة لان اليهود اصحاب دين سماوي ينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي ، وليس من المعقول ان ملكاً يهودياً يرتكب هكذا عمل يناقض فيه نصوص التوراة ويخالف ما دعا اليه

---

(١) الصالحي، سبل الهدى والرشاد، ٢٨٤/٣ ؛ القلقشندي، نهاية الارب، ٢٨١ ؛ الفاسي، شفاء الغرام، ٣٨٩/٢.

(٢) ابن الاثير، الكامل، ٥٨٦/١.

(٣) وفاء الوفا، ١٤٢/١ -١٤٣.

ايمان موسى عليه السلام دون ان يلقى معارضة او يعنف من قبل ابناء جلدته ، كما انه لم يعرف لدينا انه كان ملك لليهود في يثرب ، وان الباعث وراء اختلاق هذه الرواية هو محاولة اخفاء حقيقة حادثة غدر مالك بن عجلان بجيرانه من اليهود وسفك دمائهم ، وان الامر المستغرب في هذه الرواية ان الطبري يورد مثلها عن طسم وجديس ، وهذا الامر يدل على انها من الخرافات المنتشرة بين امم الشرق في رواياتهم وتواريخهم[١].

في البحث عن اسباب الصراع نرجع الى نص من رواية السمهودي[٢] اذ ذكر "فلما رأت قريظة والنضير حالهم خافوهم أن يغلبوهم على دورهم وأموالهم فتنمروا لهم حتى قطعوا الحلف" ، والذي يفهم من كلمة"تنمروا" هو التوعد والتهديد[٣] وايضاً التنكر والتغير[٤] واذا قيل تنمر الشخص كأنه لم يعجبه[٥] وبهذا نستخلص ان هنالك نية مبيته من قبل اليهود تمثلت بقطع الحلف وربما جرت احداث اهمل ذكرها اثرت على طبيعة العلاقة بين الطرفين ، واما قصة الملك الفطيون الذي يراها ولفنسون محض خرافة دست على اليهود في المصادر العربية ، فنراها محض اسطورة وجدت لها سبيل في المصادر العربية الاسلامية ، مع بقاء شخصية الفطيون الذي ذُكر انه قد تملك على الاوس والخزرج واخذ يسومهم سوء العذاب ؛ اذ كان اليهودي يأتي منزل الاوسي او الخزرجي فلا يمكنه دفعه عن ماله واهله حتى قدم يوماً الفطيون الى منزل مالك بن عجلان فوثب عليه وقتله[٦] كما ان طبيعة المجتمع العربي قبل الاسلام يرفض هذه الممارسات الغير اخلاقية ، فقد كان يقوم على اساس الولاء والتعصب للأسرة والقبيلة والفخر بصراحة النسب واصالته وهذا يعني

---

(١) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٥٦ –٥٧.

(٢) وفاء الوفا، ١٤٢/١.

(٣) ابن دريد، الاشتقاق، ١٨٤ ؛ مصطفى، المعجم الوسيط، ٩٥٤/٢

(٤) الجوهري، الصحاح تاج اللغة، ٨٣٨/٢.

(٥) ياقوت الحموي، معجم الادباء، ١٩٣٤/٥.

(٦) اليعقوبي، تاريخ، ١٦٩، ١٧٥.

التمسك بالمؤسسة الزوجية ومحاربة الزنا لأنه يؤدي الى الاباحية وخلط الانساب[1] كما ان الزنا عند العرب كان اعظم المعاصي وافظع المنكرات وحدوده تصل الى حد ازهاق الروح[2] وما يدل على ندرة عمل الزنا للمرأة الحرة ما قالته هند بنت عتبة للرسول(ص) في بيعة النساء بعد فتح مكة باستغراب"وهل تزني الحرة"[3] كما نفهم من رواية السمهودي ان هذه الممارسة اللاأخلاقية قد استمرت لزمن معين حتى عمد مالك بن العجلان الى قتل الفطيون ، اي ان الاوس والخزرج سكتوا على هذه الاعمال دون ان يحركوا ساكناً في حين إن التقاليد القبلية ترفض هذه الممارسات ، وتصور الرواية ايضاً ان المرأة هي التي تأنف من العار وهي التي تشعل فيهم الحمية على عرضهم من فجور هذا الملك ، كما ان ظروف الحلف السابق بينهم تدعوا ان يأمن بعضهم الى بعض من الاعتداء والبغي ؛ وخلال هذه المدة تمكن الاوس والخزرج من كسب بعض القوة الاقتصادية التي تمكنهم ان يؤسسوا مجتمعاً مستقلاً عن الدعم اليهودي كما كان في السابق ، كما ان اختلاط اليهود بالعرب في جهات الجزيرة العربية المختلفة جعلهم على ادراك بتقاليد العرب وربما اكتسبوا البعض منها منهم وان هذه الممارسة مرفوضة من العرب ، ومن الممكن انها تشعل الحرب بين الطرفين ، لاسيما اذا ما علمنا ان القبائل العربية كان بعض ايامها قام لأدنى سبب من هذه الفعل ، وقد علق على هذه الرواية جواد علي بقوله: "ان عنصر الخيال قد لعب دوراً في هذا المروي في كتب اهل الأخبار عن الموضوع ، ونجد في القصص المروي عن ملوك اليمن وعن ولعهم بالنساء وعملهم المنكر بهن ، ما يشبه هذا القصص الذي نسب الى الفطيون ، ونجد للعلاقات الجنسية مكانة في هذا القصص الجاهلي الذي يرويه اهل الأخبار عن ملوك الجاهلية ، وما

---

(١) الملاح، هاشم يحيى، الجذور التاريخية لبعض العقوبات الاسلامية، مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد ٤٧، (بغداد،٢٠٠٠)، ٤/٧٠.

(٢) الالوسي، محمود شكري، عقوبات العرب في جاهليتها وحدود المعاصي التي يرتكبها بعضهم، تحقيق: محمد بهجة الاثري، مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد ٣٥، (بغداد،١٩٨٤)، ٣٢/٢.

(٣) السهيلي، الروض الانف، ١٧٧/٤ ؛ ابن الاثير الجزري، جامع الاصول، ٩٩٣/١٢.

قصة الفطيون الا قصة واحدة من هذا القصص الذي نجد للغرائز الجنسية مكانة بارزة فيه"[1] ، وقال عنها محمد بيومي مهران: "ان الطريقة التي قدمتها الرواية عن قتل زعيمٍ يهوداً في ذي حرض طريقة ساذجة ، لا تتفق وما عرف عن يهود من مكر وخداع ودسيسة ، فضلاً عن أن يهود انما كانوا يتخذون دائماً جانب الحذر والحيطة من الروم وعمالهم بسبب ما لاقوه من الروم الذين قضوا عليهم في فلسطين ، ثم شردوا البقية الباقية منهم في جميع انحاء الدنيا ، بل ان وجودهم نفسه في يثرب لم يكن الا بسبب الروم"[2] وبهذا يمكن القول ان هذه الرواية بعيدة تماماً عن الحقيقة التاريخية لاحتوائها على نصوص يصعب ان يتقبلها العقل فُنّدت في ضوء المعطيات السالفة للذكر.

واما حكم ولفنسون على السمهودي فنجده يطلق حكماً تعميماً عليه بأنه جاهل بأحوال العرب وتقاليدهم قبل الاسلام ، وهذا ادعاء بعيد عن الصحة اذ ان هذه الرواية وان اوردها لا تقلل من اهمية عمله في كتابه الذي يحوي على روايات يغلب على اكثرها الصحة بفضل السند الذي يذكره عن رواتها وترجع اغلبها الى مؤرخين سبقوه في ايرادها في مصادرهم ، وبالتالي فان هذه الرواية ليست دليلاً على جهله بتاريخ العرب قبل الاسلام ، واما ما يتعلق برفض الديانة اليهودية لهذه الممارسات فالذي نراه خلاف راي ولفنسون ؛ اذ نجد في العهد القديم نصوص تتكلم عن احداث زنا واعمال اغتصاب وجرائم لا اخلاقية وعلى سبيل المثال "وحدث اذ كان اسرائيل ساكناً في تلك الارض ، ان رأوبين ذهب واضطجع مع بلهة سرُية ابيه وسمع اسرائيل..."[3] كما ان أمنون بن داود قد زنا بأخته ثامار[4] وان ابشالوم بن داود قد زنا بسراري ابيه بعد ان ثار عليه امام جميع بني اسرائيل[5] وعلى الرغم من

---

(١) المفصل، ١٠١/٤.
(٢) دراسات في تاريخ العرب، ٤٢٠.
(٣) سفر التكوين: ٢٢/٣٥.
(٤) للمزيد عن نصوص الرواية ينظر: سفر صموئيل الثاني: ١/١٣ -٣٩.
(٥) سفر صموئيل الثاني: ٢٢/١٦.

التوراة قد حرمت الزنا ، الا ان نصوص العهد القديم نجد فيها مثل هذه الروايات البائسة ، فقد كان من وصايا الرب لموسى عليه السلام ان كل شخص يزني تكون عقوبته القتل[1] هذه المعطيات لا نجعلها سنداً لتأكيد رواية السمهودي وانما دحض رأي ولفنسون في بيان ان العامل الديني يؤثر على بعض الممارسات اليهودية وهذه المسألة الثانية نؤكدها على المقياس التوراتي بعد الربا ان المصلحة الخاصة للجماعات اليهودية تطغى على أي عامل حتى الديني منها ، واما مقالته في انكار وجود ملك في يثرب ، فقد سبق ان وضحنا هذا الامر في حديثنا على الكيان السياسي لليهود الذي يخضع لمجموعة من الرؤساء وليس لشخص يتولى امرهم ؛ اضافة الى ما تقدم ان في تلك الحقبة كان امر اليهود بيد بني النضير وقريظة ومنهم مجموعة الرؤساء "وكانت قريظة والنضير أعد وأكثر ، وكان يقال لهما الكاهنان"[2] اي ان النظام السياسي والاقتصادي بيد رؤساء هذين البطنين ، والراجح انه كان لديهم نظام اشبه بمجلس الملأ الذي يتكون من وجهاء القوم ، واذا سلمنا بوجود ملك بين ظهرانيهم فلماذا تهمل الروايات ذكر من سبقه على عرش اليهود ومن جاء بعده متولياً امرهم ثائراً لمقتل الفطيون معاقباً للأوس والخزرج على عمل مالك بن عجلان ، بل اننا نجد ان المصادر سكتت عن موقف اليهود وتُعلي من شأن الاوس والخزرج ، واما دواعي اختلاق مثل هذه الرواية فنوافق ولفنسون في ان تكون العصبية القبيلة دعت الى ظهورها في محاولة اعلاء امر الاوس والخزرج والحط من شأن اليهود في تلك الحقبة من اجل اضفاء سبب لتغلبهم على امر يثرب بعد ان كانت بيد اليهود ، واظهار اليهود بموقف المنتهكين لحقوق جيرانهم واظهار الاخيرين بانهم لم يلجئوا الى هذه العمل الا بعد تعدى الامر الحدود ، واذا كان غير ذلك فلماذا سكتوا عن امر نسائهم اللاتي دخل عليهن الفطيون قبل المرأة فُضلاً اخت مالك بن عجلان ، واما الرواية التي اوردها الطبري عن ابن اسحاق[3] ففيها تشابه كبير بينها وبين قصة الفطيون

---

(١) سفر التكوين: ٩/٢٠ -١٢.
(٢) السمهودي، وفاء الوفا، ١٤٢/١.
(٣) ينظر: الطبري، تاريخ الامم، ٣٧٠/١.

وعملوق ملك طسم وجديس ، فسيرة الملكين متشابه واحداث امرهم في قومهم تتطابق تماماً كما الدافع لقتل الملكين واحد هو انتهاك اعراض نساء القوم ، وما سنذكره لاحقاً ان كلا القصتين تنتهي بانتصار المظلوم على الظالم بقوة خارجية ، والجدير بالذكر لتفنيد رواية الطبري ان طسم وجديس كانت من الامم القديمة فكيف وصل امرها الى ابن اسحاق ومن ثم للطبري دون سند وضح ، وبالتالي يمكن القول انها لا تعدو ان تكون من الخرافات والاساطير التي نسخ الاخباريين روايات حولها لرفع شأن ومنزلة قوم على حساب آخرين بدافع العصبية القبلية لقومهم ، كما ان الروايات عن طسم وجديس وان ندرت يغلب عليها الطابع الاسطوري الذي لا يتقبله العقل والمنطق التاريخي في اعتمادها.

رابعاً/اثر مملكة الغساسنة في الصراع العربي اليهودي

وفي تتابع للأحداث نقل ولفنسون احدى الروايات عن تطورات الاحداث بين الطرفين "ثم ان مالك بن العجلان وفد الى أبي جبيلة الغساني وهو يومئذ ملك غسان ، فسأله عن قومه وعن منزلهم فأخبره بحالهم ؛ وضيق معاشهم ، فقال له أبو جبيلة: والله ما نزل قوم منا بلداً قط إلا غلبوا اهله عليه فما بالكم ثم امره بالمضي الى قومه وقال له: اعلمهم اني سائر اليهم ، فرجع مالك بن العجلان فأخبرهم بأمر أبي جبيلة ثم قال لليهود: ان الملك يريد زيارتكم فأعدوا نزلاً فأعدوه ، وأقبل أبو جبيلة سائراً من الشام في جمع كثيف ، حتى قدم المدينة ، فنزل بذي حرض ، ثم ارسل الى الاوس والخزرج ، فذكر لهم الذي قدم له ، واجمع ان يمكر باليهود حتى يقتل رؤوسهم وأشرافهم ، وخشي ان لم يمكر بهم ان يتحصنوا في آطامهم ، فيمنعوا منه حتى يطول حصاره اياهم فأمر ببنيان حائر واسع ، فبني ثم ارسل الى اليهود: ان أبا جبيلة الملك قد احب ان تأتوه ، فلم يبق وجه من وجوه القوم الا أتاه وجعل الرجل يأتي معه بخاصته وحشمه رجاء ان يحبوهم ، فلما اجتمعوا ببابه أمر رجالاً من جنده أن يدخلوا الحائر ، ويدخلوهم رجلاً رجلاً ، فلم يزل الحجاب

يأذنون لهم كذلك ، ويقتلهم الجند الذين في الحائر ، حتى أتوا على آخرهم"[1] ثم اخذت اليهود تعترض اليهود وتناوشهم[2] "انهم اقاموا زمناً بعد ما صنع ويهود تعترض عليهم وتناوئهم فقال مالك ابن العجلان لقومه: والله ما أثخنا يهود غلبة كما نريد ، فهل لكم ان اصنع لكم طعاماً ، ثم ارسل في مائة من أشراف من بقي من اليهود فإذا جاءوني فاقتلوهم جميعاً ، فقالوا: نفعل ، فلما جاءهم رسول مالك قالوا: والله لا نأتيهم أبداً ، وقد قتل أبو جبيلة منا من قتل ، فقال لهم مالك: ان ذلك كان على غير هوى منا ، وانما أردنا ان نمحوه ، وتعلموا حالكم عندنا ، فأجابوه ، فجعل كلما دخل عليه رجل منهم امر به مالك فقتل ، حتى قتل منهم بضعة وثمانين رجلاً ، ثم ان رجلاً منهم اقبل حتى قام على باب مالك ، فتسمع فلم يسمع صوتاً فقال: ارى اسرع ورد وابعد صدر فرجع وحذر اصحابه الذين بقوا ، فلم يأت منهم احد...وصورت اليهود مالكاً في بيعهم وكنائسهم ، فكانوا يلعنونه كلما دخلوها... فلما قتل مالك من يهود من قتل ذلوا ؛ وقل امتناعهم ؛ وخافوا خوفاً شديداً ؛ وجعلوا كلما هاجهم احد من الاوس والخزرج بشيء يكرهونه لم يمش بعضهم الى بعض ، كما كانوا يفعلون قبل ذلك ، ولكن يذهب اليهودي الى جيرانه الذين هو بين أظهرهم فيقول: انما نحن جيرانكم ومواليكم ، فكان كل قوم من يهود قد لجئوا الى بطن من الاوس والخزرج ، يتعززون بهم"[3] ويعلق على ظروف هذه الرواية واحداثها بانه من المعتذر قبول ما ورد فيها لان اليهود بدون شك كانوا يحترسون من ملوك الروم وعمالهم ؛ واضافة الى ذلك ان يهود الحجاز كانوا على جانب عظيم من الفطنة والذكاء وذوي قوة وبأس ولو حدث امر مثل هذا لتمكنوا من محاربة الاوس والخزرج وان يستقطبوا الى جانبهم القبائل العربية المجاورة لهم والتي كانت على وفاق مع اليهود[4].

---

(١) ابو الفرج الاصفهاني، الاغاني، ٣٤٥/٢٢ -٣٤٦.

(٢) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٥٨.

(٣) ابو الفرج الاصفهاني، الاغاني، ٢٤٧/٢٢ -٢٤٨.

(٤) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٥٨.

يتضح من خلال الرواية ان مالك بن العجلان وقومه هم من طلبوا نصرة الغساسنة ضد اليهود ويمكن ان نوافق هذه الرواية في مضمونها ، اذ ان الاوس والخزرج والغساسنة يرتبطون بنسب واحد كلهم من قبيلة الأزد[1] كما عرفوا الاوس والخزرج باسم ابناء قيلة ، وقيلة كما وردت في المصادر من ال جفنة[2] وان الغساسنة في الشام قد اشتد ساعدهم واقاموا مملكة مدعومة من قبل الروم فاصبحوا قوة يمكن الاعتماد عليها ، ونوافق ولفنسون ان اليهود كانوا على حذر من عمال الروم ، ولهذا نجد الملك ابو جبيلة الغساني حين نزل يريد اليهود تظاهر بالتوجه الى اليمن ونزل بموضع ذي خرص[3] بعيداً عن يثرب مخافة ان يدرك اليهود حيلته ويتحصنوا في آطامهم ولن يقدر على مواجهتهم وقتل وجهائهم[4] اي انه ادرك انهم سوف يحتاطون منه ولهذا عمد الى الحيلة في استدراجهم ، واستمر في حيطته بعد ان دعاهم الى وليمة طعام للاطمئنان اليه ثم عمد الى قتل اشرافهم[5] وما يؤكد مقالة ولفنسون ورأينا ما ذكره ابن زبالة[6] "ان الاوس والخزرج قالوا لابي جبيلة لما قدم لنصرتهم لنصرتهم ان علم القوم ما تريد تحصنوا في آطامهم فلم تقدر عليهم ولكن ادعهم الى لقائك وتلطف حتى يأمنوك ويطمئنوا فتستمكن منهم" وبعد ان حلت النكسة باليهود اصبحت كفة القوى تميل الى جانب الاوس والخزرج بعد دعم الغساسنة لهم ، حتى ان ابو جبيلة الغساني قال لهم "ان لم تغلبوا على هذه البلاد بعد من قتلت من أشراف اهلها فلا خير فيكم"[7] وقد تغلبت الاوس والخزرج على يثرب ، فقد عز امرهم وشاركوا اليهود في دورهم واموالهم وتفرقوا في

---

(١) درادكة، العلاقات العربية اليهودية، ١٥٥.

(٢) البلاذري، فتوح البلدان، ١٧ ؛ ابن حزم، جمهرة انساب، ٣٣٢ ؛ ابن خلدون، العبر، ٣٤٤/٢.

(٣) ذي خرص: واد بالقرب من يثرب عند جبل احد، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١٣٦/٣.

(٤) ابن الاثير، الكامل، ٥٨٥/١ ؛ الصالحي، سبل الهدى والرشاد، ٢٨٥/٣ ؛ السمهودي، وفاء الوفا، ١٤٤/١.

(٥) ابن النجار، الدرة الثمينة، ٣١.

(٦) اخبار المدينة، ١٧٣.

(٧) ابو الفرج الاصفهاني، الاغاني، ٣٤٧/٢٢.

نواحي المدينة واتخذوا اراضيها ولجأوا الى قراها وبنوا الآطام[1] وما يدل على امتلاكهم لبعض ما كان لليهود ان حصن الشرعبي كان لأهل الشوط من اليهود ثم اصبح لبني جشم من الاوس[2] واما الرواية الاخرى التي تحدثت عن قتل مالك بن العجلان لمجموعة من وجهاء اليهود فلا يمكن الركون اليها ؛ لأنه ليس من المعقول ان لا يكون اليهود حذرين بعد الذي اصابهم على يد ملك الغساسنة وهو ليس بعهد بعيد عنهم ، ولكن يمكن القول ان الاوس والخزرج اخذت بزمام الامور في يثرب بعد ما حل باليهود ، واما الشق الثاني من رأيه الذي جعل اليهود على جانب من القوة والبطش فلو كانوا كذلك لعمدوا الى حرب الاوس والخزرج واستئصالهم بعد ما حل بالفطيون مباشرة دون الحاجة الى التريث في مثل هذا امر لاسيما وان العدة والعدد كانت لليهود في يثرب ، أضف إلى ذلك ان موقف الاوس والخزرج كان ضعيفاً بعد قطع الحلف مع اليهود ، وان صحت الرواية فيعود ذلك الى ان اليهود كانت تناوئهم وتعترض عليهم[3] وهنا ادرك مالك بن العجلان ان النصر لم يكتمل فلجأ الى الحيلة في استدراج اشرافهم مرة اخرى وبذلك ذلوا وقل امتناعهم وخافوا على امرهم[4].

ذكر ولفنسون استناداً الى رواية الاصفهاني أن ابا جبيلة كان ملكاً لكنه لم يكن من سلالة ملوك الغساسنة من بني جفنة ، ولم يتول حكم مملكة الغساسنة من غير ال جفنة سوى ابا جبيلة ، والحارث الاعرج[5] ثم ذكر ابن خلدون[6] –وان كان متأخراً– ان الروم ولوهما على عرش الشام وكانوا من غير آل جفنة ، ثم يكمل رأيه بانه لو فرضنا صحة تولي ابا جبيلة والحارث بن الاعرج لعرش الغساسنة فما هي

---

(١) ابن النجار، الدرة الثمينة، ٣١ ؛ ابن الاثير، الكامل، ١/٥٨٥.
(٢) السمهودي، وفاء الوفا، ٤/٩٨.
(٣) ابو الفرج الاصفهاني، الاغاني، ٢٢/٣٤٧.
(٤) الشريف، مكة والمدينة، ٣٥١.
(٥) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٥٨ –٥٩.
(٦) العبر، ٢/٣٣٨.

الاسباب التي حملت الروم على تولية ملكين من غير آل جفنة ، ثم ارجاع الحكم مرة اخرى الى اسرة آل جفنة؟ وذلك ان جبلة بن الايهم كان آخر ملوك غسان وقد اسلم بعد فتح الشام في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثم ارتد وارتحل الى ارض الروم ، وبالتالي نرجح ان ابا جبيلة لم يكن من ملوك غسان وان صحت الرواية عن حادثته مع يهود يثرب فمن المحتمل انه كان قائداً عسكرياً ذهب بإيعاز من سيده ، ومن ناحية اخرى ان تكون جموع الاوس والخزرج قد رغبت في عقد حلف مع قبائل الشمال لاسيما وان الحلف الذي عقدوه مع اليهود لم يعد ينال رضاهم بعد ان تغير حالهم وانبعثت في نفوسهم المطامع والآمال الكبيرة ، وقد كان الحلف مع اليهود في مصلحة الاوس والخزرج اول امره لان غايتهم في تلك الحقبة هو العيش بسلام بجانبهم دون اعتراض ان تكون الدوائر الزراعية والاعمال التجارية بيد اليهود وان يكونوا عوناً لهم في اعمالهم ، ولكن بعد هذه الاحداث امتدت انظارهم الى ابعد من هذا الحد ، ولتحقيق هذه الآمال والغايات تطلب الامر قطع الحلف مع اليهود وعقد حلف اخر يضمنون به تحقيق ما ترمي اليه نفوسهم اذا ما ثارت ثائرة اليهود ضدهم ، فجاءت الفرصة مناسبة من خلال محالفة ملوك غسان المتنصرين الذين كانوا يقودون حركة نضال ضد اليهودية ، وقد قصد الغساسنة من محالفة الاوس والخزرج القضاء على اليهودية في الحجاز ، واستمرت العلاقة حسنة بين الاوس والخزرج والغساسنة الى حين ، ويتضح ذلك في قصيدة حسان بن ثابت التي مدح فيها احد ملوك الغساسنة:

لله دَرُّ عِصَابَةٍ نادَمْتُهُمْ	**يوْماً بجِلّقَ في الزّمانِ الأوّلِ**
أوْلادُ جَفْنَةَ عَنْدَ قبرِ أبيهِمُ	**قبْرِ ابْنِ مارِيَّةَ الكريمِ، المُفضِلِ**
يسقونَ منْ وردَ البريصَ عليهم	**كأسًا تُصَفّقُ بالرَّحيقِ السَّلْسَلِ**
يُغشَوْنَ حتى ما تهِرُّ كلابُهُمْ	**لا يسألونَ عنِ السّوادِ المقبلِ**
بيضُ الوُجُوهِ كريمَةٌ أحسابُهُمْ	**شُمُّ الأنوفِ منَ الطّرَازِ الأوّلِ**[1].

(١) الانصاري، ديوان حسان، ١/٧٤.

ولكن مع ذلك كله لا يؤيد ولفنسون صحة ما ذكر عن احداث ابي جبيلة ، وانه من الممكن ان تكون العلاقة الجيدة اشبه بالإقرار والتعهد من جانب الغساسنة بعدم التعرض لتجار يثرب الذين كانت تجارتهم تصل الشام ، وبالتالي من الممكن ان تكون علاقات كهذه قائمة بين اليهود وملوك غسان نظراً للمصلحة التجارية التي كانت لليهود في الشام ، ولكن هنالك امر يزيد من الشك في رواية ابي جبيلة وهو عدم وجود ترابط بينها وبين احداث يوم بعاث الذي يوضح لنا ان وضع اليهود كان مستقراً سياسياً واجتماعياً فقد كانت مزارعهم واموالهم وآطامهم بيدهم ولم تغتصب ، كما يظهر ان الاوس والخزرج لم يظهروا عداوة اليهود الا بعد ان حلت النكبة بيهود اليمن ، اذ لا يتصور ان يضطهد يهود الحجاز في حقبة كان ملوك متهودين يمسكون بزمام الامور في اليمن يتعصبون لدينهم ويناهضون من يعتدي عليهم ، وقد كانت الاجزاء الشمالية من الحجاز في شبه تبعية لليمن في عهد الدولة الحميرية المتهودة وان احد افراد الاسرة الحاكمة كان بمثابة مشرف على شؤون طوائف شمال الحجاز ، وقد كانت القبائل العربية لمدة طويلة تناصر وتوالي اليهود دون ان يظهر العداء منها الى ان ظهر العداء من جانب الغساسنة الذين كادوا باليهود وحرضوا الاوس والخزرج على عدائهم ، ويبدو ان الغساسنة لم يفعلوا هذا الامر الا بإيعاز من الدولة الرومانية الشرقية التي ارسلت اسطولها لمساعدة الاحباش ضد اليهود في اليمن ، هذا الامر ليس غريباً عليهم لان سياستهم واضحة في اثارة الفتن والدسائس ضد اليهود في الحجاز خلال القرن السادس الميلادي ، وان الرواية التالية مهمة في فهم السياسة الدينية عند زعماء النصارى في الجزيرة العربية[١] والتي فحواها "ان مالك بن العجلان لما قتل الفطيون قصد اليمن الى تبع الاصغر فشكا اليه ما كان الفطيون يسير فيهم ، فعاهد ألا يقرب امرأة ولا يمس طيباً ولا يشرب خمراً حتى يسير الى المدينة ويذل من بها من اليهود"[٢] وينقل ولفنسون تعليق محقق الكتاب المستشرق فستفلد على الرواية اعلاه بان تبع الاصغر يعد من اقيال

---

(١) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٦٠ -٦١.

(٢) السمهودي، وفاء الوفا، ١٤٥/١.

الحبشة المتنصرين في اليمن وانه ذهب لمحاربة يهود الحجاز لمساعدة ابي جبيلة الغساني ، ويشك ولفنسون في صحة الرواية ويبين ان سبب نقلها لأنها توافق اراء المستشرقين في السياسية التي اتبعها الملوك الرومان الشرقيين في الجزيرة العربية ، اما ولهاوزن فيعتقد ان الكفاح بين النصرانية واليهودية في الحجاز كان عنيفاً ولكن غارات الفرس على حدود الدولة الرومانية الشرقية اوقفت هذا النضال لزمن معين ولولا ظهور الاسلام لأصبحت الجزيرة العربية متقاسمة بين اليهودية والنصرانية[١].

عند الاطلاع على قوائم ملوك الغساسنة من آل جفنة لم نجد ذكر لابي جبيلة الغساني بوصفه احد ملوك الغساسنة[٢] وأكد هذا الامر المستشرق نولدكة[٣] في عدم وروده في قائمته التي اعدها بعد دراسة عميقة لقوائم الملوك ، ويبدو من الروايات ان ابا جبيلة ويدعى عبيد بن سالم بن مالك لم يكن من ملوك غسان ؛ لأنه لم يعرف بينهم واصله يعود الى الخزرج من بني غضب بن جشم[٤] وفي رواية اخرى انه من بني زريق[٥] وما يلفت الانتباه ان مالك بن عجلان الخزرجي الذي استنجد به هو الاخر من بني زريق ايضاً[٦] وينسب الطرفان الى نفس الجد ، اذ ان نسب بني زريق يرجع الى عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج[٧] وفي ظل هذه المعطيات يبدو ان ابا جبيلة لم يكن ملكاً من ملوك غسان ، وقد يكون نائب الملك الغساني او احد عماله

---

(١) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٦٢.

(٢) ابن قتيبة، المعارف، ٦٤٢ -٦٤٤ ؛ المسعودي، مروج الذهب، ٩٤/٢ -٩٥ ؛ الاصبهاني، تاريخ سني ملوك الارض، ٩٦/٩٠.

(٣) ثيودور، امراء غسان، ترجمة: بندلي جوزي و قسطنطين رزيق، دار الوراق للنشر، (بيروت،٢٠٠٩)، ٩٢.

(٤) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ٥٨٥/١.

(٥) ابن دريد، الاشتقاق، ٤١٦.

(٦) البلاذري، انساب الاشراف، ٢٤٥/١.

(٧) ابن حزم الاندلسي، جمهرة انساب، ٣٤٧/١ ؛ السمعاني، الانساب، ٢٨٥/٦ ؛ الحازمي، عجالة المبتدي، ٦٨ ؛ البري، محمد بن ابو بكر بن عبد الله بن موسى (ت٦٤٥هـ)، الجوهرة في نسب النبي واصحابه العشرة، تحقيق: محمد التونجي، دار الرفاعي للنشر، (الرياض،١٩٨٣)، ١١٥/١.

على ارض معينة ، وان عبارة "وكان قد اصاب ملكاً بالشام وشرفاً"[1] لا يفهم منها انه اصبح ملكاً بمعنى الكلمة ، وربما قصد منه انه لقي حظوة ومكانة في ان يكون قريب من الملك الغساني المعاصر له ، واستغل مكانته في نجدة قومه ، وان دوافع استنجاد مالك بن العجلان به تكمن في صلة القرابة منه ؛ لاسيما وان الاثنان من نفس بطن الخزرج ، وفي رؤية من ابي جبيلة اراد ان يمكن مالك وقومه من ارض يثرب ويسودوا على اليهود ، واما دوافع توليه الروم للحارث الاعرج وسقوط اسم ابو جبيلة من قوائم ملوك آل جفنة ، فقد كان الحارث من الملوك الذين نالوا حظوة عند ملوك بيزنطة اذ حقق انتصاراً على غريمه ملك الحيرة المنذر الثالث عام٥٢٨م[2] كما اثبت مكانته وسطوته العسكرية حين تمكن من قمع ثورة اليهود السامريين في فلسطين عام ٥٢٩م[3] ، ونتيجة لهذه الجهود كافأه الامبراطور جستنيان(٥٢٧–٥٦٥)[4] على ذلك وعينه عام ٥٢٩م على قبائل العرب ومنحه لقب باتريسيوس(بطريق) ولقب فلاركوس اي زعيم قبيلة ، وهذين اللقبين من اعلى المراتب بعد لقب القيصر ولا يفوقهما الا مرتبة لقب الامبراطور نفسه[5] ، ويبدو ان الامبراطور جستنيان اراد ان يجعل من الحارث خصماً قوياً في وجه ملك الحيرة المنذر الثالث[6] ويقف سداً منيعاً امام هجماته على املاك الدولة البيزنطية ، لاسيما وانه اثبت ولائه وتبعيته للتاج البيزنطي وقدم خدمات جليلة له في القضاء على انتفاضة السامرة[7] والجدير بالذكر ان اخبار المؤرخين اضطربت في مسألة انتماء الحارث بن جبلة الى بيت آل جفنة ام تغلب على امر ملكهم ، فهنالك من يدلي برأيه في ان الحارث الاعرج من

---

(١) الفاسي، شفاء الغرام، ٣٨٩/٢.

(٢) عبد الحميد، في تاريخ العرب، ٢٠٧ ؛ سالم، تاريخ العرب، ٢٢٧.

(٣) نولدكة، امراء غسان، ٢٩ ؛ طقوش، تاريخ العرب، ٤١٦.

(٤) الحديثي، دراسات في التاريخ الساساني، ٢٧٩.

(٥) حتي، تاريخ العرب، ١١٦ –١١٧ ؛ برو، تاريخ العرب، ١٤٣.

(٦) الخطيب، حضارة العرب،١١٤ ؛ خلف، تيسير، كنيسة العرب المنسية، دار التكوين، (دمشق،٢٠٠٨)، ٢٩. ٢٩.

(٧) اوليري، جزيرة العرب، ١٧٩ ؛ بيغوليفسكيا، العرب على حدود بيزنطة، ٢٣٣.

سلالة آل جفنة[1] واخرون يرون انه من آل جفنة وقد تغلب على ملك اخواله[2] وذكر ابن الاثير[3] انه من الأزد وقد تغلب على ملك غسان ، واذا فرضنا عدم انتماءه الى آل جفنة فالسؤال كيف وصل الى سدة الحكم وتغلب على امراء البيت الغساني؟ ، كما ان ملكه لا يمكن ان يستقر دون دعم هؤلاء الامراء له ؛ اضافة الى ذلك الحصول على تأييد الامبراطور البيزنطي الذي يبدو من المعطيات السالفة انه كان مقرباً منه وانعم عليه بجملة من الالقاب الرنانة ، كما ان مملكة الغساسنة وصلت الى اوج مجدها في عهده وفرض سيادته على كافة القبائل العربية في الشام[4] وما يتعلق بالشطر الثاني من سقوط ابو جبيلة الغساني من قائمة امراء ملوك غسان فقد ذكر المستشرق نولدكة[5] "اما ابو جبيلة الغساني فيظهر انه من مختلقاتهم [يقصد المؤرخين العرب الاقدمين] وليس في ذلك شيء من الغرابة ؛ لان تاريخ المدينة القديم حافل بالاحاديث والاخبار الموضوعة" ، واذا صح طرحه فأنه يُرجح ان يكون ابو جبيلة قائداً لجيوش احد امراء البيت الغساني ، او احد المقربين من ملوك غسان[6] ومسألة انتقال الحكم بعد ذلك الى آل جفنة بجعل الحارث الاعرج خارج سلسلة نسب بطن جفنة -كما ذكر ولفنسون- فليس له اساس من الصحة ؛ ويتضح ذلك من خلال ذكر اخر ملوك غسان وهو جبلة بن الايهم من سلالة الحارث الاعرج[7] كما ان الملك بقي في آل جفنة دون ان ينقل من

---

(١) المسعودي، التنبيه والاشراف، ١٥٨ ؛ ابو الفداء، المختصر في اخبار البشر، ٧٢/١ ؛ العيني، بدر الدين ابو محمد محمود بن احمد بن موسى بن احمد بن حسين (ت٨٥٥هـ)، مغاني الاخيار في شرح اسامي رجال معاني الاثار، تحقيق: محمد حسن محمد، دار الكتب العلمية، (بيروت،٢٠٠٦)، ٣٧٧/٣.

(٢) البغدادي، المحبر، ٣٧٢ ؛ ابو البقاء الحلي، المناقب المزيدية، ١٢٥/١.

(٣) الكامل، ٤٨٧/١.

(٤) النعيمات، سلامة، علاقة امارة الغساسنة بالدولة البيزنطية خلال القرنين السادس والسابع الميلاديين، المجلة الاردنية للتاريخ والاثار، العدد ٤، (الجامعة الاردنية،٢٠١٠)، ٤١/٦ ؛ خربوطلي، شكران ويونس محمد، العلاقات السياسية البيزنطية الغسانية في القرن السادس الميلادي، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، العدد ٢، (جامعة تشرين السورية،٢٠١٧)، ٣٣٦/٣٩.

(٥) امراء غسان، ٢٣.

(٦) مهران، دراسات في تاريخ العرب، ٤١٩.

(٧) ابن حزم الاندلسي، جمهرة انساب العرب، ٣٧٢ ؛ ابن سعيد المغربي، نشوة الطرب، ٢٠٤ -٢٠٥ ؛ النويري، نهاية الارب، ٣١٩/٢.

اسرة الى اخرى حتى اخر ملوكهم جبلة بن الايهم[1] ولا نختلف مع ولفنسون في طرحه بأن أبا جبيلة ليس ملوك غسان وان مكانته لا تتعدى انه احد المقربين من الملك الغساني ومهما كانت صفته كحاكم لأحدى المقاطعات الغسانية ، او قائد عسكري ، واما قوله في طرحه بأن الاوس والخزرج هم الذين عمدوا الى قطع الحلف مع اليهود فهذا الطرح غير دقيق تؤيده الاحداث من جهة وحالهم بعد قطع الحلف من جهة اخرى ، اذ ذكر "وأمرت الاوس والخزرج وصار لهم مال وعدد ، فلما رأت قريظة والنضير حالهم خافوهم ان يغلبوهم على دورهم واموالهم ، فتنمروا لهم حتى قطعوا الحلف الذي كان بينهم... فأقامت الاوس والخزرج في منازلهم خائفين ان تجليهم يهود"[2] وبهذا النص يتضح ان اليهود هم من عمدوا الى قطع الحلف خشية من الاوس ولم يكونوا قد ارتبطوا بأي حلف اخر يضر باليهود المجاورين لهم ، كما ان الوضع الذي وصلوا اليه بعد الحلف يدل على انهم بقوا في خوف من ان يبطش فيهم اليهود دون ان يكونوا قد ركنوا الى حلف كما يدعي ولفنسون ، والا لاستنجدوا بحلفائهم من جهة واصبحوا في مركز قوي دون ان يخشوا اليهود بعد ان يرسلوا في طلب الغساسنة ، كما ان مجريات استنجاد مالك بن العجلان بأبي جبيلة الغساني لا توحي بوجود اتفاق لعقد حلف ، وانما اتفاق فقط على كسر شوكة اليهود في يثرب ، وان المصادر العربية والسريانية لم تذكر شيئاً عن حلف عقد بين الطرفين ، وكما نعلم ان ظروف الحلف تتطلب ان تعقد بين الملك الغساني وزعيم الاوس والخزرج بينما لا نجد ذكراً لاسم اي ملك من ملوك آل غسان قد التقى بمالك بن العجلان وانما التقى به احد عماله وهو ابو جبيلة ، كما ان الحلف يتطلب من الطرفين التزامات وواجبات تلزم الطرفين بها ، وعلى سبيل المثال فحوادث ايام الاوس والخزرج التي وقعت بينهم لا تدل على استنجاد احد الاطراف بالغساسنة للوقوف في وجه الاخر ولم يعمد الغساسنة –اذا فرضنا صحة الحلف– الى التدخل لحل المشاكل العالقة بين الطرفين ؛ بل على العكس نجد ان كلاً

---

(١) البغدادي، المحبر، ٣٧٢ ؛ ابو الفرج الاصفهاني، الاغاني، ١١١/١٥.

(٢) ابن زبالة، اخبار المدينة، ١٧١ –١٧٢ ؛ الصالحي، سبل الهدى، ٢٨٤/٣ ؛ ابن ضياء، تاريخ مكة، ٢١٧ ؛ السمهودي، وفاء الوفا، ١٤٢/١.

من الاوس والخزرج يستنجدون بحلفائهم من اليهود الذين دخلوا موالين لهم بعد ان كسرت شوكتهم على ايدي عامل الغساسنة ابي جبيلة ومن بعده مالك بن عجلان ، كما ان الحلف في حقيقته كان في صالح الاوس والخزرج لاسيما وانهم حين نزحوا الى يثرب وجدوا ان الاموال والآطام والاراضي الزراعية بيد اليهود[1] ، والتي يبدو من مضامين الحلف ان اليهود تنازلوا عن جزء من اموالهم للوافدين الجدد ، بل ما ورد في الحلف يؤكد مقالة ولفنسون في ان الاوس والخزرج ارتضوا ان تكون الاموال بيد اليهود وان يعملوا معهم مقابل ما يتلقونه من اليهود لتحسين احوالهم الاقتصادية لاسيما وانهم كانوا في ضيق من العيش حتى ان الرجل منهم كان يعيش على ما يستخرجه من الارض الموات[2] "فتعاقدوا... واشتركوا وتعاملوا"[3] واما ما ذكره ان الاوس والخزرج قد مالوا الى عقد حلف مع الغساسنة فهذا امر طبيعي اذا ايدنا صحة طرحه ، لان يثرب كانت بيد اليهود وبعد ان قطع الاخيرين الحلف كان لابد ان يبحثوا عن حليف جديد يكون لهم سنداً في مواجهة اليهود وكف ايديهم عنهم ، لاسيما وان حالتهم كما اشرنا سابقاً بعد قطع العهد تشير الى ضعف امرهم ، وقد اشير الى هذه الحالة بأن مالك بن العجلان خرج هارباً الى ابي جبيلة مستنجداً ومستجيراً به على اليهود[4] ولا نستبعد ان يكون هنالك صدام كان بين الطرفين بعد قطع الحلف اساء فيه اليهود على النازلين معهم من الاوس والخزرج ، وبالتالي تطلب الامر ايجاد حليف لكف ايدي اليهود عنهم ، ويعتقد ولفنسون ان التعصب الديني للنصرانية من جانب ملوك غسان هو ما حملهم على محاربة اليهود ، لا نميل الى الاعتقاد بصحة هذا الطرح ؛ لان الاخبار ذكرت-كما اشرنا سابقاً- ان الاوس والخزرج بزعامة مالك بن العجلان هم الذين استنجدوا بابي جبيلة ، وهذا الامر يوضح انه لم تكن هنالك نية مبيته لدى الغساسنة للهجوم على يهود الحجاز ، ولو كانت هنالك رغبة للغساسنة لاجتثوا اليهودية من جذورها في يثرب ولما

---

(١) ابن زبالة، اخبار المدينة، ١٧١.

(٢) ابو الفرج الاصفهاني، الاغاني، ٣٤٥/٢٢.

(٣) السمهودي، وفاء الوفا، ١٤٢/١.

(٤) ابن الاثير، الكامل، ٥٨٥/١ ؛ علي، المفصل، ٣٤٨/٣.

سلمت من هذا الهجوم المستوطنات اليهودية الاخرى كخيبر وفدك وتيماء ووادي القرى ، كما ان جبيلة لم يستقر في يثرب مدة طويلة لتطبيع المدينة بالطابع النصراني ، وما يؤيد مقالتنا انه لم يذكر في المرويات التاريخية شيء عن تنصر الاوس والخزرج ، كما ان المصادر السريانية تذكر ان الصراع كان على اشده بين المذاهب النصرانية وانشقاقات فيما بينهم[1] والجدير بالذكر ان هنالك عامل مهم اثر على مجرى الصراع بين الاوس والخزرج واليهود ويرجع الى طبيعة الاوضاع الاقتصادية التي كانت البطون النازلة تعاني منها ويتضح من الرواية التالية طبيعة الاوضاع السيئة التي يعاني منها العرب النازلين"ان عمرو بن النعمان البياضي ، قال لقومه بياضة: ان عامراً أنزلكم منزل سوء بين سبخة ومفازة ،وانه والله لا يمس رأسي غسل حتى انزلكم منازل بني قريظة والنضير على عذب الماء وكريم النخل"[2] وان الوفد الذي اتجه الى الغساسنة من الاوس والخزرج شكى له طبيعة الاوضاع التي يعيشونها في ظل اليهود دون ان تكون هنالك اشارة الى دوافع دينية وراء هذه الغلبة "ثم بعث هو وجماعة من قومه الى من وقع بالشام من قومهم يخبرونهم بحالهم ويشكون اليهم غلبة اليهود… فشكا اليه حالهم وغلبة اليهود عليهم ، وما يتخوفون منهم ، وأنهم يخشون ان يخرجوهم"[3] وبهذا يتضح ان العامل الديني لم يكن مؤثراً في هذا الصراع ونستبعد دوره ونرجح ان الصراع اتخذ طابعاً قبلياً اثرت عليه المصالح الاقتصادية والاجتماعية في نقل ميزان القوى من يد اليهود الى يد الاوس والخزرج ، وما يخص العلاقات بين الاوس والخزرج والغساسنة فقد اتسمت بالطابع الحسن وامنت هذه العلاقة المصالح التجارية المشتركة ، فقد كانت القوافل التجارية تنتقل من يثرب الى بلاد الشام دون ان تواجه معوقات[4] اضافة الى ذلك انها تميزت بموقع تجاري هام بوصفها محطة للقوافل التجارية المرتحلة من نواحي الجزيرة العربية الى الشام ، فقد كانت القوافل تنتقل من مكة الى بلاد الشام مارة

---

(١) نقلاً عن: درادكة، العلاقات العربية اليهودية، ١٥٩.

(٢) ابو الفرج الاصفهاني، الاغاني، ٨١/١٧.

(٣) ابن زبالة، اخبار المدينة، ١٧٢ ؛ السمهودي، وفاء الوفا، ١٤٣/١.

(٤) درادكة، العلاقات العربية اليهودية، ١٦٠ -١٦١ ؛ الشريف، مكة والمدينة، ٣٩٤.

يثرب[1] التي تعد الخط الرئيسي نحو الشام براً[2] وان هذا الموقع ومصالحه تطلب اقامة علاقات ودية بين الطرفين من اجل تسيير اعمال التجارة بين الطرفين ، وحتى تجارة الاوس والخزرج كانت تسير الى الشام دون ان تواجه مشاكل في بلوغ وجهتها ، فقد ذكر ان معاذ بن جبل رضي الله عنه كان يرتحل الى الشام وعلى الاغلب كان يقصد التجارة مع الشام[3] ، واما ما ذكر من شعر حسان بن ثابت فقد كان يرتحل الى ملوك غسان ويمتدحهم بشعره[4] فقد التقى بعمرو بن الحارث ، والايهم بن جبلة[5] وقد القى هذه الابيات في بلاط الملك الغساني عمرو بن الحارث الاعرج[6] ولكن مع ذلك هنالك مسألة يجدر الاشارة اليها وهي ان ظاهرة امتداح الملوك وزعماء القبائل كانت سائدة في مجتمع الجزيرة العربية حتى في العصر الاسلامي ، اذ كان الشعراء يفدون الى بلاط الملوك بحثاً عن العزة او الوجاهة او المال وان الابيات الشعرية لا تمثل رأي قبيلة بأكملها بقدر ما تمثل رأي الشاعر ، فقد كان الشاعر النابغة الذبياني يمتدح ملك الحيرة النعمان بن المنذر ولكن الاخير غضب عليه بعد وشاية احدهم على النابغة فخاف الاخير ملك الحيرة فاتجه نحو عدوه التقليدي ملك الغساسنة عمرو بن الحارث ومدحه[7].

وعلى العموم اتصفت العلاقات بين الطرفين بالطابع الجيد ولم تتحدث المصادر التاريخية عن توتر العلاقات ، وليس من السهل انكار احداث هكذا رواية ؛ لان ما ذكره الرواة من احداث يترتب عليها سيطرة قبائل الاوس والخزرج على يثرب وانتزاع السيادة من ايدي اليهود ، لاسيما وانه لا توجد لدينا روايات اخرى توضح كيفية

---

(١) الخرابشة، ممدوح وسلامة النعيمات، طرق التجارة في بلاد الشام في العصر البيزنطي من القرن الاول الى القرن السابع الميلادي، المجلة الاردنية للتاريخ والاثار، العدد ٢، (الجامعة الاردنية،٢٠١١)، ٥/ ٥١ -٥٩.

(٢) ناشر، التجارة بين شبه الجزيرة العربية وسورية، ١١٥.

(٣) الطبراني، المعجم الكبير، ٣١/٨ ؛ الجميلي، احمد حسين احمد، العلاقات الخارجية لدولة الغساسنة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، (جامعة بغداد،٢٠٠٤)، ٩٦.

(٤) ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ٢٩٦/١ ؛ الثعالبي، لباب الادب، ١٣٤.

(٥) الصفدي، صلاح الدين خليل بن آيبك بن عبد الله (ت٧٦٤هـ)، نكت الهميان في نكث العميان، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت،٢٠٠٧)، ١١٢.

(٦) ابو الفرج الاصفهاني، الاغاني، ١٠٨/١٥

(٧) ابو الفرج الاصفهاني، الاغاني، ١٢/١١ ؛ ابن سعيد المغربي، نشوة الطرب، ٥٦٦، ٥٧١

انتقال السلطة من اليهود الى الاوس والخزرج وما تبع هذا الامر من تحسن في اوضاعهم الاقتصادية ، واما جعل العامل الاقتصادي سبباً في توجه الغساسنة لهذا الحلف مع بطون الاوس والخزرج فلا يمكن الركون اليه ؛ لان التجارة اليهودية نفسها كانت تصل الى الشام دون ان تواجه معوقات من جانب الغساسنة فكيف يعقد الغساسنة حلفاً مع الاوس والخزرج يستهدف اليهود وفي نفس الوقت يضمن هكذا حلف وصول تجارة اليهود الى الشام دون اي معارضة من الغساسنة؟ وفي هذا الصدد ذكر ان ابا رافع سلام بن ابي الحقيق كانت تجارته تصل الى الشام ومن مبلغ عظمة هذه التجارة سمي تاجر اهل الشام[1] واذا بحثا في احداث يوم بعاث لا نجد اثراً لدور الغساسنة بقدر ما كانت حرباً داخلية بين الاوس والخزرج جمع فيها الطرفان حلفائهم ، اذ يذكر ان الاوس طلبت حلف قريشاً في هذه الحرب ولكن قريش امتنعت في محاولة لاستمالتهم الى جانبهم[2] وعند عودتهم الى يثرب التمسوا بني النضير وبني قريظة لإقامة حلف معهم[3] وكذلك ارسلت الاوس الى مزينة بينما ارسلت الخزرج الى جهينة والى اشجع من غطفان[4] كما ان قسماً من بني قريظة بزعامة الربيع بن ابي الحقيق دخلوا في حلف الخزرج[5] وبهذه الخريطة من الاحلاف التي تجمعت يوم بعاث يتبين ان الاوس والخزرج جمعت القبائل المتحالفة معها في هذا اليوم ، واذا آمنا بوجود حلف كما ذكر ولفنسون لكان الاجدر ان يلجأ الطرفان او يتدخل الغساسنة في الحرب لدفع الاذى عن الطرفين ، كما ان احداث الايام الاخرى التي وقعت بين الاوس والخزرج قبل يوم بعاث لم نجد فيها اي دور لملوك غسان او توحي بانتزاع الاوس والخزرج لأموال اليهود بأكملها ، ففي احدث يوم بعاث يتضح ذلك حين اقسم عمرو بن النعمان البياضي لقومه من الخزرج بانه سوف

---

(١) الديار بكري، تاريخ الخميس، ١٢/٢.

(٢) البغدادي، ابو جعفر محمد بن حبيب بن امية بن عمرو (ت ٢٤٥هـ)، المنمق في اخبار قريش، تحقيق: خورشيد احمد فاروق، عالم الكتب، (بيروت،١٩٨٥)، ٢٦٨ ؛ ابن سعيد المغربي، نشوة الطرب، ١٤٣.

(٣) السمهودي، وفاء الوفا، ١٧١/١.

(٤) ابن الاثير، الكامل، ٦٠٢/١ ؛ ابن خلدون، العبر، ٣٤٦/٢.

(٥) ابو الفرج الاصفهاني، الاغاني، ٣٥٧/٢٢.

ينزلهم منازل اليهود وارسل الى اليهود من بني قريظة والنضير بان يسلموا ديارهم للخزرج ليسكنوا فيها[1] وقد وصفت ديارهم "وكان لهم غزار المياه وكرام النخل"[2] النخل"[2] وهذا يدل على ان الاموال بقيت بيد اليهود حتى مبعث الاسلام ولم تنتزع من ايديهم بأكملها.

وبالتالي يمكن القول انه لم يرتبط الاوس والخزرج بحلف مع الغساسنة بقدر ما جمعتهم صلة القرابة للعلاقة بينهم ، كما ان ظروف الحلف التي جمعت الاوس مع بني قريظة وبني النضير وغيرهم من قبائل اليهود جعلت اموالهم وآطامهم في مأمن منهم ولم تتعرض للنهب والسلب لكون الحلف جمعهم على الخزرج الذين خرجوا من هذه الحرب منهزمين[3] وحتى نجد اليهود يقومون بسلب اموال الخزرج في هذه الحرب[4] ، وبهذا لم تتعرض اموالهم للسلب لكونهم خرجوا منتصرين مع حلفائهم الاوس ولو كان ميزان كفة الحرب مال الى جانب الخزرج لربما قاموا بسلب اموال اليهود وما يؤيد هذا الرأي انه بعد ان حلت النكبة باليهود ساءت العلاقة بينهم وبين الخزرج على وجه الخصوص اذ ذكر في احداث يوم بعاث ان احد اليهود من بني قريظة كان مشرفاً على اطمٍ له يراقب الاحداث وحين بلغه ان الخزرج انتصرت على الاوس قال "الدولة اذاً على الاوس ، لا خير في البقاء"[5] وحين دارت الدائرة على الخزرج وانتصرت الاوس وثب فرحاً بهذا النصر[6] ، لاسيما اذا علمنا ان الاسلاب من هذه الحروب كانت مشروعة في المجتمعات العربية قبل الاسلام وحتى في العصر الاسلامي عرفت باسم الغنائم ، ونميل الى رأي ولفنسون في ان حوادث الاوس والخزرج من اليهود وقعت بعد انهيار دولة حمير المتهودة ونعلل ذلك ان الصحابي رافع بن مالك بن عجلان

---

(١) ابو الفرج الاصفهاني، الاغاني، ٨١/١٧.

(٢) السمهودي، وفاء الوفا، ١٧١/١.

(٣) ابن هشام، السيرة النبوية، ٣٨٦،٣٨٥؛الفاسي، شفاء الغرام، ٣٩٠/٢؛ السمهودي،وفاء الوفا، ١٧٢/١.

(٤) ابن الاثير، الكامل، ٦٠٢/١ ؛ جاد المولى بك، ايام العرب، ٧٧ -٧٨.

(٥) ابو الفرج الاصفهاني، الاغاني، ٨٦/١٧.

(٦) ابو الفرج الاصفهاني، الاغاني، ٨٦/١٧.

رضي الله عنه قد شهد الاسلام واستشهد في احد سنة ٣هـ[١] كما نجد اسماء من بني العجلان قد شهدوا احداث الاسلام[٢] وبهذا تكون الاحداث التي جرت في منتصف القرن السادس الميلادي ولا يمكن ان يكون عهد مالك بن العجلان بعيداً عن ظهور الاسلام[٣] ، ويبدو ايضاً ان سلطة حمير المتهودة ونعني بذلك الملك يوسف أسار لم تمتد الى وسط الجزيرة العربية لتضم الحجاز ، بل امتد نفوذه الى قبائل همدان ، وكندة ، ومراد ، ومذحج كما يتضح من خلال النقش الموسوم"RY 508"[٤] ومراد هي بطون مذحج[٥] وهمدان من القبائل التي موطنها اليمن[٦].

واما مملكة كندة التي قامت في عالية نجد وعاصمتها ذات الكهل (الفاو حالياً) على الحافة الشمالية الغربية للربع الخالي[٧] فعلاقتها مع مملكة حمير المتهودة فلا تبدو واضحة في عهد يوسف أسار وانها تعود الى عهد اقدم من تاريخ النقش الذي يؤرخ بـ ٦٣٣ح اي سنة ٥١٨م[٨] اذ ذكر انه في حوالي ٤٨٠م أقام الملك الحميري احد زعماء قبيلة كندة التي كانت نازلة غرب حضرموت –وهو حجر آكل المرار– حاكماً على القبائل العربية في وسط وشمال شبه الجزيرة العربية فنزل حجر الكندي ومن معه ارض نجد[٩] ليبسط السلطة الحميرية على تلك القبائل ومنها ربيعة ونزار ومعد التي

---

(١) ابن عبد البر، الاستيعاب، ٤٨٤/٢ ؛ ابن الاثير، أسد الغابة، ٢٤٢/٢ ؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ٤٨/١٤.
(٢) ابن دريد، الاشتقاق، ٤٥٨.
(٣) علي، المفصل، ١٠١/٤.
(4)http://dasi.humnet.unipi.it/index.php?id=dasi_prj_epi&prjId=1&corId==0& colId=0&navId =995456142&recId=2449
(٥) ابن حزم، جمهرة انساب، ٤٠٥ ؛ القلقشندي، قلائد الجمان، ٩٠.
(٦) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ١٠٥.
(٧) ابو الغيث، عبد الله، دولة كندة في دهرها الاول باليمن دراسة من خلال النقوش والاثار، المؤتمر المؤتمر الدولي الخامس للحضارة اليمنية، (جامعة صنعاء،٢٠٠٥)، ٣٣/١.
(٨) السقاف، اضواء جديدة على التاريخ، ٦٥.
(٩) الشنتمري، يوسف بن سليمان بن عيسى (ت٤٧٦هـ)، اشعار الشعراء الستة الجاهليين، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، ط٣، مطبعة عبد الحميد احمد حنفي، (مصر،١٩٦٣)، ٥/١ ؛ يحيى، لطفي عبدل الوهاب، العرب في العصور القديمة، ط٣، دار النهضة العربية، (بيروت،٢٠٠٩)، ٣٥٣.

شغل انتشارها مساحات واسعة من بلاد العرب[1] وقد اشار النقش"RY 509" ان كندة كانت ضمن قوات حملة ملوك اليمن على وسط وشمال الجزيرة العربية[2] وهذا النقش يوافق الرواية العربية في ان ملوك كندة كانوا اشبه بالعمال التابعين عند ملوك اليمن ، اذ ذكر ابو الفرج الاصفهاني[3]"اقبل تبع ايام سار الى العراق ، فنزل فنزل بأرض معد ، فاستعمل عليهم حجر بن عمرو وهو آكل المرار" ، بينما اشار ابن الاثير[4] الى ان القبائل العربية هي التي طلبت من ملك اليمن الحميري ان ان يولي عليهم اميراً من عنده ليضبط سفهاء قبيلة بكر بن وائل ، وفي ظل المعطيات الاثرية والرواية التاريخية ان ملك اليمن حسان بن اسعد الكامل قد ولى احد افراد الاسرة الكندية على بلاد العرب كنائب له ؛ وفي صورة تقريبية ان ذلك تم ما بين الاعوام (٤٢٨-٤٥٠م) اذ اخر ذكر لوالد حسان اسعد الكامل يرقى الى سنة٤٢٨م كما ظهر من خلال النقش"RY 534"[5] واول ذكر للملك شرحبيل يعفر الذي خلف اخاه حسان في الحكم سنة ٤٤٩م كما بدا من خلال النقش"CIH 450"[6] واما ما ذكر في النقش الذي ينسب الى يوسف أسار فربما قصد منه قبيلة كندة التي تتواجد في ارض حضرموت[7] وليس المملكة في ذات الكهل ؛ وما يؤكد ذلك انه لا نجد نقشاً او اشارة تاريخية تبين بشكل مفصل دعم ملوك كندة لسلطة يوسف أسار او ما

---

(١) يونس، محسن، علاقة كندة بدولة فارس وعمالهم ملوك الحيرة، مجلة دراسات تاريخية، العدد العدد ٢١ -٢٢، (جامعة دمشق،١٩٨٦)، ١٩٦.

(2)http://dasi.humnet.unipi.it/index.php?id=dasi_prj_epi&prjId=1&corId==0& colId=0&navId =571347506&recId=2450

(٣) الاغاني، ٥٠٦/١٦.

(٤) الكامل، ٤٦٢/١.

(5)http://dasi.humnet.unipi.it/index.php?id=dasi_prj_epi&prjId=1&corId==0& colId=0&navId =888002709&recId=2457. ؛ السقاف، اضواء على التاريخ، ١٤.

(6)http://dasi.humnet.unipi.it/index.php?id=dasi_prj_epi&prjId=1&corId==0& colId=0&navId =224107235&recId=2381 ؛ بافقيه، تاريخ اليمن القديم، ١٦٠.

(٧) مكياش، عبد الله احمد عبد الله، اسماء القبائل في النقوش العربية الجنوبية، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الاثار والانثروبولوجيا، (جامعة اليرموك،١٩٩٣)، ١٠٦.

يوضح فرض الاخير سيادته عليهم ، وربما تكون كندة من المعارضين لسلطته ، لاسيما وان حكمه لم يسر على جميع القبائل اليمنية فقد عارضت عدد من القبائل في نجران وظفار وتهامة ادارته[1] ، ومن هنا يتضح ان الاوضاع الداخلية لم تكن مستقرة فكيف يفرض سيادة حميرية على الاراضي خارج اليمن وهو يواجه تمردات داخلية ؛ اضافة الى ذلك ان يوسف أسار عاصر ملك كندة الحارث بن عمرو(٤٩٠-٥٢٨م)[2] الذي اوصل كندة الى ذروة قوتها وامتد حكمه الى عاصمة المناذرة الحيرة[3] ويبدو ايضاً ان انقطاع الاخبار عن تبعية عمال كندة لملوك اليمن تعود الى تنصل ملوك كندة من تبعيتهم لملوك حمير بعد ان ولي يوسف أسار السلطة ، لاسيما وان وصوله الى سدة الحكم اشبه ما يكون خروجاً عن العرف السائد في بلاد اليمن الذي يجب ان يحظى بقبول القبائل التي كانت معارضة له ؛ واضافة الى ما تقدم ان توسع مُلك الحارث بن عمرو لا يوحي بتبعيته للتاج الحميري ، وبالتالي نصل الى نتيجة مفادها رفض مقالة ولفنسون في ان الملك يوسف أسار قد ولى احد الامراء التابعين له كعامل على قبائل بلاد العرب حتى حدودها الشمالية وما يؤكد رأينا ان النفوذ الحميري على هذه القبائل العربية بدأ يضعف في عهد اخر ملوك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت واعرابهم والطود والتهائم وهو معد كرب يعفر(٥٠٥-٥١٦م)[4] اذ يذكر في نقشه الموسوم"RY 510" انه قام بحملة تأديبية على القبائل العربية التي اعلنت تمردها عليه ووصل الى مأسل الجمح وكان معه عرب كندة ويعود تاريخه الى٦٣١ح الموافق ٥١٦م[5] ، ويعلق احد الباحثين على هذا النقش بالقول ان معدي

---

(١) المطهر، الصراع الديني، ٥٨ ؛ مرعي، التحولات الدينية، ٧٠.

(٢) اولندر، جونار، مملكة كندة في شبه الجزيرة العربية، ترجمة: عبد الجبار المطلبي، المركز الاكاديمي للأبحاث، (بيروت،٢٠١٤)، ١٢٨، ١٣٣ ؛ علي، المفصل، ٢٦١/٣، ٢٦٩ ؛ الملاح، الوسيط في تاريخ العرب، ١٩٣.

(٣) الاصبهاني، تاريخ سني ملوك الارض، ٨٢ ؛ الطبري، تاريخ الامم، ٤١٧/١ ؛ ابو البقاء الحلي، المناقب المزيدية، ١٢١ ؛ ابو الفداء، المختصر في اخبار البشر، ٥٢/١

(٤) عطبوش، حمير ودورها السياسي، ٢١٩.

(5)http://dasi.humnet.unipi.it/index.php?id=dasi_prj_epi&prjId=1&corId=

كرب يعفر قاد حملة بناءاً على طلب من مملكة كندة التابعة لنفوذه التي تعرضت املاكها لهجمات من ملوك الحيرة فقام بحملة تأديبية عليهم[1] ويعد هذا النقش اخر الشواهد الحية على العلاقات بين مملكة كندة ومملكة حمير.

واما تدخل الدولة البيزنطية في هذا الصراع عن طريق عمالها الغساسنة فهو امر مستعبد وقد سبق ان وضحنا دوافع الغساسنة في هذه الاحداث ، والجدير بالذكر لو كان الامر كما يتصور ولفنسون لكان الاحرى ان يرتحل مالك بن العجلان الى الامبراطور البيزنطي لطلب المساعدة او على الاقل الى ملك الغساسنة وليس لعامل او نائب ملك الغساسنة ابا جبيلة الذي دفعته القربة من مالك بن العجلان لتلبية ندائه ، والاسباب الاقتصادية من جانب الاوس والخزرج في التحرر من الضيق الاقتصادي لهذا الصراع وان اقحام الدولة البيزنطية في هذا الصراع امر مبالغ فيه وتعليله سبب غير مقنع مع عدم انكار ان بيزنطة دعمت الاحباش في حربها في اليمن ولكن ليس هناك ما يدعم رأيه من اشارات تاريخية وكان الاجدر به ايضاح طبيعة الدعم البيزنطي لهذا الصراع دون الاكتفاء باجتهاد لا يقوم على اسس علمية واضحة ، واذا فرضنا ان العامل الديني المتمثل في نشر النصرانية بين احياء يثرب إذ لم نجد رواية تدعم هذا الافتراض فأن ملوك القسطنطينية قد ارسلوا بعثات تبشيرية بقصد تنصير جموع هذه البطون العربية من الاوس والخزرج على عكس الحبشة التي دعموا فيها النصرانية وحثوا ملوكها على نشرها في اليمن ، وما يزيد الامر لدينا سرعة اتصال الاوس والخزرج بالإسلام حتى ان دار الاسلام كان في بلادهم ، واذ اخذنا برأي ولفنسون فلماذا اهمل البيزنطيون بقية الحواضر اليهودية في الحجاز دون اجتثاثها مثل فدك ووادي القرى وتيماء بينما نجدهم يدعون ملوك الحبشة لاجتثاث اليهودية من اليمن ، والامر الاخير والذي نكرره ان هذه الحملة جاءت بطلب من الخزرج ولم تسير الحملة بأمر من البيزنطيين الى عمالهم من الغساسنة ولم يقودها

=0& colId=0&navId =65189600&recId=2451

(١) الجرو، موجز التاريخ السياسي، ٢٦٩.

ملك غساني بل احد عماله ولم نجده يفرض النصرانية على اهلها وكان اخر ما ذكره لهم"ان لم تغلبوا على هذه البلاد بعد من قتلت من أشراف اهلها فلا خير فيكم"[1] ويمكن القول ان النزاع بين الطرفين في يثرب كان صراعاً محلياً طغت عليه المصالح الاقتصادية والسياسية للطرفين وحاله مثل بقية الصراعات التي تشهدها الجزيرة العربية قبل الاسلام كنزاع قريش من خزاعة حين اقصتها من زعامة مكة[2] ، وما يؤكد ذلك استمرار النزاع بين الاوس والخزرج حتى بعد زعامتهم على يثرب وكما يبدو في استقراء الايام بينهم انها نتجت عن ظروف سياسية واقتصادية واجتماعية ولم يظهر فيها جانب ديني[3] كما ان الاوس والخزرج بعد سيادتهم على يثرب بقيت العداوة قائمة بينهم "فأقاموا في عداوة مع اليهود"[4].

ويبدو ان ولفنسون قد تأثر برأي المستشرق جريتز ودفعه حماسه الديني لإظهار اليهود بموقف المضطهدين في كل بلاد حلوا بها ، واما الرواية التي ذكرها في استنجاد مالك بن العجلان بتبع الاصغر فهو يشك في صحتها وقد ناقش المؤرخون المسلمون هذه الرواية ايضاً اذ قال السهيلي[5] معلقاً عليها "كان هذا الخبر لابي جبيلة الغساني... وهو الذي استصرخته الاوس والخزرج على يهود ولا يصح هذا عندي في القياس لبعد عهد تبع من مدة مالك بن العجلان وخبر مالك بن العجلان انما هو مع ابي جبيلة الغساني حين استصرخت به الانصار على اليهود" وبهذا يبدو ان استنجاد مالك بن العجلان بتبع امر مستبعد ونذهب اكثر من رأي ولفنسون في رفض هذه الرواية واما تعليق المستشرق فستفلد عن تبع الاصغر بانه من اقيال

---

(١) ابو الفرج الاصفهاني، الاغاني،، ٣٤٧/٢٢.

(٢) الندوي، ابو الحسن علي الحسني، السيرة النبوية، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع، (القاهرة،٢٠١٤)، ٥١ ؛ وات، محمد في مكة، ٥٤ ؛ الملاح، هاشم يحيى، تاريخ مكة المكرمة والدعوة الاسلامية فيها، دار الكتب العلمية، (بيروت،٢٠١١)، ٢٧.

(٣) الشريف، مكة المدينة، ٣٥٥ -٣٥٦ ؛ مهران، دراسات في تاريخ العرب، ٤٢٦.

(٤) ابن خلدون، العبر، ٣٤٤/٢.

(٥) الروض الانف، ٧١/١.

الحبشة وتعليله بان الحماس الديني دفعه لحرب اليهود فهو امر لا يمكن الركون اليه ؛ لأنه لا يوجد ما يشير الى تقدم الحبشة الى جهات الجزيرة العربية عدا حملة ابرهة اللاحقة لهذه الاحداث؛ اضافة الى ذلك ان الصراع في "القرن الافريقي" كان يدور بين الحبشة واليمن ، واذا وجد خبر كهذا لِمَ اهمله المؤرخين ، كما ان الحبشة لم ترتبط بتحالف مع الاوس والخزرج للتقدم لنجدتهم ، وان شخصية تبع الاصغر ان صحت الرواية يعدها المؤرخون هو حسان بن اسعد الكامل[1] وهنالك من يجعله تبان اسعد[2] وهما من ملوك اليمن وليس من اقيال الحبشة ولم يكونا على النصرانية كما يزعم ويستنفيلد ، بل كانا على التوحيد كما اشرنا سابقاً.

ويتضح ان سبب ايراده لهذا الرأي لأنه يؤيد نظريته في ان يكون للدولة البيزنطية دور في هذا الصراع ، ومحاولة اعطاءه ثوب ديني ولكن هذا الادعاء والفرضيات بعيدة عن الحقائق التاريخية في اصطباغ الصراع المحلي بالطابع الديني ، واما اعتقاد المستشرق ولهاوزن فهو الاخر مبالغ فيه لاسيما وانه لا يصف طبيعة هذا الكفاح العنيف بين النصرانية واليهودية ، حتى اننا لا نجد ذكر لمثل هكذا حوادث في جزيرة العرب واما محاولة وضع اكليل ديني على الصراع بين الاوس والخزرج من جهة واليهود من جهة اخرى فلا يمكن ذلك للأسباب السالفة ، واما تعليل ان هجمات الدولة الساسانية قد اوقفت المد النصراني فهو امر يرجع الى طبيعة العلاقة بين البيزنطيين والساسانيين ، ففي حقبة استقرار الاوضاع ينعم النصارى بشيء من الحرية واثناء توتر العلاقات تتدهور اوضاعهم ، ويعد الملك سابور الثاني(٣٠٩-٣٧٩م) اول من اوقع اضطهاد على النصارى رعايا الدولة الساسانية[3] ويعود ذلك بسبب الصراع التقليدي بين الدولة البيزنطية التي اعلنت النصرانية ديانة رسمية في ولاياتها عام٣١٣[4] وبين

---

(١) المقدسي، البدء والتاريخ، ١٧٩/٣.

(٢) الطبري، تاريخ الامم، ٤٣٠/١ ؛ ابن خلدون، العبر، ٦٠/٢.

(٣) بابو اسحاق، رفائيل، تاريخ نصارى العراق، مطبعة المنصور، (بغداد،١٩٤٨)، ١١ ؛ الاعظمي، علي ظريف، تاريخ الدول الفارسية في العراق، مطبعة الفرات، (بغداد،١٩٢٧)، ٣٦.

(٤) بينز، نومان، الامبراطورية البيزنطية، ترجمة: حسين مؤنس و محمد يوسف زايد، مطبعة

الدولة الساسانية التي كانت ترى النصارى اعداء لهم وانصاراً ومؤيدين للبيزنطيين[1]، وفي حقبة لاحقة من عهد يزدجرد الاول احسن معاملة النصارى وسمح ببناء الكنائس لهم ومن مبلغ الحرية التي فسحها لهم لُقبَ من قبل رجال الدين الزرادشت بالأثيم[2] ، كما ان بعض ملوك ساسان قد دعموا بعض المذاهب ومنها النسطوري الذي زاد انصاره في الشرق وداخل بلاد فارس وسمحوا بانتشاره ليس دفاعاً عن النصرانية بل بوصفه مذهباً دينياً مضطهداً عند اعدائهم من اباطرة بيزنطة[3] كما نظروا اليهم اعواناً يمكن الاستعانة بهم ضد البيزنطيين[4] وهكذا اصبحت النسطورية بتشجيع الساسانيين تسود دولتهم ، اذ عمدوا الى استغلال الخلافات المذهبية بين النصارى لفرض انفسهم على النصارى الذين كانوا من رعاياهم[5] كما لا نستبعد انهم شجعوا على انتشارها بين العرب ليستغلوا العامل الديني في بسط سيطرتهم ، اذ كان الملك فيروز يدرك الفائدة السياسية من النساطرة وذلك انه اراد ابعاد النصارى من رعاياه عن اخوتهم في الدين وراء الحدود الغربية للدولة[6] ، واما قلب جزيرة العرب فقد كانت الافكار النصرانية قد انتشرت بينهم ولكن النزاعات القائمة بين القبائل العربية وعدم وجود رئاسة دينية موحدة جعلت النصرانية في حالة عجز

لجنة الأليف والترجمة والنشر، (القاهرة،١٩٥٠)، ٩ ؛ رنسيمان، ستيفن، الحضارة البيزنطية، ترجمة: عبد العزيز توفيق جاويد، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (مصر،١٩٩٧)، ٢٠.

(١) حكمت، علي اصغر، نظرة عامة على تاريخ الكنيسة في ايران، مجلة دراسات ادبية، العدد ٤، (الجامعة اللبنانية،١٩٦٢)، ٣٨٢.

(٢) بيرنيا، تاريخ ايران، ٣٢٣.

(٣) بيغوليفسكيا، العرب على حدود بيزنطة، ٣١٨، ٣٢٥.

(٤) العودات، العرب النصارى، ٢٩.

(٥) السامرائي، شيماء عبد الباقي محمود احمد، الحياة الاجتماعية والاقتصادية والفكرية لنصارى العراق من القرن الخامس وحتى منتصف القرن السابع الميلادي دراسة تاريخية في ضوء المصادر العربية والسريانية والشواهد الاثرية، اطروحة دكتوراه منشورة، كلية التربية للعلوم الانسانية، (جامعة تكريت،٢٠١٤)، ٤٨.

(٦) كرستنسن، ايران في عهد الساسانيين، ٢٧٨.

وضعف[1] اذ لم نعرف في ارض الحجاز مركزاً ثابتاً للنصرانية[2] وقد انتشر فيها المبشرين النصارى من النساطرة الذين يقال انهم هربوا من اضطهاد سابور الثاني وبدأ نشاطهم بعد عام ٣٣٩م[3] ، ولكن على ما يبدو ان نشاط هؤلاء المبشرين كان ضئيلاً ولم يكن موفقاً في جذب العناصر العربية للنصرانية ، وقد ذكر اليعقوبي[4] ما يوضح ضعف انتشار النصرانية في مكة بان شخصين فقط قد اعتنقوا النصرانية من قريش ، ويبدو ان اعتناق العرب للنصرانية لم يغلب على القبيلة بأكملها فالأمر لم يتجاوز حدود البطن الواحدة من القبيلة او مجموعة من افرادها وبقيت الوثنية غالبة على اهلها[5] كما انه ذكر ان اعداد النصارى في جزيرة العرب ضئيلاً بين العرب[6].

وبهذا يمكن القول اذا افترضنا ان النشاط التبشيري وصل الى وسط الجزيرة العربية فقد حمل الرهبان النساطرة لواءه ، ولكن جهودهم لم تكن موفقة في هذا المضمار ؛ اضافة الى الوسائل الاخرى كالتجارة والرقيق لم يكن دورها كبيراً في نشر النصرانية ، واما اليهودية فقد كانت شبه مغلقة على نفسها ؛ اذ لم يعمد احبارها الى نشر اليهودية بين القبائل العربية ولو فرضنا كما تصور ولهاوزن لكان اول من حاول اليهود ادخاله في ديانتهم هم من نزل معهم من الاوس والخزرج ، كما يمكن ان نورد سبباً مهماً في عدم تقبل العرب للنصرانية هو ان شرائعها وافكارها مغلفة بطابع فلسفي عقلي لا يجذب العقلية العربية اليها ، وما يوضح ضعف تغلل النصرانية بين

---

(١) قاشا، سهيل، صفحات من تاريخ المسيحيين العرب قبل الاسلام، منشورات المكتبة البوليسية، (لبنان،٢٠٠٥)، ٤٤.

(٢) هاشم، زينة قاسم، العقائد المسيحية في الحجاز قبل الاسلام، مجلة الآداب، العدد ١١١، (جامعة بغداد،٢٠١٥)، ٣٢٢.

(٣) عطية، عزيز سوريال، تاريخ المسيحية الشرقية، ترجمة: اسحاق عبيد، المشروع القومي للترجمة، (القاهرة،٢٠٠٥)، ٣١٦.

(٤) تاريخ، ٢٢٠/١.

(٥) صالح، المسيحية العربية، ٨٨.

(٦) لامنس، هنري، النصارى في مكة قبيل الهجرة معلومات وملاحظات، مجلة المشرق، العدد ١ -٣، ٣، (بيروت،١٩٣٧)، ٧٨.

العرب هو سرعة تقبل القبائل العربية للإسلام فلم تكد تمضي حقبة لا تتجاوز خمسة وعشرون عاماً حتى دانت الجزيرة العربية بالإسلام ، ولو تمكنت النصرانية من العرب لاندفع اصحابها بقوة في مقاومة الاسلام ، ويبدو ان الكفاح العنيف وجد في جهات الشمالية من جزيرة العربية وكان على طورين: الاول يهودي- نصراني تغلبت فيه الثانية على الاولى وكسرت شوكته ، واما الثاني نصراني-نصراني بين مذاهبه وبقي قائماً وتحركه بعض الاحيان القوى السياسية المتمثلة بالدولة الساسانية والامبراطورية البيزنطية لمصالها وبقي قائماً حتى تمكن الاسلام من الاولى بعد ان انهارت امامه ، واما الثانية فيبدو ان حدة النزاع قد خفت بعد تحول معاقل هذه النزاع بين الطوائف النصرانية الى الادارة الاسلامية.

خامساً/حرب بعاث واثر اليهود فيها

لم تصل الينا احداث بين الاوس والخزرج واليهود في بلاد الحجاز بعد ان خمدت الفتنة بينهم الا ما يعرف بيوم بعاث ، ونقل ولفنسون رواية ابو الفرج الاصفهاني[1] عن هذا اليوم الذي وصفه بالعبوس بشكل مفصل[2] واعطى صورة مطولة وكافية عن يوم بعاث ودور اليهود فيها الى جانب حلفائهم من الاوس ، واما تعليقاته على احداث هذا اليوم فيؤكد اخباره وحوادثه وسنده في هذا ان احداث بُعاث وقعت قبيل ظهور الاسلام بخمس سنوات ، وان بعضاً من الصحابة رضي الله عنهم قد شهدوا الاسلام وكان لهم اثر واضح في حوادث يثرب بعد هجرة النبي محمد(ص)[3].

ذكر الاخباريون ان حوادث يوم بعاث حدثت قبيل قدوم الرسول محمد(ص)

---

(١) ينظر: الاغاني، ١٧/٨٠ -٨٧ ؛ ولفنسون، تاريخ اليهود، ٦٢ -٦٨.

(٢) ينظر: ولفنسون، تاريخ اليهود، ٦٢ -٦٨.

(٣) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٦٨.

الى المدينة بخمسة اعوام وليس قبيل ظهور الاسلام[1] وقيل ستة اعوام[2] وما يدل على ذلك ان النبي محمد صلى الله على وسلم قد التقى بوفد الاوس الذين قدموا على قريش لإبرام الحلف معهم ضد الخزرج وعرض عليهم الاسلام[3] ومن الشخصيات التي كان لها دور في احداث الاسلام المدني عمير بن الحارث الذي كان يقرن الاسارى يوم بعاث[4] وثابت بن قيس بن شماس من الخزرج الذي خلى سبيله الزبير بن باطا القرظي يوم بعاث واراد ان يرد له جميله في غزوة بني قريظة لكن الزبير قال له"اسألك بيدي عندك يا ثابت الا الحقتني بالقوم..فقدمه ثابت فضرب عنقه"[5] والمجذر بن ذياد الذي قتل سويد بن الصامت وهيج به بعاث وحين ادرك الرسول محمد(ص) في المدينة اسلم وشهد بدراً ، وقتل على يد الحارث بن سويد حمية لثأر والده وحين علم النبي عليه الصلاة والسلام بأمره امر بضرب عنقه[6] وزيد بن ثابت كاتب وحي الرسول وكان عمره حين حدثت بعاث ستة اعوام حين قتل والده فيها[7] ومن اليهود اضافة الى الزبير بن باطا ، الربيع بن ابي الحقيق الذي كان احد الرؤساء في يوم بعاث[8] اضافة الى غيرهم من من الصحابة والزعماء اليهود ويعود سبب ذلك للتقارب الزمني بين حدوث يوم بعاث وهجرة الرسول محمد صلى الله عله وسلم الى يثرب.

ويرى ولفنسون ان ليوم بعاث اثر كبير في نفوس اهل يثرب ، ويتضح ذلك في حديث ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها التي قالت فيه: "دخل علي رسول

---

(١) ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ١١٧/٩ ؛ الفاسي، شفاء الغرام، ٣٩٠/٢ ؛ الحلبي، إنسان العيون، ٨/٢.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ٣٨٦/٢.

(٣) ابن هشام، السيرة النبوية، ٣٠٦ ؛ الطبراني، المعجم الكبير، ٢٧٦/١ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ١٨٠/٣ -١٨١ ؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ٦٤٨/١ -٦٤٩ ؛ الهيثمي، غاية المقصد، ١٢/٣.

(٤) ابن الاثير، اسد الغابة، ٢٧٦/٤ ؛ ابن حجر العسقلاني، الاصابة، ٥٩٢/٤.

(٥) الطبري، تاريخ الامم، ١٠٢/٢ ؛ ابن سيد الناس، عيون الاثر، ١٠٧/٢.

(٦) الكلاعي، الاكتفا، ٣٠٧/١ ؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ١٤٦/١.

(٧) ابن عبد البر، الاستيعاب، ٥٣٧/٢ ؛ الذهبي، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز (ت٧٤٨هـ)، تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية، (بيروت،١٩٩٨)، ٢٧/١.

(٨) ابو الفرج الاصفهاني، الاغاني، ٣٥٧/٢.

الله(ص) وعندي جاريتان تغنيان بغناء بعاث فاضطجع على الفراش وحول وجهه ودخل أبوبكر فانتهرني وقال مزمارة الشيطان عند رسول الله(ص)"[1].

كان ليوم بعاث وقع عظيم في نفوس الاوس والخزرج وبقيت اثاره فعاله حتى بعد اعتناقهم الاسلام الذي دعا الى نبذ عصبية الجاهلية بكل مظاهرها واستغله اليهود في تأجيج الصراع واثارة الفتنة بين الانصار ، فيذكر ان شاس بن قيس احد احبار اليهود كان حاقداً على المسلمين مغتاظاً لألفتهم والصلاح الذي بينهم على الاسلام فارسل احد شباب اليهود الى مجلس الانصار وجلس معهم ينشد بعضاً من اشعار يوم بعاث فتكلم القوم في هذا اليوم وتفاخروا واشتد الكلام حتى وصل الامر ان يتوعد احدهم الاخر بالقتال وخرجوا لذلك وحين بلغ الرسول محمد(ص) ذلك اصلح بينهم وألف بين قلوبهم[2] ان استغلال اليهود ليوم بعاث واثارة الفتنة بين الانصار دلالة واضحة على انه بقي ذو اثر كبير في نفوسهم الى ما بعد الاسلام ، وتعقيباً على الحديث الذي اورده ولفنسون عن عائشة بنت ابي بكر رضي الله عنها ذكر بأن القصد بالغناء هو اشعار الحرب التي قيلت يوم بعاث وهو من اشعار المفاخرة بالشجاعة والظهور والغلبة ، وان ما اعترض عليه ابو بكر الصديق رضي الله عنه هو الصوت الحسن الذي يوحي بالغناء وليس الكلام الذي يتضمنه[3] فهذا الحديث الذي نقله لا يوحي ولا يعطي صورة عن الاثر الذي تركه يوم بعاث بقدر ما كان للرواية التي نقلناها عن استغلال اليهود لهذا اليوم للإيقاع بين الانصار.

بقي اليهود محتفظين بمكانتهم بين قبائل العرب ، حتى ان الاوس والخزرج كانت تقيم لهم حساباً ويلجأوون اليهم في كفاحهم ضد الاخر ، وكشفت احداث هذا اليوم عن مكانة اليهود في النضال والكفاح حتى اصبحوا كالأعراب في قسوتهم

---

(١) البخاري، الجامع المسند، ١٦/٢ ؛ ولفنسون، تاريخ اليهود، ٦٨.

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ٣٨٥ -٣٨٦ ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ٢٦٩/١٢ الحلبي، إنسان العيون، ١٤٩/٢.

(٣) النيسابوري، المسند الصحيح، ٦٠٧/٢ ؛ العظيم آبادي، ابو عبد الرحمن شرف الحق محمد اشرف بن امير بن علي بن حيدر (ت ١٣٢٩هـ)، عون المعبود شرح سنن ابو داود، ط٢، دار الكتب العلمية، (بيروت،١٩٩٤)، ١٨١/١٣.

وغلظتهم وما يدل على ذلك ان نبي النضير وقريظة مزقوا شمل بني قينقاع بسبب انضمامهم الى الخزرج وليكونوا عوناً لهم على ابناء جلدتهم ، وقد اشار الى ذلك الربيع بن ابي الحقيق القرظي الذي ابدى استياءه من هذه المعاملة القاسية لبني قينقاع ، وقد كان احد زعماء اليهود في حرب بعاث مع الخزرج[1] وانشد قائلاً:

سئِمْتُ وأَمْسَيْتُ رهنَ الفِراشِ … مِنْ جُرْمِ قومي ومن مَغْرمِ

ومن سَفَهِ الرّأيِ بعد النُّهى … وغَيْبِ الرشادِ ولم يُفْهَمِ

فلوْ أَنَّ قومِي أطاعوا الحليمَ … لم يتعَدَّوْا ولم نُظْلَمِ

لكنَّ قومي أطاعوا الغواة … حتى تعكّص أهل الدَّمِ

فأودى السّفيهُ برأي الحليم … وانْتَشَرَ الأمرُ لم يُبْرَمِ[2].

ان بقاء اليهود محتفظين بمكانتهم يعود الى ظروف الحلف التي جمعت كل الاطراف في يثرب بعد حادثة ابي جبيلة ومالك بن العجلان فتذكر الرواية حال اليهود بعد مقتلة زعمائهم على يد مالك بن العجلان "فلما قتل مالك من يهود من قتل ذلوا ، وقل امتناعهم ، وخافوا خوفاً شديداً ، وجعلوا كلما هاجهم احد من الاوس والخزرج بشيء يكرهونه لم يمش بعضهم الى بعض كما كانوا يفعلون قبل ذلك ولكن يذهب اليهودي الى جيرانه الذين هو بين اظهرهم فيقول: انما نحن جيرانكم ومواليكم ، فكان كل قوم من يهود قد لجئوا الى بطن من الاوس والخزرج يتعززون بهم"[3] من خلال هذا النص يتضح ان اليهود لم يعودوا الى حالهم كقوة متماسكة ، وحتى في خلافاتهم مع الاخرين لم يشكلوا جهة ضد الاوس او الخزرج بل كانوا يلجأوون الى موالاتهم لحل خلافاتهم ، او التمسك بهم ليعتزوا بهم على العرب ، فلم نعلم ان اليهود اهاجوا حرباً مع الاوس والخزرج ، كما ان حلفهم في يوم بعاث كان بدعوة من الاوس حين امتنعت قريشاً عن حلفهم فلو كان الاوس يخططون لهذا الحلف

---

(١) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٦٨ -٦٩.

(٢) ابو الفرج الاصفهاني، الاغاني، ٣٥٨/٢٢ ؛ ولفنسون، تاريخ اليهود، ٦٩.

(٣) ابو الفرج الاصفهاني، الاغاني، ٣٤٨/٢٢.

لأبرموه قبل ان يتوجهوا الى مكة "كان في المدينة من الاوس فمشوا الى كعب بن اسد القرظي فدعوه الى المحالفة على الخزرج ففعل ثم تحالفوا مع قريظة والنضير"[1] ، وذكر ابن الاثير[2]—وان كان متأخراً–"ثم ان قريظة والنضير جددوا العهود مع الأوس على المؤازرة والتناصر" فالذي يفهم من هذا النص ان هناك حلفٌ سابق بين الطرفين جُدّد في يوم بعاث ، وان اليهود هم من طلبوا من الاوس ذلك ، كما انه لو كان الامر كما يتصور ولفنسون بانهم اهل نضال وكفاح لما انتصر الخزرج في اول امرهم ثم اعاد الاوس الكّرةَ عليهم ، فالحرب كر وفر بين الطرفين ، وان موقف اليهود لم يكن مشرفاً اذ اعتدوا على الخزرج وسلبوهم بعد ان تناهت الاوس عن ذلك[3] ، والجدير بالذكر ان اليهود لم تعمد الى السلب الا اذا كانوا يستندون الى قوة الاوس في مثل هذه الأفعال ، وان المعاملة السيئة التي ابدتها كل من بني النضير وبني قريظة لبني قينقاع تدل على أن هنالك عداوة متأصلة بينهم فلو امعنا النظر في طبيعة احوالهم وجدنا ان بني النضير وقريظة يمتلكون الاراضي الزراعية بينما كان النشاط الصناعي مقتصراً على بني قينقاع اذ كانوا صياغ وليس لهم ارض يزرعونها[4] ولا يمكن الركون الى الرأي بأن بني قينقاع لم يكونوا يمتلكون الاراضي الزراعية بل يمكن القول ان بطون اليهود الاخرى انتزعت منهم الاراضي بعد حلفهم للخزرج وميلهم الى جانبهم قبل حرب بعاث واثار لدى النضير وقريظة العداوة تجاه بني قينقاع واثخنوا على ابناء جلدتهم في يوم بعاث ، وما يتضح من الابيات التي ذكرها ابن ابي الحقيق انه اظهر لومه وعتابه واستياءه الشديد على بني قريظة الذين وقفوا الى جانب الاوس بعد ان نصحهم ولكنهم استبدوا برأيهم وعاملوا ابناء جلدتهم من بني قينقاع بقسوة وغلظة ، ويبين ايضاً انه له اصغوا لعقلائهم وكبار القوم لم يظلم احدهم الاخر ، ولكنهم اطاعوا اصاغر القوم فنشبت العداوة وسفكت الدماء ولم يكن من السهل السيطرة على الوضع والاخذ بزمام الامور وابرام

---

(١) السمهودي، وفاء الوفا، ١٧١/١.

(٢) الكامل، ٦٠١/١.

(٣) ابو الفرج الاصفهاني، الاغاني، ٨٥/١٧.

(٤) الواقدي، المغازي، ١٦٧/١ ؛ البلاذري، انساب الاشراف، ٣٠٩/١.

الحلف او تحقيق تقارب بينهم بعد ما لقي بني قينقاع من ابناء جلدتهم.

كان من نتائج يوم بعاث ان ضعفت الروح العدوانية بين بطون يثرب ، وانصرف الناس الى ممارسة اعمالهم والابتعاد عن اثارة الاضطرابات بينهم ، حتى انه كلما حاول احدهم ايقاد نار العداوة وتعظيم امرها سعى زعماء الحيين الى تهدئة الاوضاع وكف الايادي عن السيوف واراقة الدماء ، ومن اثاره الاخرى انه اضعف بطون يثرب واظهر بينها الميل الى الاتحاد ، حتى انهم ارادوا ان يُمَلكُوا عليهم رجلاً من الخزرج[1] اذ ذكر ابن هشام[2] "فأما عبد الله بن أُبي فكان قومه قد نظموا له الخرز يتوجوه ثم يملكوه عليهم فجاءهم الله تعالى برسوله(ص) وهم على ذلك فلما انصرف قومه عنه الى الإسلام ضغن ورأى ان رسول الله(ص) قد استلبه ملكاً ، فلما رأى قومه قد أبوا الا الإسلام دخل فيه كارهاً مصراً على نفاق وضغن" ووصف في قومه ومكانته "لا يختلف عليه في شرفه من قومه اثنان ، لم تجتمع الاوس والخزرج قبله ولا بعده على رجل من احد الفريقين" [3] وذكر ولفنسون في هذا الامر بأن يثرب على اختلاف قبائلها وكثرة نزاعاتها قد كرهت العداوة بينها وادركت نفسها انها بحاجة الى من يخرجها من حالة الجفاء والخشونة بين بطونها وان يوجهها الى ما هو خير من العداء[4].

على الرغم من نهاية امر يوم بعاث الا ان اثاره بقيت قائمة في نفوس الاوس والخزرج ، ولا تزال العداوة مستعرة بينهم ويتضح ذلك في جواب نفر من الخزرج للرسول محمد(ص) "انا قد تركنا قومنا ، ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم ، فعسى ان يجمعهم الله بك...فلا رجل اعز منك"[5] من هذا النص يتضح ان العداوة على اشدها بين الاوس والخزرج وهي من مخلفات يوم بعاث وبقيت

---

(١) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٦٩ -٧٠.

(٢) السيرة النبوية، ٤٠٢ ؛ ولفنسون، تاريخ اليهود، ٧٠.

(٣) ابن هشام، السيرة النبوية، ٤٠١ ؛ ولفنسون، تاريخ اليهود، ٧٠

(٤) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٧٠

(٥) ابن هشام، السيرة النبوية، ٣٠٧ ؛ الطبري، تاريخ الامم، ٥٥٨/١ ؛ البيهقي، دلائل النبوة، ٤٣٣/٢.

قائمة حتى في الاسلام ، وفي دلالة اخرى ان ما هاج الانصار والرسول بين اظهرهم الا حمية لقومهم من يوم بعاث ؛ واضافة الى ذلك ما قتل حارث بن سويد المجذر بن ذياد الا حمية لمقتل والده يوم بعاث[1] ، والجدير بالذكر أنه على الرغم من البغضاء المشتعلة بين الطرفين الا انه لم تكن هنالك محاولات لإشعال الحرب وعلى ما يبدو بقي الامر اشبه بالحرب الاعلامية بينهم ، ولكن كادت الحرب توقد بين الاوس والخزرج في الاسلام ولكن الرسول الكريم محمد(ص) قد نبذ هذا الخلاف فحين دس اليهود الفتنة بين الانصار قال الرسول لهم"يا معشر المسلمين الله الله أبدعوى الجاهلية وانا بين اظهركم بعد ان هداكم الله للإسلام واكرمكم به وقطع به عنكم امر الجاهلية واستنقذكم به من الكفر وألف به بينكم ، فعرف القوم انها نزعة من الشيطان وكيد من عدوهم فبكوا وعانق الرجال من الاوس والخزرج بعضهم بعضاً"[2] كما انهم لم يلجأوا الى الوحدة الا بسبب الفرقة بينهم التي عمد اليهود على تغذيتها في محاولة لإشعال الحرب بينهم بقصد اضعاف الاوس والخزرج ، والتي بدأت بعد كسر شوكة اليهود وقتل اشرافهم على يد ابي جبيلة ومالك بن العجلان والتي تمثلت اولها بما يعرف بيوم سمير ؛ اذ كانوا على اتفاق امرهم حتى حدوث هذا اليوم[3] وكان من دواعي اختيار عبد الله بن أُبي لسببن: الاول مقتل سراة الاوس والخزرج يوم بعاث اي كبار قومهم فلم يعد بينهم من يتولى امرهم ويتقدم على ابن أُبي اذ ذكرت ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها "كان يوم بعاث يوماً قدمه الله تعالى لرسوله ، فقدم رسول الله(ص) المدينة وقد افترق ملؤهم ، وقتلت سرواتهم ، وجرحوا"[4] ويعلق السمهودي[5] على هذا الحديث قائلاً "ومعناه انه قتل فيه من اكابرهم من كان لا يؤمن ان يتكبر ويأنف ان يدخل في

---

(١) ابن سعد، الطبقات، ٤١٧/٣ ؛ الحلبي، إنسان العيون، ٣٥٤/٢.

(٢) السهيلي، الروض الانف، ٤١٦/٢ الكلاعي، الاكتفا، ٣٠٤/١.

(٣) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ٤٤١/٢.

(٤) ابن حنبل، مسند الامام احمد، ٣٧٦/٤٠ ؛ البخاري، الجامع المسند، ٣٠/٥ ؛ ابن الاثير الجزري، جامع الاصول، ١٧٠/٩.

(٥) وفاء الوفا، ١٧٢/١.

الإسـلام لتصلبـه فـي امـر الجاهليـة ولشـدة شكيمتـه حتـى لا يكـون تحـت حكـم غيره ، وقد كان بقي منهـم مـن هـذا النمـط عبـدالله بـن أُبـي بـن سلـول" ، واما السبب الثاني ، ان اليهود دعموا موقفه وصنعوه وسعوا في تتويجه ملكاً ليكون اداة بيدهم وتكون عن طريقه الغلبة لهم في المدينة وعلى قومه ، وهو بالتالي كان يأمل ان يقام ملكه بدعم منهم ولهذا نجده يدافع عن اسارى اليهود من بني قينقاع بشده ويحث الرسول محمد(ص) على تركهم له وانهم منعوه يوم بعاث[1] ولا نستبعد ان يكون بنو قينقاع من اكثر اليهود المؤيدين لابن أُبي ، وهنا اتجهت انظار الحيين من الاوس والخزرج الى ابن أُبي ليكون بمثابة صمام امان لهم من خلال درأ الاخطار عنهم ، وما دفعهم الى هذا الامر الا بعد ان مزقتهم الحروب واضعفتهم البغضاء والتشاحن وربما كادت اليهود تتغلب عليهم ، ولكن شاء الله تعالى ان يوحد امرهم على يد نبي الرحمة محمد(ص) وينهي على العصبية العداوة القائمة بينهم.

الفصل الثاني

أثر اليهود في أحوال العرب الاجتماعية والدينية والسياسية في الحجاز قبل الإسلام

أولاً/أسباب عدم انتشار اليهودية في الجزيرة العربية

إن الباحث في التاريخ العام يجد ان النمو الادبي والتغير الفكري عند امة من الامم يكبر ويسمو الى عنفوان مجده مع الامتداد السياسي ثم يسقط شيئاً فشيئاً ويتدهور مع تدهور الحضارة المادية لتلك الامة ويضعف سلطانها ، وهذه الحالة تكاد تكون عامة وشاملة لكل الامم والشعوب ولكن لا نجد اثرها عند بحثنا في احوال يهود الجزيرة العربية ؛ اذ بعد انتصار الحبشة على ملوك حمير المتهودة ، وبعد النكسة التي

(١) ابن اسحاق، السير والمغازي، ٣١٤ ؛ الواقدي، المغازي، ١/١٦٦ ؛ ابن قيم الجوزية، زاد المعاد، ٣/١٢٢.

حلت بيهود يثرب على يد ابا جبيلة بقي سلطانهم الفكري ونفوذهم الديني قائمين لم تنل قوة اعدائهم منه الا قليلاً[1].

نوافق ولفنسون في ديباجة هذا الفصل الذي بسط فيها اثر القوة السياسية في سطوع نجم الحضارة لأمة من الامم وتأثير الضعف السياسي على افولها وبطبيعة الحال هذه المسألة تكون شاملة لكل الامم ، فعلى سبيل المثال استطاعت اللغة الآرامية ان تكون لغة السياسة والدبلوماسية في الامبراطورية الأخمينية الفارسية وتفرض نفسها وتتفوق على اللغة الفهلوية القديمة[2] اما اليهود فمنذ العصور القديمة منذ استقرارهم في فلسطين نجد ملامح الحضارة التي كانت على عهدهم ذات طابع كنعاني ، فقد كانوا مدينين للكنعانيين في كل شيء عدا دينهم[3] وكان نتاجهم الفكري زهيد يقوم على اساس ما ترويه التقاليد الشفوية عن جذورهم[4] وبهذا تكون الحضارة اليهودية في حقبة التاريخ القديم ذات طابع كنعاني ، كما ان اللغة العبرية التي هي من سمات الحضارة اليهودية الاساسية والتي في اصولها لغة كنعان وصلت الينا عن طريق اسفار العهد القديم والتلمود ، وبعض النقوش الاثرية[5] حتى ان هذه اللغة لم تغلب عليها الديمومة في التعامل دلالة على عدم تغلبها الفكري في نفوس اليهود ، فقد سادت الآرامية محلها وغلبت عليهم حتى ان كتبهم الدينية كتبت بها بعد السبي البابلي[6] ولم ترد عن هذه اللغة مظاهر حضارية واسعة مثلما اشتملت عليها الحضارات المزامنة لها كالأشورية والمصرية اللتان كان نتاجهم الحضاري كبير ، واما

---

(١) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٧١ -٧٢.

(٢) فرعون، دراسات في تاريخ فارس، ١٢٥ ؛ يلدز، افرام، اللغة الآرامية وتصنيفها، ترجمة: لبنى مرقص، مجلة سيمثا، العدد ٢١ -٢٢، (العراق،٢٠١٢)، ٢٢٩.

(٣) بوتيرو، جان، ولادة اله التوراة والمؤرخ، ترجمة: جهاد الهواش وعبد الهادي عباس، دار الحصاد، (دمشق،١٩٩٩)، ٥٢.

(٤) خليف، بشار، العبرانيون في تاريخ المشرق العربي القديم، د.مط، (دمشق،د.ت)، ٥٧.

(٥) وافي، فقه اللغة،٣٩ ؛ كمال، دروس اللغة العبرية، ٣٦.

(٦) رابين، حاييم، مختصر تاريخ اللغة العبرية، ترجمة: طالب القريشي، دار الحكمة، (بغداد،٢٠١٠)، ٨ ؛ قوزي، يوسف، اللهجات الآرامية وانتشارها الجغرافي وتغير نطق حرف الحاء فيها، مجلة مجمع اللغة السريانية، العدد ١٦، (بغداد،١٩٩٦)، ٩٩.

عن نتاج اليهود الفكري الذي عزز كيانهم الديني في الجزيرة العربية والحجاز واليمن بوجه خاص فعلى الرغم من سيادة مظاهر الحياة العربية الا ان هناك بعض السمات التي كانت ذات طابع حضاري فكري يهودي واول هذه المظاهر اللغة العبرية ، فقد استخدمت في صلواتهم وقراءة توراتهم وفي المدارس والمعابد[1] وذكر عن ابي هريرة رضي الله عنه قول على عهد الرسول محمد(ص) "كان اهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية فيفسرونها بالعربية لأهل الإسلام"[2] اي ان اللغة العبرية كانت شائعة بينهم واستطاعوا ان يأثروا على العرب الساكنين معهم فيها بحكم الاحتكاك الاجتماعي والتعامل فيما بينهم ، اذ يذكر عن الرسول محمد(ص) انه قال للصحابي زيد بن ثابت"انها تأتيني كتب لا احب ان يقرأها كل احد ، فهل تستطيع ان تتعلم كتاب العبرانية..."[3] فالذي يفهم من هذا الحديث ان العبرية كانت منشرة بين عرب يثرب وتعلموها من اليهود ، ومنهم الصحابي زيد بن ثابت رضي الله عنه الذي تعلمها من اليهود مباشرة[4] ومن الممكن انه تعلمها من اليهود ، اذ ذكر ان فنحاص بن عازوراء من بني قينقاع كان من علماء اليهود وله من العلم والسيادة ودخل عليه ابو بكر الصديق رضي الله عنه بيت المدراس والناس مجتمعين حوله[5] كما يفهم ايضاً ان اجتماع الناس ربما مثل بيت المدراس ملتقى ديني يجمع الناس واحبار اليهود للمناقشات الدينية والاجابة على اسئلتهم ، ولم يكن المدراس مكاناً للعبادات والصلوات فحسب ، بل كان اشبه بدار ندوة لليهود يجتمعون فيه في اوقات فراغهم للتباحث في شؤونهم والنظر في قضاياهم ، فهي مجمع الاحبار والرؤساء والسادات واصحاب الشرف فيهم[6] ، واما تراثهم الادبي المكتوب المتمثل بالنتاج الديني الفكري كالعهد القديم ، والمشنا فقد بقي سائداً بينهم ، فيذكر ان

---

(١) الزغيبي، العنصرية اليهودية، ٣٥ ؛ الشريف، مكة والمدينة، ٣٢٧.
(٢) البزار، البحر الزخار، ٢١٠/١٥ ؛ النسائي، السنن الكبرى، ٢١١/١٠ ؛ البيهقي، شعب الايمان، ١٧٤/٧.
(٣) السيوطي، جامع الاحاديث، ٥٨/٣٥.
(٤) الحاكم النيسابوري، المستدرك، ٤٧٦/٣.
(٥) ابن هشام، السيرة النبوية، ٣٨٧ ؛ الكلاعي، الاكتفا ٣٠٦/١ ؛ الحلبي، إنسان العيون، ١٤٥/٢.
(٦) علي، المفصل، ٤٣٠/٦ -٤٣١.

الرسول محمد(ص) سألهم ما هو حكم الزانيان في التوراة فقالوا له نفضحهم على الملأ ويجلدون ، ولكن عبد الله بن سلام رضي الله عنه كذبهم وقال ان فيهما الرجم ، فجاءوا بالتوراة ووضعوها لقراءة الحكم[1].

ومن هنا يتضح ان التوراة بين اظهرهم وبقيت سائدة في معاملاتهم حتى بعد ظهور الاسلام في مجتمع يثرب ، كما ان المشنا التي تعني في العربية باسم المثنى وهي بمثابة التفسير للتوراة[2] كانت سائدة بينهم ويعتمدون عليها في شريعتهم كما يظهر ذلك في قول الزبير بن باطا اليهودي انه وجد صفة الرسول محمد(ص) في التوراة "قد قرأت صفته في كتاب باطا التوراة التي انزلت على موسى ليس في المثاني الذي احدثنا"[3] وبهذا يبدو ان سلطانهم الفكري والديني بقي سائداً رغم التقلبات التي مروا بها في يثرب ولم يندثر اي نتاج ادبي ديني لهم.

واما في اليمن فمن الصعب الكشف عن هذا التراث الفكري والديني وذلك لانعدام المعلومات عنه حتى لا نجد شيئاً من الشواهد الاثرية للجوانب الفكرية لليهود في حقبة الدولة الحميرية المتهودة ، ولكننا لا ننكر وجود اليهودية فيها ويمكن ان نعلل ندرة هذا السلطان الفكري الذي يدعيه ولفنسون في اليمن الى قصر المدة التي اصبح لليهود سلطان دنيوي فيها على اليمن ؛ بحيث لم تكن كافية لترك اثار ادبية واضحة ، كذلك انصراف الملك يوسف أسار للقضاء على الاضطرابات الداخلية شغلته عن ابراز الحضارة المادية لليهودية في دولته ، ولكن نرى ان التراث الديني لليهود كان منتشراً بينهم ولربما كانت هنالك معابد خاصة بهم ولكن لم تكن منتشرة في مختلف ارجاء اليمن وانما على نطاق ضيق ، وفي المنظور التاريخي لم يترك اليهود في الجزيرة العربية اثراً مكتوباً يتحدث عن ماضيهم فيها ، وما عثر عليه في اليمن بضع

---

(١) السجستاني، سنن ابي داود، ١٥٣/٤ ؛ النسائي، السنن الكبرى، ٤٤١/٦ ؛ ابن عبد الهادي، شمس الدين محمد بن احمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد بن يوسف (ت ٧٤٤هـ)، المحرر في الحديث، تحقيق: يوسف عبد الرحمن المرعشلي واخرون، ط٣، دار المعروفة، (بيروت،٢٠٠٠)، ٦٢٣/١.

(٢) المقريزي، تاريخ اليهود، ٢٥.

(٣) البيهقي، دلائل النبوة، ٣٦٢/٣ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٩٣/٤ ؛ السيوطي، الخصائص= =الكبرى، ٣٥٨/١ ؛ الصالحي، سبل الهدى والرشاد، ٣٢٦/٤.

نقوش لا تعطي صورة واضحة عن احوالهم الفكرية والدينية ، كما انه لم يعرف بين اليهود احد من المؤرخين تناول يهود الحجاز واليمن في الجاهلية وفي الحقيقة الثابتة ان ما وصل من اخبار عن تاريخ اليهود هو عن طريق القران الكريم ، والتفسير ، والحديث النبوي الشريف ، مصادر السير والتاريخ ، وان المادة المتوفرة لا ترقى الى عهد بعيد عن الاسلام[1] ، ونرى ان التراث الفكري الذي يزعم ولفنسون بقوة سلطانه هو تراث ديني ومثل هكذا نتاج لا يمكن ان يجتث ويقصى اثره مادام هنالك رجال يعملون به وما جرى من حوادث ليهود يثرب ليس فيها اي اشارة الى اضطهاد ديني ، وما جرى في اليمن على عهد الاحباش انه اقصى الكيان السياسي لليهود وبقيت جماعات منهم تعيش في ظل ملوك الاحباش المتنصرين ، اذ لم تصل الينا اخبار تبين ان الاحباش اضطهدوا اليهود مثلما فعل يوسف أسار بالنصارى ، ودلالة ذلك ان اخبارهم بقيت موجودة في صدر الاسلام ، ويمكن القول ايضاً ان اليهود حين كانوا في فلسطين وهم مجتمع متجانس لم يفلحوا في بناء حضارة ذات سلطان فكري مخلد ؛ فكيف بجماعات منهم ارتحلت الى جزيرة العرب واستقرت بين القبائل العربية تختلف فكرياً ودينياً عنهم يمكن ان تساهم مثل هذه البيئة في بناء فكري واسع لهم ذو طابع يهودي ، حتى ان ما وصل من اشعار اليهود وان كان ضئيلاً يعد جزءاً من التراث الفكري لعرب الجزيرة العربية لكون موضوعاته ولغته هي ذات طابع عربي.

كان في مقدرة الجماعات اليهودية ان تزيد نفوذها الديني على القبائل العربية وبالتالي يصلوا الى منزلة ارقى مما كانوا عليه لو كان في نيتهم نشر اليهودية بين العرب بصورة مباشرة ، ولكن من يدرس تاريخ اليهود يشهد بانهم لم يعمدوا الى ارغام الامم على اعتناق اليهودية ، وان نشر الدعوة الدينية مقتصراً على اليهود ، ولسنا نعرف في تاريخ الامة اليهودية انهم ارغموا بحد السيف امة من الامم على اعتناق اليهودية ماعدا حادثة الملك يوحنان هوركانوس الذي اجبر طوائف بني أدوم على اعتناق اليهودية بعد ان استولى على بلادهم عنوة ، ولكن يجب ان لا ننسى ان اليهود كانوا يعدون الادوميين

---

(١) السنوي، معتصم زكي، يهود جزيرة العرب قبل وبعد ظهور الاسلام، مجلة التربية، العدد ١٤٩، (قطر،٢٠٠٤)، ٢٢٢.

اخوة لهم في الجنسية ؛ اذ لم تكن هنالك فروق بينهم في العقلية والتقاليد ، وكان قصد اليهود في اجبارهم على اعتناق دينهم هو ازالة الفرق الديني ايضاً[1].

ذكر الباحث اليهودي اوريئيل رابورت ان "تعاظم اليهودية في العالم القديم لا يمكن تفسيره – بسبب حجمه الهائل – بواسطة النمو السكاني الطبيعي عن طريق الهجرة من ارض الوطن ، او من خلال اي تفسير آخر لا يأخذ في الحسبان حركة الالتحاق بها من الخارج"[2] بهذا الرأي يرى الباحث ان اليهودية قد سلكت طرق التبشير او استخدام القوة في حمل العناصر الاخرى على التهود من اجل زيادة عدد اتباعها ، وهذا ما اكده باحث يهودي اخر ان "اليهودية في العصر القديم لم تكن بتاتًا منغلقة او منعزلة ، على العكس فقد كان يملأها الحماس للتهويد بدرجة لا تقل عن المسيحية والإسلام من بعده"[3] ويتضح جانب استخدام القوة في فرض اليهودية على الامم ، كما جاء في سفر أستر[4] "...وكثيرون من شعوب الارض تهودوا لان رعب اليهود وقع عليهم" وهنا فرض اليهود بسطوتهم اليهودية على عدد من الشعوب وحملوهم على دينهم ، كما توجد اشارات على اجبار اليهود للعرب في الحجاز على الدخول في دينهم ، ويتضح ذلك حين حمل يهود تيماء نفر من بني حشنة بن عكارمة على اليهودية مقابل السماح لهم بالالتجاء اليهم هرباً من بني الربعة بن معتم حين كانوا يطلبون ثأرهم[5] ، كما ان دعوة نبي الله سليمان عليه السلام لملكة سبأ يتضح ان فيها نوعٌ من السطوة لإرغامها هي وقومها على اليهودية ، فحين وصلته اخبارها بأنها على الشرك وارسل اليها الا تعلو عليه وتدخل في دينه ، اجابته بان ارسلت اليه الهدايا ولكنه اجـــــــــــاب ﴿ٱرۡجِعۡ إِلَيۡهِمۡ فَلَنَأۡتِيَنَّهُم بِجُنُودٖ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخۡرِجَنَّهُم مِّنۡهَآ أَذِلَّةٗ وَهُمۡ

---

(١) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٧٢.

(٢) نقلاً عن: بودميع، الحسين، اليهودية ديانة قومية ام تبشيرية، مجلة البيان، العدد ٣٤٤، (المملكة المتحدة،٢٠١٦).

(٣) ساند، شلومو، اختراع الشعب اليهودي، ترجمة: سعيد عياش، الاهلية للنشر والتوزيع،= =(عمان،٢٠١١)، ٢٠٥.

(٤) ١٧/٨.

(٥) البكري، معجم ما استعجم، ٣١/١.

صَٰغِرُونَ﴾[1] ويتبين هنا ان النبي سليمان عمد الى القوة العسكرية في دفع ملكة سبأ وقومها عن الشرك ، وان الله جل شأنه قد منح نبيه سليمان رخصة استخدام القوة لحمل المشركين على الدخول في التوحيد لله سبحانه وتعالى ، وبالتالي فأن مبدأ التبشير باليهودية مباح بكل وسائله ، كما ان الملك يوسف أسار(ذي نواس) حمل نصارى نجران على امرين اما ترك دينهم او التحول الى اليهودية بقوة السيف[2] ، والجدير بالذكر ان اسباب عدم انتشار اليهودية بين القبائل العربية هو ضعف سلطان اليهود في بلاد العرب وعدم تغلبهم على القبائل العربية التي كان الشرك متغلغلاً في نفوسها ، وقد وصف سلام بن مشكم احد زعماء اليهود ذلك حين قال "لا قامت يهودية بالحجاز أبداً ، ليس لليهود عزم ولا رأي"[3] ؛ واضافة الى ما تقدم ان العقلية العربية كانت رافضة اي تيار ديني يؤثر على عقائدها الوثنية ، فلم تقدر النصرانية ولا اليهودية ان تطغى على ديانتهم الوثنية ، فاذا وجدت بعض الجماعات التي اعتنقت اليهودية او النصرانية فهي لا تعدو بنسبة قليلة تكاد تكون معدومة بين من كان على عبادة الاوثان.

وان البحث في دوافع قيام الملك يوحنان هوركانوس بإرغام ادوم على اعتناق اليهودية يتطلب العودة الى معرفة الصلات التي تربط اليهود الادوميين ، تذكر المصادر ان هنالك عداء قديم بين ادوم[4] واليهود ، ويعلل هذا العداء بحسب نصوص التوراة

---

(١) سورة النمل، الآية: ٣٧.

(٢) شمعون، شهداء نجران، ٢٢٤ ؛ يعقوب الثالث، الشهداء الحميريون، ٤٥.

(٣) الواقدي، المغازي، ٢٩/٢.

(٤) أدوم: اسم عرف به عيسو بن اسحاق بن ابراهيم عليهم السلام، وهو شقيق النبي يعقوب عليه السلام وسمي بعيسو لان ولد كثيف الشعر، وسمي ادوم لأنه كما تصف التوراة ولد احمر، او كما تصف التوراة انه سمي أدوم لتنازله عن البكورية في العائلة لأخيه يعقوب مقابل الطعام، وقد استوطن الادوميين جنوب شرق الاردن منذ عهد عيسو بن اسحاق واتسعت مواطنهم غرباً حتى الطور في سيناء، كما وصل نفوذهم شمالاً حتى وادي الحسا، والى ارض العمونيين شرقاً والى الجنوب حتى العقبة، واطلق على ارضهم اسم ادوم او سعير، وقد اقاموا مملكة شملت هذه الحدود وانتهى دورهم من مسرح احداث الشرق القديم حوال ١٣٠ق.م بعد ان انصهروا مع اليهود من جهة والانباط الذين استوطنوا ارضهم من جهة اخرى، ولكن هنالك رأي يرى ان اصل الادوميين بعيد عن ما ذهبت اليه اسفار التوراة، اذ ذكر الجغرافي سترابون ان الادوميين هم انباط ولكنهم انضموا الى اليهود وشاطروهم العادات، بينما بطليموس يرى انهم بقايا الفينيقين السوريين ولكنهم هزموا على يد

ان نسل ادوم اتهموا ابناء اسرائيل انهم قد اغتصبوا حقهم في بركة اسحاق[1] ثم مكر اسرائيل بادوم وسرق حقه في البكورية[2] وقد صارح عيسو اخيه بهذا العداء بانه سوف يقتله لأنه سرق بركته واخذ بكوريته[3] وحين وصل موسى عليه السلام بعد الخروج من مصر بقومه وصل الى قادش[4] طلب من ملك الادوميين السماح له بالعبور عبر اراضيه ولكنه رفض طلبه وابى عليه[5] كما تذكر نصوص العهد القديم ان داود عليه السلام ارسل جيشه تحت قيادة يواب الى ادوم وقام بقتل كل ذكر من اهلها حتى افناهم[6] اذا صحت هذه الرواية فكان الاحرى بالنبي داود عليه السلام ضم هذه المملكة الى دوليته وحملهم على اليهودية بدلاً من قتالهم وابادتهم ؛ فهنا يمكن ضمهم اليه باعتبارهم كما يصف ولفنسون بأن الفوارق بينهم شبه معدومة وانهم اخوتهم من ينحدرون من جد واحد ، وما يؤكد وجود البعد السياسي في السيطرة على ارض ادوم وابتعاد الباعث الديني في حملات اليهود ، ان ملك يهوذا أمصيا(٨٠٠-٧٨٣ق.م) قام بتوجيه حملات عسكرية مكنته من السيطرة على سلع (البتراء حالياً) وجلب معه الهة ادوم وسجد لها واوقد لها[7] ويضح ذلك"ثم بعد مجيء امصيا من ضرب الادوميين اتى بإلهة بني ساعير واقامهم له الهة

اليهود واضطروا الى اتباع العادات اليهودية فسموا يهوداً، والجدير بالذكر ان نتائج الابحاث لم تصل الى رأي جازم حول اصولهم، سفر التكوين: ٢٥/٢٥، ٣٠ -٣٤ ؛ الخازن، نسيب وهيبة، من الساميين الى العرب، منشورات مكتبة الحياة، (بيروت،١٩٧٩)، ٦٦ ؛ ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، ١٠٥ ؛ سمسم، عبد المعطي محمد عبد المعطي، اضواء على العلاقة بين مملكتي ادوم ويهوذا في القرنين السادس والخامس ق.م، مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب، العدد ٧، (مصر،٢٠٠٦)، ٢٦/٧ ؛ ساند، اختراع الشعب اليهودي، ٢١٠.

(١) للمزيد ينظر: سفر التكوين: ١١/٢٧ -٣٠.

(٢) للمزيد ينظر: سفر التكوين: ١٩/٢٥ -٣٤.

(٣) سفر التكوين: ٣٦/٢٧ -٤١.

(٤) قادش: مدينة تقع في سهول البقاع بين مجدو وحماة، وتتصل بأراضي الادوميين وتعد من تخومهم، شهاب، موريس، النزاع على قادش بين المصريين والحثيين، مجلة المشرق، العدد ١٢، (بيروت،١٩٢٩)، ٩٠٠ ؛ بوست، قاموس الكتاب المقدس، ١٩٧/٢.

(٥) سفر العدد: ١٤/٢٠ -٢١.

(٦) سفر صموئيل الثاني: ١٥/١١ -١٦.

(٧) مهران، محمد بيومي، بنو اسرائيل، دار المعرفة الجامعية، (الاسكندرية،١٩٩٩)، ٨٦٣/٢.

وسجد امامهم واوقد لهم"[1] وقد استمرت العلاقة بين الطرفين حتى في عهد مملكة يهوذا المتاخمة لأدوم بين سلم وحرب[2] حتى انهيار مملكة يهوذا على يد البابليين بالتعاون مع الادوميين[3] وما ذكره ولفنسون عن قيام الملك يوحنان بحمل الادوميين على اليهودية فيبدو انه لم يكن دقيقاً في نقل الرواية اذ ذكر يوسيفوس[4] "ثم مضى هركانوس الى بلد ادوم التي هي جبال الشراة ، بلد العيس ففتح بعض حصونها واخربها وقتل جماعة منهم ، ولما طلبوا الامان ، امنهم ووافقهم على خراج يحملونه اليه ، والزمهم ان يختتنوا ، ويستشرعوا بما فرضته التوراة ، فقبلوا بذلك والتزموه... وغزا هركانوس جميع الامم الذين يجاورون اليهود فقهرهم واطاعوه جميعاً" ويفهم من هذه الرواية ان هركانوس وجه قواته نحو بلاد ادوم لكنه لم يستطع السيطرة عليها بالكامل اي انه لم يفرض اليهودية على جميع الادوميين ، فقد افتتح بعض حصونها ، واما المدن التي امتنعت وهي مريشة وأورا فقد قام بتدميرها[5] ونزل الادوميين على امانه الذي اشترط فيه الضريبة والتهود ، ولكن هركانوس ما قام به في اراضي ادوم هو جزء من حملاته التي افتتحها بالسيطرة على حلب وفرض الضريبة على اهلها ، ثم على السامرة على الرغم من تهوديها حيث سيطر على نابلس ثم اختتم حملته باقتحام بعض حصون ادوم[6] كما انه شن حملات اخرى لأصقاع لم يذكرها يوسيفوس وحملهم على طاعته ولكن المصادر والشواهد لا تذكر اي مدن اخرى غير ما وردت في الرواية سيطر عليها هوركانوس ، فيبدو ان عنصر المبالغة والخيال قد تسرب الى شخصية هذا الملك وحملاته ، مثلما صور المؤرخون المسلمين شخصية تبع ابي كرب تبان اسعد ، حتى ان احد الباحثين

---

(١) سفر اخبار الايام: ١٤/٢٥.

(٢) للمزيد ينظر: سمسم، اضواء على العلاقة، ٢٨ -٣١.

(٣) محمد، نبوخذ نصر، ٦٦.

(٤) تاريخ، ٩٠.

(٥) جوهر، هاني عبد العزيز، اليهود في فلسطين في العصرين البلطمي والسلوقي، عين للدراسات والبحوث، (مصر،٢٠٠٥)، ٨٩.

(٦) يوسيفوس، تاريخ، ٩٠.

ذكر ان للخيال نصيباً وافراً فيما كُتب عن ذكريات هذا الملك[1] كان اليهود في ظل يوحنان يعانون من سطوة النفوذ السلوقي فحين تولى العرش عام ١٣٤م كان انطيوخوس السابع قد فرض عليه التزامات مقابل جلوسه على العرش الحشموني وهي هدم اسوار اورشليم ، ودفع غرامات حربية باهظة ، وتسليم الاسلحة التي معه ، وتقديم رهائن للسلوقيين ومنهم اخاه ، والاهم هو ان يكون نفوذ هركانوس على مدينة يافا والمدن الساحلية فقط على شرط دفع الضريبة عن هذه المدن ، وفي عام ١٢٩ق.م توفي انطيوخوس السابع واطلق العنان لهركانوس مستغلاً نزاع البيت السلوقي على العرش ليشن هجمات على مدن عديدة لتعويض ما خسره من مدن اصبحت بيد السلوقيين وكانت ادوم من جملة مخططاته[2] ويصف احد الباحثين توسعاته بانها كانت تحمل نفساً قومياً في مد حدود دولته الى كل الاتجاهات[3] وتوحيد ابناء اسرائيل مع ابناء عيسو جنسياً ودينياً ، اما عن تاريخ هذه الاحداث فارجحها في حوالي ١٢٥ق.م[4] ولم يكن هذا الملك الوحيد الذي ارغم الادوميين على اليهودية ، بل بل نجد ابنه ارسطوبولس قد ارغم سكان الجليل من اليطوريم على اليهودية ، اذ ذكر المؤرخ يوسيفوس "ارسطوبولس الذي دعا نفسه عاشق الهيلينيين قدم ايضاً خدمات ومنافع جمة لوطنه ، فقد حارب اليطوريم وضم جزءاً كبيراً من بلدهم الى يهوذا وارغم السكان اذ كانت رغبتهم البقاء في البلاد ، على الختان حسب قوانين اليهود" [5] ومن هذه الرواية يتضح ان ارسطوبولس هدف الى تهويد الاراضي التي تقع تحت سلطته عبر ارغام الشعوب على الدخول في اليهودية اذ خيرهم بين البقاء مع اليهودية ، او الرحيل عن المدينة ، اذ كان دافع هوركانوس في اجبار

---

(١) دروزة، محمد عزة، تاريخ بني اسرائيل من خلال اسفارهم واحوال واخلاق ومواقف اليهود في عصر النبي، المكتبة العصرية، (بيروت،١٩٦٩)، ٣٢٩.

(٢) عقاب، العلاقات بين الانباط واليهود، ١١٥.

(٣) مهران، بنو اسرائيل، ١٠٠٠/٢.

(٤) ساند، اختراع الشعب اليهودي، ٢٠٩.

(٥) نقلاً عن: ساند، اختراع الشعب اليهودي، ٢١١.

الادوميين على اليهودية من اجل ازالة الفروق بينهم كما يزعم ولفنسون ، فما الذي حمل ارسطوبولس على ارغام اليطوريم على التهود هل كان السبب نفسه ، ومن هنا يتبين ان اليهودية حملت السيف في وجه البلاد التي تخالفها في الدين وحمل شعوبها على التهود وربما كانت الغاية سياسية بالدرجة الاولى هي توسيع حدود اراضي المملكة الحشمونية وبالتالي ارغام سكان البلاد الجديدة المفتوحة على التحول عن دينهم لضمان ولائهم وتبعيتهم من خلال تأكيد العامل الديني ، ما يدل على اهمية العامل السياسي في سياسية الملوك اليهود ان الكسندروس يناي شقيق ارسطوبولس قام بتدمير مدينة فحل في شرق الاردن لأنها حسب مقالة يوسيفوس رفض شعبها ان يبدل عادات ابائه بعادات اليهود[1] فهنا يتضح ان الباعث الديني وظف لتبرير غايات سياسية واقتصادية ، وربما الغاية من حملهم على اليهودية لكي يكونوا بعيدين عن دائرة الولاء للرومان الذين ربما تجمعهم المصالح معهم ولكن من خلال فرض اليهودية يمكن ان يكونوا اقرب الى الملوك اليهود من خلال دينهم.

ذكر ولفنسون عاملاً اخر حال دون انتشار اليهودية في الحجاز وهو ان اليهودية تعد خلاصة القانون التلمودي بعقائده وافكاره ، وهذا القانون قد نشأ في بيئة محددة وفي حقبة تمتد لقرون معينة وهو بدوره استمد تعاليمه من نصوص التوراة ثم ادخلت عليه تعديلات لتلائم الاحوال الجديدة والتغيرات التي طرأت على التكوين الاجتماعي لليهود والتطور الديني الذي عمل على طبع العقلية بطابع جديد لم يكن معروف لدى بني اسرائيل من قبل ، ومن نتائج هذا الامر ان الذين ارادوا ان يتقبلوا المضامين الجوهرية لصحف التوراة دون الخضوع لعقائد التلمود لم يسمح لهم باعتناق اليهودية ، ومما لا شك فيه ان هذا الامر يعد من اهم الاسباب التي ساهمت في ظهور النصرانية ، ومن هنا فأن العناصر السريانية واليونانية المجاورة لفلسطين تأثرت بالعقيدة اليهودية وتقبلت تعاليم التوراة وبالتالي آمنت بالمبادئ الاساسية ورفضت ما لا يتناسب مع تقاليدها وثقافتها ، وقد وجد هكذا نمط ديني بين عرب الجزيرة ، اذ تأثر العديد منهم بالتعاليم

---

(١) نقلاً عن: ساند، اختراع الشعب اليهودي، ٢١٢

اليهودية ، وخضعوا لبعض النصوص الجوهرية في التوراة ولكن لم يقبل منهم اليهود ذلك ولم تقربهم الى الله تعالى ؛ ولم يجدوا فرقاً بينهم وبين من كانوا على عبادة الاصنام لان العرب لم يقبلوا التمسك بيوم السبت ، ولم يؤمنوا ببقية وصايا التوراة ونصوص التلمود ، وهكذا عزمت العناصر اليهودية التي حملت راية التوحيد لقرون عديدة على ابعاد اليهودية عن الجماعات التي ترغب في اعتناقها الا اذ خضعت لقوانين التوراة والتلمود وان لا يفرقوا بينهما ، وان هذا الامر سارت عليه النصرانية والاسلام ، اذ لم تقبل النصرانية من شخص دون ايمانه بالإنجيل ، ويرفض المسلمون ان يدخلوا في الاسلام من يؤمن ببعض الكتب ويكفر بالبعض الاخر[١].

حُررت صحف التلمود بعد مدة طويلة من نزول التوراة وبنيت افكاره على ما ورد في اسفار العهد القديم ، فتناول الاحبار نصوصه وخرجوا بفكرة التلمود ولكن هذه التشريعات الجديدة لم تكن جميعها نابعة من صميم العهد القديم بل كان للاجتهادات نصيب فيها لتلائم متغيرات حياة اليهود لاسيما في حقبة السبي البابلي ، كما ان للأدب البابلي سهماً فيه ، اذ اعتمد الحاخامات على التراث البابلي الغني[٢] كما ضمت صفحاته جدل رجال الدين وعدت جزءاً من الشريعة ، وبالتالي اصبح التلمود موازياً للعهد القديم من حيث القدسية[٣] ومن مبلغ تأثير مضامين التلمود على الناس وعدها جزءاً من اساسيات ايمان اليهود انه جاء في احد شروح التلمود"ان الانسان لا يعيش بالخبز فقط ، والخبز هو التوراة بل يلزمه شيء وهو اقوال الله كقواعد وحكايات التلمود"[٤] وابتدعت ايضاً قدسية كبيرة للتلمود بان من يطلع على نصوص التوراة دون قراءة التلمود ليس لديه شريعة الهية[٥] وان من يخطأ في التوراة يمكن

---

(١) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٧٢ -٧٣.

(٢) ابيش، التلمود، ١٩.

(٣) الجبارين، عبد القادر وخليل محمد ابو علان، التلمود وعلاقته بالعنصرية الصهيونية والسياسة الاسرائيلية، مجلة آداب الكوفة، العدد ٣١، (جامعة الكوفة،٢٠١٧)، ٢/٣٣، ٣٥.

(٤) روهلنج، الكنز المرصود في قواعد التلمود، ترجمة: يوسف نصر الله، مطبعة دار المعارف، (مصر،١٨٩٩)، ٣٢.

(٥) عبد الله، عودة عبد عودة، التلمود واثره في صياغة الشخصية اليهودية، مجلة كلية الدراسات

ان يغفر الله تعالى له ، ولكن من يخطئ في التلمود يقتل[1] ويعلق ولفنسون ان عقائد التلمود اسهمت في ظهور النصرانية ونوافقه الرأي في ذلك ولكن ليس كما يتصور في ان لها دور ايجابي في ذلك ، وذلك ان شريعة اليهود قد وصلت الى اعلى درجات التحريف على عهد ظهور النصرانية ؛ اذ ادخلت العديد من نصوص الخرافة الى الدين واساطير الشرق الادنى[2] وبالتالي خرجت اليهودية عن مسارها الصحيح نتيجة لتأثر اليهود بأدب بابل ومصر ولكن هذه العقيدة اصبحت ملائمة لعقلية اليهود[3] وهذا ما جعلها حصراً لبني اسرائيل دون غيرهم ولم تظهر النصرانية دعوة عيسى عليه السلام الا اصلاحاً لهذه العقيدة المنحرفة ، وان النصرانية حين ظهرت كانت في بيئة يهودية ووثنية ولاقت هجمة لاذعة من الطرفين تطلب الدفاع عنها[4] حتى ان اليهودية بدأت تتأثر بالثقافة اليونانية من خلال التفسيرات الخاصة بالإله والكون ، وهذا ما بدى واضحاً من الشعب اليهودي الذي بدأ يقاوم هذا المد الجديد على شريعته حين بدأ يلتمس التشدد الديني في شريعته فرفض المؤثرات الخارجية عليه ، ويبدي غضبه على رجال الدين الذين اسرفوا في الاخذ بالتيارات الثقافية اليونانية[5].

ان العقيدة اليهودية في هذه الحقبة بدأت تنهل من التراث اليوناني لتضيفه على شريعتها ، وحين ظهرت النصرانية وجدت ان الثقافة الهلنستية تسود المجتمع اليهودي

الاسلامية والعربية، د.ع، (دبي،٢٠٠٦)، ٧.

(١) ديب، سهيل، التلمود شريعة اسرائيل، دار النفائس، (بيروت،١٩٧٢)، ١٧ -١٨ ؛ الهاشمي، سعد عابد، تحريف الكتب المقدسة عند اليهود، ومحتواها، مجلة التربية والعلم، العدد ٤، (جامعة الموصل،٢٠٠٦)، ١١٢/١٣.

(٢) قاشا، سهيل، التوراة البابلية، دار الفرات للنشر والتوزيع، (بيروت،٢٠٠٣)، ٣٣.

(٣) شالي، فيلسيان، موجز تاريخ الاديان، ترجمة: حافظ الجمالي، ط٣، دار طلاس للنشر، (دمشق،٢٠٠٧)، ١٧٦ ؛ عيسى، شذى احمد، المسيحية في سوريا إبان القرون الميلادية الثلاثة الاولى (١ -٣١٣م)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، (جامعة البصرة،٢٠١١)، ٥٦.

(٤) بسترس، كيرلس سليم واخرون، تاريخ الفكر المسيحي عند اباء الكنيسة، منشورات المكتبة البولسية، (بيروت،٢٠٠١)، ٢١٣.

(٥) جنيبير، شارل، المسيحية نشأتها وتطورها، ترجمة: عبد الحليم محمود، منشورات المكتبة العصرية، (صيدا،د.ت)، ٣٣ -٣٤.

على الرغم من الاصوات التي تنادي برفضها ، ووجدت النصرانية حين ظهرت في مجتمع الشرق القديم الذي يعج بالثقافة اليونانية والرومانية حين كان هذا الجزء من العالم يقبع تحت سيطرة السلوقيين ورثة الحضارة اليونانية ومن بعدهم الرومان الذين دعموا هذه الحضارة وافكارها وبالتالي اثروا على الناس ، فحين اعتنقوا النصرانية وفق خلفيتهم الثقافية الهلنستية ادخلوا افكارهم في الدين النصراني فاصبح يجمع بين ثقافة الشرق وبين ثقافة الغرب ، وما يؤكد رأينا هذا ان مراكز الحركة الفكرية النصرانية قامت في مدن ذات طابع ثقافي يوناني ومنها مصلاً مدينة انطاكية التي كانت ذات طابع اغريقي[١] وعدت حلقة وصل بين العالم القديم والعالم النصراني الجديد[٢] وبالتالي اصبحت ذات طابع يوناني نصراني[٣] اي انها الافكار الدينية صيغت وفق مفاهيم اغريقية ، وحين اقبل هؤلاء النصارى على الافكار والتعاليم اليهودية تلقوها وفق الثقافة الغربية فاعتنقوا العقائد التي تتناسب مع افكارهم ورفضوا التعاليم التي لا تستند على العقل ، ولكن هؤلاء لم يدينوا باليهودية وانما حملوا الثقافة التوراتية لدواعي دينية.

واما مجتمع الجزيرة العربية فالأمر مختلف تماماً ، فالعرب ينظرون الى اليهود بأنهم اهل علم وكتاب[٤] وقد تأثر الاوس والخزرج بما لديهم من علم واخذ عدد من ابنائهم بالتهود ، اذ "كانت المرأة من الانصار لا يكون لها ولد تجعل على نفسها لئن كان لها ولد لتهودنه ، فلما اسلمت الانصار قالوا كيف نصنع بأبنائنا فنزلت هذه الآية(لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي)[٥] فمن شاء لحق بهم

(١) العلي، صالح احمد، مراكز الحركة الفكرية في صدر الاسلام، مجلة المجمع العلمي العراقي، العدد٣، (بغداد،١٩٨٠)، ٩.

(٢) عبد علي، علي عبد الحسين و حارث جبار عبد، مدينة انطاكية قبيل الغزو الصليبي، مجلة ابحاث ميسان، العدد ٧، (جامعة ميسان،٢٠٠٧)، ٢١٤.

(٣) داوني، جلانفيل، انطاكية في عهد ثيودسيوس الكبير، ترجمة: البرت بطرس، مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر، (بيروت –نيويورك،١٩٦٨)، ١٠.

(٤) ابن هشام، السيرة النبوية، ١٦٤ ؛ ابن الجوزي، المنتظم، ٣٣٨/٢ ؛ ابن سيد الناس، عيون الاثر، ٧٢/١.

(٥) النسائي، السنن الكبرى، ٣٦/١٠ ؛ البيهقي، السنن الكبرى، ٣١٣/٩.

ومن شاء دخل في الاسلام[1] وكان ذلك حين اجلى الرسول محمد(ص) بني النضير فدخل بعضهم في الاسلام وبعضهم لحق باليهود[2] فهل كان هؤلاء النفر من الانصار قد آمنوا بالشرائع اليهودية ام هو مجرد اعتقاد تقليدي ناتج عن تأثرهم بمن جاورهم من اليهود ، لا يوجد ما يشير الى ان اليهود مارسوا نشاطاً تبشيرياً بين القبائل العربية لحملها على اليهودية ، وفي الوقت نفسه لا ننكر وجود عناصر من العرب قد تهودت ، ويرى بعض الباحثين ان احبار اليهود كانوا ممتلئين حماساً دينياً لنشر اليهودية بين العرب وحمل اعداد منهم على اعتناقها[3] ونستنتج من بعض الروايات ان اليهود قد مارسوا التبشير بين الاوس والخزرج وقد لقنوا العرب بعض التعاليم التوراتية والتلمودية اي انهم ربما جعلوا الايمان رهين الاعتقادات اليهودية ، اذ ذكر الانصار ان رجلاً من اليهود خرج الى بني الاشهل وذكر لهم البعث والقيامة والجنة والنار ، وكان يقول ذلك لأصحاب الاوثان الذين لا يؤمنون بوجود البعث بعد الموت وانكروا عليه ذلك ، كما اشار الى مبعث النبي محمد(ص)[4] ان مثل هذه الاشارات التي اطلقها احد رجال اليهود وعلى الاغلب انه احد احبارهم فيها دعوة للتبشير مع تلقين العرب الوثنيين بمفاهيم التوراة والتلمود وإن الغرض من اثارت هكذا دعايات الغرض هو تبشير اليهود بدينهم بين جيرانهم ، ولكن على ما يبدو ان العرب استثقلوا تعاليمهم وبالتالي نبذوا اليهودية وبالتالي فشلت في ارساء نفسها في المجتمع العربي قبل الاسلام ، وهذا الامر يفسر فعالية وسرعة تقبلهم للإسلام ، كما ان

---

(١) ابن ابو حاتم الرازي، تفسير القران العظيم، ٤٩٣/٢.

(٢) الطحاوي، ابو جعفر احمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك (ت ٣٢١هـ)، شرح مشكل الاثار، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، (بيروت،١٩٩٤)، ١٨٨/٧ ؛ ابن حبان، ابو حاتم محمد بن حبان بن احمد بن حبان بن معاذ بن معبد (ت٣٥٤هـ)، صحيح ابن حبان برتيب ابن بلبان، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ط٢، مؤسسة الرسالة، (بيروت،١٩٩٣)، ٣٥٢/١.

(٣) سوسة، العرب واليهود، ٦٣٠ ؛ حداد، الرؤية العربية، ٤٥.

(٤) البخاري، ابو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة (ت ٢٥٦هـ)، التاريخ الكبير، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، دائرة المعارف العثمانية (حيدر آباد،د.ت)، ٦٨/٤ ؛ الفسوي، المعرفة والتاريخ، ٢٧٦/٣ ؛ ابن ابي عاصم، ابو بكر احمد بن عمرو بن ابي عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني (ت ٢٨٧هـ)، الآحاد والمثاني، تحقيق: باسم فيصل احمد، دار الراية، (الرياض،١٩٩١)، ١١/٤.

الوثنية كانت طاغية على القبائل العربية بتعاليمها البسيطة التي تبتعد عن التشريعات المتشددة ، فكثير من الامور كانت مباحة لهم في اعراف الديانة الوثنية بينما غير مباحة في الاديان السماوية ، وحتى فكرة التقرب الى الله جل شأنه في اعتقاد عرب الجاهلية لم تكن الا من خلال الالهة التي يعبدونها﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ﴾[1] فليس هنالك حاجة للالتزام بتعاليم يوم السبت ووصايا التوراة والتلمود ؛ وهل كان اليهود ملتزمين بها الى هذا الحد بحيث جعلت من جملة ايمانهم ، ونحن لا نميل الى رأي ولفنسون في ان توحيداً خالصاً كان عند اليهود ، بل وجدت بينهم الكثير من الانحرافات الدينية منذ القدم ففي عقيدة التوحيد الخالصة لله وحده نجد اشراك في وحدانيته ، اذ ذكر الله سبحانه تعالى وهو "يهوه في كتابات اليهود المبكرة" ذكر له مع الهة كنعانية وهي اشيرا وجعلت بمثابة قرينة له[2] كما ان شواهد القران الكريم والعهد القديم عديدة تدل على عدم اخلاص اليهود في توحيدهم لله جل شأنه ، وانه امر طبيعي ان يكون الايمان خالصاً لله تعالى من خلال الاعتراف بما انزل على انبيائه من الكتب السماوية وان لا يكون تفريق بين احد منهم ، ولكن قبل ان يلقي ولفنسون حجته على عرب الجاهلية ، هل آمن اليهود بجميع الكتب ، هل اعتقدوا بصدق دعوى عيسى عليه السلام وامنوا برسالته الم يكونوا اول من هاجمه وحرضوا على قتله ، الم يعارضوا الدعوة الاسلامية وكذبوا الرسول الكريم محمد(ص) وهم متيقنين من صدق نبوته فعلى الاقل ان لم يؤمنوا بنبوة الرسول الكريم كان عليهم الاعتقاد بأنه نبي مرسل من الله تعالى وتصديق كتاب الله لانهم اصحاب كتاب وهذا ما اكده القران الكريم[3] ، بل

---

(١) سورة الزمر، الآية: ٣.

(٢) الشبار، وداد عيسى، يهوه في النقوش والكتابات العبرية القديمة، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الاثار والانثروبولوجيا، (جامعة اليرموك،١٩٩٥)، ٣١.

(٣) ينظر: سورة البقرة، الآية: ١٤٦ ؛ سورة الانعام، الآية: ٢٠.

ذهبوا الى تكذيبه كما جاء في قوله عز وجل﴿ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾[١].

والامر الاخر الذي اعاق انتشار اليهودية بين القبائل العربية هو ان التوراة ونصوص التلمود كلفت الانسان بتعاليم وتكاليف صعبة وربطت الانسان بتقاليد عديدة لم يألفها العربي ولا يستطيع تحمل مشاقها ؛ اذ لم يعرف النظم المعقدة والتي تؤدي الى اغلاله بقيود وقوانين ثابتة ثقيلة عليه ، في حين طبع نفسه على الحرية والاستقلال[٢].

وقد ذكر ولفنسون ان تعاليم الديانة اليهودية المستمدة من التوراة والتلمود كانت ثقيلة على العقلية العربية ، اذ لا يمكن استيعابها وتقبلها ، ولكن المسألة هنا هل التزم اليهود بهذه التعاليم الثقيلة ولم يخرجوا عن مبادئها؟ يذكر ان انقطاع الصلة بين يهود الحجاز فيهود فلسطين يشير الى التباعد الفكري بينهم فالأخيرين عكفوا على الدراسات الدينية ، بينما يهود الحجاز تأثروا بمن جاورهم من العرب فيما يتعلق بعاداتهم وتقاليدهم فاضطروا الى التخفيف من التمسك بشعائرهم الدينية[٣] ولاسيما ان هنالك بينهم عرب متهودون ؛ اذ ذكر اليعقوبي[٤] ان قوماً من الاوس والخزرج قد تهودوا لمجاورتهم يهود خيبر والنضير وقريظة ، وبالتالي يمكن القول ان يهود الجزيرة العربية لم يسيروا على سنة يهود الشام والعراق في المحافظة على مبادئ شريعتهم ، بل تهاونوا في بعض احكامها مثل مسألة الزنا التي اشرنا اليها سابقاً على الرغم من ان عقيدتهم تأمرهم برجمهم لكنهم احتالوا وشرعوا حداً اخر للخروج من عقوبة الرجم ، واذا فرضنا صحة رأي ولفنسون

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٨٥.

(٢) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٧٣.

(٣) علي، المفصل، ٤٠٤/٦.

(٤) تاريخ، ٢١٩/١ -٢٢٠.

فأن اليهود كانوا يتهاونون في شرائعهم ويخففون من استثقالهم لها ، وما يؤيد هذا الرأي ان احبار يهود الحجاز ساروا في اتجاهات مختلفة في شرح احكام عقيدتهم ، وكان اتباعهم يتعصبون لرأي احد الاحبار ويسيرون في اتجاهه[1] وبمعنى ادق لم يكن هنالك اتجاه واضح في فهم الشريعة من تعقدها او سهولتها ، وبالتالي اذا كان هذا حال اليهود الاصليين فما بالك بالعرب المتهودين الذين يتضح من طبيعتهم عدم ميلهم للالتزام بالقيود التي تفرضها عليهم شريعة التوراة والتلمود والتي تكبل من حريتهم وتضيق عليهم في العديد من اعمالهم.

وأورد ولفنسون سبباً آخر حال دون انتشار اليهودية في بلاد العرب ينقله عن استاذه عبدالوهاب النجار ومفاده ان اليهود امنوا بنظرية شعب الله المختار وقياساً على غيرهم انهم اعلى منزلة منهم وبالتالي فأنهم لا يسمحون لغيرهم بالوصول الى هذه المكانة التي حسب زعمهم اختصهم الله تعالى بها ، ومن ثم فهم لا يقرون بان الله جل شأنه سوف يرسل نبياً من غير بني اسرائيل[2] ويستند هذا الرأي الى ما جاء في التوراة "انتم اولاد للرب الهكم...لأنك شعب مقدس ، وقد اختارك الرب لكي تكون له شعباً خاصاً فوق جميع الشعوب الذين على وجه الارض"[3].

يستند هذا الرأي على نص ديني لا يقوم على اسس تاريخية ثابتة ، وما اورده ولفنسون الا لاعتقاده بصحته ، وكثيرة هي النصوص في التوراة التي تشير الى هذا الرأي[4] واذا اخذنا بهذا المقياس فنص القران الكريم يخالف زعمهم﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحۡنُ أَبۡنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥۚ قُلۡ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُمۖ بَلۡ أَنتُم بَشَرٞ مِّمَّنۡ خَلَقَۚ يَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَاۖ وَإِلَيۡهِ

(١) علي، المفصل، ٦/٤٣٥.

(٢) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٧٣ -٧٤.

(٣) سفر التثنية: ١٤/١ -٢.

(٤) ينظر: سفر اللاويين: ٢٠/٢٤ -٢٦ ؛ سفر التثنية: ٧/٦ -٨.

﴿ٱلۡمَصِيرُ﴾[1] وفي هذه الآية اشارة صريحة الى كذبهم ، حتى ان الرسول محمد(ص) كان يحذرهم من عذاب الله تعالى فيقولون لا تخف علينا نحن ابناء الله واحباؤه[2] وفي هذا الامر نظرة استعلائية على انهم اقرب الى الله تعالى من غيرهم مطبقين نظرة شعب الله المختار ، كما انهم زعموا ان النار لا تمسهم ولا يدخل الجنة غيرهم[3] ولا نستبعد ان يكون اليهود قد حملوا هذه النظرة على العرب في جاهليتهم ويتفاخرون عليهم بانهم اهل كتاب ، فالتفاخر هنا والاستعلاء على غيرهم لم ينبع من باعث اجتماعي بل من تأثير ديني لان مخالفيهم من العرب كانوا على الشرك وعبادة الاصنام التي أعابوها عليهم ، فحين دعا الرسول محمد(ص) نفراً من اليهود الى الاسلام قالوا "بل نتبع يا محمد ما وجدنا عليه آباؤنا فهم كانوا أعلم وخيراً منا"[4] ومن هنا اعتقد ولفنسون ان نظرية شعب الله المختار كانت بمثابة حاجز وقف امام انتشار اليهودية بين العرب لان اليهودية حصراً على امة معينة لا يجوز ان تنتشر بين الامم وهو نفسه ذكر عن اليهودية في اليمن "الاغلبية المطلقة التي كونت انصار هذا الدين الجديد في اليمن كانت من سكان البلاد الاصليين"[5] كما ان الشواهد السابقة التي اشارت الى تهود قسم من العرب بحكم مجاورتهم لليهود ، ولو كان هذا الامر معتبراً بين اليهود لأشاعوه بين العرب ولكننا لم نجد لهذا الامر ذكراً حتى ظهور الاسلام وادعائهم بتفضيل الله سبحانه وتعالى على غيرهم ، وبالتالي نصل الى نتيجة تسقط هذا الرأي بان هذه النظرة لم تغلب على اليهود في محاولة نشر ديانتهم بين العرب ، وحتى انه في تعاملهم مع مجاوريهم من الاوس والخزرج لم تظهر هكذا نظرة ، وربما ان هذه الفكرة قد اهملت لتأثرهم بالتقاليد العربية التي لم تحمل العنصرية على احد ولم يظهر في الاخبار ان قبيلة من القبائل العربية فضلت نفسها على اخرى بصورة صريحة ، ويمكن القول ان التقاليد والاعراف العربية

---

(١) سورة المائدة، الآية: ١٨.

(٢) القرطبي، الجامع لأحكام القران، ١٢٠/٦ ؛ السيوطي، الدر المنثور، ٤٤/٣.

(٣) ينظر: سورة البقرة، الآية: ٨٠ ؛ سورة البقرة، الآية: ١١١.

(٤) السيوطي، لباب النقول، ٢١.

(٥) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٣٥.

تمكنت من نفسية اليهود اكثر وصايا التوراة التي حملت هكذا مفهوم تجاه غيرهم من العرب ، واما مسألة النبوة وحصرها في بني اسرائيل فهذا الامر على الرغم من انه منكراً في توراتهم الا ان اليهود انكروه ، اذ يرد"...جاء الرب من سيناء ، واشرق لهم من سعير ، وتلألأ من جبل فاران ، واتى من ربوات القدس ، وعن يمينه نار شريعة لهم"[1] وفي موضع اخر"الله جاء من تيمان ، والقدوس من جبل فاران ، سلاه جلاله غطى السماوات والارض امتلأت من تسبيحه"[2] فالمقصود بجبل فاران هي مكة[3] ولم يعرف لدينا ان احداً من الانبياء بعث من فاران سوى الرسول محمد(ص) ، فكيف ينكرون نبوته وهو موجود في كتابهم ، اضف الى ذلك ان اليهود بشروا بمبعث رجل من مكة بالنبوة دون ان يشيروا الى انه من نبي اسرائيل او من بني اسماعيل وانما اكتفوا بتوعد الاوس والخزرج بمبعث نبي يكونون معه فيقتلونهم قتل عاد وأرم[4] وكذلك اشارة الاحبار الى رجل يبعث في بلاد العرب في موضع بين مكة واليمن[5] فالأمر لديهم كان واضحاً ويدركون انه من نبي اسماعيل ، "لما خرجت بنو النضير من المدينة أقبل عمرو بن سعدى فطاف بمنازلهم فرأى خرابها فأتى بني قريظة فقال رأيت اليوم عبراً ، رأيت اخواننا جالية بعد العز والجلد والشرف والعقل قد تركوا اموالهم وخرجوا خروج ذل والتوراة ما سلط هذا على قوم قط لله بهم حاجة فأطيعوني وتعالوا نتبع محمداً فوالله انكم لتعلمون انه نبي وقد بشرنا به وبأمره ابن الهيبان ابو عمرو ، وابن جواس وهما اعلم يهود جاءا من بيت المقدس يتوكفان قدومه ثم امرانا باتباعه ؛ وأمرانا ان نقرئه منهما السلام ثم ماتا ودفناهما بحرتنا هذه فقال الزبير

---

(١) سفر التثنية: ٢/٣٣.

(٢) سفر حبقوق: ٣/٣.

(٣) المغربي، السموأل بن يحيى (ت ٥١٠هـ)، بذل المجهود في افحام اليهود، تقديم: محمد احمد الشامي، دار بيبليون، (باريس،٢٠٠٥)، ٣٥ ؛ داود، عبد الاحد، محمد صلى الله عليه وسلم كما ورد في كتاب اليهود والنصارى، ترجمة: محمد فاروق الزين، مكتبة العبيكان، (الرياض،١٩٩٧)، ٢٠.

(٤) ابن هشام، السيرة النبوية، ١٦٤ ؛ الكلاعي، الاكتفا، ٢٥٨/١ ؛ ابن سيد الناس، عيون الاثر، ٧٢/١.

(٥) الفسوي، المعرفة والتاريخ، ٢٧٦/٣ ؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ٥٣٦/١.

بن باطا قد قرأت صفته في كتاب باطا التوراة التي انزلت على موسى ، ليس في المثاني الذي احدثنا"[1] فالقضية اذن يعرفونها اكثر من العرب الذين اتبعوا الرسول محمد(ص) ولكن تعنتهم وتكبرهم منعهم من الايمان به﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡۖ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنۡهُمۡ لَيَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾[2] وجاء في تفسير الآية الكريمة ان عمر بن الخطاب سأل عبد الله بن سلام رضي الله عنهما هل تعرف الرسول محمد(ص) كما تعرف ابنك ، فقال: "نعم واكثر ، بعث الله امينه في سمائه الى امينه في ارضه بنعته فعرفته ، وابني لا ادري ما كان من أمه"[3] كما ان الله تعالى لم يختص بني اسرائيل دون غيرهم بالنبوة "لترفع البرية ومدنها صوتها الديار التي سكنها قيدار لتترنم سكان سالع من رؤوس الجبال ليهتفوا"[4] فالمقصود بقيدار هنا هو من نسل اسماعيل[5] وابنه الثاني كما ورد في العهد القديم[6] وورد ذكره في سلسلة نسبه الى اسماعيل عليه السلام في المصادر العربية الاسلامية[7] ، ولكن اليهود استمرو في تعنتهم ورفضهم ان يكون بين نسل اسماعيل عليه السلام من يختصه الله تعالى بالنبوة ، وقد عبر حيي بن اخطب ومن معه من زعماء يهود عن النظرة اليهودية الى الرسول محمد(ص) حين قال لعبدالله بن سلام رضي الله عنه "ما تكون النبوة في العرب ولكن صاحبك ملك"[8].

---

(١) السيوطي، الخصائص الكبرى، ٣٥٨.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٤٦.

(٣) النحاس، ابو جعفر احمد بن محمد بن اسماعيل (ت ٣٨٨هـ)، معاني القران، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة مطبعة جامعة ام القرى، (مكة المكرمة،١٩٨٨)، ٤٠٧/٢ ؛ القرطبي، الجامع لأحكام القران، ١٦٣/٢.

(٤) سفر اشعيا: ١١/٤٢.

(٥) عبد الملك، قاموس الكتاب المقدس، ٧٥١.

(٦) سفر التكوين: ١٣/٢٥.

(٧) الزبيري، ابو عبد الله مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير (ت٢٣٦ هـ)، نسب قريش، تحقيق: ليفي بروفنسال، ط٣، دار المعارف، (القاهرة،د.ت)، ٣ ؛ الحازمي، عجالة المبتدي، ١٢ ؛ القلقشندي، نهاية الارب، ١١٩.

(٨) ابن هشام، السيرة النبوية، ٣٩٤ ؛ ابن سيد الناس، عيون الاثر، ٢٥١/١.

ثانياً/تأثير الصلات الاقتصادية والاجتماعية بين العرب اليهود في انتشار اليهودية

لم يقتصر اختلاط العرب وتأثرهم باليهود في حواضرهم الرئيسية مثل يثرب ، وخيبر ، ووادي القرى بل امتد الى الاقاليم العربية بشكل عام والحجاز على وجه الخصوص ، ومنها المستعمرات اليهودية التي تقع على طريق القوافل القادمة من الحجاز واليمن متوجهة نحو الشام والعراق ؛ اذ كان التجار العرب يفدون الى الاسواق اليهودية في شمال الحجاز ليبتاعوا من حاصلات اليهود وصناعتهم ، وكذلك كان اليهود يعرضون بضائعهم في الاسواق التي كان العرب يقيمونها في جهات عديدة فينتج عن هذه الفعاليات والاختلاط تبادل الآراء وجدل الاديان[١].

فرضت طبيعة الفعاليات الاقتصادية بين العرب واليهود على الطرفين الاحتكاك والتواصل بينهم وامر حتمي ان ينسجم عن هذا الامر بعض الجدل والنقاش في المسائل الدينية ، كما ان الاستقرار في ارض معينة تضم جماعات متنوعة تفرض عليهم الاختلاط وتبادل الافكار والنقاشات ومنها في الجانب العقائدي ، فلا عجب ان نرى خطاباً دينياً بين العرب واليهود في مجتمعات العنصرين ، ومن هذه المجتمعات التي رأى ولفنسون انها اسهمت في تبادل الافكار مع العرب هي مقنا التي تقع قرب آيلة شمال الحجاز[٢] وجرباء التي تعد من قرى الشام[٣] من اعمال عمان في ارض البلقاء[٤] واذرح التي تقع على اطراف الشام[٥] وتعد من أعمال جبال السراة ومن نواحي البلقاء وعمان تجاور ارض الحجاز[٦] وتيماء تقع بين الشام والحجاز[٧] وكانت هذه المواضع تقع على طرق التجارة الخارجية يسلكها التجار العرب واليهود للوصول الى الشام والعراق ويمكن النظر اليها بوصفها اسواقاً تجارية ،

---

(١) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٧٤.

(٢) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٣٠٤/٨ ؛ ابن حديدة، المصباح المضي، ٣١٦/٢.

(٣) البكري، معجم ما استعجم، ٢٠/٢.

(٤) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ٤١/٢.

(٥) الحميري، الروض المعطار، ٢١.

(٦) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١١٠/١.

(٧) ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ١٢٨.

ومحطات للقوافل التجارية ، وبطبيعة الخدمات المتبادلة بين الطرفين تنشأ نقاشات تحتل التجارة الدرجة الاولى فيها وينظر ربما في المسائل الدينية ، ومع ذلك لا يوجد لدينا اشارات على تبادل المعارف الدينية بين العرب واليهود في هذه المواطن اليهودية او اسواقها ، ولكن الاشارات تبدو اوضح في يثرب من خلال الجدل بين العرب واليهود بحكم الاختلاط الاجتماعي حول ما اشاعه اليهود عن عقائدهم حول الموت والبعث والقيامة والحساب التي كان العرب الوثنيون جاهلين بها[1] كما ان الرسول الكريم محمد(ص) كان يدعوا القبائل الى الاسلام وعبادة الله تعالى ونبذ الاصنام والتصديق برسالته في مواسم الحج[2] وما يؤكد هذا الاتجاه ان الرهط من الخزرج حين اسلموا لقيهم النبي محمد(ص) في احد مواسم الحج فعرض عليهم دعوته واسلموا[3] فالمحطات الاقتصادية ، والاسواق التجارية ، والحواضر التي تنتشر فيها تيارات متعددة تفرض جدلاً دينياً ، وخير ما يؤكد ذلك ان ما اشاعه اليهود عن ظهور النبي وصفته التي اخبروا العرب من الاوس والخزرج ذلك قد سهلت اقبالهم على الاسلام فبعد حديثهم مع الرسول محمد(ص) قال بعضهم لبعض "تعلموا والله انه للنبي الذي توعدكم به يهود فلا يسبقنكم اليه"[4] وبمعنى ادق ان الجدل الديني كان محصوراً في الحواضر التي يتواجد فيها العنصر اليهودي ولم تشمل تأثيراتهم الفكرية ارجاء الجزيرة العربية ، والا لما امتنعت القبائل العربية عن الاستجابة لدعوة الرسول محمد(ص) وعلى اقل تقدير لكان لديهم اخباره وبشاراته من خلال اليهود ، وبالتالي ان الجدل الديني اليهودي انحصر في نطاق ضيق.

كان اليهود يتفاخرون بدينهم ويقصّون على الاعراب ما فيه تبيان لعظمة الله تعالى وعن خلق الدنيا والجنة والنار والحساب والقيامة والبعث ، وينالون من اصنام المشركين[5] وفي هذا الصدد ذكر ابن هشام[1] "وكان سلمة من اصحاب بدر ، قال:

---

(١) ابن سيد الناس، عيون الاثر، ٧١/١ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٣٧٨/٢.

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ٣٠٢ -٣٠٣ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية ١٧٠/٣.

(٣) ابن حبان، السيرة النبوية، ١٠٣/١ ؛ ابن سيد الناس، عيون الاثر،١٨١/١ ؛ الصالحي، سبل الهدى والرشاد، ١٩٤/٣.

(٤) السهيلي، الروض الانف، ٢٤٦/٢ ؛ الكلاعي، الاكتفا، ٢٥٨/١ ؛ ابن قيم الجوزية، زاد المعاد، ٤٠/٣. ٤٠/٣.

(٥) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٧٤.

قال: كان لنا جار من يهود في بني عبد الاشهل ، قال: فخرج علينا يوماً من بيته حتى وقف على بني عبد الاشهل ، قال سلمة: وانا يومئذ احدث من فيه سناً عليَّ بُردة لي مضطجع فيها بفناء اهلي فذكر القيامة والبعث والحساب والميزان والجنة والنار ، قال: فقال ذلك لقوم اهل شرك اصحاب اوثان ، لا يرون ان بعثاً كائن بعد الموت فقالوا له: ويحك يا فلان اوترى هذا كائناً ان الناس يبعثون بعد موتهم الى دار فيها جنة ونار ، يجزون فيها بأعمالهم ، قال: نعم والذي يحلف به ولود ان له بحظه من تلك النار اعظم تنور في الدار يحمونه ثم يدخلونه اياه فيطينونه عليه بأن ينجو من تلك النار غداً ، فقالوا له: ويحك يا فلان ، فما آية ذلك ، قال: نبي مبعوث من نحو هذه البلاد ، وأشار بيده الى مكة واليمن".

ان ما يمكن ان نلمسه من هذه الرواية التي نقلها ولفنسون كإشارة الى ان اليهود كانوا يتفاخرون بدينهم هو انهم على علم بالبعث بعد الموت والحساب والتبشير بالنبي المنتظر بوصفهم اصحاب شريعة سماوية القاها الله تعالى على نبيه موسى عليه السلام ، ومثل هذه الاخبار واضحة لديهم من خلال توراتهم ، واما تفاخرهم كان من مبدأ استعلائهم وتظاهرهم باتباع ما بين ايديهم من التوراة وعلى انه الحق والهدى وانهم لا يؤمنون بغيره ، ويتبين ذلك قول نفر منهم للنبي محمد(ص) "فإنا نأخذ ما في ايدينا فإنا على الهدى والحق ولا نؤمن بك ولا نتبعك"(٢) ودعواتهم الاخرى التي اندفعوا فيها من مبدأ عنصري بقول عبد الله بن صوريا للرسول الكريم "ما الهدى الا ما نحن عليه ، فاتبعنا يا محمد تهتد"(٣) ونوافق ولفنسون انهم افتخروا بيهوديتهم لكنهم اساءوا الى دينهم عبر تحريفهم لنصوص شريعتهم وكذبهم على الله تعالى ويتضح ذلك في قوله جل شأنه﴿وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلۡتُ مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُمۡ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦۖ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗا وَإِيَّٰيَ فَٱتَّقُونِ﴾(٤) كما تمثل تحريف

---

(١) السيرة النبوية، ١٦٥.

(٢) ابن ابو حاتم الرازي، تفسير القران العظيم، ١١٧٤/٤ ؛ الطبري، جامع البيان، طبعة مؤسسة الرسالة، ٤٧٤/١٠ ؛ السيوطي، الدر المنثور، ١٢٠/٣

(٣) ابن كثير، تفسير القران العظيم، ٣٢١/١ ؛ الالوسي، روح المعاني، ٣٩١/١.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٤١.

الشريعة اليهودية بكتمانهم الحق كما قال جل شأنه﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾[1] وجاء في تفسير هذه الآية انها نزلت في احبار اليهود الذين كتموا دلائل نبوة الرسول الكريم وصفاته وصفات دينه في كتبهم[2] اضافة الى تلاعبهم بكلام الله بقولهم على الله تعالى زوراً وبهتاناً﴿ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾[3] وذكر انها نزلت في احبار اليهود حين وفد الرسول محمد(ص) الى يثرب واحتالوا في نصوص توراتهم لدفع اليهود عن اتباع الاسلام[4].

وبهذه الصورة لم يعد هنالك مجال للتفاخر بديانة محرّفة ؛ لاسيما بعد ان لمست اقلام احبارهم شريعتهم ليغيروا في مضامينها ، وكان الاجدر بالمستشرق ولفنسون بيان هذه الجوانب وايضاح التعصب في مفاخرتهم بان ما عندهم حق وهدىً وعند غيرهم باطل حسب زعمهم ، ولا يوجد لدينا ما يبين ان اليهود قد تعرضوا لأصنام العرب بسوء بل بالعكس نجد موقف لزعماء اليهود يصرحون بان اصنام قريش هي خير من دين محمد(ص) حين سألهم زعماء قريش"يا معشر يهود انكم اهل الكتاب الاول والعلم بما اصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد افديننا خير ام دينه ، قالوا بل دينكم خير من دينه وانتم اولى بالحق منه"[5] حتى ان ولفنسون علق على هذه الحادثة بالسخط واللوم من موقف اليهود وعدم وجود اي مبرر لهذا القول[6].

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٥٩.

(٢) القرطبي، الجامع لأحكام القران، ١٨٤/٢ ؛ الذهبي، التفسير، والمفسرون، ٦٤/٢ ؛ ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٦٥/٢.

(٣) سورة، البقرة، الآية: ١٧٩.

(٤) السمرقندي، بحر العلوم، ٩٤/١ ؛ ابن ابي زمنين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد (ت٣٩٩هـ)، تفسير القران العزيز، تحقيق: ابو عبد الله حسين بن عكاشة ومحمد بن مصطفى الكتر، دار الفاروق الحديثة، (القاهرة،٢٠٠٢)، ١٥٤/١ ؛ ابن عجيبة الحسني، البحر المديد، ١٢٥.

(٥) ابن هشام، السيرة النبوية، ٣٨٩ ؛ الطبري، تاريخ الامم، ٩٠/٢ ؛ البيهقي، دلائل النبوة، ٤٠٨/٣.

(٦) للمزيد ينظر: ولفنسون، تاريخ اليهود، ١٤٢.

وذكر ولفنسون رأي احد الباحثين بانه ظهر اعتقاد عند الباحثين ان اليهود قد عمدوا الى نشر القصص الواردة في التوراة والتلمود بين العرب لدوافع سياسية ودينية ، وان هذه الروايات ملفقة من قبل اليهود من اجل كسب ود العرب وتحقيق الالفة بينهم ، وان هذا الاسلوب من عادات اليهود المألوفة ؛ اذ لوحظ عليهم انهم متى وجدوا المصلحة في التودد الى قوم صرحوا لهم بانهم اخوانهم وعمدوا الى هذا الامر مع العرب منذ مقدمهم الى الجزيرة العربية حتى ظهور الاسلام وقد بذلوا جهداً كبير في تلقين العرب العقيدة التي تنص على انهم جميعاً من ذرية اب واحد حتى نجحت هذه الاكذوبة التي كان العرب اجهل من ان يتبنوا ما فيها من كذب وتلفيق ، ولما بُعِثَ الرسول محمد(ص) رأى المصلحة في اقرارها ، وقال انما يدعوهم الى ملة ابراهيم ، ويعلق ولفنسون على هذا الطرح بان الغاية منه الطعن في دين الاسلام ، وانها مجردة من الصحة وليس فيها شيء من الحقيقة التاريخية وما يؤكد بطلان هذه النظرية ، ان اليهود حين يقصون على العرب من القصص المذكورة في التوراة او التلمود يروونها كما هي دون زيادة او نقصان ، واذا ظهر اتجاه لدى المستشرقين في انكار وجود الاباء الاقدمين لبني اسرائيل كإبراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب عليهم السلام ، فانهم لا يستطيعون انكار وجود قبائل بني اسرائيل وبني اسماعيل ؛ لان نصوص التوراة اشارت الى وجودهم في طور سيناء والحجاز ، اضافة الى ما ذكرته من حوادث بين بطون اسماعيل ، وادوم ، وبني اسرائيل وهذا الامر كافياً لأثبات العلاقة المتينة بين اليهود وعرب طور سيناء والحجاز ، ومن اجل تأكيد هذه النظرية يشير ولفنسون الى ما ورد في التوراة اذ ذكر"ونزلت بطون اسماعيل مع نشأتها بين اخوتها واستوطنت البلاد من الحولة الى طريق القوافل بين مصر والعراق" ، كما يؤكد المستشرقون ان علاقة بطون اسرائيل الجنوبية كانت اوثق واقرب بالعرب من بطون اسرائيل الشمالية ، وبالتالي ليس هناك دواعي لاختلاق يهود الحجاز مثل هذه الاباطيل[1].

---

(١) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٧٥ -٧٦.

نميل الى رأي الباحثين في ضوء المعطيات التاريخية في ان اليهود عمدوا في احيان الى تزييف بعض نصوصهم الدينية لغايات سياسية ودينية لانهم "خافوا ان تزول رئاستهم ، فاحتالوا في تعويق اليهود عن الإسلام"[1] اي انهم خشوا ان يعمد الدين الجديد في يثرب الى ازالة مظاهر سيادتهم على اليهود التي تستمد من الباعث الديني ، ولكن المتأمل في طبيعة التكوين السياسي لدولة المدينة بقيادة الرسول محمد(ص) لم يتعرض الى نظامهم السياسي ، بل نجد ان الكيان اليهودي بقي قائماً على مبدأ الزعامات ويتضح ذلك في الدور الذي ادته هذه الزعامات في مجابهة الاسلام ، ولكن الخوف من التشتت ان يكون على اشده بعد ظهور الاسلام ؛ لاسيما بعدما لقيه اليهود من ابي جبيلة الغساني الذي اطاح برؤوس زعمائهم ، وما انتهى امرهم السياسي على يد مالك بن العجلان الذي اكمل ما بدأه القائد الغساني ، واما الغايات الدينية فتتمثل في حكر النبوة على بني اسرائيل دون غيرهم من بني اسماعيل على الرغم من ان توراتهم تشير بنصوص صريحة الى مبعث نبي من بني اسماعيل ، ولكن لا نعتقد ان هذه الروايات الغرض منها كسب ود العرب واستمالتهم الى جانبهم من البطون الاسماعيلية اذ لا يوجد لدينا ما يشير الى ان اليهود قد صرحوا لبطون قريش باعتبارهم من نسل ابناء عمومتهم بني اسماعيل بهذه المودة ، اذ توجد اشارات الى ان العلاقة كانت عابرة بين الطرفين لا ترقى الى درجة الوئام ولا تتعدى حدود العلاقات الاقتصادية ، اذ روى ان رجلاً من اليهود يدعى أدينة نزل اسواق تهامة للتسوق بجوار عبد المطلب بوصفه زعيمها[2] كما ان قريشاً ارتبطت بمصالح تجارية مع اهل يثرب سواء من العرب واليهود لضمان وصول تجارتها الى الشام فتطلب الامر اقامة علاقة طيبة معهم ، ويتضح ذلك في قول قريش حين امسك الرسول محمد(ص) بزمام السلطة في المدينة بعد مقدمه بأن قريشاً قد تضررت اقتصادياً "قد عور علينا محمد متجرنا وهو على طريقنا"[3] كما كانت اليهود تنظر الى منزلة قريش بين العرب اشبه بالملوك وسادتهم[4] اما قريش فكانت

---

(١) ابن عجيبة الحسني، البحر المديد، ١٢٥.

(٢) البلاذري، انساب الاشراف، ٧٢/١ -٧٣.

(٣) الواقدي، المغازي، ١٨٣/١ ؛ الطبري، تاريخ الامم، ٥٥٠/٢.

(٤) ابن هشام، السيرة النبوية، ٥١٦ ؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ٩٧/١.

تنظر اليهم بوصفهم اهل كتاب ولديهم علم الانبياء[1] ولكن التقارب القرشي اليهودي بدا واضحاً بعد ظهور الاسلام وتغلبه في المدينة المنورة ، ولكن مع ذلك لم تبد من اليهود اشارة في توظيف الصلات الاجتماعية القديمة التي تربط بني اسماعيل وبني اسرائيل في هذا التقارب الذي فرضته مصالح الطرفين ، اذ لم يحفل اليهود كثيراً بتعاليم التوراة التي تأمرهم على اقل تقدير بالابتعاد عن محالفة الوثنيين من قريش وغيرهم ، وانما كانوا يجرون وراء مصالحهم الشخصية المادية[2] ، ولا يبدو الامر اكذوبة اشاعها اليهود بان هنالك صلات اجتماعية قديمة بين العرب واليهود ، ولكن ليس بصيغة التعميم اذ ان ابراهيم عليه السلام هو والد كل من اسماعيل واسحاق عليهما السلام ومن الاول خرجت بطون عربية سكنت منطقة الجزيرة العربية ومنها قريش التي ينتسب اليها النبي محمد(ص) ، ومن الثاني خرجت بطون بني اسرائيل التي تدين باليهودية والتي استقرت جماعات منها في نواحي الحجاز ، وللوصول لهذه الحقيقة التاريخية لا يمكن استقاء المعلومات الا من خلال النصوص الدينية "فولدت هاجر لإبرام ابناً ، ودعا ابرام اسم ابنه الذي ولدته هاجر اسماعيل لإبرام"[3] وقد سكن اسماعيل مع امه هاجر برية فاران[4] واما الابن الاخر فذُكر "فحبلت سارة وولدت لإبراهيم ابناً في شيخوخته.. ودعا ابراهيم اسم ابنه المولود له الذي ولدته له سارة اسحاق"[5] واما القران الكريم فقد ذكر اسماعيل عليه السلام كأبن لإبراهيم في قصة الذبح﴿ فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾[6]

واما اسحاق فذكر من ذرية ابراهيم عليهما السلام﴿وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ

(١) ابن اسحاق، السير والمغازي، ٢٠١ -٢٠٢ ؛ البيهقي، دلائل النبوة، ٢٦٩/٢ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٦٨/٣ ؛ الصالحي، سبل الهدى والرشاد، ٣٤٥/٢.

(٢) الشريف، مكة والمدينة، ١٦٦.

(٣) سفر التكوين: ١٥/١٦.

(٤) سفر التكوين: ٢١/٢١.

(٥) سفر التكوين: ٢/٢١ -٤.

(٦) سورة الصافات، الآية: ١٠١ -١٠٢.

وَمُنذِرِينَ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[1] وفي موضع اخر يبين صلة الاخوة بين اسماعيل واسحاق عليهما السلام ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾[2]وبهذه النصوص الدينية يتضح الصلة الوثيقة بين ذرية ابراهيم عليه السلام فالأمر ليس تلفيق ولا ابتداع من اليهود ، بقدر ما كان الامر واقعياً ثبت في الكتب الدينية ، وان رأي الباحثين في اقرار الرسول محمد(ص) لهذه المصلحة امر يفتقر الى الدقة العلمية ، اذ انه دعا الى ملة ابراهيم القصد من ذلك هو التوحيد لله وحدة وترك مظاهر الشرك[3] وحتى اليهود انفسهم كانوا يعنون بملة ابراهيم هي اليهودية كدين وليس القصد ان يكونوا من ذرية ابراهيم عليه السلام﴿ قُلْ إِنَّنِى هَدَىٰنِى رَبِّىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾[4] وان الرسول محمد(ص) دعا الى ملة ابراهيم وليس الى اليهودية او النصرانية لأجل استمالة اصحابها الى جانبه ، بل كانت دعوة شاملة للناس جميعاً الى التوحيد الخالص لعقيدة ابراهيم عليه السلام ، ويتضح ذلك في حواره مع اليهود في بيت مدراسهم حين سألوه "على اي دين انت يا محمد ، قال: على ملة ابراهيم ودينه قالا: فإن ابراهيم كان يهودياً فقال لهما رسول الله(ص): فهلما الى التوراة فهي بيننا وبينكم فأبيا عليه"[5].

وبهذا يبدو في ضوء المعطيات السابقة ان هنالك ترابطاً اجتماعياً بين اليهود وبين البطون الاسماعيلية (احياء قريش) وان ما دعا اليه الرسول محمد(ص) هو عقيدة التوحيد الخالص وليس الرباط الاجتماعي ، كما ان النبي محمد(ص) ادرك ان اليهودية منحرفة عن ملة ابراهيم وتوراة موسى حين خاطب زعماء اليهود بانهم

---

(١) سورة الانعام، الآية: ٨٤.

(٢) سورة ابراهيم، الآية: ٣٩.

(٣) الجزائري، ايسر التفاسير، ١١٦/١.

(٤) سورة الانعام، الآية: ١٦١.

(٥) القرطبي، الجامع لأحكام القران، ٥٠/٤ ؛ ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، ١١٧/٥ ؛ السيوطي، الدر المنثور، ١٧٠/٢ ؛ ابن عجيبة الحسني، البحر المديد، ٣٣٧.

احدثوا وجحدوا وانكروا الحق وكتموه[1] ، فالفكرة دينية بأمر من الله تعالى وليس دعوة لأحياء الصلات القديمة بين قريش واليهود ، وبذا كان ولفنسون مصيباً في ان هذا الطرح خاطئ ولا يستند الى ادلة تاريخية يمكن الاخذ بها ، ولكن نختلف معه في الحجة التي اوردها في بطلان هذه النظرية من حيث مصداقية الروايات التي يقصونها على العرب من كتبهم ، اذ اشرنا في مواضع سابقة من هذه الدراسة الى التحريف الذي اصاب كتب اليهود من قبلهم لغايات سياسية ودينية واقتصادية واجتماعية ؛ فقد كانوا يكتبون ويحرفون بأيديهم دون اي اعتبارات مقدسة لكلام الله تعالى الذي انزله على نبيه موسى عليه السلام واشار القران الكريم بالنص الواضح الى هذا الامر بنصوص واضحة ، وذكر ابن عباس رضي الله عنه انه"جاء رافع بن حارثه ، وسلام بن مشكم ، ومالك بن الضيف وقالوا يا محمد الست تزعم انك على ملة ابراهيم ودينه وتؤمن بما عندنا من التوراة وتشهد انها من الله حق ، فقال رسول الله(ص) بلى ، ولكنكم احدثتم وجحدتم ما فيها مما اخذ عليكم من الميثاق وكتمتم منها ما امرتم ان تبينوه للناس فبرئت من احداثكم ، فقالوا فإنا قد امنا بما في ايدينا وانا على الهدى والحق فلا نؤمن بك فنزل"[2] فما قصوا من رواية وما اجتهدوا في اي نص من توراتهم الا وكان لمصلحتهم شيء فيها.

ان مقالة المستشرقين في انكار وجود الاباء الاقدمين امر يصعب الاخذ به ؛ لان الكثير من الحوادث الدينية والتاريخية قد ترتبت على وجودهم ، كما ان هنالك نصوصاً دينية قد اثبتت وجودهم سواء في القران الكريم او التوراة ، والجدير بالذكر ان هذا الاتجاه ظهر لدى الباحثين المسلمين ومنهم طه حسين المشرف على هذه الدراسة الذي يعتقد ان وجود اسم ابراهيم واسماعيل عليهما السلام في القران

---

(١) ابن ابو حاتم الرازي، تفسير القران العظيم، ١١٧٤/٤ ؛ السمرقندي، بحر العلوم، ٤٢٩/١ ؛ ابن حيان الاندلسي، البحر المحيط، ٣٢٤/٤.

(٢) الطبري، جامع البيان، طبعة مؤسسة الرسالة، ٤٧٤/١٠ ؛ الخازن، لباب التأويل، ٦٣/٢ ؛ ابن العسقلاني، فتح الباري، ٢٦٩/٨.

الكريم والتوراة لا يكفي لأثبات وجودهما التاريخي[١] ، وربما رأت هذه الطائفة من المستشرقين ومن تابع آرائهم ان الفكرة نشأت في حقبة التواجد اليهودي في الحجاز من اجل اثبات الصلة بين العرب واليهود من جهة ، وبين الاسلام واليهودية من جهة اخرى[٢] وبمعنى ادق ان نظرية اثبات الاباء الاقدمين مصدرها يهودي وجدت في القران الكريم وانتشرت في المصادر الاسلامية بدعوة من اهل الكتاب وهي ما عرفت باسم الاسرائيليات ، كما انه لا يمكن بأي شكل من الاشكال انكار وجود البطون الاسماعيلية والاسرائيلية وذلك للترابط الوثيق بينهما من خلال الحوادث التي وقعت بينهم ، "واما اسماعيل فقد سمعت لك فيه ، ها انا اباركه واثمره ، واكثره كثيراً جداً ، اثني عشر رئيساً يلد ، واجعله امة كبيرة"[٣] كما ذكرت حوادث بين بطون اسماعيل وادوم "فذهب عيسو الى اسماعيل واخذ محلة بنت اسماعيل بن ابراهيم ، اخت نبايوت زوجة له على نسائه"[٤] واما النص الذي اورده ولفنسون لأثبات الصلات التي تربط بطون اسماعيل في طور سيناء والحجاز مع بطون اسرائيل فقد اعاد ترجمته من العبرية القديمة الى العبرية الحديثة مع التلاعب ببعض المفردات واتضح انها لا توافق النص الاصلي الذي يذكر "وسكنوا من حويله الى شور التي امام مصر حينما تجيء نحو اشور"[٥] فتقع حويلة في بلاد العرب لكن اختلفت الآراء في تحديد مكانها فهنالك رأي ذكر انها في وسط الجزيرة العربية وآخر في جنوبها[٦] ورأي ذكر انها بين خليج العرب وخليج العجم ، ورأي اخير انها قرب جبال سعير[٧] ولكن نعتقد ان حويلة تقع في اليمن ، اذ ترد هذه المنطقة من مساكن

---

(١) حسين، في الشعر الجاهلي، ٣٨.

(٢) حسين، في الشعر الجاهلي، ٣٨.

(٣) سفر التكوين: ٢٠/١٧.

(٤) سفر التكوين: ٩/٢٨.

(٥) سفر التكوين: ١٨/٢٥.

(٦) عبد الملك، قاموس الكتاب المقدس، ٣٢٩.

(٧) بوست، قاموس الكتاب المقدس، ٣٩٨/١

يقطان[1] ويتواجد فيها الذهب والاحجار الكريمة[2] وهذه المعادن من المواد التي اشتهرت بها ممالك اليمن القديم في تجارتها ، واما شور فهي برية تقع جنوب فلسطين شرق مصر[3] ولتحديد موضعها بشكل ادق هي البرية التي تقع بعد البحر الاحمر ، اذ جاء ذكرها بانها الارض التي سار فيها بنو اسرائيل بعد خروجهم من البحر اثناء الهجرة[4] ، واما عن علاقات بطون اسرائيل الجنوبية مع العرب فقد كانت وثيقة نوعاً ما وذلك للتقارب الجغرافي بين شمال الحجاز وجنوب فلسطين حيث مساكنهم ، ففي الجنوب مملكة يهوذا(٩٣٠-٥٨٦ ق.م)[5] التي وصلتها تجارة العرب الجنوبيين عثر في ميناء عصيون جابر[6] على ادلة اثرية لقطع من الفخار كتب عليها بالحروف المعينية وترجع الى عهد مملكة يهوذا[7] وربما فرض القرب الجغرافي صلات اقتصادية بين الجزيرة العربية وفلسطين منذ عهود قديمة ترجع الى عهد نبي الله ابراهيم عليه السلام ، اذ حين رحل من فلسطين نحو مكة سلك احدى طرق القوافل التي تمر بسيناء ثم بمحاذاة البحر الاحمر ثم شمال الحجاز للوصول اليها ، وهذا الامر يبين ان الحركة التجارية فرضت تواصلاً بين عرب الجزيرة وفلسطين بنواحيها الشمالية والجنوبية ، وربما تكون اوثق العلاقات مع جنوب فلسطين.

نقل ولفنسون رأي الاستاذ عبد الوهاب النجار لتأكيد العلاقة بين العرب واليهود والذي مفاده لو ان اليهود في تلك الازمان القديمة يستغلون القرابة ويؤسسونها لتكون رباطاً بينهم وبين امم اخرى يبغون منهم فائدة او يصرفون عنهم ضرراً لكان الاجدر بهم ان يخترعوا تلك القرابة مع الفرس او الرومان اي الامم التي تعاقبت على حكم

---

(١) سفر التكوين: ٢٩/١٠.
(٢) سفر التكوين: ١١/٢ -١٣.
(٣) عبد الملك، قاموس الكتاب المقدس، ٥٢٨.
(٤) سفر الخروج: ٢٢/١٥.
(٥) حامد، تاريخ اليهود، ٢٨٢.
(٦) عصيون جابر: مدينة تقع على ساحل البحر على الطرف الشمالي لخليج العقبة بالقرب من ميناء ايلات، مهران، بنو اسرائيل، ٥٠٨/٢.
(٧) بغدادي، العلاقات بين الجزيرة العربية، ٤١٩.

اليهود في مختلف الحقب التاريخية ، ولكن لم نر شيئاً من هذا القبيل وليس لها برهان علمي ، ونعجب لمثل هذا الطعن في تاريخ اليهود وذلك انهم لم يوجدوا فكرة مثل هذه للتقرب من قريش او البطون العدنانية ؛ لأنه لا توجد صلات بين قريش واليهود تجعلهم يرهبون من سطوتهم ويرجون الخير منهم ، وذلك لبعد مواطن الطرفين وما يؤكد هذا لم يذكر ان اليهود قد استعانوا بقريش في اي حرب خاضوها مستغلين صلة القرابة بينهم او اي علاقة اخرى تربط الامم المتقاربة او البعيدة ، ولو ان اليهود يتلاعبون بصلة القرابة التي تربطهم بغيرهم لكان الاجدر بهم ان يؤسسوا فكرة القربة مع الاوس والخزرج المجاورين لهم والمتصلين بهم من عدة نواحي ، فاذا كانوا يخترعون خرافات عن روابطهم مع الاخرين فكيف يلفقون صلات بأمة بعيدة الموطن عنهم لا يملكون لهم شيء من الضر والنفع[1].

يمكن الاعتقاد بهذا الرأي ولكنه يتعارض مع ما ورد في التوراة التي عرضت بشكل صريح بطون بني اسرائيل ودلالاتها لا توضح ان هناك روابط تجمعهم مع العنصر الفارسي او الروماني ، فعلى سبيل المثال تنحدر اغلب العناصر الفارسية من القبائل الهندو-اوروبية التي كانت تستوطن قبل وصولها الى بلاد فارس الاراضي الشمالية التي تمتد من نهر الدانوب الاسفل شرقاً ، وعلى الساحل الشمالي للبحر الاسود ، ثم الى نواحي الجنوبية لروسيا حتى سواحل بحر قزوين[2] وسميت هذه الاقوام باسم الآريين[3] وهنا اختلاف واضح في اصول مواطن بني اسرائيل ومواطن العناصر الفارسية ، كما ان هنالك تبايناً واضحاً في المعتقدات الدينية والمعارف اللغوية ، وحتى ان الفرس الاخمينيين كانوا ينظرون اليهم "انه موجود شعب ما متشتت ومتفرق بين الشعوب في كل بلاد مملكتك وسننهم مغايرة لجميع الشعوب وهم لا يعملون سنن الملك فلا يليق بالملك تركهم"[4] بمعنى منزلة اقل

---

(١) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٧٦ -٧٧.

(٢) الحيدري، الاحوال الاجتماعية، ٩٤.

(٣) ديورنت، قصة الحضارة، ٣٠١/٢.

(٤) سفر استر: ٨/٣.

منهم ، وكذلك الرومان كثيراً اضطهدوا اليهود ؛ لانهم يرون فيهم اقل مكانة منهم ، واما اليهود فقد كان هنالك عامل يتعلق بهم ابعدهم عن تحقيق صلات اجتماعية مع غيرهم هو عقدة شعب الله المختار ؛ اذ لطالما ادت هذه العقدة دوراً في انعزال اليهود عن غيرهم من الامم الاخرى فهم يرون انفسهم صفوة الامم وخيرها ، وانهم الموحدون لله جل شأنه بينما غيرهم وثنيين بعيدين عن الايمان ، ولكن مع ذلك نراهم يتقربون الى الفرس عن طريق نسائهم فيذكر العهد القديم قصة احدى نساء اليهود التي تدعو استر التي استطاعت ان تقنع الملك الاخميني احشويروش بدفع مضار وزيره الذي اراد ان يبطش في اليهود[1] ويبدو انها تزوجت منه ؛ اذ دُعيت بصفة ملكة[2] وبحسب ما يراه صاحب الرأي ان اطلاق حكم على اليهود بأنهم اصطنعوا العلاقة بينهم وبين العرب القرشيين او البطون العدنانية الاخرى ما هو الا طعن بتاريخ اليهود ؛ اذ لم يكونوا مجبرين على تأسيس هذه الافكار لاسيما وانه لا توجد صلات منذ القدم تربطهم بقريش ولم يكن هنالك داعي لها وبدورنا نؤيد هذا الطرح فيما يتعلق بالعلاقة بينهم ؛ اذ لا يوجد ما يشير الى ان اليهود قد ارتبطوا بأي مظهر من مظاهر العلاقات العامة مع القرشيين او البطون الاخرى ماعدا المصالح المشتركة التي تجمع الطرفين كالجوانب التجارية ، كما ان بُعد المواطن بين يهود فلسطين وعرب قريش في مكة سبباً في تباعد الصلات بينهم ، كما ان نظرة اليهود الى غيرهم من الامم بانهم ادنى منهم عاملاً مؤثراً في طبيعة العلاقات بينهم ، ولكن يمكن القول ان العلاقات بدأت تتسع بين الطرفين بعد استيطان جماعات من اليهود في نواحي الحجاز وحتى مظاهر هذه العلاقة هي المصالح الاقتصادية المتبادلة بين الطرفين والامر اخذ يتسع بشكل اكبر بعد ظهور الاسلام الذي رأت فيه اليهود وقريش ما يهدد مصالحهم ومكانتهم فاصبحوا هنا في جبهة واحدة لاسيما بعد التجاء الرسول محمد(ص) واصحابه الى يثرب وعمل اليهود على التقرب اكثر من زعماء قريش

---

(١) سفر استر: ١٣/٣، ٧/٨ -١٧.
(٢) سفر استر: ١/٥، ١/٧ -٢.

ويحرضونهم على قتال المسلمين ثم تطورت العلاقة لتتخذ مبدأ تعاون الطرفين في حرب المسلمين وذلك واضحٌ في غزوة خيبر سنة٧هـ ، اما عن طبيعة علاقتهم مع الاوس والخزرج فهنالك فرق واضحٌ اشارت اليه التوراة في اصولهم إذ اشارت الى انهم من ابناء يقطان الذين استوطنوا الجهات الجنوبية في الجزيرة العربية ، كما ان القبائل العربية تتوفر فيها سمة لا تكاد توجد عند غيرهم ، هي انهم اقدر من غيرهم في الحفاظ على انسابهم فلم يكن هناك ما يشير الى ارتباط نسب العرب من الاوس والخزرج باليهود ، والجدير بالذكر ان الصلات التي جمعت الطرفين هي خلال الانظمة الاجتماعية السائدة في الجزيرة العربة كنظام الموالاة او الجوار[1] ولو ان هنالك علاقات اجتماعية تقوم على النسب بينهم لما قامت هذه العداوات.

اما ولفنسون فيرى عاملاً اخر له اهمية في رفض نظرية ان اليهود اختلقوا عن عمد مع قرابتهم من العرب الاسماعيليين ، اذ ذكر ان اسفار التوراة ترجمت الى اليونانية القديمة في عهد الملك بطليموس فيلادلتوس وهو ثاني من تولى عرش البطالسة في مصر ويوافق حكمه في حدود اوائل القرن الثالث ق.م ، وقد ترجمت جميع النصوص المقدسة ومنها التي تؤكد ارتباط القبائل الاسماعيلية مع البطون الاسرائيلية بقرابة نسبية معهم وكان ذلك قبل هجرة اليهود الى نواحي الحجاز بما يقارب اربعة قرون تقريباً ، وهل كان اليهود يعلمون بما سيجري عليهم بعد هذه المدة ويتجهون نحو ارض العرب ويستقرون بها ، وتقول طائفة من العلماء ان اليهود كانوا بحاجة الى ربط انسابهم مع قوم من العرب الذين لا يخالطونهم في موطنهم ولا في جوار او حلف بينهم فأعدوا هذه الفكرة قبل ان تنقل اسفار التوراة الى اليونانية ، واطلقوا هذه الاكاذيب قبل ان يكونوا بحاجة اليها قبل قرون عديدة ، ويرد ولفنسون على هذا الرأي ببيت من الشعر:

من كانَ يخلقُ ما يقولُ فحيلتي منَهُ قليلةْ[2].

---

(١) ابن هشام، السيرة النبوية، ٣٠٦ ؛ ابو الفرج الاصفهاني، الاغاني، ٢٤٨/٢٢.

(٢) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٧٧ -٧٨.

ذكرت المصادر التاريخية انه في عهد الملك البطلمي بطليموس فيلاديفوس الثاني (٢٨٥-٢٤٧ق.م) ترجمت التوراة الى اليونانية ، وعرفت هذه الترجمة باسم الترجمة السبعينية نسبة الى الاحبار او الرؤساء اليهود الذين كان عددهم سبعون شخص نقلوا نصوص التوراة من العبرية الى اليونانية بناء على طلب الملك البطلمي[١] في عام ٢٨٢ق.م[٢] وتعد هذه اول ترجمة للكتاب المقدس[٣] وفي تحليل لرأي ولفنسون نراه يقع في تناقض برأيه ، اذ ينكر هنا ان هناك صلات قديمة بارض العرب ، بينما ذكر في موضع سابق عن وجود علاقات بين فلسطين والجزيرة العربية[٤] ونحن لا نميل الى الرأي الذي يؤصل علاقات قديمة بين العرب واليهود وانما هذه العلاقات بدأت في طورهم الثاني اي بعد اضطهاد الرومان لهم ، ولا نقول انهم كانوا يعلمون ما تخبئهُ لهم الايام القادمة من اضطهاد وشتات نحو اراضي الحجاز وغيرها ، ولكن هناك امر له احتمالية في دواعي توجههم الى ارض العرب تكمن وراها اسباب دينية في ظهور النبي العربي من نسل اسماعيل عليه السلام ، وهم كانوا على علم بهذا الامر كما بينا سابقاً ، فارض العرب معروفة لديهم ونُقر ان هنالك قرابة نسبية بين الاسماعيليين والاسرائيليين كما اشار الى ذلك القران الكريم والتوراة ، وليس في المسألة اكاذيب في نصوص التوراة ولكنها تعرضت لبعض التحريف في وصف طبيعة العلاقة وصورة الاسماعيليين فيها ، وقد كان ولفنسون محقاً في انه لم تكن هناك صلات قديمة جعلت العلاقة وثيقة بينهم ولكنها توطدت بعد استقرارهم بارض الحجاز لأسباب اقتصادية وسياسية.

ثالثاً/التاثيرات اليهودية على حياة العرب الفكرية

ان اتصال العرب باليهود ادى الى احداث تغييرات تصف بالجوهرية في عقلية الحواضر والبوادي ؛ بحيث اظهرت نظم اثرت في حياة العرب الاجتماعية وانتشرت

---

(١) مهران، بنو اسرائيل، ٩٣/٣ ؛ ناظم، سلوى، الترجمة السبعينية للعهد القديم بين الواقع والاسطورة، د.مط، (مصر،د.ت)، ١٧.

(٢) علاء الدين الباجي، علي بن محمد بن عبد الرحمن بن خطاب (ت ٧١٤هـ)، على التوراة "كتاب في نقد التوراة اليونانية"، تحقيق: احمد حجازي السقا، دار الانصار، (مصر،١٩٨٠)، ٩.

(٣) م، ستيفن واخرون، تاريخ الكتاب المقدس، ترجمة: وليم وهبة، دار الثقافة، (القاهرة،٢٠٠٨)، ٤٨.

(٤) ينظر: ولفنسون، تاريخ اليهود، ٧ -٨.

بينهم بعض المعاني العبرية ، وان هذه التغييرات قد ظهرت في الطور الثاني للتواجد اليهودي في ارض العرب[1].

ان التواصل الحضاري بين كيانين مختلفين يفرض عليهم التأثير والتأثر بالأخر ، فتواجد العنصر اليهودي في الربوع العربية فرض تبادل المؤثرات بينهم ، ولكن الاشارات على انتشار المفردات العبرية بين العرب ضيقة ، فعلى سبيل المثال مفردة (راعنا) كانت موجودة كمفردة دارجة في لغة الاوس والخزرج(الانصار) قبل الاسلام ثم نهاهم الله تعالى ان يتداولونها ، وابدلت بكلمة انظرنا واسمعوا[2] فهذه المفردة شاعت بين الاوس والخزرج بتأثير يهودي ، ولكن يمكن القول بتعبير ادق ان العبرية نفسها كلغة انتشرت وتعلمها بعض العرب وقد اشرنا سابقاً الى ذلك في حادثة مقتل سلام بن ابي الحقيق وخطاب الصحابي عبد الله بن عتيك معه بالعبرية ، ولكن على الرغم من استخدامهم للعبرية الا ان تراثهم الادبي لم يُدون بلغتهم وانما بالعربية ، فتأثير العربية كان اقوى ويبدو ان لغتهم بقيت في مجال ضيق واستخدمت في ممارساتهم الدينية سواء قراءة التوراة او صلواتهم وغيرها ، ونؤيد ولفنسون اذا كان هنالك تأثير يهودي فعلي على نظم العرب فلم يحصل الا في الطور الثاني ؛ وذلك لأننا لا نجد تأثيراً للفكر اليهودي على العرب في الطور الاول وتكاد تكون اغلب الروايات عن تلك الحقبة اسطورية تعوزها الدقة العلمية اذ لا يوجد سند صحيح عن اخبارهم وما وصل الينا هو من رواة العرب المسلمين المتأخرين.

١ - عادة الختان بين العرب واليهود

لم تنتشر عادة الختان بين العرب بتأثير اليهود لأنها عادة شاعت بين قبائل عديدة في جزيرة العرب منذ عهود غابرة ، اذ ذكر ولهاوزن وجود العادة بين قبائل افريقية ، ويؤيد ولفنسون هذا الرأي لان نصوص التوراة تشير الى ان بني اسرائيل جاءوا بهذه العادة من موطنهم الاصلي ويحتمل انها كانت سارية بين قبائل مجاورة لهم في الصحراء[3].

---

(١) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٧٨.

(٢) السيوطي، الدر المنثور، ١/٢٥٣.

(٣) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٧٨.

وقد سرت عادة الختان بين البشر منذ الخلق ، اذ روى ان السيد المسيح عليه السلام قال لتلاميذه"انه لما اكل ادم الاول الطعام الذي نهاه الله عنه في الفردوس مخدوعاً من الشيطان عصى جسده الروح ، فاقسم قائلاً: تالله لأقطعنك ، فكسر شظية من صخر وامسك جسده ليقطعه بحد الشظية ، فوبخه الملاك جبريل على ذلك فأجاب لقد اقسمت بالله ان اقطعه فلا اكون حانثاً ، وحينئذ اراه الملك زائدة جسده فقطعها فكما ان جسد كل انسان من جسد ادم وجب عليه ان يراعى كل عهد اقسم ادم ليقومن به وحافظ ادم على فعل ذلك في اولاده ، فتسللت سُنة الختان من جيل الى جيل"[1] وان قصد ادم عليه السلام بهذه العادة هو ان يقدم توبته لله تعالى بعد ان عصاه ودله جبريل عليه السلام على موضع الختان من الجسد[2] فبهذا يتضح ان عادة الختان قد وجدت منذ خلق البشر ثم تناقلت من جيل الى اخر وانتشرت بين الامم ، وما بين ادم وابراهيم عليهما السلام اخذت هذه العادة تندثر حتى انه لم يكن سوى العدد القليل الذين ختنوا في الارض ويعود ذلك لانتشار الوثنية بين الامم[3].

كما ينظر اليها بانها نوع من الممارسات الدموية التي يتقدم بها الانسان الى الاله ، فقطع جزء من جسده واسالة الدماء جزء من اضاحي البشر الى الارباب وهذا الامر مماثل لعادة حلق الشعر كله او جزء منه كنوع من اوجه التقرب للإله[4] ورأى اخرون ان عادة الختان بدأت تسري بين الناس بعد معرفة الانسان لصناعة السكين المصنوعة من الصوان ، واذا كانت السكين الحديد قد ابتكرت في القرن الحادي عشر قبل الميلاد فأن عادة الختان عرفت قبل هذا التاريخ[5] واما المثال الواهن الذي ذكره ولهاوزن الذي لا يمت بصلة للموضوع فما هو الربط بين حديثنا والقبائل الافريقية

---

(١) انجيل برنابا، الفصل: ٣/٢٣ -١١.

(٢) النجار، عبد الوهاب، قصص الانبياء، ط٢، مطبعة النصر، (القاهرة،١٩٣٦)، ١٢٥.

(٣) انجيل برنابا، الفصل: ١٢/٢٣ -١٣.

(٤) علي، المفصل، ٤٨٧/٤.

(٥) عاشور، السيد محمد، الختان في الشرائع السماوية والوضعية، مؤسسة المصري للكتاب، (مصر،١٩٨١)، ١٤.

وممارستها لهذه العادة ، وربما القصد منه هو البحث عن قدم زمن هذه العادة ، اذ ان القبائل الافريقية مارست عادة الختن منذ القدم لذكورها واناثها حتى انه يعتقد انهم ادخلوا الى مصر هذه الممارسة في عهد الاسرة الخامسة والعشرون الحاكمة[1] التي كان ملوكها من منطقة كاش التي تقع في النوبة العليا وحكموا خلال المدة(٧٣٠-٦٦٥ق.م)[2] ، ثم احيا سيدنا ابراهيم عليه السلام هذه العادة بأمر من الله تعالى له "وقال الله لإبراهيم ، واما انت فتحفظ عهدي انت ونسلك من بعدك في اجيالهم هذا هو عهدي الذي تحفظونه بيني وبينكم وبين نسلك من بعدك يختن منكم كل ذكر فتختنون في لحم غرلتكم فيكون علامة عهد بيني وبينكم ابن ثمانية ايام يختن منكم كل ذكر في اجيالكم وليد البيت ، والمبتاع بفضة من كل ابن غريب ليس من نسلك يختن ختاناً وليد بيتك والمبتاع بفضتك ، فيكون عهدي في لحمكم عهداً ابدياً واما الذكر الاغلف الذي لا يختن في لحم غرلته فتقطع تلك النفس من شعبها انه قد نكث عهدي"[3] وبهذا يتبين ان الختان عد بمثابة رابط روحي جعله الله تعالى بينه وبين عباده[4] واما الرأي الذي ادلى به ولفنسون في ان بني اسرائيل جاءت بعادة الختان من موطنهم الاصلي وفق ما جاء بنصوص التوراة ففيه الكثير من الابهام ، اذ لا يحدد موطنهم الرئيسي ، كما لم يذكر نصوص التوراة التي اشارات الى هذا الامر ، ان اقدم نص لذكر الختان جاء في التوراة حين خاطب الرب تعالى ابراهيم عليه السلام -كما اشرنا سالفاً- وعمد بأمر الله تعالى ان يختن بنيه وقومه "فاخذ ابراهيم اسماعيل ابنه وجميع ولدان بيته وجميع المبتاعين بفضته كل ذكر من اهل بيت ابراهيم وختن لهم غرلتهم في ذلك اليوم عينه كما كلمه الله ، وكان ابراهيم ابن تسع

---

(١) خالد، حازم، الختان، مطبعة وكالة الصحافة العربية، (القاهرة،٢٠١٠)، ٢٧.

(٢) صالح، عبد العزيز، الشرق الادنى القديم مصر والعراق، مكتبة الانجلو مصرية، (القاهرة،٢٠١٢)، ٤١٣/١.

(٣) سفر التكوين: ٩/١٧ -١٤.

(٤) قسم الدراسات الفلسطينية، ثيودور هرتسل عراب الحركة الصهيونية، دار الجليل للنشر والدراسات والابحاث الفلسطينية، (د.م،٢٠١٥)، ٢٥.

وتسعين سنة حين ختن في لحم غرلته ، وكان اسماعيل ابنه ابن ثلاث عشرة سنة حين ختن في لحم غرلته ، في ذلك اليوم عينه ختن ابراهيم واسماعيل ابنه وكل رجال بيته ولدان البيت والمبتاعين بالفضة من ابن الغريب ختنوا معه"[١] وبهذا يكون ابراهيم عليه السلام اول من عمل هذا العادة بصورة واضحة وان اختتان ابراهيم به بهذا العمر دلالة على عدم شيوعها قبله بين الناس وبهذا يمكن ان نؤسس ان عادة الختن عرفت في عهد نبي الله ابراهيم عليه السلام اثناء اقامته بارض كنعان ، كما ختن ابراهيم ابنه اسحاق عليهما السلام وعمره ثمانية ايام[٢] وبقيت هذه العادة سائدة بين نسله فقط اذ لم يأمره الله بان يأمر الناس من حوله بختن ذكورهم ، وهنا نخالف ولفنسون في ان هذه العادة قد عرفت لدى القبائل المجاورة لبني اسرائيل ، اذ يذكر ان يعقوب عليه السلام وبنوه رفضوا زواج ابنتهم دينة لابن رئيس البلد شكيم بن حمور لأنه غلف اي لم يختن[٣] ولكن بعد ذلك قام شكيم وولده بالاختتان وامروا الناس بذلك[٤] وفي عهد موسى توجد اشارة الى ان عادة الختن قد انتشرت بين الناس ، اذ تذكر التوراة انه حين عاد موسى عليه السلام من مدين الى مصر اخذت زوجته صفورة قطعة صوان وقطعت غرلة ابنها[٥] ومن هنا يحتمل ان صفورة عرفت هذه العادة من قومها اهل مدين ، ثم امر الله نبيه موسى عليه السلام بان جعل الختان شريعة فرضها الله تعالى على بني اسرائيل وذلك بانه اوجب على كل ولد ذكر يولد يختن في يومه الثامن[٦] وبهذا يتضح ان هذه العادة تناقلت من جيل الى اخر منذ عهد سيدنا ابراهيم عليه السلام ولم تنتشر بين الناس الا في عهد سيدنا يعقوب عليه السلام بعد ان اخذت الامم تختن ابنائها.

---

(١) سفر التكوين: ٢٣/١٧ -٢٧.

(٢) سفر التكوين: ٤/٢١.

(٣) سفر التكوين: ١٤/٣٤.

(٤) سفر التكوين: ٢٤/٣٤.

(٥) سفر الخروج: ٢٥/٤.

(٦) سفر اللاويين: ٣/١٢.

٢ -الاحناف في بلاد العرب

رأى ولفنسون ان هنالك اعتبار مهم اهمل من قبل المؤرخين وربما يساهم في بيان تأثير اليهود على العرب في عادة الختان ، وهذا الاعتبار متعلق بمفهوم مصطلح ملة ابراهيم حنيفاً ، الذي كان شائعاً بين العرب قبل ظهور الدين الاسلامي وقد ارتبط بهذا المفهوم عدد من العرب الذين كانوا بعيدين عن عبادة الاحجار والاوثان وكانوا يرون ان عبادتها للتقرب لله جل شأنه امر لا قيمة فيه ، ويهمل هنا اراء المفسرين المسلمين في بيان مفهوم ملة ابراهيم حنيفاً ويجتهد في اصل التفسير ومغزى الاصطلاح ، بقوله عرف العضو التناسلي للذكر بعد ان يختن باسم(ملَة) (מולה) ، وان اسمه قبل عملية الختن هو(غرلة)(הסוואה) وبما ان الختان من اصول الشريعة اليهودية وقد عبرت التوراة عن ذلك بانه من اختتن دخل في عهد وذمة النبي ابراهيم عليه السلام ومن هنا اطلق اليهود على كل شخص يتم ختنه بتعبير(ملة ابراهيم) ، ولكن الختان وحده لا يعني الايمان المطلق باليهودية فهنالك التزامات اخرى وجب اقامتها تؤكد الايمان ومنها الاعلان العلني بالدخول في التوحيد الاسرائيلي واقامة ما تأمر به نصوص التوراة وتجنب ما تنهي عنه ، وقد اطلق اليهود على كل شخص اختتن دون ان يتبع ويعتنق اليهودية اسم(حنيف)(חניף) وهذا المصطلح له بعض المعاني في العبرية بمعنى تملق ، اقترف ، اثم ، تداهن ، تذلل ، ويعني ايضاً الشخص غير الصالح اي الختان الذي لا تكتمل يهوديته ، ويرد مفهوم الحنيف لدى اللغويين المسلمين بقول ابن منظور انه يعني من تم ختنه وحج الى الكعبة يسمى حنيف وكل حنيف تجري عليه سُنة الختان ، اما الجوهري فقد ذكر ان الحنيف هو المسلم ويسمى المستقيم بهذا الامر ، ويقال تحنف الرجل اي جرى على عمل الحنيفية واختتن وفيه يذكر ابا عمرو الحنيف الذي يميل من الخير الى الشر والعكس ، ومن هنا يمكن القول ان الحنيف عند اليهود هو من يميل الى الشر ، اما العرب فجعلوا الحنيف هو المستقيم السائر على ملة ابراهيم ، ويعتقد على سبيل الاحتمال ان الجماعات اليهودية اطلقت هذه الصفة على العرب الذين انتشرت بين عادة الختان هذا اللفظ دون توضيح معناه

ومفهومه ومن ثم شاع استخدامه عند العرب بمعناه الاصلي ، ثم يختم رأيه بالقول بانه لو صح هذا الرأي فأنه البرهان القاطع على ان عادة الختن شاعت بين العرب بتأثير الجماعات اليهودية في الطور الثاني من استقرارهم[١].

نؤيد ولفنسون بأن مفهوم ملة ابراهيم سائداً بين العرب ويدل على من يتبع الديانة التوحيدية دين ابراهيم عليه السلام وهي دين الفطرة التي فطر الله تعالى الناس عليها وتتنافى بشدة مع عبادة الاوثان والاصنام وحتى تتعارض مع التوحيد الشائب في اليهودية والنصرانية[٢] وهذا ما جاء في قوله تعالى﴿وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ تَهْتَدُواْ ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾[٣]﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَـٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ﴾[٤]﴿ قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ ۗ فَٱتَّبِعُواْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾[٥] سياقاً دينياً للتعبير عن شيعة او جماعة تتبع دين او نهج ابراهيم عليه السلام ، واشارت الى ذلك آيات اخرى[٦] وهذه الطائفة "ملة ابراهيم" كانت تنكر عبادة الاوثان وتدينها وترى انها ليست السبيل للتقرب لله تعالى ، لاسيما وان المشركين ينظرون اليها واسطة للتقرب من رب العالمين﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَـٰذِبٌ كَفَّارٌ﴾[٧] فهذه الطائفة نبذت عبادة الاوثان ومنهم زيد بن نفيل الذي انكر على قريش عبادتهم

---

(١) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٧٨ -٨٠.

(٢) زكار، سهيل، المعجم الموسوعي للديانات والعقائد والمذاهب والفرق والطوائف والنحل في العالم منذ فجر التاريخ حتى العصر الحالي، دار الكتاب العربي، (دمشق،١٩٩٧)، ٣٤٠/١.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٣٥.

(٤) سورة البقرة، الآية: ١٣٠.

(٥) سورة آل عمران، الآية: ٩٥.

(٦) ينظر: سورة النساء، الآية: ١٢٥ ؛ سورة الانعام، الآية: ١٦١ ؛ سورة يوسف، الآية: ٣٧ -٣٨ ؛ سورة النحل: الآية: ١٢٣ ؛ سورة الحج: الآية: ٧٨.

(٧) سورة الزمر، الآية: ٣.

للأوثـان ووصـفهم بـانهم علـى غـير ديـن ابـراهيم عليـه السـلام[1] امـا المفهـوم الـذي اورده ولفنسـون في تفسـير"ملة" فقـد انطلـق في بيـان معنـاه مـن خلفيتـه الدينيـة ووفـق التفسـير اللغـوي العـبري الـذي يشـير ان"ملـة" هـو العضـو التناسـلي الـذكري بعـد ختانـه ، ولكـن للغـويين العـرب تفسـير اخـر في مفهـوم المصـطلح فقـد ذكـروا عـدة اراء فيـه ، ومنـهم ابـن دريـد[2] الـذي رأى ان الملة هـي الامـة اسـتناداً الى قولـه تعـالى ﭽ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ، والملة هي الدين ومجموع الشرائع وكل ملة دين فاليهودية ملة لان فيها شـرائع بينما الشرك ليس ملة[3] ويؤكد اخرون هذا الرأي بالقول ان الملة هـي الـدين او الشـريعة[4] وهـذا المفهوم"الملة" معروف لدى العرب سواء قبل الاسلام وابانه ، كما ان آيات القـران الكـريم نزلت بلغـة العـرب وهـم اقدر مـن غيرهـم علـى فهـم معانيـه ولم تـرد فيـه مصـطلحات غـير واضحة لديهم بلغات اخرى كالعبرية فرضاً ، وان التفسير الذي جاء به ولفنسـون لـيس لـه علاقـة بـالمفهوم العـام للآيـة الـتي اقتـبس منـها المفـردة الـتي أراد ايضـاحها فحـديث الآيـة الكريمة عـن اعتبـارات دينيـة تشـير الى ان اليهـود والنصـارى يـرون الهـدى في اتباعهم بينمـا يدعو القران الكريم الى اتباع ملـة ابـراهيم الـتي هـي بعيـدة عنهم وذلـك بإيضـاحه ان ملـة ابراهيم ليست لها صلة باليهود او النصارى ولا حتـى بالمشـركين ، واما آراء المفسـرين فـلا نجد ان ولفنسون قد عاد اليها لتفسير مفهوم ملة ابـراهيم والـتي تشـير الى ان ملة ابـراهيم تعـني السـير على شـريعة ابـراهيم عليـه السـلام الخالصـة"التوحيد لله"[5] كمـا أنهـا تعـني الشـريعة الـتي تنكـر الباطـل وتميـل الى الـدين الحـق[6] وهـي لا تميـل الى اليهوديـة ولا النصرانية المنحرفتين[7] واللتان تقران بالتشبيه والتثليث وهما ما كـان ابـراهيم عليـه السـلام بعيـداً عنـهما[8] كمـا ان ملـة ابـراهيم تـدعوا الى الـبراءة مـن الاوثـان وتـرك مظاهرهـا[1] امـا

---

(١) ابن اسحاق، السير والمغازي، ١١٦.

(٢) الاشتقاق، ٢٣٦.

(٣) العسكري، ابو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران (ت ٣٩٥هـ)، الفروق اللغوية، تحقيق: محمد ابراهيم سليم، دار العلم للثقافة والنشر، (القاهرة،د.ت)، ٢٢٠.

(٤) ابن سيده، المخصص، ٦٩/٤ ؛ الرازي، مختار الصحاح، ٢٩٨ ؛ الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ١٠٨٥.

(٥) الجصاص، احكام القران، ١٩٩/٤ ؛ ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٢١١/٥.

(٦) الشنقيطي، اضواء البيان، ٤٦٥/٢.

(٧) الزمخشري، الكشاف، ٣٨٦/١ ؛ البيضاوي، انوار الترتيل، ٢٩/٢.

(٨) ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، ٥١٨/٢.

التفسير العبري الذي اورده ولفنسون في مفهوم"ملة" ففي اللغة العبرية كلمة"ميلا" تعني "قطع" وترد عبارة "بريت ميلا" اي "قطع عهداً" وتستند على النص التوراتي الذي يذكر فيه ان الله تعالى قطع عهداً مع ابراهيم عليه السلام بان يعطيه ارض كنعان مقابل ان يختن ذريته[٢] وما يؤكد ارتباط الكلمة بمفردة "قطع" هو قيام صفورة زوجة موسى عليه السلام بقطع غرلة ابنها[٣] كما ورد في التلمود ان غرلاه وهي التسمية التي تطلق على القلفة وهي لحم العضو الذكري قبل ختانه[٤] وأن اعتبار الختان من اصول الدين اليهودي فهو امر الهي فرضه الله تعالى على انبيائه وليس متوارث تقليدي منذ عهد ابراهيم عليه السلام ودلالة ذلك ان انبياء بني اسرائيل ساروا على نهج الختان "في ذلك الوقت قال الرب ليشوع اصنع لنفسك سكاكين من صوان وعد فاختن بني اسرائيل ثانية فصنع يشوع سكاكين من صوان وختن بني اسرائيل في تل القلف"[٥] ونؤيد ولفنسون في طرحه ان الختان لا يعني الايمان المطلق وانما يقرر الايمان العقائدي في اي ديانة سماوية وفق مدى التزامه بشرائعها من حيث الايمان بكتابها المقدس وشرائعها وما امر به الله تعالى ونهى عنه وليس الامر مقتصراً على اليهودية وانما على الحنيفية نفسها والاسلام والنصرانية ، وما يؤكد ذلك ما ذكره الطبري ان عرب الجاهلية كانت ترى انه كل من اختتن وحج الى البيت الحرام يسمى حنيفاً ، ولكن هذا العمل العقائدي ليس كافياً لأثبات تحنف الشخص فالمشركين كانوا يحجون الى الكعبة ولم يكونوا حنفاء واليهود كانوا يختتنون فلم يكونوا حنفاء[٦] كما وضح ان كل من اختتن مع عدم اعتناقه اليهودية يسمى حنيفاً بمعنى الشخص غير الصالح ، ذكر المستشرقون ان كلمة حنيف اصلها عبري وهي تحينوث او حنف وتعني بالعربية التحنث وارتبط مفهوم هذا المصطلح بالزهد[٧] والذي يعني التقرب والانقطاع لعبادة الله جل

---

(١) الماوردي، النكت والعيون، ٢١٩/٣.

(٢) سفر التكوين: ١٧/ ٤ -١٠.

(٣) سفر الخروج: ٢٥/٤.

(٤) التلمود البابلي، مركز دراسات الشرق الاوسط، (عمان،٢٠١١): ١٥٨/١.

(٥) سفر يشوع: ٢/٥ -٣.

(٦) الطبري، جامع البيان، طبعة مؤسسة الرسالة، ١٠٧/٣.

(٧) علي، المفصل، ٣٥٤/٦.

شأنه[1] ورأي آخر يرى أن أصل الكلمة آرامي بمعنى المنافق او الوثني او الملحد او الكافر وبمجموع المعاني تعنى الخارج او المنشق عن الدين الصحيح[2] ويؤيد المسعودي[3] هذا الاصل اللغوي بأن أصل الكلمة سرياني حنيفوا وتعني الصابئ ، واما المصادر العربية فتورد تفسير اخر لمفهوم الحنيف ، وجاء بمعنى المستقيم ومنتصب الحال[4] وكل من اسلم وجهه لله تعالى ولم يتول في شيء من عبادته[5] ومال الى الحق من الشر[6] او من دين الباطل الى دين الحق[7] فهو الناسك[8] كما ان كل من اختتن وابتعد عن عبادة الاوثان والاصنام[9] ويخالف اليهود والنصارى في عبادتهم[10] وما يؤكد أن أصل الكلمة عربي هو ان العرب في الجاهلية اذا ارادت الحج الى بيت الله تعالى قالوا"هلموا نتحنف"[11] واما ما اورده من اراء اللغويين العرب في هذا المفهوم ، فيذكر ابن منظور[12] الحنيف بانه "حنف عن الشيء وتحنف ، مال ، والحنيف المسلم الذي يتحنف عن الأديان ؛ اي يميل الى الحق ، وقيل هو الذي يستقبل قبلة البيت الحرام على ملة ابراهيم ، على نبينا وعليه الصلاة والسلام ، وقيل هو المخلص ، وقيل هو من اسلم في امر الله فلم يلتو في شيء ، وقيل كل من اسلم لأمر الله تعالى ولم يلتو ، فهو حنيف"

---

(1) سلامة، عواطف اديب، قريش قبل الاسلام دورها السياسي والاقتصادي والديني، دار المريخ، (الرياض،١٩٩٤)، ٢٦٤.
(2) العوادي، صلاح غلام غضيب، التوحيد الديني عند العرب قبل الاسلام دراسة تاريخية في الديانة الحنيفية وعبادة الرحمن، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، (جامعة بابل،٢٠٠٤)، ٢٠.
(3) التنبيه والاشراف، ٧٩.
(4) الازهري، ابو منصور محمد بن احمد الازهري الهروي (ت٣٧٠هـ)، الزاهر في غريب الفاظ الشافعي، تحقيق: محمد جبر الالفي، وزارة الثقافة والشؤون الاسلامية، (الكويت،١٩٧٨)، ٨٦.
(5) الفراهيدي، العين، ٢٤٨/٣.
(6) ابن سيده، المخصص، ٦٩/٤.
(7) المطرزي، المغرب في ترتيب المعرب، ١٣٢/١.
(8) الفيومي، ابو العباس احمد بن محمد بن علي (ت ٧٧٠هـ)، المصباح المنير، في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، (بيروت،د.ت)، ١٥٤/١.
(9) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ٨٠٢.
(10) ابو البقاء الكفوي، الكليات، ٣٥٩.
(11) ابن دريد، جمهرة اللغة، ٥٥٦/١.
(12) لسان العرب، ١٠٢٥/١٢.

بينما ذكر ابو عبيدة في لسان العرب"وكان في الجاهلية يقال من اختتن وحج البيت حنيف ، لأن العرب لم تتمسك في الجاهلية بشيء من دين ابراهيم غير الختان وحج البيت ، فكل من اختتن وحج قيل له حنيف ، فلما جاء الإسلام تمادت الحنيفية ، فالحنيف المسلم"[1] واما اللغوي الجوهري[2] "والحنيف المسلم ، وقد سمي المستقيم بذلك كما سمي الغراب اعور ، وتحنف الرجل ، اي عمل عمل الحنيفية ، ويقال اختتن ، ويقال اعتزل الاصنام وتعبد" واوضح ابو عمرو الشيباني ان الحنيف" المائل من خير الى شر او من شر الى خير"[3] ونرى في ظل هذه المعطيات السالفة ان مفهوم ملة ابراهيم حنيفاً هو من اتبع شريعة ابراهيم عليه السلام التي تدعوا في جوهرها الى توحيد الله جل شأنه وتنزيهه من مظاهر الشرك هو حنيف سواء من كان على اليهودية في زمنها دون تشويه حين كانت خالصة لله تعالى ، او النصرانية قبل انحرافها على نهج دعوة عيسى عليه السلام وحتى الالتزام بشريعة الله وتوحيده ، لان الله جل شأنه حين انزل شرائعه على عباده من خلال رسله دعا الى الايمان الخالص به والابتعاد عن مظاهر الشرك.

وبهذا نرى ان الحنيفية هي حاضرة في كل الاديان ولكن اختلاف الناس في عقائدهم ابعدتهم عن ملة ابراهيم عليه السلام وبهذا يمكن القول ان الحنيف أمر مرتبط بالأيمان العقائدي ومن الشرائع المرتبطة به هي عادة الختان التي ترجع جذورها الى عهد سيدنا ابراهيم عليه السلام واعتزال الاصنام وعبادتها وما أُهل لها وترك ومظاهر الاشراك بالله تعالى ، كما انه لا يظهر تأثير يهودي على هذا المفهوم لاسيما وان القران الكريم نفى ان تكون الحنيفية مرتبطة باليهودية والنصرانية والوثنية بصورة واضحة بقوله عز وجل ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[4] وحتى ان اليهود لم يكن لهم اثر في عادة الختان على العرب ، اذ كان الختان معروف بينهم جزءاً من دين ابراهيم عليه السلام ويذكر

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، ١٠٢٦/١٢.

(٢) الصحاح تاج اللغة، ١٣٧٤/٤.

(٣) الازهري، تهذيب اللغة، ٧١/٥.

(٤) سورة آل عمران، الآية: ٦٧.

ان عرب الجاهلية يقولون نحن حنفاء اذ لم يتمسكوا بشيء من شريعة ابراهيم عليه السلام سوى حج البيت والختان فكل من اختتن وحج البيت كان يسمى حنيفاً[1] وبهذا يكون العرب قد خلطوا شريعة التوحيد مع عقائدهم الوثنية واعتقدوا ان ذلك يقربهم من الله تعالى درجة.

وذكر المستشرق ولهاوزن ان الحنيفية مذهباً نصرانياً لقي قبولاً واسعاً بين الناس ، ويعارضه المستشرق لسزنسكي بالقول ان الحنيفية لم تكن مذهباً نصرانياً وانما تياراً دينياً أوجده عدد من مفكري العرب استهجنوا عبادة الاوثان متأثرين بالعقائد اليهودية والنصرانية دخل البعض منهم في اليهودية واخرين في النصرانية وفئة ثالثة لا تميل الى أي دين ويستند في رأيه هذا بقوله تعالى﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾[2] وبهذه الآية تتضح بشكل صريح ان الحنيفية لم تمت بصلة باليهودية ولا النصرانية ، وقد ورد ذكر سيرة بعض الاحناف في كتب التاريخ[3] "واما زيد بن عمرو بن نفيل فوقف فلم يدخل في يهودية ولا نصرانية وفارق دين قومه ، فاعتزل الاوثان والميتة والدم والذبائح التي تذبح على الاوثان ونهى عن قتل الموءودة ، وقال اعبد رب ابراهيم وبادئ قومه بعيب ما هم عليه...[وتذكر] اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنهما قالت لقد رأيت عمرو بن زيد بن نفيل شيخاً كبيراً مسنداً ظهره الى الكعبة وهو يقول يا معشر قريش والذي نفس زيد بن عمرو بيده ما اصبح منكم احد على دين ابراهيم غيري ، ثم يقول اللهم لو اني اعلم اي الوجوه احب اليك عبدتك به ولكني لا اعلمه"[4].

لم تكن الحنيفية احدى المذاهب النصرانية التي سرت بين عرب الجزيرة العربية وذلك ان زيد بن عمرو بن نفيل خرج الى الشام يلتمس الدين القيم فلقي احد

---

(١) الازهري، تهذيب اللغة، ٧١/٥.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٦٧.

(٣) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٨٠.

(٤) ابن هشام، السيرة النبوية، ١٧٢ -١٧٣.

احبار اليهود فسأله عن دينه واراد ان يديم باليهودية ولكن اجابه الحبر بأنه لن يكون يهوداً الا ان يأخذ حظه من غضب الله تعالى عليه ، فرفض طرحه وسأله ان يدله على دين اخر فقال له عليك بالحنيفية دين ابراهيم عليه السلام اذ لم يكن نصرانياً ولا يهودياً ولكنه كان على خالص العبادة لله تعالى ، فخرج من عنده ولقي احد الراهبين النصارى فسأله عن دينه فقال له ليس لك سبيل على ديننا دون ان تأخذ حظك من لعنة الله تعالى فرفض امره ودله على ما قال له الحبر اليهودي ، فأستقر امره على شأن دين ابراهيم عليه السلام[1] وفي هذه الرواية اشارة واضحة الى ان النصرانية دين مستقل عن الحنيفية اي انها لم تكن مذهباً عالقاً بالنصرانية ، كما ان النصرانية تعارض الحنيفية في بعض شرائعها ومنها الحج الى بيت الله تعالى فلم يعرف ان النصارى حجوا الى الكعبة ، كذلك ان النصرانية لم تكن خالصة العبادة لله جل شأنه لقول اتباعها بعقيدة التثليث بينما الحنيفية خالصة التوحيد لله عز وجل ، كما ان الحنيفية لم تكن تياراً فكرياً قاده جماعة من مفكري العرب الذين انكروا عبادة الاوثان لان اصل الحنيفية مرتبط بشخص ابراهيم عليه السلام وهذه الطائفة اتبعت فطرة ابراهيم واسماعيل عليهما السلام والتزموا بما كانوا عليه من تعظيم بيت الله وتوحيده[2] وان هذا الادعاء يجعل ظهور هذه الديانة بعهد ليس بعيد عن الاسلام لكن هذا الدين موغل في القدم وبعيد عن عهود اليهودية والنصرانية وقد طال عليه الزمان حتى انه لم يكن منتشراً بين الناس ويتجسد هذا الامر في حادثة زيد بن عمرو بن نفيل مع احد الراهبين في مدينة الموصل حين سأله عن دين ابراهيم عليه السلام قبل ان يؤمن به فأجابه بأن ما يسأل عنه قد اندثر امره ، وليس له اتباع ، وشريعته درست وغير معروفة[3] كما ان شريعة الاحناف لم تقتصر على انكار عبادة

---

(١) ابن حيان الاندلسي، البحر المحيط، ٢٠٢/٣ ؛ ابن كثير، تفسير القران العظيم، ٥٦/١ ؛ السيوطي، الدر المنثور، ٢٣٧/٢.

(٢) الالوسي، بلوغ الأرب، ١٩١/٢.

(٣) ابن اسحاق، السير والمغازي، ١١٩ ؛ ابن الجوزي، المنتظم، ٣٢٩/٢ ؛ ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ١٢٣/٩ ؛ المزي، ابو الحجاج جمال الدين يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف (ت٧٤٢هـ)، تهذيب الكمال

الاوثان فقط وانما تعدته الى امور عديدة التمسنا منها في ضوء المعطيات السابقة حج البيت ، والختان ، وعدم اكل الذبائح التي تُهل للأصنام ، والابتعاد عن شرب الخمر ، وتقوم عبادتهم على التعبد التأملي من خلال الاعتكاف عن الناس والانزواء في المغارات والكهوف للتحنث والتعبد لله جل شأنه[1] ولم يكن زيد بن عمرو بن نفيل الوحيد الذي اعتنق الحنيفية وفارق الاوثان بل كان هنالك طائفة من العرب منهم امية بن ابي الصلت الذي دان بالحنيفية[2] وصرمة بن ابي انس الذي امسك عن النصرانية وقال اعبد رب ابراهيم عليه السلام[3] وعبد المطلب بن هاشم الذي كان يؤمن بالحساب والخلق والبعث[4] وقس بن ساعدة الذي ادرك التوحيد بصيرته واقر بالبعث والثواب والعقاب الالهي[5] وغيرهم من العرب الذين امنوا بالعقيدة الحنيفية والتزموا بشريعتها.

٣ -النسأة بين العرب واليهود

في معرض حديث ولفنسون ذكر ان هنالك طائفة من المستشرقين ترى ان النسيء شاع بين العرب بتأثير يهودي وينقل قول ابن هشام في ذلك "والنسأة الذين كانوا ينسئون الشهور على العرب في الجاهلية فيحلون الشهر من الاشهر الحرم ، ويحرمون مكانه الشهر من أشهر الحل ويؤخرون ذلك الشهر"[6] اما المؤرخون

في اسماء الرجال، تحقيق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، (بيروت،١٩٨٠)، ٣٩/١٠.

(١) الصباغ، عماد، الاحناف دراسة في الفكر الديني التوحيدي في المنطقة العربية قبل الاسلام، دار الحصاد، (دمشق،د.ت)، ٣٨.

(٢) ابو الفرج الاصفهاني، الاغاني، ٣٤٤/٤.

(٣) ابن هشام، السيرة النبوية، ٢٥٨ ؛ ابن الاثير، اسد الغابة، ١٨/٣.

(٤) الشريف المرتضى، ابو القاسم علي بن حسين بن موسى (ت ٤٣٦هـ)، رسائل الشريف المرتضى، تحقيق: احمد الحسيني، دار القران الكريم، (قم،١٩٨٤)، ٢٢٤/٣.

(٥) المسعودي، مروج الذهب، ١٠٩/٢ ؛ السيوطي، ابو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (ت٩١١هـ)، مسالك الحنفا في والدي المصطفى، تحقيق: محمد زينهم محمد عزب، دار الامين، (القاهرة،١٩٩٣)، ٣٨.

(٦) ابن هشام، السيرة النبوية، ٥٠.

العرب فلهم رأي مطول في مفهوم النسيء ، بينما يذكر المستشرقون ان النسأة ليست مصطلح عربي ، وانما هو عبري معروف لدى اليهود ومأخوذة من كلمة(الناسئ) (נאישׂ) بمعنى الرئيس الديني على الجماعات اليهودية وكانت وظيفته تقديم الشهور ، وتحديد مواعيد الاعياد والصيام ويعلن ذلك على الطوائف اليهودية ، كما ان هذا الاسم شاع منذ عهود قديمة ويعني رئيس او زعيم بطون بني اسرائيل[١].

ونقل ولفنسون رأي المستشرق دوزي في ايضاح ان النسأة شاعت بين العرب من خلال اليهود المتواجدين في الحجاز ، واذا صح رأيه فقد حدث هذا التأثير في الطور الثاني من تواجد اليهود في ارض العرب ، والنسأة واصلها النسيئة "تأخير الشيء ودفعه عن وقته"[٢] والنسيء هو تأخير الشيء والمد في مدته[٣]وكانت العرب تؤخر الشهور الحرم[٤] وقيل الزيادة في الشهور[٥]فقد كان الناسئ يقف عند جمرة العقبة ويقول"اللهم اني ناسئ الشهور ، وواضعها مواضعها ، ولا أُعاب ولا أُجاب ، اللهم اني قد احللت احد الصفرين وحرمت صفر المؤخر وكذلك في الرجبين يعني رجباً وشعبان ، انفروا على اسم الله تعالى"[٦] ويعلل سبب هذا التأخير في الشهور ان العرب العرب كانوا يكرهون ان تتوالى عليهم ثلاثة اشهر حرم لا يغيرون فيها لان معاشهم قائم على الحرب والاغارة[٧] ولكن هنالك سبب اوجه على ما يبدو في تعليل هذه الظاهرة وهو وهو ان ترك الشهور بدون إنسائها يجعل موسم الحج مختلفاً في ايامه من سنة لأخرى واذا تقادم الزمن نجد موسم الحج يأتي تارة في الصيف وتارة اخرى في الشتاء ، ومما يشق

---

(١) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٨١.
(٢) الفراهيدي، العين، ٣٠٦/٧.
(٣) ابن سيده، المخصص، ١٣٠/٣.
(٤) الانباري، الزاهر، ٤٥١/١ ؛ المناوي، التوقيف، ٣٢٤.
(٥) ابن العربي، احكام القران، ٥٠١/٢.
(٦) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ٥٦٧.
(٧) ابن فارس، ابو الحسين احد بن فارس بن زكريا (ت٣٥٩هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (د.م،١٩٧٩)، ٤٢٣/٥ ؛ الزمخشري، الكشاف، ٢٧٠/٢ ؛ القرطبي، الجامع لأحكام القران، ١٣٧/٨.

على العرب السفر من جهات الجزيرة العربية في الشتاء ويلاقون صعوبات في الوصول فجعلوا موسم الحج في الصيف لاعتدال المناخ والاجواء وبالتالي يسهل الوصول الى مكة وهذا الامر بدون شك ابتدعته قريش مع كنانة لأبعاد اقتصادية ربما ، اما رأي المؤرخون العرب المحدثون فقد نقل ولفنسون رأي المؤرخ الجارم[١] عن مفهوم الناسئ عند اليهود ولم نجد عنه ذكر في صحائف التلمود والعهد القديم ومعاجم الكتب المقدسة ، وما اشار اليه من نصوص لا توضح ورود هذا المعنى في سياقها ففي سفر الخروج[٢] "فرجع اليه هارون وجميع الرؤساء في الجماعة فكلمهم موسى" ، وفي سفر العدد[٣] "موسى...قرب رؤساء اسرائيل ، رؤوس بيوت ابائهم هم رؤساء الاسباط الذين وقفوا على المعدودين اتوا بقرابينهم امام الرب...لكن رئيسين عجلة" وفي هذين النصين لا نجد ذكراً لمفهوم "الناسئ" وانما ذكر رؤساء بطون بني اسرائيل دون ان يكون مسمى لهم ، بينما نجد معنى واضح لمفهوم الناسئ عن العرب بأنه الشخص الذي يؤخر الامور وليس المقدم لها[٤] ويطلق عليه تسمية القلمس[٥] بمعنى المتشدد في دينه[٦] وهو السيد العظيم الذي يوصف بالدهاء البعيد الغور[٧] والسيد الشريف[٨] وبهذا يبدو ان الاصل اللغوي للناسئ في في العربية اوضح من العبرية وله معاني عديدة ، وعليه يمكن القول انه من حيث المفهوم والمعنى لا نجد مؤثرات يهودية على العرب في هذا الجانب حتى لا نجد بين اليهود في

---

(١) للاطلاع ينظر: اديان العرب في الجاهلية، ٤٣ -٤٦.

(٢) ٣١/٣٤.

(٣) ١/٧ -٣

(٤) الفراهيدي، العين، ٣٠٦/٧.

(٥) ابن ماكولا، سعد الملك ابو نصر علي بن هبة الله بن جعفر (ت ٤٧٥هـ)، الاكمال عن رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الاسماء والكنى والانساب، دار الكتب العلمية، (بيروت،١٩٩٠)، ٢٨٤/٧ ؛ ابن منظور، لسان العرب، ٣٧٣٠/٤١.

(٦) ابن قتيبة، الجراثيم، ٢١٤/١.

(٧) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ٥٦٧.

(٨) المرزباني، ابو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى (ت ٣٨٤هـ)، معجم الشعراء، تحقيق: ف. كرنكو، ط٢، مكتبة القدسي ودار الكتب العلمية، (بيروت،١٩٨٢)، ٢٥٠.

الجزيرة العربية من حمل لقب الناسئ ولم يعرف عنهم تقديمهم وتأخيرهم للشهور حين كانوا يسكنون بين القبائل العربية ، فالتأثير ممكن ان ينشأ من خلال الممارسة على ظاهرة معينة ، مثل عمل الربا الذي دأبوا عليه واثروا على العرب فيه.

ونقل ولفنسون رواية ابن هشام عن النسيء بأن اول من نسأ الشهور بين العرب القلمس حذيفة بن عبد بن فقيم بن عدي بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة بن خزيمة ثم قام بالأمر من بعده ابنه عباد بن حذيفة ، ثم قلع بن عباد ، ثم امية بن عباد ، ثم امية بن قلع ، ثم عوف بن امية واخرهم ابو ثمامة جنادة بن عوف الذي في رئاسته ظهر الاسلام ، وكان العرب اذا انتهوا من حجهم اجتمعوا الى القلمس فحرم الاشهر الاربعة واذا ارادوا ان يحلوا شيئاً من الاشهر الحرم احلوه وحرموا محله صفر ليوافق عدة اربعة الاشهر الحرم ، فيقوم ويقول: اللهم اني احللت احد الصفرين ونسأت الثاني للعام القادم[1].

ويستنتج ولفنسون من الرواية ان وظيفة النسأة انتشرت بين العرب بعهد ليس بعيد عن الاسلام ، ثم ان هذه الوظيفة ارتبطت ببني كنانة ويطرح هنا سؤالاً هل كان لبطن كنانة التي تنسئ الشهور علاقة ببطن كنانة المتهودة التي كانت تستوطن جنوب مكة؟ ؛ ثم لماذا وقف النسأة ضد النصرانية والنجاشي الذي قضى على ذي نواس الحميري في اليمن دون ان يقف الوثنيين معهم؟ ، ويجيب على هذا السؤال بالقول من المحتمل ان يكون للنسأة علاقة بالديانة اليهودية ولكن هذا الرأي لا يجزم به حسب قوله ويستند على اراء المؤرخين العرب المسلمين ومنهم ابو معشر البلخي والبيروني والمقريزي الذين يدعمون طرحه بان العرب قد تعلموا كبس السنة من اليهود بعهد ليس بعيد عن الاسلام بحوالي مائتي عام واخذوا يعملون بالكبيسة مثل اليهود في الحاق فصل ما بين عامهم والسنة الشمسية وسمي العرب على هذه الظاهرة النسئ بمعنى التأخير ولكنهم خالفوا اليهود في بعض مضامين الكبس وذلك ان اليهود يكبسون تسعة عشر سنة قمرية بسبعة اشهر قمرية حتى تصبح تسعة عشر

---

(١) ابن هشام، السيرة النبوية، ٥٠ -٥١.

شمسية ، بينما العرب تكبس اربعة وعشرين سنة قمرية بأثني عشر شهر قمري[1].

على ما يبدو ان ولفنسون لم يبحث بين الروايات العربية بما فيه الكفاية ليضع تحديد زمني لظهور عادة النسيء بقدر ما كانت غاية توظيف الرواية التي تدعم رأيه في ايضاح التأثير اليهودي على العرب في عادة النسيء ، اذ اشارت روايات اخرى ان النسيء لم يظهر اول امره بين كنانة ، بل كان بين كندة اذ كانوا ملوك العرب من مضر وربيعة[2] وانتقل الى كنانة يمكن ان نعللها في ضوء ما ورد بان انتشار النسأة بين مضر بعد المصاهرة التي تمت بين مالك بن كنانة وبين معاوية بن ثور الكندي اذ كان الاول مستقراً بين كندة ويعد ثعلبة بن مالك اول من انسأ الشهور على مضر[3] ، كما ان هنالك اراء اخرى في اول من انسأ الشهور ، اذ ذكر ان اول من نسأ الشهور سرير بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة[4] ، بينما ذكر اخرون ان اول من نسأ الشهور حذيفة بن عبد بن فقيم الكناني وهو القلمس الاول[5] وان هذا التباين في اول من كان ينسئ الشهور يجعل ظهور النسأة بين العرب الى عهد ليس بقريب على الاسلام كما يذكر ولفنسون والا لو كان الامر عكس ذلك لاتفق المؤرخون على اول من عمل بهذه العادة ، اما عن كنانة التي تنسئ الشهور بكنانة المتهودة ، فذكر الاخباريون ان من بني كنانة من تهود[6] ، ولكن لم يبينوا بشكل واضح من هي بطون كنانة المتهودة وانما اكتفوا بالإشارة الى تهود كنانة ولا نميل الى الرأي بأن بطون كنانة بأكملها قد تهودت ، وانما هم نفر من عرب كنانة قد تهودوا امام احبار اليهود[7] ولا نرى ان هنالك صلة بين كنانة المتهودة وكنانة التي تنسئ الشهور ، لكون الشهور الحرم لم تكن تشغل اهتمام اليهود ولم تعن لهم شيئاً ولم نعرف انهم قد التزموا بها ، كما انه لا يمكن ان نتصور من ان العرب

---

(١) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٨٢ -٨٣.

(٢) الازرقي، اخبار مكة، ١٧٩/١ ؛ ابن منظور، لسان العرب، ٤٤٠٣/٤٩.

(٣) الفاسي، شفاء الغرام، ٤٨/٢ ؛ العصامي، سمط النجوم العوالي، ٢٦٤/١.

(٤) الزبيري، نسب قريش، ١٣ ؛ اليعقوبي، تاريخ، ٢٠٣/١ ؛ ابو البقاء الحلي، المناقب المزيدية، ٣٢٠.

(٥) المرزباني، معجم الشعراء، ٢٥٠ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٢٦٢/٢.

(٦) ابن قتيبة، المعارف، ٦٢١ ؛ ابن رسته، الاعلاق النفيسة، ١٨٦ ؛ الابشيهي، المستطرف، ٣٢٩.

(٧) علي، المفصل، ٤٠٢/٦.

الوثنيين من تولى يهوداً في امرهم هذا الذي يعد من الامور العظيمة لديهم ، كما ان النسأة محصورة في بطن من كنانة وهم بنو فقيم[1] ولم يذكر الاخباريون ان هذه البطن على اليهودية وما يؤكد رأينا رواية ابن هشام السالفة التي ذكر فيها انتقال الوظيفة بالوراثة من الاباء الى الابناء ، كما ان المصادر لم تذكر وجود جاليات يهودية في مكة ، والا لكان لهم دور في مكة مركز النسيء في الجاهلية ، كما انه لا تتوافر معلومات كافية عن قيام يهود الحجاز بأنساء الشهور.

واخيراً ان مسألة انساء الاشهر الحرم تدخل بعد ان يفرغ العرب من مناسك الحج ولم يكن اليهود يعنون بأمر الحج في شيء ؛ اذ لم يعرف عنهم قد حجوا الى الكعبة المشرفة ، واما موقف النسأة من ابرهة الحبشي فيعود الامر حين قام ببناء القليس في صنعاء واراد ان يحول حج العرب اليها بعد هدم الكعبة فأغضب هذا الامر احد النسأة من بني فقيم واحدث فيها فاغضب هذا الامر ابرهة وعده تحدياً صريحاً له[2].

وما يهمنا هو موقف النسأة من كنانة من اعمال ابرهة على الكعبة ، على ما يبدو ان الحمية الدينية على الكعبة هي التي دفعت احد رجال بني فقيم من كنانة على فعله هذا بعد ان حدث العرب بأمر القليس وما اراده ابرهة من صرف الناس عن الحج[3] فقد عرف عن النسأة التشدد في الدين[4] وان عمل ابرهة متصل بهدم المكانة الدينية للكعبة ، ومع ذلك لا نرى ان هذا السبب كان كافياً لان الديانة النصرانية ليس فيها مناسك للحج ، كما ان ابرهة لم يستطع ان يفرض النصرانية على اهل اليمن بأجمعهم[5] ولكن كان هنالك سبب يكمن وراءه دوافع سياسية تتمثل في ان ابرهة توج محمد بن خزاعي بن حزابة السلمي على مضر وامره ان يسير بين العرب ويدعوهم لحج القليس فنزل بارض كنانة ولكن حين بلغ امره اهل

---

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، ٢٦٧/٢.

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ٤٩ -٥١ ؛ القرطبي، الجامع لأحكام القران، ١٨٨/٢٠.

(٣) الزمخشري، الكشاف، ٧٩٧/٤ ؛ ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، ٤٩٧/٢٠.

(٤) ابن قتيبة، الجراثيم، ٢١٤/١.

(٥) العسلي، دراسات في تاريخ العرب، ٣١٥/١.

تهامة قتل على يد رجل من هُذيل[1] ، وما يهمنا من هذه الرواية ان قتل هذا الرجل في ارض كنانة كان لا يمكن ان يحدث دون ان تبدي كنانة موافقتها على هذا الامر اذ وجدت كنانة ان تتويج هذا الرجل عليهم وعلى بطون مضر الاخرى سيؤدي الى فرض سلطة ابرهة عليهم وبالتالي تفقد كنانة مكانتها في ارض العرب فوقفوا بموقف المعارض على هذه السياسية من خلال انتهاك قدسية القليس وقتل من توجه ابرهة عليهم وعلى غيرهم ، كما ان كنانة كانت من القبائل التي همت بقتال ابرهة مع قريش وهُذيل ولكنها تراجعت مع الاخرين عن هذا الامر بعد ان وجدوا انفسهم ان لا طاقة لهم بحربه[2] ، كما نرى ان هنالك سبباً اخر يتعلق بهيبة النسأة اذ في حال تمكن ابرهة من هدم الكعبة وتحويل الناس عنها ، وانتقال مركز الحج من مكة الى صنعاء سيعني ذلك انهيار السيادة الدينية والاجتماعية التي تمتعت بها كنانة في رئاستها على النسيء الذي يمنحها مكانة اجتماعية كبيرة بين العرب اذ بلغ من امر احدهم انه لا يعاب ويجاب على كل امر فعله[3] ، وبالتالي يمكن القول ان النساة من كنانة لم يقفوا ضد النصرانية كدين ، بل وقفوا ضد اجراءات ابرهة الحبشي في هدم الكعبة المشرفة وما يتبعه من انهيار مكانتهم بين القبائل العربية ، واما ما نقله عن ابي معشر البلخي فلا نعرف مصدره لان مخطوط الكتاب مفقود[4] ، وما وصل الينا عنه من خلال مخطوط كتاب منتهى الادراك في تقاسيم الافلاك لمحمد بن احمد الخرقي(ت٥٣٣ هـ)[5] يذكر ان العرب تعلموا كبس الشهور من اليهود واطلقوا عليه النسيء بمعنى التأخير لانهم خالفوا اليهود في بعض مضامين هذه الظاهرة[6] وذكر

---

(١) الطبري، تاريخ الامم، ٤٤٠/١.

(٢) الالوسي، بلوغ الارب، ٢٥٠/١.

(٣) الازرقي، اخبار مكة، ١٧٩/١ ؛ الفاسي، شفاء الغرام، ٤٩/٢.

(٤) كرلو، نلينو، علم الفلك تاريخيه عن العرب في القرون الوسطى، ط٢، اوراق شرقية للطباعة والنشر، (بيروت،١٩٩٣)، ٨٧.

(٥) حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (ت١٠٦٧ هـ)، كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون مكتبة المثنى، (بغداد،١٩٤١)، ١٨٥٢/٢ ؛ البااباني، هدية العارفين، ٨٨/٢.

(6) Effendi, Mahmoud, Memoire sur Le Calendrier arabe avant l'islamisme et sur la

البيروني[1] ان العرب اخذوا كبس الشهور من اليهود قبل مبعث الاسلام بحوالي مائتي سنة ، ويؤيده في الرأي نفسه المقريزي[2] ولكن مضامين النسيء عند العرب تختلف عن ما لدى اليهود ، اذ كان اليهود يكبسون كل تسعة عشر سنة قمرية بسبعة اشهر ، واما العرب فكانوا ينسئون كل اربعة وعشرون سنة قمرية بتسعة اشهر[3] ولكن يذكر اخرون بالقول بعدم وجود اختلاف بين كبس اليهود ونسيء العرب اذ كان العرب واليهود يزيدون في كل ثلاثة سنوات شهراً[4] ولأجل الوصول الى نتيجة حول التأثير اليهودي على العرب في هذه الظاهر وجب ان نميز بين تأخير العرب للأشهر وبين كبس اليهود للأشهر القمرية ، فالنسيء تأخير للشهور من خلال احلال شهر محل شهر اخر والنسيء اذا قلنا بأنه الكبس يعني اضافة الفرق الذي يقع بين السنة الشمسية والسنة القمرية الى الشهور القمرية لتلافي النقص الذي يقع بين السنتين وتكون الاشهر القمرية ثابتة دون تغيير ، وقد كانت شهور السنة اليهودية قمرية تساوي ثلاثمائة واربعة وخمسون يوماً وست ساعات وهي بذلك تنقص بأحد عشر يوماً من السنة الرومانية فعملوا على ادخال شهر ثالث عشر في كل ثلاث سنوات اطلقوا عليه(فيادار=اذار الثاني) وهكذا جعلوا السنة القمرية تساوي السنة الشمسية[5] واما العرب فكانوا يكبسون في كل ثلاث سنوات شهراً ويطلق عليه النسيء[6] كما ذكر عن العرب ايضاً انهم يوافقون اليهود في كبسهم للسنة ؛ اذ كانوا يؤخرون في كل سنة احد عشر يوماً[7] ومع ذلك لا يستبعد احد الباحثين شيوع

---

naissance et l'age du prophete Mohammad, journal asiatique, (Paris ,1858), XI/169.

(١) الاثار الباقية، ١٥.

(٢) المواعظ والاعتبار، ٢/٢٣.

(٣) البيروني، الاثار الباقية، ١٤ -١٥.

(٤) ابن الاجدابي، ابو اسحاق ابراهيم بن اسماعيل (ت٦٥٠ هـ)، الازمنة والانواء، تحقيق: عزة حسن، ط٢، منشورات وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، (المغرب،٢٠٠٦)، ٤٣ -٤٤.

(٥) علي، المفصل، ٨/٣٧٨.

(٦) المسعودي، مروج الذهب، ٢/١٧٥.

(٧) القلقشندي، صبح الاعشى، ٢/٤٢٥.

الكبس عند العرب في يثرب بتأثير يهودي بسبب مجاورتهم لهم[1] ومع روايات المؤرخون المسلمون لا يمكن ان نثق بتأثير اليهود على العرب في هذه المسألة ؛ وذلك لان الروايات التي تتكلم عن اول من انسأ الشهور بين العرب مضطربة و مختلفة وتجعلنا نعتقد ان بداية هذا الامر عند العرب يرجع الى اكثر من مائتي عام ؛ كما ان عادة الكبس في الشهور القمرية والشمسية لم تكن بين اليهود حصراً دون سواهم ، بل كذلك كانت بين الفرس والسريان وحتى عند الهنود ، ومع ذلك ما نميل اليه ان هنالك اثر في استخدام العرب لمثل السنة المستخدمة عند اليهود وكذلك بداية السنة بنفس الشهر اليهودي.

٤ -وظيفة الصوفة

كان لوظيفة صوفة علاقة باليهود او بالتعبير اللغوي العبري على ادنى تقدير ، وقد ذكر ابن هشام[2] ان صوفة كانت "تدفع بالناس من عرفة وتجيز بهم اذا نفروا من منى فاذا كان يوم النفر اتوا لرمي الجمار ورجل من صوفة يرمي للناس لا يرمون حتى يرمي ، فكان ذوو الحاجات المتعجلون يأتونه فيقولون له: قم فأرم حتى نرمي معك ، فيقول: لا والله حتى تميل الشمس ، فيظل ذوو الحاجات الذين يحبون التعجل يرمونه بالحجارة ويستعجلونه بذلك ويلك قم فأرم ، فيأبى عليهم حتى اذا مالت الشمس قام فرمى ورمى الناس معه...[و] كان اخرهم الذي قام عليه الاسلام كرب بن صفوان" ، وصوفة باللغة العبرية تعني الحارس وهذا التفسير يتوافق مع ما ذكره ابن هشام عن ان الصوفة(צופה) بصر او الشخص المعني بالشؤون الدينية ؛ لأنه هو المسؤول عن رمي الجمار بالحصى او الحجارة في وادي منى ، ويعد منى من اصنام بني اسرائيل الشهيرة في عصور جاهليتها ، فقد كان من آلهة الخمر وفقاً لما جاء في سفر اشعيا[3] "واما الذين تركوا الرب ونسوا

---

(١) علي، المفصل، ٣٧٩/٨.

(٢) السيرة النبوية، ١٠٢ -١٠٣.

(٣) ٦٥/ ١١ ؛ ولفنسون، تاريخ اليهود، ٨٣.

جبل قدسي فرتبوا لجد مائدة وملأوا لمنى خمراً ممزوجاً".

اشار ولفنسون ان وظيفة الصوفة جاءت من تأثير يهودي وشاعت بين العرب ويستند في ذلك على رواية ابن هشام سالفة الذكر التي استنتج منها أن صوفة تعني الحارس ، وجاء تفسيرها بالعبرية بمعنى الشاهد وهو تفسير مقارب لما اورده بمعنى بصر ، ونشاطره الرأي في ان صوفة المسؤولة عن رمي الجمرات ولكن لو تمعنا النظر في الرواية نجد ان صوفة ليس شخصاً بحد ذاته ، بل ربما قبيلة اذ ذكر "كانت صوفة"[1] اي وردت بصيغة الاشارة الى مجموعة وليس لفرد بعينه ، وهذا الامر نفهمه من حديث الرسول محمد(ص) حين سأل "هل بقي من صوفة احد يدفع بالناس فقيل ، لا الا امرأة ، فقال ، لا ينبغي لامرأة ان تدفع بالناس"[2] كما نقل عن المؤرخين المسلمين أن صوفة حي من احياء بني تميم ، وال صوفان هم المسؤولون عن اجازة الناس بالحج من عرفات[3] وذكر ايضاً ان صوفة هو ابو حي او بطن من مضر ، وهو الغوث بن مر بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر كان بنوه يخدمون الكعبة ويجيزون الناس بالحج اي يفيضون منهم من عرفات[4] ، وان الغوث بن مر هو الربيط[5] ، ويقال له ايضاً صوفة وولي امر الاجازة بالناس في الحج ، وذلك ان امه امرأة من جرهم كانت لا تلد فنذرت لله تعالى ان ولد لها رجل تجعله خادماً على الكعبة ويقوم بأمرها ولتربط رأسه بصوفة وتجعله ربيط الكعبة فولد الغوث فكان يقوم على الكعبة في اول الدهر مع اخواله ، ثم ولي الاجازة وتوارث بنوه الامر من بعده[6] ، وقيل انما سمي صوفة لان امه قد ربطته بفناء الكعبة وبعد ان نال منه الحر

---

(١) ابن هشام، السيرة النبوية، ١٠٢.

(٢) البلاذري، انساب الاشراف، ٨/١٢.

(٣) الفراهيدي، العين، ١٦٢/٧ ؛ الازهري، تهذيب اللغة، ١٧٣/١٢.

(٤) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ٨٢٩.

(٥) الوزير المغربي، الحسين بن علي بن الحسين (ت٤١٨ هـ)، الايناس في علم الانساب، تحقيق: حمد الجاسر، دار اليمامة، (الرياض،١٩٨٠)، ٢٣١.

(٦) الحازمي، عجالة المبتدي، ٨١ ؛ البري، الجوهرة، ١٩٧/١.

ثم مروا اهله به وقالوا: ما اصبح الا وكأنه صوفة من الحر ، فسمي بهذا الاسم ولصق به[1] ، واصبح بنوه بذلك بطن من جرهم[2] ، كما وصف بنو صوفة بانهم طائفة من العرب كانوا يزهدون الدنيا[3].

وبهذا يتضح ان صوفة اسم لصفة الغوث بن مر وليس بمعنى الوظيفة التي كان يقوم بها ، ثم اصبحت صوفة اسم علم لقبيلة تقوم على خدمة الكعبة وتساهم في مناسك الحج ، وجاء ذكر بعض رجالها في احداث الاسلام ومنهم شرحبيل بن عبد الله بن ربيعة من صوفة الذي هاجر الى الحبشة في المرة الثانية[4] واما ما ذكره عن ارتباط وادي منى الذي ترمى فيه الجمرات بعد ان تجيز لهم صوفة ذلك فلا ندرك قيمة حقيقية للنص الذي اورده اذ عند الاطلاع على النص التوراتي الحقيقي نجده نصاً مخالفاً لما اورده"اما انتم الذين تركوا الرب ونسوا جبل قدسي ، ورتبوا للسعد الاكبر مائدة ، وملأوا للسعد الاصغر خمراً ممزوجة" [5] وهذا النص هو ما ورد في الترجمة العربية للعهد القديم والتي يعتقد ان المترجمين اخطأوا في نقل معنى الآية السالفة[6] دون ان يورد لنا المصدر الذي استقى منه النص ، واذا فرضنا ان الترجمة العربية قد اخطأت في نقل المعنى فأننا نعمد الى تفاسير الاسفار ونجد النص نفسه بنفس المعنى العربي ، والذي يفهم منه ان الكلام موجه لنبي اسرائيل والتوراة بين اظهرهم وليس في حقبة جاهليتهم كما يتصور ولفنسون بانهم كانوا على عبادة النجوم السعد الاصغر والسعد الاكبر وعبادتهم تقوم على السكر والهرج[7] ، ولكن ما ما نفهمه من النص التوراتي ان طائفة من بني اسرائيل تركوا شريعة الله تعالى

---

(١) البغدادي، المنمق، ٢٥٥ ؛ ابو البقاء الحلي، المناقب المزيدية، ٣٢١.

(٢) المقدسي، البدء والتاريخ، ١٢٧/٤.

(٣) السمعاني، الانساب، ٣٤٦/٨.

(٤) البلاذري، انساب الاشراف، ٢١٤/١.

(٥) سفر اشعيا: ١١/٦٥.

(٦) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٨٣.

(٧) فكري، انطونيوس، موسوعة تفسير العهد القديم ،كنيسة العذراء الفجالة، (مصر د.ت)، ٢٠٩/٢٣.

واقاموا مائدة من الطعام للسعد الاكبر وقدموا قرباناً للسعد الاصغر ولا يعني ذلك ان السعد الاصغر آلهة الخمر وانما قدموا له الخمر ، وخلاصة هذه المسألة فان نظرية ولفنسون ليس لها وزن في ميزان الحقيقة التاريخية ويترتب على ذلك انهيار النتائج التي ترتبت عليها وبهذا ليس هنالك ترابط بين حقيقة الصنم منى الذي ذكره وبين وادي منى في مكة الذي ترمى الجمرات منه.

٥ -يوم الجمعة عند العرب واثر اليهود فيه

نقل ولفنسون رأي المستشرق دوزي في بيان ان استعمال العرب في الجاهلية لأسماء الاسبوع ناتج عن تأثير يهودي ، اذ يرى انه ليس من الممكن ان نتصور استعمال لفظة يوم السبت من ايام الاسبوع دون ان يكون من تأثير يهودي ، كما عرف يوم الجمعة عند اهل مكة بلفظة عروبة وهو من الالفاظ الشائعة عند اليهود يطلقونه على كل يوم يسبق السبت وكذلك قبل الاعياد[١].

جاء ذكر يوم الجمعة عند اللغويين والاخباريين باسم عروبة او العروبة[٢] ويذكر ان الاسم الاصح عروبة بلا الف ولا لام[٣] بينما ذكر اخر ان الاصح هو العروبة ومن قال عروبة فقد اخطأ[٤] وجاء ذكره في احد الابيات المنسوبة لأحد شعراء الجاهلية بالقول:

أُؤَمِّلُ أَن أَعِيشَ وَأَنَّ يَوْمِي ... بِأَوَّلَ أَو بِأَهْوَنَ أَو جُبَارِ

أَو التَالِي دُبَارِ أَم فيَوْمي ... بمُؤْنِسٍ أَو عَرُوبَةٍ أَو شِيارِ[٥].

ويرى بعض اللغويين ان هذين البيتين من الابيات الموضوعة ، ودلالة ذلك

---

(١) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٨٣ -٨٤.

(٢) الانباري، الزاهر، ٣٥٦/٢ ؛ ابن جني، ابو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت٣٩٢ هـ)، الخصائص، ط٤، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة،د.ت)، ٣٨/١ ؛ السيوطي، المزهر ١٧٤/١.

(٣) الوزير المغربي، ابو القاسم الحسين بن علي بن الحسين (ت٤١٨ هـ)، ادب الخواص في المختار من بلاغات قبائل العرب واخبارها وانسابها، دار اليمامة، (الرياض،١٩٨٠)، ١٠٢.

(٤) ابو البركات الانباري، كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله (ت٥٧٧ هـ)، نزهة الالباء في طبقات الادباء، تحقيق: ابراهيم السامرائي، ط٣، مكتبة المنار، (الزرقاء،١٩٨٥)، ٥٧.

(٥) الجوهري، الصحاح تاج اللغة، ٢٢١٨/٦ ؛ ابن سيده، المحكم، ١٢٩/٢.

تكلفهما والاسماء الواردة فيهما ممنوعات من الصرف[1] كما ان العرب كانت تسمي العيد بالعروبة ومنه سميت العروبة الجمعة[2] وذكر القلقشندي[3] ان عروبة يوم الجمعة وكان معظماً عن اهل كل ملة قبل الاسلام وجاء الاسلام فزاد تعظيمه، واما اصل تسميه بعروبة فلا يوجد لدينا ما يشير الى ذلك ، ولكن ذكر الرواة ان اسم الجمعة في التاريخ العربي موغل في القدم وفي الاصل عروبة فسماه كعب بن لؤي الجمعة لاجتماع الناس فيه الى كعب[4] حين كان يخطب بهم[5] وقيل سمي الجمعة لاجتماع المسلمين للصلاة فيها[6] وعن التأثير اليهودي على العرب في هذا اليوم ، ذكر ان يوم السبت كان اخر ايام اسبوع اليهود وقد فرضت عليهم الراحة فيه دون العمل ثم تبعهم العرب في هذا الامر لأسباب غير واضحة[7] وفي رواية اخرى ان المسلمين من الانصار في المدينة قالوا ان لليهود يوماً وللنصارى يوماً ، تعالوا نجتمع في يوم نذكر فيه الله تعالى ، فاجتمعوا الى اسعد بن زرارة يوم الجمعة فصلى بهم وكان ذلك قبل الهجرة ونزول سورة الجمعة ، وانما سمي الجمعة لاجتماع الناس فيه للصلاة جماعات[8] وذكر احد المفسرين ان عروبة اسم غير عربي وهو سرياني معرب[9] وان العرب اخذوه من اهل الكتاب حين جاوروهم[10] فقد كان اليهود يسمون يوم الجمعة عريب شبات ويعني مساء السبت او عشية السبت[11] وما يؤكد هذا المعنى ما ذكر عن الرسول محمد(ص) في قوله للصحابي مصعب بن عمير

---

(١) الوزير المغربي، ادب الخواص، ١٠٧.

(٢) الدقيقي، تقي الدين سليمان بن بنين بن خلف بن عوض (ت٦١٣ هـ)، اتفاق المباني وافتراق المعاني، تحقيق: يحيى عبد الرؤوف جبر، دار عمار، (الاردن،١٩٨٥)، ١١٩.

(٣) صبح الاعشى، ٣١٩/٢.

(٤) الماوردي، النكت والعيون، ٩/٦ ؛ ابن العربي، احكام القران، ٢٤٨/٤.

(٥) العسكري، الاوائل، ٤٣ ؛ ابن الجوزي، المنتظم، ٢٢٥/٢.

(٦) ابن عبد السلام، تفسير القران، ٣١٨/٣.

(٧) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٢٢١/٢٨.

(٨) السهيلي، الروض الانف، ٢٥٤/٢ –٢٥٥.

(٩) الالوسي، روح المعاني، ٢٩٤/١٤.

(١٠) الالوسي، بلوغ الارب، ٢٧١/١.

(١١) علي، المفصل، ٣٥٩/٨.

رضـي الله عنـه"امـا بعـد فانظـر اليـوم الـذي تجهـر فيـه اليهـود بـالزبور ، فاجمعـوا نسائكـم وابناءكـم ، فـإذا مـال النهـار عـن شطـره عنـد الـزوال مـن يـوم الجمعـة ، فتقربـوا الـى الله بركعتيـن"[1] واما السبت فيسمى شبت او شبات ويعني الراحة[2] وربما بُني هذا الاعتقاد على ما ورد في التوراة "فأكملـت السمـوات والارض وكـل جندها ، وفرغ الله في اليـوم السابع مـن عملـه الـذي عمـل ، فاسـتراح فـي اليـوم السابع مـن جميع عملـه الـذي عمـل ، وبـارك الله اليـوم السابع وقدسـه لأنـه فيـه استراح من جميع عملـه الذي عمل الله خالقاً"[3] ويبدو مما تقدم ان العرب غيرت غيرت اسم اليوم من عروبة الى الجمعة ولا نستبعد تأثير يهودي فيه ، اذ اصبح باسم يوم الجمعة دلالة للتجمع ، اذ ذكر ان قريشاً كانت تجتمع الى قصي في دار الندوة في هذا اليوم[4] ولكـن تـأثير اليهـود كـان اكـبر ربما كـان بمن جاورهم من العرب بعد ان الـتمس الاخـيرون عـادة اليهـود في السـبت بتركهـم الاعمـال والانصـراف الى العبـادة وحين جاء الاسلام اتخذ اهل يثرب من المسلمين هذا اليوم للتفرغ للعبادة ، فيمكن القول انهم غيروا الاسم للصفة التي اصبح عليها وهو الاجتماع فعملوا مثل اليهود في سـبتهم ، وينقـل احـد البـاحثين رأيـاً جـديراً بالـذكر وهـو ان ايـام الاسـبوع كانـت معروفة لدى العرب من اهل يثرب ومكة وتعلموها من اليهود من خلال احتكاكهم بهم ، وان هذا الترتيب للأسبوع مبني على قصة الخلق التي ذكـرت في سـفر التكـوين ومن هنا فلابد من استخدام هذا الترتيب قد تعلمه من مصدر يهودي[5].

خامساً/ التـأثير اليهودي على اهل مكة

ومهمـا يكـن مـن بُعـد التـأثير اليهـودي في العـرب فـأن ولفنسـون يميـل الى الاحـتراس والتحفظ لكـي لا يصـل الى المبالغة والمجازفة في اظهـار الحقـائق التاريخية ، كمـا ان هنالـك

---

(١) السهيلي، الروض الانف، ٢/٢٥٥.

(٢) علي، المفصل، ٨/٣٥٩.

(٣) سفر التكوين: ٢/١ -٣.

(٤) الهواري، محمد، السبت والجمعة في اليهودية والاسلام، دار الهاني، (القاهرة،١٩٨٨)، ١٤١.

(٥) علي، المفصل، ٨/٣٥٩.

مقياساً اخر لإيضاح التأثير بين الطرفين هو الصلة الدموية في العنصر والتقارب في الاخلاق واللغة وهو اساس التشابه والتقارب بين العقلية واتجاه الافكار والآداب بين الطرفين(١).

لا نبالغ في ايضاح مدى التأثير اليهودي على عادات العرب قبل الاسلام وجعل الكثير من المفاهيم السائدة بينهم بُنيت على التراث اليهودي ، بل كان للعرب نظمهم الخاصة بهم في مختلف جوانب الحياة العامة ، وما ذكره من ان للصلة الدموية بين العرب واليهود دور في ارساء التأثيرات اليهودية فهذا امر مستبعد ولكن يمكن القول ان البيئة التي جمعتهم شكلت منهم اشبه بالوحدة المرتبطة اجتماعياً واقتصادياً كان لها اثر في تبادل التأثيرات بين الطرفين ، فاليهود حين لجأوا الى هذه النواحي كانوا يتحدثون لغتهم الام(العبرية) وادبهم مبني على التراث التوراتي وعاداتهم نقلت من امم مجاورة لهم او من نصوص العهد القديم ، وبعد مرور الايام وتقادم الزمن بدأت التأثيرات العربية تظهر عليهم في لغتهم المحكية وفي نظمهم الاجتماعية التي تشابه ما لدى العرب وكذلك ادبهم الذي يعد جزءاً من التراث العربي الجاهلي ، فالبؤرة الجغرافية هي من ارست التأثيرات بينهم وهي من نقلت ما لدى اليهود الى العرب.

١ -التجارة

لا يمكننا بأي حال من الاحوال الوصول الى نتائج تتعلق بالنفوذ كما يتصور بعض الذين لا يتعمقون في البحث التاريخي فيصفون مثلاً ان مهنة التجارة عند القرشيين وما يتعلق بها من نشاط ودهاء نشطت عند اهل مكة بتأثير يهود الحجاز ، ولكن هذا الذكاء في اعمال التجارة ترجع ملكته عند بطون مكة ، والى موقع مكة الجغرافي ووقوعها في وسط بلاد العرب ، اضافة الى عدم وجود نشاطات اخرى تتكسب وترتزق منها بطون ام القرى غير التجارة(٢).

لا نخالف ولفنسون في طرحة بأن ما تتمتع به اهل مكة من قابليات اقتصادية هي

---

(١) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٨٤.

(٢) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٨٤.

التي مكنتهم من ازدهار تجارتهم ، ومع ما ذكره ولفنسون سالفاً ، نرى ان هناك سبباً اخر يتعلق ببيئة مكة ومكانتها في نفوس العرب ، والتي يمكن ان نبينها من القران الكريم اذ وصفت طبيعتها الجغرافية بانها وادٍ غير ذي زراع[1] اي انعدام النشاط الزراعي فيها ، كما ان وجود الكعبة المشرفة مكنها من تولي الزعامة الدينية لبلاد العرب ، ومن هنا بدأت تستغل موقعها الجغرافي المتوسط في شبه الجزيرة العربية ، والمكانة الدينية التي منحتها السيادة لتؤدي دوراً رائداً في التجارة العربية قبل الاسلام ، ان النشاط التجاري لهذه المدينة لم يرتبط بقريش وانما يمتد الى مدة طويلة اذ يذكر ان قوافل الاسماعيليين انطلقت من الحجاز نحو مصر منذ عهد اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام كما ان قوافل عرب الجنوب كانت تمر بمكة للتوجه نحو مدينة الانباط البتراء[2] ونؤيد هذا الرأي ان ليس من المعقول ان تبقى مدينة ليس فيها نشاط زراعي وصناعي دون ان تُمير نفسها بما تحتاجه من السلع من خلال القوافل التي تمر بها او من خلال دور الوساطة في نقلها ، كما ان مكة ارتبطت بخط تجاري قديم يربط شمال الجزيرة بجنوبها وكانت مكة احدى محطاته ، اذ ان ابراهيم عليه السلام حين رحل من ارض كنعان نحو مكة بعد ان امره الله تعالى بذلك سلك الطريق التجاري المار بين شمال الحجاز عبر سيناء الموصل الى فلسطين[3] ولكن مع ذلك كان النشاط التجاري في مكة ضعيفاً لم يرق الى درجة كبيرة من التوسع فيه ، فحين ارادت خزاعة النزول مع جرهم بعد خروجها من اليمن قالت لهم خزاعة "ما نحب ان تنزلوا معنا فتضيقوا علينا مراتعنا ومواردنا"[4] ثم عملت خزاعة على توظيف المكانة الدينية لمكة للنشاط التجاري من خلال نصب اصنام القبائل وتوفير احتياجات الحجاج من الطعام[5] وبذلك عملت على جذب الناس اليها ، ولكن الذي

---

(١) سورة ابراهيم، الآية ٣٧.
(٢) سلامة، قريش قبل الاسلام، ٢١١.
(٣) اللطيف، الاثار السياسية والاقتصادية، ٤٠ -٤١.
(٤) الازرقي، اخبار مكة، ٩٣/١.
(٥) الازرقي، اخبار مكة، ١٠٠/١.

جرى بعد ذلك ان قريشاً بدأت سلسة من تنظيمات قصدت من خلالها الخروج من افقها الضيق الذي يعتمد على موارد الحج الى التجارة الموسمية ، فأول ما عمله رجالها ان قريشاً بدأت تتاجر فقط مع القبائل التي ترد عليها في المواسم دون الخروج من حرمها ولكن هذا جعلها في ضيق[1] ثم بعد ذلك وسعت قريشاً بفضل دهائها مساحتها التجارية من خلال نظام الايلاف الذي منحها رحلتين تتكسب من ورائهما ، فوصلت التجارة المكية الى اليمن والحبشة شتاءً والى الشام صيفاً وذلك بفضل زعيم قريش هاشم بن عبد مناف[2] وفي ظل هذه المعطيات يمكن القول ان قريشاً ورثت عن خزاعة دورها في توظيف المكانة الدينية لمكة لتخرج من نطاقها المحلي الى دورها الدولي ، كما لا ننسى التقلبات السياسية في المنطقة المتمثلة في اضطراب اوضاع اليمن بعد الغزو الحبشي والقضاء على اخر ملوك حمير المتهود ، وكذلك الصراع الساساني - البيزنطي الذي عرقل التجارة البحرية ، مما منح مكة فرصة لتؤدي دورها المميز في وساطة نقل البضائع التجارية القادمة من جنوب الجزيرة او من شرقها الى شمالها ، حتى ان احد المستشرقين لا يتصور ان تقوم مدينة مكة بلا تجارة[3] ولا نجد ادنى اثر لتأثير يهودي في دور مكة التجاري ، بل نرجعه نحن ايضاً كما يرى ولفنسون الى مَلَكَة بطون مكة وما يتمتعون به من قابليات تجارية.

٢ -الحرم المكي

ان التشابه العظيم بين اهل مكة واليهود من ناحية الاخلاق والتقاليد والعادات الدينية كان عاملاً مؤثراً في انحراف اراء بعض المستشرقين حتى اعتقد بعض المستشرقين ان اهل مكة واليهود هم نتاج بوتقة واحدة ، ومن هؤلاء المستشرق دوزي الذي بلغ في اجتهاده في ان يبرهن ان الحرم المكي قد عُمر من خلال بطون شمعون

---

(١) اليعقوبي، تاريخ، ٢٠٧/١، ١١٥

(٢) ابن سعد، الطبقات، ٦٢/١ ؛ البغدادي، المنمق، ٤٢ ؛ ابن ابي حديد، عبد الحميد بن هبة الله بن محمد (ت٦٥٦هـ)، شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، دار احياء التراث العربي، (بيروت،د.ت)، ٢٠٣/١٥.

(3) Simon, Emile, Lavie Mahomet, (paris.1927), 27

اليهودية وان مناسك الحج والطواف حول الكعبة ما هي الا وراثة من عادات اسرائيلية قديمة ، واعتقد ولفنسون انه اذا ظهر لدينا اي تشابه بين اهل مكة واليهود في الحجاز اكثر من التشابه بين اليهود والقبائل العربية الاخرى فذلك يعود الى ما تتمتع به مكة من مكانة رفيعة ورقي من بقية بلاد شمال الجزيرة العربية ، ولذلك كان الحرم المكي موضع الاحترام والتقديس لدى العرب قبل الاسلام ، ثم يعلن استنكاره البالغ لهذا الطرح من المستشرق دوزي ، ولكن هناك امر يستوقفه ويحاول المقارنة به في طرح دوزي وهو ان الرواية التي ذكرها ابن هشام في مسألة الحرم المكي وبنائه من قبل ابراهيم واسماعيل عليهما السلام والملائكة وتقدسيه يشابه ما ورد في التلمود من قصة بناء الهيكل المقدس في اورشليم وعلاقة الاباء الاقدمين (الانبياء من بني اسرائيل) وتقديس الملائكة للهيكل يخيل لنا –على حد قول ولفنسون– ان هذه المسألة حين نقرأها في سيرة ابن هشام كأنما نقرأ صحف التلمود في هذا الجانب[1].

يمكن القول ان هناك تشابه في العادات الاجتماعية بين العرب واليهود فرضته البيئة التي استقرت فيها الجماعات اليهودية فاكتسبوا من خلالها العديد من مظاهر الحياة العربية فخيل الى ولفنسون وغيره ان هنالك تشابه بينهم ، ولكن في حقيقتها هذه العادات هي عربية في اصولها نقل اليهود العديد من جوانبها ، اما القضية التي طرحها المستشرق دوزي في حديثه عن الحرم المكي ، فنجدها قصة خيالية لا تنطبق على الحقائق التاريخية ، وان بطون شمعون الاسرائيلية لم تصل مواطنها الى هذا الجزء من الجزيرة العربية ، وعند البحث عن اصول الحرم وحدوده نجد ان النبي ابراهيم عليه السلام هو اول من حدد حدود الحرم بعد ان وضع انصاباً ترسمها[2] وإن مكة قبل ابراهيم عليه السلام كانت حلاً كسائر بقية الارض[3] ونوافق صاحب هذا الاجتهاد في رأيه ونرى ان مكة اصبح لها حرماً امناً بدعوته ، ويتجسد هذا الامر

---

(١) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٨٤ –٨٥.

(٢) الصنعاني، المصنف، ١١١/٥ ؛ السيوطي، الدر المنثور، ٣٢٣/١.

(٣) الماوردي، ابو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب (ت٤٥٠ هـ)، الاحكام السلطانية، دار= =الحديث، (القاهرة،د.ت)، ٢٥٠.

في قولـــه تعـــالى﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ﴾[1] وقـام نـبي الله ابـراهيم عليـه السـلام كمـا يـذكر الـرواة بنصـب الحجارة ووضع عليها الاشارات لتحديدها[2] ثم عمل ابنه اسماعيل عليه السلام على تجديـد انصـاب الحـرم[3] ثـم عـدنان بـن أدد جـدد الانصـاب مـرة اخـرى خوفاً مـن انطماسها[4] ثم اعاد تجديدها قصي بن كلاب[5] وبقيت قائمة حدودها وظاهرة للعيان من بعده الى مبعث الاسلام[6] وبهذا يتضح ان من عَمر الحرم المكي هو ابراهيم عليه السلام بزمن طويل يسبق بطون شمعون الاسرائيلية وجددت الانصاب عدة مرات بقصد ان تبقى واضحة للناس ولم تكن قد جددت من قبائل عربية او يهودية انما بيد نسل ابراهيم واسماعيل عليهما السلام وبالتالي يمكن القول ان قريش هي من حظيت وحدها دون غيرها من الطوائف الاخرى بشرف تجديد انصاب الحرم المكي ، وقد كانت مكانة الحرم في نفوس العرب كبيرة ودلالة ذلك ما ذكره قصي بن كلاب لقومه حين اراد اسكانهم ببطن الحرم "أرى أن تصبحوا بأجمعكم في الحـرم حـول البيـت ، فـوالله لا تستحـل العـرب قتالكـم ولا يستطيعـون إخراجكـم منـه"[7] والمتمعن في هذا النص يجد ان للحرم اهمية في منح الامان لسكانيه ويمنع عنهم عدوان الاخرين وبغيهم ويفرض نوعاً من السيادة الصارمة على قبائل العرب في عدم

---

(١) سورة ابراهيم، الآية: ٣٥.

(٢) الازرقي، اخبار مكة، ١٢٨/٢ ؛ الصباغ، محمد بن احمد بن سالم بن محمد (ت١٣٢١ هـ)، تحصيل المرام في اخبار البيت الحرام والمشاعر العظام ومكة والحرم وولاتها الفخام، تحقيق: عبد الملك عبد الله دهيش، مكتبة الاسدي، (مكة المكرمة،٢٠٠٤)، ٩٠/١.

(٣) الفاكهي، ابو عبد الله محمد بن اسحاق بن العباس (ت٢٧٢ هـ)، اخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، تحقيق: عبد الملك عبد الله دهيش، ط٢، دار خضر للطباعة النشر، (بيروت،١٩٩٤)، ٢/ ٢٧٣.

(٤) الفاسي، تقي الدين محمد بن احمد الحسني (ت٨٣٢ هـ)، العقد الثمين في تاريخ البلد الامين، تحقيق: محمد حامد الفقي، ط٢، مؤسسة الرسالة، (بيروت،١٩٨٦)، ٣٧/١.

(٥) الفاسي، تقي الدين محمد بن احمد الحسني (ت٨٣٢ هـ)، الزهور المقتطفة من تاريخ مكة المشرفة، تحقيق: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، (بور سعيد،٢٠٠١)، ٣٣.

(٦) القزويني، اثار البلاد، ١١٣.

(٧) الفاسي، العقد الثمين، ١٣/١.

التجاوز عليه ، ويبدو ان نشوء فكرة قدسية الحرم قد ارتبطت بعد ان رفع ابراهيم واسماعيل عليهما السلام القواعد للبيت فأرسى الله تعالى ما حول البيت حرماً امناً ﴿وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلۡهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفۡ مِنۡ أَرۡضِنَآۚ أَوَلَمۡ نُمَكِّن لَّهُمۡ حَرَمًا ءَامِنٗا يُجۡبَىٰٓ إِلَيۡهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَيۡءٖ رِّزۡقٗا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ﴾[1] وفي الحقيقة ان حرمة الحرم لم تكن ذات نفع على البطون القرشية فقط ، بل على القبائل العربية التي تصد مكة ايضاً ؛ اذ من خلاله يمكنها ممارسة دورها التجاري الذي يعود عليها بالنفع دون وجل او خوف من تعرض تجارتهم للخطر ، ولكن مع هذه القدسية كانت قريش تظلم الناس في بعض الاحيان بالحرم[2] كما ان هنالك قبائل كانت لا ترى ان للحرم قدسية ومنهم طي ، وخثعم ، وبطون من قضاعة ، ويشكر ، والحارث بن كعب[3] وفي ظل هذه المعطيات يتضح لنا ان تبجيل العرب للحرم لم يكن عاماً ، بل كانت اغلب العرب تشهد ما لدى الحرم المكي من قداسة ، واما محاولة التوفيق والتقريب بين تأسيس الحرم من قبل ابراهيم عليه السلام وبناء الهيكل فلا يمكن الركون الى هذه النظرية ، لاسيما وان روايات ابن هشام مغيبة بهذا الشأن لنوافق بينها ، اذ لم يذكر ولفنسون الروايات الخاصة بها ، كما لم نجد شيئاً في بحثنا عنها ، ولكنه ذكر حديثاً للبخاري حول هذا الموضوع عندما فتح الرسول محمد(ص) مكة "ان هذا البلد حرمه الله يوم خلق السماوات والارض ، فهو حرام بحرمة الله الى يوم القيامة وانه لم يحل القتال فيه لاحد قبلي ، ولم يحل لي الا ساعة من نهار ، فهو حرام بحرمة الله الى يوم القيامة ، لا يعضد شوكه ولا ينفر صيده ، ولا يلتقط لقطه الا من عرفها ، ولا يختلى خلاه" [4] واما ما ذكر في صحائف

---

(١) سورة القصص، الآية: ٥٧.

(٢) ابن قتيبة، المعارف، ٦٠٤.

(٣) الجاحظ، ابو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب (ت٢٥٥ هـ)، الحيوان، ط٢، دار الكتب العلمية، (بيروت،٢٠٠٣)، ١٢٩/٧.

(٤) البخاري، الجامع المسند، ١٠٤/٤ -١٠٥.

التلمود الذي بُني على معطيات النص التوراتي فلا نجد فيه ذكر ان الله تعالى قد اختص هيكل سليمان المزعوم بحرم مقدس ولا ترد فيه نصوص تتحدث عن قدسيته بقدر ما تكون النصوص تتناول تفاصيل بناءه ومساحته ومحتوياته[1] فلا يوجد اساس في مرويات ابن هشام والا لكان قد ذكرها ؛ ولاسيما ان كل رواية ترد عنده يلجأ ولفنسون الى ذكرها ، كما ان نصوص التلمود لم تتحدث عن حرمة هيكل سليمان عليه السلام المزعوم وبالتالي لا يمكن ان نعقد وجه مقارنة بينهما.

سادساً/العناصر النصرانية واليهودية في الحجاز

ذكر المستشرق ولهاوزن أن تأثير الديانة النصرانية على القبائل العربية في الحجاز كان أقوى من اليهودية ، وان اعداد النصارى العرب كانوا اكثر من اليهود ، ولكن هذه النظرية غير دقيقة ؛ اذ ان كثرة اتباع النصرانية انما كانوا في الجهات الشمالية للجزيرة العربية ، اما الحجاز التي انتشرت فيها المراكز التجارية والدينية والفكرية كانت الاغلبية من اليهود ولم يكن هنالك نصارى عرب الا اعداداً قليلة جداً ، اضافة الى ذلك ان الصلات كانت قوية بين مكة ويثرب حيث كادت تكون الاخيرة موطناً خالصاً للعنصر اليهودي ، ويرى ولفنسون ان هذه الآراء مزاعم وافتراضات ليس لها ادنى حقيقة تاريخية ويستند على آيات القران الكريم في تفنيدها اذ انه اكثر من ثلثه تناول اليهود وناقشهم ورد عليهم يؤنبهم بشكل شديد ويقرعهم تارة ويمدحهم تارة اخرى ، وهذا الامر يدل على ما كان لهم من مكانة كبيرة في نفوس العرب وعلى الصلة المتينة بينهم[2].

نخالف ولهاوزن في طرحه في أن يكون للنصرانية تأثير كبير على عرب الحجاز ، اذ انها لم تلق قبولاً كبيراً بين القبائل العربية المتمسكة بالوثنية ، ويذكر ان من تنصر بطون من قبائل وليس القبيلة بأجمعها ؛ فمن قريش تنصرت بني اسد بن عبد

---

(١) التلمود البابلي، ٣٧٧/٥ -٣٩٧.

(٢) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٨٥ -٨٦.

العزى ، ومن تميم بنو امرؤ القيس بن زيد[1] كما وجد في وادي القرى طائفة من الرهبان ولا نعلم هل هم من العرب ام من الرهبان المبشرين ، وجاء ذلك في شعر جعفر بن سراقة:

فريقـانِ رُهْبَـانٌ بأسـفَلِ ذي القُـرَى وبالشـام عَرَّافـون فيمـن تنَصَّـرَا[2].

كما توجد اشارات تشير الى ضعف التواجد النصراني في يثرب ومنها وجود احدى الشخصيات من الاوس والذي يبدو من اسمه انه على النصرانية ويدعى ابو عامر الراهب[3] واسمه عبد عمرو بن صيفي[4] كما وجد افراد في مكة والطائف كانوا على النصرانية[5] ان هذه الاشارات كافية لتدل على ضعف التواجد النصراني ؛ واضافة الى ذلك هنالك مسألة جديرة بالذكر وهي ان الحي المتنصر من القبيلة لم يتمكن من حمل الاحياء الاخرى من القبيلة على الدخول في النصرانية وذلك لتشرب العقلية العربية بالوثنية ، واما الجماعات اليهودية التي اشرنا في موضع سابق الى اماكن انتشارها فلم تكن من العنصر العربي ومن دخل في اليهودية منهم الا نسبة ضئيلة ويكاد يكونوا اعداداً قليلة ، ولكن التواجد اليهودي الكبير كان في يثرب التي كانت منقسمة بين العرب من الاوس والخزرج الذين كانوا على الوثنية ، وبين اليهود من بني النضير وقريظة وقينقاع الذين وفدوا على ارض الحجاز كما وضحنا سابقاً فلم يكونوا خلص من العرب ولكنهم شكلوا جماعات كبيرة قياساً بالنصارى ، ونؤيد استناد ولفنسون على القران الكريم لكونه قد تعرض الى اليهود بمختلف الموضوعات اكثر مما تناول النصارى ، كما ان المرويات العربية عن اليهود تكاد تكون اوضح من الحديث عن النصارى.

وفي خلاصة هذه الفقرة لابد ان نذكر على الرغم من التواجد اليهودي في ارض

---

(١) اليعقوبي، تاريخ، ٢٣٠/١.

(٢) ابو الفرج الاصفهاني، الاغاني، ٣٢٠/٨.

(٣) الحلبي، أنسان العيون ؛ ٢٩٧/٢ ؛ الخضري، نور اليقين، ١١٩.

(٤) ابن كثير، الفصول في السيرة، ١٤٦.

(٥) شيخو، النصرانية، ١٢٠ -١٢١.

الحجاز لكن اذا قورن مع التواجد العربي ما يشكله الا نسبة صغيرة وعلى المستوى الديني ايضاً فالوثنية طاغية على مجتمع الحجاز ويصعب المقارنة بين اعداد الوثنين واليهود.

سابعاً/مكانة اليهود الاجتماعية والدينية بين العرب

وزعم المستشرق ولهاوزن ان العرب كانوا ينظرون الى اليهود نظرة احتقار في الجزيرة العربية قبل الاسلام ، ولكن ولفنسون ينكر ذلك ويرى ان هذا الاعتقاد غير صحيح ، لان عرب الجاهلية لم تشع بينهم الاحقاد والضغائن الدينية تجاه اليهود ، ويستند في رأيه الى ما ذكره المؤرخ عبد الوهاب النجار بانهم لو كانوا محتقرين لما وادعهم ، ولما أهمه امرهم يوم الاحزاب حين مالوا عن المسلمين وقاموا بحربهم ، كما ان العرب كان يطلقون على اليهود القاباً ذميمة ، وكذلك كان اليهود يطلقون على العرب القاباً قبيحة ولكن ذلك لا يعني تحقير اليهود والتعرض "للقومية اليهودية على حد تعبير ولفنسون" ودينها ، وان المودة والاحترام كان سمة سائدة بينهم ولم يكن هناك فرق في الواجبات السياسية والاجتماعية والادبية ، اذ نجد كعب بن الاشرف يرثي قتلى يوم بدر من قريش ، وعباس بن مرداس يذكر جلاء بني النضير ويبكي امرهم ، كما نجد ابو سفيان يمتدح سلام بن مشكم احد الزعماء اليهود ، وهكذا لا يمكن ان نعول على الروايات التي جاءت بعد تدهور العلاقة بين الطرفين[١].

تحكمت عوامل عديدة في طبيعة العلاقة بين العرب واليهود ، عدت بمثابة مرتكزات لرسم العلاقة بين الطرفين وعلى الاغلب كان العامل الاقتصادي الذي فرض سيادة السلام والوئام لتحقيق النفع الاقتصادي لكلا الجانبين ، اذ ان تجارة اليهود وصلت الى مكة وتُجارها كانوا يجالسون قريشاً في مجلسها[٢] وبعضهم كان يدخل مكة للتجارة بجوار احد زعمائها ، مثل التاجر اليهودي ادينة الذي نزل بجوار

---

(١) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٨٦ -٨٧.

(٢) الحاكم النيسابوري، المستدرك، ٦٥٧/٢ ؛ البيهقي، دلائل النبوة، ١٠٨/١.

عبد المطلب بن هاشم[1] وبالتالي خلقت العلاقات الاقتصادية صورة لمظاهر سلمية سادت بين الطرفين ، وحتى علاقتهم مع الاوس والخزرج كما اتضح لنا سابقاً انه في بداية استقرار الاخيرين كان يسودها السلم والهدوء ولكن التقلبات السياسية في محاولة الطرفين فرض الزعامة في يثرب والتي تحكمت في العلاقة بين الطرفين أثرت على طبيعة السلام السائد بينهم ؛ اذ ان اليهود بغت على عرب يثرب وافترقت بطون الاوس والخزرج في تحالفات بطون اليهود وهذا الامر خلق حالة من الاضطراب وتشويه للعلاقة بينهم ، فبعد انتهاء حرب بُعاث وصفت الاوس اليهود بانهم ثعالب على الرغم من انهم حلفائهم في هذه الحرب ، "ولا تهلكوا اخوتكم فجوارهم خير من جوار الثعالب"[2] وهذا الامر وصف بناءاً على دراية الاوس بالدور السلبي الذي يؤديه اليهود في يثرب ولاسيما في خلق حالة من الفرقة بين الاوس والخزرج ، وقد اشار القران الكريم في مواضع عديدة الى فسادهم﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًاۚ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِۚ كُلَّمَآ أَوْقَدُواْ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُۚ وَيَسْعَوْنَ فِي ٱلْأَرْضِ فَسَادًاۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾[3] ونقضهم العهود ﴿ أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُواْ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُمۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[4] وميلهم لمصلحتهم الخاصة على حساب غيرهم وبالتالي فإن ضوابط العلاقة الاجتماعية تحكمها التطورات السياسية والاقتصادية للطرفين ولم تكن هذه العلاقة على وتيرة واحدة ونميل الى ان العرب حملوا الضغائن على اليهود وما فعله مالك بن العجلان لم يكن الا تعبيراً عن كره عرب يثرب لليهود فاراد استئصالهم من يثرب واصبحت حالة اليهود بين العرب قبيل مبعث الاسلام كما وصفها ابو الفرج

---

(١) البلاذري، انساب الاشراف، ٧٢/١.

(٢) ابو الفرج الاصفهاني، الاغاني، ٨٥/١٧ ؛ ابن الاثير، الكامل، ٦٠٢/١.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٦٤.

(٤) سورة البقرة، الآية: ١٠٠.

الاصفهاني[١] "ذلوا وقل امتناعهم" ، واما موادعة الرسول محمد(ص) لليهود فلم يكن الامر كما يتصوره ولفنسون ، اذ ان النبي محمداً(ص) وادع اليهود بموجب الوثيقة التي وضعها والتي بموجبها اعترف باليهود كجزء من كيان الامة التي أرسى دعائمها ، اذ انه عدّ اليهود جزءاً من المؤمنين كلمتهم ويدهم واحدة على غيرهم[٢] كما انه وادع اليهود وجعل بينه وبينهم كتاب امان واشترط عليهم ان لا يظاهروا العدو على المسلمين[٣] وفي المقابل أمنهم النبي محمد(ص) على دينهم واموالهم[٤] ومنحهم كل حقوقهم في ضوء هذه الصحيفة وجعلهم على قدم المساواة مع المسلمين[٥] ، فظروف الاتفاق والعلاقات التي ربطت بينهم وبين اليهود لم تحكمها نظرة الرسول(ص) اليهم ، ولكن لأنهم جزء من كيان الامة الجديدة ولو كان غير ذلك لحالف بطون اليهود في النواحي الاخرى من الحجاز ، كما ان ما عملته الصحيفة ايضاً في مضمار العلاقات الاجتماعية انها نظمت علاقة اليهود مع الاخرين في يثرب وخارجها ؛ اذ ابقت على احلافهم السابقة مع بطون يثرب ، كما رسمت خارطة العلاقات مع الاخرين خارج يثرب اعداء المسلمين من القبائل العربية ، اذ ورد في احدى بنودها "وان على اليهود...النصر على من حارب اهل هذه الصحيفة"[٦] اي ان علاقتهم الاجتماعية مع بطون القبائل العربية اصبحت مرتبطة بمصلحة المسلمين ، فدعوى الموادعة في ضوء ما تقدم بوصفهم من مواطني يثرب الذين انصهروا في الدولة الجديدة في ضوء الدستور الجديد ، وليس على اساس ترابط العلاقات السابقة بين قريش واليهود قبل الاسلام ، ولكن مع ذلك نجد في الصحيفة اشارات للتأكيد على الصلات بين الانصار واليهود التي كانت سارية قبل

---

(١) الاغاني، ٣٤٨/٢٢.

(٢) ابن الاثير الجزري، مجد الدين ابو السعادات المبارك بن محمد (ت٦٠٦هـ)، النهاية في غريب الحديث والاثر، تحقيق: طاهر احمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، (بيروت،١٩٧٩)، ٦٨/١.

(٣) الواقدي، المغازي، ١٦٥/١.

(٤) ابن هشام، السيرة النبوية، ٣٥٣.

(٥) ابن سيد الناس، عيون الاثر، ٢٢٨/١.

(٦) ابن زنجويه، الاموال، ٤٦٦/٢.

الاسلام[1] واما شعر كعب بن الاشرف في قتلى قريش يوم بدر فلم يكن الداعي له هو التقارب بين اليهود وقريش قبل الاسلام وانما كان تحريضاً على الرسول محمد(ص) للخروج مرة اخرى لحربه[2] واما شعر عباس بن مرداس السلمي فتشير ابياته الى حالة الوفاق والود التي ربطت قبيلة سُليم مع اليهود[3] ، والجدير بالذكر ان عباس بن مرداس اسلم قبل فتح مكة بيسير وانه قبل ذلك كان على الشرك[4] وقد سأل بعد اسلامه عن شعره هذا فقال "انهم كانوا اخلائي في الجاهلية ، وكانوا اقواماً انزل بهم فيكرمونني ، ومثلي يشكر ما صنع اليه من الجميل"[5] فهذا النص يشير بشكل واضح الى طابع العلاقة الودية بينه وبين اليهود ، كما ان هنالك عامل ساهم في التقارب بين اليهود وبني سُليم ويكمن في تقارب مساكنهم وتداخل العلاقات الاجتماعية بينهم اذ يذكر ان بني معاوية بن الحارث بن بهثة بن سليم كانوا ممن نزل يثرب مع اليهود قبل قدوم الاوس والخزرج[6] كما ان بني ذكوان من سُليم نزلوا مع اهل راتج من اليهود[7] واما الاستشهاد بشعر ابي سفيان لإيضاح العلاقة بين العرب على وجه العموم وقريش على وجه الخصوص مع اليهود فلا يعد ما سيذكر اشارة واضحة لتعميق هذه العلاقة ، اذ قال ابو سفيان في سلام بن مشكم:

سقاني فَرَوَّاني كُمَيْتاً مُدامةً ... على ظمَأٍ منّي سَلاَمُ بن مِشْكَمِ

تخيَّرتُه أهلَ المدينة واحداً ... سواهم فلم أُغْبَنَ ولم أتَنَدَّم

فلمّا تقضّى الليلُ قلتُ ولم أكن ... لأُفْرِحَه أبْشِرْ بعُرف ومَغْنَمِ

وإنّ أبا غُنْم يجود وداره ... بيَثْرِبَ مأوى كلّ أبيضَ خِضْرِمِ[8].

---

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، ٣/٢٧٥.
(٢) السهيلي، الروض الانف، ٣/٢٣١ ؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ١/٩٧.
(٣) ابن هشام، السيرة النبوية، ٦١٣.
(٤) ابن الاثير، أسد الغابة، ٣/١٦٧.
(٥) ابو الفرج الاصفهاني، الاغاني، ١٤/٤٦٤.
(٦) ابن زبالة، اخبار المدينة، ١٦٩.
(٧) ابن شبة، تاريخ المدينة، ٢٦٥.
(٨) ابو الفرج الاصفهاني، الاغاني، ٦/٥٣٠.

وان صحت هذه الابيات التي نشك في حقيقتها والتي لم ترد في كتب السير والمغازي الاوائل ونقلها الاصفهاني ولا نعلم مصدرها فهي ذكرت في مناسبة ، اذ ذكر ان ابا سفيان اراد الخروج لقتال المسلمين بعد انتصار الاخيرين في غزوة بدر واقسم ان لا يمس رأسه ماء من جنابة حتى ينازل المسلمين فنزل ليلاً الى ديار بني النضير فأبى حيي بن اخطب ان يفتح له ، فانصرف الى سلام بن مشكم وكان سيد بني النضير[1] فنزل عنده واكرمه[2] واعلمه اخبار المسلمين[3] ونتيجة لهذا الموقف الذي تنظر اليه العرب على انه من واجبات الضيافة قال ابو سفيان شعره في سلام بن مشكم وليس في جميع اليهود فهذا جزء من رد الجميل له ، وليس مقياس لوصف العلاقة ، وانما يمكن ان نستنتج من هذه الحادثة ان الصلات اصبحت اكثر مرونة بين العرب من قريش واليهود بعد ظهور الاسلام اذ سعى الطرفان للقضاء عليه وهنا وجبت المصلحة اقامة صداقة قوية بينهما ودلالة ذلك نزول ابو سفيان عند اليهود وهجومه على ارض المسلمين من ديارهم.

كان العرب على جهل بالديانة اليهودية ويقولون لليهود لكم علم ليس لنا ، وينقل ولفنسون رواية ابن هشام التالية مع تعليقه عليها بانها قصة خرافية ولكن من خلالها يمكن ان نفهم ان المؤرخين العرب كانوا يعتقدون ان الدين اليهودي كان موضع الاحترام والتقدير في الجاهلية[4] "فإن رجلاً من يهود من اهل الشام يقال له ابن الهيبان قدم علينا قبيل الإسلام بسنين ، فحل بين اظهرنا ، لا والله ما رأينا رجلاً قط لا يصلي الخمس افضل منه ، فأقام عندنا فكنا اذا قحط عنا المطر قلنا له: اخرج يا بن الهيبان فاستسق لنا ، فيقول: لا والله حتى تقدموا بين يدي مخرجكم صدقة ، فنقول له: كم ، فيقول: صاعاً من تمر ، او مدين من شعير ، قال: فنخرجها ، ثم

---

(١) ابن هشام، السيرة النبوية، ٥١٢ ؛ الكلاعي، الاكتفا، ٣٦٤.

(٢) ابن فضل العمري، شهاب الدين احمد بن يحيى بن فضل الله (ت٧٤٩ هـ)، مسالك الابصار في ممالك الامصار، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، (بيروت،٢٠١٠)، ٤٠٥/١.

(٣) ابن اسحاق، السير والمغازي، ٣١٠ ؛ ابن حبان، السيرة النبوية، ٢١١/١.

(٤) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٨٧.

يخرج بنا الى ظاهر حرتنا ، فيستسقي الله لنا ، فوالله ما يبرح مجلسه ، حتى تمر السحابة ونسقى ، قد فعل ذلك غير مرة ولا مرتين ولا ثلاث"[1] ، كما ان نساء العرب في الجاهلية كانت تنذر لان عاش لها ولد لتهوده لانهم كانوا ينظرون اليهم بأنهم اهل علم وكتاب[2].

ذكر عدد من الرواة ان عرب الجاهلية كانت تقول ان اليهود اصحاب كتاب وعندهم علم ليس لدينا معرفة به[3] ونؤيد طرح ولفنسون واراء الرواة المسلمين لان اغلب عرب الجزيرة كانوا على الوثنية والشرك وهي محدودة العلم بالشرائع الالهية ، وكان اليهود في يثرب اصحاب كيان ديني ولهم معابدهم مدارسهم الدينية ورجال الدين من الاحبار والربانيين ومن خلال هذه المنظومة الدينية اشاع اليهود بينهم واثروا على غيرهم علماً في اخبار الاديان والشرائع وسنن الكون والامم ، وكانوا يتفاخرون على العرب بدينهم ويظهرون غروراً في مزاعمهم بانهم اولياء الله تعالى واحباؤه[4] ومع ذلك فلم يكن جميع اليهود على علم واسع واشار القران الكريم الى ذلك﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾[5] وذكر في تفسير الآية الكريمة بان طائفة من اليهود لا يعلمون عن الكتاب شيئاً ويتكلمون عن الله تعالى بالظن[6] كما ان علم اليهود اقتصر على احبارهم وليس على عامتهم وهو ما ذكر حين سأل الرسول حمد(ص) اليهود عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه وقالوا فيه"سيدنا وحبرنا وعالمنا"[7] ومع ذلك غلب على الثقافة وعلم اليهود الصبغة الدينية ومعارفهم تتركز حول الشريعة اليهودية[8] وكانوا ينهلون عامة اليهود علومهم من

---

(١) ابن هشام، السيرة النبوية، ١٦٥ -١٦٦.

(٢) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٨٧ -٨٨.

(٣) ابن هشام، السيرة النبوية، ١٦٤ ؛ ابن سيد الناس، عيون الاثر، ٧٢/١ ؛ الحلبي، أنسان العيون، ٢٦٧/١.

(٤) الشريف، مكة والمدينة، ٣٢٧ -٣٢٨.

(٥) سورة البقرة، الآية: ٧٨.

(٦) ابن ابو حاتم الرازي، تفسير القران العظيم، ١٤٩/١ ؛ السيوطي، الدر المنثور، ٢٠٠/١.

(٧) المقدسي، البدء والتاريخ، ١١٩/٥.

(٨) ابو زهري، يهود المدينة، ٢٣٩ -٢٤٠.

الاحبار الذين يقيمون الصلوات والشعائر الاخرى وتعليم الناس في مدارسهم[1] واما رواية ابن هشام سالفة الذكر فإنها لم تعبر عن وجهة نظر عربية تجاه اليهود ، وانما مرفوعة في سندها الى احد اليهود من بني قريظة وتناقلها الرواة منه[2] وكثيرة هي الاخبار عن اليهود بهذه الصورة ، كما نرى ان هذه الرواية ان صدقت فلماذا لم ترد على لسان احد من الانصار الذين كانوا مستقرين في الحقبة التي جرت احداث الرواية ، واذ سلمنا برأيه بانها خرافة فلم لا يذكر غيرها من الروايات التي تؤيد طرحه ، وذكر في اخبار الرواة ان نساء الاوس والخزرج قبل الاسلام كانت تنذر ان ولدت وعاش ولدها تهوده لان اليهود في نظرهم اصحاب علم وكتاب[3] ومذاهب العرب في هذا الشأن كثيرة ونابعة من اسباب دينية فلم تكن جميع العرب لديها فكرة تهويد ابناءها وحتى الاوس والخزرج فبعضهم ابقى ذريته على دين ابائهم ، كما ذكر ان سلمى بنت ضبيعة من قيس بن عيلان انها نذرت لان ولد لها ولد لتجعله في مذهب الحمس[4] فولدت هوازن ووفت بنذرها[5] ومن مذاهبهم ايضاً ان المرأة كانت

---

(١) علي، المفصل، ٤١٧/٦.

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ١٦٥.

(٣) الحلبي، أنسان العيون، ٣٦٢/٢.

(٤) الحمس: من مذاهب العرب قبل الاسلام في الوثنية، ابتدعته قريش لتمييز اهل الحرم عن بقية العرب، وضم هذا المذهب جميع القبائل التي نزلت الحرم وشاركت قريشاً في مسكنها وقبائل اخرى خارج حدود الحرم، وكان لهم مبادئ خاصة في مناسك الحج تميزهم عن غيرهم، وكانت الحمس إذا أحرموا ألا يأتقطوا الأقط، ولا يأكلوا السمن ولا يسئلونه ولا يمخضون اللبن ولا يأكلون الزبد، ولا يلبسون الوبر ولا الشعر، ولا يستظلون به ما داموا حرما، ولا يغزلون الوبر ولا الشعر ولا ينسجنه، وإنما يستظلون بالادم، ولا يأكلون شيئا من نبات الحرم، وكانوا يعظمون الشهر الحرم، ولا يخفرون فيها الذمة، ولا يظلمون فيها، ويطوفون بالبيت وعليهم ثيابهم، وكانوا إذا أحرم الرحل منهم في الجاهلية وأول الإسلام فإن كان من أهل المدر يعني أهل البيوت والقرى نقب نقبا في ظهر بيته فمنه يدخل ومنه يخرج ولا يدخل في بابه وكانت الحمس تقول لا تعظموا شيئا من الحل ولا تجاوزوا الحرم في الحج، البغدادي، المحبر، ١٧٨ -١٧٩ ؛ الازرقي، اخبار مكة، ١٧٩/١ ؛ اللطيف، الاثار السياسية والاقتصادية، ١٠٥ -١٠٦ سمار، سعد عبود، النذور عند العرب قبل الاسلام، المؤتمر العلمي الخامس لكلية التربية الانسانية، (د.م،٢٠١٢)، ٥٣٤.

(٥) الازرقي، اخبار مكة، ١٧٩.

كانت تنذر ان ولدت وعاش لها ولد لتجعله ربيطاً للكعبة[1] اي خامداً لها ، واخرى تجعل ابنها ان عاش في خدمة الصنم او الوثن[2] فالفكرة بمجملها تدور على ان الانسان يقطع على نفسه نذراً اذا حققت الالهة مطلبه ، وفي حال تحقيق طلبه وجب عليه ان يقدم ما نذر للآلهة والا عرض نفسه للعقاب لأنه اغتصب حقها الذي اقسم بتحقيقه[3].

ثامناً/ايام العرب قبل الاسلام دواعيها واثارها

شهدت الحجاز قبيل ظهور الاسلام حرب بين الاوس والخزرج عرفت باسم يوم بُعاث ، وكذلك شهدت مكة حرب أخرى عرفت باسم ايام الفجار والتي حدثت بين بطون قريش وكنانة على اربعة ايام وسميت الفجارات الاربعة ، حدث الفجار الاول وعمر النبي محمد(ص) عشرة سنوات ودواعيه ان بدر بن معشر الغفاري كان له مجلس في سوق عكاظ ويفتخر على الناس باسطاً قدميه ويقول انا اعز العرب ، فمن زعم انه اعز مني فليضربها بالسيف ، فأثار بقوله احدهم فوثب عليه فضربها واقتتلوا ، اما الفجار الثاني فكان سببه ان امرأة من بني عامر كانت جالسة في سوق عكاظ فطاف حولها رجل من قريش من كنانة فسألها ان تكشف وجهها فضحك الناس فنادت ياآل عامر فتداعوا الى السلاح ونادى الشاب يا بني كنانة فاقتتلوا ، واما اليوم الثالث فكان بين عامر وكنانة وسببه ان لرجل من بني عامر دَيّن على رجل من كنانة فاخذ الاخير يماطل العامري فحدثت مخاصمة واقتتلوا ، واما اليوم الاخير فكان النبي محمد عمر(ص) فيه اربع او خمس عشرة سنة وكان بين قريش وكنانة معها وبين قيس عيلان وسببه ان عروة الرحال من هوازن اجار لطيمة وهي القافلة من الجمال تحمل المسك للنعمان بن المنذر ، فقام رجل يدعى البراض بقتل عروة

---

(١) السهيلي، الروض الانف، ١/٢٢٦ ؛ ابو البقاء الحلي، المناقب المزيدية، ١/٣٢١.

(٢) شامي، الشرك الجاهلي، ٩٣.

(٣) علي، جواد، مقومات الدولة العربية قبل الاسلام، مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد ٣٨، (بغداد،١٩٨٧)، ٣٤/٣٠٢ ؛ المفرجي، وعد الله زيدان وهب، الكهان واثرهم في الحياة العامة في بلاد العرب قبل الاسلام، رسالة ماجستير منشورة، كلية التربية للعلوم الانسانية، (جامعة تكريت،٢٠١٦)، ٧٥.

الرحال في الشهر الحرام فسمي لذلك الفجار ، وبعدها ارتحلت العرب عن سوق عكاظ وهوازن لا تعلم الامر وحين وصلهم الخبر تبعوهم وادركوهم قبل ان يدخلوا الحرم فحدث قتال بينهم حتى اذا جنح الليل دخلوا الحرم فأمسكت هوازن ثم التقوا مرة اخرى وهم متساندين على كل من قريش وكنانة رئيساً وعلى قيس بن عيلان رئيساً ، وقد شهد الرسول(ص) بعض هذه ايام الحرب وقال فيها كنت أنبل على اعمامي بمعنى ارد عليهم نبال عدوهم ، يعلق ولفنسون على اثار هذه الايام بانه يراها من الاسباب المباشرة التي ادت دوراً في هياج قبائل قريش وكنانة وهوازن ، ويبدو ان هذه الايام وغيرها في جزيرة العرب والتي جرت في حدود القرن السادس الميلادي تدل على وجود حركة سياسية بين زعماء قبائل الحجاز سببها رغبة كل واحد منهم على الاستئثار بالحكم واقامه مملكة خاصة به ، ولكن الذي جرى عكس ذلك اذ ان التنافس اضعف جميع القبائل وباعد بينهم ولم تحقق التقارب ، حتى ظهر شخص توافرت فيه امكانيات لم تتوافر لدى غيره فألف بينهم ومنه بدأت قبائل الجزيرة العربية تتقارب فيما بينها وتؤثر في وحدتها على القبائل التي تقع خارج الحجاز[1].

اجتمعت اسباب عديدة في قيام ايام الفجار ، فنجد في يوم الفجار الاول ان العامل الاجتماعي ساهم في اشتعالها ، فقد كانت الانفة على الاخرين والمفاخر الكلامية سبباً في حدوثها[2] فكان هذا اليوم كما قال اكثم بن صيفي "رب حربٍ شبت من لفظة"[3] اما يوم الفجار الثاني فقد ادى العامل الاخلاقي والشيم العربية والغيرة على نسائهم سبباً في هياجها ولم يرد في كتابات ولفنسون بصورة واضحة خبره ، ويذكر ان امرأة من بني عامر بن صعصعة وفدت الى سوق عكاظ وكانت امرأة ذات جمال وطول فطاف حولها فتيان قريش وكنانة وينظرون اليها وعليها برقع

---

(١) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٨٨ -٨٩.

(٢) فرحان، ادهام حسن، الحياة العسكرية عند العرب قبل الاسلام، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية للعلوم الاجتماعية، (جامعة تكريت،٢٠١٤)، ٢٥.

(٣) الثعالبي، ابو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل(ت٤٢٩ هـ)، التمثيل والمحاضرة، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، ط٢، الدار العربية للكتاب، (د.م،١٩٨١)، ٣٦ ؛ الميداني، مجمع الامثال، ٤٠٣/١.

مسير على وجهها فطلبوا منها ان تبدي وجهها فأبت عليهم ، فجلست تشتري حاجتها فجاء احد الفتيان من حولها وربط ثوبها بشوكة فحين قامت انكشف درعها وبان ظهرها فضحك الفتيان عليها فنادت قومها وكاد القتال يقع بينهم ولكن اصطلحوا فيما بينهم(١) ومن خلال هذا العرض للرواية يتضح ان الحمية للدفاع عن نساء القبيلة وحمايتهن كانت سبب في تداعي الحيين من العرب الى الحرب ولكن عقلاء القوم اصلحوا ما افسده فتيانهم ، واما اليوم الثالث من الفجار فلم يكن بين عامر وكنان وانما هوازن وكنانة(٢) وليس بسبب مماطلة الرجل من هوازن في دفع دينه للكناني كما يتصور ولفنسون ولكن اهانته للكناني في دفع دينه اثار غضب الاخير ، اذ يذكر انه بعد مماطلته في دفع دينه قام في سوق عكاظ معه قرد يريد بيعه ويقول "من يبتغي هذا بمالي على فلان الكناني"(٣) وكان يقصد بقوله هذا ان يخزي الكناني(٤) ويعيره هو وقومه(٥) فأثار على ما يبدو هذا الامر حفيظة بني كنانة التي عدت الامر اهانة لها فوثب رجل من كنانة على القرد فقتله وتداعى الحيان الى القتال ولكنهم اصطلحوا قبل اراقة الدماء(٦) ويذكر ان الرسول محمد(ص) لم يكن مشارك في هذه الايام الثلاث(٧) واما اليوم الرابع فكان حق الجوار بين العرب سببٌ في في قيامه فقد كان البراض بن قيس من بني ضمرة بكر بن عبد مناة بن كنانة(٨) وكان يضرب به المثل في الفتك(٩) وكان حليف بني سهم وعدى على رجل من هُذيل وقتله فاراد القوم دم صاحبهم فقالت بنو سهم أِنا قد خلعناه فسكت الهذليون ،

---

(١) البغدادي، المنمق، ١٦٣ ؛ ابن عبد ربه، العقد الفريد، ١٠٢/٦.

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ١٤٦ ؛ ابن الاثير، الكامل، ٥٢٧/١.

(٣) ابن قتيبة، المعارف، ٦٠٣.

(٤) البغدادي، المنمق، ١٦٠.

(٥) النويري، نهاية الارب، ٤٢٤/١٥.

(٦) ابو الفرج الاصفهاني، الاغاني، ٣٠٨/٢٢ ؛ ابن الاثير، الكامل، ٥٢٧/١.

(٧) الديار بكري، تاريخ الخميس، ٢٥٥/١.

(٨) البلاذري، انساب الاشراف، ١٠٠/١ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية،٣٥٣/٢.

(٩) ابن شاكر، فوات الوفيات، ١٩٣/٣.

ثم دخل بعد هذا في جوار حرب بن امية فاعتدى على رجل من خزاعة فقتله وهرب من مكة فأقام عاماً في اليمن ثم اتجه نحو الحيرة بعدما عجز عن الوصول الى مكة لان هُذيل وخزاعة تريد دمه[1] فالذي يتضح ان البراض بن قيس الذي هاج الفجار الرابع كان في جوار حرب بن امية ولم يكن في حِل من جواره ولهذا تداعت قيس عيلان الى الحرب لان البراض قاتل عروة الرحال دخل في جوار قريش ومن واجبات الاجارة ان يقوم المجير بحماية من اجاره وفي الوقت نفسه يتحمل المجير افعال من اجاره ويكون هو بالصورة امامه من يطلبه كما وضحنا في اجارة بني سهم للبراض ، ومن هنا لجأت قيس عيلان الى حرب قريش وكنانة ، واما سن الرسول محمد(ص) في هذه الحرب فيذكر انه شارك فيها وعمره سبعة عشر سنة[2] وذكر اخرون انه عشرون عاماً[3] ومن خلال الاطلاع على احداث هذه الايام لا نجد فيها اي بُعد سياسي ومبالغة ولفنسون في دواعي زعماء القبائل العربية في انشاء ممالك في الحجاز ، اذ لم نعرف اي محاولة لهذا الامر سوى محاولة ابن سلول في يثرب في تتويج نفسه ملكاً على الاوس والخزرج كما وضحنا سابقاً.

ولكن ما يمكن القول ان الابعاد الاجتماعية كانت سبباً في هياج هذه الايام ولم تكن ذات اهمية تذكر ، اذ ان بعض هذه الايام لا يصح ان نطلق عليه حرباً ضروساً لاسيما ان اليوم الثاني والثالث لم تحدث بها اراقة دماء ، حتى ان ابن الاثير رأى ان لا اهمية تذكر لليوم الاول منها[4] ولكن على ما يبدو ان المؤرخين المسلمين عظموا من شأنها لكونها تتصل بقريش ، وربما لإظهار فخر القبائل العدنانية على غيرها من القبائل القحطانية ، والجدير بالذكر ان قريشاً قد سادت على العرب بمكانتها الدينية من خلال وجودها عند بيت الله الحرام وعزتها بالحرم المكي الذي منحها امناً حتى انها نالت شرفاً على القبائل بأمرها هذا ، كما ان طبيعة الحياة القبلية في وسط

---

(١) البغدادي، المنمق، ١٦٤ ؛ اليعقوبي، تاريخ، ١١/٢.

(٢) اليعقوبي، تاريخ، ١١/٢.

(٣) المسعودي، التنبيه والاشراف، ١٧٨ ؛ السهيلي، الروض الانف، ٣٢١/١.

(٤) ابن الاثير، الكامل، ٥٢٧/١.

الجزيرة العربية لم تعرف زعامات ملكية ولا يميل الى هذا الامر ولكن سادت فيها زعامات قبيلة واعمق نظام عرفته كما ذكره المؤرخ الملاح[1] "حكومة الملأ" التي دارت نظامها على التعاون في ادارة امور القبيلة بين شيخ القبيلة وزعماء بطون او احياء القبيلة طوعاً ودستورها الاعراف والتقاليد الشائعة بينهم ، ولا نخالف ولفنسون في طرحه ان تكون هذه الايام قد ادت الى اضعاف القبائل وتشتتها حتى بعث الرسول محمد(ص) بدعوته التي وحد من خلالها جميع قبائل الجزيرة العربية وحلت رابطة الدين محل رابطة الدم التي تسببت في حروب عديدة بينهم.

تاسعاً/النهضة الفكرية في بلاد العرب قبيل ظهور الاسلام

كانت البلاد العربية قبيل ظهور الاسلام تعيش حالة من النهضة الفكرية ومن علاماتها الاضطراب ، واصبحت القلوب صالحة لتقبل دعوة دينية جديدة ؛ اذ صارت الوثنية محل سخرية بعض المفكرين من العرب[2] ونقل ولفنسون رأي ابو الفرج الاصفهاني[3] في هذا الشأن بان قس بن ساعدة الايادي كان يتكأ في خطبته على عصا او سيف وقال في احدى خطبه "مالي ارى الناس يذهبون ولا يرجعون ، ارضوا بالمقام فأقاموا ام تركوا فناموا ، وإله قس بن ساعدة ما على وجه الارض دين افضل من دين قد اظلكم زمانه ، وادرككم اوانه ، فطوبى لمن ادركه فاتبعه ، وويل لمن خالفه" ، ويعتقد ولفنسون ان النصرانية واليهودية قد اوجدتا شكاً لدى العرب في ديانتهم الوثنية لكنهما لم يحدثا تغيير ذا اثر في نظمهم الدينية وبقيت الوثنية واليهودية والنصرانية في نضال عنيف دون ان تتغلب احداهما على الاخرى ، كما يفترض بقوله انه لو ظهرت شخصية يهودية ذات نزعة ربانية قوية تدعوا العرب الى ديانة جديدة تشابه اليهودية في جوهرها ، وعربية في تقاليدها وروحها لوجدت مثل هذه الدعوة اذاناً صاغية من العرب ، اضافة الى ذلك لو وجدت دعوة من المفكرين

---

(١) تاريخ مكة المكرمة، ٢٥.

(٢) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٨٩ -٩٠

(٣) الاغاني، ١٥/١٦٣.

الاحناف لعبادة الله تعالى وتوحيده مع عدم التعرض للنظم الاجتماعية لوجدت دعوته تقبلاً من العرب[1] ويذكر ان امية بن ابي الصلت **"**قد نظر في الكتب وقرأها ، ولبس المسوح تعبداً ، وكان ممن ذكر ابراهيم واسماعيل والحنيفية ، وحرم الخمر وشك في الأوثان ، وكان محققاً ، والتمس الدين وطمع في النبوة لأنه قرأ في الكتب ان نبياً يبعث من العرب ، فكان يرجوا ان يكونه**"**[2] ولكن امية بن ابي الصلت وغيره لم يظهروا امام الناس بمظهر الانبياء ، ولم يبذلوا حياتهم في سبيل الدعوة الدينية ، وهكذا بقيت الافكار مضطربة بين الاديان الى ان **"**ظهر رجل رفع علم النبوة وصار غرة ناصعة في جبين الدهر ، ومجداً باقياً ما بقي الزمان ، وارغم التاريخ على ان ينحو نحواً جديداً ، وكان اسمه محمد بن عبد الله ، من آل قريش ، من مدينة مكة**"**[3].

سادت قبيل ظهور الاسلام تيارات دينية عديدة في جزيرة العرب كالحنيفية واليهودية والنصرانية مع اغلبية وثنية تسود البلاد وكانت الاخيرة في موضع تهجم من الحنيفية على وجه الخصوص والديانات الاخرى على وجه العموم ، ولكن ذلك لا يعني ان تيار الحنيفية قد وجد قبيل مبعث الاسلام بمدة قليلة وانما بالإمكان القول انها سادت في مكة قبل ظهور الوثنية نفسها فيها ولكن تعاظمت اخبارها قبيل مبعث الاسلام وما يذكر في نبذ بعض الاحناف للوثنية على شاكلة قس بن ساعدة الذي يتضح من خطبته انه بشر بمبعث نبي قد اظل زمانه ، زيد بن عمر بن نفيل الذي ترك الاوثان وعبادتها[4] وكان يتهجم على رجال قريش واوثانهم ويعيرهم بانهم ليسوا على دين ابراهيم عليه السلام ويتفاخر بانه عليه[5] وقال شعراً دين فيها الاصنام[6].

---

(١) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٩٠.

(٢) ابو الفرج الاصفهاني، الاغاني، ٣٤٤/٤.

(٣) ولفنسون، تاريخ اليهود، ٩٠ -٩١.

(٤) ابن الكلبي، الاصنام، ٢١.

(٥) الزبيري، نسب قريش، ٣٦٤.

(٦) كان ينشد ويقول:

فَلا الْعُزَّى أَدِينُ وَلَا ابْنَتَيْهَا وَلا صنَمَيْ بَنِي عَمْـــرٍو أَزُورُ=

كما ان الملتمس بن قيس الكناني كان يخطب في مكة بفناء الكعبة ويدعوا العرب الى ترك الالهة المتعددة وعبادة الله وحده ، ولكن العرب نفروا من دعوته[1] ويبدو ان الملتمس قد كانت خطاباته تشابه دعوة قس بن ساعدة لكنها لم تجد اذاناً صاغية ، كما يذكر ان جماعة من قريش ومنهم زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل وعثمان بن الحويرث وعبد الله بن جحش شهدوا احد اعياد قريش وكانوا يذبحون للآلهة ، وبعد ان انقضى عيدهم خلا بعضهم الى بعض يقولون "تعلمن والله ما قومكم على شيء لقد أخطأوا دين ابراهيم وخالفوه ما وثن يعبد لا يضر ولا ينفع ، فابتغوا لأنفسكم"[2] وهنا يظهر جلياً انكارهم لما يفعله قومهم بابتعادهم عن توحيد الله تعالى ، واما دعوات النصارى واليهود فلم يكن لها تأثير ذا اهمية في نفوس العرب وذلك ان اعداد من دخل في النصرانية قليل وفي اليهودية يكاد يكون معدوم ، اذ ذكر اليعقوبي[3] ان من تنصر من قريش رجلين هما عثمان بن الحويرث ، وورقة بن نوفل ، فأما الاول فقد كانت يهجوا قومه[4] رافضاً عبادة الاوثان[5] واما ورقة بن نوفل فقد دان بالنصرانية وكتب الانجيل بالعربي[6] وعلى ما يبدو ان واجه قومه بترك عبادة الاوثان وتوحيد الله تعالى ولكن دعوته لم تكن لها تأثير في نفوس القرشيين ، وقال في شعره:

قد نَصَحتُ لأقوامٍ وقلتُ لهم　　أنا النذيرُ فلا يَغرُرْكُمُ أحَدُ

=وَلاَ هُبَلاً أَدِينُ وَكَانَ رَبًّا　　لَنَا فِي الدَّهْرِ إِذْ حِلْمِي صَغير

أَرَبًّا وَاحِدًا أَمْ أَلْفَ رَبٍّ　　أَدِينُ إِذَا تُقُسِّمَتْ الأُمُورُ

ألمْ تعلمْ بأنّ اللهَ أفنى　　رجالاً كانَ شأنَهمُ الفجورُ

ينظر: ابو الفرج الاصفهاني، الاغاني، ٣/٨٨.

(١) الالوسي، بلوغ الارب، ٢/٢٦٨.

(٢) ابن اسحاق، السير والمغازي، ١١٥ -١١٦ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٢/٢٩٦.

(٣) اليعقوبي، تاريخ، ٢٢٠.

(٤) ابن دريد، الاشتقاق، ٩٥.

(٥) البغدادي، المحبر، ١٧١.

(٦) الزبير بن بكار، الزبير بن بكار بن عبد الله القرشي (ت٢٥٦ هـ)، جمهرة نسب قريش واخبارها، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، (د.م،١٩٦١)، ٤١١.

لا تَعبُــدُنّ إلهــاً غــيرَ خــالقكم فـإِن دَعَـوْكم فقولـوا بيننـا حَـدَدُ[1]

ولا نعتقد بصحة نظرية ولفنسون في ان النصرانية واليهودية قد اوجدتا شك بالوثنية ، لان من دان بهما اعداد يسيرة على عكس الحنيفية التي فاق عدد معتنقيها اعداد معتنقي اليهودية والنصرانية من العرب[2] كما ان اليهودية نفسها كانت موضع شك لدى العقلية العربية ، اذ ذكر عن ورقة بن نوفل انه تهود ثم تنصر[3] وزيد بن عمرو بن نفيل الذي كان كارهاً لليهودية[4] بمعنى انه العقلية العربية لم تجد في اليهودية ولنصرانية غايتها لفسادهما ، ووجدت الحنيفية اقرب الى التقبل ، كما ان الدعوات التي اطلقها من كان على التوحيد لم تستهدف النظم الاجتماعية التي كانت سائدة بقدر ما كانت ترمي الى تقويض كيان الوثنية والشرك والتسليم لله تعالى وحده وعبادته دون غيره ، ولم نعرف ان هنالك من ظهر من بين اليهود يدعوا المشركين الى ترك ما هم عليه وعبادة الله جل شأنه وحده او الدخول في اليهودية على الاقل وربما يعود هذا الامر الى ضعف التأثير اليهودي على عقيدة المشركين ، كما انه لو فرضنا ان هنالك دعوات بهذا الشأن لدخل اليهود في دوامة من الصراع من القبائل العربية الوثنية ومنهم جيرانهم الاوس والخزرج في وقت هم احوج الى اقامة علاقات سلمية معها دون اثارة مشاكل حساسة ، كما ان العقلية العربية في ذلك الوقت لم تتقبل اية دعوة تخالف دينهم ، فحين كان زيد بن عمرو بن نفيل يعيب على قريش دينها ويسفه اصنامهم تداعى عليه زعماء قريش واخرجوه من مكة ولم يسمحوا له بدخولها وكذلك كان مصير من يتبعه[5] ، واما امية بن ابي الصلت الذي كان كارهاً للأوثان فيبدو انه اطلع على كتب النصارى واليهود ودقق بهما لأنه

---

(١) الزبيري، نسب قريش، ٢٠٨.

(٢) للمزيد ينظر: الالوسي، بلوغ الارب، ٢/٢٣٧ -٢٧٢.

(٣) السدوسي، ابو فيد مؤرج بن عمرو بن الحارث (ت١٩٥ هـ)، حذف من نسب قريش، تحقيق: صلاح الدين المنجد، مكتبة العروبة، (القاهرة،د.ت)، ٥٤.

(٤) ابن سعد، الطبقات، ١٢٨.

(٥) المسعودي، مروج الذهب، ١/٧٣ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٢/٢٩٧.

كان على علم ان نبياً سيبعث من العرب فكان يرجوا ان يكون هو[1] وذكر ابن دريد[2] انه كان متعمقاً بالنصرانية كثيراً واطلع على الكتب ، حتى انه هم بادعاء النبوة وهو يعلم الخصال التي وجب توفرها فيمن يدعي النبوة[3] وحين بُعث النبي محمد(ص) حسده وكفر به ولم يؤمن ؛ حتى انه رثى قتلى قريشاً يوم بدر وقال عن النبي محمد(ص) حين شاهد القتلى"لو كان نبياً ما قتل اقرباؤه"[4] في محاولة منه للتشكيك بصدق نبوة الرسول الكريم حسداً له ، وقال عنه النبي محمد(ص) "آمن شعره وكفر قلبه"[5] ويقصد بشعره الذي يذكر فيه الوحدانية لله تعالى والبعث[6] وفي ظل هذه المعطيات يتضح ان امية بن ابي الصلت تلبس بلباس النبوة بعدما اطلع على كتب اليهود والنصارى واراد ادعائها ولكن ظهور الرسول محمد(ص) بالإسلام ابطل مزاعمه.

ويمكن القول إنه لم يكن يرجوا الايمان وتوحيد الله جل شأنه بقدر ما كان يشغل باله الاستحواذ على النبوة ؛ فلو كان الايمان لله تعالى غايته لدخل الاسلام وناصره لاسيما وانه قد عاصر النبي ولكن طمعاً في النبوة غايته ، وما يوضح ذلك موقفه السلبي تجاه الاسلام ؛ فقد كان عكس الاخرين ممن كان منهم على الحنيفية مثل زيد ابن عمرو بن نفيل الذي كان ينتظر مبعث النبي من ولد اسماعيل واحس بانه لا يدرك زمانه فأوصى احدهم ان يقرأه السلام[7] وفي ضوء ما تقدم نخالف ولفنسون في مسألة اميه بن ابي الصلت في عدم ادعائه النبوة ، مع اتفاقنا معه انه لم يظهر شيئاً منه ولا من غيره في البذل في سبيل دعوة التوحيد اذ ان الاحناف واليهود والنصارى

---

(١) ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ٤٥٠/١.

(٢) جمهرة اللغة، ٧٢٤/٢.

(٣) الجاحظ، الحيوان، ٤٢٠/٢ ؛ الزمخشري، ربيع الابرار، ١٤٨/٢.

(٤) النويري، نهاية الارب، ٢٧١/١٣.

(٥) القرطبي، الجامع لأحكام القران، ٣٢٠/٧.

(٦) الدميري، كمال الدين محمد بن موسى بن عيسى بن علي (ت٨٠٨ هـ)، حياة الحيوان الكبرى، ط٢، دار الكتب العلمية، (بيروت،٢٠٠٣)، ٢٤٢/٢.

(٧) ابن كثير، البداية والنهاية، ٧٢/٦.

لما يظهروا شيئاً ولم يقدموا سوى النصائح والخطابات لقومهم على عكس النبي الكريم محمد(ص) الذي قدم نفسه في سبيل دعوة الاسلام ، وبقي الامر مضطرباً بين التيارات الدينية في جزيرة العرب الى ان ظهر النبي محمد(ص) بالإسلام واستطاع ان يوحد الجزيرة كلها تحت راية الدين الاسلامي الحنيف ، والقضاء على الاضطراب الديني الذي ذكره ولفنسون.

الخاتمة

بعد الانتهاء من إعداد هذه الاطروحة لابد من الوقوف على ابرز النتائج التي تم التوصل اليها وهي:

١. لم يكن هنالك تراث فكري لليهود في القرون الوسطى منتشراً بين طبقة المثقفين الاوروبيين ، وان وجد هذا التراث كان متداولاً بينهم فقط ، وربما يعود ذلك لخوفهم من سطوة الكنيسة التي كانت متعاظمة النفوذ في ذلك الوقت.

٢. إن ما سبب في ابتعاد اليهود عن الحركة الاستشراقية المبكرة هو عزلة اليهود انفسهم خلف اسوار "الجيتو" وطبيعة الدراسات في ذلك الوقت التي كان يسودها الطابع الديني وبعيد عن اي غاية معرفية ، ولكن بعد التحرر من هذه الاسوار وانهيار سلطة الكنيسة الغربية بدأ اليهود يتنفسون الصعداء في المساهمة الثقافية والاندماج في الحركة الاستشراقية ولم يكونوا بمعزل عنها وانما جزءاً منه حتى ظهور ما يعرف بـ"دولة الكيان الصهيوني" في فلسطين عام ١٩٤٨م.

٣. استغلت الحركة الصهيونية الحركة الاستشراقية لخدمة اهدافها في اراضي فلسطين فبدأت بتمويل البعثات الاستكشافية في فلسطين من اجل ايجاد اثبات تاريخي لليهود فيها ، وقد ساير الجزء الاعظم من المستشرقين اليهود هذه الحركة وقدموا خدماتهم لها ، وبعد ارساء ما يعرف بـ" دولة اسرائيل" انعزل اليهود عن الاستشراق بأنشاء مدرسة استشراقية عرفت باسم "مدرسة الاستشراق الاسرائيلي او العبري" واصبح لها منهجاً ومؤسسات خاصة بها ولقيت دعماً من الحكومات المتعاقبة على "دولة اسرائيل".

٤. إن البناء الفكري المبكر لإسرائيل ولفنسون كان ذو طابع ديني لكن ما ان تقدم في دراسته حتى بدأ يتحرر من قيود اللاهوت ويدخل بمنهج جديد ذو طابع مستقل عن الدين ، ويتضح ذلك بشكل اكبر في دراسته بالقاهرة ، على الرغم من التحرر الفكري الذي اشرنا اليه الا ان الاعتزاز بالتراث اليهودي بقي ملازماً لكتاباته

ونجد كل مصنفاته تهتم بهذا الجانب وتدور حول التاريخ اليهودي وشخصياته.

٥. كان للانعكاسات السياسية اثرها في صياغة الكثير من افكار اسرائيل ولفنسون ؛ اذ ان ما تركه وعد بلفور من امال في نفوس اليهود ساهم في بلورة فكرة اختيار هكذا موضوع لدراسة الدكتوراه ، وحتى عمله الثقافي في الديار المصرية سواء في الصحافة او الجمعيات العلمية اليهودية كان اغلب ذو مردود ثقافي وسياسي في فكرة بناء الدولة الجديدة.

٦. على الرغم من اغلب الكتابات صنفت ولفنسون كمستشرق الماني لكننا نجد ان اثر المدرسة الالمانية عليه لم يكن واضحاً اذ ان طبيعة اعماله توحي بأنه يمثل الاستشراق العبري ، وان كانت كتابته خفيفة الحدة فيما يتعلق بنظرته الى الاسلام ومرد ذلك الى البيئة التي عاش وكتب فيها كان لها اثر في سطور كتاباته.

٧. قل نشاط ولفنسون الفكري بعد رحيله الى القدس او نقل صيغة كتاباته من العربية الى العبرية وهذا أمر طبيعي لما فرضته ظروف البيئة الجديدة ولكن هذه الانتقالة لم تكن لها نتائج ايجابية اذ خفت نجمه وافل قمره في البلاد العربية وحتى في موطنه الجديد ، اذ قال عنه احد المستشرقين المعاصرين له في احدى مخاطباتنا معه حول اثاره العلمية اجاب "لا استطيع ان اتبرع بشيء عن المرحوم الذي لم يترك اثراً يذكر خارج بعض البلدان العربية" ، وربما لسبب اخر هو انشغاله بالأعمال التي اوكلت له من قبل حكومة الكيان الصهيوني في مرحلة بناء الدولة المزعومة.

٨. إن نتاج ولفنسون الذي كتبه بالعربية لقي انتشاراً واسعاً بين قراء لغة الضاد على عكس تراثه الادبي العبري الذي لا نجد منه سوى عناوينه ؛ كما ان موضوعاته لم تكن شيقة كمصنفاته الادبية العربية ، واما مقالاته فلم تكن فيها دعوات للمؤرخين العرب للاهتمام بالتراث الذي خلفه المؤرخون الاقدمون.

٩. إن تنوع المصادر في دراسة موضوع معين يجعلها ذات طابع رصين ؛ اذ تساهم المصادر المختلفة الافكار والآراء في بلورة نتاج جديد في الموضوع الذي يُكتب فيه ، وهذا ما عمله ولفنسون اذ توفرت لديه الامكانية بفضل ما يمتلكه من قابليات لغوية في استخراج الآراء والاحداث من مصادرها الام ؛ ولكن مع ذلك لم تكن بعض هذه الآراء سلمية في طرحها ولم يكن ذو منهج ثابت في التعامل معها ولكنه اعتمد عليها في دراسته.

١٠. ما امكن ملاحظته على منهجه هو اجتهاداته العديدة ، وهذا امر ساهم في ابراز شخصية الباحث عند دراسته ، ولكن هذه الاجتهادات كانت في غير موضعها احياناً وعلى سبيل المثال ايراده اراء جديدة في تفسير النص القرآني على الرغم من وجود تفاسير عديدة يمكن ان توضح الجانب الذي يسعى لبيانه ، كما يتضح بشكل جلي تعاطفه مع ابناء جلدته من خلال انكار بعض الروايات العربية التي ليس لديه رواية ما يخالفها من روايات وانما اكتفى بإنكارها دون ان يقدم حُجة داعمة لبطلانها ولكن غايته اظهار اثر وفضل اليهود على العرب.

١١. على الرغم من وحدة الفصول في الكتاب الا ان المفردات وموضوعها لا يتضح عليها الاتساق من حيث تداخل بعض الموضوعات مع بعضها البعض مما يجعل القارئ مشتتاً في فهم الموضوع المطروح.

١٢. لم يوفق ولفنسون في تفصيل هجرة احدى البطون الاسرائيلية الى ارض العرب بشكل دقيق اذ اعتمد على النص التوراتي في ايراد احداثها وهذه النصوص فيها الكثير من الجدل والعرض غير الدقيق ، وحتى نجانب الحق في طرحنا ان ما اورده المؤرخين الاقدمين في المصادر العربية لم يكونوا صائبين فيه ، واما ما يتعلق بالهجرة الثانية التي استقرت الجماعات اليهودية في نواحي يثرب التي اعتمد فيها على المرويات الاسلامية نجدها لا تجانب الدقة في بعض احداثها ولكن هنالك روايات يمكن الاعتداد بها ووفق ولفنسون في عرض بعضاً من احداثها.

١٣. لم يكن السبب السياسي وحده عاملاً مؤثراً في هجرة عدد من قبائل اليهود الى ارض الحجاز والخلاص من نير ظلم النسر الروماني ؛ بل امتد الامر الى عوامل اخرى في هذه الهجرة منها اقتصادي واجتماعي وديني.

١٤. لم يكن لليهود تأثير واضح في حياة العرب في حقبة الاستقرار المبكر اذ كان جُل اهتمامهم هو الانسجام مع ظروف البيئة الجديدة ليتمكنوا من العيش فيها فكان نشاطهم المبكر مقتصراً على استغلال البيئة اقتصادياً لتحقيق اهداف معاشية ثم تطور الامر مع مرور الزمن لامتلاكهم الاراضي الزراعية الجديدة فانفتحت لديهم افاق الاستغلال التجاري والصناعي ، وساهموا بشكل كبير في ارتقاء زراعة يثرب بأعمالهم في هذا المضمار.

١٥. لم يكن لليهود اثر واضح فيما يتعلق بعقيدة القتال لديهم وان صرحت

المصادر العربية في بعض الاحيان الى شجاعة البعض منهم ، ولكن لا نجد اثراً ملموساً لهذه الشجاعة المزعومة ، اذ لم نعرف ان اليهود خاضوا معارك مع القبائل العربية قبل الاسلام سوى يوم بُعاث الذي ساهموا به كحلفاء وليسوا اصحاب الحرب نفسها ، كما ان نزاعهم من الاوس والخزرج وضح لنا عدم وجود الروح القتالية معهم ، اضافة الى ما تقدم صراعهم مع المسلمين لم يكن ذو طابع حربي بقدر ما كان فكري ، وحتى خيبر لم يعرف اصحابها من اليهود بنزعتهم القتالية اذ كانوا مراهنين على حصونهم في تحقيق النصر على المسلمين.

١٦. كان النشاط الفكري لليهود في نواحي الجزيرة العربية اوسع من نشاط العرب في هذا الجانب بفضل تواجد المؤسسات الدينية الخاصة بهم ، ونشاط رجال الدين منهم ، والموضوعات التي اثروا فيها على العرب ، واستخدام العبرية الى جانب العربية في تعاملاتهم.

١٧. لم يُخلفّ اليهود أدباً شعرياً مميزاً كالعرب وربما يعود ذلك الى ضياع اغلب هذا النتاج الادبي في حقبة الصراع مع المسلمين او اثناء تدوين الشعر العربي ، او ان يكون اليهود انفسهم لم يكن في هذا الجانب نتاج كبير يذكر ، اذ لم نعرف شخصيات يهودية برعت في الشعر سوى السموأل بن عادياء ونتاجه الادبي ذُكر.

١٨. لا يوجد تاريخ محدد لظهور اليهودية في اليمن قبل الاسلام وان الاخبار بهذا الشأن مضطربة لا يمكن الوثوق بها وحتى اشارات النقوش خالية من تاريخ محدد بهذا الشأن ، ولكن التأسيس الرسمي لهذه الديانة في اليمن يمثل باعتلاء يوسف أسار "ذي نواس" للعرش الحميري.

١٩. لا نرى اثراً كبير في انهيار الدولة الحميرية التي تهودت مؤخراً على يهود الحجاز اذ لم نجد صلات قوية ربطت الطرفين ، وربما يعود ذلك الى ان من شكل طائفة اليهود في اليمن لم يكونوا خلص من اسباط بني اسرائيل اي انهم عرب تهودوا ؛ لاسيما وانه من كان على رأس الدولة لم يكن يهودياً خالصاً.

٢٠. إن هجرة الاوس والخزرج الى نواحي يثرب لا يمكن تعليلها بسبب انهيار سد مأرب وخراب الاراضي الزراعية ، ولكن من خلال تحديد تاريخ تقريبي للهجرة نجد ان الاوضاع السياسية والدينية في اليمن كانت مضطربة صراع على منطقة القرن الافريقي تمثل في الاطماع الحبشية ، ومحاولة البيزنطيين ايجاد موطأ قدم لهم في

جنوب الجزيرة العربية للالتفاف على الساسانيين ، وصراع بين الوثنية ديانة اهل اليمن والنصرانية التي اخذت تنتشر واليهودية الدخيلة وانعكس هذا الامر على الوضع العام في اليمن مما سبب خروج العديد من القبائل منه الى مواطن جديدة.

٢١. إن دوافع الصراع بين الاوس والخزرج واليهود يكمن في المكاسب الاقتصادية في يثرب ، اذ ان بقاء هذه الامكانيات بيد اليهود جعل العرب ناقمين عليهم ويتحينون الفرصة لانتزاعها منهم ، كما لا نستبعد نظرة اليهود للعرب بانهم اقل منزلة منهم وانهم هم اهل الارض والاوس والخزرج وافدين عليهم اوجد حالة من عدم الانسجام تسببت في قيام النزاع بين الطرفين وما قصة الملك الفيطون واحداثها ليست الا من نسيج خيال الرواة العرب الذين صوروا اليهود في بعض مروياتهم بصور بائسة ومنها هذه القصة ، وان دور الغساسنة هو اذكاء هذا الصراع وتمكين الاوس والخزرج ابناء عمومتهم من هذه الارض بعد ان استعانوا بالغساسنة لكسر شوكة اليهود وربما كانت غاية ملوك غسان هو فرض انفسهم على غرب الحجاز ولو من الناحية الاسمية لتكون امتداد لسلطتهم.

٢٢. من خلال استقراء الروايات لا نجد تأييداً لادعاءات ولفنسون في وجود تأثيرات يهودية على حياة العرب الفكرية ، وانما هذه الافكار والعادات موغلة في القدم بين العرب وخالصة من اي تأثير خارجي وصيغت وفق عقائد دينية وتقاليد عربية ومصالح اقتصادية خاصة بالعرب ، ولكن مع ذلك لا ننكر وجود تأثيرات يهودية على افكار وعادات وتعاملات اشاعوها بين العرب بحكم الاحتكاك والتواصل بكافة اشكاله بينهم وعلى سبيل المثال شيوع بعض الالفا العربية ، والتعاملات المالية وغيرها.

٢٣. لم يكن التأثير النصراني واليهودي كبير على نفوس العرب ، اذ نجد الاول ضعيف التمكن من العرب ومن تنصر من العرب اعداد قليلة ولم تكن لهم مراكز فكرية خاصة بهم وبمعنى ادق نرى ان من تنصر لم يكن ذو تأثير في مجتمعه ليساهم في نشرها بين الاخرين ، اما الثاني فاقتصر على العنصر اليهودي الخالص والقابع في مستوطناته منعزلاً دينياً عن الاخرين من الوثنيين والنصارى وله نظامه الديني المقتصر على اتباعه ممن يرتبطون بجذور قديمة ترجع الى ما قبل الهجرة الى البلاد العربية ، وما يدل على ضعف وعدم تمكن هاتين الديانتين عدم وجود صراعات دينية بينهما او حتى مع المشركين.

٢٤. ان نظرة العرب الى اليهود لم تكن على وتيرة واحد وانما فرضتها الظروف ، فتارة ينظرون اليهم من معيار ديني بانهم اهل دين وعلم ويقر العرب بهذا الشيء ، وتارة اخرى يصفونهم بما عرفوه عنهم بانهم اشبه بالثعالب بمكرهم على الاخرين لما وجدوه منهم في تعاملهم معهم ، اي ان طبيعة النظرة اليهم حكمتها الصورة التي هم عليها وافعالهم.

٢٥. أجاد ولفنسون في ذكر وجود حالة من النهضة الفكرية قبيل ظهور الاسلام ، ونؤيد رأيه في ان الاحناف حملوا لواء هذه الحركة وقياساً بالنصرانية واليهودية كانوا ذوو تأثير اكبر وخطاب اقوى من الاخرين في انكار ما عليه العرب من الشرك والضلال ، ولكن مع ذلك لم تلق صدى واسعاً ؛ وذلك لان من حمل هذه الدعوة افراد قلة ودعواتهم لم تلق تأثيراً في نفوس المشركين لهذا قدر لهذه النهضة ان يخفت صوتها الى ان بعث الرسول الكريم محمد(ص) ليغير من معالم الجزيرة العربية على كافة الاصعدة بالدعوة الى الاسلام.

قائمة المصادر والمراجع

• القران الكريم.

• العهد القديم.

• التلمود البابلي.

• العهد الجديد.

<u>اولاً: المصادر الاولية</u>

• الابشيهي، ابو الفتح شهاب الدين محمد بن احمد بن منصور (ت٨٥٢هـ / ١٤٤٨م)

١. المستطرف في كل فن مستظرف، عالم الكتب، (بيروت،١٩٩٨).

• ابن الاثير، عز الدين ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد (ت٦٣١هـ / ١٢٣٣م)

٢. الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، (بيروت،١٩٩٧).

٣. أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: علي محمد معوض و عادل احمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، (بيروت،١٩٩٤).

• ابن الاثير الجزري، مجد الدين ابو السعادات المبارك بن محمد (ت٦٠٦هـ / ١٢٠٩م)

٤. جامع الاصول في احاديث الرسول، تحقيق: عبد القادر الارناؤوط، مكتبة الحلواني، (د.م،١٩٧٢).

٥. النهاية في غريب الحديث والاثر، تحقيق: طاهر احمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، (بيروت،١٩٧٩).

• ابن الاثير الكاتب، ضياء الدين ابو الفتح نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم (ت٦٣٧هـ / ١٢٣٩م)

٦. المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، (بيروت،١٩٩٩).

• ابن الاجدابي، ابو اسحاق ابراهيم بن اسماعيل (ت٦٥٠ هـ / ١٢٥٢م)

٧. الازمنة والانواء، تحقيق: عزة حسن، ط٢، منشورات وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، (المغرب،٢٠٠٦).

• الازرقي، ابو الوليد محمد بن عبد الله بن احمد بن محمد بن الوليد بن عقبة (ت٢٥٠هـ / ٨٦٤م)

٨. اخبار مكة وما جاء فيه من الاثار، تحقيق: رشدي الصالح ملحس، دار الاندلس للنشر، (بيروت،د.ت).

• الازهري، ابو منصور محمد بن احمد الازهري الهروي (ت٣٧٠هـ / ٩٨٠م)

٩. تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار احياء التراث العربي، (بيروت،٢٠٠١).

١٠. الزاهـر في غريـب الفـاظ الشـافعي، تحقيـق: محمـد جـبر الالفـي، وزارة الثقافـة والشـؤون الاسلامية، (الكويت،١٩٧٨).
• ابن اسحاق، محمد بن اسحاق بن يسار (ت١٥١ هـ / ٧٦٨م)
١١. السير والمغازي، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، (بيروت،١٩٧٨).
• الاسفراييني، ابو عوانة يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم (ت٣١٦هـ / ٩٢٨م)
١٢. مستخرج ابو عوانة، تحقيق: ايمن عارف الدمشقي، دار المعرفة، (بيروت،١٩٩٨).
• الاصبهاني، حمزة بن الحسن (ت٣٦٠هـ / ٩٧٠م)
١٣. تاريخ سني ملوك الارض والانبياء، منشورات دار ومكتبة الحياة، (بيروت،١٩٦١).
• الاصبهاني، ابو نعيم احمد بن عبد الله بن احمد بن اسحاق بن موسى بن مهران (ت٤٣٠هـ / ١٠٣٨م)
١٤. حلة الاولياء وطبقات الاصفياء، مطبعة السعادة، (القاهرة،١٩٧٤).
١٥. دلائل النبوة، تحقيق: محمد رواس و عبد البر عباس، ط٢، دار النفائس، (بيروت،١٩٨٦).
• الاصطخري، ابو اسحاق ابراهيم بن محمد (ت٣٤٦هـ / ٩٥٧م)
١٦. المسالك والممالك، دار صادر، (بيروت،٢٠٠٤).
• الاصمعي، ابو سعيد عبد الملك بن قريب بن علي بن اصمع (ت٢١٦هـ / ٨٣١م)
١٧. الأصمعيات، تحقيق: احمد محمد شاكر و عبد السلام محمد هارون، ط٧، دار المعارف، (القاهرة،١٩٩٣).
• ابن ابي اصيبعة، احمد بن القاسم بن خليفة بن يونس (ت٦٦٨هـ / ١٢٦٩م)
١٨. عيون الانباء في طبقات الاطباء، تحقيق: نزار رضا، دار ومكتبة الحياة، (بيروت،د.ت).
• ابن اعثم الكوفي، ابو محمد احمد بن محمد بن علي بن اعثم (ت ٣١٤هـ / ٩٢٦م)
١٩. الفتوح، تحقيق: علي شيري، دار الاضواء، (بيروت،١٩٩١).
• الالوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (ت١٢٧٠هـ / ١٨٥٣م)
٢٠. روح المعاني في تفسير القران الكريم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، (بيروت،١٩٩٤).
• الانباري، ابو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار (ت٣٢٨هـ / ٩١٩م)
٢١. الزاهـر في معـاني كلمـات النـاس، تحقيـق: حـاتم صـالح الضـامن، مؤسسـة الرسـالة، (بيروت،١٩٩٢).
• الانصاري، حسان بن ثابت (ت٤٠ او ٥٠هـ / ٦٦٠ او ٦٧٠م)
٢٢. ديوان حسان بن ثابت، تحقيق: وليد عرفات، دار صادر، (بيروت،٢٠٠٦).
• البخاري، ابو عبد الله محمد بن اسماعيل (ت٢٥٦هـ / ٨٦٩م)
٢٣. التاريخ الكبير، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، دائرة المعارف العثمانية (حيدر آباد،د.ت).
٢٤. الجامع المسند الصحيح من امور رسول الله وسننه وايامه، محمد زهير ناصر، دار طوق النجاة، (بيروت،٢٠٠١).

• ابو البركات الانباري، كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله (ت٥٧٧ هـ / ١١٨١م)
٢٥. نزهة الالباء في طبقات الادباء، تحقيق: ابراهيم السامرائي، ط٣، مكتبة المنار، (الزرقاء،١٩٨٥).
• البري، محمد بن ابو بكر بن عبد الله بن موسى (ت٦٤٥هـ /١٢٤٧م)
٢٦. الجوهرة في نسب النبي واصحابه العشرة، تحقيق: محمد التونجي، دار الرفاعي للنشر، (الرياض،١٩٨٣).
• البزار، ابو بكر احمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله (ت٢٩٢هـ / ٩٠٤م)
٢٧. البحر الزخار، تحقيق: عادل سعد واخرون، مكتبة العلوم والحكم، (المدينة المنورة،٢٠٠٩).
• البوصيري، ابو العباس شهاب الدين احمد بن ابي بكر بن اسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان (٨٤٠هـ / ١٤٣٦م)
٢٨. مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، تحقيق: محمد المنتقي الكشناوي، ط٢، دار العربية، (بيروت،١٩٨٢).
• ابن بطريق، سعيد افتييوش (ت٣٤٠هـ / ٩٥١م)
٢٩. التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق، تحقيق: لويس شيخو، مطبعة الاباء اليسوعيين، (بيروت،١٩٠٥).
• ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم (ت٧٧٩هـ / ١٣٧٧م)
٣٠. رحلة ابن بطوطة، اكاديمية المملكة المغربية، (الرباط،١٤١٧).
• البغدادي، عبد القادر بن عمر (ت١٠٩٣هـ / ١٦٨٢م)
٣١. خزانة الادب ولب لباب لسان العرب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط٤، مكتبة الخانجي، (القاهرة،١٩٩٧).
• البغدادي، عبد المؤمن بن علي بن عبد الحق بن شمائل (ت ٧٣٩هـ / ١٣٣٨م)
٣٢. مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع، دار الجيل، (بيروت،١٩٩١).
• البغدادي، محمد بن حبيب بن امية بن عمرو (ت٢٤٥هـ / ٨٥٩م)
٣٣. المحبر، تحقيق: ايلزة ليختن شتيتر، دار الافاق الجديدة، (بيروت،د.ت).
٣٤. المنمق في اخبار قريش، تحقيق: خورشيد احمد فاروق، عالم الكتب، (بيروت،١٩٨٥).
• البغوي، ابو محمد الحسين بن مسعود (ت٥١٠هـ / ١١١٦م)
٣٥. شرح السنة، تحقيق: شعيب الارنؤوط ومحمد زهير الشاويش، ط٢، المكتب الاسلامي، (بيروت،١٩٨٣).
٣٦. معالم التنزيل، تحقيق: محمد عبد الله النمر واخرون، ط٤، دار طيبة، (د.م،١٩٩٧).
• ابو البقاء الحلي، هبة الله بن محمد بن نما (ت ق٦هـ / ق ١٢م)
٣٧. المناقب المزيدية في اخبار الملوك الاسدية، تحقيق: محمد عبد القادر خريسات و صالح موسى درادكة، مكتبة الرسالة الحديثة، (عمان،١٩٨٤).
• ابو البقاء الكفوي، ايوب بن موسى الحسيني (ت١٠٩٤هـ / ١٦٨٢م)
٣٨. الكليات، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، (بيروت،د.ت).

• البكري، ابو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت٤٨٧هـ / ١٠٩٤م)

٣٩. سمط اللآلئ في شرح أمالي القالي، تحقيق: عبد العزيز الميمني، دار الكتب العلمية، (بيروت،د.ت).

٤٠. فصل المقال في شرح كتاب الامثال، تحقيق: احسان عباس، مؤسسة الرسالة، (بيروت،١٩٧١).

٤١. معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع، تحقيق: جمال طلبة، دار الكتب العلمية، (بيروت،١٩٩٨).

• البلاذري، ابو الحسن احمد بن يحيى بن جابر (ت٢٧٩هـ / ٨٩٢م)

٤٢. انساب الاشراف، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، دار الفكر، (بيروت،١٩٩٦).

٤٣. فتوح البلدان، تحقيق: عبد القادر محمد علي، دار الكتب العلمية، (بيروت،٢٠١٤).

• البيروني، ابو الريحان محمد بن احمد (ت٤٤٠هـ / ١٠٤٨م)

٤٤. الاثار الباقية عن القرون الخالية، تحقيق: خليل عمران منصور، دار الكتب العلمية، (بيروت،٢٠٠٠)

• البيضاوي، ناصر الدين ابو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد (ت٦٨٥هـ / ١٢٨٦م)

٤٥. انوار الترتيل واسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار احياء التراث العربي، (بيروت،١٩٩٧).

• البيهقي، ابو بكر احمد بن الحسين بن علي بن موسى (ت٤٥٨هـ / ١٠٦٥م)

٤٦. دلائل النبوة، تحقيق: عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية ودار الريان للتراث، (بيروت،١٩٨٨).

٤٧. السنن الصغير، تحقيق: عبد المعطي امين قلعجي، جامعة الدراسات الاسلامية، (باكستان،١٩٨٩).

٤٨. السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط٣، دار الكتب العلمية، (بيروت،٢٠٠٣).

٤٩. شعب الايمان، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد، (الرياض،٢٠٠٣).

• التبريزي، ولي الدين ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن الخطيب (ت٧٤١هـ / ١٣٤٠م)

٥٠. مشكاة المصابيح، تحقيق: محمد ناصر الدين الالباني، ط٣، المكتب الاسلامي، (بيروت،١٩٨٥).

• الترمذي، ابو عبد الله محمد بن علي بن الحسن (ت٢٧٩هـ / ٨٩٢م)

٥١. سنن الترمذي، تحقيق: احمد محمد شاكر واخرون، ط٢، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، (مصر،١٩٧٥).

٥٢. نوادر الاصول في احاديث الرسول، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، (بيروت،١٩٩٢).

• ابن تيمية، تقي الدين ابو العباس احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن ابي القاسم (ت٧٢٨هـ / ١٣٢٧م)

٥٣. الصارم المسلول على شاتم الرسول، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة الحرس الوطني، (السعودية،د.ت).

• الثعالبي، ابو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل (ت٤٢٩هـ / ١٠٣٧م)

٥٤. التمثيل والمحاضرة، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، ط٢، الدار العربية للكتاب، (د.م،١٩٨١).
٥٥. ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق: خالد عبد الغني محفوظ، دار الكتب العلمية، (بيروت،٢٠٠٥).
٥٦. لباب الادب، تحقيق: احمد حسن لبج، دار الكتب العلمية، (بيروت،١٩٩٧).
• ثعلب، ابو العباس احمد بن يحيى (ت٢٩١هـ / ٩٠٣م)
٥٧. مجالس ثعلب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط٢، دار المعارف، (مصر،د.ت).
• الثعلبي، ابو اسحاق احمد بن محمد بن ابراهيم (ت٤٢٧هـ / ١٠٣٥م)
٥٨. عرائس المجالس في قصص الانبياء، النشرة الهندية، (حيدر آباد،١٩٢٥).
٥٩. الكشف والبيان عن تفسير القران، تحقيق: ابو محمد بن عاشور، دار احياء التراث العربي، (بيروت،٢٠٠٢).
• الثقفي، امية بن الصلت بن عوف(ت٥هـ / ٦٢٦م)
٦٠. ديوان امية بن ابي الصلت، تحقيق: سجيع جميل، دار صادر، (بيروت،١٩٩٨).
• الجاحظ، ابو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب (ت٢٥٥هـ / ٨٦٨م)
٦١. البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، (بيروت،٢٠٠٢).
٦٢. الحيوان، ط٢، دار الكتب العلمية، (بيروت،٢٠٠٣).
٦٣. المحاسن والاضداد، دار ومكتبة الهلال، (بيروت،٢٠٠٢).
• ابن الجارود، ابو محمد عبد الله بن علي (ت٣٠٧هـ / ٩١٩م)
٦٤. المنتقى من السنن، المسندة، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، مؤسسة الكتاب، (بيروت،١٩٨٨).
• الجرجاني، ابو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد (ت٤٧١هـ / ١٠٧٨م)
٦٥. دلائل الاعجاز في علم المعاني، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، (بيروت،٢٠٠١).
• الجصاص، ابو بكر احمد بن علي الرازي (ت٣٧٠هـ / ٩٨٠م)
٦٦. احكام القران، تحقيق: محمد صادق القمحاوي، دار احياء التراث العربي، (بيروت،١٩٨٤).
• ابن جماعة، عز الدين عبد العزيز بن محمد بن ابراهيم (ت٧٦٧هـ / ١٣٦٥م)
٦٧. المختصر الكبير في سيرة الرسول، تحقيق: سامي مكي العاني، دار البشير، (عامان،١٩٩٣).
• ابن الجوزي، جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت٥٩٧هـ / ١٢٠٠م)
٦٨. زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، (بيروت،٢٠٠١).
٦٩. المنتظم في تاريخ الامم والملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت،١٩٩٢).
٧٠. الوفا بتعريف فضائل المصطفى،، دار المعرفة، (بيروت،د.ت).
• الجوهري، ابو نصر اسماعيل بن حماد (ت٣٩٣هـ / ١٠٠٢م)
٧١. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: احمد عبد الغفور عطار، ط٤، دار العلم للملايين، (بيروت،١٩٨٧).
• الجندي، بهاء الدين ابو عبدالله محمد بن يوسف بن يعقوب (٧٣٢هـ /١٣٣١م)

٧٢. السلوك في طبقات الملوك، تحقيق: محمد بن علي بن الحسين، مكتبة الارشاد، (صنعاء،١٩٩٣).
• ابن جني، ابو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت٣٩٢ هـ / ١٠٠١م)
٧٣. الخصائص، ط٤، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة،د.ت).
• ابن ابي حاتم الرازي، ابو محمد عبد الرحمن بن محمد بن ادريس بن المنذر (ت٣٢٧هـ / ٩٣٨م)
٧٤. تفسير القران العظيم، تحقيق: اسعد محمد الطيب، ط٣، مكتبة نزار مصطفى الباز، (السعودية،١٩٩٨).
٧٥. الجرح والتعديل، دائرة المعارف العثمانية، (حيدر آباد،١٩٥٢).
• حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (ت١٠٦٧ هـ / ١٦٥٦م)
٧٦. كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون مكتبة المثنى، (بغداد،١٩٤١).
• الحازمي، ابو بكر محمد بن موسى بن عثمان (ت٥٨٤هـ /١١٨٨م)
٧٧. عجالة المبتدي وفضالة المنتهي في النسب، تحقيق: عبد الله كنون، ط٢، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية، (القاهرة،١٩٧٣).
• الحاكم النيسابوري، ابو عبد الله محمد بن عبد الله (ت٤٠٥هـ / ١٠١٤م)
٧٨. المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت،١٩٩٠).
• ابن حبان، ابو حاتم محمد بن حبان بن احمد بن حبان بن معاذ بن معبد (ت٣٥٤هـ / ٩٦٥م)
٧٩. الثقات، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، دائرة المعارف العثمانية، (حيدر آباد،١٩٧٣).
٨٠. السيرة النبوية واخبار الخلفاء، تحقيق: عزيز بك واخرون، ط٣، دار الكتب الثقافية، (بيروت،١٩٩٦).
٨١. صحيح ابن حبان برتيب ابن بلبان، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ط٢، مؤسسة الرسالة، (بيروت،١٩٩٣).
• ابن حجر العسقلاني، ابو الفضل احمد بن علي بن محمد بن احمد (ت٨٥٢هـ / ١٤٤٨م)
٨٢. الاصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل احمد عبد الموجود وعلي محمد عوض، دار الكتب العلمية، (بيروت،١٩٩٤).
٨٣. فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي و محب الدين الخطيب، دار المعرفة، (بيروت،١٩٥٩).
• ابن ابي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله بن محمد (ت٦٥٦هـ / ١٢٥٨م)
٨٤. شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، دار احياء التراث العربي، (بيروت،د.ت).
• ابن حديدة، ابو عبد الله محمد بن علي بن احمد بن عبد الرحمن بن حسن الانصاري (ت٧٨٣هـ / ١٣٨١م)
٨٥. المصباح المضي في كتاب النبي الامي ورسله الى ملوك الارض من عربي وعجمي، تحقيق: محمد عظيم الدين، عالم الكتب، (بيروت،د.ت).
• ابن حزم الاندلسي، ابو محمد علي بن احمد بن سعيد (ت٤٥٦هـ / ١٠٦٣م)

٨٦. الإحكام في اصول الأحكام، تحقيق: احمد محمد شاكر، دار الافاق الجديدة، (بيروت،د.ت).
٨٧. جمهرة أنساب العرب، تحقيق: لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، (بيروت،١٩٨٣).
٨٨. جوامع السيرة، تحقيق: احسان عباس، دار المعارف، (مصر،١٩٠٠).
• ابو الحسن البصري، صدر الدين علي بن ابو الفرج بن الحسن (ت٦٥٩هـ / ١٢٦٠م)
٨٩. الحماسة البصرية، تحقيق: مختار الدين احمد، عالم الكتب، (بيروت،د.ت).
• الحلبي، ابو الفرج علي بن ابراهيم بن احمد (ت١٠٤٤هـ / ١٦٣٤م)
٩٠. إنسان العيون في سيرة المأمون، ط٢، دار الكتب العلمية، (بيروت،٢٠٠٦).
• ابن حمدون، بهاء الدين ابو المعالي محمد بن الحسن بن محمد بن علي (ت٥٦٢هـ / ١١٣١م)
٩١. التذكرة الحمدونية، دار صادر، (بيروت،١٩٩٦).
• الحميري، ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت٩٠٠هـ / ١٤٩٤م)
٩٢. الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق: احسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، (بيروت،١٩٨٠).
• الحميري، محمد بن عمر بن مبارك (ت٩٣٠هـ / ١٥٢٣م)
٩٣. حدائق الانوار ومطالع الاسرار في سيرة النبي المختار، تحقيق: محمد غسان نصوح، دار المنهاج، (جدة،١٩٩٨).
• ابن حنبل، ابو عبد الله احمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن اسد (ت٢٤١هـ / ٨٥٥م)
٩٤. العلل ومعرفة الرجال، تحقيق: وصي الله محمد عباس، ط٢، دار الخاني، (الرياض،٢٠٠١).
٩٥. مسند الامام احمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الارنؤوط واخرون، مؤسسة الرسالة، (بيروت،٢٠٠١).
• ابن حيان الاندلسي، اثير الدين ابو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان (ت٧٤٥هـ / ١٣٤٤م)
٩٦. البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، (بيروت،١٩٩٩).
• الخازن، علاء الدين ابو الحسن علي بن محمد بن ابراهيم بن عمر (ت٧٤١هـ / ١٣٤٠م)
٩٧. لباب التأويل في معاني الترتيل، تحقيق: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، (بيروت،١٩٩٤).
• الخالدي، سعيد بن هاشم الخالدي (٣٧١هـ / ٩٨١م)، و محمد بن هاشم الخالدي (ت٣٨٠هـ / ٩٩٠م)
٩٨. الاشباه والنظائر من اشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين، تحقيق: محمد علي دقة، وزارة الثقافة السورية، (دمشق،١٩٩٥).
• ابن خرداذبة، ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت٢٨٠هـ / ٨٩٣م)
٩٩. المسالك والممالك، مطبعة بريل، (ليدن،١٨٨٩).
• الخزاعي، علي بن محمد بن احمد بن مسعود بن مسعود (ت٧٨٩هـ / ١٣٨٧م)
١٠٠. تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية، تحقيق: احسان عباس، ط٢، دار الغرب الاسلامي، (بيروت،١٩٩٨).
• ابن خزيمة، ابو بكر محمد بن اسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر (ت٣١١هـ / ٩٢٣م)

١٠١. صحيح ابن خزيمة، تحقيق: محمد مصطفى الاعظمي، المكتب الاسلامي، (بيروت،د.ت).
• الخطابي، ابو سليمان حمد بن محمد بن ابراهيم بن الخطاب (ت٣٨٨هـ / ٩٩٨م)
١٠٢. معالم السنن، المطبعة العلمية، (حلب،١٩٣٢).
• الخطيب البغدادي، ابو بكر احمد بن علي بن ثابت بن احمد بن مهدي (ت٤٦٣هـ / ١٠٧٠م)
١٠٣. الاسماء المبهمة في الاسماء المحكمة، تحقيق: عزالدين علي السيد، ط٣، مكتبة الخانجي، (القاهرة،١٩٩٧).
١٠٤. تاريخ بغداد وذيوله، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت،١٩٩٦).
• الخطيب التبريزي، ابو زكريا يحيى بن علي بن محمد بن حسن بن بسطام (٥٠٢هـ / ١١٠٨م)
١٠٥. شرح ديوان الحماسة لابي تمام، تحقيق: غريد الشيخ، دار الكتب العلمية، (بيروت،٢٠٠٥).
• ابن خلدون، ابو زيد عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي (ت٨٠٨ هـ / ١٤٠٥م)
١٠٦. العبر وديوان المبتدأ والخبر في اخبار العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، (بيروت،١٩٨٨).
• خليفة بن خياط، ابو عمرو خليفة بن خياط بن ابو هبيرة (ت٢٤٠هـ / ٨٥٤م)
١٠٧. تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: مصطفى نجيب فواز و حكمت كشلي فواز، دار الكتب العلمية، (بيروت،١٩٩٥).
• الدارقطني، ابو الحسن علي بن عمر بن احمد بن مهدي بن المسعود بن النعمان (ت٣٨٥هـ / ٩٩٥م)
١٠٨. سنن الدارقطني، تحقيق: شعيب الارنؤوط واخرون، مؤسسة الرسالة، (بيروت،٢٠٠٤).
• ابن دريد، ابو بكر محمد بن الحسن بن دريد الازدي (ت٣٢١هـ / ٩٣٣م)
١٠٩. الاشتقاق، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، (بيروت،١٩٩١).
١١٠. جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، (بيروت،١٩٨٧).
• الدقيقي، تقي الدين سليمان بن بنين بن خلف بن عوض (ت٦١٣ هـ / ١٢١٦م)
١١١. اتفاق المباني وافتراق المعاني، تحقيق: يحيى عبد الرؤوف جبر، دار عمار، (الاردن،١٩٨٥).
• الدميري، كمال الدين محمد بن موسى بن عيسى بن علي (ت٨٠٨ هـ / ١٤٠٥م)
١١٢. حياة الحيوان الكبرى، ط٢، دار الكتب العلمية، (بيروت،٢٠٠٣).
• الديار بكري، حسين بن محمد بن الحسن (ت٩٦٦هـ / ١٥٥٨م)
١١٣. تاريخ الخميس في احوال انفس النفيس، دار صادر، (بيروت،د.ت).
• الدينوري، ابو حنيفة احمد بن داود (ت٢٨٢هـ/ ٨٩٥م)
١١٤. الاخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، دار احياء الكتاب العربي، (بيروت،١٩٦٠).
• الذهبي، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ / ١٣٤٧م)
١١٥. تاريخ الاسلام، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الاسلامي، (د.م،٢٠٠٣).
١١٦. تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية، (بيروت،١٩٩٨).
١١٧. سير اعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الارناؤوط واخرون، ط٣، مؤسسة الرسالة، (د.م،١٩٨٥).

• الرازي، زين الدين ابو عبد الله محمد بن ابو بكر بن عبد القادر (ت٦٦٦هـ / ١٢٦٧م)
١١٨. مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط٥، المكتبة العصرية، (صيدا،١٩٩٩).
• ابن رسته، ابو علي احمد بن عمر (ت٣٠٠هـ / ٩١٢م)
١١٩. الاعلاق النفيسة، تحقيق: خليل منصور، دار الكتب العلمية، (بيروت،١٩٩٨).
• الرقيق القيرواني، ابو اسحاق ابراهيم بن القاسم (ت٤٢٥هـ / ١٠٣٣م)
١٢٠. قطب السرور في اوصاف الانبذة والخمور، تحقيق: عبد الحفيظ منصور، مؤسسة عبد الكريم بن عبد الله، (تونس،١٩٧٦).
• ابن زبالة، محمد بن الحسن بن ابي الحسن (ت١٩٩هـ / ٨١٤م)
١٢١. اخبار المدينة، تحقيق: صلاح عبد العزيز زين، مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، (السعودية،٢٠٠٣).
• الزبيدي، محمد مرتضى الحسني (ت١٢٠٥هـ / ١٧٩٠م)
١٢٢. تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبد الستار احمد فراج، مطبعة الحكومة الكويتية، (الكويت،١٩٦٥).
• الزبير بن بكار، الزبير بن بكار بن عبد الله القرشي (ت٢٥٦ هـ / ٨٦٩م)
١٢٣. جمهرة نسب قريش واخبارها، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، (د.م،١٩٦١).
• الزبيري، ابو عبد الله مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير (ت٢٣٦ هـ / ٨٥٠م)
١٢٤. نسب قريش، تحقيق: ليفي بروفنسال، ط٣، دار المعارف، (القاهرة،د.ت).
• زخا، مشيحا (ت ق ٦م)
١٢٥. كرونولوجيا اربيل، ترجمة: عزيز عبد الاحد نباتي، دار ئاراس، (اربيل،٢٠٠١).
• الزرقاني ابو عبد الله محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن احمد بن شهاب الدين بن محمد (ت١١٢٢هـ / ١٧١٠م)
١٢٦. شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، دار الكتب العلمية، (بيروت،١٩٩٦).
• الزركشي، ابو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر (ت٧٩٤هـ / ١٣٩١م)
١٢٧. البرهان في علوم القران، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية، (بيروت،١٩٥٧).
• الزمخشري، جار الله ابو القاسم محمود بن عمرو بن احمد (ت٥٣٨هـ / ١١٤٣م)
١٢٨. اساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيود السود، دار الكتب العلمية، (بيروت،١٩٩٨).
١٢٩. الجبال والامكنة والمياه، تحقيق: احمد عبد التواب عوض، دار الفضيلة للنشر، (القاهرة،١٩٩٩).
١٣٠. ربيع الابرار ونصوص الاخيار، مؤسسة الأعلمي، (بيروت،١٩٩١).
١٣١. الفائق في غريب الحديث والاثر، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد ابو الفضل ابراهيم، ط٢، دار المعرفة، (بيروت،د.ت).

١٣٢. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط٣، دار الكتاب العربي، (بيروت،١٩٨٦).
• ابن ابي زمنين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد (ت٣٩٩هـ / ١٠٠٨م)
١٣٣. تفسير القران العزيز، تحقيق: ابو عبد الله حسين بن عكاشة ومحمد بن مصطفى الكتر، دار الفاروق الحديثة، (القاهرة،٢٠٠٢).
• ابن زنجويه، ابو احمد حميد بن مخلد بن قتيبة بن عبد الله (ت٢٥١هـ / ٨٦٥م)
١٣٤. الاموال، تحقيق: شاكر ذيب فياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية، (السعودية،١٩٨٦).
• ابو زيد الانصاري، سعيد بن اوس بن ثابت بن بشير (ت٢١٥هـ / ٨٣٠م)
١٣٥. النوادر في اللغة، تحقيق: محمد عبد القادر احمد، دار الشروق، (القاهرة،د.ت).
• السجستاني، ابو داود سليمان بن الاشعث بن اسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو (ت٢٧٥هـ / ٨٨٨م)
١٣٦. سنن ابي داود، تحقيق: محمد محمي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، (بيروت،د.ت).
• السخاوي، شمس الدين ابو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن ابي بكر بن عثمان بن محمد (ت٩٠٢هـ / ١٤٩٦م)
١٣٧. التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، دار الكتب العلمية، (بيروت،١٩٩٣).
• السدوسي، ابو فيد مؤرج بن عمرو بن الحارث (ت١٩٥ هـ / ٨١٠م)
١٣٨. حذف من نسب قريش، تحقيق: صلاح الدين المنجد، مكتبة العروبة، (القاهرة،د.ت).
• ابن سعد، ابو عبد الله محمد بن سعد بن منيع (ت٢٣٠هـ / ٨٤٤م)
١٣٩. بعثة رسول الله بكتبه وذكر وفادات العرب على رسول الله، مطبعة مفيد، (اكبر آباد، ١٨٨٦).
١٤٠. الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط٢، دار الكتب العلمية، (بيروت،٢٠١٢).
• ابو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى العمادي (٩٨٢هـ / ١٥٧٤م)
١٤١. ارشاد العقل السليم الى مزايا القران الكريم، دار احياء التراث العربي، (بيروت،د.ت).
• ابن سعيد المغربي، علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك (ت٦٨٥هـ / ١٢٨٦م)
١٤٢. نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، تحقيق: نصرت عبد الرحمن، مكتبة الاقصى، (عمان،د.ت).
• ابن سلام، ابو عبيد القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ / ٨٣٨م)
١٤٣. الاموال، تحقيق: عبد الامير علي مهنا، دار الحداثة، (د.م،١٩٨٨).
• ابن سلام الجمحي، محمد بن سلام بن عبد الله بن سالم (ت٢٣١هـ / ٨٤٥م)
١٤٤. طبقات الشعراء، تحقيق: جوزيف هل، دار الكتب العلمية، (بيروت،١٩٨٨).
١٤٥. طبقات فحول الشعراء، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المدني، (جدة،د.ت)
• السمرقندي، ابو الليث نصر بن محمد بن ابراهيم (ت٣٧٣هـ / ٩٨٣م)
١٤٦. بحر العلوم، تحقيق: محمود مطرجي، دار الفكر، (بيروت،د.ت).
• السمعاني، عبد الكريم بن منصور (ت٥٦٢هـ / ١١٦٦م)

١٤٧. الانساب، تحقيق: عبد الرحمن يحيى المعلمي واخرون، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، (حيدر آباد،١٩٦٢).
• السمهودي، نور الدين ابو الحسن علي بن عبد الله بن احمد (ت٩١١هـ / ١٥٠٥م)
١٤٨. خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى، المكتبة العلمية، (المدينة المنورة،١٩٧٢).
١٤٩ وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى، دار الكتب العلمية، (بيروت،١٩٧٢).
• السموأل بن عادياء (د.ت)
١٥٠. ديوان السموأل بن عادياء، تحقيق: عمر فاروق الطباع، دار الارقم، (بيروت،١٩٩٧).
• السهيلي، ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن احمد بن ابي الحسن (ت٥٨١هـ / ١١٨٥م)
١٥١. الروض الانف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: مجدي منصور، ط٣، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠٩).
• ابن سيد الناس، فتح الدين ابو الفتح محمد بن محمد بن محمد بن احمد (ت٧٣٤هـ / ١٣٣٣م)
١٥٢. عيون الاثر في فنون المغازي والشمائل والسير، تحقيق: ابراهيم محمد رمضان، دار القلم، (بيروت،١٩٩٣).
• ابن سيده، ابو الحسن علي بن اسماعيل (ت٤٥٨هـ / ١٠٦٥م)
١٥٣. المحكم والمحيط الاعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، (بيروت،٢٠٠٠).
١٥٤. المخصص، تحقيق: خليل ابراهيم جفال، دار احياء التراث العربي، (بيروت،١٩٩٦).
• السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (ت٩١١هـ / ١٥٠٥م)
١٥٥. جامع الاحاديث، تحقيق: علي جمعة الشافعي واخرون، د.مط، (القاهرة،٢٠٠٢).
١٥٦. الخصائص الكبرى، دار الكتب العلمية، (بيروت،١٩٨٥).
١٥٧. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، دار الفكر، (بيروت،١٩٩٣).
١٥٨. لب الباب في تحرير الانساب، دار صادر، (بيروت،د.ت).
١٥٩. لباب النقول في اسباب النزول، تحقيق: احمد عبد الشافي، دار الكتب العلمية، (بيروت،د.ت).
١٦٠. المزهر في علوم اللغة وانواعها، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، (بيروت،١٩٩٨).
١٦١. مسالك الحنفا في والدي المصطفى، تحقيق: محمد زينهم محمد عزب، دار الامين، (القاهرة،١٩٩٣).
• ابن شاكر، محمد بن شاكر بن احمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون (ت٧٦٤هـ / ١٣٦٢م)
١٦٢. فوات الوفيات، تحقيق: احسان عباس، دار صادر، (بيروت،١٩٧٤).
• ابو شامة المقدسي، شهاب الدين ابو القاسم عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم (ت٦٦٥هـ/١٢٦٦م)
١٦٣. الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق: ابراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، (بيروت،١٩٩٧).
• ابن شبة، ابو زيد عمر بن شبة بن عبيدة بن ريطة البصري (ت٢٦٢هـ / ٨٧٥م)
١٦٤. تاريخ المدينة، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، د.مط، (جدة،١٩٧٨).

• الشريف المرتضى، علي بن الحسين بن موسى (ت٤٣٦هـ / ١٠٧٠م)
١٦٥. رسائل الشريف المرتضى، تحقيق: احمد الحسيني، دار القران الكريم، (قم،١٩٨٤).
١٦٦. غرر الفوائد ودرر القلائد، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية، (د.م،١٩٥٤).
• الشنتمري، يوسف بن سليمان بن عيسى (ت٤٧٦هـ / ١٠٨٣م)
١٦٧. اشعار الشعراء الستة الجاهليين، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، ط٣، مطبعة عبد الحميد احمد حنفي، (مصر،١٩٦٣).
• الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله (ت١٢٥٠هـ / ١٨٣٤م)
١٦٨. فتح القدير، دار ابن كثير، (دمشق،١٩٩٣).
• الشيباني، ابو عمرو اسحاق بن مرار (ت٢٠٦هـ / ٨٢١م)
١٦٩. الجيم، تحقيق: ابراهيم الابياري، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية، (القاهرة،١٩٧٤).
• ابن ابي شيبة، ابو بكر عبد الله بن محمد بن ابراهيم بن عثمان (ت٢٣٥هـ / ٨٤٩م)
١٧٠. المصنف في الحديث والاثار، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، (الرياض،١٩٨٨).
• الصالحي، محمد بن يوسف الصالحي (ت٩٤٢هـ / ١٥٣٥م)
١٧١. سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، تحقيق: عادل احمد عبد الموجود و علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، (بيروت،١٩٩٣).
• الصباغ، محمد بن احمد بن سالم بن محمد (ت١٣٢١ هـ / ١٩٠٣م)
١٧٢. تحصيل المرام في اخبار البيت الحرام والمشاعر العظام ومكة والحرم وولاتها الفخام، تحقيق: عبد الملك عبد الله دهيش، مكتبة الاسدي، (مكة المكرمة،٢٠٠٤).
• الصفدي، صلاح الدين بن خليل بن أيبك بن عبد الله (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٢م)
١٧٣. نكت الهميان في نكث العميان، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت،٢٠٠٧).
١٧٤. الوافي بالوفيات، تحقيق: احمد الارناؤوط وتركي مصطفى، دار احياء التراث العربي، (بيروت،٢٠٠٠).
• الصنعاني، ابو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري (ت٢١١هـ / ٨٢٦م)
١٧٥. تفسير عبد الرزاق، تحقيق: محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية، (بيروت،١٩٩٨)،
١٧٦. المصنف، تحقيق: حبيب الرحمن الاعظمي، ط٢، المكتب الاسلامي، (بيروت،١٩٨٢)،
• الصولي، ابو بكر محمد بن يحيى (ت٣٥٥هـ / ٩٦٥م)
١٧٧. ادب الكتاب، تحقيق: محمود شكري الالوسي، المطبعة السلفية، (القاهرة،١٩٢٢).
• ابن ضياء، بهاء الدين ابو البقاء محمد بن احمد بن الضياء بن محمد (ت٨٥٤هـ / ١٤٥٠م)
١٧٨. تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف، تحقيق: علاء ابراهيم وايمن نصر، ط٢، دار الكتب العلمية، (بيروت،٢٠٠٤).
• ابن طباطبا، محمد بن احمد بن محمد بن احمد بن ابراهيم (ت٣٢٢هـ / ٩٣٣م)

١٧٩ . عيار الشعر، تحقيق: عبد العزيز ناصر المانع، مكتبة الخانجي، (القاهرة،د.ت).
• الطبراني، سليمان بن احمد بن ايوب بن مطير (ت٣٦٠هـ / ٩٧٠م)
١٨٠ . المعجم الكبير، تحقيق: حمدي عبد الحميد السلفي، ط٢، مكتبة ابن تيمية، (القاهرة،د.ت).
• الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ / ٩٢٢م)
١٨١ . تاريخ الامم والملوك، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، ط٥، دار الكتب العلمية، (بيروت،٢٠١٢).
١٨٢ . تهذيب الاثار وتفصيل الثابت عن رسول الله من الاخبار، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، (القاهرة،د.ت).
١٨٣ . جامع البيان عن تأويل آيات القران، تحقيق: بشارة عواد معروف وعصام فارس، مؤسسة الرسالة، (بيروت،١٩٩٤).
١٨٤ . جامع البيان في تأويل القران، تحقيق: احمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، (بيروت،٢٠٠٠).
• الطحاوي، ابو جعفر احمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك (ت ٣٢١هـ / ٩٣٣م)
١٨٥ . شرح مشكل الاثار، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، (بيروت،١٩٩٤).
• ابن طرار، ابو الفرج المعافي بن زكريا بن يحيى (ت٣٩٠هـ / ٩٩٩م)
١٨٦ . الجليس الصالح الكافي والانيس الناصح الشافي، تحقيق: عبد الكريم سامي الجندي، دار الكتب العلمية، (بيروت،٢٠٠٥).
• ابن عادل، سراج الدين ابو حفص عمر بن علي بن عادل (ت٧٧٥هـ / ١٣٧٣م)
١٨٧ . اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: عادل احمد عبد الموجود و علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، (بيروت،١٩٩٨).
• ابن ابي عاصم، ابو بكر احمد بن عمرو بن ابي عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني (ت ٢٨٧هـ / ٩٠٠م)
١٨٨ . الآحاد والمثاني، تحقيق: باسم فيصل احمد، دار الراية، (الرياض،١٩٩١).
• العاملي، محمد بن حسين بن عبد الصمد (ت١٠٣١هـ / ١٦٢١م)
١٨٩ . الكشكول، تحقيق: محمد عبد الكريم النمري، دار الكتب العلمية، (بيروت،١٩٩٨).
• ابن عبد البر، ابو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد (ت٤٦٣هـ / ١٠٧٠م)
١٩٠ . الاستيعاب في معرفة الاصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، (بيروت،١٩٩٢).
١٩١ . الدرر في اختصار المغازي والسير، تحقيق: شوقي ضيف، ط٢، دار المعارف، (القاهرة،١٩٨٢).
• ابن عبد ربه الاندلسي، شهاب الدين احمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن حدير بن سالم(ت٣٢٨هـ/ ٩٣٩م)
١٩٢ . العقد الفريد، دار الكتب العلمية، (بيروت،١٩٨٣).
• عبد الرحيم العباسي، ابو الفتح عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن احمد (ت٩٦٣هـ / ١٥٥٥م)
١٩٣ . معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، عالم الكتب، (بيروت،د.ت).

• ابن عبد السلام، عز الدين ابو محمد عبد العزيز بن عبد السلام بن ابي القاسم بن الحسن (ت٦٦٠هـ / ١٢٦١م)
١٩٤. تفسير القران، تحقيق: عبد الله بن ابراهيم الوهبي، دار ابن حزم، (بيروت،١٩٩٦).
• ابن عبد الهادي، شمس الدين محمد بن احمد (ت٧٤٤هـ / ١٣٤٣م)
١٩٥. الصارم المنكي في الرد على السبكي، تحقيق: عقيل محمد زيد، مؤسسة الريان، (بيروت،٢٠٠٣).
١٩٦. المحرر في الحديث، تحقيق: يوسف عبد الرحمن المرعشلي واخرون، ط٣، دار المعروفة، (بيروت،٢٠٠٠).
• ابن العبري، ابو الفرج غريغوريوس بن هارون بن توما الملطي (ت٦٨٥هـ / ١٢٨٦م)
١٩٧. تاريخ مختصر الدول، تحقيق: انطوان صالحاني اليسوعي، ط٣، دار الشرق، (بيروت،١٩٩٢).
• ابن عجيبة الحسني، ابو العباس احمد بن محمد بن المهدي (ت١٢٢٤هـ / ١٨٠٩م)
١٩٨. البحر المديد في تفسير القران المجيد، تحقيق: احمد بن عبد الله القرشي رسلان، ط٢، دار الكتب العلمية، (بيروت،٢٠٠٢).
• ابن عذاري المراكشي، ابو عبد الله محمد بن محمد (ت٦٩٥هـ / ١٢٩٥م)
١٩٩. البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب، تحقيق: ج.س.كولان و ليفي بروفنسال، ط٣، دار الثقافة، (بيروت،١٩٨٣).
• ابن العربي، محمد بن عبد الله ابو بكر (ت٥٤٣هـ / ١١٤٨م)
٢٠٠. احكام القران، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط٣، دار الكتب العلمية، (بيروت،٢٠٠٣).
• عروة بن الورد (ت٦١٦م)
٢٠١. ديوان عروة بن الورد والسموأل، دار بيروت للطباعة والنشر، (بيروت،١٩٨٢)
• ابن عساكر، ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت٥٧١هـ / ١١٧٥م)
٢٠٢. تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر، (بيروت،١٩٩٥).
• العسكري، ابو احمد الحسن بن عبد الله بن سعيد بن اسماعيل (ت٣٨٢هـ / ٩٩٢م)
٢٠٣. المصون في الادب، تحقيق: عبد السلام هارون، ط٢، مطبعة حكومة الكويت، (الكويت،١٩٨٤).
• العسكري، ابو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران (ت٣٩٥هـ / ١٠٠٤م)
٢٠٤. الاوائل، دار البشير، (مصر،١٩٨٧)
٢٠٥. جمهرة الامثال، دار الفكر، (بيروت،د.ت).
٢٠٦. الفروق اللغوية، تحقيق: محمد ابراهيم سليم، دار العلم للثقافة والنشر، (القاهرة،د.ت).
• العصامي، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك (ت١١١١هـ / ١٦٩٩م)
٢٠٧. سمط النجوم العوالي في انباء الاوائل والتوالي، تحقيق: عادل احمد عبد الموجود و علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، (بيروت،١٩٩٨).
• العظيم آبادي، ابو عبد الرحمن شرف الحق محمد اشرف بن امير بن علي بن حيدر(ت ١٣٢٩هـ / ١٩١١م)

٢٠٨. عون المعبود شرح سنن ابو داود، ط٢، دار الكتب العلمية، (بيروت،١٩٩٤).
• علاء الدين الباجي، علي بن محمد بن عبد الرحمن بن خطاب (ت ٧١٤هـ / ١٣١٤م)
٢٠٩. على التوراة "كتاب في نقد التوراة اليونانية"، تحقيق: احمد حجازي السقا، دار الانصار، (مصر،١٩٨٠).
• العليمي، مجير الدين ابو اليمن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن (ت٩٢٨هـ / ١٥٢١م)
٢١٠. الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل، تحقيق: عدنان يونس عبد المجيد، مكتبة دنديس، (عمان،د.ت).
• ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن احمد بن محمد (١٠٨٩هـ / ١٦٧٨م)
٢١١. شذرات الذهب في اخبار من ذهب، تحقيق: محمود الارناؤوط، دار ابن كثير، (دمشق،١٩٨٦).
• العيني، بدر الدين ابو محمد محمود بن احمد بن موسى بن احمد بن حسين (ت٨٥٥هـ / ١٤٥١م)
٢١٢. مغاني الاخيار في شرح اسامي رجال معاني الاثار، تحقيق: محمد حسن محمد، دار الكتب العلمية، (بيروت،٢٠٠٦).
• ابن فارس، ابو الحسين احد بن فارس بن زكريا (ت٣٥٩هـ / ٩٦٩م)
٢١٣. الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تحقيق: محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، (بيروت،١٩٩٧).
٢١٤. معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (د.م،١٩٧٩).
• الفاسي، تقي الدين ابو الطيب محمد بن احمد بن علي (ت٨٣٢هـ / ١٤٢٨م)
٢١٥. الزهور المقتطفة من تاريخ مكة المشرفة، تحقيق: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، (بور سعيد،٢٠٠١).
٢١٦. شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، دار الكتب العلمية، (بيروت،٢٠٠٠).
٢١٧. العقد الثمين في تاريخ البلد الامين، تحقيق: محمد حامد الفقي، ط٢، مؤسسة الرسالة، (بيروت،١٩٨٦).
• الفاكهي، ابو عبد الله محمد بن اسحاق بن العباس (ت٢٧٢ هـ / ٨٨٥م)
٢١٨. اخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، تحقيق: عبد الملك عبد الله دهيش، ط٢، دار خضر للطباعة النشر، (بيروت،١٩٩٤).
• فخر الدين الرازي، ابو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين (ت٦٠٦هـ / ١٢٠٩م)
٢١٩. مفاتيح الغيب، ط٣، دار احياء التراث العربي، (بيروت،١٩٩٩).
• ابو الفداء، عماد الدين اسماعيل بن علي بن محمود بن محمد بن عمر (ت٧٣٢هـ / ١٣٣١م)
٢٢٠. المختصر في اخبار البشر، المطبعة الحسينية، (مصر،د.ت).
• الفراهيدي، ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد بن عمرو بن تميم (ت١٧٠هـ / ٧٨٦م)
٢٢١. العين، تحقيق: مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال (د.م،د.ت).
• ابو الفرج الاصفهاني، علي بن الحسين بن محمد بن احمد بن الهيثم (ت٣٥٦هـ / ٩٦٦م)
٢٢٢. الاغاني، دار احياء التراث العربي، (بيروت،١٩٩٤).

• الفسوي، يعقوب بن سفيان بن جوان (ت ٢٧٧هـ / ٨٩٠م)

٢٢٣. المعرفة والتاريخ، تحقيق: اكرم ضياء العمري، ط٢، مؤسسة الرسالة، (بيروت،١٩٨١).

• ابن فضل العمري، شهاب الدين احمد بن يحيى بن فضل الله (ت٧٤٩ هـ / ١٣٤٨م)

٢٢٤. مسالك الابصار في ممالك الامصار، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، (بيروت،٢٠١٠).

• ابن فهد، عمر بن محمد بن محمد بن محمد (ت٨٨٥هـ / ١٤٨٠م)

٢٢٥. اتحاف الورى بأخبار ام القرى، تحقيق: محمد فهمي، مطبعة جامعة ام القرى، (مكة المكرمة،١٩٨٣).

• الفيروزآبادي، مجد الدين ابو طاهر محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ / ١٤١٤م)

٢٢٦. القاموس المحيط، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، ط٨، مؤسسة الرسالة، (بيروت،٢٠٠٥).

• الفيومي، ابو العباس احمد بن محمد بن علي (ت ٧٧٠هـ / ١٣٦٨م)

٢٢٧. المصباح المنير، في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، (بيروت،د.ت).

• القالي، ابو علي اسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون بن عيسى بن محمد بن سلمان(ت٣٥٦هـ / ٩٦٦م)

٢٢٨. الامالي، تحقيق: محمد عبد الجواد الاصمعي، ط٢، دار الكتب المصرية، (القاهرة،١٩٢٦).

• ابن قتيبة، ابو محمد عبد الله بن مسلم (ت٢٧٦هـ / ٨٨٩م)

٢٢٩. الجراثيم، تحقيق: محمد جاسم الحميدي، وزارة الثقافة السورية، (دمشق،د.ت).

٢٣٠. الشعر والشعراء، دار الحديث، (القاهرة،٢٠٠٣).

٢٣١. المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة،١٩٩٢).

٢٣٢. المعاني الكبير في ابيات المعاني، تحقيق: سالم الكرنكوي، دار الكتب العلمية، (بيروت،١٩٨٤).

• قدامة بن جعفر، ابو الفرج قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد (ت٣٣٧هـ / ٩٤٨م)

٢٣٣. الخراج وصناعة الكتابة، دار الرشيد للنشر، (بغداد،١٩٨١).

٢٣٤. نقد الشعر، مطبعة الجوائب، (قسطنطينية،١٨٨٥).

• القرشي، عباس بن محمد بن مسعودي (ت١٢٩٩هـ / ١٨٨١م)

٢٣٥. حماسة القرشي، تحقيق: خير الدين محمد قبلاوي، مطبعة وزارة الثقافة السورية، (دمشق،١٩٩٥).

• القرطبي، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر (ت٦٧١هـ / ١٢٧٢م)

٢٣٦. الجامع لأحكام القران، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، (الرياض،٢٠٠٣).

• القرطبي، ابو عمران موسى بن ميمون (ت٦١٠ او ٦٥٠هـ / ١٢١٣ او ١٢٥٢م)

٢٣٧. دلالة الحائرين، تحقيق: حسين آتاي، مكتبة الثقافة الدينية، (القاهرة،د.ت).

٢٣٨. شرح اسماء العقار، تحقيق: ماكس مايرهوف، دار بيبليون، (جبيل،دت).

• القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت٦٨٢هـ / ١٢٨٣م)

٢٣٩. اثار البلاد واخبار العباد، دار صادر، (بيروت،د.ت).

• القفطي، جمال الدين ابو الحسن علي بن يوسف بن ابراهيم (ت٦٤٦هـ / ١٢٤٨م)

٢٤٠. إخبار العلماء بأخيار الحكماء، تحقيق: ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، (بيروت،٢٠٠٥).

• القلقشندي، ابو العباس احمد بن علي (ت٨٢١ هـ / ١٤١٨م)

٢٤١. صبح الاعشى في صناعة الانشاء، دار الكتب العلمية، (بيروت،د.ت).

٢٤٢. قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، ط٢، تحقيق: ابراهيم الابياري، دار الكتاب المصري، (القاهرة،١٩٨٢).

٢٤٣. نهاية الأرب في معرفة انساب العرب، تحقيق: ابراهيم الابياري، دار الكتاب، (بيروت،١٩٨٠).

• القنوجي، ابو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي (ت١٣٠٧هـ / ١٨٨٩م)

٢٤٤. ابجد العلوم، دار ابن حزم، (د.م،٢٠٠٢).

• القيصري، يوسابيوس (ت٣٤٠م / ٩٥١م)

٢٤٥. تاريخ الكنيسة، ترجمة: مرقص داود، ط٢، د.مط، (مصر،١٩٧٩).

• ابن القيم الجوزية، محمد بن ابي بكر بن ايوب بن سعد (ت٧٥١هـ / ١٣٥٠م)

٢٤٦. زاد المعاد في هدي خير العباد، ط٢٧، مؤسسة الرسالة، (بيروت،١٩٩٤).

• ابن كثير، ابو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت٧٧٤هـ / ١٣٧٢م)

٢٤٧. البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، دار احياء التراث العربي، (بيروت،١٩٨٨).

٢٤٨. تفسير القران العظيم، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، (بيروت،١٩٩٨).

٢٤٩. الفصول في السيرة، تحقيق: محمد العيد الخطراوي و محي الدين مستو، ط٣، مؤسسة علوم القران، (د.م،١٩٨٢).

• الكلاعي، ابو الربيع سليمان بن موسى بن سالم (٦٣٤هـ / ١٢٣٦م)

٢٥٠. الاكتفا بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت،٢٠٠٠).

• ابن الكلبي، ابو المنذر هشام بن محمد بن السائب (ت٢٠٤هـ / ٨١٩م)

٢٥١. الاصنام، تحقيق: احمد زكي، الدار القومية للطباعة والنشر، (القاهرة،١٩٦٥).

٢٥٢. نسب معد واليمن الكبير، تحقيق: ناجي حسن، عالم الكتب، (بيروت،١٩٨٨).

• ابن ماجه، ابو عبد الله محمد بن يزيد (ت٢٧٣هـ / ٨٨٦م)

٢٥٣. سنن ابن ماجه، تحقيق: شعيب الارنؤوط واخرون، دار الرسالة العالمية، (د.م،٢٠٠٩).

• مالك بن انس، مالك بن انس بن مالك بن عامر (ت١٧٩هـ / ٧٩٥م)

٢٥٤. الموطأ، تحقيق: محمد مصطفى الاعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان ال نهيان للأعمال الخيرية (ابوظبي،٢٠٠٤).

• ابن ماكولا، سعد الملك ابو نصر علي بن هبة الله بن جعفر (ت ٤٧٥هـ / ١٠٨٢م)

٢٥٥. الاكمال عن رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الاسماء والكنى والانساب، دار الكتب

العلمية، (بيروت،١٩٩٠).
• الماوردي، ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب (ت٤٥٠هـ / ١٠٥٨م)
٢٥٦. الاحكام السلطانية، دار الحديث، (القاهرة،د.ت).
٢٥٧. اعلام النبوة، دار ومكتبة الهلال، (بيروت،١٩٨٨).
٢٥٨. النكت والعيون، تحقيق: السيد عبد المقصود عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، (بيروت،د.ت).
• المبرد، ابو العباس محمد بن يزيد (ت٢٨٥هـ / ٨٩٨م)
٢٥٩. نسب عدنان وقحطان تحقيق: عبدالعزيز الميمني،مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، (الهند،١٩٣٦).
• المتقي الهندي، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين (ت٩٥٧هـ / ١٥٥٠م)
٢٦٠. كنز العمال في سنن الاقوال والافعال، تحقيق: بكر حياني وصفوة السقا، ط٥، مؤسسة الرسالة، (بيروت،١٩٨٥).
• مجهول (د.ت)
٢٦١. اخبار مجموعة في فتح الاندلس وذكر امرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بها بينهم، تحقيق: ابراهيم الابياري، ط٢، دار الكتاب اللبناني، (بيروت،١٩٨٩).
• المرزباني، ابو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى (ت ٣٨٤هـ / ٩٩٤م)
٢٦٢. معجم الشعراء، تحقيق: ف. كرنكو، ط٢، مكتبة القدسي ودار الكتب العلمية، (بيروت،١٩٨٢).
• المرزوقي، ابو علي احمد بن محمد بن الحسن (ت٤٢١هـ / ١٠٣٠م)
٢٦٣. شرح ديوان الحماسة، تحقيق: غريد الشيخ، دار الكتب العلمية، (بيروت،٢٠٠٣).
• المزي، ابو الحجاج جمال الدين يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف (ت ٧٤٢هـ / ١٣٤١م)
٢٦٤. تهذيب الكمال في اسماء الرجال، تحقيق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، (بيروت،١٩٨٠).
• المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت٣٤٦هـ / ٩٥٧م)
٢٦٥. التنبيه والاشراف، تحقيق: عبد الله اسماعيل الصاوي، دار الصاوي، (القاهرة،د.ت).
٢٦٦. مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محمد هشام النعسان و عبد المجيد طعمة حلبي، دار المعرفة، (بيروت،٢٠٠٥).
• المصري، جمال الدين بن نباتة (ت٧٦٨هـ / ١٣٦٦م)
٢٦٧. سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، دار الفكر العربي، (القاهرة،١٩٦٤).
• المطرزي، ابو الفتح ناصر الدين بن عبد السيد بن علي (ت٦١٠هـ /١٢١٢م)
٢٦٨. المغرب في ترتيب المعرب، تحقيق: محمد فاخوري وعبد الحميد مختار، مكتبة اسامة بن زيد، (حلب،١٩٧٩)
• المغربي، السموأل بن يحيى (ت٥١٠ هـ / ١١١٦م)
٢٦٩. بذل المجهود في افحام اليهود، تقديم: محمد احمد الشامي، دار بيبليون، (باريس،٢٠٠٥).
• المقدسي، ابو عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر (ت٣٨٠هـ / ٩٩٠م)

٢٧٠ . احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ط٣، مكتبة مدبولي، (القاهرة،١٩٩١).
• المقدسي، المطهر بن طاهر (ت٣٥٥هـ / ٩٦٥م)
٢٧١ . البدء والتاريخ، مكتبة الثقافة الدينية، (مصر،د.ت).
• المقري التلمساني، شهاب الدين احمد بن محمد (ت١٠٤١هـ / ١٦٣١م)
٢٧٢ . نفح الطيب في غصن الاندلس الرطيب، تحقيق: احسان عباس، دار صادر، (بيروت،١٩٨٦).
• المقريزي، تقي الدين ابو العباس احمد بن علي بن عبد القادر (ت٨٤٥هـ / ١٤٤١م)
٢٧٣ . امتاع الاسماع بما للنبي من الاحوال والاموال والحفدة والمتاع، تحقيق: محمد عبد القادر النميسي، دار الكتب العلمية، (بيروت،١٩٩٩).
٢٧٤ . تاريخ اليهود واثارهم في مصر، تحقيق: عبد المجيد دياب، دار الفضيلة، (القاهرة،د.ت).
٢٧٥ . المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار، دار الكتب العلمية، (بيروت،١٩٩٧).
• المناوي، عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين (ت١٠٣١هـ / ١٦٢١م)
٢٧٦ . التوقف على مهمات التعاريف، عالم الكتب، (القاهرة،١٩٩٩٠).
٢٧٧ . فيض القدير شرح الجامع الصغير، المكتبة التجارية، (القاهرة،١٩٣٧).
• وهب بن منبه (ت ١١٠هـ / ٧٢٨م)
٢٧٨ . التيجان في ملوك حمير، تحقيق: مركز الدراسات والابحاث اليمنية، ط٢، (صنعاء،١٩٧٩).
• ابن منظور، جمال الدين ابو الفضل محمد بن مكرم بن علي بن احمد بن ابي القاسم (ت٧١١هـ / ١٣١١م)
٢٧٩ . لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرون، مطبعة دار المعارف، (القاهرة،د.ت).
٢٨٠ . مختصر تاريخ دمشق، تحقيق: روحية النحاس واخرون، دار الفكر، (دمشق،١٩٨٤).
• الميداني، ابو الفضل احمد بن محمد بن احمد بن ابراهيم (ت٥١٨هـ / ١١٢٤م)
٢٨١ . مجمع الامثال، تحقيق: نعيم حسين زرزور، ط٣، دار الكتب العلمية، (بيروت،٢٠١٠).
• ابن ناصر الدمشقي، شمس الدين محمد بن عبد الله بن محمد بن احمد بن مجاهد (ت٨٢٤هـ / ١٤٢١م)
٢٨٢ . سلوة الكئيب بوفاة الحبيب، تحقيق: صالح يوسف معتوق وهاشم صالح مناع، دار البحوث للدراسات الاسلامية، (الامارات،د.ت).
• ابن النجار، محب الدين ابو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن (ت٦٤٣هـ / ١٢٤٥م)
٢٨٣ . الدرة الثمينة في اخبار المدينة، تحقيق: حسين محمد علي شكري، شركة دار الارقم بن ابي الارقم، (د.م،د.ت).
• النحاس، ابو جعفر احمد بن محمد بن اسماعيل (ت ٣٨٨هـ / ٩٩٨م)
٢٨٤ . معاني القران، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة مطبعة جامعة ام القرى، (مكة المكرمة،١٩٨٨).
• ابن النديم، ابو الفرج محمد بن اسحاق بن محمد (ت٤٣٨هـ / ١٠٤٦م)
٢٨٥ . الفهرست، تحقيق: ابراهيم رمضان، دار المعرفة، (بيروت،١٩٩٧).

• النسائي، ابو عبد الرحمن احمد بن شعيب بن علي (ت٣٠٣هـ / ٩١٥م)
٢٨٦. السنن الكبرى، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، (بيروت،٢٠٠١).
• النسفي، حافظ الدين ابو البركات عبد الله بن احمد بن محمود (ت٧١٠هـ / ١٣١٠م)
٢٨٧. مدارك الترتيل وحقائق التأويل، تحقيق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، (بيروت،١٩٩٨).
• نشوان الحميري، ابو سعيد نشوان بن سعيد (ت٥٧٣هـ / ١١٧٧م)
٢٨٨. الحور العين، تحقيق: كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، (القاهرة،١٩٤٨).
٢٨٩. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق: حسين عبد الله العمري واخرون، دار الفكر المعاصر، (بيروت،١٩٩٩).
٢٩٠. ملوك حمير واقيال اليمن، تحقيق: علي اسماعيل المؤيد و اسماعيل احمد الجرافي، مكتبة الارشاد، (صنعاء،٢٠٠٩).
• نفطويه، ابو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان بن المغيرة (ت ٣٢٣هـ / ٩٣٤م)
٢٩١. ديوان السموأل صنعة او عبد الله نفطويه، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، مطبعة المعارف، (بغداد،١٩٥٥).
• النووي، ابو زكريا محي الدين بن شرف (ت٦٧٦هـ / ١٢٧٧م)
٢٩٢. تهذيب الاسماء واللغات، تحقيق: شركة العلماء، دار الكتب العلمية، (بيروت،د.ت).
• النويري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم (ت٧٣٣هـ / ١٣٣٢م)
٢٩٣. نهاية الارب في فنون الادب، دار الكتب والوثائق القومية، (القاهرة،٢٠٠٢).
• النيسابوري، ابو اسحاق احمد بن محمد بن ابراهيم (ت٤٢٧هـ / ١٠٣٥م)
٢٩٤. الكشف والبيان، دار احياء التراث العربي، (بيروت،٢٠٠٢).
• النيسابوري، ابو الحسن مسلم بن الحجاج (ت٢٦١هـ / ٨٧٤م)
٢٩٥. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله (ص) ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء التراث العربي، (بيروت،د.ت).
• النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين (ت٨٥٠هـ / ١٤٤٦م)
٢٩٦. غرائب القران ورغائب الفرقان، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، (بيروت،١٩٩٥).
• ابن الهائم، شهاب الدين ابو العباس احمد بن محمد بن عماد الدين بن علي (ت٨١٥هـ / ١٤١٢م)
٢٩٧. التبيان في تفسير غريب القران، تحقيق: ضاحي عبد الباقي محمد، دار الغرب الاسلامي، (بيروت،٢٠٠٢)،
• الهروي، ابو سهل محمد بن علي بن محمد (ت٤٣٣هـ / ١٠٤١م)
٢٩٨. اسفار الفصيح، تحقيق: احمد سعيد محمد قشاش، عمادة البحث العلمي، (المدينة المنورة،١٩٩٩)،
• ابن هشام، ابو محمد عبد الملك بن هشام بن ايوب (ت٢١٨هـ / ٨٣٣م)
٢٩٩. السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا واخرون، ط٣، دار الكتب العلمية، (بيروت،٢٠٠٩).

• الهمداني، ابو محمد الحسن بن احمد بن يعقوب بن يوسف بن داود (ت٣٣٤هـ / ٩٤٥م)
٣٠٠. الاكليل من اخبار اليمن وانساب حمير، تحقيق: محمد على الحسين الاكوع، اصدارات وزارة الثقافة اليمنية، (صنعاء،٢٠٠٤).
٣٠١. صفة جزيرة العرب، مطبعة بريل، (ليدن،١٨٨٤).
• الهيثمي، نور الدين ابو الحسن علي بن ابو بكر بن سليمان (ت٨٠٧هـ / ١٤٠٤م)
٣٠٢. غاية المقصد في زوائد المسند، تحقيق: خلاف محمود عبد السميع، دار الكتب العلمية، (بيروت،٢٠٠١).
• الواحدي، ابو الحسن علي بن احمد بن محمد بن علي (ت٤٦٨هـ / ١٠٧٥م)
٣٠٣. اسباب نزول القران، تحقيق: عصام عبد المحسن الحميدان، ط٢، دار الاصلاح، (الدمام،١٩٩٢).
• الواقدي، ابو عبد الله محمد بن عمر بن واقد (ت٢٠٧هـ / ٨٢٢م)
٣٠٤. تاريخ فتوح الجزيرة والخابور وديار بكر والعراق، تحقيق: عبد العزيز فياض، دار البشائر، (دمشق،١٩٩٦).
٣٠٥. فتوح الشام، دار الكتب العلمية، (بيروت،١٩٩٧).
٣٠٦. المغازي، تحقيق: محمد عبد القادر احمد، دار الكتب العلمية، (بيروت،٢٠٠٤).
• ابن الوردي، سراج الدين ابو حفض عمر بن المظفر (٨٥٢هـ / ١٤٤٨م)
٣٠٧. خريدة العجائب وفريدة الغرائب، تحقيق: انور محمود زناتي، مكتبة الثقافة الاسلامية، (القاهرة،٢٠٠٨).
• الوزير المغربي، الحسين بن علي بن الحسين (ت٤١٨ هـ / ١٠٢٧م)
٣٠٨. ادب الخواص في المختار من بلاغات قبائل العرب واخبارها وانسابها، دار اليمامة، (الرياض،١٩٨٠).
٣٠٩. الايناس في علم الانساب، تحقيق: حمد الجاسر، دار اليمامة، (الرياض،١٩٨٠).
• الوطواط، برهان الدين ابو اسحاق محمد بن ابراهيم بن يحيى بن علي (ت٧١٨هـ / ١٣١٨م)
٣١٠. غرر الخصائص الواضحة وعرر النقائض الفاضحة، تحقيق: ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، (بيروت،٢٠٠٨).
• ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت٦٢٦هـ / ١٢٢٨م)
٣١١. معجم الادباء، تحقيق: احسان عباس، دار الغرب الاسلامي، (بيروت،١٩٩٣).
٣١٢. معجم البلدان، تقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار احياء التراث العربي، (بيروت،٢٠٠٨).
• يحيى بن آدم، ابو زكريا يحيى بن ادم بن سليمان (ت ٢٠٣هـ / ٨١٨م)
٣١٣. الخراج، تحقيق: احمد شاكر، المطبعة السلفية، (د.م،١٩٦٤).
• اليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب اسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت٢٨٤هـ / ٨٩٧م)
٣١٤. البلدان، تحقيق: محمد امين ضناوي، دار الكتب العلمية، (بيروت،٢٠٠٢).
٣١٥. تاريخ اليعقوبي، تحقيق: خليل منصور، ط٢، دار الكتب العلمية، (بيروت،٢٠٠٢)

• ابو يوسف، يعقوب بن ابراهيم (ت ١٨٢هـ / ٧٩٨م)

٣١٦. الخراج، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد وسعد حسن محمد، المكتبة الازهرية، (القاهرة،د.ت).

• يوسيفوس (د.ت)

٣١٧. تاريخ يوسيفوس اليهودي، المطبعة العلمية، (بيروت،د.ت).

ثانياً: المراجع الثانوية

• ابراهيم، الاب حارث

٣١٨. الرواية العربية لاستشهاد القديس الحارث بن كعب ورفقائه في مدينة نجران، معهد التاريخ والاثار والتراث الشرقي، (بيروت،٢٠٠٧).

• ابراهيم، ابتهال عادل

٣١٩. اليهود في المصادر المسمارية، منشورات دار علاء الدين، (دمشق،٢٠١٤).

• ابراهيم، محمد حمدي

٣٢٠. الاثار اليهودية القديمة، المكتب المصري للمطبوعات، (القاهرة،٢٠٠٧).

• احمد، رؤوف عباس

٣٢١. تاريخ جامعة القاهرة، دار النشر الالكتروني، (د.ت،د.م).

• الاستانبولي، محمود مهدي

٣٢٢. طه حسين في ميزان الادباء والعلماء، المكتب الاسلامي، (بيروت،١٩٨٣).

• ادريس، محمد جلاء

٣٢٣. الاستشراق الاسرائيلي في المصادر العبرية، دار العربي للنشر والتوزيع، (القاهرة،١٩٩٥).

٣٢٤. اسرائيليات مقالات دراسات، مكتبة الآداب للطباعة والنشر، (القاهر،٢٠٠٧).

• اسماعيل، حلمي محروس

٣٢٥. الشرق العربي القديم وحضارته، مؤسسة شباب الجامعة، (الاسكندرية،١٩٩٧).

• اسماعيل، عارف احمد

٣٢٦. العلاقات بين العراق وشبه الجزيرة العربية منذ منتصف الالف الثالث قبل الميلاد وحتى منتصف القرن الاول قبل الميلاد، مركز عبادي للدراسات والنشر، (اليمن،١٩٩٨).

• الاعظمي، علي ظريف

٣٢٧. تاريخ الدول الفارسية في العراق، مطبعة الفرات، (بغداد،١٩٢٧).

• الافغاني، سعيد محمد احمد

٣٢٨. اسواق العرب في الجاهلية وصدر الاسلام، ط٤، دار العروبة، (الكويت،١٩٩٣).

• اقبال، عباس

٣٢٩. تاريخ ايران قبل الاسلام، ترجمة: محمد علاء الدين منصور، د.مط، (القاهرة،٢٠٠٧).

• الالوسي، محمود شكري (١٣٤٢هـ / ١٩٢٣م)

٣٣٠. بلوغ الارب في معرفة احوال العرب، تصحيح: محمد بهجة الاثري، دار الكتب العلمية، (بيروت،٢٠٠٩).

• اوتس، جون

٣٣١. بابل تاريخ مصور، ترجمة: سمير عبد الرحيم الجلبي، وزارة الثقافة والاعلام العراقية، (بغداد،١٩٩٠).

• اولندر، جونار

٣٣٢. مملكة كندة في شبه الجزيرة العربية، ترجمة: عبد الجبار المطلبي، المركز الاكاديمي للأبحاث، (بيروت،٢٠١٤).

• ايبش، احمد

٣٣٣. التلمود كتاب اليهود المقدس، دار قتيبة، (دمشق،د.ت).

• البابانى، اسماعيل بن محمد امين بن مير سليم (ت١٣٩٩هـ / ١٩٧٨م)

٣٣٤. هدية العارفين اسماء المؤلفين واثار المصنفين، دار احياء التراث العربي، (بيروت،د.ت).

• بابو اسحاق، رفائيل

٣٣٥. مدارس العراق قبل الاسلام، دار الوراق، (لندن،٢٠٠٦).

٣٣٦. تاريخ نصارى العراق، مطبعة المنصور، (بغداد،١٩٤٨).

• باشا، احمد تيمور

٣٣٧. لهجات العرب، الهيئة المصرية للكتاب، (القاهرة،١٩٧٣).

• بافقيه، محمد عبد القادر

٣٣٨. تاريخ اليمن القديم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (سوريا،١٩٧٣).

٣٣٩. في العربية السعيدة، مركز الدراسات والبحوث اليمني، (صنعاء،١٩٨٧).

٣٤٠. مختارات من النقوش اليمنية القديمة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، (تونس،١٩٨٥).

• باقر، طه

٣٤١. مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ط٢، دار الوراق، (بيروت،٢٠١٢).

• باوزير، سعيد عوض

٣٤٢. معالم تاريخ الجزيرة العربية، ط٢، مؤسسة الصبان وشركاءه، (عدن،١٩٦٦).

• بتوتروفسكي، م.ب

٣٤٣. اليمن قبل الاسلام والقرون الاولى للهجرة القرن الرابع حتى القرن العاشر الميلادي، ترجمة: محمد محمد الشعيبي، ط٢، دار الكتب اليمنية، (صنعاء،٢٠٠٧)

• بدر، اشرف عثمان

٣٤٤. الصهيونية والغرب من الاستشراق الى الاسلاموفوبيا، مركز الزيتونة للدراسات، (بيروت،٢٠١٦).

• بدر، عبد الباسط

٣٤٥. التاريخ الشامل للمدينة المنورة، د.مط، (المدينة المنورة،١٩٩٣).

• بدوي، عبد الرحمن

٣٤٦. موسوعة المستشرقين، ط٣، دار العلم للملايين، (بيروت،١٩٩٣).

• برو، توفيق

٣٤٧. تاريخ العرب القديم، ط٢، دار الفكر، (دمشق،١٩٩٦).

• بروكلمان، كارل

٣٤٨. تاريخ الادب العربي، ترجمة: عبد الحليم النجار، ط٥، دار المعارف، (القاهرة،د.ت).

٣٤٩. تاريخ الشعوب الاسلامية، ترجمة: نبيه امين فارس و منير البعلبكي، ط٥، دار العلم للملايين، (بيروت،١٩٦٨).

٣٥٠. فقه اللغات السامية، ترجمة: رمضان عبد التواب، جامعة الرياض، (المملكة العربية السعودية،١٩٧٧).

• بسترس، كيرلس سليم واخرون

٣٥١. تاريخ الفكر المسيحي عند اباء الكنيسة، منشورات المكتبة البولسية، (بيروت،٢٠٠١).

• البلادي، عاتق بن غيث بن زوير بن زاير بن حمود بن عطية

٣٥٢. معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، دار مكة للنشر والتوزيع، (مكة المكرمة،١٩٨٢).

• البهي، محمد

٣٥٣. الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار، مكتبة وهبة، (القاهرة،د.ت).

• بوتيرو، جان

٣٥٤. ولادة اله التوراة والمؤرخ، ترجمة: جهاد الهواش وعبد الهادي عباس، دار الحصاد، (دمشق،١٩٩٩).

• بوست، جورج

٣٥٥. قاموس الكتاب المقدس، المطبعة الامريكانية، (بيروت،١٨٩٤).

• بويس، ماري

٣٥٦. تاريخ الزرادشتية، ترجمة: خليل عبد الرحمن، مركز الدراسات الكردية، (السليمانية،٢٠١٠).

• بيرنيا، حسن

٣٥٧. تاريخ ايران القديم من البداية حتى نهاية العهد الساساني، ترجمة: محمد نور الدين عبد المنعم ومحمد السباعي، ط٢، دار الثقافة للنشر والتوزيع، (مصر،١٩٩٢).

• بيغوليفسكيا، نينا فكتورفنا

٣٥٨. العرب على حدود بيزنطة وايران من القرن الرابع الى القرن السادس الميلادي، ترجمة: صلاح الدين عثمان هاشم، المجلس الوطني للثقافة والفنون الآداب، (الكويت،١٩٨٣).

• بينز، نومان

٣٥٩. الامبراطورية البيزنطية، ترجمة: حسين مؤنس و محمد يوسف زايد، مطبعة لجنة الأليف والترجمة والنشر، (القاهرة،١٩٥٠).

• التركي، هند محمد

٣٦٠. مملكة قيدار دراسة في التاريخ السياسي والحضاري خلال الالف الاول قبل الميلاد، مكتبة

الملك فهد الوطنية، (الرياض،٢٠١١).
• تومسون، توماس ل
٣٦١. اسفار العهد القديم في التاريخ اختلاق الماضي، ترجمة: عبد الوهاب علوب، المجلس الاعلى للثقافة، (مصر،٢٠٠٠).
• الجابري، محمد عابد
٣٦٢. مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الاسلامية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، (تونس،١٩٨٥).
• جاد المولى بك، محمد احمد
٣٦٣. ايام العرب في الجاهلية، المكتبة العصرية، (بيروت،د.ت).
• الجارم، محمد نعمان
٣٦٤. اديان العرب في الجاهلية، مطبعة السعادة، (مصر،١٩٢٣).
• الجاف، حسن كريم
٣٦٥. موسوعة تاريخ ايران السياسي، الدار العربية للموسوعات، (بيروت،٢٠٠٨).
• جايدا، ايفونا
٣٦٦. جنوب الجزيرة العربية موحداً تحت راية حمير "اليمن في بلاد مملكة سبأ، ترجمة: بدر الدين عرودكي، دار الاهالي، (دمشق،١٩٩٩).
• ابو الجدايل، عائشة سعيد
٣٦٧. ديانة شهداء نجران قراءة جديدة للمصادر الاولية، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، الحولية ٢٥، (جامعة الملك سعود،٢٠٠٤).
• جركسيان، ليون
٣٦٨. تاريخ اديان التوحيد في الهلال الخصيب، خطوات للنشر والتوزيع، (دمشق،٢٠١١).
• الجرو، اسمهان سعيد
٣٦٩. دراسات في التاريخ الحضاري لليمن القديم، دار الكتاب الحديث، (القاهرة،٢٠٠٣).
٣٧٠. موجز التاريخ السياسي لجنوب الجزيرة العربية، مؤسسة حمادة، (أربد،١٩٩٦).
• الجزائري، ابو بكر جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر
٣٧١. ايسر التفاسير لكتاب العلي الكبير، ط٥، مكتبة العلوم والحكم، (المدينة المنورة،٢٠٠٣).
• جعيجع، محمد
٣٧٢. الاستشراق والتنصير، مطبعة جامعة الامير عبد القادر للعلوم الاسلامية، (الجزائر،٢٠١٣).
• جلو، خضر الياس
٣٧٣. اليهود في المشرق الاسلامي، دار صفحات للنشر، (بيروت،٢٠١٧).
• الجميل، محمد فارس
٣٧٤. النبي ويهود المدينة، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية، (الرياض،٢٠٠٢).
• الجنابي، امجد يونس

٣٧٥. اثـار الاستشـراق الالمـاني في الدراسـات القرانيـة، ط٢، مركـز تفسـير الدراسـات القرانيـة، (الرياض،٢٠١٥).

• الجندي، انور

٣٧٦. طه حسين حياته وفكره في ميزان الاسلام، ط٢، دار الاعتصام، (مصر،١٩٧٧)

• جنيبير، شارل

٣٧٧. المسـيحية نشـأتها وتطورهـا، ترجمـة: عبـد الحلـيم محمـود، منشـورات المكتبـة العصـرية، (صيدا،د.ت).

• جولدتسيهر، اجناس

٣٧٨. العقيـدة والشـريعة في الاسـلام، ترجمـة: محمـد يوسـف موسـى واخـرون، دار الرائـد العربـي، (بيروت،د.ت).

٣٧٩. مـذاهب التفسـير الاسـلامي، ترجمـة: عبـد الحلـيم النجـار، مكتبـة الخـانجي ومكتبـة المثنـى، (القاهرة،بغداد،١٩٣٥).

• جوهر، هاني عبد العزيز

٣٨٠. اليهود في فلسطين في العصرين البطلمي والسلوقي، عين للدراسات والبحوث، (مصر،٢٠٠٥).

• الحاج، ساسي سالم

٣٨١. نقد الخطاب الاستشراقي، دار المدار الاسلامي، (بنغازي،٢٠٠٠).

• حامد، اسماعيل

٣٨٢. تاريخ اليهود، مكتبة النافذة، (مصر،٢٠١١).

• حبتور، ناصر صالح يسلم

٣٨٣. اليزنيون موطنهم ودورهم في تاريخ اليمن القديم، جامعة عدن ودار الثقافة العربيـة، (عدن، الشارقة،٢٠٠٠).

• حتي، فيليب

٣٨٤. تـاريخ سـوريا ولبنـان وفلسـطين، ترجمـة: جـورج حـداد و عبـد الكـريم رافـق، دار الثقافـة، (بيروت،د.ت).

٣٨٥. تاريخ العرب المطول، ط١٣، دار الكشاف للنشر، (بيروت،٢٠٠٩).

• حجازي، محمود فهمي

٣٨٦. علم اللغة العربية، دار غريب للطباعة والنشر، (القاهرة،د.ت).

• الحداد، محمد يحيى

٣٨٧. التاريخ العام لليمن، دار التنوير للطباعة، (د.م،١٩٨٦)،

• حداد، مهنا يوسف

٣٨٨. الرؤية العربية لليهودية، منشورات ذات السلاسل، (الكويت،١٩٨٩).

• الحديثي، قحطان عبد الستار وصلاح عبد الهادي الحيدري

٣٨٩. دراسات في التاريخ الساساني والبيزنطي، مطبعة جامعة البصرة، (البصرة،١٩٨٦).

• الحريري، ابو موسى

٣٩٠. قس ونبي، د.مط، (بيروت،١٩٧٩).

• حسن، عبد الرحيم احمد،

٣٩١. المجدل وعسقلان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، (فلسطين،د.ت).

• حسين، طه

٣٩٢. في الشعر الجاهلي، دار المعارف، (تونس،د.ت).

• حمدان، نذير

٣٩٣. الرسول(ص) في كتابات المستشرقين، رابطة العالم الاسلامي، (الكويت،د.ت).

٣٩٤. مستشرقون سياسيون جامعيون مجمعيون، مكتبة الصديق، للنشر والتوزيع، (الطائف،١٩٨٨).

• حمور، عرفان محمد

٣٩٥. اسواق العرب، دار الشورى، (بيروت،١٩٧٩).

• الحفني، عبد المنعم

٣٩٦. موسوعة فلاسفة ومتصوفة اليهودية، مكتبة مدبولي، (القاهرة،د.ت)

• الحوالي، محمد علي الاكوع

٣٩٧. اليمن الخضراء مهد الحضارة، ط٢، مكتبة الجيل الجديد، (د.م،١٩٨٢).

• حومد، اسعد محمود

٣٩٨. ايسر التفاسير، ط٤، د.مط، (دمشق،٢٠٠٩).

• الخازن، نسيب وهيبة

٣٩٩. من الساميين الى العرب، منشورات مكتبة الحياة، (بيروت،١٩٧٩).

• خالد، حازم

٤٠٠. الختان، مطبعة وكالة الصحافة العربية، (القاهرة،٢٠١٠).

• خالد، حسن

٤٠١. موقف النبي من الديانات الثلاث، دار الكتاب الاسلامي، (بيروت،د.ت).

• الخالدي، خالد يونس عب العزيز

٤٠٢. اليهود في الدولة العربية الاسلامية في الاندلس، دار الارقم، (غزة،د.ت).

• خان، ظفر الاسلام

٤٠٣. التلمود تاريخه وتعاليمه، ط٢، دار النفائس، (بيروت،١٩٧٢).

• الخربوطلي، علي حسني

٤٠٤. المستشرقون والتاريخ الاسلامي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة،٢٠٠٠).

• الخضري بك، محمد

٤٠٥. تاريخ الامم الاسلامية، ط٤، مطبعة الاستقامة، (مصر،١٩٥٣).

• الخضري، محمد عفيفي الباجوري

٤٠٦. نور اليقين في سيرة سيد المرسلين، ط٢، دار الفيحاء، (دمشق،٢٠٠٤).
• خطاب، محمود شيت
٤٠٧. قادة فتح بلاد فارس، دار الفتح، (بيروت،١٩٦٥).
• الخطراوي، محمد العيد
٤٠٨. المدينة في العصر الجاهلي، مؤسسة علوم القران، (دمشق،١٩٨٢).
• الخطيب، محمد
٤٠٩. حضارة العرب في العصور القديمة، دار طلاس، (دمشق،٢٠٠٥).
• خلف، تيسير
٤١٠. كنيسة العرب المنسية، دار التكوين، (دمشق،٢٠٠٨).
• خليف، بشار
٤١١. العبرانيون في تاريخ المشرق العربي القديم، د.مط، (دمشق،د.ت).
• خياطة، نهاد
٤١٢. الفرق والمذاهب المسيحية منذ البدايات حتى ظهور الاسلام، دار الاوائل، (سوريا،د.ت).
• داود، جرجيس داود
٤١٣. اديان العرب قبل الاسلام ووجهها الحضاري والاجتماعي، ط٢، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، (بيروت،١٩٨٨).
• داود، عبد الاحد
٤١٤. محمد(ص) كما ورد في كتاب اليهود والنصارى، ترجمة: محمد فاروق الزين، مكتبة العبيكان، (الرياض،١٩٩٧).
• داوني، جلانفيل
٤١٥. انطاكية في عهد ثيودسيوس الكبير، ترجمة: البرت بطرس، مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر، (بيروت -نيويورك،١٩٦٨).
• درادكة، صالح موسى
٤١٦. العلاقات العربية اليهودية حتى نهاية عصر الخلفاء الراشدين، الاهلية للنشر والتوزيع، (عمان،١٩٩٢).
• دروزة، محمد عزة
٤١٧. تاريخ بني اسرائيل من خلال اسفارهم واحوال واخلاق ومواقف اليهود في عصر النبي، المكتبة العصرية، (بيروت،١٩٦٩).
• الدسوقي، خالد
٤١٨. دراسات في شعوب الشرق القديم، مطبعة مكتبتي، (د.م،١٩٨٢).
• الدسوقي، محمد
٤١٩. ايام مع طه حسين، دار القلم، (دمشق،٢٠٠٢).
٤٢٠. الفكر الاستشراقي تاريخه وتقويمه، دار الوفاء، (مصر،١٩٩٥).

• دلو، برهان الدين
٤٢١. جزيرة العرب قبل الاسلام، ط٢، دار الفارابي، (بيروت،٢٠٠٧).
دوزي، رينهارت
٤٢٢. تكملة المعاجم العربية، ترجمة: محمد سليم النعيمي، دار الرشيد، (بغداد،١٩٨٠).
٤٢٣. المسلمون في الاندلس، ترجمة: حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة،١٩٩٤).
• دي بريمار، الفريد لويس
٤٢٤. تأسيس الاسلام بين الكتابة والتاريخ، ترجمة: عيسى محاسبي، دار الساقي، (بيروت،٢٠٠٩).
• دي لاسي، اوليري
٤٢٥. جزيرة العرب قبل البعثة، ترجمة: موسى علي الغول، منشورات وزارة الثقافة، (الاردن،١٩٩٠).
• ديب، سهيل
٤٢٦. التلمود شريعة اسرائيل، دار النفائس، (بيروت،١٩٧٢).
٤٢٧. التوراة تاريخها وغايتها، دار النفائس، (بيروت،د.ت).
• ديورنت، ويل
٤٢٨. قصة الحضارة، ترجمة: زكي نجيب محمود واخرون، دار الجيل، (بيروت،١٩٨٨).
• الذهبي، محمد السيد حسين (ت ١٣٩٨هـ)
٤٢٩. الاسرائيليات في التفسير والحديث، ط٤، مكتبة وهبة، (القاهرة،١٩٩٠).
٤٣٠. التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة، (القاهرة،د.ت).
• رابين، حاييم
٤٣١. مختصر تاريخ اللغة العبرية، ترجمة: طالب القريشي، دار الحكمة، (بغداد،٢٠١٠).
• رستم، اسد
٤٣٢. الروم في سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب، دار المكشوف، (بيروت،١٩٥٥).
• رشيد، فوزي
٤٣٣. قواعد اللغة الاكدية، دار صفحات، (دمشق،٢٠٠٩).
• الرضوي، مرتضى
٤٣٤. مع رجال الفكر في القاهرة، ط٤، دار الارشاد، (بيروت،لندن،١٩٩٨).
• رنسيمان، ستيفن
٤٣٥. الحضارة البيزنطية، ترجمة: عبد العزيز توفيق جاويد، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (مصر،١٩٩٧).
• روبان، كريستيان جوليان،
٤٣٦. العصور القديمة ضمن كتاب طرق التجارة القديمة روائع اثار المملكة العربية السعودية، الهيئة العامة للسياحة والاثار، (السعودية،٢٠١٠)
• روبين، ملكة ليفي

٤٣٧. اهل الذمة في صدر الاسلام من الاستسلام الى التعايش، ترجمة: نبيل فياض، المركز الاكاديمي للأبحاث، (بيروت،٢٠١٦).

• روتشتاين، غوستاف

٤٣٨. فصول من تاريخ اللخميين في الحيرة، ترجمة: منذر عبد الكريم، دار الرافدين، (بيروت،٢٠١٥).

• روهلنج

٤٣٩. الكنز المرصود في قواعد التلمود، ترجمة: يوسف نصر الله، مطبعة دار المعارف، (مصر،١٨٩٩).

• رينان، ارنست

٤٤٠. ابن رشد والراشدية، ترجمة: عادل زعيتر، دار احياء الكتب العربية، (القاهرة،١٩٥٧).

• الزركلي، خير الدين

٤٤١. الاعلام، ط١٥، دار العلم للملايين، (بيروت،٢٠٠٢).

• الزغيبي، احمد عبد الله ابراهيم

٤٤٢. العنصرية اليهودية واثارها في المجتمع الاسلامي والموقف منها، مكتبة العبيكان، (الرياض،١٩٩٨).

• زقزوق، محمود حمدي،

٤٤٣. الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، دار المعارف، (القاهرة،١٩٨٢)

• زكار، سهيل

٤٤٤. المعجم الموسوعي للديانات والعقائد والمذاهب والفرق والطوائف والنحل في العالم منذ فجر التاريخ حتى العصر الحالي، دار الكتاب العربي، (دمشق،١٩٩٧).

• زماني، محمد حسن

٤٤٥. الاستشراق والدراسات الاسلامية لدى الغربيين، ترجمة: محمد نور الدين عبد المنعم، المركز القومي للترجمة، (القاهرة،٢٠١٠).

• الزهري، نشأت حسن

٤٤٦. المناظر المصورة على تماثيل الافراد حتى نهاية الاسرة الخامسة والعشرين، د.مط، (القاهرة،٢٠٠٩).

• الزيد، عبد الله بن احمد بن علي

٤٤٧. مختصر تفسير البغوي، دار السلام للنشر والتوزيع، (الرياض،١٩٩٥).

• زيدان، جرجي

٤٤٨. العرب قبل الاسلام، ط٢، مطبعة الهلال، (القاهرة،١٩٢٢).

• زيدان، عباس سليم

٤٤٩. الاستشراق اليهودي، دار ميوزبوتاميا، (بغداد،٢٠١٥)،

• الزيني، محمد عبد الرحيم

٤٥٠. الاستشراق اليهودي رؤية موضوعية، دار اليقين للنشر والتوزيع، (المنصورة،٢٠١١).

• سالم، السيد عبد العزيز

٤٥١. تاريخ العرب في عصر الجاهلية، دار النهضة، (بيروت،د.ت).

• السامري، حسني،

٤٥٢. التيه الاسرائيلي في شبه جزيرة سيناء، جامعة القدس، (القدس،٢٠١٢).

• الساموك، سعدون

٤٥٣. الاستشراق ومناهجه في الدراسات الاسلامية، دار المناهج، (عمان،٢٠١٤).

• ساند، شلومو

٤٥٤. اختراع الشعب اليهودي، ترجمة: سعيد عياش، الاهلية للنشر والتوزيع، (عمان،٢٠١١).

• سبينوزا، باروخ

٤٥٥. رسالة في اصلاح العقل، ترجمة: جلال الدين سعيد، دار الجنوب للنشر، (تونس،د.ت).

٤٥٦. رسالة في اللاهوت والسياسية، ترجمة: حسن حنفي، (بيروت،٢٠٠٥).

• سحاب، فكتور

٤٥٧. ايلاف قريش رحلة الشتاء والصيف، كومبيو نشر والمركز الثقافي العربي، (بيروت،١٩٩٢).

• سركيس، يوسف اليان موسى

٤٥٨. معجم المطبوعات العربية والمعربة، مطبعة سركيس، (مصر،١٩٢٨).

• سرور، محمد جمال الدين

٤٥٩. قيام الدولة العربية الاسلامية، دار الفكر العربي، (القاهرة،د.ت).

• السعد، جودت

٤٦٠. اوهام التاريخ اليهودي، الاهلية للنشر والتوزيع، (عمان،١٩٩٨).

• سعيد، ادوارد

٤٦١. الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق، ترجمة: محمد عناني، دار رؤية للنشر والتوزيع، (القاهرة،٢٠٠٦).

• السعيد، سعيد بن فايز وآخرون

٤٦٢. المدينة المنورة عصور ما قبل الاسلام "موسوعة المملكة العربية السعودية"، مكتبة الملك عبد العزيز، (الرياض،٢٠٠٧).

• السقا، احمد حجازي

٤٦٣. نقد التوراة اسفار موسى الخمسة السامرية – العبرانية – اليونانية، مكتبة النافذة، (القاهرة،د.ت).

• السقاف، حمود محمد جعفر

٤٦٤. اضواء جديدة على التاريخ تبابعة وملوك اليمن، مركز عبادي للدراسات والنشر، (صنعاء،٢٠٠٤).

• سلام، سلام شافي محمود

٤٦٥. حصون خيبر في الجاهلية وعصر الرسول، منشأة المعارف، (الاسكندرية،د.ت).

٤٦٦. النشاط التجاري في خيبر في الجاهلية وحتى الفتح، منشأة معارف الاسكندرية، (مصر،د.ت).
• سلامة، عواطف اديب
٤٦٧. قريش قبل الاسلام دورها السياسي والاقتصادي والديني، دار المريخ، (الرياض،١٩٩٤).
• سلامة، محمد يسري
٤٦٨. مصادر السيرة النبوية ومقدمة في تدوين السيرة، دار الندوة للنشر والتوزيع، (القاهرة،٢٠١٠).
• سلوم، داود
٤٦٩. دراسة اللهجات العربية القديمة، المكتبة العلمية، (لاهور،١٩٧٦).
• سليم، احمد امين
٤٧٠. معالم تاريخ العرب قبل الاسلام، مكتبة كريريت اخوان، (بيروت،د.ت).
• سليمان، عامر
٤٧١. العراق في التاريخ القديم، دار ابن الاثير للطباعة والنشر، (الموصل،١٩٩٢).
• سوسة، احمد
٤٧٢. ابحاث في اليهودية والصهيونية، دار الامل، (الاردن،٢٠٠٣).
٤٧٣. مفصل العرب واليهود في التاريخ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام، (العراق،١٩٨١).
٤٧٤. ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق، دراسات للنشر والتوزيع، (د.م،٢٠٠٠).
• السواح، فراس
٤٧٥. ارام دمشق واسرائيل في التاريخ والتاريخ التوراتي، منشورات دار علاء الدين، (دمشق،١٩٩٥).
٤٧٦. تاريخ اورشليم، ط٣، دار علاء، (دمشق،٢٠٠٣).
• شاخت، جوزيف
٤٧٧. اصول الفقه، ترجمة: ابراهيم خورشيد واخرون، دار الكتاب اللبناني، (بيروت،١٩٨١).
• الشاذلي، جمال عبد السميع و نجلاء رأفت سالم
٤٧٨. الشعر العبري الحديث ومراحله وقضاياه، د.مط، (القاهرة،٢٠٠٥).
• شالي، فيلسيان
٤٧٩. موجز تاريخ الاديان، ترجمة: حافظ الجمالي، ط٣، دار طلاس للنشر، (دمشق،٢٠٠٧).
• شامي، يحيى
٤٨٠. الشرك الجاهلي والهة العرب المعبودة، دار الفكر اللبناني، (بيروت،١٩٨٦).
• شراب، مجاهد علي
٤٨١. الحركة الصهيونية حركة عنصرية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بغداد،د.ت).
• شراجله، جوتسن واخرون
٤٨٢. قاموس الماني -عربي، مكتبة لبنان، (بيروت،١٩٧٧).
• شرف الدين، احمد حسين
٤٨٣. تاريخ اليمن الثقافي، اصدارات جامعة صنعاء، (صنعاء،٢٠٠٤).
٤٨٤. المدن والاماكن الاثرية في شمال وجنوب الجزيرة العربية، د.مط، (الرياض،١٩٨٤).

٤٨٥. اليمن عبر التاريخ، ط٢، (مصر،١٩٦٤).

• الشرقاوي، محمد عبد الله

٤٨٦. الكنز المرصود في فضائح التلمود، مكتبة الزهراء، (القاهرة،١٩٩٣).

• الشريف، احمد ابراهيم

٤٨٧. مكة والمدينة في الجاهلية والاسلام، دار الفكر العربي، (بيروت،د.ت).

• الشريف، ريجينا

٤٨٨. الصهيونية غير اليهودية في التاريخ الغربي، ترجمة: احمد عبد الله عبد العزيز، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، (الكويت،١٩٨٥).

• شقير، نعوم بك

٤٨٩. تاريخ سينا القديم والحديث وجغرافيتها، دار الجيل، (بيروت،١٩٩١).

• شلبي، احمد

٤٩٠. اليهودية، ط٨، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة،١٩٨٨).

• الشنقيطي، محمد الامين بن محمد المختار بن عبد القادر (ت١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م)

٤٩١. اضواء البيان في ايضاح القران بالقران، دار الفكر، (بيروت،١٩٩٥).

• ابن شهبة، محمد محمد

٤٩٢. في رحاب السنة الكتب الصحاح الستة، مجمع البحوث الاسلامية، (القاهرة،١٩٥٥).

• شيبمان، كلاوس

٤٩٣. تاريخ الممالك القديمة في جنوبي الجزيرة العربية، ترجمة: فاروق اسماعيل، مركز البحوث والدراسات اليمنية، (صنعاء،٢٠٠١).

• الشيبة، عبد الله حسن

٤٩٤. دراسات في تاريخ اليمن القديم، مكتبة الوعي الثوري للطباعة، (تعز،١٩٩٩).

• شيخو، لويس

٤٩٥. شعراء النصرانية، مطبعة الاباء المرسلين اليسوعيين، (بيروت،١٨٩٠).

٤٩٦. النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية، ط٢، دار المشرق، (بيروت،١٩٨٩).

• شير، ادي

٤٩٧. تاريخ كلدو واثور، مكتبة سركيس اغا جان، (د.م،٢٠٠٧).

• صالح، سلوى بالحاج

٤٩٨. المسحية العربية وتطورها، ط٢، دار الطليعة، (بيروت،١٩٩٨).

• صالح، عبد العزيز

٤٩٩. تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة، مكتبة الانجلو مصرية، (القاهرة،٢٠١٠).

٥٠٠. الشرق الادنى القديم مصر والعراق، مكتبة الانجلو مصرية، (القاهرة،٢٠١٢).

• صالح، هاشم

٥٠١. مدخل الى التنوير الاوروبي، دار الطليعة، (بيروت،١٩٩٥).

• الصباغ، عماد

٥٠٢. الاحناف دراسة في الفكر الديني التوحيدي في المنطقة العربية قبل الاسلام، دار الحصاد، (دمشق،د.ت).

• الصفار، ابتسام مرهون وناصر حلاوي

٥٠٣. محاضرات في تاريخ النقد عند العرب، ط٢، دار ابن الاثير للطباعة، (بغداد،١٩٩٩).

• الصفدي، هشام

٥٠٤. الوجيز في تاريخ حضارات اسيا الغربية، د.مط، (دمشق،١٩٨٢).

• الضامن، حاتم صالح

٥٠٥. فقه اللغة، دار الافاق العربية، (القاهرة،٢٠٠٧).

• طبارة، عفيف عبد الفتاح

٥٠٦. اليهود في القران، ط١٠، دار العلم للملايين، (بيروت، ١٩٨٤).

• الطحلاوي، جودة محمد

٥٠٧. تاريخ اللغات السامية، مطبعة الطلبة، (القاهرة،١٩٣٢).

• الطعان، هاشم

٥٠٨. مساهمة العرب في دراسة اللغات السامية، د.مط، (بغداد،د.ت).

• طقوش، محمد سهيل

٥٠٩. تاريخ العرب قبل الاسلام، دار النفائس، (بيروت،٢٠٠٩).

• طنطاوي، محمد سيد

٥١٠. بنو اسرائيل في القران والسنة، ط٢، دار الشروق، (القاهرة،٢٠٠٠).

• الطيباوي، عبد اللطيف

٥١١. المستشرقون الناطقون باللغة الانكليزية، ترجمة: قاسم السامرائي، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، (الرياض،١٩٩١).

• ظاظا، حسن

٥١٢. الساميون ولغاتهم، ط٢، دار القلم، (دمشق،١٩٩٠).

• ظاظا، حسن ومحمد عاشور

٥١٣. شريعة الحرب عند اليهود، دار الاتحاد العربي، (القاهرة،١٩٧٦).

• العارف، عارف

٥١٤. تاريخ بير السبع وقبائلها، مكتبة مدبولي، (القاهرة،١٩٩٩).

• عاشور، سعيد عبد الفتاح

٥١٥. تاريخ اوروبا في العصور الوسطى، دار النهضة العربية، (بيروت،١٩٧٦).

• عاشور، السيد محمد

٥١٦. الختان في الشرائع السماوية والوضعية، مؤسسة المصري للكتاب، (مصر،١٩٨١).

• ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر (ت١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م)

٥١٧. التحرير والتنوير، الدار التونسية، (تونس،١٩٨٤).

• عبد التواب، رمضان

٥١٨. في قواعد الساميات، ط٢، مكتبة الخانجي، (القاهرة،١٩٨٣).

• عبد الحميد، سعد زغلول

٥١٩. في تاريخ العرب قبل الاسلام، دار النهضة العربية، (بيروت،د.ت).

• عبد الحي الكتاني، محمد عبد الحي بن عبد الكبير بن محمد (ت١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م)

٥٢٠. التراتيب الإدارية والعمالات والصناعات والمتاجر والحالة العلمية التي كانت على عهد تأسيس المدنية الإسلامية في المدينة المنورة العلمية، تحقيق: عبد الله الخالدي، ط٢، دار الارقم، (بيروت،د.ت).

• عبد الفتاح، نازك ابراهيم

٥٢١. اضواء على الادب العبري الحديث من اواخر القرن الثامن عشر الى اوائل القرن العشرين، مكتبة القاهرة الحديثة (القاهرة،١٩٧٢).

• عبد الله، يوسف محمد

٥٢٢. اوراق في تاريخ اليمن واثاره، ط٢، دار الفكر المعاصر، (بيروت،١٩٩٠).

• عبد الملك، بطرس واخرون

٥٢٣. قاموس الكتاب المقدس، ط١٠، دار الثقافة، (مصر،١٩٩٥).

• عبد الواحد، كلثومة جميل

٥٢٤. كردستان في عهد الساسانيين، مطبعة وزارة التربية، (اربيل،٢٠٠٧).

• عبد الوهاب عبد السلام

٥٢٥. توراة اليهود والامام ابن حزم الاندلسي، دار القلم، (دمشق،٢٠٠٤).

• عثمان، سعد حسين وعبد المنعم ابراهيم الجميعي

٥٢٦. الاعتداءات على الحرمين الشريفين عبر التاريخ، د.مط، (السعودية،١٩٩٢).

• العريقي، منير جليل

٥٢٧. الفن المعماري والفكر الديني في اليمن القديم، مكتبة مدبولي، (القاهرة،٢٠٠٢).

• العسلي، خالد

٥٢٨. دراسات في تاريخ العرب قبل الاسلام والعهود الاسلامية المبكرة، دار الشؤون الثقافة، (بغداد،٢٠٠٢).

• عصفور، محمد ابو المحاسن

٥٢٩. معالم تاريخ الشرق الادنى القديم، مطبعة المصري، (القاهرة،١٩٦٨).

• عطية، عزيز سوريال

٥٣٠. تاريخ المسيحية الشرقية، ترجمة: اسحاق عبيد، المشروع القومي للترجمة، (القاهرة،٢٠٠٥).

• عطية، محمد احمد محمد فرج

٥٣١. طه حسين والفكر الاستشراقي، اصدارات وزارة المعارف الشؤون الاسلامية، (قطر،٢٠١٤).

• عقاب، فتحية حسين

٥٣٢. العلاقات بين الانباط واليهود في ميزان الدولة الرومانية، مكتبة الملك فهد الوطنية، (الرياض،٢٠١٤).

• العقيقي، نجيب

٥٣٣. المستشرقون، ط٣، دار المعارف، (القاهرة،١٩٦٤م).

• العلان، ارواد عدنان

٥٣٤. الدولة الاشكانية الايرانية دار ومؤسسة رسلان للطباعة النشر، (دمشق،٢٠١١).

٥٣٥. فارس وبيزنطة، دار ومؤسسة رسلان، (دمشق،٢٠٠٩).

• علي، جواد

٥٣٦. المفصل في اديان العرب قبل الاسلام، دار الشعاع، (مصر،٢٠٠٤).

٥٣٧. المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، دار احياء التراث العربي، (بيروت،د.ت).

• علي، سيد امير

٥٣٨. مختصر تاريخ العرب، ترجمة، عفيف البعلبكي، ط٢، دار العلم للملايين، (بيروت،١٩٦٧).

• العلي، صالح احمد

٥٣٩. الحجاز في صدر الاسلام، مؤسسة الرسالة، (بيروت،١٩٩٠).

٥٤٠. محاضرات في تاريخ العرب ط٢، د.مط، (بغداد،١٩٥٤).

• علي، عرفة عبده

٥٤١. يهود مصر بارونات وبؤساء، ايتراك للنشر والتوزيع، (القاهرة،١٩٩٧).

٥٤٢. يهود مصر منذ عصر الفراعنة حتى عام ٢٠٠٠، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة،٢٠٠٠).

• علي، فؤاد حسنين

٥٤٣. اليهودية واليهودية المسيحية، معهد البحوث والدراسات العربية، (القاهرة،١٩٦٨).

• عمار، عباس مصطفى

٥٤٤. سيناء المدخل الشرقي لمصر، ط٣، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، (قطر،٢٠١٤).

• ابو عمامة، فاطمة

٥٤٥. اليهود في المغرب الاسلامي خلال القرنين ٧ -٩هـ، مؤسسة كنوز الحكمة، (الجزائر،٢٠١١).

• العمري، اكرم ضياء

٥٤٦. السيرة النبوية الصحيحة، ط٦، مكتبة العلوم والحكم، (المدينة المنورة،١٩٩٤).

٥٤٧. المجتمع المدني في عهد النبوة، الجامعة الاسلامية، (المدينة المنورة،١٩٨٣).

• العنزي، سالم سمران سالم الضوي

٥٤٨. طرق القوافل واثارها في شمال جزيرة العرب، خطوات للنشر والتوزيع، (دمشق،٢٠٠٧).

• العودات، حسين

٥٤٩. العرب النصارى، دار الاهالي للطباعة، (دمشق،١٩٩٢).

• ابو الغار، محمد
٥٥٠. يهود مصر من الازدهار الى الشتات، دار الهلال، (القاهرة،د.ت).
• غريسة، سلوى
٥٥١. دروس في اللغة العبرية القديمة من خلال نصوص التوراة، مركز النشر الجامعي، (تونس،٢٠٠٤).
• غضبان، ياسين
٥٥٢. مدينة يثرب قبل الاسلام، دار البشير للنشر والتوزيع، (السعودية،١٩٩٣).
• غنيمة، يوسف رزق الله
٥٥٣. نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق، مطبعة الفرات، (بغداد،١٩٢٤).
• غويدي، اغناطيوس
٥٥٤. محاضرات في تاريخ اليمن والجزيرة العربية قبل الاسلام، ترجمة: ابراهيم السامرائي، دار الحداثة، (بيروت،١٩٨٦).
• فاروق بيه، مراد
٥٥٥. الشعراء اليهود العرب، المطبعة الرحمانية، (مصر،١٩٢٩).
• فخري، احمد
٥٥٦. رحلة اثرية الى اليمن، ترجمة: هنري عبد الله ويوسف محمد عبد الله، منشورات وزارة الاعلام والثقافة، (اليمن،١٩٨٨).
• فرزات، محمد حرب
٥٥٧. مدخل الى تاريخ فارس وحضارتها القديمة قبل الاسلام، منشورات جامعة دمشق، (دمشق،٢٠١١).
• فرعون، محمود وارواد العلان
٥٥٨. دراسات في تاريخ فارس وحضارتها حتى الفتح الاسلامي، منشورات جامعة دمشق، (دمشق،٢٠١٢).
• فكري، انطونيوس
٥٥٩. موسوعة تفسير العهد القديم ،كنيسة العذراء الفجالة، (مصر،د.ت)
• فنسنك، ارنست
٥٦٠. مفتاح كنوز السنة، ترجمة: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة معارف لاهور، (باكستان،١٩٧٨).
• فنكلشتاين، اسرائيل و فيل أشر سليبرمان
٥٦١. التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها، ترجمة: سعد رستم، ط٤، دار صفحات، (دمشق،٢٠١١).
• فوزي، فاروق عمر
٥٦٢. الاستشراق والتاريخ الاسلامي، الاهلية للنشر والتوزيع، (عمان،١٩٩٨).

• الفوطي، عطية

٥٦٣. اليهود في ظل الحضارة الاسلامية، مركز الدراسات الشرقية، (القاهرة،٢٠٠١).

• فوك، يوهان

٥٦٤. تاريخ حركة الاستشراق، ترجمة: عمر لطفي العالم، ط٢، دار المدار الاسلامي، (بيروت،٢٠٠١).

• فياض، نبيل

٥٦٥. التلمود البابلي، منظمة صوت العقل، (بيروت،د.ت).

• القاسم، نبيه

٥٦٦. موقف السيرة النبوية من التوراة واليهود، مؤسسة الاسوار، (عكا،٢٠٠٣)

• قاشا، سهيل

٥٦٧. التوراة البابلية، دار الفرات للنشر والتوزيع، (بيروت،٢٠٠٣).

٥٦٨. صفحات من تاريخ المسيحيين العرب قبل الاسلام، منشورات المكتبة البوليسية، (لبنان،٢٠٠٥).

• قزانجي، فؤاد يوسف

٥٦٩. اصول الثقافة السريانية في بلاد ما بين النهرين، دار دجلة، (بغداد،٢٠١٠).

• قسم الدراسات الفلسطينية

٥٧٠. ثيودور هرتسل عراب الحركة الصهيونية، دار الجليل للنشر والدراسات والابحاث الفلسطينية، (د.م،٢٠١٥).

• قنواتي، جورج شحاتة

٥٧١. المسيحية والحضارة العربية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة،٢٠١٤).

• كامل، مراد

٥٧٢. الكتب التاريخية في العهد القديم، معهد البحوث والدراسات العربية، (د.م،١٩٦٨).

• كامل، مراد واخرون

٥٧٣. تاريخ الادب السرياني، دار الثقافة للنشر والتوزيع، (القاهرة،١٩٨٧).

• كحالة، عمر رضا

٥٧٤. معجم المؤلفين، مكتبة المثنى ودار احياء التراث العربي، (بغداد، بيروت،د.ت).

• كدر، جورج

٥٧٥. معجم الهة العرب قبل الاسلام، دار الساقي، (بيروت،٢٠١٣).

• كرواس، ب

٥٧٦. مختار رسائل جابر بن حيان، مكتبة الخانجي، (القاهرة،١٩٣٥).

• كرستنسن، ارثر

٥٧٧. ايران في عهد الساسانين، ترجمة: يحيى الخشاب، دار النهضة العربية، (بيروت،د.ت).

• كرلو، نلينو

٥٧٨. علم الفلك تاريخيه عن العرب في القرون الوسطى، ط٢، اوراق شرقية للطباعة والنشر،

(بيروت،١٩٩٣).
• كريم، محمد رياض
٥٧٩. المقتضب في لهجات العرب، د.مط، (د.م،١٩٩٧).
• كستر، م.ج
٥٨٠. الحيرة ومكة وصلتهما بالقبائل العربية، ترجمة: يحيى الجبوري، دار الحرية للطباعة، (بغداد،١٩٦٧).
• كفافي، زيدان
٥٨١. بلاد الشام في العصور القديمة من عصور ما قبل التاريخ حتى الاسكندر المقدوني، دار الشروق، (عمان،٢٠١١).
٥٨٢. تاريخ الاردن واثاره في العصور القديمة، د.مط، (عمان،٢٠٠٦).
• كمال، ربحي
٥٨٣. دروس في اللغة العبرية، ط٣، مطبعة جامعة دمشق، (دمشق،١٩٦٣).
٥٨٤. المعجم الحديث، ط٢، دار العلم للملايين، (بيروت، ١٩٩٢).
• كوبيشانوف، يوري ميخايلوفتش
٥٨٥. الشمال الشرقي الافريقي في العصور الوسيطة المبكرة وعلاقاته بالجزيرة العربية، ترجمة: صلاح الدين عثمان هاشم، منشورات الجامعة الاردنية، (عمان،١٩٨٨).
• لوبون، غوستاف
٥٨٦. اليهود في تاريخ الحضارات الاولى، ترجمة: عادل زعيتر، شركة نوابغ الفكر، (القاهرة،٢٠٠٨).
• لوندين، أ. و ج.م باوير.
٥٨٧. تاريخ اليمن القديم، ترجمة: اسامة احمد، دار الهمداني، (عدن،١٩٨٤).
٥٨٨. دولة مكربي سبأ الحاكم الكاهن السبئي، ترجمة: قائد محمد طربوش، دار جامعة عدن، (عدن،٢٠٠٤).
• لويس ايميلي
٥٨٩. خلاصة تاريخ العرب، ترجمة: علي باشا مبارك، مطبعة محمد افندي مصطفى، (مصر،١٨٩٣).
• لويس، برنارد
٥٩٠. اصول الاسماعيلية والفاطمية والقرمطية، ترجمة: خليل احمد خليل، دار الحداثة للطباعة والنشر، (د.م،١٩٨٠).
• لويس، برنارد وادوارد سعيد
٥٩١. الاسلام الاصولي في وسائل الاعلام الغربية من وجهة نظر امريكية، ترجمة: جمهرة من الباحثين، دار الجيل، (بيروت،١٩٩٤).
• م، ستيفن واخرون
٥٩٢. تاريخ الكتاب المقدس، ترجمة: وليم وهبة، دار الثقافة، (القاهرة،٢٠٠٨).

• مارجوليز، ماكس والكسندر ماكس
٥٩٣. تاريخ الشعب اليهودي، دار ومكتبة بيبليون، (جبيل،٢٠٠٥).
• مالمات، ابراهيم واخرون
٥٩٤. العبرانيين وبنو اسرائيل في العصور القديمة، ترجمة: رشاد عبد الله الشامي، د.مط، (القاهرة،٢٠٠١).
• مايرهوف، ماكس
٥٩٥. العشر مقالات في العين المنسوب لحنين بن اسحاق، الطبعة الاميرية، (القاهرة،١٩٢٨).
• المبارك، فيصل بن عبد العزيز بن فيصل بن حمد (ت١٣٧٦هـ)
٥٩٦. وفيق الرحمن في دروس القران، تحقيق: عبد العزيز عبد الله بن ابراهيم، دار العاصمة، (السعودية،١٩٩٦).
• المباركفوري، ابو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم (ت١٣٥٣هـ)
٥٩٧. تحفة الاحوذي، دار الكتب العلمية، (بيروت،د.ت).
• المباركفوري، صفي الرحمن
٥٩٨. الرحيق المختوم، دار العصماء، (دمشق،٢٠٠٦).
• مباشر، عبده واسلام توفيق
٥٩٩. سيناء الموقع والتاريخ، دار المعارف، (القاهرة،د.ت).
• المجدوب، احمد علي
٦٠٠. المستوطنات اليهودية على عهد الرسول (ص) ، ط٢، الدار المصرية اللبنانية، (القاهرة،١٩٩٦).
• مجموعة من المفسرين
٦٠١. التفسير الميسر، ط٢، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، (السعودية،٢٠٠٩).
• محمد، حياة ابراهيم
٦٠٢. نبوخذ نصر الثاني (٦٠٤ -٥٦٢ق.م)، منشورات وزارة الثقافة العراقية، (بغداد،١٩٨٣).
• محمود، عرفة محمود
٦٠٣. العرب قبل الاسلام احوالهم السياسية والدينية واهم مظاهر حضارتهم، عين للدراسات والبحوث، (القاهرة،١٩٩٥).
• مراد، يحيى
٦٠٤. معجم اسماء المستشرقين، دار الكتب العلمية، (بيروت،٢٠٠٤).
• مرجليوث، صموئيل
٦٠٥. دراسات عن المؤرخين العرب، ترجمة: حسين نصار، دار الثقافة، (بيروت،د.ت).
• المرشدي، عبد العزيز عبد اللطيف
٦٠٦. اليهود من المهد الى اللحد، د.مط، (القاهرة،١٩٩٩).
• المرصفي، سعد
٦٠٧. الرسول واليهود وجهاً لوجه "اسطورة الوطن اليهودي"، مكتبة المنار الاسلامية،

(الكويت،١٩٩٢).

• المسيري، عبد الوهاب

٦٠٨. موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، دار الشروق، (القاهرة،١٩٩٩).

• المصري، جميل عبد الله

٦٠٩. اثر اهل الكتاب في الفتن والحروب الاهلية في القرن الاول الهجري، مكتبة الدار، (المدينة المنورة،د.ت).

• مصطفى، ابراهيم واخرون

٦١٠. المعجم الوسيط، دار الدعوة، (مصر،د.ت).

• مصطفى، شاكر

٦١١. التاريخ العربي والمؤرخون، ط٣، دار العلم للملايين، (بيروت،١٩٨٣).

• مطبقاني، مازن صلاح

٦١٢. الاستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الاسلامي، مطبوعات مكتبة الفهد الوطنية، (الرياض،١٩٥٥).

٦١٣. من آفاق الاستشراق الامريكي، دار ابن القيم، (المدينة المنورة،١٩٨٨).

• مكاريوس، شاهين بك

٦١٤. تاريخ الاسرائيليين، مطبعة المقتطف، (مصر،١٩٠٩).

• الملاح، هاشم يحيى

٦١٥. تاريخ مكة المكرمة والدعوة الاسلامية فيها، دار الكتب العلمية، (بيروت،٢٠١١).

٦١٦. الوسيط في تاريخ العرب قبل الاسلام، ط٢، دار الكتب العلمية، (بيروت،٢٠١١).

• منى، زياد

٦١٧. الابيونيون وورقة بن نوفل والاسلام، قدمس للطباعة والنشر، (دمشق،٢٠٠١).

٦١٨. جغرافية التوراة مصر بنو اسرائيل في عسير، رياض الريس للطباعة والنشر، (د.م،١٩٩٤).

• المنجد، صلاح الدين

٦١٩. المستشرقون الالمان، دار الكتاب العربي، (بيروت،١٩٨٧).

• مهران، محمد بيومي

٦٢٠. بنو اسرائيل، دار المعرفة الجامعية، (الاسكندرية،١٩٩٩).

٦٢١. دراسات تاريخية من القران الكريم في بلاد العرب، ط٢، دار النهضة العربية، (بيروت،١٩٨٨).

٦٢٢. دراسات في تاريخ العرب القديم ط٢، دار المعرفة الجامعية (السويس،د.ت).

٦٢٣. دراسات في الشرق الادنى القديم، دار المعرفة الجامعية، (السويس،١٩٩٩).

• موستكاني، سباتينو

٦٢٤. الحضارات السامية القديمة، ترجمة: السيد يعقوب بكر، دار الراقي، (بيروت،١٩٨٦).

٦٢٥. مدخل الى نحو اللغات السامية المقارن، ترجمة: مهدي المخزومي وعبدالجبار المطلبي، عالم الكتب، (بيروت،١٩٩٣).

• الموسوي، جواد مطر
٦٢٦. الميثولوجيا والمعتقدات الدينية، رند للطباعة والنشر، (دمشق،٢٠١٠).
• الميداني، عبد الرحمن حسن حنبكة
٦٢٧. اجنحة المكر الثلاث وخوافيها، ط٨، دار القلم، (دمشق،٢٠٠٠).
• الناضوري، رشيد سالم
٦٢٨. حول ارض مدين دراسات تاريخ الجزيرة العربية، د.مط، (الرياض،١٩٨٤).
• ناظم، سلوى
٦٢٩. الترجمة السبعينية للعهد القديم بين الواقع والاسطورة، د.مط، (مصر،د.ت).
• نافعة، حسن وكليفورد بوزورث
٦٣٠. تراث الاسلام، ترجمة: حسين مؤنس واحسان صدقي، عالم المعرفة، (بيروت،١٩٧٨).
• النجار، عبد الوهاب
٦٣١. قصص الانبياء، ط٢، مطبعة النصر، (القاهرة،١٩٣٦).
• النجار، محمد الطيب
٦٣٢. القول المبين في سيرة سيد المرسلين، دار الندوة الجديدة، (بيروت،د، ت).
• الندوي، ابو الحسن علي الحسني
٦٣٣. السيرة النبوية، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع، (القاهرة،٢٠١٤).
• نصار، سهام
٦٣٤. اليهود المصريون بين المصرية والصهيونية، دار الوحدة، (بيروت،١٩٨٠).
٦٣٥. اليهود المصريون صحفهم ومجلاتهم ١٨٧٧ -١٩٥٠، العربي للنشر والتوزيع، (د.م.د.ت).
• نعمان، خلدون هزاع عبده
٦٣٦. الاوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في عهد الملك شمر يهرعش، وزارة الثقافة والسياحة، (صنعاء،٢٠٠٤).
• النعيم، نورة عبد الله علي
٦٣٧. التشريعات في جنوب غرب الجزيرة العربية حتى نهاية دولة حمير، مكتبة الملك فهد الوطنية، (الرياض،٢٠٠٠).
• نكلسن، رينولد
٦٣٨. تاريخ العرب الادبي في الجاهلية وصدر الاسلام، ترجمة: صفاء خلوصي، مطبعة المعارف، (بغداد،١٩٦٩).
• النملة، علي ابراهيم
٦٣٩. اسهامات المستشرقين في نشر التراث العربي الاسلامي، مكتبة الملك فهد الوطنية، (الرياض،١٩٩٦).
• نولدكة، ثيودور
٦٤٠. امراء غسان، ترجمة: بندلي جوزي و قسطنطين رزيق، دار الوراق للنشر، (بيروت،٢٠٠٩).

٦٤١. تاريخ القران، ترجمة: جورج تامر، دار جورج المز، (نيويورك،٢٠٠٠).
• نويهض، عجاج
٦٤٢. بروتكولات حكماء صهيون، دار الجيل، (عمان،١٩٨٤).
• نيلسن، ديتلف واخرون
٦٤٣. التاريخ العربي القديم، ترجمة: فؤاد حسنين علي، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة،١٩٥٨).
• هارون، عبد السلام
٦٤٤. تهذيب سيرة ابن هشام، ط١٤، مؤسسة الرسالة، (بيروت،١٩٨٥).
• هلال، عبد الغفار حامد
٦٤٥. اللهجات العربية نشأة وتطور، ط٢، مكتبة وهبة، (القاهرة،١٩٩٣).
• الهندي، هاني وابراهيم محسن
٦٤٦. اليهود فكرة حركة دولة، مطبعة دار الوحدة العربية، (دمشق،١٩٨٥).
• الهواري، محمد
٦٤٧. السبت والجمعة في اليهودية والاسلام، دار الهاني، (القاهرة،١٩٨٨).
• هوروفتس، جوزيف
٦٤٨. المغازي الاولى ومؤلفيها، ترجمة: حسين نصار، ط٢، مكتبة الخانجي، (القاهرة،٢٠٠١).
• هويدي، احمد محمود
٦٤٩. الاستشراق الالماني، المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية، (القاهرة،٢٠٠٠).
• هيرزويز، لوكاز
٦٥٠. المانيا الهتلرية والمشرق العربي، ترجمة: احمد عبد الرحيم مصطفى، المركز القومي للترجمة، (القاهرة،٢٠١٥).
• هيلند، روبرت
٦٥١. تاريخ العرب في جزيرة العرب من العصر البرونزي الى صدر الاسلام، ترجمة: عدنان حسن، قدمس للنشر والتوزيع، (بيروت،٢٠١٠).
• وات، مونتغمري
٦٥٢. محمد في المدينة، ترجمة: شعبان بركات، المكتبة العصرية، (بيروت،د.ت).
٦٥٣. محمد في مكة، ترجمة: عبد الرحمن الشيخ و حسين عيسى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (مصر،٢٠٠٢).
• وافي، علي عبد الواحد
٦٥٤. الاسفار المقدسة في الاديان السابقة للإسلام، مكتبة نهضة مصر، (القاهرة،١٩٦٤).
٦٥٥. فقه اللغة، ط٣، نهضة مصر للطباعة والنشر، (القاهرة،٢٠٠٤).
٦٥٦. اليهودية واليهود، دار نهضة مصر، (القاهرة،د.ت).
• الوكيل، محمد السيد
٦٥٧. يثرب قبل الاسلام، دار المجتمع للنشر، (جدة،١٩٨٦).

• ولفنسون، اسرائيل

٦٥٨. تاريخ اللغات السامية، مطبعة الاعتماد، (القاهرة،١٩٢٩).

٦٥٩. تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الاسلام، مطبعة الاعتماد، (القاهرة،١٩٢٧).

٦٧٠. الفصول المختارة من الادب العربي، المطبعة العصرية، (لبنان،١٩٤٤).

٦٧١. كعب الاحبار، دار ومكتبة بيبليون، ط٢، (جبيل،٢٠١١).

٦٧٢. كعب الاحبار، مطبعة الشرق التعاونية، (القدس،١٩٧٦).

٦٧٣. كعب الاحبار مسلمة اليهود في الاسلام، المركز الاكاديمي للأبحاث، (بيروت،٢٠١٣).

٦٧٤. موسى بن ميمون حياته ومصنفاته، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، (القاهرة،١٩٣٦).

• ياسين، نجمان

٦٧٥. تطور الاوضاع الاقتصادية في عصر الرسالة والراشدين، بيت الموصل، (العراق،١٩٨٨).

• يحيى، لطفي عبدل الوهاب

٦٧٦. العرب في العصور القديمة، ط٣، دار النهضة العربية، (بيروت،٢٠٠٩).

• اليسوعي، روفائيل نخلة

٦٧٧. غرائب اللغة العربية، ط٤، دار المشرق، (بيروت،١٩٥٩).

• يعقوب الثالث، اغناطيوس

٦٧٨. الشهداء الحميريون العرب في الوثائق السريانية، المجلة البطريركية، (دمشق،١٩٦٦).

• يموت، بشير

٦٧٩. شاعرات العرب في الجاهلية والاسلام، المكتبة الاهلية، (بيروت،١٩٣٤).

• يوليوس، فلهاوزن

٦٨٠. تاريخ الدولة العربية منذ ظهور الاسلام الى نهاية الدولة الاموية، ترجمة: محمد عبد الهادي ابو ريدة، ط٣، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، (القاهرة،١٩٦٣).

رابعاً: المراجع الاجنبية

• Almosawi ، Jawad.M

681. History of the Jews from the Roman Ages to the Reign of Franco ، Tran: Sanaa Lazim Hassan ، University of Wasit ، (Wasit.2010).

• Barclay ، Joseph

682. Hebrew Literature ، (New York ، 1901).

• Beeston ، A.F.L

683. Judaism and Christianity in Pre-Islamic Yemen ، L Arabie ، Du Sud Histoire Et Civilisattion Tome 1 ، Le Peuple Yemenite Et ses raciness (Paris ،1984).

•Beeston ، A.F.L and Others

684. Sabaic Dictionary ، Publication of The University of Sanaa ، (Yemen، 1982).

•Brock ، Michael

685. Steine wie seelen Der Alte jüdische Fried of Krefeld Grab male und in Schriften ، (Krefeld ،2003).

•Budge ، E.A.W

686. A Guide to the Babylonian and Assyrian Antiquities ، British Museum ، (London ،1922).

• Burny ، C.F

687. Israel's Settlement in Canaan The Biblical Tradition and Historical Background ، Oxford University Press ، (London ،1919).

• De Sacy ، Silvester

688. Memoires Sur Antiquites De La Perse Et Sur L'Histoire Des Arabes Avant ment Mahomet ، (Paris ،1809).

• De Perceval ، Caussin

689. Eassi Sur L'histoire Des Arabes Avant L'islamisme Pendant L'epoque De Mahomet ، Librair Le De Firmindidot Frers (Paris ،1847).

•Dozy ، R

690. Die Israeliten Zu Mekka ، (Leipzig ،1864).

• Dubin ، Lois

691. Modern Judasim ، Oxford university press (Oxford ،2005).

• Effendi ، Mahmoud

692. Memoire sur Le Calendrier arabe avant l'islamisme et sur la naissance et l'age du prophete Mohammad ، journal asiatique ، (Paris ، 1858).

• Eisenberg ، Laura Zittrain and Neil Caplan

693. Review Essays in Israel Studies ، State University of New York ، (New York ، 2000).

694. Encyclopedia American ، M: Old Testament ، (N.P ،1959).

695.Encyclopedia Judaica ، (Paris ،1950).

• Giger ، Abraham

696.Was Hat Mohammed Aus Dem Judenthume Aufgenommen ، (Leipzig ،1902).

697. Judaism and Islam ، Transition: F.M.Young ، Printed at the

M.D.C.S.P.C.K Press ، (1898).
• Glaser
698. Skizzen Der Geschichte und Geographie Arabiens Von Der Altesten Zeiten bis Zum Propheten Muhammad ، Weidmannsche Buch Handlung ، (Berlin ،1890).
699. Une Inscription Judeo-Sabeenne ، Magazine Revue Des Etudes Juives ، No 23 ، (Paris ،1891).
700. Zwei Inschriften Uber Den Dammbruch Von Mareb ، Mitleilungen Der Vorderasitischen Gesellschaft ، (Berlin ،1897).
• Gleuck ، N
701. The Civilization of the Edomites ، (B.A.1947).
• Goitein ، S ، D
702. A Mediterranean Society: The Jewish Communities of the Arab World as portrayed in the Documents of the Cairo Geniza ، University of California Press ، (California ،1971).
703. Letter of Medieval Jewish Traders Translated from the Arabic with Introductions and notes ، Princeton university Press ، (Princeton ،1973).
704. the Cairo Geniza as A source for the history of Muslim Civilization ، Studia islamica 3 ، (Non ،Non).
• GoldZiher ، I
705. Muslim Studies ، Translation: Stern ، (London ،1971).
• Greats ، H
706. History Of The Jews The Jewish Publication Society Of America ، (U.S.A ،1891).
• Harschfeld ، Hartwig
707. New Researches into The Composition Exeges is of The Quran ، Royal Asiatic Society ، (London ،1902).
• Hirschfeld ، Hartwig
708. The Arabic Portion Of The Cairo Genizah at Cambridge ، The Jewish Quarterly Review ، No2 ، (University Of Pennsylvania ،1903).
• Hofner ، Maria und J.M. Sola Sole
709. Sammlung Eduard Glaser Inschriften Aus dem Gebiet Zwischen Marib Und Dem Gof ، (Holzhauzen ، 1961).
• Horovitz ، J
710. Jewish Proper Names and derivatives in the koran ، Hebrew Union

College Annual ، (Ohio ،1925).

711. The earliest Biogarphies of the he prophet and their authors ، Translation: Mar Madukepick ، Islamic clure (1972 ،Non).

• Kilpatrick ، Hailavy

712. Making The Great Book of Songs Compilation and Author's Craftin Abu L-Faraj Al-Isbahanis Kitab Al-Aghani ، (New York ،2003).

• Leszynsky ، Rudlof

713. Die Juden in Arabien ، (Berlin ،1910).

• Mann ، Jacob

714. The Jewish in Egypt and in Palestine under the Fatimid Caliphs ، oxford university press ، (oxford ،1920).

• Margolioth ، D.S

715. The Relation Between Arabs and Israelites Prior to The Rise Islam ، Oxford University Press ، (London ،1924).

• Meyers ، N

716. Genetic Links for scattered jews ، Nature Magazine ، (Tel Aviv University ،1985).

•Moberg ، Axel

717. The Book of Himyarites ، Oxford University Press ، (Oxford ،1924).

• Muller ، W.W

718. Survey of The History of The Arabian Peninsula From The First Century A.D to The Rise of Islam King Soud University Press ، (Saudi Arabia ،1984).

• Neusner ، Jacob

719. Judaism at Dura-Europos ، History of religions ، (London ،1964).

• Perron ، Nicolas

720. Lettre Sur L'historie Des Arabes Avant L'islamisme De L'epoqe Du Petit Tobba Du Siegedu Medine Et Du Lintroduction Du Judais Medans L'yaman ، Journal Asiatique ، (Paris ،1838).

• Philby ، B

721. The Background of Islam ، Whitehead Morris Egypt ، (Alexandria ، 1947).

• R ، Mahle

722. in Yivo Bleter ، (1940).

• Reid ، Donald Malcolm

723. Cairo University and The Making of Modern Egypt ، Cambridge University Press ، (U.K ،1990).

• Robin ، C.J

724. Himyar Et Israel ، Crai ، N2 ، (Non ،2004).

• S. Hermann

725. A History of Israel ، (London ،1975).

• Schact ، J

726. Re-evaluation of Islamic Tradition ، (JRAS ،1949).

• Sellheim ، Rudolf

727. Review Untitled Between Bibleaud Quran: The Children of Israel and The Islamic Self-Image By Uri Rubin ، Orients Journal ، (Brill ،2001).

• Shahid ، Irfan

728. Byzantium In South Arabia ، Dumbarton Oaks ، (Harvard University ،1979).

729. Byzantino-Arabica: The Conference of Ramla ، A. D. 524 ، Journal of Near Eastern Studies ، No 2 ، (The University of Chicago Press ،1964).

•Simon ، Emile

730. Lavie Mahomet ، (paris.1927).

• Sinir ، Reu Ven

731. We Are Arabs Before We Are Jews ، Electronic Journal of Oriental Studies ، (University of Utrecht ،2005).

• Stillman ، Norman .A

732. Remembering Moshe Gil ، Historian of Medieval Jewry ، Tablet Magazine ، (Israel ،2014).

• Ulmann ، L

733. Der Koran ، (Krefeld ،2003).

• Waxman ، A

734. A history of Jewish literature ، (Newyork ،1960).

• Welhausen ، Julius

735. Skizzen und Vorarbeiten ، (Berlin ،1885).

• Wensinck ، A.J

736. Mohammed En De Juden Te Medina ، Brill ، (Leiden ،1928).

• Wissmann ، H Von

737. Himyar Ancient History ، le museon ، 77 ، (1964).

• Wustenfeld ، Ferdinand

738. Geschichte Der Stadt Medina ، (Gottingen ،1860).
• Wolfson ، Harry Austryn
739. Philo Foundation of Religious Philosophy in Judaism Christianity and Islam ، Harvard University Press ، (Harvard ،1962).

خامساً: الدوريات

• ابراهيم، ابتهال عادل
٧٤٠. اول ذكر لليهود في نصوص الملك الاشوري شيلمنصر الثالث، مجلة افاق الثقافة والتراث، العدد ٤٩، (دبي،٢٠٠٥).
• الاحمد، سامي سعيد
٧٤١. نظرة في تاريخ فلسطين خلال الاحتلال البيزنطي (٣٢٤ –٦٣٥م)، مجلة سومر، المجلد ٣٨، (بغداد،١٩٨٢).
٧٤٢. نقد العهد القديم، مجلة المؤرخ العربي، العدد ٢٢، (بغداد،١٩٨٢).
• احمد، مهيوب غالب
٧٤٣. عرض موجز لتاريخ العلاقات اليمنية الحبشية (منتصف القرن الاول ق.م _ القرن السادس الميلادي)، مجلة بينون، العدد ١، (جامعة ذمار،٢٠٠٤).
• الارشامي، شمعون
٧٤٤. شهداء نجران، ترجمة: يوحنا عزو، مجلة المشرق، العدد ٥، (بيروت،١٩٣٣).
• الاغبري، فهمي علي علي
٧٤٥. نقوش سبئية جديدة تحتوي على اقدم نقش توحيدي مؤرخ، مجلة ريدان، العدد ٨، (صنعاء،٢٠١٣).
• الالوسي، محمود شكري
٧٤٦. عقوبات العرب في جاهليتها وحدود المعاصي التي يرتكبها بعضهم، تحقيق: محمد بهجة الاثري، مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد ٣٥، (بغداد،١٩٨٤).
• الانصاري، عبد الرحمن الطيب واخرون
٧٤٧. نقشا وادي مأسل الجمح، مجلة مأسل، د.ع، (جامعة الملك سعود،١٩٩٩).
• الباشا، حسن
٧٤٨. المشكلة اليهودية من عهد سبأ الى صدر الاسلام، مجلة المجلة، العدد ٩، (القاهرة،١٩٥٧).
• بافقيه، محمد عبد القادر
٧٤٩. لمحات من اعمال الصيانة والترميم في اليمن القديم، مجلة دراسات يمنية، العدد ٣٦، مركز البحوث والدراسات اليمني، (صنعاء،١٩٨٩).
• بسناسي، محمد
٧٥٠. الدراسات الاستشراقية بين الامس واليوم، مجلة دراسات استشراقية، العدد ٩، (العراق،٢٠١٦).
• البطوش، امنة محمود الذيابات

٧٥١. المدرسة الاستشراقية الهولندية والتراث الاسلامي، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، العدد ٣٧، (فلسطين،٢٠١٥).

• بهنسي، احمد

٧٥٢. رؤية الاستشراق الاسرائيلي لعلماء الاصلاح الديني في العالم الاسلامي بن باديس والنورسي أنموذجان، مركز نماء للبحوث والدراسات، العدد ٦٢، (الرياض،٢٠١٥).

٧٥٣. صورة الشخصية العربية في الادب العبري الحديث، جريدة الوطن، العدد ١٢٣٧، (عمان،٢٠٠٥).

٧٥٤. الجاحظ في الكتابات الاستشراقية الاسرائيلية، العدد ٤، مجلة دراسات استشراقية، (العراق،٢٠١٥).

• بودميع، الحسين

٧٥٥. اليهودية ديانة قومية ام تبشيرية، مجلة البيان، العدد ٣٤٤، (المملكة المتحدة،٢٠١٦).

• البياتي، شوكت عبد الكريم

٧٥٦. الف ليلة وليلة دلالاتها الملحمية في مسرحية دائرة الطباشير القوقازية، مجلة دراسات الكوفة، العدد٥، (جامعة الكوفة،٢٠٠٦).

• بيجوليفسكايا، ن.ف

٧٥٧. اثيوبيا وحمير في القرنين الخامس والسادس الميلاديين (الحلقة الثانية)، ترجمة: قائد محمد طربوش، مجلة الاكليل، العدد ٢٧، (صنعاء،٢٠١٢).

• توفيق، عماد طارق

٧٥٨. التوظيف الحيواني في حضارتي بلاد الرافدين ومصر القديمة لمحات حضارية من الناحية الفنية والادبية، مجلة كلية الآداب، العدد٩٧، (جامعة بغداد،٢٠١١).

• جابر، احمد مصطفى

٧٥٩. العرب اليهود والصهيونية قبل النكبة من اللامبالاة الى الاستحواذ، اوراق بحثية في برنامج دراسات اسرائيل، المركز العربي للدراسات الاجتماعية التطبيقية، (حيفا،٢٠١٤).

• جابر، ايمان شمخي وسلامة عبد الرضا حسين،

٧٦٠. اثر الديانة اليهودية والنصرانية في سقوط دولة حمير، مجلة آداب البصرة، العدد ٧٤، (جامعة البصرة،٢٠١٥)،

• الجابري، ستار جبار

٧٦١. الدور السياسي لليهود في المانيا، مجلة كلية التربية الاساسية، العدد ١٦، (جامعة بابل،٢٠١٤).

• جاسم، عبد الرافع

٧٦٢. الغزو الحبشي لليمن اطماع تتنامى وحضارة تخبو، مجلة دراسات تربوية، العدد ٥، (د.م،٢٠٠٩).

• جايدا، ايفونا

٧٦٣. التوحيد في جنوب الجزيرة العربية من القرن الرابع الى القرن السادس، مجلة حوليات يمنية، العدد٣، (صنعاء،٢٠٠٦).

• جب، هاملتون

٣٦٤. دائرة المعارف الاسلامية "مادة تاريخ"، ترجمة: ابراهيم زكي خورشيد واخرون، د.مط، (بيروت،١٩٨٤).

• الجبارين، عبد القادر وخليل محمد ابو علان

٧٦٥. التلمود وعلاقته بالعنصرية الصهيونية والسياسة الاسرائيلية، مجلة آداب الكوفة، العدد ٣١، (جامعة الكوفة،٢٠١٧).

• الجبوري، عدي سالم عبد الله

٧٦٦. الزراعة في الحجاز في العصر العباسي الاول "١٣٢ -٢٤٧هـ/ ٧٥٠ -٨٦١م"، مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية، العدد ٢، (العراق،٢٠٠٥).

• الجبوري، منذر

٧٦٧. ايام العرب في الجاهلية، مجلة المورد، العدد ١، (بغداد،١٩٧٣).

• جحا، ميشال

٧٦٨. الدراسات العربية والاسلامية في المانيا في القرن العشرين، مجلة الاستشراق، العدد ٣، دار الشؤون الثقافية، (بغداد،١٩٨٩).

• الجرو، اسمهان سعيد

٧٦٩. الديانة عند قدماء اليمنيين، مجلة دراسات يمنية، العدد ٤٨، (صنعاء،١٩٩١).

• الجمل، رامي

٧٧٠. ولفنسون اليهودي التائه والمستشرق الاريب، مجلة التسامح، العدد ٢٦، (فلسطين،٢٠٠٩).

• جميل، فؤاد

٧٧١. حدياب اربيلا وعشار اربيلا، مجلة سومر، المجلد ٢٥، (بغداد،١٩٦٩).

• ابو جودة، صلاح

٧٧٢. اضواء على المسيحية في جنوب الجزيرة العربية قبل الاسلام، جلة المشرق، العدد ١، (بيروت،١٩٩٧).

• جيمس، وليم

٧٧٣. مدينة العقبة وصفها واهميتها وتاريخها، مجلة الهلال، العدد ٢٣، (مصر،١٩١٤).

• الحجاج، محسن مشكل فهد

٧٧٤. سد مأرب في ضوء القران الكريم ونقوش العربية الجنوبية، مجلة دراسات تاريخية، العدد ٣، (جامعة البصرة،٢٠١٢).

• الحديثي، نزار عبد اللطيف

٧٧٥. نجران اهميتها وعلاقتها بالإسلام، مجلة المؤرخ العربي، العدد ٢٩، (بغداد،١٩٨٦).

• حسن، محمد خليفة

٧٧٦. الدراسة اليهودية في الاستشراق، مجلة رسالة المشرق، العدد ١ -٤، (القاهرة،٢٠٠٣).

- حسين، طه

٧٧٧. اثر اليهود الادبي في الجزيرة العربية، مجلة الجامعة المصرية، العدد ١، (القاهرة،١٩٢٥).

- حسين، عقيلة

٧٧٨. الاستشراق حقل معرفي تعريفي بالإسلام ودعوي في بلاد الغرب الوجه الآخر للاستشراق، مجلة الانسان والمجتمع، العدد ٢، (جامعة ابو بكر بلقايد،٢٠١١).

- حكمت، علي اصغر

٧٧٩. نظرة عامة على تاريخ الكنيسة في ايران، مجلة دراسات ادبية، العدد ٤، (الجامعة اللبنانية،١٩٦٢).

- خالد، علي دريد

٧٨٠. قراءات فلسفية تربوية في فكر طه حسين، مجلة التربية والتعليم، العدد ٣، (جامعة الموصل،٢٠١٣).

- الخرابشة، ممدوح وسلامة النعيمات

٧٨١. طرق التجارة في بلاد الشام في العصر البيزنطي من القرن الاول الى القرن السابع الميلادي، المجلة الاردنية للتاريخ والاثار، العدد ٢، (الجامعة الاردنية،٢٠١١).

- خربوطلي، شكران ويونس محمد

٧٨٢. العلاقات السياسية البيزنطية الغسانية في القرن السادس الميلادي، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، العدد ٢، (جامعة تشرين السورية،٢٠١٧).

- الدائم، علاء عبد

٧٨٣. الصراع اللغوي بين الحضارات السامية القديمة، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، العدد ١، (جامعة بابل،٢٠١٢).

- الدسوقي، خالد طه

٧٨٤. قوم ثمود بين روايات المؤرخين ومحتويات النقوش، مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية، العدد ٦، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، (السعودية،١٩٧٦).

- الده يوجي، سعد سعيد

٧٨٥. المراسلات بين سعيد الده يوجي واسرائيل ولفنسون، مجلة الحوار، العدد ١٤٩ -١٥٠، (اربيل،٢٠١٥).

- الده يوجي، سعيد

٧٨٦. كتاب المصايد والمطارد، مجلة الرسالة، العدد ٥٨٣، (القاهرة،١٩٤٤).

- ربايعة، ابراهيم

٧٨٧. طائفة اليهود في القدس من بدايات الحكم العثماني الى قبيل قيام الحركة الصهيونية، المجلة الاردنية للتاريخ والاثار، العدد ٢، (الاردن،٢٠٠٨).

- ربيع، حسنين محمد

٧٨٨. وثـائق الجنيـزة واهميتهـا لدراسـة التـاريخ الاقتصـادي لموانئ الحجـاز والـيمن في العصـور الوسطى، ندوة دراسات تاريخ الجزيرة العربية، (الرياض،١٩٧٧).

• رشيد، صبحي انور

٧٨٩. الملك البابلي نبوخذ نصر في تيماء، مجلة سومر، المجلد ٣٥، (بغداد،١٩٧٩).

• روفائيل، جميل

٧٩٠. السريانية في التاريخ، مجلة قالا سوريايا، العدد ١٧ -١٨، (بغداد،١٩٧٨).

• روكان، محمد كامل

٧٩١. اللغة الآرامية في بلاد الرافدين في ضوء المعطيات الاثرية، مجلة القادسية للعلوم الانسانية، العدد ٢، (جامعة القادسية،٢٠١٤).

• زهدي، بشير

٧٩٢. دمشق في عهود قدماء العرب والاراميين، مجلة التراث العربي، العدد ٥٩، (دمشق،١٩٩٥).

• زيدان، عباس سليم

٧٩٣. جذور الاستشراق اليهودي، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات، والعلوم الاجتماعية، العدد١١، (جامعة واسط،٢٠١٣).

• سعد، جهاد

٧٩٤. التطرف الشيعي في محاضرات الاستشراق الصهيوني مارتن كريمر أنموذجاً، مجلة دراسات استشراقية، العدد٤، (العراق،٢٠١٥).

• السعيد، سعيد فايز

٧٩٥. حملة الملك البابلي نبونيد على شمال غرب الجزيرة العربية، الجمعية التاريخية السعودية، (الرياض،٢٠٠٠).

• السقاف، حمود محمد جعفر

٧٩٦. هـل تواطـأ سميفـع أشـوع مـع الاحبـاش علـى قتـل ذي نـواس، مجلـة ريـدان، العـدد ٨، (صنعاء،٢٠١٣).

• سمار، سعد عبود

٧٩٧. النذور عند العرب قبل الاسلام، المؤتمر العلمي الخامس لكلية التربية الانسانية، (د.م،٢٠١٢).

• سمسم، عبد المعطي محمد عبد المعطي

٧٩٨. اضـواء علـى العلاقـة بـين مملكـتي ادوم ويهـوذا في القـرنين السـادس والخـامس ق.م، مجلـة الاتحاد العام للآثاريين العرب، العدد ٧، (مصر،٢٠٠٦).

• السنوي، معتصم زكي

٧٩٩. يهود جزيرة العرب قبل وبعد ظهور الاسلام، مجلة التربية، العدد ١٤٩، (قطر،٢٠٠٤).

• سومر، دوبونت

٨٠٠. الاراميون، ترجمة: البير ابونا، مجلة سومر، مجلد ١٩، (العراق،١٩٦٣).

• شاكر، محمد كاظم

٨٠١. الاسرائيليات النشأة والجذور، مجلة المنهاج، العدد ٦٥، (بيروت،٢٠١٢).

• شاهين، رياض مصطفى احمد

٨٠٢. النشاط الاقتصادي لليهود بالحجاز في الجاهلية وفي عصر الرسول، مجلة الجامعة الاسلامية، العدد ٢، (غزة،٢٠٠٤).

• الشريف، عبد الله حسين

٨٠٣. موقف يهود الشام من الفتح الاسلامي، مجلة جامعة ام القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، العدد ٢٨، (السعودية،٢٠٠٣).

• شلبي، عمر راجح

٨٠٤. الرواية التاريخية بين المشافهة والتدوين، مؤتمر الجامعة الاسلامية، (غزة،٢٠٠٦).

• شلحد، يوسف

٨٠٥. اليهودية في اليمن جذورها وثقافتها وادبها روبين اهروني، مجلة العرب، العدد ٩ -١٠، (السعودية،١٩٨٧).

• الشمري، صالح عبد حسن و محاسن علي حسين

٨٠٦. الترجمة دورها في النهضة الاوروبية من خلال كتاب تراث الاسلام "توماس ارنولد وجوزيف شاخت، مجلة آداب الفراهيدي، العدد ١٨، (جامعة تكريت،٢٠١٤).

• الشمري، محمد كريم ابراهيم

٨٠٧. سد مأرب واهميته في تاريخ اليمن القديم مع دراسة عن سد مأرب الجديد، مجلة القادسية للعلوم الانسانية، العدد ١ -٢، (جامعة القادسية،٢٠٠٦).

• شهاب، موريس

٨٠٨. النزاع على قادش بين المصريين والحثيين، مجلة المشرق، العدد ١٢، (بيروت،١٩٢٩).

• الشيبة، عبد الله حسن

٨٠٩. إسهام عرب الجنوب في قيام وتطور اكسوم، دراسات وأبحاث الندوة العلمية حول اليمن عبر التاريخ، د.مط، (عدن،١٩٨٩).

• صفية، وحيد

٨١٠. التأثير العربي في الفكر اللغوي ليهود الاندلس كتاب اللمع انموذجاً، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، العدد ١٣، (د.م،٢٠١٣).

• الصلوي، ابراهيم محمد

٨١١. نقش جديد من نقوش الاعتراف العلني دراسة في دلالاته اللغوية والدينية، مجلة كلية الآداب، العدد ٢٠، (جامعة صنعاء،١٩٩٧).

• عبد، نسرين احمد

٨١٢. الهدايا المنقولة عند الاشوريين، مجلة التربية والعلم، العدد١، (جامعة الموصل،٢٠١٢).

• عبد الله، عودة عبد عودة

٨١٣. التلمود واثره في صياغة الشخصية اليهودية، مجلة كلية الدراسات الاسلامية والعربية، د.ع،

(دبي،٢٠٠٦).

• عبد الله، يوسف

٨١٤. مدونة النقوش اليمينة القديمة، مجلة دراسات يمينة، العدد ٣، (صنعاء،١٩٧٩).

• عبد الحميد، رأفت

٨١٥. الصراع الدولي حول شبه الجزيرة العربية في القرن السادس الميلادي، مجلة المؤرخ العربي، العدد ٢، (القاهرة،١٩٩٤).

• عبد علي، علي عبد الحسين و حارث جبار عبد

٨١٦. مدينة انطاكية قبيل الغزو الصليبي، مجلة ابحاث ميسان، العدد ٧، (جامعة ميسان،٢٠٠٧).

• عبد الناظر، محسن

٨١٧. الحياة الدينية في القرن الاول الهجري بين الواقع وما افترضه المستشرق جولدتسيهر، مجلة مركز بحوث السنة والسيرة، العدد ٣، (قطر،١٩٨٨).

• العزازمة، محمود حسين عبيد الله

٨١٨. اليهودية واليهود في الشعر الجاهلي، مجلة جامعة الخليل للبحوث، العدد ١، (فلسطين،٢٠١٢).

• عسكري، محمد صالح شريف

٨١٩. العربية ومكانتها بين اللغات السامية، مجلة اضاءات نقدية، العدد ٩، (د.م،١٩٧٢).

• علي، جواد

٨٢٠. مقومات الدولة العربية قبل الاسلام، مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد ٣٨، (بغداد،١٩٨٧).

• العلي، صالح احمد

٨٢١. مراكز الحركة الفكرية في صدر الاسلام، مجلة المجمع العلمي العراقي، العدد٣، (بغداد،١٩٨٠).

• عمر، جيا فخري

٨٢٢. مصادر القانون الدولي في الالفية الثانية ق.م "اواخر عصر البرونز"، مجلة التراث العلمي العربي، العدد ٣، (جامعة بغداد،٢٠١٥).

• عوض، بكر زكي

٨٢٣. الصراع الديني على شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام، مجلة كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، العدد ١٢، (جامعة ام القرى،١٩٩٣).

• ابو الغيث، عبد الله

٨٢٤. دولة كندة في دهرها الاول باليمن دراسة من خلال النقوش والاثار، المؤتمر الدولي الخامس للحضارة اليمنية، (جامعة صنعاء،٢٠٠٥).

• الفتلاوي، احمد حبيب سنيد

٨٢٥. العلاقات البابلية المصرية في العصر البابلي الحديث (٦٢٦ -٥٣٩ق.م)، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، العدد ١، (جامعة بابل،٢٠١٢).

• قاسمي، خيرية

٨٢٦. صندوق استكشاف فلسطين (١٨٦٥ -١٩١٥م)، مجلة شؤون فلسطينية، العدد ١٠٤، (بيروت،١٩٨٠).

• القحطاني، محمد سعد

٨٢٧. تقدمات نذرية للمعبود ذي سموي واسبابها، مجلة ادوماتو، العدد ١١، (السعودية،٢٠٠٥).

• قوزي، يوسف

٨٢٨. اللهجات الآرامية وانتشارها الجغرافي وتغير نطق حرف الحاء فيها، مجلة مجمع اللغة السريانية، العدد ١٦، (بغداد،١٩٩٦).

• كاظم، جاسم محمد

٨٢٩. المستشرق اليهودي مائير يعقوب قسطر، مجلة دراسات استشراقية، العدد ٩، (العراق،٢٠١٦).

• كرد علي، محمد عبد الرزاق محمد

٨٣٠. قصيدة مجهولة للسموأل، جريدة المقتبس، العدد ١٩، (دمشق،١٩٠٧).

• لامنس، هنري

٨٣١. النصارى في مكة قبيل الهجرة معلومات وملاحظات، مجلة المشرق، العدد ١ -٣، (بيروت،١٩٣٧).

• لوندين، أ.ج

٨٣٢. اليمن أبان القرن السادس الميلادي (الحلقة الاولى)، ترجمة: محمد علي البحر، مجلة الاكليل، العدد ٣ -٤، (صنعاء،١٩٨٨).

٨٣٣. اليمن أبان القرن السادس الميلادي (الحلقة الثانية)، ترجمة: محمد علي البحر، مجلة الاكليل، العدد ١، (صنعاء،١٩٨٩).

• ليتمان، انو

٨٣٤. اسماء الاعلام في اللغات السامية، مجلة كلية الآداب، العدد٢، (جامعة فؤاد الاول،١٩٤٨).

• محمد، حسن

٨٣٥. حصون المدينة المنورة وأسوارها وابوابها، مجلة ميقات الحج، العدد ٣٩، (طهران،٢٠١٢).

• محمود، شيماء عبد الباقي

٨٣٦. دور نصارى العراق في نشر الكتابة العربية وتطورها حتى نهاية العصر الراشدي، مجلة جامعة ديالى للعلوم الانسانية، العدد ٣، (جامعة ديالى،٢٠١٠).

٨٣٧. المركز الفلسطيني للأعلام، ذاكرة ايام مايو، (غزة،٢٠٠٨).

• المطوري، محمد سعدون

٨٣٨. الاستشراق الالماني ودوره في الدراسات الشرقية، مجلة دراسات استشراقية، العدد ٣، (العراق،٢٠١٥).

• مكاوي، فوزي

٨٣٩. العلاقات بين اكسوم وجنوب الجزيرة العربية خلال عهد الملك كالب (٤٩٤ -٥٢٥)، مجلة

دراسات يمنية، العدد ٣، مركز الدراسات والبحوث اليمني، (صنعاء،١٩٧٩).

• الملاح، هاشم يحيى

٨٤٠. الجذور التاريخية لبعض العقوبات الاسلامية، مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد ٤٧، (بغداد،٢٠٠٠).

• منقوش، ثريا

٨٤١. دولة معين اليمنية، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد ٧، (جامعة الكويت،١٩٧٦).

• المنيع، ناصر محمد عثمان

٨٤٢. المستشرق الالماني بيرجشتراسر واثاره في الدراسات القرآنية ومنهجه فيها، مجلة جامعة الملك سعود للعلوم التربوية والدراسات الاسلامية، د.ع، (الرياض،٢٠١٠).

• مهيوب، غالب احمد

٨٤٣. تحالف الدولة الحميرية مع ممالك وسط الجزيرة العربية وشماليها بين القرنين الرابع والسادس الميلاديين، مجلة الوثيقة، العدد ٥٣، (البحرين،٢٠٠٨).

• ناجي، سلطان

٨٤٤. تاريخ التحريات الاثرية في اليمن، مجلة سومر، د.ع، (بغداد ١٩٨٠).

• النجار، احمد محمد

٨٤٥. شعراء اليهود في الجاهلية وصدر الاسلام، مجلة الشعر، العدد ٣ (القاهرة،١٩٧٦).

• النجار، شكري

٨٤٦. لما الاهتمام بالاستشراق، مجلة الفكر العربي، العدد ٣١، (بيروت،١٩٨٣).

• نحمياس، فكتور

٨٤٧. صحيفة الشمس صحيفة يهودية مصرية ١٩٣٤ -١٩٤٨، د.ع، المركز الاكاديمي الاسرائيلي، (القاهرة،د.ت).

• النعيمات، سلامة

٨٤٨. علاقة امارة الغساسنة بالدولة البيزنطية خلال القرنين السادس والسابع الميلاديين، المجلة الاردنية للتاريخ والاثار، العدد ٤، (الجامعة الاردنية،٢٠١٠).

• النملة، علي ابراهيم

٨٤٩. الاستشراق في خدمة التنصير واليهودية، مجلة جامعة الامام محمد بن سعود، العدد ٣، (الرياض،٢٠٠٧).

• هاشم، زينة قاسم

٨٥٠. العقائد المسيحية في الحجاز قبل الاسلام، مجلة الآداب، العدد ١١١، (جامعة بغداد،٢٠١٥).

• الهاشمي، سعد عابد

٨٥١. تحريف الكتب المقدسة عند اليهود، ومحتواها، مجلة التربية والعلم، العدد ٤، (جامعة الموصل،٢٠٠٦).

• ولفنسون، اسرائيل

٨٥٢. تفسـير جـامع البيـان في تفسـير القـران للطـبري (ت٣١٠هــ)، جريـدة الاهــرام، د.ع، (القاهرة،١٩٣٤).

٨٥٣. تاريخ بئر السبع وقبائلها تأليف عارف العارف قائمقام بئر السبع، مجلة الرسالة، العدد ٢١١، (القاهرة،١٩٣٧).

٨٥٤. تحية الى جريدة الشمس، جريدة الشمس الاسبوعية، العدد ١، (القاهرة،١٩٣٤م).

٨٥٥. الجامع في الحديث لعبد الله بن وهب المصري (ن١٩٧هـ)، صحيفة الاهرام، العدد ١٧٥٩٠، (القاهرة،١٩٣٣).

٨٥٦. كتاب انساب الاشراف، مجلة الرسالة، العدد ١٨٠، (القاهرة،١٩٣٦).

٨٥٧. كتاب المصايد والمطارد، مجلة مجمع اللغة العلمي العربي، العدد ٥ -٦، (دمشق،١٩٤٣).

٨٥٨. اللغة الآرامية ولهجاتها، صحيفة السياسة الاسبوعية، د.ع، (القاهرة،١٩٢٦).

٨٥٩. المستشرق برجستريسر، مجلة الرسالة، العدد ١٩، (القاهرة،١٩٣٣).

• اليسوعي، لويس شيخو

٨٦٠. نصرانية غسان، مجلة المشرق العدد ١١، (بيروت،١٩٠٧).

• يلدز، افرام

٨٦١. اللغـة الآراميـة وتصـنيفها، ترجمـة: لبنـى مـرقص، مجلـة سـيمثا، العـدد ٢١ -٢٢، (العراق،٢٠١٢).

• يونس، محسن

٨٦٢. علاقة كندة بدولة فارس وعمالهم ملوك الحيرة، مجلة دراسات تاريخية، العدد ٢١ -٢٢، (جامعة دمشق،١٩٨٦).

<u>سادساً: الأطاريح والرسائل الجامعية.</u>

• احمد، كرم ناصر اسماعيل

٨٦٣. شبه جزيرة سيناء "دراسة في الجغرافية السياسية"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، (الجامعة الاسلامية،٢٠١٣).

• بارشيد، عبد الله عمر رشيد

٨٦٤. موسى وهارون عليهما السلام في الاسفار الخمسة عرض ونقد في ضوء القران الكريم، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدعوة واصول الدين، (جامعة ام القرى،٢٠٠٦).

• بغدادي، رشاد محمود عبد المجيد

٨٦٥. العلاقات بين الجزيرة العربية وفلسطين حتى الفتح الاسلامي، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، (جامعة ام القرى،١٩٨٧).

• توني، فرغل مكرم

٨٦٦. اسفار موسى الخمسة دراسة مقارنة بين العبرية والعربية على مستوى الاصوات والابنية، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية دار العلوم،(جامعة الفيوم،٢٠١٠).

• جاسم، حنان عيسى

٨٦٧. الصراع بين ممالك اليمن القديم من الالف الاول قبل الميلاد الى نهاية القرن الثالث الميلادي، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، (جامعة تكريت،٢٠١٢).

• الجميلي، احمد حسين احمد

٨٦٨. العلاقات الخارجية لدولة الغساسنة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، (جامعة بغداد،٢٠٠٤).

• الحمادي، هزاع محمد عبد الله سيف

٨٦٩. انظمة التاريخ في النقوش السبئية، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الاثار والانثروبولوجيا، (جامعة اليرموك،١٩٩٧).

• الحيدري، علي هادي حمزة

٨٧٠. الاحوال الاجتماعية في الدولة الساسانية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، (جامعة بابل،٢٠٠٦).

• الخطيب، مأمون احمد حسن

٨٧١. الصحافة اليهودية والصهيونية في مصر ١٨٩٧ -١٩٥٤، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، (الجامعة الاردنية،٢٠٠٣).

• ابو راس، شعبان علي

٨٧٢. الانباط وعلاقتهم بالإمبراطورية الرومانية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، (جامعة صنعاء،٢٠٠٤).

• ابو زهري، سامي حمدان

٨٧٣. يهود المدينة في العهد النبوي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، (الجامعة الاسلامية،٢٠٠٤).

• الزهو، سامي احمد

٨٧٤. اتجاهات الاستشراق الامريكي والتاريخ الاسلامي برنارد لويس انموذجاً، اطروحة دكتوراه غير منشورة، (جامعة الموصل،٢٠٠٩).

• الزوري، راكان غضاب

٨٧٥. يهود يثرب (المدينة)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، (الجامعة الاردنية،٢٠٠١).

• الزويني، عبد الحسن عباس حسن الجمل

٨٧٦. البحث اللغوي في دراسات المستشرقين الالمان، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، (جامعة الكوفة،٢٠١٠).

• السامرائي، شيماء عبد الباقي محمود احمد

٨٧٧. الحياة الاجتماعية والاقتصادية والفكرية لنصارى العراق من القرن الخامس وحتى منتصف القرن السابع الميلادي دراسة تاريخية في ضوء المصادر العربية والسريانية والشواهد الاثرية،

اطروحة دكتوراه منشورة، كلية التربية للعلوم الانسانية، (جامعة تكريت،٢٠١٤).

• السعدي، محمد سلمان

٨٧٨. شعر اليهود في العصر الجاهلي وصدر الاسلام، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، (جامعة عين شمس،١٩٨٠).

• سويسي، حسن علي

٨٧٩. مفهوم القدر في دراسات المستشرقين، رسالة ماجستير غير منشورة، المعهد العالي للدعوة الاسلامية، (جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية،١٩٩٠).

• شاطي، مهدية فيصل صالح

٨٨٠. العلاقات السياسية الساسانية البيزنطية ٢٢٦ -٦٢٨م، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية ابن رشد، (جامعة بغداد،٢٠٠٦).

• الشبار، وداد عيسى

٨٨١. يهوه في النقوش والكتابات العبرية القديمة، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الاثار والانثروبولوجيا، (جامعة اليرموك،١٩٩٥).

• شنوفي، محمد

٨٨٢. تطور النقد المنهجي عند طه حسين، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب واللغات، (جامعة الجزائر،٢٠٠٦).

• الصفواني، رياض محمد احمد

٨٨٣. يهود اليمن في القرنين التاسع عشر والعشرين الميلاديين، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، (جامعة صنعاء،٢٠٠٩).

• الطشو، محمد زين العابدين محمد

٨٨٤. شبه المستشرقين حول النبوة والدعوة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية اصول الدين، (جامعة الازهر،د.ت).

• عزيز، حمزة عبد المطلب

٨٨٥. موقف جولدتسيهر من العقيدة والفرق والدعوات الاصلاحية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدعوة واصول الدين، (جامعة ام القرى،٢٠١٤).

• عطبوش، عبد الله علي الفيش

٨٨٦. حمير ودورها السياسي حتى ظهور الاسلام، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية ابن رشد، (بغداد،٢٠٠٢).

• علي، كوثر محمد سعيد محمد

٨٨٧. حادثة الاخدود بين المصادر العربية والمصادر القديمة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، (جامعة ام القرى،٢٠١٥).

• العوادي، صلاح غلام غضيب

٨٨٨. التوحيد الديني عند العرب قبل الاسلام دراسة تاريخية في الديانة الحنيفية وعبادة الرحمن،

رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، (جامعة بابل،٢٠٠٤).

• عيسى، شذى احمد

٨٨٩. المسيحية في سوريا إبان القرون الميلادية الثلاثة الاولى (١ -٣١٣م)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، (جامعة البصرة،٢٠١١).

• ابو الغيث، عبد الله عبده اسماعيل

٨٩٠. العلاقات بين جنوب الجزيرة العربية وشمالها خلال القرنين الخامس والسادس للميلاد، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، (جامعة صنعاء،٢٠٠٣).

• فرحان، ادهام حسن

٨٩١. الحياة العسكرية عند العرب قبل الاسلام، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية للعلوم الاجتماعية، (جامعة تكريت،٢٠١٤).

• القيلي، محمد علي حزام

٨٩٢. اليمن في عصر ملوك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، (جامعة صنعاء،٢٠٠٩).

• كسواني، جورية حنا

٨٩٣. الادارة والتنظيمات الادارية في سوريا، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب والتربية الانسانية، (جامعة دمشق،٢٠٠٥).

• الكعيبر، هاني فهاد

٨٩٤. الفكر السياسي الصهيوني واثره على الصراع العربي الاسرائيلي في مرحلة السلام (١٩٩١ - ٢٠٠٣)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشرق الاوسط، (الاردن،٢٠١٣).

• اللطيف، عثمان فاضل عباس

٨٩٥. الاثار السياسية والاقتصادية للحج على مجتمع الجزيرة العربية قبل الاسلام، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، (جامعة تكريت،٢٠١٣).

• محمد، سوران قادر

٨٩٦. اتجاهات الفكر اليهودي في القرن التاسع عشر، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية اصول الدين، (الجامعة الاسلامية،٢٠٠٥).

• مرعي، علي احمد محمد

٨٩٧. التحولات الدينية وانعكاسها على الاوضاع السياسية والاقتصادية في اليمن القديم من النصف الثاني من القرن الرابع حتى ظهور الاسلام، رسالة ماجستير غير منشورة كلية الآداب، (جامعة عدن،٢٠١٤).

• المطهر، ذكرى عبد الملك

٨٩٨. الصراع الديني في جنوب الجزيرة العربية من القرن الرابع حتى القرن السادس الميلادي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، (جامعة صنعاء،٢٠٠٣).

• المطوري، محمد علي عبد الكريم

٨٩٩. تيماء من القرن السابع حتى القرن الثاني قبل الميلاد دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للبنات، (جامعة البصرة،٢٠١٤).

• المفرجي، وعد الله زيدان وهب

٩٠٠. الكهان واثرهم في الحياة العامة في بلاد العرب قبل الاسلام، رسالة ماجستير منشورة، كلية التربية للعلوم الانسانية، (جامعة تكريت،٢٠١٦).

• مكياش، عبد الله احمد عبد الله

٩٠١. اسماء القبائل في النقوش العربية الجنوبية، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الاثار والانثروبولوجيا، (جامعة اليرموك،١٩٩٣).

• ناشر، هشام عبد العزيز

٩٠٢. التجارة بين شبه الجزيرة العربية وسورية في الالف الاول قبل الميلاد، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، (جامعة عدن،٢٠٠٣).

• الناشري، علي محمد علي محمد

٩٠٣. اليمن في عصر ملوك سبأ وذي ريدان من القرن الاول الى منتصف القرن الثاني الميلادي، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، (جامعة الحديدة،٢٠٠٧).

• نعماني، حفصة

٩٠٤. الضمائر في القران الكريم وترجمتها الى اللغة الانكليزية، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب واللغات، (جامعة الجزائر الثانية، ٢٠١٠).

• الواكد، سلام عبد السلام عبد الرحمن

٩٠٥. الديانة في جنوب بلاد الشام خلال العصر الحديدي الاول، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاثار والانثروبولوجيا، (جامعة اليرموك،٢٠١٣).

• ياسين، نزيه محمد عبد الكريم محمد

٩٠٦. الدعوة والاعلام في السيرة النبوية لابن هشام، رسالة ماجستير غير مشورة، كلية الدراسات العليا، (الجامعة الاردنية،١٩٨٨).

سابعاً: الشبكة العنكبوتية (الانترنيت).

907. Katz.sas.upenn.edu
908. Lecker@huji.ac.il
909. Michaelle@savion.huji.ac.il
910. www.catalog.gathirust.org
912. 911.www.Dasi.hummnet.unipi.it مدونة النقوش اليمنية القديمة
www.en.wikipedia.org/wiki/charls
913. www.Encylopaediairanica online.org/articles/Fischel
914. www.geni.com/pepole/Rudlof Leszynsk
915 .www.wikipedia/wiki/Heinrich-Graet
916. www.wikipedia.orglwiki/perron

ثامناً: الوثائق

- مؤلف مجهول

٩١٧. مخطوط قصة استشهاد الحارث، رقم الوثيقة ٣٣٤، منشور في ملحق كتاب كوبيشانوف، الشمال الشرقي الافريقي.

- ابو ذؤيب، اسرائيل

٩١٨. رسالة الى سعيد الده يوجي حول مخطوط كتاب المصايد والمطارد، (القدس،١٤/٧/١٩٤٤).

- فنسنك، أ.ر،

٩١٩. رسالة خطية الى محمد فؤاد عبد الباقي، (ليدن، ٥ -مارس، ١٩٣٤م)، الشبكة العنكبوتية للمعلومات.